

الجزء  
الرابع عشر

(١٤)  
أجزاء من  
الحجاز واليمن  
وما بينهما

# القول المكتوب في تاريخ الجنوب

( أجزاء من الحجاز واليمن وما بينهما )

إعداد

أ.د. غيثان بن علي بن جريس

أستاذ التاريخ - جامعة الملك خالد

(١٤٤٠هـ / ٢٠١٨م)

غيثان بن علي بن جريس ، ١٤٣٩ هـ

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

جريس ، غيثنان بن علي

القول المكتوب في تاريخ الجنوب (الجزء الرابع عشر) . / غيثنان بن علي جريس

.- الرياض ، ١٤٣٩ هـ

٥٨٤ ص ؛ ١٧ × ٢٤ سم

ردمك: ٧- ٧٢٩٠ - ٠٢ - ٦٠٣ - ٩٧٨

١- المنطقة الجنوبية (السعودية) - تاريخ

أ- العنوان

ديوي ١٥، ٩٥٣

١٤٣٩/٨٦٩١

رقم الإيداع ١٤٣٩/٨٦٩١

ردمك: ٧- ٧٢٩٠ - ٠٢ - ٦٠٣ - ٩٧٨

الطبعة الأولى

١٤٤٠ هـ - ٢٠١٨ م

الرياض : مطابع الحميضي

حقوق الطبع محفوظة للمؤلف

Email: Jrais 2009 @hotmail.com

(المملكة العربية السعودية - أبها - ص.ب: ٩٠٥٠)

## شكر وتقدير

### للذين دعموا طباعة الكتاب ونشره

هناك أساتذة كرام من جنوبي البلاد السعودية ساهموا في دعم وطباعة ونشر هذا المجلد رقم (١٤) من موسوعة تاريخ الجنوب، فلهم منا جزيل الشكر والتقدير، ونسأل الله - عز وجل - أن يغفر لنا ولهم، ولا يحرمهم أجر ما قدموا لخدمة العلم والثقافة، وهم: <sup>(١)</sup>؛

١- الأستاذ / عوض بن مشبب العميس القحطاني

٢- الأستاذ / عبد العزيز بن سعيد بن مشيط

٣- الأستاذ / عبد الرحمن بن علي بن مبارك القحطاني

#### المؤلف

(٢٠/١٠/١٤٣٩هـ / الموافق ٤/٧/٢٠١٨م)

(١) هؤلاء الرجال الفضلاء لهم جهود تذكر فتشكر في خدمة أهلهم وبلادهم، ومن يدرس اسهامات كل منهم يجدها متنوعه في ميادين الحياة العامة والخاصة، وعلى وجه الخصوص في منطقة عسير وما حولها .





## الفهرست العام لمحتويات الكتاب

الصفحة	الموضوع	م
٣	شكر وتقدير للذين دعموا طباعة الكتاب ونشره	١-
٥	الفهرست العام لمحتويات الكتاب	٢-
٧	المقدمة	٣-
١٢	القسم الأول : محافظة أحد رفيدة ( جرش قديماً ) في بعض المصادر، والوثائق، والمراجع، والمدونات والمشاهدات ..	٤-
١٢	أولاً: مدخل	
١٣	ثانياً: محافظة أحد رفيدة ( جرش قديماً ) في بعض المصادر، والوثائق، والمراجع، بقلم . أ.د. غيثان بن علي بن جريس	
٥٧	ثالثاً: صفحات من تاريخ وجغرافية محافظة أحد رفيدة ( قديماً وحديثاً ) . بقلم . أ. محمد بن أحمد بن معبر	
١٠٦	رابعاً: محافظة أحد رفيدة في مدونات وأقوال بعض أعلامها . بأقلام مجموعة من مثقفي رفيدة قحطان	
١٤٨	خامساً: محافظة أحد رفيدة كما شاهدها وسمعت عنها . بقلم . أ. د. غيثان بن علي بن جريس	
١٩٩	سادساً: آراء ووجهات نظر	
٢٠٤	القسم الثاني : دراسات، وحوارات، وتصويبات، وإضافات علي موضوعات عن بلاد تهامة والسراة	٥
٢٠٤	أولاً: مدخل	
٢٠٥	ثانياً: الأوضاع الأمنية لحركة حجاج اليمن في عصر الدولة الرسولية . بقلم . أ. د. محمد بن منصور حاوي	
٢٤٧	ثالثاً: لقاء وحوار مع محمد بن أحمد بن معبر . بقلم الأستاذين مسعود بن فهد المسردي، ومحمد بن حلوان الشراري	
٢٥٩	رابعاً: تصويبات وإضافات على صفحات من كتاب: القول المكتوب في تاريخ الجنوب ( الجزء الثاني عشر ) ( العرضيات أنموذجاً ) . بقلم . أ. عبد الهادي بن عبد الرحمن بن مجني القرني	

الصفحة	الموضوع	م
٢٩١	القسم الثالث: المخاليف في كتاب معجم البلدان وغيره (في اليمن والحجاز وما بينهما) بقلم: أ. محمد بن أحمد بن معبر	٦
٣٧٨	القسم الرابع: بحوث جغرافية وتاريخية، وذكريات ومشاهدات شخصية في منطقة عسير	٧
٣٧٨	أولاً: مدخل	
٣٧٩	ثانياً: دراسة في العمران الريفي بمحافظة ظهران الجنوب. بقلم: أ. د. محمد بن مفرح بن شبلي القحطاني	
٤٠٨	ثالثاً: ذكرياتي ومشاهداتي في القريتين (١٣٧٩-١٣٩٦هـ / ١٩٥٩-١٩٧٦م). بقلم: أ. د. غيثان بن علي بن جريس	
٤٣٩	رابعاً: استخدامات الأراضي الريفية في قرية آل عبيدية بمنطقة عسير (دراسة جغرافية ميدانية). بقلم: أ. د. محمد بن مفرح بن شبلي القحطاني	
٤٦٨	خامساً: آراء ووجهات نظر	
٤٦٩	القسم الخامس: الخاتمة: النتائج والتوصيات	٨
٤٧٣	القسم السادس: ملاحق الكتاب العامة	٩
٥٨٢	سيرة ذاتية مختصرة	١٠

## المقدمة

الحمد لله الذي خلق فسوى ، والذي قدر فهدى ، الحمد لله الذي رفع السماء بدون عمد ، والذي بسط الأرض وقدر فيها أقواتها . والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء والمرسلين ، محمد بن عبد الله بن عبد المطلب ، وعلى آله وصحبه أجمعين . هذه المقدمة تختص بالمجلد الرابع عشر من موسوعة : **( القول المكتوب في تاريخ الجنوب ) والثلاثة عشر جزءاً** التي سبقت هذا السفر، هي:

١. القول المكتوب في تاريخ الجنوب (عسير أنموذجاً). (الرياض: مطابع مكتبة العبيكان ، ١٤٢٦هـ / ٢٠٠٥م). (الجزء الأول). (٥٦٧ صفحة).
٢. القول المكتوب في تاريخ الجنوب (عسير والقنفذة). (الرياض: مطابع الحميضي ، ١٤٣٢هـ / ٢٠١١م) (٥٢٧ صفحة). (الجزء الثاني).
٣. القول المكتوب في تاريخ الجنوب (عسير ونجران). (الرياض: مطابع الحميضي ، ١٤٣٣هـ / ٢٠١٢م). (الجزء الثالث). (٦٢٥ صفحة)..
٤. القول المكتوب في تاريخ الجنوب . (عسير، وجازان، والقنفذة). (الرياض: مطابع الحميضي ، ١٤٣٣هـ / ٢٠١٢م). (الجزء الرابع). (٥٧٢ صفحة).
٥. القول المكتوب في تاريخ الجنوب (الباحة ، وعسير) (الرياض: مطابع الحميضي ، ١٤٣٤هـ / ٢٠١٣م) . (الجزء الخامس) . (٦٥٥ صفحة).
٦. القول المكتوب في تاريخ الجنوب (جازان، وعسير، ونجران). (الرياض : مطابع الحميضي ، ١٤٣٥هـ / ٢٠١٤م) (الجزء السادس). (٥٥٠ صفحة).
٧. القول المكتوب في تاريخ الجنوب (الباحة ، وعسير، ونجران) . (الرياض : مطابع الحميضي ، ١٤٣٥هـ / ٢٠١٤م) (الجزء السابع) (٥٤٦ صفحة).
٨. القول المكتوب في تاريخ الجنوب . (نجران، وعسير، والباحة) . (الرياض: مطابع الحميضي ، ١٤٣٦هـ / ٢٠١٥م) (الجزء الثامن) (٥٢٥ صفحة).
٩. القول المكتوب في تاريخ الجنوب (عسير، نجران ، جازان، رنية ، تربة ، الخرمة) . (الرياض: مطابع الحميضي ، ١٤٣٧هـ / ٢٠١٦م) . (الجزء التاسع) . (٥٧٦ صفحة).

١٠. القول المكتوب في تاريخ الجنوب (الباحة، ونجران، وعسير). (الرياض: مطابع الحميضي، ١٤٣٧هـ/٢٠١٦م). (الجزء العاشر). (٥٧٣ صفحة).
١١. القول المكتوب في تاريخ الجنوب (أجزاء من عسير). (الرياض: مطابع الحميضي، ١٤٣٨هـ/٢٠١٧م). (الجزء الحادي عشر) (٥٧٥ صفحة).
١٢. القول المكتوب في تاريخ الجنوب (أجزاء من تهامة والسراة). (الرياض: مطابع الحميضي، ١٤٣٩هـ/٢٠١٧م). (الجزء الثاني عشر) (٥٨٠ صفحة).
١٣. القول المكتوب في تاريخ الجنوب (الطائف وأجزاء من الجنوب) (الرياض: مطابع الحميضي، ١٤٣٩هـ/٢٠١٨م) (٥٨٦ صفحة).
- أما الجزء رقم (١٤) فعنوانه: القول المكتوب في تاريخ الجنوب (أجزاء من الحجاز واليمن وما بينهما). ويتكون من أربعة أقسام رئيسية، ومقدمة، وخاتمة، وملاحق. ومحاور هذا المجلد على النحو الآتي:
١. القسم الأول: محافظة أحد رفيدة (جرش قديماً) في بعض المصادر، والوثائق، والمراجع، والمدونات، والمشاهدات.
- وقد شارك في دراسة هذا القسم عدد من الباحثين والدارسين، وجميع مادته تدور حول محاور عديدة عن تاريخ وحضارة بلاد رفيدة قحطان منذ عصور ما قبل الإسلام إلى وقتنا الحاضر.
٢. القسم الثاني: دراسات، وحوارات، وتصويبات وإضافات على موضوعات عن بلاد تهامة والسراة. ومادة هذا القسم تاريخية وحضارية على موضوعات متعددة في البلاد الممتدة من اليمن إلى الحجاز عبر الساحل، خلال القرون الإسلامية الوسيطة، وكذلك عن أعلام، وإضافات وتصويبات على معلومات منشورة في الجزء الثاني عشر من كتاب: (القول المكتوب في تاريخ الجنوب).
٣. القسم الثالث: المخاليف في كتاب: معجم البلدان وغيره في اليمن والحجاز وما بينهما. وهذا الموضوع جمع ودراسة عن عدد من المخاليف المذكورة في بعض كتب التراث مثل: معجم البلدان لياقوت الحموي وغيره من المصادر الإسلامية الأولى.
٤. القسم الرابع: بحوث جغرافية وتاريخية حضارية، وذكرات ومشاهدات شخصية في منطقة عسير. وفي هذا القسم ثلاث دراسات جغرافية وتاريخية عن بعض القرى في محافظتي سراة عبيدة والنماص، وهي لأستاذين في علمي التاريخ والجغرافيا بجامعة الملك خالد.

وفي نهاية هذا المجلد جاءت خاتمته ، وملاحقه التي تشمل عشرات الوثائق والمدونات التي لم يسبق نشرها . ونحمد الله أن تجاوزنا كل العقبات العلمية ، والاجتماعية ، والمالية حتى صدر هذا السفر ، وارجو من قراء هذا الكتاب ألا ييخلوا على أخيهم بأي ملحوظة ، أو إضافة ، أو تصويب تصب في الوصول إلى المعلومات الصحيحة والحقيقة . كما أشكر أخي العزيز الأستاذ الدكتور/ عباس بن علي السوسية ، أستاذ اللسانيات في جامعتي تعز والملك خالد الذي راجع مسودة هذا السفر لغويا قبل دخوله إلى المطابع ، كما أشكر أخي الكريم حسن بن أحمد محمود السنوسي ، والأستاذ نبيل كمال ( مصري الجنسية ) اللذين تحملاني كثيراً أثناء طباعة وتنسيق هذا العمل العلمي ، ولا أنسى إخوان آخرين في مطابع الحميضي الذين لم ييخلوا عليّ بأي خدمة منذ دخل الكتاب المطبعة إلى أن أرسل إلى منزلي في مدينة أبها . والله أسأل أن يوفقنا إلى كل عمل صالح ، وأن يسخرنا لأعمال الخير ، وألا يحرمننا أجر هذا البحث ، وأن يجعله حجة لنا لا علينا ، وصلى الله وسلم على الرسول الكريم محمد بن عبد الله بن عبد المطلب ، عليه أفضل الصلاة وأتم التسليم .

#### إعداد

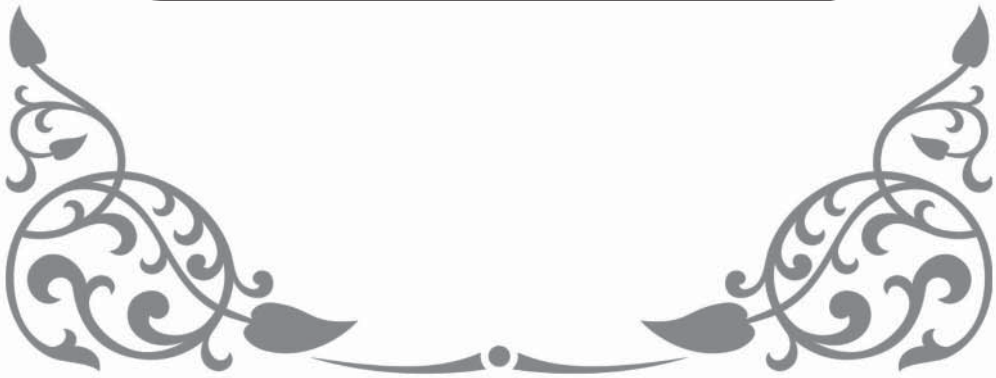
العبد الفقير الذي يرجو رحمة ومغفرة ربه عز وجل . غيثان بن  
علي بن عبد الله بن جريس الثوابي الجبيري الحجري الهنوي  
الأزدي في منزله بحي المنسك في مدينة أبها في بداية  
(شهر رمضان / ١٤٣٩ هـ الموافق أوائل شهر مايو / ٢٠١٨ م)





## القسم الأول

محافظة أهدرُفيدة (جُرش  
قديمًا) في بعض المصادر، والوثائق،  
والمراجع، والمدونات ، والمشاهدات.



## القسم الأول

### محافظة أحد رفيدة (جرش قديماً) في بعض المصادر، والوثائق، والمراجع، والمدونات، والمشاهدات

الصفحة	الموضوع	م
١٢	مدخل	أولاً؛
١٣	محافظة أحد رفيدة (جرش قديماً) في بعض المصادر، والوثائق، والمراجع . بقلم أ. د. غيثان بن علي بن جريس	ثانياً؛
٥٧	صفحات من تاريخ وجغرافية محافظة أحد رفيدة . (قديماً وحديثاً) بقلم أ. محمد بن أحمد بن معبر	ثالثاً؛
١٠٦	محافظة أحد رفيدة في مدونات وأقوال بعض أعلامها . بأقلام مجموعة من مثقفي رفيدة قحطان	رابعاً؛
١٤٨	محافظة أحد رفيدة كما شاهدها وسمعت عنها . بقلم أ. د. غيثان بن علي بن جريس	خامساً؛
١٩٩	آراء ووجهات نظر	سادساً؛

#### أولاً: مدخل:

في هذا القسم ندون تفصيلات تاريخية وحضارية عن (أجزاء من مخلاف جُرش) محافظة أحد رفيدة التابعة لمنطقة عسير . وهناك محاور عديدة تم دراستها ونشرها، وهي (١) محافظة أحد رفيدة (جُرش قديماً) في بعض المصادر، والوثائق، والمراجع . (٢) صفحات من تاريخ وجغرافية محافظة أحد رفيدة . (٣) محافظة أحد رفيدة في مدونات وأقوال بعض أعلامها . (٤) محافظة أحد رفيدة كما شاهدها وسمعت عنها . ولا ندعي الكمال فيما أدرجناه في هذا المبحث، لكننا على يقين أن هذه الموضوعات سوف تفتح آفاقاً أوسع لبعض الباحثين والمؤرخين والدارسين الذين يتطلعون إلى خدمة أوطانهم<sup>(١)</sup> .

(١) من يتجول في بلدان تهامة والسراة، فإنه سوف يجد معظم المدن والقرى والحواضر تستحق أن يصدر عنها عشرات البحوث العلمية . واليوم يوجد في هذه البلاد حوالي ست جامعات محلية، وعلى هذه المؤسسات التعليمية أن تشجع أعضاءها، وتنشئ مراكز بحثية تقوم بدراسة تاريخ وحضارة وموروث هذه البلاد الجنوبية السعودية، فهي ثرية بأحداثها وتواريخها منذ عصور ما قبل الإسلام إلى وقتنا الحاضر.



**ثانياً: محافظة أحد رفيدة (جرش قديماً) في بعض المصادر، والوثائق، والمراجع . بقلم . أ. د. نيثان بن علي بن جريس .**

م	الموضوع	الصفحة
١	تمهيد	١٣
٢	مخلاف جرش (بلاد رفيدة قحطان وما جاورها) خلال القرون الإسلامية الأولى	١٥
٣	محافظة أحد رفيدة (جرش قديماً) في المصادر والوثائق	٣٤
	أ. المصادر	٣٤
	ب. الوثائق	٣٧
٤	بلاد رفيدة قحطان في المراجع والبحوث	٤٣
	أ. في المراجع	٤٣
	ب. في البحوث (غير المنشورة)	٥١

**١. تمهيد :**

محافظة أحد رفيدة إحدى محافظات منطقة عسير السروية<sup>(١)</sup>، وهي اليوم جزء من بلاد قحطان الجنوب<sup>(٢)</sup>، ومن عشائرها الرئيسية: ذعي، وبني قيس، وآل مستنير، وآل الشواط، وجارمة، وخطاب، والحاف، وبني برة<sup>(٣)</sup>، وآل جحل، ووقشية<sup>(٤)</sup>، وبعض قرى الفرعين<sup>(٥)</sup>، وجميع هذه العشائر اليوم تنسب إلى قحطان، وهي فعلاً كذلك، لكن

(١) تقع محافظة أحد رفيدة في الجنوب الشرقي من منطقة عسير، ويبعد مركزها (الأحد) عن مدينة أبها حوالي (٤٠ - ٤٥ كم)، وعن مدينة خميس مشيط نحو الجنوب حوالي (١٥ كم)، تأسس بها مركز إمارة صغير منذ عام (١٣٧٥هـ / ١٩٥٥م)، ثم أصبحت واحدة من محافظات منطقة عسير .

(٢) قحطان المعروفة اليوم ليست قحطان العرب القديمة، وبلاد قحطان الجنوب تختلف عن قحطان نجد، مع أن الأخيرين هاجروا من بلاد قحطان الجنوب إلى وسط نجد قبل حوالي قرنين من الزمان . أما قحطان الجنوب اليوم فهي لفيف من العشائر الممتدة من وادعة جنوباً إلى بلاد شهران شمالاً، ومن بلاد عسير إلى تثليث والأمواه وما حولها . انظر: محمد سعد النهاري . صفحات من تاريخ قبائل قحطان المعاصرة، (الرياض: مكتبة العبيكان، ١٤٢٣هـ / ٢٠١٢م)، ص ١٦ وما بعدها .

(٣) بني برة : هم قرى آل علي، والقرن، وآل جليحة، وآل حلامي، وبني مليك، وجميعهم يعودون في عشائر رفيدة قحطان، لكن بعضهم يرجع إدارياً إلى مراكز الشعف الإدارية .

(٤) وقشة : تقع في وسط سراة عبيدة، وتعود قبلياً إلى مشيخة ابن عامر في الواديين . مشاهدات الباحث يوم السبت (١٤٢٩/٥/٢٤هـ) .

(٥) الفرعين من بلاد قحطان السراة، وتقع في الجهة الشرقية من محافظة أحد رفيدة، ويستوطنها قرى وفخود يعودون قبلياً إلى عشائر عديدة في قحطان مثل: عبيدة، وبني بشر، وبعض قبائل رفيدة . مشاهدات الباحث وجولته في أرض الفرعين يوم السبت (١٤٢٩/٦/١هـ) . لقد تجولت في رفيدة يومي (١٤٢٩/٦/١هـ)، و(١٤٢٩/٥/٢٤هـ)، واتضح لي أن كل عشيرة في هذه البلاد تستحق أن يفرد لها دراسة مستقلة،

المتتبع لتاريخ أرضها وسكانها من قبل الإسلام، يجد أنها لم تكن معروفة بهذا الاسم قبل العصر الإسلامي، أو في العصور الإسلامية المبكرة والوسيط، وإذا طالعنا أمهات المصادر التاريخية والتراثية، فإن اسمها وما حولها عرف بـ (مخلاف جرش). وبلاد جرش ذات تاريخ حضاري قديم، وما زالت آثار مدينة جرش ماثلة للعيان في مدينة أحد ريفية حتى اليوم<sup>(١)</sup> وتشير كتب النسب وغيرها من مصادر التاريخ القديمة إلى أن بلاد ريفية (محافظة أحد ريفية اليوم) كانت مستوطنة ببعض القبائل الحميرية والختومية وغيرها، منذ عصر ما قبل الإسلام. ومنذ القرن الثاني إلى السادس الهجري تبرز قبيلة عنز بن وائل العدنانية لتكون صاحبة الهيمنة على جزء كبير من مخلاف جرش<sup>(٢)</sup>، ومنذ القرن السابع الهجري (الثالث عشر الميلادي) لا تذكر المصادر دوراً لهذه القبيلة في جرش، بل إن مصطلح جرش نفسه اختفى في مصادر التاريخ الرئيسية منذ القرن الثامن الهجري (الرابع عشر الميلادي)<sup>(٣)</sup>. ولربط الماضي بالحاضر وجب علينا أن ندون بعض التفاصيل عن مخلاف جرش كما جاء ذكره في كثير من المصادر التراثية المبكرة، ثم نواصل بحثنا عن بلاد جرش قديماً (محافظة أحد ريفية اليوم) منذ القرن (١٣/٥٧هـ) حتى تاريخنا الحديث والمعاصر<sup>(٤)</sup>.

ونأمل من أبنائها أن يبذلوا جهوداً كبيرة في خدمة هذه الأوطان علمياً وبحثياً.

- (١) للمزيد انظر الحسن بن أحمد الهمداني . صفة جزيرة العرب . تحقيق محمد علي الأكواع (الرياض : منشورات دار اليمامة للطباعة والنشر، ١٣٩٧هـ/١٩٧٧م)، محمد أحمد معبر . مدينة جرش من المراكز الحضارية القديمة (خميس مشيط : دار جرش للنشر والتوزيع (١٤٠٨هـ/١٩٨٨م) (٧٩ صفحة) ..
- (٢) أحمد علي مطوان . جرش (دراسة في المكان والسكان) (م. ن، ١٤٢١هـ/٢٠١٠م) (١٧٥ صفحة)، محمد أحمد معبر "أحد ريفية وجرش (علاقة المكان والسكان) . بحث منشور في كتاب: القول المكتوب في تاريخ الجنوب (الباحة وعسير) (الرياض: مطابع الحميضي، ١٤٢٤هـ/٢٠١٢م) (الجزء الخامس)، ص ٣١٦، ٣٢٣.
- (٣) أشار ابن المجاور من أهل القرن (٧هـ/١٣م)، إلى الطريق الذي يخرج من اليمن إلى الحجاز، ولم يذكر جرش التي وردت كثيراً عند مؤرخين وجغرافيين قبله . وذكر بلدة ذهبان إلى الشمال من مدينة جرش، لكنه لم يسجل تفاصيل كثيرة عنها . انظر : جمال الدين يوسف بن يعقوب المعروف بـ (المجاور) . تاريخ المستبصر . تحقيق أوسكر لوفغرين (ليدن : مطبعة بريل، ١٩٥١م)، ج ١، ص ٢٨.
- (٤) لا ندعي الكمال فيما نقوم به، لكن علينا أن نؤكد أن محافظة أحد ريفية الحديثة هي جزء من مخلاف أو بلاد جرش القديمة، بل إن عاصمة ذلك المخلاف هي جزء رئيسي اليوم من مدينة أحد ريفية . ونجد بعض المصادر التاريخية المبكرة تشير إلى ريفية أو بلاد ريفية، وهي تعني أمكنة وأجزاء من محافظة ريفية المعروفة في وقتنا الحاضر، ومن يدرس أصول السكان الذين استوطنوا (مخلاف جرش) أو بلاد ريفية القديمة يجدهم خليطاً من القبائل اليمانية أو العدنانية، لكن قبيلة عنز بن وائل العدنانية عاشت قروناً عديدة من عصور الإسلام الأولى في بلاد جرش ثم تركتها وهاجرت إلى اليمن ومواطن أخرى في الجزيرة العربية .

**٢- مخلاف جرش (بلاد رفيدة قحطان، وما جاورها) خلال القرون الإسلامية الأولى:****أ: مقدمة :**

المخلاف (ويجمع على مخاليف) يقصد به الناحية أو الإقليم، وقد أورد ابن منظور كلمة مخلاف على أنها ناحية من نواحي الأرض، أو منطقة من المناطق. وقد يكون المخلاف صغيراً أو كبيراً حسب عدد المدن أو القرى أو العشائر والقبائل التي تسكنه<sup>(١)</sup>. والمخلاف، أو الإقليم، أو الناحية، أو الكورة، أو الرستاق، جميع هذه المسميات تعني منطقة معينة تشتمل على عدة مدن وقرى لها مميزات وخصائص اشتهرت بها. وتسمية مخلاف جرش في هذه الدراسة، ليست من ابتكار الباحث، وإنما ورد ذكرها بهذا الاسم في كتب الجغرافيين الأوائل، ككتاب ابن خرداذبه، واليعقوبي، وقدامة بن جعفر، وغيرهم من الذين ذكروا جرش بهذه التسمية، وجلهم عدها من المخاليف التابعة لولاية مكة المكرمة، خلال القرون الإسلامية الأولى<sup>(٢)</sup>. وفي هذا البحث سوف نركز على سبب التسمية، وعلى الموقع الجغرافي، وعلى المجال التاريخي، السياسي منه والحضاري خلال القرون الإسلامية المبكرة.

**ب - أصل التسمية لجرش:**

أما عن التسمية باسم جرش، فقد ورد ذكرها في بعض المصادر التاريخية الأولى، على أن تبعاً أسعد أبا كرب، خرج غازياً من اليمن غزوته الأولى، وعندما وصل إلى بلاد جرش بأرض السراة، رأى موضعاً قليل الأهل كثير الخيرات، فخلف فيه نفراً من قومه، فقالوا: بم نعيش؟ فقال: اجترشوا من هذه الأرض، وأثيروها، واعمروها. فسميت جرش<sup>(٣)</sup>. وقد أورد ياقوت الحموي هذه القصة لكنه لم يوافق على الرواية السالفة الذكر على أن تبعاً أسعد ترك بعض قومه عندما رأى كثرة الرخاء وقلة السكان، وإنما

(١) انظر: جمال الدين أبو الفضل بن منظور. لسان العرب، تنسيق وتعليق علي شيري (بيروت: دار إحياء التراث العربي، ١٤٠٨هـ / ١٩٨٨م) ج ٤، ص ١٩١-١٩٢.

(٢) كان لمكة المكرمة العديد من المخاليف التابعة لها، سواء في المنطقة الواقعة بين حاضرة مكة والمدينة المنورة، أو في الأجزاء الواقعة إلى الجنوب من مكة المكرمة والممتدة إلى حواضر اليمن الكبرى، ولمزيد من التوضيح انظر: أحمد بن أبي يعقوب اليعقوبي. كتاب البلدان، تحقيق أم. دي خويه (ليدن: مطبعة بريل، ١٨٩١م) ص ٣١٤-٣٢٠ (وهذا الكتاب ضمن الأعلام النفسية لابن رسته)؛ أبو القاسم عبيد الله بن خرداذبة. كتاب المسالك والممالك، تحقيق أم. دي خويه (ليدن: مطبعة بريل، ١٣٠٦هـ / ١٨٨٩م) ص ١٣٣-١٣٩.

(٣) انظر: أبو محمد عبد الملك بن هشام. السيرة النبوية، تحقيق مصطفى السقا وآخرين (بيروت: دار القلم، د. ت) ص ٢٠١٩؛ عبد الله بن عبد العزيز البكري، معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع، تحقيق، مصطفى السقا (بيروت: عالم الكتب، ١٤٠٢هـ / ١٩٨٢م)، مج ١، ج ١، ص ٢٧٦.

وافق على أن بعض قومه تحيروا وضعفوا عن اللحاق بالجيش، فقال لهم: اجرشوا هاهنا، أي البثوا، فسميت جرش بذلك<sup>(١)</sup>. ويذكر البكري أنها سُميت بجرش بن أسلم، لأنه أول من سكنها<sup>(٢)</sup>. ويتفق ياقوت الحموي مع البكري، نقلاً عن أبي المنذر هشام، فيذكر أن جرش بن أسلم هو منبه بن أسلم بن زيد بن الغوث بن سعد بن عوف بن عدي بن مالك بن زيد بن سهل بن عمرو بن قيس بن معاوية بن جشم بن عبد شمس بن وائل بن الغوث بن أيمن بن الهميسع بن حمير بن سبأ، وهو أول من سكن جرش فسميت باسمه<sup>(٣)</sup>. ويعضد هذا القول بعض علماء النسب، كابن حزم الأندلسي، والوزير المغربي اللذين يؤكدان أن جرش أحد أبناء أسلم بن زيد الحميري<sup>(٤)</sup>. ويورد ياقوت الحموي رأياً آخر نقلاً عن أبي المنذر هشام بن الكلبي قوله: "جرش قبائل من أفناء الناس تجرشوا، وكان الذي جرشهم رجل من حمير يُقال له زيد بن أسلم، خرج بثور له، عليه حمل شعير في يوم شديد الحرفشرد الثور، فطلبه فاشتد تعبه، فحلف لئن ظفر به ليذبحنه ثم يجرش الشعير وليدعون على لحمه، فأدركه بذات القصص عند قلعة جراش، وكل من أجابه وأكل معه يومئذ كان جرشياً"<sup>(٥)</sup>. ولم يذهب ياقوت بعيداً عن الرأي الذي قاله البكري، نقلاً عن كتب النسب المبكرة، ولكن في هذه الرواية لم يرد ذكر جرش، وإنما ورد باسم زيد بن أسلم، بينما ورد في الرواية السابقة باسم منبه بن أسلم، وبهذا لا يكون ثمة فرق بينهما لأنه من المحتمل أن زيदा وأسلم هما اسم لشخص واحد، ثم بعد تمكنه من القبض على ثوره ووعدهم بجرش الشعير على لحم الثور، صار يطلق عليه اسم جرش<sup>(٦)</sup>، ثم نسبت البلاد التي حصل بها جرش الشعير وأكل لحم الثور إلى اسم جرش. ومما يؤكد هذا الرأي، أن معاجم اللغة تؤكد على كلمة (الجرش) التي تشير إلى جرش الشيء، بدقة فلا ينعم الدق، وبالتالي يسمى جرشياً، ويقال: جرش الملح والحب جرشاً، أي لم ينعم طحنه ودقه، وبهذا القول نرى أن زيदा أو

(١) شهاب الدين ياقوت الحموي . معجم البلدان (بيروت: دار صادر وبيروت للنشر، ١٤٠٤هـ / ١٩٨٤م) ج ٢، ص ١٢٦.

(٢) البكري، مج ١، ج ١، ص ٢٧٦.

(٣) ياقوت، ج ٢، ص ١٢٦.

(٤) انظر: أبو محمد علي بن أحمد بن حزم . جمهرة أنساب العرب، دار الكتب العلمية، ١٤٠٣هـ / ١٩٨٣م، ص ٤٣٦، ٤٧٨؛ الحسين بن علي بن الحسين الوزير المغربي، الإيناس في علم الأنساب، (الرياض: دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر، ١٤٠٠هـ / ١٩٨٠م) ص ١٠٢، ١٢٩.

(٥) ياقوت، ج ٢، ص ١٢٦.

(٦) وهذا يدل على الوفاء بالعهد واحترامهم له، وربما أنه لا يملك سوى هذا الثور، ومع هذا ضحى بقوام عيشه في سبيل احترام وعده والوفاء به، ولعمري إن هذا العمل من أنبل الصفات.

منبه بن أسلم، جرش الشعير على لحم ثوره في منطقة جرش<sup>(١)</sup>، ولهذا السبب سميت المنطقة بهذا الاسم، وربما كانت هذه الرواية أقرب إلى الصحة من رواية تبع أسعد، عن أولئك الذين تخلفوا عن مسابرة الجيش، فقال لهم: اجرشوا هاهنا، أي البثوا، حيث لم نجد عند اللغويين من قال إن الجرش هو المقام أو المكوث في مكان فيه ماء، ولكنهم قالوا: إن الجرش هو الصوت، ويسمى الملح والحب بـ (الجرش) لأنه حك بعضه ببعض فصوت حتى سحق، غير أنه لا يكون ناعماً<sup>(٢)</sup>.

### ج - ثالثاً: التحديد الجغرافي لجرش:

أما عن موقع مخلاف جرش، فهناك العديد من المصادر الإسلامية المبكرة التي أشارت إلى موقع المخلاف، غير أنها لم تكن تتوخى الدقة في رسم هذا الإقليم، فبعض الجغرافيين المسلمين الأوائل كانوا يذكرون جرش عند ذكرهم للمحطات التجارية الواقعة على الطريق الموصل ما بين صنعاء ومكة المكرمة عبر الأجزاء الشرقية من بلاد السراة، ومعظم المصادر التي أشارت إلى تلك الطريق، ذكرت المحطات الواقعة إلى الشرق من جرش، فابن خرداذبة والإدرسي أشارا إلى المحطات التي تربط مكة المكرمة بصنعاء، وبعد ذكرهما لمحطة مدينة بيثشة، استمرا في تعداد المحطات صوب الجنوب حتى ذكرا محطة سرورم راح الواقعة إلى الشرق من جرش (حاضرتي أحد ريفية وخميس مشيط اليوم) على بعد ثمانية أميال<sup>(٣)</sup>. أما أبو الفرج قدامة فلم يتفق مع ابن خرداذبة والإدرسي على أن سرورم راح تبعد عن جرش المسافة المذكورة آنفاً، علماً بأنه لم يذكر المسافة بين البلديتين، لكنه أورد اسم محطة (كتنة) الواقعة إلى الشمال من محطتي سرورم راح، والثجة، وأكد أن كتنة هي التي تبعد عن جرش بثمانية أميال<sup>(٤)</sup>. وحسب الدراسات الحديثة التي حددت مركز جرش إلى الجنوب من مدينة خميس مشيط بحوالي خمسة عشر كيلو متراً، وفي مدينة أحد ريفية تحديداً، على

(١) ابن منظور، ج ٢، ص ٢٥٠.

(٢) المصدر نفسه.

(٣) ابن خرداذبة، ص ١٢٢؛ محمد بن محمد عبدالله الإدرسي. كتاب نزهة المشتاق في اختراق الآفاق (بيروت: عالم الكتب، ١٤٠٩هـ / ١٩٨٩م) ج ١، ص ١٤٤-١٤٩. مؤسسة الرسالة، ١٤٠٥هـ / ١٩٨٥م) ج ١، ص ١٤٦.

(٤) انظر. أبو الفرج قدامة بن جعفر. نبذ من كتاب الخراج ضمن كتاب المسالك والممالك لابن خرداذبة، تحقيق، أم. دي خويه (ليدن: مطبعة بريل، ١٢٠٦هـ / ١٩٨٩م) ص ١٨٨-١٨٩.

الطريق البري الواصل بين مدينتي خميس مشيط ونجران<sup>(١)</sup> (انظر الخارطة رقم "١"). فهذا أمر يجعلنا نتوقف مُمعني النظر في أقوال الإدريسي، وابن خرداذبة، لأن الطريق التجاري القادم من الأجزاء الشرقية لبلاد السراة، تبعد محطاته بعشرات الأميال عن مركز جرش، ثم إن المسافة بين محطة بيشة، ومحطة سروم راح، تبلغ حوالي مائة وتسعة عشر ميلاً حسب ما جاء في كتاب (صفة جزيرة العرب) للهمداني، وبين كتنة وبيشة حوالي ثلاثة وثمانين ميلاً<sup>(٢)</sup>، فليس من المعقول أن يكون البعد بين جرش والمحطتين ثمانية أميال فقط، والمسافة في وقتنا الحاضر بين جرش وبيشة حوالي مائة وخمسة وثمانين ميلاً<sup>(٣)</sup>، ولهذا فمن المحتمل، أن يكون الجغرافيون الأوائل قد ذكروا المسافة بين أطراف مخلاف جرش من جهة الشرق، وبين تلك المحطات السالفة الذكر. والباحث يميل إلى هذا الرأي، لأن مخلاف جرش بجميع مدنه وقراه لا يشمل حاضرتي أحد رفيدة وخميس مشيط وما حولهما في وقتنا الحالي فحسب، بل يشمل أغلب منطقة عسير، وبخاصة الأجزاء السروية، وبالتالي فاسم جرش لم يكن يشمل المركز في مدينة أحد رفيدة، وإنما كان يطلق على أغلب بلاد عشائر قحطان وشهران وعسير<sup>(٤)</sup>. وبهذا الامتداد، فإن القسم الشرقي من المخلاف، ربما كان يبعد قليلاً، وأحياناً يشمل بعض محطات الطريق التجاري الواصل من صنعاء إلى مكة المكرمة، وإذا كان الأمر كذلك فإن أقوال الجغرافيين الأوائل، ربما تكون قريبة من الصواب.

ومما يؤكد شمول التسمية على اتساع مخلاف جرش، ما جاء في كتاب (صفة جزيرة العرب) للهمداني تحت عنوان (جرش وأحوازاها) قوله: "... جرش هي كورة نجد العليا، وهي من ديار عنز بن وائل، ويسكنها ويتراأس فيها العواسج من أشرف حمير، وهم ولد يريم ذي مقار القيل، ولهم سوؤد، وإجابة اليمانية في أرض نجد

- (١) لمزيد من التفاصيل عن جرش في بعض الدراسات الحديثة انظر: حمد الجاسر، في سراة غامد وزهران، نصوص، مشاهدات، انطباعات (الرياض: دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر، ١٣٩١هـ / ١٩٧١م) ص ٤٢-٤٩؛ محمد أحمد معبر. جرش من المراكز الحضارية القديمة (خميس مشيط: دار جرش للنشر والتوزيع، ١٤٠٨هـ / ١٩٨٨م) ص ١٣ وما بعدها، سعيد بن عياش. "مدينة جرش الأثرية وما يقربها من المواضع" مجلة العرب، ج ٤، السنة السادسة، ١٣٩١هـ / ١٩٧١م) ص ٢٤١-٢٤٨.
- (٢) انظر: الحسن بن أحمد الهمداني. صفة جزيرة العرب، تحقيق، محمد بن علي الأكوخ الحوالي (الرياض: دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر، ١٣٩٧هـ / ١٩٧٧م) ص ٣٢٨-٣٤٠.
- (٣) معلومات مستقاة من مشاهدات الباحث.
- (٤) وللمزيد من التفصيل عن أفخاذ وعشائر بلاد قحطان وشهران وعسير، وأماكن استيطانهم، انظر كتاب، هاشم سعيد النعمي. تاريخ عسير في الماضي والحاضر، (د.م: مؤسسة الطباعة والصحافة والنشر، د.ت)، ص ٦ وما بعدها.

إليهم.. وجرش في قاع، ولها أشراف غربية بعيدة منها، تتحدر مياهها في مسيل يمر في شرقيها، بينها وبين حمومة ناصية تسمى الأكمة السوداء، ويلتقي بهذا المسيل أودية ديار عنز حتى تصب في بيشة بعطان، فجرش رأس وادي بيشة، وتندح من أودية جرش وفيها أعناب وآبار، وكتنة أول حد الحجاز وعرضها وعرض جرش واحد لأنها منها على خط الطول من المشرق إلى المغرب على مسافة أقل من يوم...<sup>(١)</sup>، وبهذا فالهمداني يذكر بعض أجزاء مخلاف جرش، فذكر أنها كورة نجد العليا، أي تقع في الأجزاء الغربية من أطراف بلاد نجد، ولهذا المخلاف أطراف ونواح تجاه الغرب، ويقصد بذلك أطراف بلاد عسير العليا من جهة الغرب، كأبها وما حوّلها من النواحي<sup>(٢)</sup>، ثم يذكر حمومة، ويقصد به جبل حمومة أو جبل شكر الذي ما زال ماثلاً للعيان حول المدينة العسكرية بمدينة أحد رفيدة من الناحية الشمالية الشرقية، وقد أوردت حولية الآثار العربية السعودية ما نصه: وعلى بعد (3/4) كم تقريباً إلى الشرق من جرش، هناك مرتفع جبل حمومة...<sup>(٣)</sup>.

أما تندحة اليوم فهي واد فيه عدة قرى تقع على الطريق بين بيشة وخميس مشيط، وتبعد عن أحد رفيدة وخميس مشيط بحوالي ثمانية عشر كيلومتراً إلى الشرق منها، ويصب وادي تندحة في بيشة<sup>(٤)</sup>.

(١) الهمداني، ص ٢٥٥-٢٥٦.

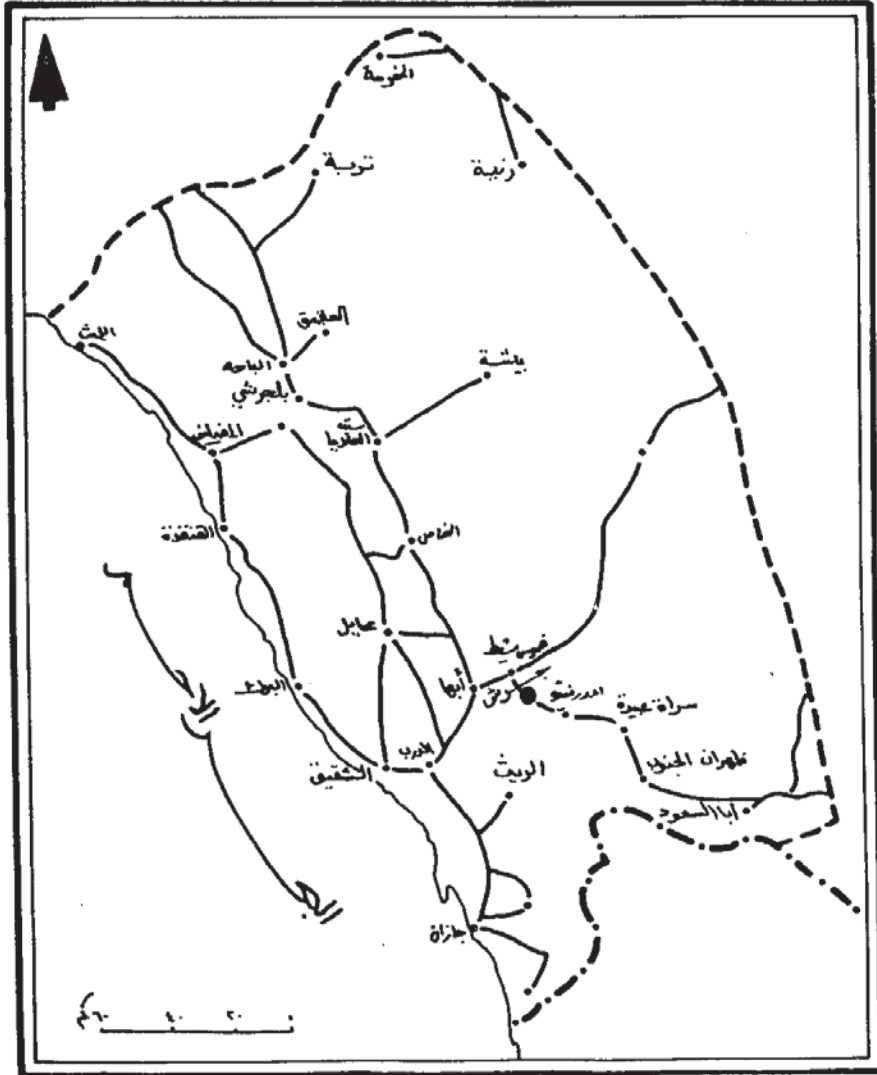
(٢) وقبائل عسير الأساسية هي: بنومغيد، وعلكم، وبنومالك، وربيعة ورفيدة، ولكن في القرنين الثالث عشر والرابع عشر الهجريين توسع مفهوم اسم عسير حتى صار يشمل البلاد الواقعة بين غامد وزهران في الشمال، وظهران الجنوب في الجهة الجنوبية، وللمزيد من التوضيحات عن مسمى عسير قديماً وحديثاً، انظر: علي أحمد عيسى عسيري. عسير من ١٢٤٩هـ / ١٨٣٣م - ١٢٨٩هـ / ١٨٧٢م (أبها: نادي أبها الأدبي، ١٤٠٧هـ / ١٩٨٧م) ص ٢٣ وما بعدها؛ غيثان بن علي جريس. صفحات من تاريخ عسير ٠ الجزء الأول. (جدة: مطابع البلاد للنشر، ١٤١٣هـ / ١٩٩٣م) ص ١٢.٧.

(٣) انظر. مجلة أطلال، الصادرة عن إدارة الآثار والمتاحف بوزارة المعارف (الرياض، عدد (٥)، ١٤٠١هـ / ١٩٨١م) ص ٢٦.٢٥.

(٤) تندحة: مجموعة قرى تغطي مساحة من الوادي الكبير المسمى بالتندحي الذي تتحدر سيوله تجاه الشرق والشمال الشرقي حتى تصب في وادي بيشة، وتربة بلاد تندحة من أخصب الترب بفضل ما يمنحها واديهما من الطمي، وفواكهها ولا سيما الرمان من ألد الفواكه لاعتدال جوها، ومياهها متوفرة قل أن تتضب، ويقطنها من القبائل بعض عشائر قبيلة كود الشهرانية، وتغطي حوالي نصف بلاد تندحة، ثم عشيرة آل الزلال، وعشيرة آل مستير، والمزارقة، وبنو سامة، وآل عجير، وآل الذئب، وكل هذه العشائر شهرانية ما عدا آل مستير فمن رفيدة قحطان. مشاهدات الباحث في بلاد قحطان وشهران من (١٠). ١٣/٥/١٤١٣هـ.



## خريطة رقم (١)



## موقع مدينة جرش

(من إعداد الباحث)



وتسمى بعض المصادر الجغرافية والتاريخية جرش باسم مخلاف، فقدمة ذكر في باب مستقل، سماه (مملكة الإسلام وأعمالها وارتفاعها)، وعند الحديث عن شبه الجزيرة العربية، خصوصا الأجزاء الجنوبية من مكة المكرمة، والممتدة إلى مدن اليمن الكبرى، قال: "ولها أعمال تنسب إلى المخاليف والأعراض" وذكر جرش على أنها من المخاليف الواقعة في تلك الأجزاء<sup>(١)</sup>. أما اليعقوبي في كتابه (البلدان) فقد ذكر تحت عنوان (من مكة إلى اليمن) العديد من الأعمال والمخاليف ومن ضمنها جرش<sup>(٢)</sup>. وفي فصل مستقل لابن رسته سماه (الأقاليم السبعة، وأسماء مدنها المشهورة)، أورد في الإقليم الأول العديد من المدن في جنوب شبه الجزيرة العربية، وكانت جرش من ضمن المدن المذكورة<sup>(٣)</sup> وأشار ابن خرداذبة إلى مخاليف مكة المكرمة، فذكر جرش على أنها من المخاليف التابعة لولاية مكة<sup>(٤)</sup>، وأشار الإدريسي إلى كل من نجران وجرش فقال: "هما مدينتان متقاربتان في الكبر وبهما نخل وبهما مدايح للجلود..."<sup>(٥)</sup>. وأشار البكري، وياقوت الحموي، وابن منظور إلى جرش فقالوا: "هو موضع باليمن"<sup>(٦)</sup> ولكن ابن منظور زاد في حديثه قائلاً: "... هو من مخاليف اليمن من جهة مكة، ويوجد في الإقليم الأول، وهو مدينة عظيمة وولاية واسعة"<sup>(٧)</sup>. وبهذا تعتبر جرش، وهي قاعدة المخلاف، من أهم المراكز الحضارية الواقعة شمال نجران وجنوب مكة المكرمة. وكان مركز هذا المخلاف هو المنطقة التي تشغلها المدينة العسكرية في مدينتي أحد رفيدة وخميس مشيط، وما يحيط بها، ولكن إذا كان المركز في المنطقة المذكورة باعتبارها المقر السياسي والإداري لولاية الرسول ﷺ وولادة الخلفاء من بعده، فسي ظننا أن امتداد ذلك المركز كان يشمل أجزاء مختلفة من الجهات المحيطة به، بل ربما امتد نفوذ واليه -والى جرش- إلى نجران جنوبا وبيشة شمالا وشمال شرق وإلى تثليث وما حوله شرقا وإلى قمم جبال السراة المطللة على الأجزاء التهامية غربا، ولولم يكن مركز جرش قويا وذا نفوذ واسع لما حظي الذكر في المصادر الأساسية، وبالتالي طغى الجزء على الكل من منطلق إداري سياسي.

(١) قدمة، ص ٢٣٤ .

(٢) اليعقوبي، ص ٢١٧-٢١٨ .

(٣) أبو علي أحمد بن عمر بن رسته. كتاب الأعلام النفسية، تحقيق، ام . دي خويه (ليدن: مطبعة بريل، ١٨٩١م) ص ٩٦ .

(٤) ابن خرداذبة، ص ١٣٣ .

(٥) الإدريسي، ج ١، ص ١٤٦ .

(٦) انظر: البكري، مج ١، ج ١، ص ٢٧٦، ياقوت، ج ٢، ص ١٢٦، ابن منظور، ج ٢، ص ٢٥٠ .

(٧) ابن منظور، ج ٢، ص ٢٥٠ .

**د - الحياة السياسية في مخلاف جرش :**

كانت الأوضاع السياسية في مخلاف جرش مثل غيره من الأماكن في الجزيرة العربية، تتحكم فيه الأعراف القبلية والتقاليد والعادات، وكانت بعض القبائل والعشائر تمتهن الغارات وتحترف الغزو. فلما أظهر الله الإسلام، وفد على الرسول ﷺ في السنة العاشرة من الهجرة، وفد صرد بن عبد الله الأزدي في بضعة عشر رجلا، فأسلم وأسلم رجال الوفد، وأمره الرسول ﷺ بعد إسلامه على قومه، وأمره بالجهاد بمن معه من المسلمين ضد من جاورهم في جرش من المشركين<sup>(١)</sup>.

وتشير كتب التاريخ والسير إلى أن جرش كانت مدينة مسورة حصينة، فعندما سمع أهل جرش بإسلام صرد، وبما تم بينه وبين الرسول الكريم ﷺ سعوا إلى زيادة تحصين مدينتهم، وانضمت إليهم بعض قبائل خثعم المجاورين لهم، لمقاومة صرد بن عبد الله الأزدي الذي عاد مسرعا من المدينة المنورة مصطحبا معه من انضم إلى الإسلام من قومه، وهاجم بهم مدينة جرش، فوجدها في غاية المنعة والتحصين، فحاصرها شهرا كاملا، ولما أعياه فتحها رأى أن اللجوء إلى الحيلة أجدى من الحصار، فقوض خيامه كأنه راحل عنها وهو عازم على الخدعة، وما أن شاهده المحاصرون راحلا حتى فتحوا باب مدينتهم وخرجوا في أثره ليستأصلوا شأفته فتظاهر أمامهم بالفرار، وعندما أخذوا في مطاردته عطف عليهم في التفاة بارعة ففتك بهم فتكا ذريعا<sup>(٢)</sup>، وتم له فتحها وبعد الفتح توجه وفد أهلها إلى الرسول ﷺ لإعلان إسلامهم أمامه، فرحب بهم، وقال عليه السلام: "مرحبا بكم أحسن الناس وجوها، وأصدقه لقاء، وأطيبه كلاما، وأعظمه أمانة، أنتم مني وأنا منكم" ثم جعل شعارهم مبرورا<sup>(٣)</sup>، وأمرهم بالعودة إلى ديارهم، بعد أن حمى لهم حمى حول بلدتهم، ويورد محمد حميد الله ذلك الكتاب الذي كتبه الرسول ﷺ في حمى جرش وينص على: "بسم الله الرحمن الرحيم. هذا كتاب من محمد النبي ﷺ لأهل جرش: أن لهم حماهم الذي أسلموا عليه، فمن رعاه بغير بساط أهله فماله سحت، وأن زهير ابن الحمامة فإن ابنه الذي كان في خثعم، فأمسكوه فإنه عليهم ضامن، وشهد عمر ابن الخطاب ومعاوية ابن أبي سفيان"<sup>(٤)</sup>.

(١) للمزيد من التفاصيل عن صرد بن عبد الله الأزدي (رضي الله عنه) انظر: أبو السعادات مجد الدين علي بن الأثير. أسد الغابة في معرفة الصحابة (بيروت: دار إحياء التراث العربي، د. ت) ج ٣، ص ١٧.

(٢) وللمزيد من التفصيل عن محاربة صرد بن عبد الله الأزدي لأهل جرش، ثم هزيمتهم، انظر: ابن هشام، ج ٤، ص ٢٢٣-٢٢٤؛ محمد بن سعد، الطبقات الكبرى (بيروت: دار صادر، ١٤٠٥هـ / ١٩٨٥م) ج ١، ص ٣٢٧-٣٢٨، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن القيم. زاد المعاد في هدي خير العباد، تحقيق شعيب الأرنؤوط وآخرين (بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤١٠هـ / ١٩٩٠م) ج ٣، ص ٦٢٠-٦٢١؛ محمد بن جرير الطبري. تاريخ الأمم والملوك، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، (بيروت: دار سويدان، ١٣٨٢هـ / ١٩٦٢م) ج ٢، ص ١٣٠-١٣١.

(٣) ابن سعد، ج ١، ص ٣٣٨.

(٤) محمد حميد الله. مجموعة الوثائق السياسية للعهد النبوي والخلافة الراشدة (بيروت: دار النفائس، ١٤٠٥هـ / ١٩٨٥م) ص ٢٨٩-٢٩٠.

وأهمية هذا الكتاب أن الرسول ﷺ أقرّ حمى أهل جرش الذي يحيط بمدنيتهم، وذلك بمنحهم حق الرعي والتملك في بلادهم، ووضع القوانين الشرعية التي تنظم العلاقات بين الأفراد في شؤون حياتهم المختلفة في ظل أحكام الشريعة الإسلامية<sup>(١)</sup>.

وفي رواية للبلاذري، نقلاً عن الزهري، تذكر أن أهل جرش أسلموا من غير قتال، فأمرهم رسول الله ﷺ على ما أسلموا عليه، وجعل على كل حالم من أهل الكتاب ديناراً، واشترط عليهم ضيافة المسلمين، وأرسل أبا سفيان بن حرب واليا عليهم<sup>(٢)</sup>.

وهذه الرواية التي ذكرها البلاذري لا تتفق مع الرواية التي ذكرتها كتب التاريخ والسير الأخرى، فرواية البلاذري تنفي أن أهل جرش اعتنقوا الإسلام بالسيف، في حين أن رواية ابن هشام، وابن سعد، والطبري، وابن قيم الجوزية، وغيرهم تؤكد على حرب صرد بن عبد الله الأزدي لهم حتى دخلوا في الإسلام<sup>(٣)</sup>. ويمكننا القول إن ما رواه البلاذري يتفق إلى حد ما مع ما جاء عند أصحاب المصادر الأخرى، وخاصة أن الرسول ﷺ لم يرسل جيشاً معيناً من المدينة المنورة لمحاربة أهل جرش، وإنما تلك الحرب التي دارحها في بلاد جرش وما حولها، هي حرب جهاد قادها صرد بن عبد الله لكسر شوكة أعداء الدين الإسلامي في المنطقة.

أما إرسال أبي سفيان بن حرب إلى إمارة جرش، فقد جاءت بعد تولية الرسول ﷺ لصرد بن عبد الله على أهل جرش، مع العلم أن إمارة سفيان كانت مقصورة على جبي الصدقات، بدليل ما ذكر الطبري، أن أبا سفيان كان والياً على الصدقات في تلك الأنحاء الممتدة من مخلاف جرش إلى نجران جنوباً، وإلى زييد ورمع غرباً. أما الإمارة العامة على تلك الأجزاء فكانت لخالد بن سعيد بن العاص الذي كلف بإمارة تلك النواحي في نهاية الحج للسنة العاشرة من الهجرة<sup>(٤)</sup>.

(١) ويتضح أن الرسول ﷺ حفظ لأهل جرش حماهم بقوله: ((فمن رعاهم بغير بساط أهله فماله سحت))، أي فمن رعى حمى أهل جرش، فلا ضامن على من أهلكه. وقوله عليه السلام: "وأن زهير بن الحماطة... والمذكور أن ولد زهير ارتكب في خثعم أمراً أوجب الضمان، فضمنه زهير لهم، فأمر الرسول ﷺ بإمساك زهير أخذاً بضمانه لجريرة ابنه. انظر، محمد حميد الله، ص ٢٨٩، ٢٩٠، وعن الحمى وأهميته منذ بداية عصر الإسلام، انظر تفصيلات أكثر. صالح أحمد العلي "الحمى في القرن الأول الهجري" مجلة العرب، ج ٧ (١٣٨٩هـ / ١٩٦٩م)، ص ٢ وما بعدها.

(٢) انظر، أحمد بن يحيى البلاذري. فتوح البلدان، تحقيق رضوان محمد رضوان (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٠٢هـ / ١٩٨٣م) ص ٧٠.

(٣) وللمزيد من التوضيحات، انظر: ابن هشام، ج ٤، ص ٢٢٣ - ٢٢٤؛ ابن سعد، ج ١، ص ٢٢٧ - ٢٢٨؛ الطبري، ج ٢، ص ١٣٠ - ١٣١؛ ابن القيم، ج ٣، ص ٦٢٠ - ٦٢١.

(٤) الطبري، ج ٢، ص ٢٢٨، ٢١٨. وإمارة صرد بن عبد الله ربما كانت مقصورة على مخلاف جرش، أما أبو سفيان بن حرب فكان عمله فقط جباية الزكاة من مخلاف جرش وما جاوره من المخاليف الأخرى، كذلك سعيد بن العاص كانت له الولاية العامة على جميع النواحي الممتدة من نجران جنوباً إلى مدينة جرش وبيشة شمالاً.

وتذكر بعض كتب السنة نقلاً عن ابن عباس أن الرسول ﷺ كتب إلى أهل جرش ينهاهم أن يخلطوا الزبيب بالتمر<sup>(١)</sup>، وهذا الخبر مفاده أن الرسول ﷺ كان على صلة تامة بأهل جرش، وبمعرفة أخبارهم، الأمر الذي أدى إلى نهيهم عما لا يتفق مع الشريعة ودعوتهم إلى الامتناع عن القيام بما يخالفها .

والملاحظ أن بعد موت الرسول ﷺ ومجيء الخليفة أبي بكر الصديق، وما حدث في عهده من أحداث عرفت في مصادر التاريخ بحروب الردة كان لأهل اليمن بما فيهم نجران ومخلاف جرش وما حولها دور في تلك الحروب، لا سيما بعد ظهور الأسود العنسي، الذي ظهر في أواخر عهد الرسول ﷺ، والذي ارتد عن الإسلام وادعى النبوة، وبسط سلطانه على الكثير من المناطق، كصنعاء ونجران وجرش وغيرها، وطرد عمال الرسول ﷺ من تلك النواحي، وولى بدلهم ولاة من عنده، فكان من ولاته عمرو بن معدي كرب<sup>(٢)</sup>، أحد نوابه على المنطقة الواقعة ما بين نجران وبيشة، التي تعد ضمن مخلاف جرش<sup>(٣)</sup> .

لقد منيت الأمة العربية عقب وفاة الرسول ﷺ وتولية أبي بكر الصديق الخلافة، باضطرابات خطيرة، ذلك أن بعض القبائل العربية التفت حول زعمائها الذين ادعوا النبوة، مثل الأسود العنسي المشار إليه وغيره، وبدأ هؤلاء بدعوتهم للتخلص من نفوذ المدينة المنورة، ومن ثم اندلع لهيب العصيان في كل مكان، فأخذ الخليفة أبو بكر على عاتقه أن يحارب أهل الردة، فطلب من ولاة مكة المكرمة والطائف مجابهة المرتدين في بلاد تهامة والسراة الواقعة إلى الجنوب من مكة والطائف والممتدة إلى الحواضر الكبرى في اليمن . فأعد عتاب بن أسيد عامل مكة المكرمة، وعثمان بن أبي العاص عامل أبي بكر الصديق في الطائف عدة حملات لمحاربة أولئك المرتدين . وقد وصل بعض تلك الحملات إلى بلاد جرش، وانضمت إلى المسلمين هناك، ثم اشتبكت مع المرتدين في تلك الديار، وتمكن المسلمون من هزيمة جيش المرتدين وكسر شوكتهم<sup>(٤)</sup>، وفرار أحد قادتهم، حميضة بن النعمان البارقي<sup>(٥)</sup> فارتجل عثمان بن أبي ربيعة شعراً في هزيمتهم قائلاً :

(١) انظر: أحمد بن حنبل . مسند الإمام أحمد بن حنبل (بيروت: المكتب الإسلامي، ١٣٩٨هـ) ج ١، ص ٢٢٤ .

(٢) للمزيد من التفاصيل عن شخصية عمرو بن معدي كرب الزبيدي، انظر . عبد الله بن مسلم بن قتيبة . الشعر والشعراء، تحقيق حسن تميم ومحمد عبد المنعم العريان (بيروت: دار إحياء العلوم، ١٤٠٧هـ / ١٩٨٧م) ص ٢٤٠-٢٤٢، ابن سعد، ج ١، ص ٢٢٨، البلاذري، ص ١٢٦-١٢٧، ٢٧٨ .

(٣) للمزيد عن ارتداد الأسود العنسي، وعن المناطق التي سيطر عليها في أثناء ارتداده، انظر: الطبري، ج ٣، ص ٢٣٠ وما بعدها .

(٤) وللمزيد من التوضيحات عن حركة المرتدين في شبه الجزيرة العربية عامة، وفي بلاد تهامة والسراة خاصة، انظر: الطبري، ج ٢، ص ٢٢٢ وما بعدها، عبد الوهاب النجار، الخلفاء الراشدون (بيروت: دار الفكر، د. ت) ص ٤٦-٥٦ .

(٥) كان أغلبهم من قبائل الأزدي وبجيلة وختعم، ولكن بعد هزيمة حميضة ومن ارتد معه، ثم تقريظ جمعهم، عاد بعضهم إلى الإسلام، وفيما يظهر أن حميضة نفسه عاد إلى الإسلام، حيث نرى أن أمير المؤمنين عمر بن الخطاب بعثه مع سعد بن أبي وقاص إلى العراق لمحاربة الفرس، انظر: الطبري، ج ٢، ص ٤٨٤ .

فضضنا جمعهم والنقع كاب وقد تعدي على الغدر الفتوق  
وأبرق بارق لما التقينا فعادت خلبا تلك البروق

وفي رواية للطبري أن جرير بن عبد الله البجلي<sup>(١)</sup> كان قد أرسل إلى بلاد السراة واليمن في عهد الرسول ﷺ فذهب مع بعض قومه، ثم عاد إلى المدينة المنورة بعد موت الرسول ﷺ فأمره الخليفة أبو بكر الصديق بالرجوع إلى بلاد السراة ومحاربة المرتدين بها، وعندما جهز الخليفة أبو بكر الجيوش لمحاربة المرتدين أمر المهاجر بن أمية بالتوجه صوب مكة المكرمة والطائف، ثم التحرك جنوبا إلى بلاد السراة حتى اليمن. وفي أرض السراة التقى المهاجر بن أمية بجرير بن عبد الله، ومن هناك واصل الرجلان سيرهما إلى بلاد مخلاف جرش، وعند منتصف الطريق التقى المهاجر، الذي كانت له قيادة الجيوش، بعبد الرحمن بن أبي العاص، قائد الجيش بإمرة والي الطائف عثمان بن أبي العاص. وانضم لهذه الجيوش أيضا عبد الله بن ثور من تهامة فواصل الجميع سيرهم عبر مخلاف جرش حتى قدموا على بلاد نجران وما والاها من بلاد اليمن<sup>(٢)</sup>. وبعد معارك كثيرة وصراع طويل تمكن القادة المسلمون من إحراز النصر، وتلا ذلك هزيمة المرتدين واستسلامهم في النهاية، الأمر الذي أدى إلى أن صار مخلاف جرش كغيره من بلاد تهامة والسراة جزءا من أجزاء الخلافة الإسلامية في عهد الخليفة أبي بكر الصديق<sup>(٣)</sup>.

والملاحظ أن المصادر الإسلامية المبكرة لا تفصح عن الأحداث التي وقعت في المخلاف، وإنما تشير إلى بعض الوقائع التي حدثت في بعض أجزائه، ولكن إشارتها

(١) لمزيد من التوضيحات عن جرير بن عبد الله البجلي، موطنه الأصلي، ثم مساهماته في الدعوة الإسلامية، انظر: الطبري، ج ٣، ص ٣٦٥، ٣٦٩، جمال الدين أبو الفرج. ابن الجوزي. صفة الصفوة، تحقيق محمود فاخوري ومحمد رواس قلنجي (حلب: دار الوعي للنشر، ١٣٨٩هـ/ ١٩٦٩م) ج ١، ص ٧٤٠-٧٤٢، ابن الأثير، ج ١، ص ٢٧٩-٢٨١.

(٢) انظر: الطبري، ج ٣، ص ٢٢٢، ٢٢٦-٢٢٨.

(٣) وللمزيد من الاطلاع على دراسات هامة تتعلق بتاريخ البلاد الواقعة إلى جنوب مكة المكرمة والطائف (تهامة وسراة) والممتدة إلى حواضر اليمن الكبرى، وخاصة في العصور الإسلامية المبكرة والوسيط، انظر: محمد بن أحمد العقيلي. تاريخ المخلاف السليماني (الرياض: منشورات دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر، ١٤٠٢هـ/ ١٩٨٢م) ج ١، ص ٧١ وما بعدها؛ وللمؤلف نفسه، التاريخ الأدبي لمنطقة جازان (جازان: نادي جازان الأدبي، ١٤١١هـ/ ١٩٩٠م) ج ١، ص ٢٥ وما بعدها؛ أحمد بن عمر الزيلعي. الأوضاع السياسية والعلاقات الخارجية لمنطقة جازان (المخلاف السليماني) في العصور الإسلامية الوسيطة (الرياض: مطابع الفرزدق، ١٤١٢هـ/ ١٩٩٢م) ص ٢٥ وما بعدها، وللمؤلف نفسه، "المواقع الإسلامية المندثرة في وادي حلي (ق ٩٠٣هـ/ ١٥٠٩م) حوليات كلية الآداب، جامعة الكويت، الحولية السابعة (١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م) ص ١١ وما بعدها؛ وللمؤلف نفسه "الأشراف الغوانم، أمراء المخلاف السليماني وعلاقتهم ببني رسول اليمن (٦٢٨هـ-١٢٣٠م) / ٨٠٣هـ-١٤٠١م) "مجلة العصور، مج ٦، ج ٢ (١٤١١هـ/ ١٩٩١م) ص ٢٣١-٢٦٤، غيثان علي جريس. "بلاد بني شهر وبني عمرو خلال العصر الإسلامي الوسيط" مجلة العرب، ج ١، ٩، ص (٢٧) (الربيعان، ١٤١٣هـ/ ١٩٩٢م) ص ٦٠٧-٦٢٢؛ وللمؤلف نفسه. بلاد السراة من خلال كتاب صفة جزيرة العرب للهمداني "مجلة الدارة العدد الثالث السنة (١٩) (ربيع الآخر والجماديان/ ١٤١٤هـ/ ١٩٩٣م) ص ٧٦-١١١.

غير دقيقة إلى حد ما، لا في تسمية الأماكن، ولا في دور الحواضر بشكل مفصل، الأمر الذي لا يروي ظمناً القارئ إلى معرفة الأوضاع السياسية والحضارية لهذه الأجزاء من المخلاف، وهو بدوره لا يشكل إلا جزءاً محدوداً من المنطقة الجغرافية الواسعة والتي أطلق عليها بلاد السراة. وفي اعتقادي أن مخلاف جرش لم يتغير في وضعه السياسي خلال القرنين الأولين لا سيما بعد الانتهاء من حروب الردة، ثم صار من الأجزاء التابعة للخلافة الإسلامية في المدينة المنورة، إذ عين الخليفة أبو بكر عليه والياً ينظم شؤون الناس<sup>(١)</sup>، ولكن بعد انتقال الخلافة الإسلامية إلى دمشق أيام الأمويين، ثم انتقالها إلى بغداد أيام العباسيين، صار اهتمام الخليفة سواء في دمشق أو بغداد، أن يولي أمراء من قبله على المدن الكبرى في شبه الجزيرة العربية، كمكة المكرمة، أو المدينة، وربما جمعت المدينتان تحت إمرة وال واحد، وأحياناً تجمع اليمامة والحجاز واليمن تحت إمرة وال من ولاة الخليفة تكون إقامته في مكة المكرمة أو المدينة المنورة، يشرف على الجباة ومراقبة الأسواق، وحماية البضائع من السرقة، وما عدا ذلك من الأعمال المتعلقة بشؤون جرش ومخلافها تترك لزعماء القبائل الذين يعدون المسؤولين عرفياً. عن إدارة البلاد وتنظيم أمورها<sup>(٢)</sup>.

(١) تشير بعض المصادر إلى أن يعلى بن منبه كان والياً على بلاد اليمن أثناء خلافة أبي بكر الصديق، لكنها لم تشر إلى الحدود التي شملتها هذه الولاية، إلا أن من المؤكد طبقاً لرواية بعض المصادر، فإنها المنطقة الممتدة جنوبي مكة المكرمة والطائف، والممتدة إلى حواضر اليمن الكبرى. وبهذا. فمخلاف جرش يأتي ضمن تلك الأجزاء المذكورة، وربما كانت ليعلى بن منبه الولاية العامة على تلك المناطق المشار إليها، ومن الجائز أنه كان يستعين ببعض الموظفين والعمال وشيوخ القبائل الخاضعة ضمن إطار نفوذه الجغرافي في المنطقة. (وللمزيد من التفصيل عن الإدارة في الدولة الإسلامية، وإدارة الجزيرة العربية ونواحيها المختلفة، انظر: حسام الدين السامرائي. المؤسسات الإدارية في الدولة العباسية خلال الفترة (٢٤٧.٢٤٤ هـ/ ٨٦١.٨٤٥ م) (دمشق: دار الفتح، ١٣٩٠ هـ/ ١٩٧١ م) ص ٢٠ وما بعدها؛ صالح أحمد العلي. "إدارة خراسان في العهود الإسلامية الأولى" مجلة كلية الآداب، جامعة بغداد عدد (١٥) (١٩٧٢ م) ص ٣١١.٢٤٢. وللمؤلف نفسه "إدارة الحجاز في العهود الإسلامية الأولى" مجلة الأبحاث، سنة (٢١) مج ١. (١٩٦٨ م) ص ٥٧.٣.

Jacob Lassner " Provincial Administration Under the Early Abbasid : The Ruling Family and the Amsir of Iraq. Studia Islamica . VOL . 50 (1979) PP. 21 -35 , J . Lassner . " Provincial Administration Under the Early Abbasid : Abu -Jafar al- mansur and the Governore of the Haramayn " Studia Islamica , Vol . 49 (1979) PP. 39 - 54 , S.B. Samadi . " Some Aspect of the theory of the State and Administration Under the Abbasids " Islamic Culture . Vol . XXIX , No. 2 (1955) PP. 120 - 150 , Hugh Kennedy , " Central Government and Provincial Elites in The Early Abbasid Caliphate " Bulletin of the School of Oriental and African Studies . Vol. XLIV, (1981) PP. 26 - 38 ; Ghithan .A. Jrais," The Governorship in the Hijaz During The Early Abbasid Period (132 - 232 A. H. I 749 - 846) Ages (مجلة العصور) Vol . 7, part . I (1992)PP. 13-21.

(٢) وبعد عصر الخلفاء الراشدين، في زمن الأمويين والعباسيين، بعد انتقال مركز الخلافة إلى دمشق وبغداد، اشتغل الخلفاء باستقطاب القلوب وتأليف النافرين، ولم يعط خلفاء تلك العصور الجزيرة العربية الأهمية التي كانت عليها في أيام الرسول ﷺ وزمن الخلفاء الراشدين، رغم أنهم أولوا اهتمامهم بالحرمين



ومنذ بداية القرن الثالث الهجري، بدأ الضعف يدب في جسم الخلافة العباسية، وبخاصة بعد الحرب الأهلية التي وقعت بين الأخوين الأمين والمأمون منذ عام (١٩٣هـ). ١٩٨هـ) الأمر الذي أدى إلى ظهور الخارجين والثائرين على الخلافة في أجزاء عديدة من البلاد، فقام أهل جرش وأعلنوا انفصالهم عن ولاية الحجاز، وقام أمير من الحراميين في حلي بن يعقوب بتهامة<sup>(١)</sup>، واستقل ابن طرف بمخلاف حكم<sup>(٢)</sup>، وقامت فتنة في بلاد عك والأشاعرة في بعض الأجزاء من تهامة<sup>(٣)</sup>. وما إن انتهى الخليفة المأمون من أمر أخيه، إلا والكثير من أجزاء مخاليف جرش، ونجران، واليمن، وبعض الأجزاء التهامية قد أعلنت ثورتها واستقلالها عن الخلافة، وعندئذ انتفت في جديّة لتلك المناطق الجنوبية، فبعث محمد بن زياد إلى حرب الأشاعرة، والعكيين في تهامة، وكانوا أكثر الأطراف خطورة تجاه الخلافة في تلك البلاد، وقال له: ((**أسمعي صوتهم**))، أي يقاتلهم بقوة لا هوادة فيها، فوصل ابن زياد مزودا بالمال والرجال وأهل الرأي، وتمكن من إخماد الأشاعرة وغيرهم، بل التنكيل بهم<sup>(٤)</sup>.

وتفرغ لسكان الجبال والمناطق التي أعلنت انفصالها عن الولايات التابعة لها، كبلاد جرش، ونجران، وبيشة وما حولها، فاستعمل الترغيب والترهيب ودعوة المنشقين إلى الوحدة، وعدم الخروج عن الجماعة، والرجوع إلى طاعة الخليفة وتعهده بإرجاع كل

الشريفيين لمكانتهما المقدسة، بل انصب جل اهتمامهم بمناطق أخرى لها ظروفها المختلفة التي تستدعي ذلك الاهتمام، كالعراق وفارس، وبلاد الشام ومصر والمغرب والأندلس وأفريقيا. أما البلاد الممتدة من الحجاز جنوباً إلى بلاد جرش فقد أنيط أمر الاهتمام بها إلى عمال مكة المكرمة (شكليا) وترك أمر إدارتها الداخلية لأهلها شأنها في ذلك شأن كثير من مناطق شبه الجزيرة العربية. انظر، صالح أحمد العلي إدارة الحجاز .. ص ١٠ وما بعدها؛ غيثان علي جريس. "مواقف خلفاء بني العباس الخيرية تجاه أهل الحجاز (١٣٢-٢٢٢هـ) مجلة المنهل (العدد، ٤٩٧)" مج ٥٤، (١٤١٣هـ/١٩٩٢م) ص ٨٢. ٨٨.

(١) لمزيد من التفصيل عن مدينة حلي بن يعقوب في تهامة، ومن استوطنها خلال القرون الإسلامية المبكرة، انظر. الزيلعي "المواقع الإسلامية المندثرة في وادي حلي...." ص ١١ وما بعدها، العقيلي. تاريخ المخلاف، ج ١، ص ٦٧ وما بعدها، عاتق بن غيث البلادي. بين مكة واليمن (رحلات ومشاهدات). (مكة المكرمة: دار مكة للطباعة والنشر، ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م) ص ١٧٦. ١٧٧. ٢٠٠.

(٢) سليمان بن طرف الحكمي، من آل عبد الجد المشهورين بزعامة المخلاف السليمانى منذ ظهور الإسلام، ومنهم عبد الجد الوافد على الرسول ﷺ والذي أفرشه رداءه، وقد سمي المخلاف باسم سليمان بن طرف الحكمي، ولا زال يحمل المخلاف هذا الاسم إلى هذا الوقت، لمزيد من التفصيل، انظر: العقيلي. تاريخ المخلاف السليمانى، ج ١، ص ٧١ وما بعدها، الزيلعي، الأوضاع السياسية والعلاقات الخارجية لمنطقة جازان، ص ١٢ وما بعدها.

(٣) بلاد عك والأشاعرة في الأجزاء التهامية، ويذكر أنها كانت من مخاليف مكة، وللمزيد من التوضيح انظر: الطبري، ج ٢، ص ٣٢٠-٣٢١، البكري، مج ٢، ج ٢، ص ٩٦٢.

(٤) ولمزيد من التوضيح عن دولة بني زياد ومدى نفوذها ومواجهتها للفتن والثورات التي قامت في بلاد اليمن، انظر. عبد الواسع يحيى الواسعي. تاريخ اليمن، المسمى فرجة الهموم والحزن في حوادث وتاريخ اليمن (صنعاء: الدار اليمنية للنشر والتوزيع، ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م) ص ١٦٠ وما بعدها، العقيلي. التاريخ الأدبي لمنطقة جازان، ج ١، ص ١٧-٢٠.

منهم إلى إمارته، فوافقوا وعادوا إلى الولاء ثانية، وقاموا بإرسال الخراج، ولكن هذا الأمر لم يستمر، فبعد موت محمد بن زياد، جاء من بعده أمراء ضعاف فلم يستطيعوا إحكام القبضة على البلاد التي كانت في حوزة الدولة الزيادية، فقام كل أمير يستقل بناحيته، أما مخلاف جرش وبلاد السراة الممتدة من شمال نجران حتى الطائف فقد بقيت شكليا أو اسميا مرتبطة بعامل الحجاز كما كانت سابقا .

وبعد القرن الثالث الهجري لا نجد ما يوضح لنا تاريخ جرش ومخلافها، وإنما بعض المصادر أشارت إلى أحداث سياسية حدثت في بلاد اليمن أو بلاد تهامة أو السراة، الواقعة إلى الجنوب من مدينتي الطائف ومكة المكرمة، والتي اكتسبت صبغة العمومية، وأحيانا نجد فيها شذرات تشير إلى تاريخ المدن الكبرى مثل: زبيد، وصعدة، وصنعاء، وهذه المسميات لا تعطينا ما نريده من تاريخ جرش، ولا تبين لنا مدى مشاركة أهلها في المضمار الحضاري للحواضر السابقة الذكر . والذي يبدو أن كتب الجغرافيا والرحلات تذكر جرش عندما تذكر الطريق المار بشرقها والواصل بين حواضر اليمن والحجاز .

ومن الجغرافيين الذين ربطوا ذكر جرش بذكر الطريق : ابن خرداذبة، وقدامة، والحربي، والهمداني، خلال القرنين الثالث والرابع للهجرة، ثم الإدريسي وابن المجاور، وياقوت الحموي، في القرنين السادس والسابع الهجريين، وبعد القرن السابع لم نجد نستطيع العثور على ذكر لها في ما توفر لدينا من مصادر، ولا ندرى، هل يعود عدم ذكرها إلى اندثارها، وبالتالي لم يصبح لها دور في التجارة مثلما كان لها من قبل، ومنذ ذلك الوقت للآن، لم يعد لها الازدهار الذي كانت عليه، ولم تعد تعرف بمسماها السابق، وإنما تحولت إلى مسميات أخرى، فصارت جزءاً من إقليم عسير الممتد من ظهران الجنوب جنوباً إلى بلاد خثعم وشمران شمالاً، وحل محل مركزها القديم مسميات حديثة تأتي ضمن مدينتي أحد رفيدة وخميس مشيط وما حولهما .

### هـ . الجوانب الحضارية في جرش ومخلافها :

من الطبيعي أن تحظى جرش ومخلافها بنشاطات مهنية متعددة، كالرعي والزراعة، والصناعات، والحرف اليدوية، والتجارية، والازدهار العمراني، وذلك يعود إلى خصوبة تربتها وحسن موقعها . فمخلاف جرش يتمتع بطبيعته الجغرافية التي تتكون من الجبال والوهاد والوديان، والهضاب والسهول إلى جانب طبيعته الاجتماعية التي تضم العديد من العشائر والأفخاذ الأزدية التي يحترف بعضها مهنة الرعي التي كانت من الملامح المميزة لأهل جرش مما جعلها المهنة الرئيسة بجانب الزراعة وبعض الحرف اليدوية الأخرى . وأقرب دليل على بروز هذه المهن في حياتهم ما ذكره الرسول ﷺ في كتابه الموجه إليهم، والذي حمى لهم حماهم الذي أسلموا عليه، والحمى لا



يوجد إلا إذا وجدت المواشي والبهائم التي ترعى فيه . ويؤكد بعض الجغرافيين على كثرة الأدم ودباغة الجلود في مخلاف جرش، وهذا دليل على كثرة المواشي والبهائم في ربوعها، فالى جانب ما يُستفاد منها في قضاء حاجات الإنسان وتوفير غذائه، تستخدم جلودها كألبسة وفراش بعد دباغتها، وقد يصدر منها ما يفيض عن الحاجة إلى المناطق المجاورة لها .

أما الحياة الزراعية، فمخلاف جرش نال نصيباً من الزراعة، ومما يؤكد ذلك قول بعض المؤلفين الأوائل الذين أشاروا إلى استخدام النوق الجرشية في رفع المياه من الآبار لسقي المزارع بواسطة السواني، وفي هذا يقول بشر بن أبي خازم :

تحدّر ماء البئر عن جرشية على جربة تعلو الديار غروبها<sup>(١)</sup>  
ولم تكن الجمال فقط التي تستخدم في ري المزارع عن طريق السواني بل استخدمت الأبقار للغرض نفسه، كما استخدمت القنوات التي تعد خصيصاً لماء المطر لري بعض المزارع العثرية<sup>(٢)</sup> .

ومن المنتجات الزراعية التي كان يشتهر بها وطن جرش، الحبوب كالتقمح والشعير والذرة، وقد يفيض الإنتاج عن الحاجة فيصدر إلى حواضر الحجاز واليمن<sup>(٣)</sup> . أما منتجات المخلاف من الثمار، فتتمثل في الزبيب والتمر والدليل على ذلك أن الرسول ﷺ نهى أهل جرش عن خلط الزبيب بالتمر<sup>(٤)</sup> . ويعد العنب الجرشي من أجود أصناف العنب، وقد أثنى على جودته المؤلفون الأوائل، أمثال : الأصمعي في كتابه : النخل والكرم في أثناء حديثه عن أصناف العنب فقال: ((فأما الجرشي فأبيض صغار الحب أول العنب إدراكاً))<sup>(٥)</sup> ، ويشير صاحب كتاب لسان العرب، إلى العنب الجرشي فيقول: ((ضرب من العنب أبيض إلى الخضرة، رقيق صغير الحبة))<sup>(٦)</sup> ، ويتفق البكري والإدريسي مع ابن

(١) ياقوت، ج٢، ص ١٢٦، ابن منظور، ج٢، ص ٢٥٠ . ويلاحظ أن النوق ما زالت تستخدم في عصر السمسمة في تهامة بلاد عسير إلى وقتنا الحالي .

(٢) العثرية : المناطق الزراعية التي تعتمد في سقيها على الأمطار .

(٣) وللمزيد من التفاصيل عن صادرات بلاد السراة، بما فيها مخلاف جرش، انظر : الهمداني، المصدر السابق، ص ٢٥٥ وما بعدها، محمد بن أحمد بن جبير . رحلة ابن جبير (بيروت: دار الكتاب اللبناني، د. ت) ص ١٠٢ - ١٠٥، غيثان بن علي بن جريس بلاد بني شهر وبني عمرو خلال العصر الإسلامي الوسيط ، ص ٦٠٧ - ٦٢٢ .

(٤) أحمد بن حنبل، المسند، ج ١، ص ٢٢٤، محمد حميد الله، ص ٢٩٠ .

(٥) انظر، عبد الملك بن قريب الأصمعي . كتاب النخل والكرم، نشرة الأب لويس شيخو اليسوعي (بيروت : المطبعة الكاثوليكية للآباء اليسوعيين، ١٩١٤م) ص ٧٥ .

(٦) ابن منظور، ج٢، ص ٢٥٠، جواد علي . المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام (بيروت: دار العلم للملايين، ١٩٧٠) ج٧، ص ٧٢ .

منظور والأصمعي على جودة عنب جرش<sup>(١)</sup>، ويشير الدينوري، في كتاب (النبات) إلى جودة عنب مخلاف جرش، وإلى طول عناقيد<sup>(٢)</sup>، وفي أجزاء عديدة من مخلاف جرش يوجد القرظ، الذي يساعد كثيرا في عملية دباغة الجلود، ويذكر عماد الدين أبو الفداء، ما نصه: ((وجرش بلدة صالحة وحولها من شجر القرظ ما لا يحصى))<sup>(٣)</sup> ويشير الإدريسي إلى كثرة زراعة النخيل في بلاد جرش<sup>(٤)</sup>.

أما المهن والحرف الصناعية بمخلاف جرش، فهي بدون شك متعددة، ولكن ما حفظته لنا المصادر المبكرة لا يتجاوز عددا محدودا من الصناعات، وكتاب الرسول ﷺ إليهم في عدم خلط الزبيب مع التمر يدل على أنهم كانوا يجمعون هذين النوعين ثم يعصرونهما فيخرج لهم شراب النبيذ، أو نوع من أنواع الخمر، ولهذا فالرسول ﷺ نهاهم عن تلك المهنة<sup>(٥)</sup>.

والثابت أيضاً أن دباغة الجلود وخرازتها في جرش، ازدهرت ازدهاراً عظيماً، فأشار أبو الفداء وابن المجاور إلى ذلك<sup>(٦)</sup>. وساعدت عوامل كثيرة في ازدهار هذه الصناعة في تلك البلاد وما حولها، وذلك من حيث توفر المواد الخام المتمثلة في جلود المواشي، ومواد التصنيع، بالإضافة إلى وفرة أشجار القرظ الذي يعتبر من أفضل المواد التي تستخدم في الدباغة. هذا وتمتع المنطقة بعوامل أخرى تساعد على جودة هذه الصناعة، فالشمس الساطعة، وطيب الهواء، وأشجار القرظ كما سبق القول، تساعد على ممارسة مهنة الدباغة ثم التجفيف والتسويق إلى الحواضر المجاورة<sup>(٧)</sup>.

وهذه الجودة التي تمتعت بها هذه الصناعة، ساعدت على شهرتها التي تجاوزت حدود شبه الجزيرة العربية، حتى صار هذا النوع الجيد، والمعروف باسم (أدم جرش) مشتهراً في الأسواق الخارجية مثل أسواق العراق وفارس وبلاد الشام وغيرها.

(١) البكري، مج ١، ج ١، ص ٢٧٦، الإدريسي، ج ١، ص ١٤٦.

(٢) انظر ابن منظور، اللسان، ج ٢، ص ٢٥٠.

(٣) عماد الدين إسماعيل أبو الفداء. كتاب تقويم البلدان (باريس: دار الطباعة السلطانية، ١٨٤٠م) ص ٩٥.

(٤) الإدريسي، ج ١، ص ١٤٦.

(٥) محمد حميد الله، ص ٢٩٠.

(٦) أبو الفداء، ص ٩٥، ابن المجاور، ج ١، ص ١٣.

(٧) للمزيد من التوضيحات عن طريقة دباغة الجلود، والظروف المساعدة لمهنة الدباغة، انظر: أحمد بن داود الدينوري. كتاب النبات، الجزء الثالث، والنصف الأول من الجزء الخامس، تحقيق، بي لوين (فيستبادن، د. ن، ١٣٩٤هـ / ١٩٧٤م) ص ١٠٤-١٢١، أحمد فاروق. "دباغة الجلود وتجارتها عند العرب في مستهل الإسلام" مجلة العرب، ج ٧، ص ٨٠٧ (١٣٩٦هـ / ١٩٧٦م) ص ٥٣٨-٥٥٥، أحمد عمر الزليعي. مكة وعلاقتها الخارجية (٢٠١١-٤٧٨هـ) (الرياض: عمادة شؤون المكتبات، جامعة الرياض، ١٤٠١هـ / ١٩٨١م) ص ١٨٩-١٩١.

ومن الصناعات الحربية التي اشتهر بها المخلاف صناعة الدبابات والمجانيق، والعرادات. والدبابات التي كانوا يصنعونها وهي آلة من مادة الخشب مغطاة بجلود البقر يدخل فيها الرجال، ويقربونها من الحصن المحاصر لينقبوه، وهي تقيهم مما يرمى عليهم من حجارة<sup>(١)</sup>. أما المجانيق والعرادات فهي من آلات الحصار، التي ترمى بواسطتها الحجارة الثقيلة على الأسوار<sup>(٢)</sup>.

ويذكر أن الأغنياء من أهل مكة المكرمة والطائف وغيرهم من حواضر شبه الجزيرة العربية كانوا يذهبون إلى بلاد جرش ليتعلموا بعض الصناعات الحربية، قصد حماية أنفسهم وأموالهم، وممن ذهب إلى هناك أيام الرسول ﷺ عروة بن مسعود الثقفي، وغيلان بن سلمة اللذان سارا إلى جرش وأقاما فيها يتعلمان صناعة العرادات والدبابات في أثناء محاصرة الرسول ﷺ لمدينة الطائف<sup>(٣)</sup>. وهذه الرواية وغيرها من الروايات تؤكد ما كانت تحتله جرش من مكانة مهنية، خاصة في المهن الحربية.

أما الحياة التجارية فلم تكن أقل من غيرها من الأعمال الأخرى، ولولا نشاطها التجاري لما راجت فيها الصناعات ذات الإنتاج الحيواني، والمنتجات والمحاصيل الزراعية التي كانت تفيض عن الحاجة، وتصدر إلى أسواق الحواضر الكبرى في الحجاز واليمن، ومما زاد في النشاط التجاري لمخلاف جرش قربه من الطريق التجاري الذي كان يأتي من صنعاء مارا بشرق مخلاف جرش، حتى يبشئة ثم الطائف ثم مكة المكرمة<sup>(٤)</sup>، (انظر الخارطة رقم " ٢ " )، ومن المؤكد أن القوافل التجارية كانت تعرج على مخلاف جرش طلبا للراحة والتزود من سلعها، كالمحاصيل والعنب، وبعض الصناعات الجلدية، وبعض المواشي كالإبل وغيرها، وهذه السلع جميعها متوفرة في أسواق جرش ومخلافها.

وغالبية سكان جرش من القبائل اليمانية، إلى جانب وجود بعض العشائر والبطون الشامية، وفي إشارة للهمداني ما يوضح ذلك، فيقول: ((... وفي شق قرية جرش فرق من النزارية يدعون الجزارين من موالي قريش))، وهذا القول يشير إلى أن بعض العشائر الشامية، أو من يواليها، كان يعيش مع السواد الأعظم من القبائل اليمانية في تلك البلاد.

(١) ابن منظور، ج٤، ص ٢٧٧.

(٢) المصدر نفسه، ج٩، ص ١٢٣.

(٣) ابن هشام، ج٤، ص ١٢١، الطبري، ج٣، ص ٨١-٨٢.

(٤) لمزيد من المعرفة عن محطات الطريق التجاري الذي يربط الحجاز باليمن، ويأتي من شرق بلاد جرش، انظر: ابن خردادبة، ص ١٣٤ - ١٣٦، قدامة، ص ١٨٧ - ١٩٠، الإدريسي، ج١، ص ١٤٤ - ١٤٩.

بل وإن بعضهم كان من موالي قريش، وليس ببعيد أن تكون من بينهم طبقة من العبيد تمتهن الحرف والصناعات، كعمل الدبابات والعرادات وغيرها، لأنه من المؤلف في المهن والحرف الصناعية أن يتداولها مثل هؤلاء<sup>(١)</sup>. وكان في بلاد جرش بعض اليهود والنصارى، بدليل ما ذكره البلاذري عن الرسول ﷺ أنه أمر أهل جرش على ديارهم، وفرض على كل فرد من أهل الكتاب ممن بها دينارا<sup>(٢)</sup>، وهذا الخبر يبين أن بعضا من اليهود والنصارى كان يعيش مع العرب في مخلاف جرش.

أما عن العادات والتقاليد والأعراف عند أهل جرش، فلم نستطع الحصول على ما يصور لنا هذه الحياة، ولكن أغلب الظن، بعد دخولهم في الإسلام، وإرسال الولاة إليهم من قبل الرسول الكريم، ثم الخلفاء الراشدين من بعده، أن عاداتهم، وأعيادهم، وولاتهم، وأعراسهم، وبقية حفلاتهم وموآئدهم صارت تمارس طبقا لمنهج الدين الإسلامي.

أما العمارة عندهم فأصبحت تتماشى مع تعاليم الإسلام، وكانت مادة البناء هي الحجارة، والطين وبعضهم كان يعمل على تسوير البيوت، وتسوير المدن والقرى بأسوار تنتهي ببوابات واسعة، ومثال ذلك أسوار مدينة جرش، التي وقفت أمام هجمات عبد الله بن صرد الأزدي وصحبه عند قدومه لفتحها، أما عن البيوت هل تبنى من طابق أو أكثر، وعن مدى ما يتمتع به البناؤون من المهارة في البناء، فلم نعثر على شيء من هذا في المصادر التي بين أيدينا، ولكن يمكننا القول أنهم ما داموا برعوا في الصناعات الحربية، وبعض المهن الحرفية الأخرى، فليس بمستبعد أن يكون لديهم بعض الخبرات في البناء بما يتناسب ومعارف الحال آنذاك.

وخلاصة القول، إن مخلاف جرش عُرف منذ الفترة السابقة للإسلام، وبعد أن أسلم أهله، تحول من أرض مشركة إلى أرض إسلامية، يشع منها نور الإسلام، ويعمل سكانها على تطبيق الشريعة، وبعد موت الرسول ﷺ حدثت بعض الأمور في شبه الجزيرة العربية، أهمها حروب الردة، التي عمت أصقاع شبه الجزيرة ومن ضمنها مخلاف جرش، الذي أصابه أذى الارتداد بقيادة الأسود العنسي، وظهر به بعض المرتدين ممن اشتركوا في حرب الردة مع العنسي، لكن الله حفظ دينه، لقوله جل جلاله وهو أصدق القائلين (إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون).

(١) كان العرب وما زال بعضهم ينظر إلى المهن والحرف الصناعية (كالحداثة، والصياغة، والنجارة وغيرها) نظرة ازدراء، ثم إن السواد الأعظم من العاملين فيها كانوا من الموالي والعبيد، أو من اليهود والنصارى. وللمزيد من التفاصيل عن وضع الحرف عند العرب والمسلمين خلال العصور المختلفة، انظر: جواد علي، ج٧، ص ٥٤٢ وما بعدها، عبد العزيز إبراهيم العمري. الحرف والصناعات في الحجاز في عصر الرسول ﷺ (الدوحة: مركز التراث الشعبي، ١٩٨٥م) ص ٤٢-٤٦، غيثان بن علي بن جريس "أهم الحرف والصناعات في الحجاز خلال القرون الإسلامية المبكرة" مجلة المنهل، العدد (٤٩٢) مج ٥٣ (١٤١٢هـ/١٩٩١م)، ص ٩٦، ٨٢.

(2) M.M. Ahsan . Social Life Under The Abbasids (London : Longman , 1979) ; G.A . Jrais . The Social Industrial ,and Commercial History of the Hejaz Under the Early Abbasids (132 - 232A. H/749 - 847 A.D), Unpublished ph. D. thesis University of Manchester , England , (1989) .

## خريطة رقم (٢)



موقع مخلاف جرش من الطريق الجبلي ما بين الحجاز واليمن

( هذه الخارطة من إعداد الباحث )

لقد قام صحابة رسول الله ﷺ بتقديمهم الخليفة أبو بكر في محاربة المرتدين، وإجبارهم على العودة للإسلام، وأصبحت الجزيرة بعد الانتهاء من حرب الردة تدين كلها بدين الله، وأصبح مخلاف جرش من الأعمال التابعة لدار الخلافة في المدينة المنورة، ثم دمشق، وبعدها في بغداد، لكن لم يخل الأمر من ظهور بعض الفتن، وكان روادها يودون الاستيلاء على الحكم، سواء من مخلاف جرش أو غيره، لكن دار الخلافة كانت لهم بالمرصاد .

إن مخلاف جرش منذ أواخر القرن الثالث الهجري، وبداية القرن الرابع، لم نجد لها في بطون المصادر المبكرة إلا إشارات بسيطة، وبخاصة عند ذكر الطريق الذي يربط اليمن مع الحجاز عبر الأجزاء الشرقية من بلاد السراة، والأغرب من ذلك أنه لم يعد له ذكر بعد القرن السابع الهجري، ولم يصلنا شيء عنه منذ بداية القرن الثامن، واندرست مدينة جرش وأصبحت كما يُقال أثراً بعد عين .

وكون مخلاف جرش عاصر الأزمنة الأولى من دولة الإسلام بما فيها من أحداث تاريخية، وممارسات حضارية، خاصة الصناعية والتجارية منها بسبب أهمية موقعه ما بين الحجاز واليمن، وجب علينا أن نبذل ما في وسعنا في البحث عن معالم هذا المخلاف، وهذا العمل يقع على كاهل الأثريين والمؤرخين في الدرجة الأولى، لأن الكشف عن الصور الحضارية في هذه المنطقة مفخرة لأبناء الجزيرة خاصة، وللمسلمين عامة، لذا أرجو من إخواننا المختصين والمسؤولين في المؤسسات المختصة بهذا الشأن، مضاعفة الجهود لنحصل ما يمكن الحصول عليه من الآثار العمرانية لهذه المدينة ومخلافها، لتحكي لنا قصة حضارتها عبر العصور .

### ٣- محافظة أحد رفيدة (جرش قديماً) في بعض المصادر والوثائق:

#### أ- المصادر:

أشرنا في الصفحات السابقة إلى مصادر تاريخية وحضارية أولية وتقليدية، حفظت لنا بعض المعلومات عن منطقة جرش قبل الإسلام، وخلال القرون الإسلامية المبكرة والوسيطة حتى القرن السابع الهجري (الثالث عشر الميلادي) . والسؤال الذي يطرح نفسه، هل هناك مصادر رئيسية وأصلية لم تذكر؟ وإذا كانت جرش اختفت في المصادر التراثية من القرن (١٣هـ/١٣م)، فماذا جرى على هذه البلاد بعد ذلك التاريخ؟ وهل هناك مصادر مهمة فصلت لنا الحديث عن هذه الأوطان من القرن الثامن إلى الثاني عشر الهجري (الرابع عشر إلى الثامن عشر الميلادي)؟

وأقول إن مخلاف جرش (محافظة أحد رفيدة وما جاورها اليوم) سادها الكثير من النسيان عند مدوني التراث الإسلامي الأوائل، وإن كنا نجد لها ذكراً في بعض المصادر التقليدية الأولية إلا أنها لا تعطينا صورة واضحة عن تاريخ الأرض والناس منذ عصور ما قبل الإسلام حتى القرنين الحادي عشر والثاني عشر الهجريين (السادس عشر والسابع عشر الميلاديين) .

وما زال هناك مصادر مهمة لهذه البلاد، لكنها ما زالت مهمة. وهذه المصادر تتمثل في الآثار الموجودة في باطن الأرض، وعلى سطحها. فالآثار المدفونة في بلاد جرش، لم ينقب عنها بشكل علمي جاد، وتستخرج وتدرس دراسة علمية عميقة. والناظر في بعض المصادر التراثية المبكرة يجدها تشير إلى شيء من الحضارة المتطورة في ميادين عديدة بمخلاف جرش<sup>(١)</sup>.

نعم هناك محاولات خجولة تمثلت في بعض الفرق الأثرية العلمية التي زارت مدينة جرش خلال العقود الأربعة الماضية، وأجرت بعض الحفريات البسيطة، وأخرجت بعض الدراسات المتواضعة عن هذه المدينة الحضارية القديمة<sup>(٢)</sup>. ولوسخرت الدولة والجامعات والأقسام الأكاديمية جهودها في دراسة مدينة جرش أثريا، وجلبت شركات وأساتذة آثار جيدين ومتخصصين لدراسة هذه البلاد فإننا بدون شك سوف نحصل على صور تاريخية وحضارية حقيقية عن هذه المدينة وما حولها منذ العصر القديم إلى العصور الإسلامية الوسيطة<sup>(٣)</sup>.

أما الآثار السطحية في عموم محافظة أهدرُفيدة وغيرها من بلدان تهامة والسراة، فما زال الكثير منها ماثلا للعيان في ميادين القرى والحصون والمنازل والمساجد القديمة، وفي الآبار، والمقابر، والطرق البدائية، وفي الأسواق الشعبية الأسبوعية، والمدرجات الزراعية، والأدوات الأثرية في مهن الزراعة، والرعي، والصيد، والتجارة، والصناعات التقليدية المتعددة. وكل هذه الآثار السطحية شاهدها في قرى وبلدات عديدة من مدينة أهدرُفيدة وبعض قرى القبائل والعشائر التابعة لهذه المحافظة. ووقفت على بعض الآبار والسدود القديمة، والطرق التي تربط القرى والعشائر بعضها مع بعض، والمدرجات الزراعية، وبعض القرى والبيوت والحصون والقصبات فوجدت تاريخ بعضها يعود إلى الوراء مئات السنين. وإذا لم تدرس هذه الآثار تاريخيا وحضاريا، ولم ترمم ويحافظ عليها من عوادي الزمن فإنها سوف تتلف وتضيع، ويضيع معها جزء كبير من تاريخ وحضارة هذه البلاد<sup>(٤)</sup>.

والسائح في أوطان مخلاف جرش يلحظ الكثير من الرسومات الصخرية، والنقوش والكتابات الحجرية. في بعض الهضاب، والأودية، والجبال، وعلى جدران ومدخل بعض القصور والمنازل والقصبات القديمة. وبعض هذه النقوش يعود إلى عصور ما

(١) انظر تفصيلات أكثر عن مخلاف جرش في بدايات هذا المحور.

(٢) كل ما صدر من دراسات أثرية عن بلاد جرش لا تقى بالغرض، ولا نرى حتى الآن جهوداً متضافرة وكبيرة لدراسة هذه البلاد دراسة جادة وعميقة.

(٣) هذا النداء أوجهه إلى الهيئة العليا للسياحة والآثار، وإلى جامعات المملكة العربية السعودية، وإلى الشركات التجارية وأصحاب المال في محافظة أهدرُفيدة وغيرهم في هذه البلاد المباركة، وأقول: اجتهدوا واستثمروا في البحث والتنقيب عن تاريخ وتراث أوطانكم، ومن يفعل ذلك فهو يحافظ على تراث وموروث وحضارة هذه البلاد العربية الأصيلة.

(٤) هذه الآثار منتشرة في عموم بلاد تهامة والسراة، والكثير منها أصابها التلف والدمار، وبعضها اندثرت تماما، وأنادي من على صفحات هذا الكتاب في كل مؤسسة علمية مسؤولة، وكل غيور، وأصحاب هذه الأمكنة الأثرية والتراثية في وجوب الحفاظ على هذه الكنوز، فهي من صنوف التاريخ والحضارة المهمة والأصيلة.



قبل الإسلام، ومنها الذي يعود إلى القرون الإسلامية المبكرة والوسيط، بل شاهدت بعض الكتابات في بعض القرى والقصور والمنازل وتاريخ بعضها في العصر الحديث من القرن العاشر إلى الرابع عشر الهجري (السادس عشر إلى العشرين الميلادي) <sup>(١)</sup>.

ويوجد عند بعض الأسر والبيوتات العلمية في منطقة عسير، وفي بلاد قحطان تحديداً مخطوطات قديمة، لكن معظمها نسخ من القرآن الكريم، وبعض الكتب الشرعية الأخرى، وجل هذه المخطوطات جُلبت من مدن اليمن الكبرى، أو مدن الحجاز وغيرها، ولم أعثر حتى الآن على مخطوط في التاريخ والحضارة عن بلاد جُرش، أو ريفية قحطان، أو أي ناحية من نواحي البلاد القحطانية، مع أنه ذكر لي بعض الكتب والمخطوطات القديمة عند بعض الأفراد أو الأسر في بلدة الحرجة بمحافظة سراة عبيدة، وعند أسر الأشراف القاطنة في أحد ريفية، وأسر آخر من مدن أبها، وخميس مشيط، وبيشة، والقنفذة، والطائف، وبعض مدن منطقة جازان <sup>(٢)</sup>.

وإذا فتشنا في المصادر وكتب التراث عن تاريخ محافظة أحد ريفية بعد اندثار جرش في القرن السابع الهجري (الثالث عشر الميلادي) فإننا لا نجد معلومات دقيقة وواضحة، وإنما مصادر عامة مثل: ابن الأثير، وابن كثير، وابن خلدون، وابن بطوطة، وابن الجوار، والنويري، وابن فضل الله العمري، والقلقشندي وغيرهم يذكرون بلاد الحجاز، أو جبال السروات، أو الحجاز بشكل عام، لكنهم لا يفصلون الحديث عن مواطن صغيرة بعينها. وأيضاً بعض الجغرافيين والرحالة يذكرون المحطات والطرق الممتدة ما بين اليمن والحجاز، لكنهم لم يكتبوا شيئاً عن سروات قحطان، أو مخلاف جُرش القديم <sup>(٣)</sup>. وإذا فحصنا بعض المصادر المحلية اليمنية والحجازية فالبعض منها يذكر أمكنة ومواطن في بلاد السروات وتهامة مثل: نجران، والحرجة، وترج، وبيشة، وتربة، ورنية والطائف، وبلدان أخرى عديدة في تهامة من الليث ووادي قنونا وبيه إلى بيش، وصبيا،

(١) نعم شاهدت بعض النقوش والكتابات القديمة والحديثة في قرى ريفية قحطانية مثل الوادين، والفرعين، وفي قرى بلاد خطاب وجارمة، وأمل أن نرى أحد طلابنا المتخصصين في تاريخ النقوش والرسومات الصخرية والكتابات فيتحذ من سروات قحطان مكاناً وموضوعاً لبحثه في إحدى أطروحتي الماجستير أو الدكتوراه .

(٢) هذا ما سمعته من بعض أعيان ووجهاء في محافظة أحد ريفية وفي مدن أبها، وبيشة، وخميس مشيط، والطائف، وصبيا، وجازان، مع أنني لم أطلع على شيء من هذه المخطوطات. وأعتقد أنها مخطوطات عامة في علوم شرعية ولغوية وغيرها، وهذا ما عرفته وسمعته عند أسر عديدة في بلاد تهامة والسراة خلال الثلاثين سنة الماضية. ومن يزور بعض مراكز المخطوطات في العالم العربي والإسلامي فربما يجد مخطوطات تفيد في دراسة جنوب شبه الجزيرة العربية بما فيها بلاد تهامة والسراة .

(٣) تقصد بالمصادر التاريخية العامة، أو كتب الجغرافيا والرحلات كل ما كتب بعد القرنين السابع والثامن الهجريين. أما المصادر السابقة لهذا التاريخ فقد أشارت بشكل يسير إلى مخلاف جُرش والمخالف الأخرى الكبيرة في بلاد تهامة والسراة .



وجازان<sup>(١)</sup>. ومن أهم المصادر التي نجد فيها إشارات عن مواطن في بلاد السروات الممتدة من صنعاء إلى الطائف. الكتب الزيدية، وبخاصة سير بعض الأئمة الزيديين في اليمن، وبعض المصادر المكية مثل: كتابي: شفاء الغرام، والعقد الثمين للفاسي، وبعض مؤلفات آل فهد المكيين. وأستطيع القول إن تاريخ محافظة أحد رفيدة (جرش قديما) غير معروف عندنا منذ القرن (٨ - ١٢هـ/ ١٤ - ١٨م)، بل إن عموم بلاد تهامة والسراة الممتدة من حواضر اليمن إلى مدن الحجاز الرئيسية مازالت بحاجة إلى دراسات علمية موثقة، ومازلنا نجهل معظم تاريخها وحضارتها. منذ عصور ما قبل الإسلام إلى القرنين العاشر والحادي عشر الهجريين (السادس عشر والسابع عشر الميلاديين)<sup>(٢)</sup>.

### ب. الوثائق:

لا نجد ذكراً لأحد رفيدة في المصادر أو الوثائق خلال القرون الإسلامية الوسيطة (٧-١١هـ/ ١٣-١٧م). مع أن رفيدة، أو الرفيدي، أو الرفيديون وردت عند بعض المتقدمين من مدوني كتب التاريخ والأنساب والتراث<sup>(٣)</sup>. واسم (الأحد) وإلحاقه ب (رفيدة) اسم حديث يعود تقريبا إلى القرن (١٢هـ/ ١٨م). وذلك لشهرة سوق الأحد الأسبوعي الذي يقام في بلدة (مدينة) رفيدة. وربط أسماء بعض الأمكنة أو القرى، أو العشائر، أو الأسر، بأسماء بعض الأحداث أو الأسواق الأسبوعية شيئا ما لوقفا ومعروفا في شبه الجزيرة العربية بشكل عام، وفي بلاد تهامة والسراة بشكل خاص<sup>(٤)</sup>.

- (١) هذه الأماكن المذكورة في المتن، الواقعة في نواح عديدة من تهامة والسراة تستحق الدراسة الجادة، ونأمل من طلابنا في أقسام التاريخ بالملكة العربية السعودية أن يسجلوا بعض رسائلهم عن تاريخ وحضارة هذه المدن والحواضر والقرى السروية والتهامية، ومن يفعل ذلك فإنه يسدي لنا يا معاشر الدارسين والباحثين معروفا وفضلا كبيرين . .
- (٢) أقول هذا الكلام بعد رحلة طويلة مع تاريخ وحضارة بلدان تهامة والسراة، ومقارنة أحوالها مع الرصد التاريخي في اليمن والحجاز. ونسأل الله عز وجل أن تدرس آثار هذه البلاد، وتجمع مخطوطاتها، ونقوشها ورسوماتها الصخرية ووثائقها من الداخل والخارج، وإذا تحقق ذلك فأرجو أن نطلع على صور حقيقية عن تاريخ وحضارة هذه البلاد منذ عصور ما قبل الإسلام إلى القرن (١٣هـ/ ١٩م). والأمل في جامعاتنا المحلية، وفي المؤسسات ومراكز البحوث الجيدة في بلادنا. أن تولي هذه الأوطان التهامية والسروية اهتماما كبيرا في دراسة موروثها وتاريخها وحضارتها .
- (٣) هذا ما وجدناه في عدد من المصادر التاريخية والحضارية المبكرة. واسم رفيدة يطلق على أسماء بعض النساء، ورفيدي على أسماء بعض الرجال، ومن يبحث في كتب التراجم والأنساب يجد هذه الأسماء موجودة من قبل ظهور الإسلام، وفي عصور الإسلام المختلفة.
- (٤) من خلال جولاتي في بلاد تهامة والسراة خلال العقود الأربعة الماضية وجدت أسماء أسواق أسبوعية كثيرة تسمى بأسماء قراها، أو عشائرها، وأحيانا بأسماء أعلام جغرافية أو بشرية، مثل: سوق عبيدة، وسوق الطلحة، وسوق الحاف، وسوق الفرعين، وسوق شعف لجوان، وأسواق خميس مشيط، وابن مدحان، وبني رزام، وتبومة وغيرها في منطقة عسير. وهناك عشرات الأسواق الأسبوعية القديمة في جنوب المملكة العربية السعودية، وتاريخ بعضها يقدر بمئات السنين. ونأمل من جامعات هذا الجنوب السعودي أن تجعل ضمن اهتماماتها دراسة الموروث وتاريخ هذه البلاد، والأسواق الشعبية، لأنها موضوعات تستحق البحث والدراسات العلمية الدقيقة .

ويقابل الباحث صعوبة كبيرة في بدايات اسم رفيده ملحقة باسم الأحد (نسبة إلى سوقها الأسبوعي، وذلك لندرة المصادر في هذا الباب، وربما أن هذا السوق كان أقدم من القرن (١٢هـ/١٨م)<sup>(١)</sup>. والوثائق تعد أفضل المصادر التي أشارت إلى بلاد أحد رفيده، لكن الأسئلة التي تحتاج إلى إجابة هي، ما نوع الوثائق التي يمكن أن نجد فيها مادة علمية عن بلاد أحد رفيده؟ وأين مواقع هذه الوثائق؟ وكيف يمكن الحصول عليها، أو على بعضها؟ وقبل الإجابة على هذه الأسئلة، يجب الإشارة إلى أن محافظة أحد رفيده اليوم، جزء من مخلاف جرش القديم، وتشمل مساحة واسعة من بلاد قحطان، ويندرج تحت هذا المصطلح الجغرافي والإداري عدد من العشائر، وعشرات القرى المختلفة، وأحد رفيده الذي صار يطلق على عموم المحافظة كان قديما وإلى عهد قريب في نهاية القرن الرابع عشر وبدايات هذا القرن (١٥هـ/٢٠م) محدودا فلا يطلق إلا على بلدة رفيده بمساحتها المحدودة التي يوجد فيها السوق، والتابع لعشيرتي (بني قيس وذعي) أما المناطق المجاورة فهي مستقلة قبلها وإداريا عن بلدة (مدينة) أحد رفيده<sup>(٢)</sup>.

### أما الإجابة على الأسئلة المذكورة أعلاه، فهي على النحو التالي :

#### ١- الوثائق المحلية والخاصة :

هذا النوع من الوثائق موجود عند بعض الأسر والأفراد ضمن حدود محافظة أحد رفيده، ومنها وثائق تنظيم امتلاك بعض العقارات كالمزارع، والأحمية، والآبار، ونظام ري المزارع (النوب)، ورسم الحدود بين الأسر والقرى المتجاورة. ووثائق اجتماعية حول التعاون، والتكافل، والتأزر، وعقود الأناكحة ولا تخلو البلاد من وثائق اقتصادية في مجالات التجارة، ومهنة البيع والشراء، وممارسة بعض الصناعات والحرف اليدوية، ووثائق في ميادين الحروب والصراعات القبلية، والسياسية، وبعض التنظيمات العسكرية. وهذه الوثائق لا توجد ضمن إرثيف رسمي، وإنما وصلت إلى بعض الأعيان

(١) لا نجد مصادر تؤكد أو تنفي هذا القول، وهذا احتمال وتخمين من الباحث، لأن الأسواق الأسبوعية تأخذ وقتا من الزمن حتى تصبح معروفة ومشهورة. وسوق أحد رفيده ربما ظهر منذ العصور الإسلامية الوسيطة على أنقاض مدينة جرش المشهورة والمذكورة في مصادر عديدة مبكرة. وموقع جرش الجغرافي والحضاري أكسب هذه الناحية أهمية عند التجار والمسافرين، ومن ثم اشتهر هذا السوق الأسبوعي وعرفت هذه الناحية باسم (أحد رفيده).

(٢) هذا الذي تأكد لي من خلال اطلاعي على عشرات الكتب والوثائق التي أشارت إلى تواريخ وأحداث عديدة في بلاد قحطان، أو رفيده، أو منطقة عسير. وهناك قرى ومواطن عديدة في عموم بلاد تهامة والسيارة كانت تعيش عيشة محدودة وفي نطاق ضيق، ثم أطلق اسمها على مناطق شاسعة. واسم عسير مثلا يطلق قديما على مدينة أبها وما جاورها من القرى والعشائر، ومع مرور الزمن ومهد أكثر من قرنين تقريبا أصبح مصطلحا يطلق على بلاد كبيرة امتدت من القنفذة وبلاد غامد شمالا إلى جازان وظهران الجنوب جنوبا، ثم جرى على هذه البلاد تعديلات إدارية حتى أصبحت منطقة عسير ضمن حدودها الإدارية الحالية. للمزيد انظر: غيثان بن جريس. صفحات من تاريخ عسير (الرياض: مطابع الحميضي، ٢٤-١٤٣٥هـ/٢٠١٣-٢٠١٤م) (الجزءان الأول والثاني)، (الطبعة الثانية)، ج١، ص ١٢٠١٣.

أو الأفراد والأسر وتوارثوها منذ عشرات السنين، ولذا فهي معرضة للضياع والتلف، والبعض ممن آلت إليه لا يفضل خروجها، أو اطلاع أحد عليها<sup>(١)</sup>، وقد شاهدت شيئاً من هذه الوثائق عند بعض الأفراد والشيوخ والوجهاء في الواديين<sup>(٢)</sup>، وبعض قرى بني برة مثل: قريتي آل علي والقرن، وعند أشخاص في قرى خطاب، وجارمة، والفرعين، وفي مدينة أحد رفيدة وعند أسر من عشيرتي ذعي وبني قيس تحديداً<sup>(٣)</sup>. ومنذ نهاية القرن (١٢هـ/ ١٨م)، وبداية القرن (١٣هـ/ ١٩م) بدأ يظهر اسم الأحد، أو أحد رفيدة في بعض هذا النوع من الوثائق. وقد شاهدت وثائق تؤكد ملكية بعض القطع الزراعية، مع رسم حدودها في قرى درب العقيدة، والقابل، والحضيرة، والربة، وآل كماء، والمعلاة، وآل مدير، وبني تميم، وآل قضيح، وآل ماشي، وآل لجهر في بلدة أحد رفيدة<sup>(٤)</sup>. ووثائق أخرى على بيع بعض السلع كالحبوب، والماشية وتعاملات تجارية أخرى في سوق أحد رفيدة خلال العقود الأولى من القرن (١٣هـ/ ٢٠م)<sup>(٥)</sup>.

## ٢. الوثائق الرسمية المحفوظة وغير المحفوظة: (١١٦٧-١٢٢٢هـ/ ١٧٤٤-١٨١٧م)

هذا النوع من الوثائق تتنوع في موادها وأهدافها، وقد ظهرت ثم تزايدت في عموم منطقة عسير بشكل عام، وفي بلاد قحطان ورفيدة بشكل خاص منذ ظهور دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب في نجد، ثم تأسيس وبناء الدولة السعودية الأولى

(١) معظم الناس في بلاد تهامة والسراة يمتلكون هذا النوع من الوثائق وبعضها مكاتبات ووثائق عامية يدونونها فيما بينهم أثناء حياتهم وتعايشهم في قرية أو منطقة أو عشيرة واحدة، ويغلب عليها ركافة الأسلوب، وسوء خطها. ومنها وثائق تصدق أو تدون من قبل بعض المتعلمين في المنطقة، أو من شيخ أو نائب القبيلة، وفيها الموقعة باليد، وأخرى مختومة بختم صغير عليه اسم صاحب الختم، ومن يمتلك مثل هذه الختوم هم شيوخ القبائل وأعيانها. وقد اطلعت على وثائق في مناطق عسير، ونجران، وجازان، والباحة وتواريخ بعضها يعود إلى القرنين (١٠-١١هـ/ ١٦-١٧م)، وتزايد هذا الصنف من الوثائق في القرنين الماضيين المتأخرين (١٢-١٤هـ/ ١٩-٢٠م).

(٢) هذا الصنف من الوثائق ربما يكون في وضع أفضل من الوثائق التي عند عامة الناس، لأن الشيوخ والوجهاء يحرصون على رعاية وحفظ وثائقهم، من أجل الاستمرار في مناصبهم ورئاستهم لعشائرتهم، وأيضاً تكون براهين حقيقية تثبت توارثهم منصب المشيخة، وبعض وثائقهم مراسلات مع بعض الأمراء والدول والحكام الذين عاصروهم، وأحياناً تكون وثائق خاصة وعامة عن شؤون قبائلهم. أما وثائق عامة الناس فهي تدور في فلك حياتهم المعيشية، وقد تلف أو تضيع عندما تنتقل من شخص أو أسرة لأخرى. هذا النوع من الوثائق موجود عند كثير من الأفراد والأسر وبيوتات العلم في بلاد تهامة والسراة، وقد جمعت بشكل مباشر، أو عن طريق طلابي في الجامعة آلاف الوثائق من هذا الصنف خلال الأربعين عاماً الماضية، ومعظمها موجودة ضمن مكتبتنا (مكتبة الدكتور غيثان بن جريس العلمية)

(٤) جميع هذه القرى توجد ضمن حدود مدينة أحد رفيدة الرئيسية، وهي من أماكن الاستيطان القديمة في هذه الناحية ومازال هناك قرى عديدة في عموم محافظة أحد رفيدة، وهي قديمة في تاريخها وحضارتها، وتستحق كل قرية من هذه القرى أن تدرس في دراسة أو بحث مستقل.

(٥) أمل أن نرى طالباً جاداً يدرس تاريخ أحد رفيدة خلال القرون الثلاثة الماضية (١١-١٤هـ/ ١٧-٢٠م) في هيئة رسالة ماجستير أو دكتوراه، ومن يفعل ذلك سوف يدرس موضوعاً جديداً في بابها يستحق أن يبحث ويوثق.

(١١٦٧-١٢٣٣هـ/١٧٤٤-١٨١٧م)، وبخاصة عندما اتصل أئمة تلك الدعوة والدولة ببعض الأعيان والوجهاء في بلاد عسير، وعندئذ تبادلوا الرسائل والخطابات أثناء انضواء منطقة عسير وما حولها تحت لواء الدولة السعودية الأولى، وبرز في بلاد رفيدة بعض الأعلام الذين دانوا وعشائرتهم بالولاء لحكام تلك الدولة السعودية، وعلى رأس أولئك الرجال غشام بن عامر<sup>(١)</sup>. ومنذ بدايات القرية (١٢هـ/١٩م) أصبحت بلدة أحد رفيدة (نواة محافظة أحد رفيدة الحالية) معروفة بهذا الاسم.

والفاحص لتاريخ منطقة عسير السياسي في العصر الحديث يجد أنه توالى على إدارة هذه البلاد عدد من الإمارات والقوى السياسية<sup>(٢)</sup>، حتى دخلت تحت لواء الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل عام (١٣٤٠هـ/١٩٢١م)<sup>(٣)</sup>، واستمرت هكذا حتى اليوم، وبلاد أحد رفيدة وعموم منطقة قحطان أصبحت جزءاً من المملكة العربية السعودية منذ بدايات الدولة السعودية الحديثة<sup>(٤)</sup>. وفي هذه الفترة الزمنية (١٢٠٠-١٤٣٩هـ/١٧٨٥-٢٠١٨م)، أي حوالي (٢٤٠) عاماً نجد أن هناك حكومات وقوى سياسية داخلية وخارجية، عربية وإسلامية وأجنبية تواصلت مع أرض وسكان البلاد التهامية والسروية، وهذا مما جعل الوثائق السياسية والحضارية تكثر وتنوع وأصبح هناك وثائق رسمية تم تبادلها بين الأعيان والقوى الإدارية الداخلية، ومع الإمارات

(١) غشام بن عامر الرفيدي القحطاني من آل سالم، الفرع المنحدر من عشيرة ذعي رفيدة قحطان، وفيهم رئاسة قبائل ذعي، وبني قيس، وآل مستبتر. ويذكر أن الزعامة كانت للشيخ غشام علي قحطان، وكان من أوائل الذين رحلوا إلى الدرعية في أوائل العقد الثاني من القرن (١٢هـ/٢٠م)، ثم عاد إلى بلاده في أرض رفيدة وأجزاء من بلاد قحطان فتشر مبادئ الدعوة السلفية بينهم، ودخلت عموم بلاد قحطان تحت ولاية الدولة السعودية الأولى. للمزيد انظر: محمود شاكر. عسير (بيروت: المكتب الإسلامي، ١٤٠١هـ/١٩٨١م) (الطبعة الثالثة)، ص ١٠٥. أحمد يحيى آل فائع، دور آل المتحمي في مد نفوذ الدولة السعودية الأولى في عسير وما جاورها (١٢١٥-١٢٣٣هـ/١٨٠٠-١٨١٨م). (الرياض: مطابع الحميضي، ١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م)، ص ١٢٩.

(٢) ومن تلك القوى التي سيطرت على عسير: (١) إمارة المتاحمة (١٢١٥-١٢٣٣هـ/١٨٠٠-١٨١٨م)، (٢) إمارة آل عائض (١٢٤٩-١٢٨٩هـ/١٨٣٣-١٨٧٢م). (٣) النفوذ العثماني (١٢٨٩-١٢٣٧هـ/١٨٧٢-١٩١٨م). (٤) الدولة السعودية الثالثة (١٢٣٨-١٤٢٩هـ/١٩١٩-٢٠١٨م). للمزيد انظر: محمود شاكر، عسير، ص ١٤٦، علي أحمد عسيري. عسير من (١٢٤٩هـ/١٨٢٣م / ١٢٨٩هـ/١٨٧٢م) (أبها: مطبوعات نادي أبها الأدبي، ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م) (٤٨٥صفحة)، محمد بن عبد الله آل زلفة. عسير في عهد الملك عبد العزيز (دراسة وثائقية) (الرياض: مطابع الفرزدق، ١٤١٥هـ/١٩٩٥م) (٣٢٦صفحة). غيثان بن جريس. عسير في عصر الملك عبد العزيز (جدة: دار البلاد للطباعة والنشر، ١٤٢٠هـ/١٩٩٩م) (٢٧٩صفحة). للمؤلف نفسه. صفحات من تاريخ عسير، ج ١، ص ٩١-١٢٠. ج ٢، ص ٢٢٥-٢٧٤.

(٣) آل زلفة، عسير في عهد الملك عبد العزيز، ص ٢٤ وما بعدها، ابن جريس، عسير في عصر الملك عبد العزيز، ص ١٩ وما بعدها.

(٤) بلاد رفيدة قحطان في منطقة عسير من أقل البلاد التي صدر عنها بحوث ودراسات علمية، ونأمل من أبنائها الباحثين وأساتذة الجامعة أن يقوموا بهذه المهمة.

والسلطات الخارجية، كما أن هناك وثائق بين أهل البلاد وبين الإمارات والمؤسسات الإدارية في منطقة عسير، وبخاصة مدينة أبها عاصمة المنطقة<sup>(١)</sup>. والكثير من وثائق هذه القرون الحديثة محفوظة في أرشيف رسمية وحكومية داخلية وخارجية. ففي داخل المملكة العربية السعودية وبعض الدول العربية هناك وثائق محفوظة في دار الملك عبد العزيز، وفي مركز المحفوظات والوثائق، وفي مكتبي الملك فهد الوطنية، والملك عبد العزيز العامة بالرياض، وأيضا في دار الوثائق القومية بالقاهرة<sup>(٢)</sup>. ومن مراكز المحفوظات المهمة مركز الوثائق العثمانية في الإرشيف العثماني في اسطنبول في تركيا<sup>(٣)</sup>، والإرشيف البريطاني<sup>(٤)</sup>، ولا تخلو مراكز الوثائق في إيطاليا وفرنسا، ثم الولايات المتحدة الأمريكية من وثائق تتعلق بالجزيرة العربية، وبخاصة مناطق جنوب المملكة العربية السعودية (الطائف، والباحة، وعسير، ونجران، وجازان)<sup>(٥)</sup>. وجميع هذه الأرشيف والمراكز تحتوي على آلاف الوثائق، وفيها نسبة غير قليلة من وثائق منطقة عسير وأجزائها مثل أحد ريفية وغيرها<sup>(٦)</sup>.

وفي عصر الدولة السعودية الحالية، وبعد توحيد البلاد تحت راية واحدة منذ عهد الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل نجد مصادر التاريخ والحضارة أصبحت إلى حد ما متوافرة. ففي عصر التوحيد، وانضمام عسير للملك عبد العزيز (١٢٣٨-١٣٧٣هـ/١٩١٩م-١٩٥٣م)، هناك آلاف الوثائق السياسية والإدارية والمالية والاجتماعية والاقتصادية عن منطقة عسير، وفيها نصيب غير قليل عن قبائل قحطان، مثل: ذعي، وبني قيس، وجارمة، وخطاب، والحاف، وآل جحل، ووقشة وغيرها<sup>(٧)</sup>. وفي عصر الملوك السعوديين الذين جاءوا بعد والدهم الملك عبد العزيز نجد هذه المصادر التاريخية تتوافر بشكل كبير، وبخاصة بعد

- (١) ومن تلك القوى والأجناس: العثمانيون، المصريون، البريطانيون، الطليان، وغيرهم من الدول الغربية. للمزيد انظر: أحمد آل فائع. دور آل المتحمي، ص ١٦٥ وما بعدها، محمود شاکر، عسير، ص ١٤٦ وما بعدها.
- (٢) زرت هذه المراكز والمكتبات ورأيت فيها آلاف الوثائق عن شبه الجزيرة العربية، وبخاصة عن جنوبها.
- (٣) هذه المراكز يوجد فيها كنوز من الوثائق الخاصة بالجزيرة العربية، ومنها وثائق كثيرة عن مناطق عسير، وجازان وأجزاء أخرى من بلاد تهامة والسراة.
- (٤) يوجد في هذا المركز وثائق كثيرة تتحدث عن الأرض والناس والأعلام والإمارات في بلدان تهامة والسراة.
- (٥) بلدان تهامة والسراة من المناطق التي لم تخدم بحثيا بشكل جيد ونأمل من الجامعات الموجودة في هذه الأوطان أن تولي البحث أهمية كبرى، وحيذا أن نرى مركزا رسميا يجمع فيه مخطوطات ووثائق هذه البلاد.
- (٦) من خلال زيارتي لبعض مراكز الوثائق المذكورة في المتن أعلاه، استطعت أن أجمع آلاف الوثائق عن بلاد تهامة والسراة، ومن هذه الوثائق ماله علاقة ببلاد قحطان، مثل محافظة أحد ريفية وغيرها، أعلامها، عشائرها، صلاتها مع جيرانها، شيء من حروبها وصراعاتها في القرنين (١٢-١٤هـ/١٩-٢٠م).
- (٧) نعم هناك وثائق محلية كثيرة عن الأفراد والأسر في قرى وعشائر ريفية قحطان، ووثائق أخرى في إرشيف إمارة عسير، وآلاف الوثائق عن منطقة عسير عموما وأجزاء كثيرة من بلاد تهامة والسراة في مالية أبها خلال عصر الملك عبد العزيز، وقد نقلت جميعها إلى مركز الوثائق والمحفوظات في الرياض منذ عشرين عاما. المصدر: معرفة الباحث وسماعه عن نقلها في أوائل العشرينيات من القرن (١٥هـ/٢٠م).

إنشاء الإمارات والمؤسسات الإدارية المتنوعة في منطقة عسير . وصار هناك وثائق ومصادر تاريخية موثوقة ومحفوظة في أراشيف الدولة مثل: الوزارات، وجميع الإدارات الحكومية والأهلية في الرياض أو منطقة عسير بجميع محافظات وإداراتها الكبيرة والصغيرة<sup>(١)</sup>.

وهناك وثائق غير محفوظة بطريقة رسمية مثل التي سبق الإشارة إليها، وإنما هي مصادر تاريخية مهمة متناثرة في أيدي الناس من شيوخ القبائل، والأعيان، والوجهاء، وكثير من رجال المجتمع العسيري، أو القبائل القحطانية الرفيدية . وهذا النوع من الوثائق غير قليل، ويعكس صوراً تاريخية وحضارية دقيقة لأوضاع الناس الإدارية، والاقتصادية، والاجتماعية، والثقافية والفكرية والتعليمية، كما يوجد فيها تاريخ أعلاما عاشوا في مناطقهم وتواصلوا مع مجتمعاتهم وأثروا وتأثروا . ولا تخلو هذه الوثائق من مادة تصور العلاقات بين الراعي والرعية، وحياة طبقات المجتمع، وتعايشهم مع بعضهم البعض، وصور حضارية أخرى متنوعة<sup>(٢)</sup>.

ويدخل ضمن الوثائق السجلات، والتقارير التي توجد في بعض المؤسسات الإدارية، وقليل منها يوجد في حوزة الأفراد والأسر . وهذه من المصادر التاريخية الحديثة منذ خمسينيات القرن (١٤/٢٠م) إلى وقتنا الحاضر . وأكرر قولي بأن هذه المصادر مهمة ويجب جمعها والحفاظ عليها . كما أرجو من الإدارات الكبيرة والمعنية في منطقة عسير مثل الإمارة، والجامعة، وإدارة التعليم أن تعتني بجمع السجلات، والوثائق، والتقارير وتحفظها في أماكن جيدة، وتوظف على من يشرف عليها ويعتني بها وبخاصة من أهل الخبرة والاختصاص في حفظ مثل هذا التراث<sup>(٣)</sup>.

(١) نعم يوجد الكثير من الوثائق الرسمية المحفوظة عن تاريخ الأرض والناس في منطقة عسير خلال المئة عام الماضية . والكثير منها في عهدي الملك عبدالعزيز وابنه الملك سعود جمعت وتم نقلها إلى إدارة الوثائق والمحفوظات في الرياض، ومنذ عهد الملك فيصل إلي وقتنا الحاضر، مازال الكثير منها في أراشيف الإمارات والمؤسسات الإدارية الأخرى . وقد زرت بعضاً من هذه المؤسسات ورأيت الكثير من هذه الوثائق في وضع رث ومزر، فلا اهتمام أو عناية بها، بل إن كثير منها ضاع وتم إتلافه، وأقول من على صفحات هذا الكتاب يجب الاهتمام بهذه المصادر التاريخية المهمة، ألا تترك في أيدي أو تحت إشراف من لا يقدر قيمتها العلمية والحضارية، وإذا لم يتم تدارك هذا الأمر، فإن الكثير وربما أغلبها سوف يضيع ويتلف .

(٢) جمعت خلال الأربعين عاماً الماضية آلاف الوثائق من هذا النوع، ومن يتأمل فيها يجدها مليئة بأخبار تاريخية جيدة يصعب أن نجدها في مصادر أخرى، كما يغلب عليها التنوع، وتعكس الكثير من حياة عامة الناس، وتحفظ الكثير من هذه الوثائق عند أفراد وأسرة في المجتمع، ومنهم من يفضل الاحتفاظ بها وعدم إخراجها إلى الناس نتيجة لعدم الوعي عن أهميتها لخدمة تاريخ البلاد . وهناك من يرغب في إخراجها لكنه يبحث عن فائدتها لخدمة شخصه وأسرته وأحياناً قريته أو عشيرته، وآخرون وهم قليلون لا يمانعون من دراستها ونشرها لخدمة التاريخ والحضارة .

(٣) أؤكد على هذه التوصية والاقتراح لأنني زرت إدارات عديدة في أبها وخميس مشيط، وأحد رفيدة، وظهران الجنوب، وبيشة، والنماص، ورأيت بعضاً من هذا التاريخ والتراث في أمكنة غير لائقة، وإذا بقي على هذا الوضع فإن مصيره التلف . كما أنني حاولت أن أعرف بعض البدايات لبعض المؤسسات الإدارية في



**٤- بلاد رفيدة قحطان في المراجع أو البحوث (غير المنشورة) :****أ- المراجع:**

لا نجد كتاباً أو دراسة منشورة مستقلة تدرس تاريخ بلاد رفيدة في القديم أو الحديث، وإنما هناك مؤلفات وبحوث عامة خلال المئة عام الماضية أشارت إلى تاريخ منطقة عسير، أو بلاد قحطان، أو الصلات بين بلاد عسير وما جاورها من البلدان داخل الجزيرة العربية. وهذه الدراسات اشتملت على معلومات قليلة عن بلاد رفيدة قحطان<sup>(١)</sup>. ومن تلك الكتب والبحوث: مذكرات سليمان شفيق باشا، الذي صدر ضمن مطبوعات نادي أبها الأدبي في بدايات هذا القرن (١٥/هـ/٢٠م)، وتاريخ عسير في الماضي والحاضر، للشيخ هاشم بن سعيد النعيمي، وبعض الدراسات والتعليقات المختصرة المنشورة في مجلة الشيخ حمد الجاسر الموسومة ب: (مجلة العرب)، وكتاب: بين مكة واليمن، لعاتق بن غيث البلادي، وبعض مؤلفات الدكتورين عبد الله أبوداهش، ومحمد بن زلفة، ودراسات عديدة للأستاذين محمد بن أحمد معبر، وأحمد مطوان، وكتاب: عبد المنعم الجميبي، عسير خلال قرنين (١٢١٥هـ-١٨٠٠م/١٤٠٨هـ/١٩٩٨م) والمعجم الجغرافي لمنطقة عسير، للأستاذ علي بن إبراهيم الحربي، وصفحات من قبائل قحطان المعاصرة، للأستاذ محمد بن سعد النهاري، وموسوعة الآثار والتراث والمعالم السياحية في منطقة عسير (دراسة توثيقية)، للدكتور مسفر بن سعد الخعيمي، والجزء السادس من هذه الموسوعة خصص لأحد رفيدة<sup>(٢)</sup>.

ونقتصر في حديثنا عن بلاد قحطان، وبلاد رفيدة بشكل خاص على ثلاثة مراجع لباحثين أوروبيين صدرت خلال القرن (١٤/هـ/٢٠م). فالأول: للسير كيناهان كورنواليس (Sir Kinahan Cornwallis). وجميع مادة هذا الكتاب عن منطقة عسير قبل الحرب

محافظة أهدرُفيدة أثناء إنجاز هذا العمل فلم أجد أي مصادر موثوقة تدعمني في بحثي، وأخبرني بعض المسؤولين في مؤسسات محافظة الأحاد إنهم لا يملكون ولا يعرفون شيئاً عن بدايات مؤسساتهم ومعظمها خلال هذا القرن (١٥/هـ/٢٠م).

(١) هناك الكثير من المناطق والنواحي في بلاد تهامة والسراة مثل: بلاد رفيدة وغيرها مازالت فقيرة في البحوث والدراسات التي صدرت عنها، ونأمل من أساتذة جامعة الملك خالد وغيرها من جامعات الجنوب السعودي أن تشجع أساتذتها على دراسة هذه البلاد في شتى الميادين، كما نأمل من هذه المؤسسات أن تنشئ مراكز بحوث علمية تقوم على خدمة أرض وسكان هذه البلاد. (ابن جريس).

(٢) جميع هذه المراجع الأنف ذكرها أعلاه مطبوعة ومنشورة، وتتفاوت في حجم معلوماتها المخصصة لبلاد رفيدة قحطان. وأقول: "إن معظم بلاد قحطان الجنوب، مثل بلاد رفيدة وغيرها، تستحق أن يفرّد لها عشرات الدراسات العلمية الموثقة ونأمل من مؤرخي هذه البلاد، ومن أساتذة جامعة الملك خالد، ومن طلاب الدراسات العليا في جامعاتنا السعودية أن يولوا هذه البلاد اهتماماً في دراساتهم وأعمالهم العلمية". (ابن جريس).

العالمية الأولى (١٣٣٣-١٣٣٧هـ/١٩١٤-١٩١٨م)، وأثناء سيطرة العثمانيين على بلاد عسير (١٢٨٩-١٣٣٧هـ/١٨٧٢-١٩١٨م). وفي هذا المؤلف تفصيلات عن الأحوال السياسية والاجتماعية في أجزاء كثيرة من بلاد تهامة والسراة<sup>(١)</sup>. والكتاب الثاني بعنوان: الشخصيات العربية في مطلع القرن العشرين. (Arabian Personalities of the Early Twentieth Century)، وهذا المؤلف للأستاذ المستشرق البريطاني، (Robin Bidweil) روبن بيدول، الذي عمل بجامعة كمبردج في بريطانيا، ومؤلف هذه الدراسة جمع الكثير من الوثائق والتقارير البريطانية، ويشتمل على دراسات تفصيلية عن منطقة عسير والمخلاف السلیماني وبخاصة في الفصلين الثاني والعاشر من الكتاب<sup>(٢)</sup>. والكتابان الأول والثاني صدرا باللغة الإنجليزية، واعتدى على الكتاب الأول من بعض من يدعون العلم فسرقوا حقوق الملكية من الناشر الأصلي ومن ورثة المؤلف، وقاموا بترجمته ونشره بطريقة هزيلة وغير علمية. والكتاب الثاني مازال بلغته الأصلية (الإنجليزية)، وإن كان أحد الباحثين ترجم أجزاء بسيطة منه، إلا أن هذه الترجمة مازالت مسودة، ولم تصدر في هيئة كتاب أو بحث علمي منشور<sup>(٣)</sup>. ومادة الكتابين متشابهة فيما يتعلق بالمعلومات الخاصة بمنطقتي عسير وجازان، والأستاذ بيدول هو الذي نقل من كتاب كورنواليس. ويوجد في هذين الكتابين معلومات جديدة وقيمة عن القرى، والعشائر، والأعلام، وصور تاريخية وحضارية أخرى<sup>(٤)</sup>.

والكتاب الثالث لهاري سانت جون فيلبي، المعروف باسم (عبدالله فيلبي)، الذي زار منطقة عسير وأجزاء من بلاد تهامة والسراة مرات عديدة خلال عصر الملك

(١) عنوان الكتاب: عسير قبل الحرب العالمية الأولى (Asir before World War I). وهذا الكتاب في الأصل تقرير استخباراتي أعده صاحبه بعد أن زار منطقة عسير، وتقل في أبحاثها، وكتب عن قبائلها، ورجالها، وشيء من تاريخها، كما شاهده وعاصره. ويقع الكتاب في (١٥٤) صفحة من القطع الصغيرة، باللغة الإنجليزية، ترجمت ترجمات شعبية، واعتدى أكثر من شخص على مادة الكتاب، ونسب ترجمته لنفسه. والكتاب جيد في معلوماته وتفصيلاته، وما ورد في هذا المرجع لا نجده في أي مصدر أو مرجع آخر. للمزيد عن الكتاب ومؤلفه (كيناهان كورنواليس)، انظر: غيثان بن علي بن جريس، القول المكتوب في تاريخ الجنوب، ج٢، ص٣٤٤، ج٤، ص٣٧، ص٥٠، ج٥٠، ص٢٩٢-٢٥٨. للمؤلف نفسه، بلاد القنفذة خلال خمسة قرون (ق١٠-١٥هـ/ق١٦-٢١م) (دارسة تاريخية حضارية) (الرياض: مطابع الحميضي، ١٤٢٢هـ/٢٠١١م)، ص١٨١.

(٢) يختلف روبن بيدول عن كورنواليس، فالثاني رجل استخبارات دون كتابه لأهداف استخباراتية بحتة. أما بيدول فهو أستاذ جامعي أكاديمي بجامعة كمبردج، وله العديد من الدراسات المطبوعة والمنشورة باللغة الإنجليزية، ومنها كتابه (الشخصيات العربية في مطلع القرن العشرين) الذي لم يترجم إلى العربية حسب علمي. حتى الآن، لكن الدكتور إسماعيل البشري القحطاني قام بترجمة الفصلين الثاني والعاشر من هذا الكتاب، ومازالت هذه الترجمة مسودة، ولم تشر حتى الآن، ويوجد منها نسخة في مكتبتنا (مكتبة الدكتور / غيثان بن جريس العلمية). للمزيد انظر: القول المكتوب في تاريخ الجنوب، ج٢، ص٣٤٥، ج٤، ص٣٨، ج٥١، ص٥١.

(٣) للمزيد عن هذين الكتابين وصاحبهما انظر الحواشي السابقة.

(٤) هذه التفصيلات الموجودة في هذين الكتابين لا نجدها في أي مصدر أو مرجع آخر، وسوف نذكر معظم ما في هذين المرجعين عن بلاد رفيدة قحطان.



عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل، وأصدر كتابه الموسوعي عن جنوب البلاد السعودية، والموسوم بـ: مرتفعات الجزيرة العربية، في مجلدين<sup>(١)</sup>. ولندرة المادة العلمية المنشورة في هذه الكتب الثلاثة عن أوطان قحطان وبخاصة بلاد رفيدة القحطانية، ارتأيت نشر معظمها في الصفحات التالية. فالسير كيناهاان كورنواليس وبيدول دونوا حوالي عدة صفحات عن رفيدة قحطان<sup>(٢)</sup>، قال فيها: ( تتكون قحطان من رفيدة اليمن، وبنو بشر، وسنحان الحباب، وعبيدة، ووادعة، وشريف، وهم معروفون في عسير وبخاصة من ناحية جنسهم بقحطان، والشيخ محمد بن دليم الذي ينتمي إلى قبيلة شريف نصبه الإدريسي أميراً عليهم جميعاً<sup>(٣)</sup>). كما نصب أباه الأتراك، ولكنهم في حقيقة الأمر ست قبائل منفصلة، تعيش كل واحدة داخل حدودها<sup>(٤)</sup>. بطموحاتها الخاصة وبما تحبه وتبغضه وبعاداتها وأعرافها، مكونة بنفسها وحدة مستقلة تماماً، وهناك جزء من رفيدة اليمن يقع تحت سيطرة الأتراك<sup>(٥)</sup>. وفي وقت الأزمات فقط. مثلما حدث عندما هب شهران بكاملهم ضدهم منذ مائة عام تقريباً. استجابة لنداء دمهم المشترك واتحدوا<sup>(٦)</sup>. وحتى اليوم عندما

- (١) لمزيد من التفاصيل عن هاري سانت جون فيلبي (عبد الله فيلبي) ومؤلفاته وكتابه عن الجنوب السعودي، انظر: غيثان بن جريس، بلاد القنفذة خلال خمسة قرون، ص ١٩٢، للمؤلف نفسه، القول المكتوب في تاريخ الجنوب، ج ٢، ص ٢٤٨. ج ٤، ص ٤٧. ج ٩، ص ١٦٩. للمؤلف نفسه انظر: "جنوب السعودية في كتاب: مرتفعات الجزيرة العربية لهاري سانت جون فيلبي (دراسة تاريخية تحليلية). بحث منشور ضمن ندوة اتحاد المؤرخين العرب الموسومة بـ: العالم العربي في الكتابات التاريخية المعاصرة حصاد (١٢) (القاهرة: منشورات اتحاد المؤرخين العرب بالقاهرة، ١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م) ص ٢٤١-٢٧٦.
- (٢) قبل حديثهما عن قحطان أوردنا تفصيلات كثيرة عن بلاد شهران وذكرنا بعض القرى والعشائر القحطانية القاطنة في شعف شهران مثل: آل علي، والقرن، وأجزاء من آل جليحة الذين يتدخلون أرضاً وسكاناً مع قرى وعشائر شهرانية. انظر: روبن بيدول، الشخصيات العربية في مطلع القرن العشرين (النسخة المعربة)، ص ٧٥ وما بعدها. Sir Kinahan Cornwallis.PP.71-72.
- (٣) كورنواليس جاء إلى منطقة عسير في المراحل الأخيرة من نفوذ العثمانيين على منطقة عسير، وكان الإدريسي يطمح أن يمد نفوذه على مناطق عسير السروية. وهناك الكثير من الكتب والوثائق التي فصلت الحديث في هذا الجانب.
- (٤) من يدرس تاريخ بلاد السروات من الطوائف إلى نجران يجد أن القبائل كانوا أصحاب السيطرة والهيمنة على بلادهم منذ عصور ما قبل الإسلام، وخلال القرون الإسلامية المبكرة والوسيطة والحديثة. ولم تتوحد هذه القبائل تحت راية واحدة إلا بعد مجيء الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل وامتداد نفوذه عليها وعلى معظم أجزاء شبه الجزيرة العربية، وصارت هذه البلاد جميعها جزءاً من دولة المملكة العربية السعودية. للمزيد انظر: تاريخ المستبصر لابن المجاور، وانظر أيضاً مئات الوثائق التي أشارت إلى الأوضاع السياسية والإدارية في بلاد السروات منذ القرن (١١-١٤هـ/١٧-٢٠م).
- (٥) متصرفية عسير في عصر النفوذ العثماني مسيطرة على مراكز رئيسية في بلاد تهامة والسراة، مثل: القنفذة، ومحائل، وأجزاء من منطقة جازان، وأبها، والنماص وأقسام من منطقة الباحة. وكانت القبائل صاحبة السيطرة الفعلية على بلادها من بلاد قحطان جنوباً إلى بلاد غامد وزهران شمالاً.
- (٦) هناك عشرات الوثائق التي تؤكد التحالفات القبلية في بلاد السراة، وتشير إلى مساعدة بعضهم بعضاً في الأزمات والصراعات والحروب. وهذه الوثائق تستحق أن تدرس في عدد من البحوث العلمية.

يدعوهم الإدريسي ليجتمعوا تحت رايته بقيادة زعيمهم القبلي<sup>(١)</sup>. وفي الأوقات العادية يعادي بعضهم البعض الآخر، مع أن الشيخ محمد بن دليم يمكن أن يستدعى لفض النزاعات القبلية ويسأل أمام الإدريسي عن حفظهم للنظام فلا علاقة له بإدارتهم القبيلية، فهم في الواقع اتحاد كونفدرالي طليق، يتألف فقط للدفاع في وجه الخطر الذي يهدد بالقضاء على الجميع، وللحجوم عند صدور الأمر بذلك من قبل الإدريسي<sup>(٢)</sup>.

لهذا السبب تم التعامل معها واحدة تلو الأخرى، وإن كانت تجمع تحت مسمى قحطان وذلك بهدف المراجعة المريحة. وهم بعيدون من حيث درجة القربى عن قحطان الشمال بحيث لا يتصلون بهم<sup>(٣)</sup> كما لا يقتربون أبداً من منطقتهم، أحياناً، وفي أوقات الجفاف، قليل من السابقين يتجهون جنوباً حيث يلقون ترحاباً، ولكن الصلة تنتهي عند ذلك. وغالبية قحطان الجنوب - باستثناء بعض قبائل فرعية بدوية معينة، سيرتهم طيبة وناجحون، ويهتمون إما بالتجارة أو الزراعة، والفروع المختلفة تتباين فيما بينها في البراعة العسكرية، وقليل منهم يبدو كما لو كان قد ورث السمات التي حققت لأقربائهم الشماليين<sup>(٤)</sup>.

ورفيدة الجنوب قبيلة كبيرة<sup>(٥)</sup> يبلغ تعدادها حوالي (١٥٠٠٠) رجل، وتقع جنوب شرق أبها. وتمتد حتى سلسلة الجبال الرئيسية وتطل على السهل الواقع خلف منبع وادي شهران. وتنقسم القبيلة إلى أربعة أقسام رئيسية، آل الجحل، وبيشة ابن سالم، وبنو قيس، وشعف جارمة وخطاب<sup>(٦)</sup>. والشيخ الأكبر لكل القبيلة حسين بن هيف<sup>(٧)</sup>. رجل في الأربعين، يسكن في المضيق، حيث يبرز كصاحب أرض كبير وينعم بالرفاهية،

(١) كان الإدريسي في منطقة صيبيا وما حولها يسعى إلى استمالة قبائل السراة ضد العثمانيين. والصلات بين أهل السراة والإدريسي من الموضوعات الجديدة ويستحق أن يدرس في هيئة كتاب أو رسالة علمية.

(٢) الصلات القبلية في بلاد قحطان أو غيرها من بلاد تهامة والسراوات من الموضوعات الجديدة بالدراسة في عدد من البحوث العلمية الموثقة.

(٣) المقصود هنا بقحطان الشمال، أي قحطان نجد الذين هاجروا من الجنوب في القرن (١٢هـ/١٩م)، واستقروا وسط نجد، ويعرفون اليوم باسم (قحطان نجد)، وهم على صلات مع إخوانهم قحطان الجنوب.

(٤) يقول كورنواليس الشماليين والصحيح (النجديين).

(٥) ذكر كورنواليس وبيدول رفيدة اليمن، وهذا مصطلح غير دقيق فاسمها رفيدة الجنوب، أو رفيدة قحطان، والاسم الأخير أشمل وأدق. انظر: كورنواليس P.73، وبيدول (النسخة العربية)، ص ٧٦. ويوجد نسخة منها في مكتبة الباحث.

(٦) معلومات غير دقيقة فبلاد رفيدة قحطان تتكون من قبائل عديدة، هي: جارمة، وخطاب، وآل الشواط، وذعي، وبنو قيس، وآل مستنير، والحاف، ووقشة، وآل الجحل، وهناك قرى وعشائر في شعف شهران مثل: آل علي، والقرن، وآل جليحة وغيرهم، ويعرفون باسم (بني برة). مشاهدات الباحث في أوطان محافظة رفيدة وما جاورها في (١٤٢٩/٥/٢٤هـ و ١٤٢٩/٦/١هـ).

(٧) أورد بيدول وكورنواليس تفصيلات غير دقيقة، والشيخ ابن هيف شيخ جارمة وخطاب، وما زال أبناؤه وحفدته شيوخ هذه القبائل حتى الآن، وما زالوا أيضاً يسكنون قرية المضيق، أما صلات الإدريسي مع قبائل منطقة عسير، بما فيهم بلاد قحطان، فذلك موضوع كبير ولم يدرس حتى الآن دراسة علمية، ونأمل من إحدى طالباتنا أو طلابنا في برنامج الدراسات العليا بقسم التاريخ جامعة الملك خالد أن يتخذ من هذا العنوان موضوعاً لدرجة الماجستير أو الدكتوراه، وهو فعلاً جدير بهذه الدراسة.

كان أبوه مديراً يخضع للأتراك، ولقي حتفه وهو يقاتل من أجلهم في منطقة غامد، ولكن حسين بن هيف انضم للإدريسي في مستهل تمرد، وحارب لأجله عام (١٩١٠م) وتقاسمه قبيلته بغضه للأتراك، وتحترمه وتطيعه<sup>(١)</sup>. لقد كان آل الجحل منفصلين لأجيال كثيرة عن باقي القبيلة، وعاشوا تجاه الغرب بعدة أميال مع شعف أراشة وآل سرحان وهما فرعان من شهران، ومع ذلك لم يتزوجوا من شهران، وهم يطبعون حسين بن هيف، وإن لم يشتركوا في أي من النزاعات التي تحدث دائماً بين قبيلتهم وشهران، وهم يناصرون الإدريسي بشدة وقاتلوا لأجله في مناسبات عدة<sup>(٢)</sup>.

ورئيس بيشة ابن سالم هو محمد بن علي ولد علي بن مرعي<sup>(٣)</sup> ذو خمسة وأربعين عاماً، يؤيد الأتراك الذين يتخذونه صديقاً، وهذا الفرع يدفع الضرائب للحكومة<sup>(٤)</sup>. وتقع منطقة بني قيس إلى الشرق من بيشة ابن سالم، وتدفع الضرائب أيضاً للأتراك، وشيخهم محمد أبو صلاح رجل مسن الآن في الخامسة والسبعين وهو أصم، وكان معروفاً دائماً بانحيازه لأقوى الأطراف، والقسم البدوي من هذا الفرع، آل الشواط، مستقل عنه وعن الأتراك<sup>(٥)</sup>. وشعف جارمة وخطاب الذين يعيشون في الجنوب أحراراً أيضاً، والولاء الذي يدينون به للإدريسي اسمي فقط، ورغم أنهم لا يمانعون من الترحيب بالضيوف، فهم لا يسمحون لهم بالنوم في خيامهم. ومنطقة ريفية في معظمها خصبة وكثيفة الغابات على منحدرات التلال، والقبيلة تنعم بالرفاهية وأهلها لا يعرفون بحماسهم القتالي، وإن كان آل الجحل والبدو يستطيعون القتال بشكل جيد، كل ذلك القسم من القبيلة الذي يقف ضد الأتراك يقر الحكم المطلق للشيخ محمد بن دليم، وأخت حسين بن هيف متزوجة من الشيخ محمد، والرئيسان صديقان حميمان<sup>(٦)</sup>.

- (١) حبذا أن نرى باحثاً جاداً يكتب لنا تراجم مطولة عن بعض أعيان ووجهاء منطقة قحطان الجنوب مثل الشيخ حسين بن هيف ومن عاصره من الشيوخ في القبائل القحطانية الأخرى.
- (٢) آل الجحل: يعودون إلى مشيخة ابن عامر في الوادين، وهم فعلاً بواد، وأرضهم واسعة، ويجاورون بعض عشائر وقرى شهران، وأصبحوا اليوم متحضرين في جميع مكونات حياتهم، وهناك خلط واضطراب في معلومات كورنواليس، وبخاصة في ما ذكره عن التركيبة القبلية، وذكر بعض الأعيان والشيوخ ونفوذهم وأقول أن كتابه لا يخلو من تفضيلات جديدة، لكنها تحتاج إلى غرلة وتحقيق، وتنقيح، ونأمل أن يقوم أحد طلابنا في قسم التاريخ بجامعة الملك خالد فيتخذ من هذا الكتاب موضوعاً لرساله ماجستير أو دكتوراه، ومن يفعل ذلك فسوف يخرج لنا دراسة علمية قيمة.
- (٣) الإدريسي لم يتصل بقبائل ريفية قحطان فقط، وإنما اتصل بالعديد من الأعيان والشيوخ والقبائل في منطقة عسير وبلاد السراة حتى بلاد غامد، وذلك بهدف أن يكسب إلى جانبه أصدقاء وولاءات ضد العثمانيين.
- (٤) كان العثمانيون يبذلون قصارى جهودهم لفرض الضرائب على عشائر وقرى كثيرة في بلاد السراة الممتدة من قحطان إلى زهران. وتاريخ هذه البلاد تحت النفوذ العثماني (١٢٨٩-١٣٣٧هـ/١٩٧٢-١٩٨٢م) جدير بالدراسة المطولة في هيئة كتاب أو رسالة علمية موثقة.
- (٥) للمزيد انظر: السير كيناهان كورنواليس PP. 73-74، وروبن بيدول (النسخة العربية)، ص ٧٧.
- (٦) حبذا أن نرى باحثاً جاداً يصدر لنا دراسة علمية موثقة عن الشيخين محمد بن دليم، وحسين بن هيف، وما قدما من أعمال لبلادهما وأقوالهما.

ويذكر هذان الإنجليزيان تفصيلات أخرى عن أسماء القرى والفخوذ والعشائر في بلاد رفيدة قحطان، وبنوهان بأسماء شيوخ ونواب وأعيان عديدين، ويسجلان إحصائيات للسكان في أجزاء عديدة من المحافظة. وعندما نخضع أقوالهما للدراسة والتحليل، نجد أنها مليئة بالأخطاء، فهناك أسماء قرى عديدة غير صحيحة في النطق والتدوين، كما يذكران بعضها في موقعها غير السليم من حيث المكان، والتبعية للشيخ أو العشيرة الحقيقية. ويسجلان إحصائيات لبعض القرى أو العشائر دون أن يتأكدا من صحة ما دوننا<sup>(١)</sup>.

وفي الكتاب الثالث لهاري سانت جون فيلبي (إنجليزي الجنسية) الموسوم بـ: **مرتفعات الجزيرة العربية**<sup>(٢)</sup>. تفصيلات جيدة عن رفيدة قحطان. وأثناء زيارته خميس مشيط وأبها في منتصف القرن (١٤٠هـ/٢٠م) تجول مع الشيخ عبدالوهاب أبو ملح ورفاق آخرون في مدينة خميس مشيط<sup>(٣)</sup>، وأجزاء من بلاد رفيدة قحطان، ودون من مشاهداته معلومات قيمة عن هذه البلاد، وكتب عن خروجهم من خميس مشيط متجهين جنوباً نحو بلاد رفيدة، فقال: (وصلنا إلى الهرير على بعد ميل آخر وقرية الصغيرة على الجانب الأيسر للوادي، وذات عدد قليل من المنازل أيضاً على الجانب المقابل. وعبرنا المجرى بعد ميل واحد آخر، وكان عرض المجرى حوالي (٥٠٠) ياردة، أسفل قرية نعمان مع مساحة مزروعة معتبرة على الجانب الأيسر. وتقع قصور وحقول ذرة الرونة قليلاً بعد ذلك، أيضاً على الجانب الأيسر، وتمتد إلى مسافة نصف الميل على طول المجرى وتنتهي عند رافد شعيب ويسمى أجيال وهو يتحد مع الوادي الذي يقع أعلاه. ويهبط هذا السيل من تلال ضحك)<sup>(٤)</sup>.

(١) كما أشرنا سابقاً، فهذان الإنجليزيان حفظا لنا معلومات جيدة وجديدة، لكن يشوب عملهما أخطاء عديدة، والكتابان يستحقان أن يفرد لهما دراسة مطولة تجمع بين التحقيق والتحليل، ونأمل أن نرى أحد طلابنا في برنامج الدراسات العليا فيتخذ من هذين الكتابين مجالاً لدراسة أطروحة ماجستير أو دكتوراه، ومن يفعل ذلك فإنه سوف يسدي لنا معروفاً كبيراً. انظر كورنواليس، PP.73، وروبن بيدول (النسخة العربية)، ص ٧٥-٧٩.

(٢) هذا الكتاب ترجمته مكتبة العبيكان، وقمت بمراجعته وتحقيق معلوماته، والنسخة العربية تقع في مجلدين، وتتكون من (١٤٥٠) صفحة من القطع المتوسط، ونشر عام (١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م). أما صاحب الكتاب (فيلبي) فقد جاء إلى شبه الجزيرة العربية عام (١٢٣٦هـ/١٩١٧م)، وقابل الملك عبدالعزيز بن عبدالرحمن الفيصل في الرياض في تلك السنة، ثم استمر به المقام في دولة الإمام عبدالعزيز بن عبد الرحمن الفيصل حوالي (٤٠) عاماً، ونشر عشرات الكتب والبحوث عن تاريخ وبلاد المملكة العربية السعودية، انظر تقديمنا لهذا الكتاب، الجزء الأول، ص ٩-١٥.

(٣) للمزيد عن الشيخ عبدالوهاب أبو ملح، انظر: غيثان بن جريس. عبدالوهاب أبو ملح في جنوبي البلاد السعودية (١٢٤٠ - ١٣٧٤هـ/١٩٢١-١٩٥٤م) (دراسة تاريخية وثائقية) (الرياض: مطابع الحميضي، ١٤٢٣هـ/٢٠١٢م) (٥٩٤ صفحة).

(٤) هذه المنطقة التي يذكرها هذا المستشرق البريطاني قبل حوالي مائة عام أصبحت اليوم عامرة في شوارعها، ومنازلها، ومحلاتها التجارية، بل إن العمران صار مترابطاً ما بين خميس مشيط وأحد رفيدة، وعمارة المدينة العسكرية في هذه الناحية أثرت إيجاباً في تطور ونمو هذه المنطقة حضارياً. مشاهدات الباحث أثناء زيارته أحد رفيدة في (١٤٢٩/٥/٢٤هـ).

( دخلنا منطقة زراعية كبيرة في صفوان على بعد ميلين أو أقل، وهي ذات قصور مبعثرة، تجري فيها حدود قبلية بين شهران- هنا آل رشيد كما في خميس مشيط- وقحطان (رفيدة) <sup>(١)</sup>. توجد أشجار في قصور الأخيرة وحدائق فيما بينها، بينما تلك التي في شهران فإنها تقوم على أراض لزراعة الذرة الصفراء. كانت نقطة الحدود الفعلية هي قصر يتنازع عليه، وأمر أهل قحطان بمغادرته قبل اكتمال بنائه <sup>(٢)</sup>. يتحد عند هذه النقطة وادي ببشة، الذي عبرناه الآن لنزور تل حمومة، مع شعيب عنقة ويرتفع إلى حوالي (٢٠٠) قدم أعلى من خميس مشيط، يقف تل حمومة على مثل هذا الارتفاع فوق مستوى السهل قليلا إلى الخلف من الجانب الأيمن لببشة وقد كشف لنا عن منظر يثير الإعجاب لمرتفعاته العليا. كانت قمة بركان القرن واضحة ناحية شمال الشمال الشرقي بينما تقع تلال القعمة ناحية الشرق وتقع الأراضي المرتفعة لسلسلة الأحد (أحد رفيدة) ناحية الجنوب الغربي. كانت جبال عسير مرئية لنا من خلال حجاب من الغيوم. ويقع أمامنا ناحية الجنوب سهل واسع من رمال جرانيتية متموجة عارية صعبة، يخترقها وادي ببشة متجهة إلى موقعنا ليقابل عنقة الهابط من الشرق، وشعيب آخر هو شعيب البغث من ناحية الغرب. كانت أقصى نقطة في وادي ببشة نستطيع رؤيتها، تبعد حوالي خمسة أميال في تجويف واسع في سلسلة جبال الأحد حيث تنحدر مارة بأرض مرتفعة تسمى (المرج) بارزة؛ لتعبر إلى الجانب القريب من خلال المضيق توجد فيه قريتا القرحاء وميسرة. وكلاهما يتبع ابن هيف من قحطان <sup>(٣)</sup>. توجد قرى آل ققيع (أوضاعي رفيدة) وبنى تميم وآل مضر وكل هذه على الجانب الأيسر، وتقع آل بريد على الجانب الأيمن مقابل القرية التي ذكرت أخيرا وتتقاسم معها شرف إقامة السوق المحلي، الذي يقام يوم الأحد، وبسبب هذا فإن الموقعين يسميان محليا (سوق الأحد). يوجد موقع السوق الفعلي على الجانب الأيسر بين آل مدير وسلسلة منخفضة، ويبعد أكثر من ميل واحد بقليل، من حمومة التي تمر من خلالها الحدود بين قحطان وشهران من القصر المتنازع عليه الذي ورد ذكره سابقا).

( تتجمع كل هذه القرى من هذا الخط الحدودي إلى آل ققيع تحت اسم ببشة ابن سالم، وتسيطر على نفوذ حسين بن صُمان بن سالم من رفيدة. تشمل هذه المنطقة على مساحات واسعة لحقول الذرة الصفراء لآل ضاعي مع قصور مبعثرة من حولها.

(١) يقصد باسم (رفيدة)، أي رفيدة قحطان، وتحديدًا مدينة أحد رفيدة. انظر: مرتفعات الجزيرة العربية، ج١، ص ٢٥٦.  
(٢) لقد زالت هذه الحواجز بين القبائل في العهد السعودي الزاهر، وأصبح المواطن السعودي يتحرك ويستثمر ويسكن في أي مكان يرغب الاستقرار فيه دون عوائق. أما القصر المذكور في المتن فهو معروف في المنطقة، ويعود إلى رجل اسمه مسفر بن قعصوم، وقد تم الصلح حول هذا القصر، وتم إكمال تشييده. (مقابلة مع سعيد بن جفشر أحد طلابنا في مرحلتي البكالوريوس والماجستير (١٤١٧-١٤٢٤هـ / ٢٠١٣-٢٠١٧م).  
(٣) صحة العبارة هي: "من خلال قرى المضيق والقرحاء واللتن تتبع آل ميسرة من قبيلة جارمة، وجميعها تتبع ابن هيف وهم من رفيدة قحطان. للمزيد انظر قبلي، مرتفعات الجزيرة العربية، ج١، ص ٢٥٧.

وتوجد قريتان في شعيب البغث تبعدان حوالي ميلين من حمومة وبالذات عند ملتقاه مع شعيب مخش، وهما تابعتان للمراغة التي يدخل من أسفلها البغث إلى بيشة بالقرب من قرى السوق. كانت القرى الصغيرة في شعيب عنقة هي: الرّبة (بني قيس)، ودرّب العقيلة<sup>(١)</sup> (بني قيس) ولزّمة (آل الشواط) وكلها على الجانب الأيسر، تقع الأخيرة على مسافة ميلين من حمومة وتقع القابل مقابل درب العقيلة (على الجانب الأيمن). هكذا كانت القرى في هذه المرتفعات العليا لوادي بيشة، والتي بناءً على ما أوردته مصادر إخباري تتبع من البعيد إلى الجنوب من الجبال (تسمى الشعف) التابعة لقسم آل دحث التابعة لرفيدة<sup>(٢)</sup> على مسافة رحلة يوم كما قالوا، لنقل (٢٠) ميلاً. لينحدر شعيب عنقة أيضاً من سلسلة جبال السراة عبر وادي الأبيض. وتوجد بركة كبيرة لمياه السيول أسفل الرّبة وعلى الجانب القريب من سد الصعب وهي من مواد بازلتية).

( اتضح لي أن قصة الكنز المخبأ في حمومة ما هي إلا خرافة، وبعد فحص دقيق للمكان، تقدمت برأي "كخبير" بأنه لا يوجد مكان في التل (وهو من صخور بسيطة) يمكن إخفاء كنز فيه، عبرنا مجرى بيشة، بعد ذلك، مرة أخرى في منطقة تابعة لآل ضاعي إلى أعلى من موقع عبورنا السابق، ووصلنا إلى تل آخر منخفض تحيط به بقايا قلعة قديمة، مبنية بمتانة من حجارة جرانيتية كبيرة ومشذبة بعناية. تغطي مساحة كبيرة منها بقايا لمبان قديمة مهجورة، ممثلة لمستوطنة أكبر من أية مستوطنة أخرى في الموقع أو قريباً. وجدنا من بين هذه حجر رحي ضخماً ساقطاً على الأرض، منحوتاً من صخرة جرانيتية، كان قطره (٦٩،٣) بوصة وقطر ثقبه المركزي (٤،١٠) بوصة. كانت هذه الأطلال - وبكل وضوح - التي لا يعرف الناس أي شيء عن تاريخها هي التي أطلقت القصة الشائعة عن الكنز المخبأ)<sup>(٣)</sup>.

( تناولنا غداءنا في موقع ليس بالبعيد من هذه الأطلال، تحت أجمة أشجار طلع جميلة، متوسطة الحجم، وجدت فيها لدّهشتي، عدداً كبيراً من طيور نقار الخشب، كان نقار خشبي الخاص - بالمناسبة - تابعاً لجنس جديد وقد اكتشفته لأول مرة بالقرب من الطائف وأيضاً في عشيرة. كان من المثير لي أن أجده هنا في هذا المكان البعيد من

(١) درب العقيلة: واسمها مشهور عند الناس بدرب العقيدة، وهي قرية تتبع محافظة أحد رفيدة. (مقابلة مع إبراهيم فائع الألمي).

(٢) لا يوجد مكان بهذا الاسم، وربما أنه حصل عليه التغيير في العقود الماضية. والشعف تسكنه عشائر من قبائل جارمة. (مقابلة مع سعيد ابن جفشر)، انظر أيضاً: فيليبي، مرتفعات الجزيرة العربية، ج ١، ص ٢٥٨.

(٣) الموقع الآن أنقاض بلد جرش التاريخية، وهي مشهورة لدى أهل المنطقة، ولزّيد من التفصيلات عن تاريخ وحضارة مدينة جرش، انظر: غيثان بن جريس. تاريخ مخلاف جرش عسير خلال القرون الإسلامية الأولى مجلة العصور. مج (٩) ج (١) (رجب/١٤١٤هـ / يناير/١٩٩٤م) ص ٧٨٦٣. للمزيد انظر، فيليبي، مرتفعات الجزيرة العربية، ج ١، ص ٢٥٩.



ناحية الجنوب، غير أننا لسنا عند حدود انتشاره الجنوبية بعد، كما أمكنني أن أتحقق من ذلك في وقت لاحق في هذه المرحلة، كان هذا الطائر أعظم اكتشاف لي في التاريخ الطبيعي خلال رحلاتي في الصحراء، ومن المدهش أيضاً وجود نقار الخشب في الجزيرة العربية، كانت اليمامة اليمانية وأكلات النحل، أيضاً متوافرة، وكذلك الطيور النساجة وأعشاشها الجميلة المتأرجحة والطيور الثرثارة. تمكنت أيضاً من الحصول على صائد الذباب. ورجعت وزملائي إلى منزل أبي ملحمة بقناعة كبيرة، بأن هذه النزهة كانت مثيرة بصورة غير عادية<sup>(١)</sup>.

ويتحدث فيلبي في مكان آخر عن الأسواق الأسبوعية في خميس مشيط، وأبها، وأحد رفيده، ويذكر تفصيلات جيدة عن بعض التعاملات التجارية في تلك الأسواق وبخاصة سوق الأحد، فيقول: ( كانت الموازين السائدة في هذه الأنحاء هي الصاع والعكة يعادل الأخير زنة (٤٥) ريالاً أو (٤٠٠) درهم والتي يعادل (٣١٢) منها كيلو جراماً واحداً. ويعادل الصاع ثلاث عكات أو تقريباً أربعة كيلو جرامات. بالدقة (٣،٨٤٦١٥٣) بيني الدخل على العشر ولكنه حقيقة يجمع على أساس نصف العشر من إنتاج الأرض من جنس المحصول في كل من بلاد شهران وعسير. مرتفعات أو سراة عسير. يصل مجمل الدخل الذي يتم جمعه إلى (٣٠٠،٠٠٠) صاع في السنة من هذه المناطق، نصفه قمح ونصفه شعير يبلغ الإنتاج الكلي ستة ملايين صاع. أقل قليلاً من (٢٤) مليون كيلو جرام في السنة لكل المنطقة، وتبلغ قيمته، باعتبار ستة أصوع قمح و(١٢) صاع شعير للريال الواحد، يصل ذلك إلى (٣٧،٥٠٠) ريالاً أو (١،٨٧٥) جنيه استرليني ذهبي، بقيمة (٢٠) ريالاً للجنيه الاسترليني. لم يكن دخلاً كبيراً بالتأكيد لمساحة كبيرة كهذه<sup>(٢)</sup>.

### ب - البحوث غير المنشورة:

بلاد رفيده مؤهلة أن يصدر عنها بعض البحوث العلمية، وعلاقتي مع هذه الناحية قديمة تعود إلى ثلاثين عاماً عندما كنت رئيساً لقسم التاريخ في كلية التربية

(١) للمزيد انظر: فيلبي، مرتفعات الجزيرة العربية، ج١، ص ٢٦٠. ومؤلفات فيلبي وما تشتمل عليه من تفصيلات عن بلاد تهامة والسراة وهذه المؤلفات جديدة أن تدرس في هيئة كتاب أو رسالة علمية.

(٢) كانت المنطقة الجنوبية من المملكة العربية السعودية من أغنى المناطق بثرواتها الزراعية والحيوانية، ولم يكن هذا منذ عصر فيلبي فحسب، ولكن هذا الثراء الاقتصادي يعود مئات السنين إلى الوراء، كما ذكرته كثير من المصادر التاريخية المبكرة. وللمزيد من الاطلاع انظر: أبو معين الدين ناصر خسرو. سفر نامه (رحلة ناصر خسرو). ترجمه من الفارسية، أحمد خالد البدلي (الرياض: عمادة شؤون المكتبات بجامعة الملك سعود، ١٩٨٣م)، ص ١٥٤، محمد بن جبير. رحلة ابن جبير (بيروت: دار الكتب، د.ت)، ص ٩٨-٩٩؛ جمال الدين يوسف بن المجاور. صفة بلاد اليمن ومكة وبعض الحجاز، المسمى تاريخ المستبصر. تحقيق. أوسكر لوفغرين (ليدن: مطبعة بريل، ١٩٥١-١٩٥٤م) ج١، ص ٢٧، محمد بن عبد الله بن بطوطة. رحلة ابن بطوطة. تحقيق علي المنتصر الكتاني (بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م) ج١، ص ١٨٣.

فرع جامعة الملك سعود، ثم رئيس لقسم التاريخ في بدايات جامعة الملك خالد عام (١٤١١-١٤١٩هـ/١٩٩١-١٩٩٩م)، وفي تلك الفترة أشرفت على طلابٍ تخرجوا في قسم التاريخ، وقمت بالإشراف على بحوث تخرجهم<sup>(١)</sup> ومنهم شريحة كلفت بالكتابة عن بلاد ريفيدة (محافظة أحد ريفيدة)، خلال العصر الحديث، وقد أنجزوا عنها عدداً من البحوث العلمية الميدانية الجيدة، ومعظمها تشتمل على تفصيلات تاريخية قيمة، كما أنها لا تخلو من الوثائق والصور الفوتوغرافية لكثير من المعالم والأحداث في هذه الناحية السروية. وجميع هذه البحوث غير منشورة، ويوجد منها نسخة في مكتبتنا العلمية، ونذكر في الصفحات التالية عناوينها، وخلاصتها، وأسماء أصحابها، وهي على النحو الآتي:

١. **الأدب الشعبي في بلاد ريفيدة تحطان خلال القرن الرابع عشر الهجري (العشرين الميلادي).**  
للباحث ناصر بن عبدالله بن مزهر القحطاني<sup>(٢)</sup>. وتاريخ إعداد البحث عام (١٦-١٤١٧هـ/١٩٩٦م). ويقع في (١٥٩) صفحة، وتدور مادته عن نبذة تاريخية وجغرافية لبلاد ريفيدة، وبعض الأعراف والعادات مثل: الزواج، والأعياد، والمآتم، والختان، ثم الألعاب والرقصات الشعبية، وبعض القصص والقصائد الشعرية النبطية. ويحتوي البحث على ثمان صور فوتوغرافية، وسبعة أشكال وخرائط، ووثيقة واحدة. ورقم البحث في مكتبة الدكتور / غيثان بن علي بن جريس (١٢١).
٢. **الأدوات الأثرية في بلاد تحطان،** للطالب مبارك بن علي القحطاني، عام (١٣-١٤١٣هـ/١٩٩٣م). وتشير هذه الدراسة إلى صور تاريخية وجغرافية عن بلاد قحطان (عبيدة، ورفيدة، وبنو بشر، وشريف، وسنحان)، ثم يرصد الكثير من الأدوات الأثرية الزراعية، والصناعية، والرعوية، والتجارية، وأدوات أخرى تستخدم في بعض المهن الاجتماعية والعلمية والتعليمية. ويتكون من (٥١) صفحة، و (٣٢) صورة فوتوغرافية<sup>(٣)</sup>.

(١) أشرفت على حوالي (٤٠٥) بحثاً، وقد درسها الأستاذ محمد بن أحمد بن معبر القحطاني وأصدر عنها كتاباً يقع في (٥٥٠) صفحة من القطع المتوسط، وعنوان هذا الكتاب: دليل البحوث الجامعية في مكتبة الدكتور غيثان بن جريس العلمية (ببليوجرافيا مشروحة) (١٤٠١-١٤٣٥هـ/١٩٨١-٢٠١٤م). (الرياض: مطابع الحميضي، ١٤٣٦هـ/٢٠١٥م). للمزيد عن هذه البحوث انظر: غيثان بن جريس، دراسة عن قسيمي التاريخ بفرعي جامعة الملك سعود والإمام محمد بن سعود الإسلامية في أبعها (١٣٩٦-١٤٢٣هـ / ١٩٧٦-٢٠٠٢م) النشأة، والتطور، والإلغاء (جدة: وكالة الرواد للإعلان، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م) (٢٠٥ صفحة). للمؤلف نفسه . بحوث في تاريخ عسير الحديث والمعاصر. (جدة: دار العوفي للدعاية والإعلان، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م)، ص ٤٢٩-٤٤٤. للمؤلف نفسه. دراسات في تاريخ وحضارة جنوبي البلاد السعودية (الجزءان الأول والثاني) (الرياض: مطابع الحميضي، ١٤٣٤هـ / ٢٠١٣م)، ج ١، ص ٢٨٩-٣٣٤.

(٢) للمزيد انظر: محمد بن معبر، دليل البحوث الجامعية، ص ٧٦.

(٣) نسخة من هذا البحث في مكتبة الدكتور/ غيثان بن جريس العلمية، تحت رقم (٢٠) للمزيد انظر كتاب ابن معبر، دليل البحوث الجامعية، ص ٨٢.



**٣. بلاد رفيدة قحطان : دراسة تاريخية حضارية مختصرة خلال القرن الرابع عشر**

**الهجري (العشرين الميلادي)**، للباحثين: (١) سعيد بن محمد بن يحيى القحطاني . (٢) عبد العزيز بن مريع بن منصور الحبشان. (٣) شائع بن سعد بن درع القحطاني . (٤) أحمد بن غانم بن أحمد الحقوي . (٥) محمد بن عائض بن سيف القحطاني<sup>(١)</sup> عام (١٤١٩هـ/١٩٩٨م)<sup>(٢)</sup>. ومجاور هذه الدراسة تناقش جغرافية بلاد رفيدة، والأوضاع السياسية، والاجتماعية، والاقتصادية، والثقافية والفكرية، ويتكون البحث من (٣٠٣) صفحة، ويحتوي على ست وثائق، و(٢٣) صورة فوتوغرافية، وخمس خرائط وأشكال توضيحية أخرى<sup>(٣)</sup>.

**٤. رفيدة قحطان : دراسة تاريخية حضارية خلال القرن الرابع عشر الهجري**

**(العشرين الميلادي)** (١٢٠٠-١٤٠٠هـ/١٨٨٠-١٩٨٠م) . للباحث علي بن صالح بن محمد آل محمد القحطاني، عام (١٤١٧-١٤١٨هـ/١٩٩٦م) . ويتكون البحث من (١١٤) صفحة، منها سبع صور فوتوغرافية، و(٢١) أشكال وخرائط توضيحية . وتدور مادته العلمية عن جغرافية المنطقة، والتركيب السكانية، وصور من الحياة السياسية والإدارية والاجتماعية والاقتصادية، كما احتوى البحث على تفصيلات عن المخططات العمرانية، والسدود، والمرافق الرياضية والترفيهية، ونبذة عن جبل حمومة وما حوله (جُرش القديمة) . ويوجد نسخة من هذا البحث في مكتبة الدكتور / غيثان بن جريس العلمية، تحت رقم (١٤٤)<sup>(٤)</sup>.

**٥. رفيدة قحطان : دراسة تاريخية حضارية مختصرة خلال القرن (٢٠هـ/١٤٠٠)**

**(١٤١٩-١٤٢٠هـ/١٩٩٨-١٩٩٩م)**<sup>(٥)</sup> . للباحثين: (١) عبد الله بن علي بن محمد الشائب . (٢) علي بن حسن بن ظافر آل محمد . (٣) صالح بن محمد بن علي آل جبير. عام (١٤١٩-١٤٢٠هـ/١٩٩٨-١٩٩٩م) . وعدد صفحات البحث (١١٦) صفحة منها (١٥) صفحة وثائق، و(١٥) صفحة خرائط وأشكال، ويحتوي أيضاً على (٢٦) صور فوتوغرافية . ومادة البحث تناقش موضوعات عديدة<sup>(٦)</sup>.

(١) البحوث التي أشرفنا عليها من بداية العقد الثاني إلى منتصف العقد الثالث من القرن (١٤هـ/٢٠م)، قام بإعدادها طلاب تخرجوا من قسم التاريخ في كليتي التربية، واللغة العربية والعلوم الاجتماعية والإدارية بجامعة الملك سعود والملك خالد في أبها . للمزيد عن هذه البحوث انظر، محمد بن معبر، دليل البحوث الجامعية، (٥٥٠ صفحة) .

(٢) يوجد هذا البحث في مكتبة الدكتور غيثان بن جريس العلمية، تحت رقم (٢٠٩) .

(٣) انظر: ابن معبر، دليل البحوث الجامعية، ص ١٢٠ .

(٤) للمزيد انظر: ابن معبر، دليل البحوث الجامعية، ص ٣٠٣ .

(٥) يوجد نسخة من البحث في مكتبة الدكتور / غيثان بن جريس العلمية، تحت رقم (٢٢٧) .

(٦) للمزيد انظر: ابن معبر، دليل البحوث الجامعية، ص ٣٠٤ .

٦. **رفيدة قحطان: دراسة تاريخية للحياة الصحية خلال القرن (١٤هـ/٢٠م) عام (١٤١٩هـ/١٩٩٨م)**. للباحثين (١) عبدالله بن علي بن عيسى القحطاني . (٢) يحيى بن عبدالله بن موسى آل محيا . (٣) حاتم بن سعد بن محمد آل مشهور (٤) مسعود بن جاسر آل حميدان القحطاني<sup>(١)</sup>. يقع البحث في (٢١١) صفحة، منها وثيقتان، و(١٢) صفحة خرائط وأشكال، و (٢٤) صورة فوتوغرافية . وتدور مادة البحث عن أمراض الإنسان، والحيوان، والنبات في بلاد رفيدة<sup>(٢)</sup> .
٧. **دراسة تاريخية مختصرة للأوضاع الصحية في رفيدة قحطان خلال القرن الرابع عشر الهجري (العشرين الميلادي)**<sup>(٣)</sup>. (٢٠١٤هـ/١٩٩٩م) للباحثين: (١) مانع بن درع بن مسعود آل شريان. (٢) عبدالله بن محمد بن عبود. (٣) سعيد بن محمد بن سعيد دغمان . (٤) طلال بن محمد بن علي الحسنية . (٥) خالد بن سلطان آل مريع. (٦) خالد دحمان مرعي<sup>(٤)</sup>. يتكون البحث من (١٧٣) صفحة، وفيه (١٥) وثيقة، و(٩) صور فوتوغرافية، وثلاث خرائط وأشكال أخرى. وتدور محاور البحث على: لمحة جغرافية وتاريخية، وأمراض الإنسان، والنباتات المستخدمة في علاجه، وأيضاً أمراض النباتات والحيوانات، ثم الإشارة إلى الرعاية الصحية الحديثة ومراكز الرعاية في منطقة الأحد وما حولها<sup>(٥)</sup> .
٨. **رفيدة قحطان: دراسة تاريخية مختصرة للصناعات التقليدية والحرف اليدوية خلال القرن (١٤هـ/٢٠م) عام (١٤١٩هـ/١٩٩٨-١٩٩٩م) للطلاب: (١) علي بن سعيد بن علي القحطاني . (٢) ظافر بن عبدالله بن سعيد آل هندي . (٣) عبدالرحمن بن سعد بن شرف الشهراني . (٤) علي بن سالم بن علي بن مفرح القحطاني. (٥) إسماعيل بن عبدالله بن سعيد آل جزاع . (٦) عثمان بن عبدالله الدعرمي<sup>(٦)</sup>. ويناقش البحث لمحات من تاريخ بلاد رفيدة القديم، ثم يركز على الصناعات الحديدية، والخشبية، والحجرية، والفخارية وبعض الحرف المحلية مثل: الزراعة، والصيد، والرعي وغيرها. ويتكون البحث من (١٥٨) صفحة، منها (٩) وثائق، و(٣٤) صورة فوتوغرافية، وثلاثة أشكال وخرائط<sup>(٧)</sup> .**

(١) للمزيد انظر: ابن معبر، دليل البحوث الجامعية، ص ٣٠٤ .

(٢) يوجد نسخة من البحث في مكتبة الدكتور غيثان بن جريس العلمية تحت رقم (٢٣٠) .

(٣) انظر: محمد بن أحمد بن معبر، دليل البحوث الجامعية، ص ٣٠٥ .

(٤) يوجد نسخة من هذا البحث في مكتبة الدكتور / غيثان بن جريس العلمية، تحت رقم (٢٤٥) .

(٥) انظر: محمد بن معبر، دليل البحوث الجامعية، ص ٣٠٦ .

(٦) نسخة من البحث في مكتبة الدكتور / غيثان بن جريس العلمية، تحت رقم (٢٤٧) .

(٧) انظر: ابن معبر، دليل البحوث الجامعية، ص ٣٠٧ .

٩. **لمحة تاريخية حضارية عن الآثار في بلاد قحطان، للطالب علي بن محمد بن مدشوش القحطاني، عام (١٤١٨-١٤١٩هـ / ١٩٩٧-١٩٩٨م) <sup>(١)</sup>.** ويتكون البحث من (١٧٥) صفحة، منها خريطة واحدة، و(١٣٤) صور فوتوغرافية. وتدور جميع مادة البحث عن كثير من المواقع الأثرية في بلاد قحطان من محافظة أهد زفيدة قحطان شمالاً إلى شريف وسنحان جنوباً <sup>(٢)</sup>.

١٠. **معالم العمران في منطقة عسير: دراسة خاصة عن بلاد زفيدة قحطان خلال القرن (١٤١٤هـ/٢٠١٤م) <sup>(٣)</sup>.** للباحثين: (١) سعيد بن محمد بن سعيد بنية القحطاني. (٢) عبد الكريم بن مشبب بن سعد رايزة. (٣) علي بن معيض بن صالح آل مسلط القحطاني. (٤) يحيى بن محمد بن مفرح آل قانص القحطاني. (٥) عبد الله بن علي بن عبد الله القحطاني. (٦) معيض بن مضواح بن جابر القحطاني. عام (١٤٢١-١٤٢٢هـ/٢٠٠٠-٢٠٠١م). يتكون البحث من (٢٥٤) صفحة، منها (٢٩) وثيقة، و (٣٢) صورة فوتوغرافية، و (٣٢) صفحة خرائط وأشكال. وتدور مادة البحث على الأنماط العمرانية في بلاد زفيدة، مثل: القرى، والمنازل، والحصون والقلاع، والأسوار، والأسواق، والمساجد، والآبار، والمقابر، والسدود وغيرها <sup>(٤)</sup>.

١١. **معجم جغرافي تاريخي لقبائل زفيدة قحطان <sup>(٥)</sup>.** للباحثين: (١) سعيد بن عبد الله جفشر. (٢) سعد بن علي بن زايد آل غيدان آل منصور. (٣) صالح بن يحيى بن علي آل عيسى القحطاني. عام (١٤١٨-١٤١٩هـ/١٩٩٧-١٩٩٨م). يتكون البحث من (٢٤٩) صفحة، منها (١١) وثيقة، وست خرائط وأشكال توضيحية، وأربعة وأربعون صفحة صور فوتوغرافية. ويشتمل البحث على أسماء الكثير من القرى، وسكانها، ومنازلها، ونوابها، وبعض نشاطات السكان الزراعية والرعية وغيرها <sup>(٦)</sup>.

(١) رقم البحث في مكتبة الدكتور غيثان بن جريس العلمية (٢٢١).

(٢) انظر: محمد ابن معبر، دليل البحوث الجامعية، ص ٣٧٠.

(٣) نسخة من البحث في مكتبة الدكتور/غيثان بن جريس العلمية تحت رقم (٢٨٥).

(٤) انظر: ابن معبر، دليل البحوث الجامعية، ص ٤١٧.

(٥) نسخة من البحث في مكتبة الدكتور/غيثان بن جريس العلمية، تحت رقم (١٩٥).

(٦) انظر: ابن معبر، دليل البحوث الجامعية، ص ٤٢٩.



**ثالثاً : صفحات من تاريخ وجغرافية محافظة أحد رفيدة . ( قديماً وحديثاً )  
بقلم أ. محمد بن أحمد بن معبر .....**

الصفحة	الموضوع	م
٥٨	المقدمة	أولاً :
٥٩	جغرافية بلاد رفيدة	ثانياً :
٥٩	١. بلاد قبيلة رفيدة	
٦٠	٢. محافظة أحد رفيدة	
٦٢	المسار التاريخي لبلاد رفيدة وسكانها	ثالثاً :
٦٢	١. مدينة جرش	
٧١	٢. قبيلة عنز بن وائل	
٧١	أ. المسار التاريخي لقبيلة عنز بن وائل	
٧٥	ب. الموقع الجيني المذحجي العنزي	
٧٧	٢. قبيلة رفيدة ( فروعها وبلادها )	
٧٧	أ. تمهيد	
٧٨	ب. قبائل رفيدة وبلادها	
٧٩	١. قبيلة آل الجحل	
٧٩	٢. قبيلة آل الشواط	
٨٠	٣. قبيلة آل مستير	
٨٠	٤. قبيلة الحاف	
٨١	٥. قبيلة جارمة	
٨٢	٦. قبيلة خطاب	
٨٢	٧. قبيلة ذعي	
٨٢	٨. قبيلة قيس ( بنو قيس )	
٨٣	٩. قبيلة وقشة	
٨٣	الحياة الدينية في بلاد رفيدة قبل الإسلام	رابعاً :
٨٧	الحياة السياسية في بلاد رفيدة	خامساً :
٨٧	١. صفحات من تاريخ بلاد رفيدة السياسي منذ العصر الجاهلي إلى العصر الحديث	

م	الموضوع	الصفحة
	أ. العصر الجاهلي	٨٨
	ب. العصر النبوي	٨٨
	ج. عصر الخلافة الراشدة (١١ - ٤١ هـ / ٦٣١ - ٦٦١ م)	٩٠
	د. عصر الدولة الأموية (٤٢ - ١٣٢ هـ / ٦٦٢ - ٧٤٩ م)	٩٠
	هـ. عصر الدولة العباسية (١٣٢ - ٦٥٦ هـ / ٧٤٩ - ١٢٥٨ م)	٩٢
	و. العصر العثماني (٦٨٧ - ١٣٤٣ هـ / ١٢٨٩ - ١٩٢٤ م)	٩٨
	ز. الدولة السعودية (١٢١٣ - ١٤٣٩ هـ / ١٢٩٨ - ٢٠١٨ م)	٩٩
	<b>٢- وقفه مع الوجود الحميري في جرش</b>	١٠٠
	أ. مصطلح ( اليمن ) الجغرافي	١٠٠
	ب. الوجود الحميري في جرش	١٠٢
	<b>سادساً : خاتمة القول</b>	١٠٥

### أولاً: المقدمة :

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء والمرسلين، وعلى آله وصحبه أجمعين، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، وبعد: فقد طالت الصحبة مع مدينة جرش وأحوازها وسكانها منذ سنة (١٣٩٩ هـ / ١٩٧٩ م)، وبما أن جرش تمثل حاضرة قبيلة عنز بن وائل، وتسكنها بعض الفروع المنتشرة من (رُفيدة) وهي أحد الفروع الثلاثة لعنز (عسير، أراشة، رُفيدة) فقد أثرت أن يكون لقبيلة رُفيدة دراسة تحدد مسارها التاريخي منذ العصر الجاهلي حتى الآن (١٤٣٩ هـ / ٢٠١٨ م).

ولأخفي انتمائي ونسبي في قبيلة رُفيدة، وهو مما أعتز به، وليس لهذا الانتماء أي أثر في هذه الدراسة، فقد لزمته الحيطة، ونظرت بعين الباحث عن الحقيقة المجردة من الأهواء. أما أهم ما دفعني إلى هذا البحث، فهو ما جرت به بعض الأقلام عن أصول قبيلة (رُفيدة) حتى تنازعتها الأقوال؛ وكثرت الاختلافات، فهذا ينسبها إلى قبيلة كذا، وآخر يذهب بها إلى قبيلة أخرى، وثالث يزعم بانقراضها وهجرتها عن مكانها، ورابع يرى بذوبانها في غيرها إلى آخر ما هنالك من المزايم والتحريفات المقصودة وغير المقصودة.

وليس هنا مجال مناقشة تلك الأقوال، إذ ينصب اهتمامي وجهدي إلى تقرير الأصول التاريخية لبلاد رُفيدة وسكانها، فهذا أدعى إلى اجتماع الفكر، وتوجيه القلم إلى الحقائق التاريخية، ورسم المسار بعيداً عن بنيات الطريق.

ولا أدعي - مع ذلك - أن هذه الدراسة بلغت الغاية في الصّحة والدقّة، فلا بُدّ لعمل كهذا من النقص والخطأ، وهو مما لم أتقصده، ولا لُوِيَتْ أعناق النصوص من أجل هذا القول أو ذلك. وأعود بكم إلى الدراسة ومحاورها الرئيسية الأربعة، وهي كما يلي: أولاً: جغرافية بلاد رُفَيْدَة . ثانياً: المسار التاريخي لبلاد رُفَيْدَة وسُكَّانها . ثالثاً: الحياة الدينية في بلاد رُفَيْدَة قبل الإسلام . رابعاً: الحياة السياسية في بلاد رُفَيْدَة .

وقد بذلت أقصى ما أستطيعه من جهد في إعطاء صورة واضحة المعالم عن بلاد رُفَيْدَة وسُكَّانها منذ العصر الجاهلي حتى يومنا هذا، مع الحرص على عدم التزيّد والمبالغة في مكانة القبيلة، أو الادّعاء بتميزها عن غيرها من قبائل العرب، فهي على كل حال تسير فيما جرت عليه القبائل في الحياة اليومية، أو في الأعراف والنظم . وأسجل هنا الشكر والعرفان لمن أزروا هذا العمل حتى تم إنجازه، وهم: (١) أ.د. غيثان بن علي جُريس . (الذي أثار همّتي لكتابة هذا الموضوع) . (٢) الشيخ تركي بن سعيد بن هَيْف (شيخ جارمة وخطاب) . (٣) الأستاذ سعيد بن عبد الله بَهلول . (٤) الأستاذ أحمد بن علي مَطْوَان . (ولا سيما فيما يخص قراءة الموقعين الجيني والجغرافيين لقبيلة عَنز بن وائل) . وأسأل الله تعالى السداد والتوفيق في القول والعمل، وأن يجعل أعمالنا وأعمالكم خالصة لوجهه الكريم، هو ولي ذلك والقادر عليه .

### **ثانياً: جغرافية بلاد رُفَيْدَة**

أثرت تقسيم هذا العنصر إلى مبحثين، وهما: بلاد قبيلة رُفَيْدَة، ومحافظة أحد رُفَيْدَة . وذلك بسبب اختلاف بلاد رُفَيْدَة بشكل عام عن محافظة أحد رُفَيْدَة، فهناك بعض القبائل الرُفَيْدِيَّة أصبحت مواقعها خارج النطاق الإداري للمحافظة، فمنها من يسكن في نطاق مركز تندحة بمحافظة خميس مشيط، ومنها ما هو في نطاق مركز الشعف التابع - مباشرة - للعاصمة الإدارية لمنطقة عسير مدينة أبها، ومنها ما هو في نطاق محافظة سراة عبيدة .

#### **١- بلاد قبيلة رُفَيْدَة**

تقع بلاد قبيلة رُفَيْدَة - أصلاً - في نطاق سراة عَنز بن وائل، الواقعة في منطقة عسير، وتتساق فروع عَنز من الشمال باتجاه الجنوب، فالجنوب الشرقي، وهي على هذا النسق: عَسِير، فأراشة، فُرُفَيْدَة . وتقع سراة (عَنز بن وائل) بين سراة جَنب (سراة عبيدة) جنوباً، وسراة الحَجْر شمالاً، وبهذا فإن (سراة عَنز) لا تمثل ما يعرف اليوم بمنطقة عسير، فسراة عَنز جزء من منطقة عسير .

ويمكن تحديد سراة عَنز بما يلي: (١) من الشمال: حدود قبيلة بللحمر، وهي من قبائل رجال الحَجْر (سراة الحجر) . (٢) ومن الجنوب: حدود قبيلة عبيدة، وهي من

أجزاء (سراة جَنَب) . (٣) ومن الشرق : بلاد شهران، وبلاد قبيلة سراة عبيدة . (٤) ومن الغرب : منحدرات جبال السراة ، وفي الجنوب، والجنوب الشرقي من سراة عَنز تقع بلاد قبيلة رُفَيْدَة، وفي هذا النطاق تقع محافظة أحد رُفَيْدَة، وتَقطن أغلب قبائل رُفَيْدَة في النطاق الإداري للمحافظة، وهي قبائل : ( آل الجَحَل، وآل الشَوَاط، وجارمة، وقيس، وخطاب، وإحاف، وذُعَي، وبعض آل مستنير) . أما بقية القبائل فمواطنهم خارج النطاق الإداري للمحافظة، وهم كما يلي : (أ) قبيلة وَقْشَة : في محافظة سراة عبيدة، إلى الجنوب من محافظة أحد رُفَيْدَة، وتمثل بلاد قبيلة وَقْشَة الحد الجنوبي لسراة عَنز مع سَراة جَنَب . (ب) بعض قبيلة إحاف : يقطنون في تَمْنِيَة وتهامتها، ضمن نطاق مركز تَمْنِيَة التابع - مباشرة - للعاصمة الإدارية لمنطقة عسير، وهي مدينة أبها . (ج) قبيلة آل مُسْتَنير : يقطنون في مركز تَدْحَة، التابع لمحافظة خميس مشيط، إلى الشمال من محافظة أحد رُفَيْدَة، وبعضهم في محافظة أحد رُفَيْدَة .

### (\* مظاهر السطح (التضاريس) :

تتقسم مظاهر السطح في بلاد رُفَيْدَة على أربعة أقسام، وهي : (١) جبال السُروَات (الشعاف) : في الجنوب، والجنوب الغربي من بلاد رُفَيْدَة، المطلة على تهامة، مثل : تَمْنِيَة، التي تقع في أعلى شعف أراشة، ويسكنها بعض قبيلة إحاف من رفيدة، وإلى الشرق منها (آل حلامي) من إحاف، ثم شعف جارمة، ثم بلاد قبيلة وَقْشَة . (٢) الأَصْدَار، جمع صَدْرٍ : في غرب جبال السروات، وتقع في أعالي المنحدرات في اتجاه تهامة، وهي تَمْنِيَة أيضاً، ويقطنها (آل جَلِيحَة) من إحاف، ومن قراهم هناك : موغط، وهيمان، والشَّلَة وغيرها . (٣) تهامة : في أسفل المنحدرات الغربية والجنوب الغربي لجبال السروات، ويسكنها : (أ) آل خَمْلَان، من آل جَلِيحَة، من إحاف، على أودية : ذهب، والملح، وردوم . (ب) بنو مُلَيْك، من إحاف، في الحَبْلَة وحتى وادي ذهب . (ج) عَرَاب آل هلال، من قبيلة جارمة، على وادي عتود . (٤) السهول : في المنحدرات الشرقية لجبال السروات، وتتخللها الجبال والهضاب والأودية، وهي تمثل أغلب مساحة بلاد رُفَيْدَة، وتَقطن في هذه السهول قبائل : آل الشَوَاط، وآل الجَحَل، وإحاف، وذُعَي، وبنو قيس، وآل مستنير في تَدْحَة، على وادي تَدْحَة . (٥) الجبال والأودية : تتخلل بلاد رُفَيْدَة مجموعة من الجبال والهضاب والأودية، وسيتم ذكرها في صفحات تالية من هذا المحور .

### ٢- محافظة أحد رُفَيْدَة

يُمثل الحديث عن جغرافية محافظة أحد رُفَيْدَة الواقع الجغرافي لبلاد رُفَيْدَة بشكل عام، فبعض بلاد رُفَيْدَة الخارجة عن النطاق الإداري للمحافظة تُعدّ امتداداً طبيعياً لبلاد رُفَيْدَة . وقد أخذت مدينة أحد رُفَيْدَة اسمها من يوم الأحد، وهو يوم السوق



الأسبوعي، وأضيف إلى القبيلة (رُفيدة). ومحافظة أحد رفيدة إحدى محافظات منطقة عسير في جنوب المملكة العربية السعودية. ويعود تاريخ إنشاء المحافظة إلى سنة (١٣٦٢هـ/١٩٤٢م) باسم (دورية) يشرف عليها (رئيس الدورية) حتى سنة (١٣٧٥هـ/١٩٥٥م)، إذ تحولت إلى مسمى (إمارة أحد رفيدة)، وأصبحت تحمل اسم (محافظة أحد رفيدة) منذ سنة ١٤١٤هـ. ويتبع المحافظة المراكز التالية: (١) مركز الواديين أسس سنة (١٤١١هـ/١٩٩١م). (٢) مركز شعف جارمة أسس سنة (١٤٢٨هـ/٢٠٠٧م). (٣) مركز الفرععين أسس سنة (١٤١٣هـ/١٩٩٣م) (١).

**أ. الموقع:** تقع محافظة أحد رفيدة إلى الشرق من مدينة أبها، قاعدة إمارة منطقة عسير الإدارية، ويفصلها عن أبها محافظة خميس مشيط، ومركز الشعف التابع للإمارة. وتقع المحافظة بين خطي الطول (٤٢,١٥ - ٤٣,٠٥ درجة شرقاً) وبين خطي العرض (١٨,١٥ - ١٨,٠٠ درجة شمالاً) (٢). وعلى بعد (٥) كم - تقريباً - من وسط مدينة أحد رفيدة تقع مدينة (جُرَش) إلى جهة الشمال ضمن نطاق المحافظة، بل هي الآن ضمن أحياء مدينة أحد رفيدة. وحدود المحافظة كما يلي (١) الشمال: محافظة خميس مشيط. (٢) الجنوب: محافظة سراة عبيدة، ومركز الشعف. (٣) الشرق: محافظة سراة عبيدة. (٤) الغرب: مركز الشعف.

**ب. مظاهر السطح (التضاريس):** تتألف مظاهر السطح في محافظة أحد رفيدة من خمسة أقسام، وهي: (١) جبال السروات (الشعاف): وفيها شعف جارمة، وبلاد قبيلة وقشة. (٢) السهول: وهي تمثل المنحدرات الشرقية لجبال السروات، وهي تمثل معظم مساحة المحافظة، وتسكنها أغلب قبائل رفيدة، ومن أهم هذه السهول سهل الواديين، وسهل بيشة الممتد من جنوب المحافظة حتى شمالها، ويخترقه وادي بيشة الذي يبدأ من شعف جارمة، وينتهي في محافظة بيشة وما بعدها. (٣) الجبال والأودية: تنتشر الجبال والأودية في جميع أجزاء المحافظة،

المناخ: يميل المناخ في بلاد رفيدة، وفي المحافظة إلى الاعتدال نسبياً، فالجهات الغربية، وهي المرتفعات (الشعاف) معتدلة في فصل الصيف، إذ لا تزيد فيها درجة الحرارة عن (٣٠) درجة مئوية، ولا تصل إلى درجة الصفر في فصل الشتاء في الغالب.

(١) محافظة، أحد رفيدة، محمد عبد المتعالي، ص ٢. مجلة (مهرجان أحد رفيدة) ع ٣، ١٤٢٧هـ، ص ١٠.  
(٢) مجلة (مهرجان أحد رفيدة) ع ٢، ١٤٣٦هـ، ص ٨. أحد رفيدة وجرش (علاقة المكان والسكان) محمد أحمد معبر، بحث منشور في كتاب: (القول المكتوب في تاريخ الجنوب) ج ٥، ص ٢٢٢، ٢١٦. موسوعة الآثار في منطقة عسير (أحد رفيدة) مسفر الخثعمي، ص ٢٨.

أما الجهات الشرقية (السهول) فتتميز - أيضاً - بالاعتدال، إذ لا تزيد فيها درجة الحرارة عن (٣٥) درجة مئوية في فصل الصيف. وتختلف تهامة عن مناخ السراة في ارتفاع درجة الحرارة في الصيف، واعتدالها في الشتاء .

وتهطل الأمطار - في الغالب - في فصل الصيف بكثرة، إذ يتأثر الإقليم بالمنخفض السوداني والمنخفض الهندي صيفا، وتهطل الأمطار أحيانا في فصل الشتاء بسبب الجبهات الهوائية المتسربة من منخفض البحر المتوسط .

### ثالثاً: المسار التاريخي لبلاد ربيعة وسكانها :

#### ١- مدينة جُرش

الحديث عن مدينة جُرش - بضم الجيم وفتح الراء - لا ينفصل عن قبيلة رُفَيْدَةَ، إذا تُعدّ هذه المدينة حاضرة بلاد رُفَيْدَةَ، وزادت شهرتها حين تم فتحها في السّنة العاشرة للهجرة . تقع مدينة جُرش في نطاق مدينة أحد رُفَيْدَةَ في جهة الشمال منها . في كتابي (مدينة جُرش من المراكز الحضارية القديمة) ذكرت ثلاثة أقوال في سبب تسمية (جُرش)، ما ذكره ياقوت الحموي : (أ) بأنّ تبعا أسعد بن ملكيكرج خرج من اليمن غازيا حتى إذا كان بجُرش، وهي إذ ذاك خربة، ومعدّ حالة حوالها فخلف بها جمعا ممن كان صحبه رأي فيهم ضعفا، وقال : اجرشوا ههنا أي البثوا، فسميت جُرش بذلك) . (ب) لياقوت أيضا : "جُرش قبائل من أفناء الناس تجرشوا، وكان الذي جرشهم رجل من حمير يقال له زيد بن أسلم، خرج بثور له عليه حمل شعير في يوم شديد الحرفشرد الثور، فطلبه فاشتد تعب، فحلف لئن ظفر به ليذبحنه ثم ليجرشن الشعير وليدعون على لحمه، فأدركه بذات القصص عند قلعة جراش، وكل من أجابه وأكل لحمه يومئذ كان جُرشيا" . (ج) قال صاحب تاج العروس : "وجُرش كزُفر مخالف باليمن نسب إلى جُرش وهو لقب مُنّبّه بن أسلم بن زيد بن الغوث بن حمير" .

ويعضد القول الثالث أقوال علماء النسب كابن حزم الأندلسي في جمهرة أنساب العرب في قوله : " وذو يزن و جُرش ابنا أسلم بن زيد بن سهل بن عمرو بن قيس بن معاوية بن جُشم بن عبد شمس بن وائل بن الغوث بن قطن بن عريب بن الغوث بن أيمن بن الهَمَيْسَع بن حمير" . وقال الوزير المغربي : " جُرش : في حمير : جُرش وهو منبّه بن أسلم ابن زيد بن الغوث" . وقال ابن حجر العسقلاني : "جُرش، بضم أوله وفتح الراء ثم معجمة ابن عبدة، عن يحيى بن جابر، وعنه الهيثم بن سهل. وفي حمير جُرش، وهو منبه بن أسلم بن زيد بن الغوث" . وذكر مثل هذا أبو جعفر بن حبيب البغدادي وأبو العباس المبرد .

وجاء المبحث الثاني في كتاب (جُرَشِين) بعنوان (جُرَش عند اللغويين) (ص ٢٥)، ولصلة هذا المبحث بما سأحدث عنه لاحقاً فقد أثبتته فيما يلي: قال صاحب تاج العروس: "جُرَش الشيء قشره فهو مجروش، وجرش الجلد ذلكه ليملاس، قال رؤبة: لا يتقي بالدرق المجروش أي المدلوك ليملاس ويلين، وجرش الشيء لم ينعم دقه فهو جريش". وقال ابن فارس: "جرش: الجيم والراء والشين أصل واحد وهو جُرَش الشيء: أن يدق ولا ينعم دقه. يقال جُرَشته، وهو جريش، والجُرَاشة: ما سقطت من الشيء المجروش". وفي أساس البلاغة: "جرش الملح والحب جُرَشاً: لم ينعم طحنه ودقه، وملح جريش. وجرش الرأس بالمشط: حكه حتى يهيج هبريته، ويقال للمشاطة: الجُرَاشة، وكذلك ما يتحات من الخشب"<sup>(١)</sup>. وقال ابن دريد: "اشتقاق جُرَش وهو فعل، من قولهم: جُرَشَت الشيء، أجرشه وأجرشه، إذا نحتته؛ وأجرشه أكثر. وبه سمي الرجل جُرَاشة".

هذا ما استطعت تقديمه عن كلمة (جُرَش) من قبل ما يقرب من خمس وثلاثين سنة، وقد ملت إلى القول الثالث معتزداً بأقوال علماء النسب. فهل جد في الأمر ما يُسَوِّغ إعادة النظر؟ أقول: لا جديد؛ بمعنى وصول معلومات كانت غائبة عنا، فهي معلومات حاضرة بين يدي، بل لقد أخذت بعضها وتركت البعض الآخر، ثم استعجلت فكانت الأحكام والأقوال الناقصة. ولأبدأ لكم من كتاب: (جُرَش، دراسة في المكان والسكان)<sup>(٢)</sup>. لأحمد بن علي مطوان. ففي الفصل الأول عنده (مدينة جُرَش السكان وتسمية المكان) استعرض الأقوال في تسمية جُرَش ثم رجح القول الذي يقول (بأن أسعد بن ملكي كرب... إلى آخر النص). وهو ينقل عن الهمداني، وقد وقف عند أمر التابع الملك الحميري لبعض قومه بقوله: (اجترشوا من هذه الأرض، أو اجرشوا هنا؛ أي أقيموا فسميت جُرَش). وإذا قرأنا ما ذكره ياقوت الحموي: (اجرشوا ههنا أي البثوا، فسميت جُرَش بذلك)<sup>(٣)</sup>. نجد التوافق بينهما في معنى جُرَش.

قلت: وقف أحمد مطوان عند هذا المقطع وسأل عن معنى (جُرَش) في لهجة حمير ولا سيما أن الملك الحميري يخاطب قومه بلهجتهم، فهل الجُرَش بمعنى اللبث والاستقرار؟ وقد حاولت بعد قراءة هذا التساؤل للأخ أحمد البحث في بعض المراجع اللغوية المتعلقة بلهجة حمير فلم أجد لجُرَش أثراً. ووقوف أحمد مطوان أمام هذا المقطع مما يحسب له في تدقيق النظر وتمحيص النص، إضافة إلى فضله في إثارة هذا الذي أقوم به الآن. وياقوت الحموي له بعض السابق في هذا المقطع إذ قال: "ولم أجد في اللغويين من قال إن الجرش المقام، ولكنهم قالوا إن الجرش الصوت، ومنه الملح الجريش لأنه حُك

(١) الزمخشري (جُرَش).

(٢) معجم البلدان (جُرَش).

(٣) معجم البلدان (جُرَش).

بعضه ببعض فصوت حتى سُحِقَ لأنه لا يكون ناعماً<sup>(١)</sup>. ونعود إلى النص عند الهمداني وياقوت، فهما فسّرا (اجترشوا أو اجرشوا بمعنى أقيموا أو البثوا). فهل نقلا هذا الشرح عن غيرهما أم هما شرحاه، فإن كان النقل فلهما في ذلك العذر، وإن كان الشرح منهما فما هو دليلهما؟ وقد مضى العتاب واستحال الدليل بموتهما. وقد أخطأت في كتابي: (مدينة جُرش من المراكز الحضارية القديمة) حيث ركزت على (جرش) بمعنى الدق والسحق والجرش، وأهملت المعاني الأخرى، وأخطأ معي - أيضا - بعض الذين لم يدرجوا إلا المعنى الذي ذهبت إليه. ولماذا نقول أن الملك الحميري (أسعد ملكي كرب) خاطب قومه بلهجة حميرية، ونحن نعلم أن الحميرية عربية قديمة. لقد كان كتاب لسان العرب ضمن مصادر كتابي (مدينة جُرش) وفيه: (والجُرش: الإصابة، وما جُرش منه شيئا وما اجترش أي أصاب). لذا يمكن القول أن الملك قال لهم (اجترشوا) أو (اجرشوا) أي أصيبوا شيئا تتقوتون به. وهذا الحسن الصغاني (ت ٦٥٠هـ) يقول في كتابه: (التكملة والذيل والصلة): "الجُرش: الأكل. وقال ابن شميل: اجرأش، إذا ثاب جسمه بعد هُزال. اجترش: اكتسب. جرأش: ارتفع. واجترش: اختلس"<sup>(٢)</sup>.

فها هنا أوسع مما في لسان العرب، فنجد الأكل، والاكْتساب، والارتفاع، والاختلاس، وكلها تناسب ما كان فيه القوم من (حمير) فقد يريد الملك الحميري بقوله (اجترشوا أو اجرشوا) أحد المعاني السابقة. وقال أحمد بن فارس: الجرش: الأكل<sup>(٣)</sup>. ونلاحظ أن الأقوال الثلاثة - في سبب تسمية جُرش - تُنسب إلى أناس من حمير، فالمدينة منذ حملت اسم (جُرش) حميرية حسب أقوالهم. وبقي الأمر المهم وهو: ما هو الصحيح من الأقوال الثلاثة؟ وهذا يحتاج إلى التحديد الزمني لكل من نسب إليه كل قول، وأمامنا: (١) التبع أبو كرب أسعد بن ملكي كرب. (٢) زيد بن أسلم، من حمير. (٣) جُرش، وهو لقب منبّه بن أسلم بن زيد، من حمير.

أمّا التبع أبو كرب أسعد، فقد اختلف في مدة حكمه إلى عدة أقوال، فقيل: (٣٧٨ - ٤١٥م) و (٤٠٠ - ٤١٥م) و (٤٠٠ - ٤٢٠م) و (٤٠٠ - ٤٣٠م) و (٤١٠ - ٤٣٥م)<sup>(٤)</sup>. وأمّا ما يخص النسب لزيد بن أسلم، أو منبّه بن أسلم الملقب بجُرش، فقد أحاط بهما وبزمنهما الكثير من الأقوال والتخرصات. ولم يبق أمامنا إلا التسليم وقبول تسمية جُرش في القرن الخامس بعد الميلاد، إلا إذا ظهر ما ينفي ذلك أو يؤيده. ونعود إلى

(١) السابق، (جُرش).

(٢) مادة (جرش).

(٣) مجمل اللغة (جرش).

(٤) المفصل، جواد علي، ج٢، ص ٥٧١. دراسات في تاريخ العرب القديم، مهران، ص ٣٦١. أوراق في تاريخ اليمن القديم، يوسف عبد الله، ص ٢٥٢. التشريعات في جنوب غرب الجزيرة العربية، نورة النعيم، ص ٧٤.

النص الوارد في القول الأول من الأقوال حول تسمية جُرش، وهو المقطع الذي يقول: (وهي إذ ذاك خربة، ومعدّ حالة حواليتها). وهو يرتبط بالقرن الخامس الميلادي، عصر التابع أسعد كما أسلفنا. فهل أراد بمعنى خربة أنها كانت قائمة فخربت، أو بمعنى المكان الخراب ضد العمارة؟ ونأخذ بالرأي الأول؛ أي أنها كانت قائمة فخربت، ودليل ذلك ما ورد في تقرير المسح الأثري لمدينة جُرش الذي تم ضمن المواقع الأثرية في المنطقة الجنوبية الغربية بالمملكة العربية السعودية عام (١٤٠٠هـ/١٩٨٠م)، حيث يقول: "وجدنا بتحليل<sup>(١)</sup>. طبقات التربة أن الطبقة السفلية بالموقع تعود إلى القرن الأول بعد الميلاد، وأن الطبقة الخامسة ترجع لعام (٢٨٠) ميلادية، بينما تعود الطبقات العلوية إلى فترات لاحقة، وترجع الطبقة الرابعة لعام (٥١٠) ميلادية، والثالثة للعصر الإسلامي، والثانية والأولى لعام ١٠٣٠م"<sup>(٢)</sup>. ونستنتج من ذلك: (١) أن بداية الاستيطان كان في القرن الأول للميلاد. (٢) أن الطبقة الرابعة كانت بعد التابع أسعد. وهذا يؤيد تسمية جُرش خلال القرن الخامس الميلادي، أما اسمها قبل ذلك فلا نعلمه. والمهم أننا أفدنا من هذه التسمية التحديد التقريبي لظهور جُرش بهذا الاسم.

### (\*) استيطان جُرش:

لوعدنا إلى تقرير المسح الأثري لمدينة جُرش الذي تم ضمن المواقع الأثرية في المنطقة الجنوبية الغربية بالمملكة عام (١٤٠٠هـ/١٩٨٠م) وقد نشر تقرير المسح المبدئي الثاني في مجلة (أطلال) السعودية، وهذا نص ما يخص جُرش: "في منطقة خميس مشيط الواقعة شمال مدينة نجران، يمثل موقع جُرش (٢١٧ - ١١٨) مركزاً محلياً شمالياً لحضارة جنوب الجزيرة العربية، وكما هو الحال في منطقة نجران، فإن هذه المنطقة تحتوي على نوعين متميزين من المنشآت: الأول يتمثل في مبان من النوع الضخم، تحتوي على أساسات حجرية ومشيدة على طريقة الأطراف البارزة باستخدام أسلوب التثبيت المثلث الزوايا الذي تحدثنا عنه من قبل في موقع الأخدود، وقد عثرنا على خمسة مبان على الأقل من هذا النوع على الرغم من أن بعضها قد تعرض حديثاً لشيء من التغيير. أما النوع الثاني فيتميز باستخدام الحجر المحروق والطين والأحجار الصغيرة، إلا أن ما لحق بالموقع من دمار وما أصابه من عوامل تعرية قد أزال الطين دون أن تمس الحجر أو الأحجار، مما جعل الموقع يبدو كركام ضخم من الدبش والحجارة، منها ستة ركامات على الأقل واضحة للعيان. وقد وقع اختيارنا على أحد هذه الركامات لحفر مجس اختباري مساحته (١×٢ متراً)، توصلنا بواسطته إلى

(١) باستخدام طريقة (كربون-١٤).

(٢) مجلة (أطلال) الرياض، ع ٥، ١٤٠١هـ، ص ٢٥.

حقيقة أن هذه المنطقة تحتوي على أنقاض ومخلفات عمرانية يصل عمقها إلى (٢،٥) متراً، على الأقل، كما تمكنا من التعرف على ثماني طبقات، ولاحظنا وجود ثلاثة مباني مجددة على الأقل مبنية بالأحجار والآجر غير المحروق، كما احتفظنا ببعض العينات من الفخار والعظام لاستخدامها في التحليلات الزمنية للموقع .

وباستخدام طريقة (كربون - ١٤) في تحليل مكونات المجس، حصلنا على نتائج تؤيد الرأي القائل بأن الموقع شهد فترة استيطانية أولى خلال الحقبة الزمنية موضع النقاش هنا، ثم فترة ثانية في بداية العصر الإسلامي . فقد وجدنا بتحليل طبقات التربة أن الطبقة السفلية بالموقع تعود إلى القرن الأول بعد الميلاد، وأن الطبقة الخامسة ترجع لعام (٢٨٠) ميلادية، بينما تعود الطبقات العلوية إلى فترات لاحقة. وترجع الطبقة الرابعة لعام (٥١٠) ميلادية، والثالثة للعصر الإسلامي، والثانية والأولى لعام (١٠٣٠) ميلادية .

أما عن فخار الموقع فهو مطابق تماماً لنظيره في نجران، أي النوع السميك الخشن ذو اللون الأحمر، المزوجة عجينته بالقش، والمزخرف بالخطوط المتموجة والتنقيط، بيد أننا عثرنا على كسرة واحدة فقط من الفخار المطلي ببطانة حمراء، مما يوحي بأنه من النوع البيزنطي المضلع . بالإضافة إلى ذلك فقد عثرنا على كميات كبيرة من مصنوعات الحجر الصابوني العادية والمزخرفة، إلى جانب قطع من الزجاج وخبث الحديد . وكما هو الحال في موقع الأخدود فإن هذا الموقع يبدو أنه قد عاش فترة استيطانية متأخرة إبان العصر الإسلامي (أكدتها نتائج التحليل بطريقة كربون-١٤) ، نظراً لاحتوائه على كسر من الفخار المطلي باللون الأزرق والمزخرف بطريقة الترشيح، الذي تتميز به فترة العصر العباسي . وكما هو معروف عن مدينة جرش، فقد كانت ذائعة الصيت أيام بعثة رسول الله ﷺ كأحد المراكز الضخمة في صناعة الجلود . وعلى بعد ثلاثة أرباع كيلو متر تقريباً إلى الشرق من جرش، هناك موقع جبل حمومة (٢١٧-١١٩) الذي عثرنا فوقه على ستة نقوش كتابية على الأقل يوجد معظمها بالقرب من قمة الجبل، التي وجدنا فوقها بقايا أساسات لمبنى صغير مساحته (١٥×١٠) متراً، ومشيد من جلاميد ضخمة ملئت الفراغات فيما بينها بالدبش، ويوضح مخطط المبنى وجود ثلاث غرف على الأقل ممتدة بالطول، بينما يتناثر حوله كمية كبيرة من الفخار البني اللون المزوج بالقش والمطلي ببطانة حمراء، تضم بعض القطع اللامعة ذات الزخارف المحزوزة والمؤبلة . وأخيراً فقد عثرنا على بعد كيلو مترين تقريباً شرق مدينة جرش وسط تلال منخفضة من الجرانيت، على موقع يدعى (شعيب الهرير) (٢١٧-١٢٠) كان يحتوي على عدة نقوش كتابية محفورة بعناية<sup>(١)</sup> .

(١) العدد الخامس، ١٤٠١هـ، ص ٢٥ .



ولذلك يمكن القول : أن الموقع شهد فترة استيطانية أولى تزامنت مع ازدهار حضارة جنوب الجزيرة العربية، واستمرت دون انقطاع خلال العصر الإسلامي المبكر، ثم بدأ دورها في التراجع - ربما تدريجياً - بعد القرن الخامس الهجري، حتى فقدت أهميتها كلياً على الأرجح بعد القرن العاشر الهجري، في الوقت الذي لم يتوقف النشاط الاستيطاني في المنطقة، إلا أنه لم يعد قاصراً على مكان واحد، وإنما أقام العديد من القرى في أرجاء المنطقة، وتوزيع دور جُرش على عدة مدن وقرى خلال العصر الإسلامي على وجه الخصوص، والتي بدأ بعضها في الظهور قبل الإسلام بقليل، أو في فجر الإسلام؛ ومن ضمنها برك الغماد، وضنكان، وتباله، والجهوة، وبيشة وغيرها من المدن والقرى التي استمر بعضها حتى الوقت الحاضر<sup>(١)</sup>. وحسب معطيات التقرير - أيضاً - يمكن تحديد عمر مدينة جُرش في حدود ألفي سنة، فهناك ثمان طبقات تعود الطبقة السفلية منها إلى القرن الأول بعد الميلاد .

### (\* جَبَلَا حَمُومَة وَشَكْر :

يمثل هذا العنوان المبحث الثالث من الفصل الأول ضمن كتابي (مدينة جُرش من المراكز الحضارية القديمة) وفيما يلي أسوق النص الكامل لهذا المبحث: في كتاب: صفة جزيرة العرب<sup>(٢)</sup>. ذكر جبل حمومة، وأنه يقع شرقي جُرش وبينهما مسيل، وهذا المسيل هو وادي بيشة. وذكر ابن هشام في خبر وفد صُرد بن عبد الله الأزدي أن أهل جُرش بعثوا رجلين منهم إلى رسول الله ﷺ بالمدينة يرتادان وينظران، فبينما هما عند رسول الله ﷺ عشية بعد صلاة العصر، إذ قال رسول الله ﷺ: بأي بلاد الله شكر؟ فقام إليه الجرشيان فقالا: يا رسول الله، ببلادنا جبل يقال له كشر؛ وكذلك يسميه أهل جُرش، فقال: إنه ليس بكشر، ولكنه شكر<sup>(٣)</sup>. ويقول هاشم بن سعيد النعمي<sup>(٤)</sup> إن جبل حمومة هو جبل شكر. وأوردت حوليّة الآثار العربية السعودية (أطلال) ما نصه: وعلى بُعد (٤/٣) كم تقريبا إلى الشرق من جُرش، هناك موقع جبل حمومة الذي عثرنا فوقه على ستة نقوش كتابية على الأقل يوجد معظمها بالقرب من قمة الجبل، التي وجدنا فوقها بقايا أساسات لمبنى صغير مساحته (١٥ × ١٠) مترا، ومشيد من جلاميد ضخمة ملئت الفراغات فيما بينها بالدبش<sup>(٥)</sup>، ويوضح المخطط وجود ثلاث غرف على الأقل ممتدة بالطول، بينما يتناثر حوله كمية كبيرة من الفخار البني اللون<sup>(٦)</sup>.

(١) آثار منطقة عسير، د. أحمد بن عمر الزيلعي (وآخرون)، ص ٥٨ .

(٢) الهمداني، ص ٢٥٦ .

(٣) السيرة النبوية، ج ٤، ص ١٧٢، ١٧٤ .

(٤) تاريخ عسير، ص ١٢ .

(٥) صفار الحجارة المخلوطة بالحصى .

(٦) العدد الخامس، ١٤٠١هـ، ص ٢٦ .

ولنا وقفة مع هذه النصوص من حيث تسمية جبل حمومة بشكر هي: أننا نعلم أن جَرَشَ اشتهرت بصناعة المنجنيق والعرادات وغيرها من وسائل الحرب إضافة إلى أن جبل حمومة يقع على بعد (٧٠٠) متر تقريبا إلى الشرق من جَرَشَ، ونعلم أيضا أن طريق جَرَشَ إلى المدينة المنورة يتجه إلى الشمال الغربي من جَرَشَ. وفي خبر سرد بن عبد الله الأزدي أثناء غزوه لأهل جَرَشَ أنه رجع عنهم قافلا حتى وصل جبل شكر فخرج أهل جَرَشَ في طلبه. وبهذا نحدد هذه المناقشة بعدة نقاط هي: (١): أن المسافة بين جَرَشَ وجبل حمومة لا تعطي التصور لأهل جَرَشَ أنه انسحب عنهم لعدة أسباب منها: (أ) قرب الجبل منهم مما يمكنهم من إصابة سفحه بالمنجنيق والعرادات، (ب) أنه في غير اتجاه الطريق الصحيح فكيف تجوز هذه الخدعة. (ج) هذه المسافة لا تصلح لجولات الخيل وانطلاق الرجال لوقوع الوادي بينهما وعدم استواء الأرض. (٢) تملك أهل جَرَشَ للأسلحة المتطورة في وقتهم يجعل جبل حمومة في مجال قذائفهم. كما أنه يمثل موقعا مهما للمحاصرين من أصحاب صُرد. (٣) لو نظرنا إلى موقع جبل (شُكْر) الذي يقع شمال جبل ضَمَك الشامخ القمة لكان لدينا من الأسباب والأدلة ما يمكن أن يقال: إنه جبل شكر وهي: (١) وقوعه تقريبا في اتجاه الطريق الصحيح للعودة من جَرَشَ إلى المدينة المنورة. (ب) يُعطي التصور الصحيح لعملية الانسحاب التي قام بها صرد، فهناك من البعد بينه وبين جَرَشَ ما يؤيد هذا التصور. (ج) استواء الأرض حوله مما يمكن الخيل والرجال من الكر والفر. (د) وجود التحصينات الطبيعية التي ساعدت على اختباء جيش صرد. (٤) إجماع الكثير من رجال المنطقة العقلاء وكبار السن على أن جبل (شُكْر) هو الجبل الذي يقع شمال جبل (ضَمَك).

(٥) يعتبر جبل (ضَمَك) وجبل (حمومة) من الجبال المكشوفة التي لا تصلح لاختباء أفراد الجيش، أما جبل (شُكْر) فإن الذي يراه عن قرب يرى مدى أهمية المواقع العسكرية التي مكنت جيش صُرد من الاختباء ثم الظهور بسرعة والاشتباك مع أهل جَرَشَ. أما اعتماد الشيخ هاشم النعمي على أن السيل فَصَلَ بين الجيشين واتخاذهُ دليلاً على أنه وادي بيشة الذي يقع بين جبل حمومة وجَرَشَ، فنجد أن حول جبل (شُكْر) عدة مساليل تعتبر أودية صغيرة. وبهذا نجد أن جبل (شُكْر) يقع شمال غرب جبل (ضَمَك) كما توضحه بعض الخرائط. وكما يُسمَّى الموقع شرقي جبل (شُكْر) بـ (البَغْت).

هذا ما ذكرته عن هذين الجبلين، ودار كلامي في محورين، هما: (١) أن جبل حمومة ليس جبل شُكْر. (٢) إثبات جبل شُكْر في شمال جبل ضَمَك. ولا زلت مُصرّاً



على المحور الأول، وهو أن جبل حمومة ليس جبل شَكَر، وذلك تبعاً للأسباب المذكورة في مكانها. وأقف مع المحور الثاني موقف المتأنّي، فهو يحتاج إلى إعادة النظر، مع ملاحظة التحفظ الوارد في كلامي حيث قلت (ما يمكن أن يقال: إنه جبل شَكَر) وأعود هنا لأقول: لا يمكن الجزم بما قلته عن جبل شَكَر الواقع شمال جبل ضمك، فقد يكون ضمك هو شَكَر، وقد يكون غيره من الجبال القريبة، خاصة ما يكون في طريق عودة صرد بن عبد الله الأزدي وجيشه، لأن أهل جُرَش توهّموا انسحابه، ولا يكون كذلك إلا بقريئة تدل على ذلك، ولا تتضح إلا عندما يسلك طريق العودة. فهل جبل حمومة القريب جداً من جُرَش يعطي التصور بالانسحاب فيما لو لجأ إليه صرد؟ قطعاً لا. فجبل حمومة من صميم مدينة جُرَش ذاتها، فقد كان في أعلاه مبنى يتكون من ثلاث غرف تقريبا، ولو أمعنا النظر فيما ورد في تقرير المسح الأثري - ذكرته أعلاه - الذي تم عام (١٤٠٠هـ/١٩٨٠م) ونشر في مجلة أطلال لأدركنا أننا أمام جبل لا يبعد عن جُرَش إلا بنحو (٧٠٠) متر تقريبا، وتحديد هذه المسافة تم على واقع الأطلال الظاهرة من مباني المدينة، التي تم كشف بعضها عام (١٤٢٩هـ/٢٠٠٨م)، فأين سور المدينة الذي جعل صرد ينسحب عنه بعد حصاره لجُرَش. ربما كان جبل حمومة داخل هذا السور، وإن لم يكن كذلك فإن هذا السور سيكون على ضفة الوادي الغربية، وعند ذلك تقل المسافة المقدرة حالياً بـ (٧٠٠م) تقريبا. فهل نقبل بعد كل هذا بقاء التصوير لأهل جُرَش بانسحاب المحاصرين لهم إلى جبل أقل ما يقال عنه أنه كان مجاوراً لجُرَش إن لم يقع داخلها.

### (\* دخول أهل جُرَش في الإسلام :

ورد خبر إسلام أهل جُرَش في كتب التاريخ والسِّير، ومنها: (١) السيرة النبوية، لابن هشام. (٢) الطبقات الكبرى، لابن سعد. (٣) تاريخ الطبري. (٤) الكامل في التاريخ، لابن الأثير. وغيرها من كتب التاريخ الإسلامي وأورد هنا نص ابن هشام<sup>(١)</sup>. في كتابه السيرة النبوية: قدم على رسول الله ﷺ صرد بن عبد الله الأزدي، فأسلم وحسن إسلامه، في وفد من الأزد، فأمره رسول الله ﷺ على من أسلم من قومه، وأمره أن يجاهد بمن أسلم من كان يليه من أهل الشرك، من قبل اليمن. فخرج صرد بن عبد الله يسير بأمر رسول الله ﷺ، حتى نزل بجرش، وهي يومئذ مدينة معلقة<sup>(٢)</sup>. وبها قبائل من قبائل اليمن، وقد ضوت إليهم خثعم، فدخلوها معهم حين سمعوا بسير المسلمين إليهم، فحاصروهم فيها قريبا من شهر، وامتنعوا فيها منه، ثم رجع عنهم

(١) السيرة النبوية، ج٤، ص١٧٢، ١٧٤.

(٢) وردت في بعض الكتب: مغلقة، أي محصنة.

قافلاً، حتى إذا كان إلى جبل لهم يقال له كشر، ظن أهل جُرش أنه وليّ عنهم منهزماً، فخرجوا في طلبه، حتى إذا أدركوه عطف عليهم، فقتلهم قتلاً شديداً، وقد كان أهل جُرش بعثوا رجلين منهم إلى رسول الله ﷺ بالمدينة يرتدان وينظران فيينا هما عند رسول الله ﷺ عشية بعد صلاة العصر، إذ قال رسول الله ﷺ: بأي بلاد الله شكر؟ فقام إليه الجرشيان فقالا: يا رسول الله، ببلادنا جبل يقال له كشر؛ وكذلك يسميه أهل جُرش، فقال: إنه ليس بكشر، ولكنه شُكر؛ قالوا: فما شأنه يا رسول الله؟ قال: إن بُدُن لتُتخرّ عنده الآن، قال: فجلس الرجلان إلى أبي بكر أو إلى عثمان، فقال لهما: ويحكما! إن رسول الله ﷺ لينعي لكما قومكما فقوما إلى رسول الله ﷺ، فاسألاه أن يدعو الله أن يرفع عن قومكما؛ فقاما إليه فأسألاه ذلك، فقال: اللهم ارفع عنهم، فخرجوا من عند رسول الله ﷺ راجعين إلى قومهما، فوجدا قومهما قد أصيبوا يوم أصابهم صرد بن عبد الله في اليوم الذي قال فيه رسول الله ﷺ ما قال، وفي الساعة التي ذكر فيها ما ذكر، وخرج وفد جرش حتى قدموا على رسول الله ﷺ فأسلموا، وحمى لهم حمى حول قرينتهم، على أعلام معلومة، للفرس والراحلة وللمثيرة، وبقرة الحرث، فمن رعاها من الناس فما لهم سحت). وكل ما مضى يتعلق بإسلام أهل جُرش عن طريق الحرب، إلا أن البلاذري يخالف ذلك، فيقول " (حدثني بكر بن القيثم، عن عبد الرزاق عن معمر، عن الزهري، قال: أسلم أهل تباله وجرش من غير قتال، فأمرهم رسول الله ﷺ على ما أسلموا عليه، وجعل على كل حالم ممن بهما من أهل الكتاب ديناراً واشترط عليهم ضيافة المسلمين. وولى أبا سفيان بن حرب جرش" <sup>(١)</sup>. وقال ياقوت الحموي: "أسلم أهل تباله وجُرش من غير حرب فأقرهما رسول الله ﷺ، في أيدي أهلها على ما أسلموا عليه، وجعل على كل حالم ممن بهما من أهل الكتاب ديناراً، واشترط عليهم ضيافة المسلمين" <sup>(٢)</sup>. وقال في رسم (جُرش): "فتحت جُرش في حياة النبي ﷺ، في سنة عشر للهجرة صلحاً على الفيء، وأن يتقاسموا العُشر ونصف العُشر" <sup>(٣)</sup>. ويمكن دَفْع التّعارض بين الروايتين، بأن إسلام أهل جُرش بالحرب كان قبل ذهاب وفدهم إلى المدينة. والأمر يحتاج إلى توسع في دراسة السُّند لكل رواية، والبحث عن روايات أخرى، وهذا يحتاج إلى وقت وجهد، وهو ما لا أملكه الآن.

(١) فتوح البلدان، ص ٧٠.

(٢) معجم البلدان (تباله).

(٣) معجم البلدان (جُرش).

## ٢- قبيلة عَنز بن وائل :

أ- المسار التاريخي لقبيلة عَنز بن وائل : تمثل قبيلة رُفيدة أحد الفروع الثلاثة لقبيلة عَنز بن وائل، وهي (عسير، أراشة، رُفيدة) وهذا يستلزم استعراض المسار التاريخي لقبيلة عَنز في سراتها التي حملت اسمها (سراة عَنز بن وائل) وهو كما يلي :

### (\* عَنز بن وائل في العصر الجاهلي وأوائل القرن الأول الهجري :

عند الهمداني إشارات واضحة تؤكد وجود قبيلة عَنز بن وائل في العصر الجاهلي، وأوائل القرن الأول الهجري، فهذا عمرو بن يزيد أخو بني حِي بن عوف يقول :  
ومِلْتُ إلى عَنز فُضي دار وائل      بَهَائِلُ مَنَّا سادة وأسود  
ويقول الهمداني : "مُحَكَّم بن عمرو بن يزيد بن عمرو بن مسعود، وهو الذي رجع من بلد عَنز بن وائل من دم أصابه من قومه، وذلك بعد خروج أبيه إلى المدينة<sup>(١)</sup> . في آخر أيام الهجرة"<sup>(٢)</sup> .

ويقول مالك بن قطينة العويبي :

تَرَحَّل عمرو عن قطائع قومه      فحالف موج البحر عَنز بن وائل

### (\* عَنز بن وائل في القرن الثاني الهجري : قال ابن الكلبي (ت ٢٠٤هـ) :

"عَنز مع خثعم حيث كانوا حلفاء لهم" ثم قال : " وهم إلى جنب خثعم، وهم بالسراة مع خثعم حيث كانوا"<sup>(٣)</sup> . وفي سنة (١٣٤هـ/٧٥١م) رحل أحمد بن يزيد بن عمرو بن نابت بن الريان القشيب العوسجي من صعدة إلى جُرَش، ونزل في تندحة، وكانت من أحواز جرَش التي تسيطر عليها قبيلة عَنز بن وائل، فوقع الحرب بينه وبين عَنز، وانتصر عليهم، وسكن في جُرَش<sup>(٤)</sup> . وهذا يدل على تمكن عَنز من سراتها أصلاً .

### (\* عَنز بن وائل في القرن الثالث الهجري :

من خلال ما ورد عن عَنز في القرن الثاني كحلف مع خثعم حسب كلام ابن الكلبي، وما سيرد عن قبيلة عَنز كصاحبة ديار وسراة تحمل اسمها في القرن الرابع الهجري حسب كلام الهمداني . أقول : من خلال ذلك يمكن القول - على وجه التأكيد - بأن لقبيلة عَنز سراة وديارا تحمل اسمها في القرن الثالث الهجري .

(١) المدينة المنورة .

(٢) الإكليل، ج ١، ص ٢٥٥ .

(٣) جمهرة النسب، ج ٢، ص ١٩٣ (تحقيق العظم) .

(٤) الإكليل، ج ٢، ص ١٣٩ . قصة الأدب في اليمن، أحمد محمد الشامي، ص ٢٦٠ .

(\*) عَنْزُ بِنِ وائِلِ فِي الْقَرْنِ الرَّابِعِ الْهَجْرِيِّ :

تَجَلَّتْ فِي هَذَا الْقَرْنِ صُورَةٌ وَاضِحَةٌ لِسِرَاةِ عَنْزِ بِنِ وائِلِ، فَقَدْ وَضَعَهَا الْهَمْدَانِيُّ فِي ضَمَنِ السَّرَوَاتِ، وَجَعَلَ بِلَادَهَا بَيْنَ سِرَاةِ جَنْبِ جَنُوبًا، وَسِرَاةِ الْحَجَرِ شِمَالًا<sup>(١)</sup>. وَقَالَ فِي مَوْضِعٍ آخَرَ عَنِ جُرَشٍ : : هِيَ كَوْرَةٌ نَجْدِ الْعَلِيَا، وَهِيَ مِنْ دِيَارِ عَنْزٍ، وَيَسْكُنُهَا وَيَتْرَأْسُ فِيهَا الْعَوَاسِجُ مِنْ أَشْرَافِ حَمِيرٍ<sup>(٢)</sup>. وَقَالَ الْهَمْدَانِيُّ فِي الْإِكْلِيلِ<sup>(٣)</sup> : "إِنَّ جُرَشَ مَنَاصِفَةَ بَيْنِ الْعَوَاسِجِ وَعَنْزِهِ وَهَذَا الرَّحَالَةُ الْيَمْنِي، يَحْكِي هَذَا الْوَاقِعَ فِي النِّصْفِ الْأَوَّلِ مِنَ الْقَرْنِ الرَّابِعِ، وَذَلِكَ يَدُلُّ عَلَى قَدَمِ هَذَا الْأَسْتِيْطَانِ وَالتَّسْمِيَةِ بِدِيَارِ عَنْزٍ، وَلَا شَكَّ أَنَّ ذَلِكَ حَصَلَ قَبْلَ ذَلِكَ بِمَدَّةٍ طَوِيلَةٍ، إِذْ لَا يُمْكِنُ أَنْ يُطْلَقَ عَلَيْهَا سِرَاةٌ عَنْزٌ أَوْ دِيَارٌ عَنْزٌ إِلَّا إِذَا كَانَ لِهَذِهِ الْقَبِيلَةِ وَجُودٌ مُتَّصِلٌ مِنْذُ مِئَةِ عَامٍ عَلَى الْأَقْلِ . إِضَافَةً إِلَى عَدَمِ ذِكْرِهِ لِلْحَلْفِ الَّذِي ذَكَرَهُ ابْنُ الْكَلْبِيِّ بَيْنَ خَثْعَمٍ وَعَنْزٍ . وَكَانَ الشَّاعِرُ مُحَمَّدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ إِسْحَاقَ الْعَوْسَجِيِّ مُعَاَصِرًا لِلْهَمْدَانِيِّ، وَسَاقَ لَهُ شَعْرًا فِي بَعْضِ أَيَّامِهِ مَعَ عَنْزِ بِنِ وائِلِ، مِنْهُ :

وَكَيْفَ تَرَى عَنْزَ خَضُوعِي وَذَلَّتِي      وَنَهْدُ وَجَنْبُ جَيْرَتِي وَأَقَارِبِي  
وَمِنْهُ :

لَا عَيْشَ يَغْبِطُنِي وَلَسْتُ بِغَافِلٍ      حَتَّى أَنْامَ وَدَارَ عَنزٌ مَهْيَعٌ<sup>(٤)</sup> .

(\*) عَنْزُ بِنِ وائِلِ فِي الْقَرْنِ الْخَامِسِ الْهَجْرِيِّ :

فِي سَنَةِ (٤٥١هـ/ ١٠٥٩م) خَرَجَ الْقَاسِمُ وَمُحَمَّدُ ابْنَا جَعْفَرِ بْنِ الْقَاسِمِ الْعَيَّانِي مِنَ بِلَادِ صَعْدَةَ، وَهَمَا يَقْصِدَانِ وَادِي تَرْجٍ بِأَعَالِي بَيْشَةَ . وَقَدْ ذَكَرَ هَذِهِ الرَّحْلَةَ مَفْرَحُ بْنُ أَحْمَدَ الرَّبْعِي فِي كِتَابِهِ: (سِيْرَةُ الْأَمِيرِينَ الْجَلِيلِينَ) وَأَشَارَ إِلَى مَرُورِهِمْ بِبِلَادِ سَنْحَانَ، وَبِلَادِ عَبِيدَةَ مِنْ جَنْبِ، حَتَّى دَخَلُوا بِلَادَ عَنْزِ بِنِ وائِلِ، وَاسْتَضَافَهُمُ الْبَدَاخُ وَهُوَ رَجُلٌ مِنْ جَدِيمَةَ مِنْ عَنْزِ بِنِ وائِلِ، وَهُوَ دَلِيلُ الْحَاجِّ، وَكَانَ مُفَاتِنًا لِلْعَوَاسِجِ بِجُرَشٍ . وَقَالَ الرَّبْعِي : اسْتَضَحَبَ لَنَا رَجُلًا رُفَيْدِيًّا مِنْ عَنْزٍ<sup>(٥)</sup> . قُلْتُ : يَتَضَحُّ مِنْ هَذِهِ الرَّحْلَةِ وَجُودِ قَبِيلَةِ عَنْزِ بِنِ وائِلِ فِي سِرَاةِ عَنْزٍ، وَذَلِكَ يُؤَيِّدُ تَقْسِيمَ الْهَمْدَانِيِّ لِلْسَّرَوَاتِ، فَتَجِدُ الرَّبْعِي يَذْكُرُ عَبِيدَةَ مِنْ جَنْبِ، وَهِيَ الْحَدُّ الْجَنُوبِي لِسِرَاةِ عَنْزٍ عِنْدَ الْهَمْدَانِيِّ .

(١) صفة جزيرة العرب، ص ١١٩ . وانظر : أحسن التقاسيم للمقدسي، ص ١٠٣ .

(٢) المصدر السابق، ص ٢٥٥ .

(٣) ج ٢، ص ١٣٩ .

(٤) ص ١١٩ .

(٥) الإكليل، ج ٢، ص ١٤٢ .

(\*) **عَنْز بن وائل في القرن السادس الهجري :**

هناك الكثير من النصوص التاريخية التي تؤكد وجود قبيلة عَنْز بن وائل في سراة عَنز، ومدينة جُرَش، فمن ذلك ما جاء في كتاب (سيرة الإمام أحمد بن سليمان)، من تأليف سليمان الثقفي (ت بعد ٥٦٦) إذ يقول في أحداث سنة (٥٣٥هـ/١١٤٠م) : "وصل في تلك المدة إليه<sup>(١)</sup>. مشايخ من جَنب بن سعد من أهل راحة وما يليها، وذكروا له رجلاً من عَنز يقال له عرفطة بن الطحل أنه قطع طريق الحاج إلى بيت الله الحرام، وسأله المخرج إليه ففعل ذلك، ونهض بقوم من خولان أهل خيل وتراس وقياس"<sup>(٢)</sup> . وقال : "ووفد إليه مشايخ خثعم منهم مزروع بن زياد، فَهَمَّ بالمخرج معهم إلى بلاد عَنز، وعلمت بذلك خولان فوصلوا إليه وسأله التوقف لانشغالهم ذلك الوقت بالزرائع وغيرها إلى أن يفرغوا ففعل ذلك، ثم تقدم في شهر صفر إلى المغرب من بلاد خولان فبلغ بني بحر وغيرهم، وتقدم إلى الأبقور ووصل جبل الغز يدعو الناس إلى الجهاد في سبيل الله، ويحضهم على المخرج معه إلى الشام"<sup>(٣)</sup>. وكان حريصاً على المخرج إلى بلاد عَنز، وكان قد عقد بذلك للجنبيين والخثعميين، وقال في ذلك الوقت شعراً يؤنب فيه قبائل خولان ويحضهم على المخرج معه، ومنه:

دعوت الملا طرا إلى خير الأديان      وناديت جهراً في نزار وقحطان  
إلى أن قال :

وأبت ووافاني مشايخ خثعم      وجنب بناة المكرمات وسنحان  
وقالوا تخرج نحو عَنز فإنهم      أحق الملا بالخزي في كل الأحيان  
وهم قطعوا الحجاج من بيت ربنا      وفيهم طغاة أهل فسق وعصيان<sup>(٤)</sup>

وهناك حادثة الوباء التي حصلت في سراة عَنز، فقد ذكرها ابن الأثير (ت ٦٣٠هـ/١٢٣٣م) فقال في حوادث سنة (٥٩٧هـ/١٢٠٠م) : "وفيها وقع في بني عَنز بأرض الشراة<sup>(٥)</sup>. بين الحجاز واليمن وباء عظيم، وكانوا يسكنون في عشرين قرية، فوقع الوباء في ثمان عشرة قرية فلم يبق منهم أحد، وكان الإنسان إذا قرب من تلك القرى يموت ساعة ما يقاربها فتحامها الناس وبقيت إبلهم وأغنامهم لا مانع لها، وأما

(١) أي إلى الإمام أحمد بن سليمان .

(٢) ص ٩٩ .

(٣) يريد بالشام بلاد عَنز .

(٤) ص ١٠٠ . (والأبيات ركيكة) .

(٥) وردت بالشين المعجمة، وصوابها بالسين المهملة .

القريتان الأخريان فلم يمت فيهما أحد ولا أحسوا بشيء مما كان فيه أولئك<sup>(١)</sup>. وأورد ابن كثير (ت ٧٧٤هـ) في حوادث سنة (٥٩٧هـ/١٢٠٠م) : شيئاً مما ذكر ابن الأثير . وذكر ابن دعثم هذه الحادثة، وأرَّخها في سنة (٥٩٩هـ/١٢٠٢م)، فقال : " مَنْ اللهُ عَلَى مَنْ دَخَلَ فِي طَاعَتِهِ<sup>(٢)</sup> وَصَبَّ النِّقْمَةُ عَلَى مَنْ خَرَجَ عَنْهَا، وَالْمَوْتُ بِالطَّاعُونَ الشَّنِيعِ فِي بَلَدِ عَنَزٍ"<sup>(٣)</sup>. وقال أيضاً في حوادث سنة (٥٩٩هـ/١٢٠٢م) : " ومنها الطاعون الذي حدث في بلاد عَنَزِ بْنِ وَائِلٍ"<sup>(٤)</sup>. وذكر هذه الحادثة أحمد بن صالح بن أبي الرجال وقال أنها وقعت سنة (٥٩٧هـ/١٢٠٠م)<sup>(٥)</sup>. وقد بحث هذه الحادثة أحمد بن علي مطوان في كتابه: (جُرَشُ، دراسة في المكان والسكان)<sup>(٦)</sup>. وأفاض في الحديث عنها، ورَجَّح وقوعها في جُرَشِ مِنْ دِيَارِ عَنَزِ بْنِ وَائِلٍ آنذاك، ثم ساق الرواية الشعبية المتداولة عن هذا الوباء.

#### (\* عَنَزِ بْنِ وَائِلٍ فِي الْقَرْنِ السَّابِعِ الْهَجْرِيِّ :

قال يحيى بن الحسين (ت ١١٠٠هـ) في حوادث سنة (٦١٤هـ/١٢١٧م) : " دعا الإمام المعتضد بالله يحيى بن المحسن بن محفوظ بن محمد بن يحيى، من أولاد الهادي، للإمامة بنواحي صعدة، وكان أهلاً للإمامة، فأجابه كثير من العلماء، ودخل صعدة، ثم تخوف من الأشراف بني حمزة، فخرج إلى الشام<sup>(٧)</sup> واستنصر بقوم من عَنَزِ وَبَنِي شَرِيفٍ، فَأَعَانُوهُ بِنَحْوِ ثَلَاثِ مِائَةِ فَارِسٍ"<sup>(٨)</sup>. قلت : " في هذا النص دلالة على وجود عَنَزِ فِي هَذَا الْقَرْنِ، مَعَ اسْتِمْرَارِ قُوَّتِهِمْ، حَتَّى أَنْ هَذَا الْإِمَامُ يَسْتَنْصِرُ بِهِمْ مَعَ بَنِي شَرِيفٍ. وَفِي سَنَةِ (٦١٩هـ/١٢٢٢م) اسْتَنْصَرَ عَزَّ الدِّينَ مُحَمَّدَ بْنَ الْإِمَامِ حَاتِمَ بْنَ الْحُسَيْنِ بَعَنَزٍ وَبَغِيرِهَا مِنَ الْقِبَائِلِ، وَفِي ذَلِكَ يَقُولُ :

حَوْلِي الْيَعْرُبَانِ عَنَزُ وَقِحْطَانُ وَجَنْبُ وَأَخْتَهَا أَنْمَارُ<sup>(٩)</sup>.  
وشهد هذا القرن (٧هـ/١٣م) اختفاء ذكر مدينة جُرَشِ فِي الْمَصَادِرِ التَّارِيخِيَّةِ، مَعَ قَبِيلَةِ عَنَزِ بْنِ وَائِلٍ كَقُوَّةِ مَسِيْطَرَةٍ عَلَى هَذِهِ الْمَدِينَةِ . فَتَجِدُ يَاقُوْتَ الْحَمَوِيَّ (ت بَعْدَ

(١) الكامل في التاريخ، ج ٩، ص ٢٥٦ .

(٢) يقصد الإمام عبد الله بن حمزة .

(٣) السيرة المنصورية، ج ١، ص ٥٦ .

(٤) المصدر السابق، ج ١، ص ٣٢٧ .

(٥) مطلع البدور ومجمع البحور، ج ١، ص ١٠٠ .

(٦) ص ١٤٠ .

(٧) المقصود جهة الشام، أي ديار عَنَزِ .

(٨) غاية الأمان، ج ١، ص ٤٠٧ .

(٩) السمط الغالي الثمن، بدر الدين محمد بن حاتم الياامي، ص ١٧٩ .

٦٢٦هـ) يذكر مدينة جَرَش ويتحدث عنها. ثم نجد ابن المجاور (ت ٦٩٠هـ) <sup>(١)</sup>. يتحدث عن ذهبان، وكأنها قاعدة للمنطقة، فيقول: "أما ذهبان فهي أم القرى ودور أعمالها أربعون فرسخاً" <sup>(٢)</sup>. ولم يذكر ابن المجاور مدينة جَرَش. وهذا لا يعني انقراض قبيلة عَنَز بن وائل، وإنما زوال قوتها وسيطرتها. فقد ذكر ابن المجاور - نفسه - في وصفه الطريق من صعدة إلى ذهبان، وهو يتحدث عن موضع مدينة أحد رفيدة وما حولها، فقال: "وتسمى هذه الأعمال ببيشة العباس بن مالك بن عمرو بن وائل يرجع إلي نزار" <sup>(٣)</sup>. والصواب بعد مالك: من عَنَز بن وائل. وذكر السخاوي (ت ٩٠٢هـ) رجلاً اسمه: محمد بن مقبل بن سعد بن زائد العُقَيْلي، ولد سنة (٧٩٠هـ) في بيشة من بلاد نجد، ثم صاهر قبيلة عَنَز بنواحي اليمن، ولم يذكر تاريخ وفاته <sup>(٤)</sup>. وفي القرن الثاني عشر الهجري (الثامن عشر الميلادي) نجد عباس بن علي الموسوي (ت ١١٨٠هـ) يذكر (عَنَز) في رحلته من مكة إلى اليمن عبر السراة، في نحو سنة (١١٤٢هـ/١٧٢٩م) <sup>(٥)</sup>، ولكن ما أورده كان من قبيل النقل عن كتاب، أو أن أحداً أخبره بذلك، لأنه لم يمر على سراة عَنَز. وفي القرن (١٣هـ/١٩م) - أيضاً - ظهر اسم (ببيشة ابن سالم) ويطلق هذا الاسم على مدينة أحد رفيدة وما جاورها، وابن سالم من آل سالم من قبيلة (ذُعَي) من (رفيدة)، ومن أشهر زعماء أسرة آل سالم (غشام بن عامر) المعاصر للإمام عبد العزيز بن محمد بن سعود <sup>(٦)</sup>. ونخلص من هذا الفصل إلى أصالة عَنَز بن وائل في سراتها، وبفروعها: (عسير، وأراشة، ورفيدة)، وأن عصر عَنَز بن وائل يعود إلى أكثر من ثلاثمئة سنة قبل الهجرة، واستمر هذا الوجود إلى يومنا هذا.

### ب- الموقع الجيني المذهبي العَنَزِي :

يُعدّ ابن الكلبي - فيما أعلم - أول من ساق نسب عَنَز بن وائل إلى عدنان، فقال: "عَنَز - واسمه عبد الله - ابن وائل بن هَنب بن أَفْصَى بن دُعَمَي بن جديلة بن أسد بن ربيعة بن نزار بن معد بن عدنان" <sup>(٧)</sup>. وأخذ بهذا النسب من جاء بعده، وترسخت الرُبْعِيَّة، أو النزارِيَّة، أو العدنانية في عَنَز بن وائل، حتى قال عنها الهمداني: "يمانية

(١) هناك خلاف حول شخصية ابن المجاور وتاريخ وفاته .

(٢) تاريخ المستبصر، ص ٢٨.

(٣) تاريخ المستبصر، ص ٢٨، ص ٢٠٨.

(٤) الضوء اللامع، ج ١٠، ص ٥٢.

(٥) مع الموسوي المكي في رحلته، حمد الجاسر، مجلة (الفصل)، ع ٢٣٠، ص ٢٦.

(٦) أحد رفيدة وجَرَش (علاقة المكان والسكان) محمد بن أحمد معبر، بحث منشور في كتاب: (القول المكتوب في تاريخ الجنوب) ج ٥ ص ٣١٦.

(٧) نسب معد واليمن الكبير، ج ١، ص ٩٤.



تَنَزَّرَتْ" (١). وبما أن ابن الكلبي قد ذكر وجود عَنَزٍ في السراة وقرن ذلك بحلف مع خنعم، فإن هذا يدل على اتفاقهما - ابن الكلبي والهمداني - على الموقع الجغرافي لقبيلة عَنَز بن وائل في سرّاتها المعروفة باسمها. وقد بنى الهمداني قوله (يمانيّة تنزّرت) على الواقع التاريخي في سياق نسب عَنَز عند ابن الكلبي، مع النظر للواقع الجغرافي لسراة عَنَز، الذي يقع في محيط جغرافي يجاور اليمن، ولأن الهمداني صاحب عصبية لليمنية القحطانية، فلم يردّ أمام سياق النسب المذكور أنفاً إلا أن يخرج من هذا الإشكال بقوله: يمانيّة تنزّرت .

وكان موقف ياقوت الحموي (ت بعد ٦٢٦هـ) مشابهاً لموقف الهمداني - خلا العصبية - حيث قال: "بأنّ تبعاً أسعد بن كليكرب خرج من اليمن غازياً حتى إذا كان بجَرْش، وهي إذ ذاك خربة ومعدّ حالة حواليتها" (٢). والشاهد في: معدّ. ونعود إلى ابن الكلبي وسياقه لنسب عَنَز بن وائل في العدنانية، فهو نفسه قد ذكر (عبد الله بن وائل) المذحجيّ، فقال: "وولد وائل بن مرّان: معاوية، وعبد الله، وبكر" (٣). وهو: عبد الله ابن وائل بن مرّان بن جُعْفَي بن سعد العشيرة بن مذحج. وبذلك أصبح لدينا: (١) عبد الله بن وائل الرّبعيّ النّزاريّ. (٢) عبد الله بن وائل المذحجيّ. ويقترن كل واحد منهما بأخ اسمه (بكر). فلماذا ساق ابن الكلبي نسب عَنَز إلى الرّبعيةّ النّزارية؟

عاش ابن الكلبي في مرحلة بداية تدوين الأنساب، وتحولها من الشفاهية إلى الكتابية. وربما نظر ابن الكلبي إلى الأشهر، فوجد وائل ربيعة أشهر من وائل مذحج، مع قرينة تتمثل في اسم أخيه (بكر)، ولقبيلتي بكر وتغلب صيت في الجاهلية، بسبب الحروب التي جرّت بينهما، ولذلك ساق نسب عَنَز إلى وائل ربيعة. إلا أن ظهور علم (DNA) يجعلنا نعيد النظر في صحّة ما ذهب إليه ابن الكلبي، فقد جمع التحوّور (FGC 14297) فروع عَنَز ابن وائل: (عسير، وأراشة، ورقيدة) وهذا التحوّور فرع سبئيّ ثمّ مذحجيّ (by9). ولا نملك أمام هذه النتائج القاطعة إلا التسليم والقبول بسياق النسب الصّحيح لعَنَز بن وائل، وذلك بناء على معيار التكتلّ للقبائل ذات الموروث السبئيّ في المصادر التاريخية على التحوّور (by8)، وهو كما يلي: عبد الله (عَنَز) بن وائل بن مرّان بن جُعْفَي بن سعد العشيرة بن مذحج. ويضاف إلى نتائج التحليل الجيني (DNA) بعض الإيضاحات، ومن أهمها: (١) رابطة النسب الموحّدة لفروع عَنَز بن وائل، والمستمرة حتى هذا اليوم. (٢) المسار التاريخي للوجود العنزي منذ العصر الجاهلي،

(١) صفة جزيرة العرب، ص ٢٥٦.

(٢) معجم البلدان (جرش).

(٣) نسب معدّ واليمن الكبير، ج ١، ص ٣٠٩.

من خلال المصادر التاريخية والوثائق المعاصرة . (٣) الموقع الجغرافي لقبيلة عنز في سراتها، والمتوافق مع الموقع الجيني في محيط مذحج، وهذا يجعل من (عبد الله بن وائل الجعفي) أقرب وألصق بمذحج . (٤) التوافق أو التقارب الزمني لكل من عبد الله بن وائل المذحجي، وعبد الله بن وائل الربيعي .

فإذا نظرنا في نسب الصحابي عامر بن ربيعة الرفيدي، وهو عامر بن ربيعة بن كعب بن مالك بن ربيعة بن عامر بن ربيعة بن حجر بن سلام بن مالك بن ربيعة بن ربيعة بن عنز بن وائل<sup>(١)</sup>، فسوف يكون بينه وبين عنز أحد عشر جدًا، وإذا كانت سلسلة النسب صحيحة، ولم يحصل أي سقط في الأجداد فإن عصر عنز بن وائل يكون قبل أكثر من ثلاثمئة سنة قبل الهجرة تقريباً . ويقابله نسب الصحابي قيس بن سلمة الجعفي، وهو قيس بن سلمة بن شراحيل بن شيطان<sup>(٢)</sup> بن الحارث بن الأصهب بن كعب بن الحارث بن سعد ابن عمرو بن ذهل بن مران بن جعفي ابن سعد العشيرة بن مذحج<sup>(٣)</sup> .

### ٣- قبيلة رفيدة (فروعها وبلادها):

**أ- تمهيد:** رفيدة في اللغة من (رغد) والرغد: العطاء والصلة . والرغد: المصدر . رَغْدَهُ يَرْغِدُهُ رَغْدًا: أعطاه . ورَغْدَهُ وأَرْغَدَهُ: أعانه . وترافدوا: أعان بعضهم بعضاً . والمرغد والمرغد: المعونة<sup>(٤)</sup> . وعلى ذلك فإن اسم (رفيدة) يعني التعاون والعطاء المؤدي إلى التناصر والتلاحم . والفروع الأساسية لقبيلة عنز بن وائل: رفيدة، وأراشة، وعسير، وتقرعت هذه الفروع الثلاثة إلى فروع أخرى، وهي في بعض كتب الأنساب كما يلي: هو عنز واسمه (عبد الله) بن وائل<sup>(٥)</sup> . ووُلدَ عَنزٌ: رُفَيْدَةً، وَأَرَاشَةَ . فولد رفيدة بن عنز: عبد الله، وعماراً، وربيعة، ومعاوية، وعمراً، وحماراً . فولد عمرو بن رفيدة: شقيقاً، وسلمة، وتميماً، وعبد الله . ووُلدَ ربيعة بن رفيدة: مالكا . فولد مالك: جذيمة، وسلامان، وتولباً . فولد سلامان: حجراً . وولد عامر بن رفيدة: عبد الله، وإياساً، ووهباً . وولد أراشة بن عنز: قتاناً، وعسيراً<sup>(٦)</sup> . وجندلة . فولد عسير بن أراشة: مالكا، وتيماً . فولد مالك: غنماً . وولد تيم: سلمة، وزهيراً، وعمراً<sup>(٧)</sup> .

(١) جمهرة أنساب العرب، ابن حزم، ص ٣٠٣ . جمهرة النسب، ابن الكلبي، ص ٥٧٦ . الاستيعاب، ابن عبد البر، ج ٢، ص ٧٩٠ . الإصابة، ابن حجر، ترجمة رقم (٧٢٧٤) .

(٢) في الإصابة: (سعدان) ج ٢، ص ٢٤٠ .

(٣) نسب معد واليمن الكبير، ج ١، ص ٣٠٤ .

(٤) اللسان (رغد) .

(٥) نسب معد واليمن الكبير، ابن الكلبي، ج ١، ص ٩٤ . جمهرة أنساب العرب . ابن حزم، ص ٣٠٢ .

(٦) ورد (عشير) بالشين المعجمة في جمهرة النسب، لابن الكلبي، وهو بالسین المهملة في كتابه نسب معد واليمن الكبير .

(٧) جمهرة النسب، ابن الكلبي، ص ٥٧٥ . نسب معد واليمن الكبير، ابن الكلبي، ج ١، ص ٩٤ .

وقال الهمداني: " وأولد عَنَز بن وائل على ما خبرني بعض من يصالهم من جنب : رُفيدة وأراشة، فأولد رفيدة : ربيعة، ومعاوية، وعمرا، وعبد الله، وعمرا، وحمارا، فأولد ربيعة : مالكا، فولد مالك : جُرَيْمَة، وتولبا، وسلامان . وولد عامر بن رفيدة : عبد الله، ووهبا، وإياسا، وولد عمرو بن رفيدة : سلمة، وشقيقا، وتميما، وعبد الله، وأولد أراشة بن عَنَز : عَسِيرًا، وقتانا، وجدلة، فولد عسير : مالكا، وتميما، فولد مالك : غنما، وحرمة، وجدلا، وتيما، فولد تيم بن مالك : زهيرا، وسلمة - وفيها بنو شيبية - وعضاضة<sup>(١)</sup> . وذكر الهمداني بعض الفروع، وهي: (أ) بنو عبد الله بن عامر (في عُنُقَة) . (ب) بنو أبي عاصم (في العَيْبَا) . (ج) بنو أسد (في دلفان) . (د) بنو شيبية (في القرعاء، والمسقي) . (هـ) حازمة (في الرُفَيْد) (جارمة) . (و) بنو حديد (في الغَوْص) . (ز) بنو غنم (في الرَّاكس) . (ح) بنو مالك (في تَمْنِيَة) . (ط) بنو جابرة، من شيبية . (ي) بنو النعمان<sup>(٢)</sup> . وقد احتفظت الفروع المعاصرة لقبيلة عَنَز ببعض أسماء الفروع القديمة، ومنها : عسير، وأراشة، ورُفَيْدَة، وعضاضة، وبنو جابرة، وبنو وهب، وبنو مالك .

وتعدّ الفروع الثلاثة الأساسية القديمة (عسير، وأراشة، ورُفَيْدَة) مُرْتَكِزاً للتفريعات المعاصرة المرتبطة بالفروع القديمة نسبا وجغرافية، وهي كما يلي: (١) عَسِير : وفروعها المعاصرة : مُعَيْد، وَعَلِكَم، وربيعة ورُفَيْدَة، وبنو مالك . (٢) أَرَاشَة: وفروعها المعاصرة : بنو مالك (في الشعف وتهامة)، بنو جابرة (من شيبية)، وآل سرحان، والقرعاء (من شيبية)<sup>(٣)</sup>، والمسقي (من شيبية)<sup>(٤)</sup> . (٣) رُفَيْدَة : وفروعها المعاصرة : قبيلة آل الجَحَل، وقبيلة آل الشَّوَّاط، وقبيلة آل مُسْتَنِير، وقبيلة جَارِمَة، و قبيلة بني قَيْس، وقبيلة خَطَاب، وقبيلة إلحاف، وقبيلة ذَعِي، وقبيلة وَقْشَة .

### ب - قبائل رُفَيْدَة وبلادها :

تقطن أغلب قبائل رُفَيْدَة في النطاق الإداري لمحافظة أحد رفيدة، وهي قبائل: (آل الجَحَل، وآل الشَّوَّاط، وجارمة<sup>(٥)</sup>، وبنو قَيْس، وخطاب، وإلحاف، وذَعِي، وبعض آل مستنير). أما بقية القبائل فمواطنهم خارج النطاق الإداري لمحافظة أحد رفيدة، وهم كما يلي : قبيلة وَقْشَة : في محافظة سراة عبيدة، إلى الجنوب من محافظة أحد رفيدة . بعض قبيلة إلحاف : يقطنون في تَمْنِيَة وتهامتها ضمن نطاق مركز تَمْنِيَة التابع

(١) الإكليل، ج١، ص ٢٦٢ .

(٢) صفة جزيرة العرب، ص ٢٥٥ .

(٣) قال الهمداني: (القرعاء لشيبية من عَنَز، ولهم قرية كبيرة ذات مسجد جامع يقال لها المسقي) ثم قال: (المسقي لشيبية من عَنَز) وهذا يتوافق مع التحليل الجيني لفروع (أراشة) التي تلتقي في التحوُّر (14297 FGC) الذي يجمع فروع عَنَز بن وائل . (صفة جزيرة العرب، ص ٢٥٧) .

(٤) ومن جارمة في تهامة قرية (عراب آل هلال) .

(٥) ومن جارمة في تهامة قرية (عراب آل هلال) .

- مباشرة - للعاصمة الإدارية لمنطقة عسير مدينة أبها . قبيلة آل مستير : في مركز تندحة، التابع لمحافظة خميس مشيط، وبعضهم في محافظة أحد رفيدة . وفيما يلي تفصيل موقع كل قبيلة، وقراها :

### (١): قبيلة آل الحجل :

تقع بلادها في الشمال الغربي من بلاد رفيدة (والمحافظة) وحدودها كما يلي :  
الشمال : بلاد قبيلة آل سرحان . والجنوب : بلاد قبيلة الحاف . والشرق : بلاد قبيلة ذعي، وبلاد قبيلة آل رشيد شهران . والغرب : بلاد قبيلة آل سرحان، وبلاد قبيلة آل يزيد . وقراها الرئيسية هي : (١) آل بنحي . (٢) آل العزب . (٣) خاران . (٤) الذبية . (٥) الصفراء . (٦) المجره . (٧) المجمع . (٨) محجر آل الحجل . (٩) المحشوش . (١٠) ملحة . أما جبالها فهي : (١) دحان (وهو الحد مع قبيلة آل رشيد، شهران) . (٢) سفر . (٣) شت الأعلى . (٤) شت الأسفل . (٥) ظور معافا . وأوديتها : (١) الأجرة . (٢) الحويب . (٣) خاران . (٤) الذبية . (٥) الوجيهة .

### (٢) قبيلة آل الشواط :

تقع بلادها في الشمال الشرقي من بلاد رفيدة (والمحافظة) . وحدودها كما يلي :  
الشمال : محافظة خميس مشيط ، والجنوب : بلاد قبيلة وقشة ، والشرق : محافظة سراة عبيدة . والغرب : بلاد قبيلة بني قيس ، وقبيلة ذعي . والقرى : (١) آل جرو (من جارمة) . (٢) آل رميح : (هم من آل رميح من جارمة) . (٣) آل مشهور . (٤) آل هتلان (من جارمة) . (٥) الحبة . (٦) حزن منيع . (٧) الحضيرة . (٨) الحنواء . (٩) الخنق . (١٠) الشعين . (١١) صرايم . (١٢) الضرس (من جارمة) . (١٣) ظور الطحين . (١٤) العان . (١٥) العرق . (١٦) لزمة . (١٧) مخبا . (١٨) الهجلة . وجبالها الرئيسية : (١) الأوعال (لوعال) . (٢) بنو حمران (جبال) . (٣) جريب . (٤) الجماء (جبال) . (٥) الجمعا . (٦) الجوف (جبال) . (٧) الحرشا (٨) الخضرة (جبال) . (٩) سمنان . (١٠) الشاهقة (جبال) . (١١) شعب عجرود . (١٢) صعيب . (١٣) الظور . (١٤) ظور الطحين . (١٥) الظيران (جبال) . (١٦) العزيزة . (١٧) غريزان . (١٨) القشوع (جبال) . (١٩) قنة الخنق . (٢٠) المستظل . (٢١) المشط . (٢٢) نيس . (٢٣) هرمان . (٢٤) هرمة (٢٥) الواته . وأوديتها : (١) الأبيض (لبيض) . (٢) الجوف . (٣) الحذيان . (٤) حبار . (٥) الخنق . (٦) الرميرام . (٧) الشرمات . (٨) الشيق . (٩) صرايم السفلى . (١٠) صرايم العليا . (١١) الطلحة . (١٢) عنقة . (١٣) مخبا . (١٤) مدعج . (١٥) المديد . (١٦) المشقوق . (١٧) ملاح . (١٨) ملحة . (١٩) منع . (٢٠) نور . (٢١) نيام . (٢٢) الهجلة . (٢٣) وطاط .

**٣- قبيلة آل مُستنير :**

تنقسم هذه القبيلة إلى قسمين، أحدهما في شمال بلاد رُفيدة، والآخر في تندحة بمحافظة خميس مشيط، بجوار آل الزلال وآل حجّاج. وقراها: (١) آل جبّعان وآل عرّفج (تندحة). (٢) آل حمّد (تندحة). (٣) آل دُرَيْم (تندحة). (٤) آل دُوْدَم (تندحة). (٥) آل شَايع (تندحة). (٦) آل غَضَيْف (المديد) في بلاد آل رُشَيْد شهران. (٧) آل مَانِع (تندحة). (٨) آل مُتَعَب (تندحة). (٩) آل مستنير (الثنية) تندحة. (١٠) آل الجَاَزِع (تندحة). (١١) آل الحَرْف (تندحة). (١٢) آل الرُّوْغ (أحد رُفيدة). (١٣) آل مُسَيِّح (أحد رُفيدة). (١٤) الوطن (تندحة). وجبالها: (١) مانع، في تندحة. (٢) المعترضة، في تندحة. ومن أوديتها: (١) بيثشة. (٢) تندحة.

**٤- قبيلة الحاف :**

تقع بلادها في الجنوب الغربي من بلاد رُفيدة (ومن المحافظة)، وتمتد في تهامة وحدودها كما يلي: الشمال: بلاد قبيلة آل الجحل. والجنوب: تهامة. والشرق: بلاد قبيلة جارمة. والغرب: مركز الشعف. ومن قراها الرئيسية: (١) آل بَحَاث. (٢) آل بَشْر. (٣) آل حُدَيْلَة. (٤) آل حَلَامِي. (٥) آل الدَّمَام. (٦) آل زَقُوم. (٧) آل السَّر. (٨) آل سَرْحَان. (٩) آل الشّاعِر. (١٠) آل عَامِر. (١١) آل عبد الله (بنو وهب). (١٢) آل علي (تمنية). (١٣) آل مَانِع (بنو وهب). (١٤) آل مَبَايع (آل حلامي). (١٥) آل أسدَة (آل حلامي). (١٦) آل البَطْحَاء. (١٧) آل البَطْحَاء (بنو مُلَيْك / تهامة). (١٨) آل الجَاَزِع (بنو وهب). (١٩) آل الحَبَلَة (بنو مُلَيْك). (٢٠) آل الحَرْف (بنو مُلَيْك / تهامة). (٢١) آل حَبَارَة (بنو مُلَيْك / تهامة). (٢٢) آل الدَّبْدَبَة (بنو مُلَيْك / تهامة). (٢٣) آل رَجْم (آل جليحة / تهامة). (٢٤) آل رَيْدَة (آل جليحة / تهامة). (٢٥) آل السَّاقِط (بنو مُلَيْك / تهامة). (٢٦) آل السَّلْعَة (بنو مُلَيْك / تهامة). (٢٧) آل الشط (بنو مُلَيْك / تهامة). (٢٨) آل الشَّلَة (آل جليحة). (٢٩) آل صَفْحَان (آل حلامي). (٣٠) آل الصَّمْحِيَة. (٣١) آل الطَّحَالَة (بنو مُلَيْك / تهامة). (٣٢) آل طُور الشَّبَارِق (آل جليحة). (٣٣) آل عَرَضَاء (بنو مُلَيْك / تهامة). (٣٤) آل العُقَالَة. (٣٥) آل الغَاوِيَة (آل جليحة). (٣٦) آل الغُولَة (آل جليحة). (٣٧) آل الفَرَضَاء (بنو مُلَيْك / تهامة). (٣٨) آل قَاعَة (بنو مُلَيْك / تهامة). (٣٩) آل القَرْن (تمنية). (٤٠) آل القَرِيَة (آل عَيّ) (بنو وهب). (٤١) قرية الملك فيصل الخيرية (بنو مُلَيْك). (٤٢) آل القَعْمَة (آل لُوط). (٤٣) آل اللَحْج (اللحي). (٤٤) آل المُنْتَاة. (٤٥) آل المَخْلُوطَة (بنو وهب). (٤٦) آل المَدَار (بنو مُلَيْك / تهامة). (٤٧) آل المَرْبَع (آل لُوط). (٤٨) آل المَرَّة (آل جليحة / تهامة). (٤٩) آل المَعْرَس (تمنية). (٥٠) آل المَعْمَلَة (بنو مُلَيْك / تهامة). (٥١) آل مَكْدَاس (بنو مُلَيْك / تهامة). (٥٢) آل المَنَافِع. (٥٣) آل مُوْغِط (آل جليحة). (٥٤) آل المِيرَاد (آل جليحة). (٥٥) آل هَيْمَان (آل جليحة). (٥٦) آل الوَسْط

(بنو وهب) . (٥٧) يطا (بنو مئيك / تهامة) . ومن جبال هذه العشيرة: (١) الأحمر . (٢) الأصاد (لصاد) . (٣) الثافرة . (٤) الحمايط (جبال) . (٥) حارث (تهامة) . (٦) خلي وعلي . (٧) الرواكب . (٨) الرياح . (٩) الزبر . (١٠) السادة . (١١) السراط . (١٢) الصاقعة . (١٣) الصحن . (١٤) الصعيدة (الصعيدات) . (١٥) الصفاح . (١٦) صفحان . (١٧) الصفيح . (١٨) الطارف . (١٩) الظهر . (٢٠) عبثان . (٢١) العريض (٢٢) العقيرة (جبال) . (٢٣) العين (جبال) . (٢٤) عين أبي محمد (جبال) . (٢٥) عين الداخول . (٢٦) عين العريف . (٢٧) عين العنبة (جبال) . (٢٨) عين النضاف . (٢٩) اشية . (٣٠) الغرابات . (٣١) قربع . (٣٢) القمع . (٣٣) القهرة . (٣٤) الكرار . (٣٥) الكراع . (٣٦) اللجج (اللحي) . (٣٧) المربع . (٣٨) مرشد . (٣٩) المسكونة . (٤٠) مطرف . (٤١) - العين . (٤٢) مهلهل . (٤٣) يمامة . وأهم أوديتها: (١) الأصاد (لصاد) . (٢) بلعراص . (٣) الجو (تهامة) . (٤) الحويب . (٥) ذهب (تهامة) . (٦) ردوم (تهامة) . (٧) الصعيدة . (٨) العرضاء (تهامة) . (٩) العقيرة . (١٠) القرن (تهامة) . (١١) اللجج (اللحي) . (١٢) المخش . (١٣) المربع . (١٤) المسكونة . (١٥) الملاح . (١٦) موغط (تهامة) . (١٧) الواديين . (١٨) الوسط .

#### ٥- قبيلة جازمة :

تقع بلادها في جنوب بلاد رفيدة (وجنوب المحافظة) في مناطق الشعاف المطلة على تهامة، وتمتد شمالاً إلى جنوب مدينة أحد رفيدة، كما تمتد بلادها في تهامة، ولهم قرى في بلاد قبيلة آل الشواط. وحدودها كما يلي: الشمال: بلاد قبيلة ذعبي، وبلاد قبيلة آل الشواط. والجنوب: تهامة. والشرق: بلاد قبيلة سراة عبيدة (جوف آل معمر والوهابية). والغرب: بلاد قبيلة الحاف. وقرائها الرئيسية هي: (١) آل حميرير . (٢) آل دلهم (لجوان) . (٣) آل راقع . (٤) آل رميح (الفرعين) . (٥) آل سلمة (لجوان) . (٦) آل الشيخ . (٧) آل عريضة . (٨) آل غيلان (لجوان) . (٩) آل لغر . (١٠) آل نادر (الفرعين) . (١١) جازمة الجوف . (١٢) الجمعة . (١٣) الدرابين . (١٤) سر ذياب . (١٥) عراب (شعف جازمة) . (١٦) عراب آل هلال (تهامة، على وادي عتود) . (١٧) عنقرة . (١٨) القرحاء . (١٩) المضيق . (٢٠) النمصة (لجوان) . (٢١) وادي زيد (لجوان) . ومن جبالها: (١) الأشقر . (٢) الأعبيل (لعيل) . (٣) الأنصب (لنصب) . (٤) الرقيب . (٥) الرونة (جبال) . (٦) ساق غزال . (٧) الصوح (جبال) . (٨) عان سالم . (٩) العرايش (جبال / بين عنقرة والمربع) . (١٠) عروة . (١١) عنقرة (جبال) . (١٢) الغبر (جبال) . وأهم أوديتها: (١) بيشة . (٢) الجوف . (٣) عنقرة . (٤) المربع . (٥) نوم . (٦) واط .



**٦- قبيلة خطاب :**

تقع بلادها في الجنوب الشرقي من بلاد رُفَيْدَة، وتمتد في الفرعين شمالاً. وحدودها كما يلي: الشَّمَال : بلاد قبيلة جَارْمَة . والجنوب : بلاد قبيلة بني بَشْر، وبلاد قبيلة وَقْشَة . والشرق : بلاد قبيلة جَارْمَة، وقبيلة آل الشَّوَّاط . والغرب : بلاد قبيلة جَارْمَة . وقراها : (١) آل الدَّاحس . (٢) آل زُهَيْر . (٣) آل السَّوَاد . (٤) آل عَضْبَاء . (٥) آل عَمْرَة . ومن جبالها : (١) الشَّن . (٢) المَعْقَل . ومن أوديتها : (١) آل السَّوَاد . (٢) آل عَمْرَة . (٣) الشَّيْق . (٤) عَجْمَة آل الدَّاحس .

**٧- قبيلة ذُعَي :**

تقع بلادها في شمال بلاد رُفَيْدَة، وتتمركز في مدينة أحد رُفَيْدَة من الجهات الثلاث : الشَّمَال، والجنوب، والغرب . وحدودها كما يلي : الشَّمَال : بلاد قبيلة آل رُشَيْد (شهران) . والجنوب : بلاد قبيلة جَارْمَة . والشرق : بلاد قبيلة بني قَيْس . والغرب : بلاد قبيلة آل الجَحَل . وأهم قراها : (١) آل بُوْعُوْه (عوف) (٢) آل شَبَشَب . (٣) آل عَدَا . (٤) آل عَنَقَة . (٥) آل قَرَوَاش . (٦) آل قَفَيْع . (٧) آل قَيْشَة (المعزَاب سابقاً) . (٨) آل كَمَاه . (٩) آل لَجْهَر . (١٠) آل المَاشِي . (١١) آل مَحْرَب . (١٢) آل وَحْش . (١٣) بَنُو تَمِيم . (١٤) الثغَر . (١٥) الرُّوْغ . (١٦) سَحَامَة . (١٧) السُّوْق . (١٨) صَفْوَان . (١٩) عَرَق بَلْحِنَا . (٢٠) القَوَايَا . (٢١) المَحْوِي (الحوزة) . (٢٢) المَرَاغَة . (٢٣) مُسِيْحَل . (٢٤) المَعْلَاة (الزُوَيْرَاء سابقاً) وهي التي يقال لها (الكامل) . ومن جبالها : (١) أَبُو خَيْال . (٢) أَبُو عَوْشَة . (٣) أَبُو هَلَان . (٤) الأَغْبَر . (٥) أم جَالِح (مَجَالِح) (ثلاثة جبال) . (٦) بُو مَيْبَار (نسبة إلى حيوان الوَبْر، لكثرتة في الجبل) . (٧) شَكْر (شمال ضَمَك) . (٨) الصَّوْح (جبال) . (٩) ضَمَك . (١٠) ظُور المَرْوِي . (١١) القَعُود . (١٢) القَهْرَة . (١٣) قَهْرَة بني تَمِيم . (١٤) القَيْسَان (جَبَلَان) . (١٥) مَشْبُ النَّار (توقد النار في أعلاه للاستصراخ بقيائل رُفَيْدَة) . (١٦) المنقطة . (١٧) هَضْبَة أم الحَنْشَان . ومن أوديتها : (١) بَيْشَة . (٢) الدَّاحُول . (٣) الصَّفَق . (٤) المَخْش (القَرْيَة) . (٥) المَقْطَع . (٦) المَنْجُور .

**٨- قبيلة قَيْس (بنو قَيْس) :**

تقع بلادها في شمال بلاد رُفَيْدَة، إلى الشرق من وادي بَيْشَة، وهي متصلة ببلاد قبيلة ذُعَي. وحدودها كما يلي: الشَّمَال : بلاد قبيلة آل مُسْتَنْبِر، وقبيلة آل الشَّوَّاط . والجنوب : بلاد قبيلة ذُعَي، وقبيلة خَطَاب . والشرق : بلاد قبيلة آل الشَّوَّاط . والغرب : بلاد قبيلة ذُعَي. وقراها : (١) - الحظيرة . (٢) دَرْب العَقِيْدَة (ابن العَقِيْدَة) . (٣) الرِّبَة . (٤) القَابِل . (٥) مَدَاْحِن . ومن جبالها : (١) حَمُومَة . (٢) سَمْنَان . (٣) الصَّوْح (جبال) . (٤) الكَرَّار . (٥) هَضْبَة شَفِيْع . ومن أهم ودينها وادي عُنَقَة .



### ٩: قبيلة وقشة :

تقع بلادها في الجنوب الشرقي من بلاد رفيدة، وتتبع في نطاق محافظة سراة عبيدة وحدودها كما يلي : الشمال : قبيلة آل معمّر (من عبيدة) ، وقبيلة آل الشواط . والجنوب : قبيلة بني بشر . والشرق : قبيلتا آل الصقر، وآل معمّر (من عبيدة) . والغرب : قبيلتا آل الشواط، وخطاب . وقراها: (١) آل بيحبيب . (٢) آل بلحي . (٣) آل خزيم . (٤) آل علوان . (٥) آل القصف . (٦) الجزعة . (٧) الحرقان . (٨) الخمرة . (٩) السرة . (١٠) العيص . (١١) القرن . (١٢) المصياد . ومن جبالها : (١) الحاجب . (٢) ظلم . (٣) الظاهر . (٤) القرن . ومن أوديتها : (١) آل بلحي . (٢) حارث . (٣) الحنجور . (٤) السر . (٥) السروي . (٦) الغرس . (٧) المنشر .

### رابعاً: الحياة الدينية في بلاد رفيدة قبل الإسلام :

يرتبط الحديث عن الحياة الدينية في بلاد رفيدة بمدينة جرش، فهي حاضرة بلاد رفيدة، وقد كان أهل جرش قبل الإسلام من عبدة الأوثان، مثلهم في ذلك مثل الكثير من القبائل العربية حينذاك . وكان لهم الصنم المعروف باسم (يغوث) . (وهو من الغوث : الإغاثة . وغوث الرجل، واستغاث : صاح واغوثاه، والاسم : الغوث والغوث وأغوث . وأغاثه الله، وغاثه غوثاً وغياثاً، والأولى أعلى : أجاب الله غوثاه . ويغوث : صنم كان لمذحج) <sup>(١)</sup> . وجاء ذكر (يغوث) في قول الله تعالى: ﴿ وَقَالُوا لَا تَدْرَأَ الْهَتَكُمُ وَلَا تَدْرَأُ وَا وَلَا سُوَاعًا وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْرًا ﴾ <sup>(٢)</sup> . وذهب كثير من المفسرين إلى أن صنم يغوث لمذحج . قال ابن كثير في تفسيره : " وهذه أسماء أصنامهم التي كانوا يعبدونها من دون الله قال البخاري : حدثنا إبراهيم حدثنا هشام عن ابن جريج، وقال عطاء عن ابن عباس: صارت الأوثان التي كانت في قوم نوح في العرب بعد : أمّا ود فكانت لكلب بدومة الجندل : وأمّا سواع فكانت لهذيل، وأمّا يغوث فكانت لمراد ثم لبني غطيف بالجوف عند سبأ، أمّا يعوق فكانت لهمدان، وأمّا نسر فكانت لحمير لآل ذي كلاع" <sup>(٣)</sup> . وقال القرطبي : " وأمّا يغوث فكان لغطيف من مراد بالجوف من سبأ، في قول قتادة . وقال المهدي : لمراد ثم لغطيفان . الثعلبي : وأخذت أعلى وأنعم وأهل جرش من مذحج يغوث فذهبوا به إلى مراد فعبدوه زماناً" <sup>(٤)</sup> . وقال أبو السعود : " انتقلت هذه الأصنام عنهم" <sup>(٥)</sup> . إلى العرب فكان ود لكلب، وسواع لهمدان، ويغوث

(١) اللسان (غوث) .

(٢) سورة نوح، آية : ٢٣ .

(٣) تفسير القرآن العظيم، ج٤، ص٤٢٦ .

(٤) الجامع لأحكام القرآن، ج١٧، ص٣٠٩ . وبمثل قوله قال الشوكاني في فتح القدير، ج٥، ص٣٦٨ .

(٥) أي قوم نوح عليه السلام .

لمذحج، ويعوق لمراد، ونسر لحمير<sup>(١)</sup>. وجاء في كتاب: (الأصنام) لابن الكلبي قوله:  
(واتخذت مذحج وأهل جرش يغوث. وقال الشاعر:

وسار بنا يغوث إلى مُرادٍ فَنَاجَزْنَاهُمْ قَبْلَ الصَّبَاحِ<sup>(٢)</sup>.

وقال في موضع آخر، وهو يتحدث عن استجابة بعض القبائل لعمر بن لحي الخزاعي لعبادة الأصنام: "وأجابته مذحج. فدفع إلى أنعم بن عمرو المرادي يغوث. وكان بأكمة باليمن، يقال لها مذحج، تعبد مذحج ومن والأها"<sup>(٣)</sup>. وكان يغوث على صورة أسد<sup>(٤)</sup>. وكان أيضا من رصاص<sup>(٥)</sup>. وساق الدكتور مسفر بن سعد الخثعمي خبرا قال فيه: "عثر إلى الشرق من مركز العرين أي إلى الشرق من جرش بحوالي (١٣٥) كيلا على تمثال من الحجر على صورة أسد ويسمى هذا التمثال محليا باسم ((حجر المرازة))، وقد قام أحد المواطنين قبل عدة سنوات بحمل التمثال من مكانه على أحد الجمال ثم باعه بعد ذلك إلى جهة غير معروفة في مدينة الرياض، وقد أدى هذا إلى نقل الأثر من موقعه وقطع صلته ببيئته الطبيعية التي وجد فيها. والباحث يتساءل هنا عما إذا كان لهذا التمثال علاقة بـ ((يغوث)) معبود أهل جرش، والذي كان على صورة أسد؟"<sup>(٦)</sup>. ويتفق هذا الخبر مع قول بعض المفسرين بأن الصنم على صورة أسد، ويختلف في كونه من الرصاص عند القرطبي، وفي هذا الخبر هو من حجر.

ويقف الدكتور جواد علي عند الصنم (يغوث) وقفة أنقلها على طولها مع حواشيها، فيقول: "وأما يغوث، فكان أيضا على رواية ابن الكلبي، في جملة الأصنام التي فرقها عمرو بن لحي علي من استجاب إلى دعوته من القبائل، دفعه إلى أنعم بن عمرو المرادي، فوضعه بأكمة مذحج باليمن، فعبده مذحج ومن والأها وأهل جرش<sup>(٧)</sup>. وقد بقي في أنعم إلى أن قاتلتهم عليه بنو غطيف من مراد، فهربوا به إلى نجران، فأقروه عند بني النار من الضباب، من بني الحارث بن كعب واجتمعوا عليه جميعا<sup>(٨)</sup>. وفي رواية أن

(١) تفسير أبي السعود، ج٥، ص٧٧٤. وقال بمثله فخر الدين الرازي في التفسير الكبير، ج٥، ص١٤٤. والزمخشري في الكشاف، ج٤، ص١٦٤.

(٢) ص١٠.

(٣) ص٥٧.

(٤) الكشاف، الزمخشري، ج٤، ص١٦٤. التفسير الكبير، فخر الدين الرازي، ج٥، ص١٤٣.

(٥) الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، ج١٧، ص٣٠٩.

(٦) موسوعة الآثار والتراث في منطقة عسير، ج٦ (أحد رفيدة) ص٣١.

(٧) الأصنام (١٠، ٥٧)، اللسان (٤٨٠/٢) (غوث) تاج العرس (٣٢٧/١) (غوث). البلدان (٥١١/٨) (يغوث) الروض الأنف (٦٣/١) سبائك الذهب (١٠٤)، بلوغ الأرب (٢٠١/٢) القاموس (١٧١/١).

روح المعاني (٧٧/٢٩ وما بعدها). تفسير البيضاوي (٢٣٩/١).

(٨) المحبر (٣١٧).

عبدة يغوث هم بنو غطيف من مراد<sup>(١)</sup>. وفي رواية أن يغوث بقي في أنعم وأعلى من مراد، إلى أن اجتمع أشراف مراد وتشاوروا بينهم في أمر الصنم، فقرر رأيهم أن يكون فيهم، لما فيهم من العدد والشرف. فبلغ ذلك من أمرهم في أعلى وأنعم، فحملوا يغوث وهربوا به حتى وضعوه في بني الحارث بن كعب، في وقت كان النزاع فيه قائماً بين مراد وبني الحارث بن كعب، فلما أتت بنو الحارث تسليم الصنم إلى مراد، وتسوية أمر الديات، أرسلت عليها مراد جيشاً فاستجدت بنو الحارث بهمدان، فنشبت بينهما معركة عرفت بيوم الرزم، انهزمت فيها مراد ومنيت بخسارة كبيرة قبيحة، وبقي الصنم في بني الحارث. وقد وافق يوم الرزم يوم بدر<sup>(٢)</sup>.

وذكر (الطبرسي) أن بطنين من طيء أخذوا يغوث، فذهبوا به إلى مراد، فعبدوه زماناً، ثم أن بني ناجية أرادوا أن ينزعوه منهم، ففروا به إلى بني الحارث بن كعب<sup>(٣)</sup>. ويظهر من غرابة هذه الروايات أن الصنم يغوث كان في جرش أو على مرتفع قريب من هذه المدينة. أما سدنته، فكانوا من بني أنعم بن أعلى من طيء، وكانوا في جرش. وفي حوالي سنة (٦٢٣م)، أي السنة التي وقعت فيها معركة بدر، حدث نزاع على الصنم: أراد بنو مراد أن يكون الصنم فيهم وسدنته لهم، وأراد بنو أنعم الاحتفاظ بحقهم فيه. فهرب بنو أنعم بصنمهم إلى بني الحارث، واحتفظوا به بعد أن وقعت الهزيمة في مراد<sup>(٤)</sup>. وفي الحرب التي وقعت بين (بني أنعم) و (غطيف) حمل عبدة (يغوث) صنمهم معهم وحاربوا، مستمدين منه العون والمدد. وفي ذلك يقول الشاعر:

وسار بنا يغوث إلى مراد فناجزناهم قبل الصباح<sup>(٥)</sup>.

ويظهر أن (بني أنعم)، وسائر عبدة هذا الصنم، كانوا يحملون صنمهم معهم في غالب الأحوال عند قتالهم القبائل الأخرى<sup>(٦)</sup>. ولا يستبعد أن تكون لاسم هذا الصنم علاقة بفكرة المتعبدين له عنه، بمعنى أن المتعبدين له كانوا يرون أن يغيثهم ويساعدهم. وقد ظن بعض الباحثين أنه يمثل الإله الأسد. وأنه كان (طوطم) قبيلة مذحج، يدافع عنها ويدب عن القبيلة التي تستغيث

(١) الطبرسي (٣٦٤/٥)، الكشف (١٤٣/٤)، تفسير أبي السعود (١٩٨/٥)، تفسير الخازن (٣١٤)، تفسير ابن كثير (٤٢٦/٤).

(٢) البلدان (٥١١/٨)، (يغوث).

Reste, s.21, A. Fischer, Der Gotze Jaguth, in ZDMG., BD., 58, s.8, Leipzig, 1904.

(٣) الطبرسي (٣٦٤/٥).

(4) Reste, s.21, A. Fischer, Der Gotze Jaguth, in ZDMG., BD., 58, s. Leipzig, 1904 .869

(٥) البلدان (٥١١/٨).

(6) Reste, S. 20, Das Botzenbuch, S. 83.

به، على نحو ما فعله الإسرائيليون من استغاثتهم بـ (حياة النحاس) المسماة (نحشتان) Nehushtan<sup>(١)</sup>، التي كانت (طوطماً) في الأصل على رأي (سمث)<sup>(٢)</sup>. ونجد بين أسماء الجاهليين عدداً من الرجال سمّوا بـ (عبد يغوث)، منهم من كان في مذحج، ومنهم من كان في قريش، ومنهم من كان في هوازن.

وقد كان قائد بني الحارث بن كعب على تميم في معركة (الكلاب) عبد يغوث، كما كان لدرديد بن الصمة أخ اسمه (عبد يغوث). ومن مذحج: (عبد يغوث)، ابن وقاص بن صلاء الحارثي، الذي قتلته (التيمة) يوم الكلاب الثاني<sup>(٣)</sup>. ومن بني زهرة: عبد يغوث بن وهب، وعبيد يغوث، وأمهما صفية بنت هشام بن عبد مناف<sup>(٤)</sup>. ويبدل ذلك على أن عبادته كانت معروفة بين مذحج وأهل جرش وقريش وهوازن، وقبائل أخرى مثل تغلب<sup>(٥)</sup>. ولم يرد اسم هذا الصنم في الكتابات<sup>(٦)</sup>. وقد ذهب (روبرتسن سمث) إلى أنه (يعوش) Ye.ush المذكور في سفر التكوين، وهو أحد أجداد أدوم<sup>(٧)</sup>. ويمثله الأسد<sup>(٨)</sup> في نظر (روبرتسن سمث)<sup>(٩)</sup>.

قلت: يتضح من جميع ما سبق أن الصنم يُغوث كان في جرش أو قريباً منها، وأما كثرة ورود اسم القبيلة مذحج في الكثير من النصوص السابقة فمرّد ذلك إلى أن أهل جرش، وهم من قبيلة عنز بن وائل، ومنها رُفيدة، تعود أصولهم إلى مذحج، فالتحور الجيني (FGC14297) يجمع فروع قبيلة عنز ابن وائل (عسير، أراشة، رُفيدة) وهذا التحور فرع سبئي مذحجي<sup>(١٠)</sup>. وقد نتساءل عن وجود النصرانية واليهودية في مدينة جرش؟ ونجد ما يفيد وجودهما عند البلاذري، وياقوت الحموي، وابن حبيب، في نصّ يتحدث عن إسلام أهل تبالة وجرش، وجاء فيه: "وجعل على كل حالم ممن بهما من أهل الكتاب ديناراً"<sup>(١١)</sup>. وذهب غرمان بن عبد الله آل غصاب إلى وجود ذلك

(١) الملوك الثاني، الإصحاح الثامن عشر الآية ٤.

(2) Das Gotzenbuch, S,82, smith, The Religion of the sites, London, 1927, P.277, Journal of Philo.,IX, 99

(٣) المحبر (٢٥١)، عبد يغوث بن الحارث بن وقاص، قتل يوم الكلاب وكان على مذحج يومئذ، الاشتقاق (٢٣٩).  
(٤) الاشتقاق (٩٥).

(5) Ency . Religi, I,P. 663.

(6) Ency . Religi, I,P. 663.

(٧) التكوين، الإصحاح ٣٦، الآية ٥، ١٤، ١٨، وأخبار اليوم الأول، الإصحاح الأول، الآية ٢٥.

(8) Robertson, P. 226 .

(٩) المفصل في تاريخ العرب، جواد علي، ج ٦، ص ٢٦٠.

(١٠) فتوح البلدان، ص ٧٠، معجم البلدان (تبالة). المحبر، ص ٢١٦.

في جَرَش، وساق أدلته هناك<sup>(١)</sup>. وكان في بلاد قبيلة (وقشة) صنم يُقال له (فَرَّاس) كسره الصحابي ذباب بن الحارث، رضي الله عنه، وهو من سعد العشيرة من مذحج، ثم وفد على سول الله ﷺ<sup>(٢)</sup>.

### خامساً: الحياة السياسية في بلاد رُفيدة:

#### ١- صفحات من تاريخ بلاد رُفيدة السياسي منذ العصر الجاهلي إلى العصر الحديث :

تقع بلاد رُفيدة في نطاق سِراة عَنز بن وائل، وتقع هذه السِراة في نطاق السِراوات الممتدة من حاضرة صنعاء حتى الطائف، وقد رسم الهمداني أقسامها، فبلغت عنده (١٨) سِراة، ومن ضمن هذه السِراوات من الجنوب إلى الشمال: سِراة جَنب. وسِراة عَنز بن وائل. وسِراة الحَجَر<sup>(٣)</sup>. ويُعدُّ الهمداني - فيما أعلم - صاحب السبق في تحديد أجزاء السِراوات وسكانها من عدن إلى الطائف. أما السِراوات من الطائف إلى عسير، فقد ذكرها حمد الجاسر، في ضوء كلام الهمداني، مع بعض التحديد المعاصر لهذه السِراوات<sup>(٤)</sup>.

وكتب الدكتور غيثان بن علي بن جريس صورة أشمل وأوضح عن السِراوات التي ذكرها الهمداني، ثم الجاسر، ولا سيما في العصر الحاضر<sup>(٥)</sup>. ولهذا التقسيم دلالة السيادة القبلية، إذ تحمل كل سِراة - في الغالب - اسم القبيلة التي تقطنها، ولا زالت هذه القبائل - في الغالب - في مواضعها حسب كل سِراة حتى الآن، ومنها قبيلة رُفيدة، وهي أحد فروع قبيلة عَنز بن وائل الثلاثة (عسير، أراشة، رُفيدة). وتقع بلاد رُفيدة في الجنوب الشرقي من سِراة عَنز، وتُعدُّ رُفيدة وأراشة - في عمود النسب - المستوى الأول، فرفيدة في جَرَش وما حولها، ثم تمددت أراشة إلى الغرب فالشمال، من تَمَنِيَة إلى آل سرحان، ثم بعد ذلك بلاد عسير ابن أراشة حتى أقاصي بلاد عسير على الحدود مع قبيلة بلحمر، التي تمثل بداية سِراة الحَجَر. وما يجدر التنبيه عليه هنا، هو صرف النظر عن الحديث في الأمم القديمة<sup>(٦)</sup>. التي قيل بسُكُنَها في سِراوات الحجاز، إذ لا علاقة لها - حسب علمي - ببلاد رُفيدة.

(١) مخلاف جَرَش، ص ٤٨.

(٢) بُنُو وقشة (نسباً ومكاناً)، أحمد بن علي مطوان، ص ٨، ومصادره هناك.

(٣) صفة جزيرة العرب، ص ٩٩.

(٤) في سِراة غامد وزهران، ص ٣٥٦.

(٥) دراسات في تاريخ تهامة والسِراة، ج ١، ص ١٣٧.

(٦) وهي: ثمود، والأنباط، والعماليق، وثابر، وعبد ضخم.

**أ. العصر الجاهلي :**

كان لجميع القبائل التي تقطن السروات (من حدود اليمن المعاصر إلى الطائف) في العصر الجاهلي الاستقلالية المطلقة على أرضها، وكأنها إمارة قائمة بذاتها فكل قبيلة تدير شؤونها بنفسها، وتضطلع بحل مشكلاتها عن طريق زعماء القبيلة أو حكامها، ولا تخضع لأي تنظيم سياسي. وربما تفرّعت القبيلة إلى عدة فروع، ولكل فرع سيادة على أرضه، بل يصل الأمر إلى استقلال كل قرية منفردة. ويؤكد هذا الوضع التراث الأدبي، من النثر، كالقصص، أو من الشعر، حيث تظهر فيه قصص الصراعات والولاءات القبلية. ولا تخرج قبيلة رُفَيْدَة - ممثلة في مدينة جُرَش وما حولها - عن هذا الوضع القبلي الذي يمثل السياسة في نطاقها القبلي، وبما في ذلك من أعراف وتقاليد تتشابه مع سواها عند القبائل العربية الأخرى، فالقبيلة هي الوحدة السياسية والاجتماعية والاقتصادية. ولوقيل بأن جُرَش كمدينة تجمع بعض العناصر القبلية الأخرى، أو يوجد فيها بعض العناصر التي تعمل في الصناعة ونحو ذلك، باعتبارها من مدن القوافل، وهذا يجعلها في منأى عن السيادة القبلية المطلقة، ولهذا الاعتراض وجهته إلى حد ما؛ إلا أنه من المعلوم أن مكة كمدينة أكبر وأعظم من جُرَش، وكانت السيادة فيها في العصر الجاهلي لقبيلة قريش، مع وجود عناصر قبلية أخرى، سواء من القبائل التي كانت لها السيادة قبل قريش، أو من عناصر أخرى طارئة عن طريق الحلف، أو الولاء أو العبودية ونحو ذلك.

ومما يتعلق بالعصر الجاهلي الوجود الحميري في جُرَش، وهو ما سأحدث عنه في صفحات تالية بعنوان **(الوجود الحميري في جُرَش)**. إلا أن أهم حدث يدل على الحياة السياسية في بلاد رُفَيْدَة، في جرش ومحيطها، هو ما عُرف في كتب التاريخ والسّير بالوفود، وأعني بذلك وفود القبائل العربية إلى المدينة المنورة، لتعلن إسلامها بين يدي الرسول ﷺ، وتعطيه الطاعة والولاء، إذ يدل مجيء هذه الوفود القبلية على الحالة السياسية في العصر الجاهلي وبداية العصر النبوي، فيمثل القبيلة زعيمها وبعض مُرافقيه، وقد يكون الوفد تحت رئاسة أحد أعلام تلك القبيلة، وهذا يدل على وجود وحدات سياسية قبلية، ولا تمثل ممالك أو كيانات سياسية.

**ب - العصر النبوي :**

بدأ الرسول ﷺ بتكوين دولة ذات تنظيمات خاصة منبعثة من أهداف الإسلام ومن الظروف التي كانت تحيط بالرسول ﷺ، وكانت هذه الدولة في بداية الأمر مقصورة على المدينة، ثم امتد سلطانها تدريجياً إلى المناطق المجاورة إلى أن شملت مكة، ثم كافة بلاد الحجاز ومعظم أقاليم الجزيرة، ومن المعلوم أن توسع الدولة الإسلامية

في هذه البلاد كان يرافق انتشار الإسلام، وعن طريق اتفاقيات وعهود مع القبائل ورؤسائها أقروا بموجبها الانضمام إلى دولة الإسلام، ويتبين من دراسة هذه الاتفاقيات أن الرسول اهتم بالدرجة الأولى بنشر الإسلام وسلطان دولته، ولذلك لم يهتم كثيراً بفرض تنظيمات إدارية معقدة أو بفرض سلطة سياسية قوية تؤدي إلى تبديل أساسي في الأحوال القائمة، لذلك كانت القبائل والعشائر والقرى كل منها تكون دولة قائمة بذاتها غير خاضعة لسلطة عليا خارجية شاملة، وقد راعى الرسول ﷺ هذه الأوضاع عندما ضم هذه البلاد إلى حظيرة الإسلام فلم يفرض عليها مطالب كثيرة أو ثقيلة ولم يطلب منها أن تجري تغييرات أساسية في تنظيماتها الإدارية وأبقى، فيما يظهر، العشائر وأقر معظم رؤسائها القدماء، واكتفى بإرسال المعلمين والجبابة، وأبقى لمكة والطائف كيانهما، وعين لكل منهما أميراً، فعين على مكة عتاب بن أسيد الأموي، وعلى الطائف عثمان بن أبي العاص<sup>(١)</sup>. وتحفل كتب التاريخ والسيرة بمكاتبات الرسول ﷺ إلى الملوك، وزعماء القبائل، إضافة إلى ما جاء من أخبار وفود القبائل العربية إلى المدينة المنورة، ومنها وفد (جرش) الذي يمثل بلاد ربيعة، وكتب الرسول ﷺ كتاباً لأهل جرش، وهذا نصه: (بسم الله الرحمن الرحيم . هذا كتاب من محمد النبي ﷺ لأهل جرش: إن لهم حماهم الذي أسلموا عليه، فمن رعاه بغير بساط أهله فماله سحت، وإن زهير بن الحماطة فإن ابنه الذي كان في خثعم؛ فأمسكوه فإنه عليهم ضامن، وشهد عمر بن الخطاب ومعاوية بن أبي سفيان: وكتب)<sup>(٢)</sup>. وقوله ﷺ (فمن رعاه بغير بساط أهله) البساط: بمعنى الأرض الواسعة فالمعنى فمن رعى حمى أهل جرش، من دون أن يرضى في أرض أهله فماله سحت، فالضمير في أهله راجع إلى الموصول في (فمن رعاه) وتقييد قوله: (فمن رعاه) بقوله: (بغير بساط أهله) ضرب من التأكيد. وبعبارة أخرى: هي بمثابة أن يقال: من تجاوز عن حده ولم يستفد مما يجوز له فماله هدر، أي لا ضمان على من أهلكه. وقوله ﷺ: ((فماله سحت)) أي لا شيء على من أهلكه. وقوله ﷺ: ((وإن زهير بن الحماطة)) فالمستفاد منه أن ابن زهير ارتكب في خثعم أمراً أوجب الضمان، فضمنه زهير عليهم، فأمر ﷺ بإمسك زهير أخذاً بضمانه لجريرة ابنه، ولا بد من تقدير الضمير قبل الذي، والجملة خبر لأن الأولي، أي أن زهيراً فإن ابنه هو الذي كان في خثعم، فكأنه أراد تعيين مرتكب الجريرة، ثم بين الحكم بقوله ﷺ: (فأمسكوه) أي زهيراً، وقوله ﷺ: (فإنه عليهم ضامن) تعليل للحكم<sup>(٣)</sup>. وكتب ﷺ لأهل جرش كتاباً بشأن خلط الزبيب والتمر؛ فعن ابن عباس، أن رسول الله ﷺ كتب إلى أهل جرش، ينهاهم أن يخلطوا

(١) الحجاز في صدر الإسلام، صالح العلي، ص ٢٨٠.

(٢) اللسان (سحت). مكاتيب الرسول ﷺ، علي بن حسين علي الأحمدى، ج ٢، ص ٣٦٨. مجموعة الوثائق السياسية للعهد النبوي والخلافة الراشدة، محمد حميد الله، ص ٢٨٩.

(٣) مكاتيب الرسول ﷺ، علي الأحمدى، ج ٢، ص ٣٦٨.



الزبيب والتمر<sup>(١)</sup>. ولم يروه بنصه أي نص الكتاب. ومن ولاية جرش بعد فتحها في السنة العاشرة للهجرة صُرد بن عبد الله الأزدي<sup>(٢)</sup>. وقيل ولي على جرش وبحرها سعيد بن القشْب الأزدي (حليف بني عبد مناف)<sup>(٣)</sup>.

### ج - عصر الخلافة الراشدة (١١ - ٤١ هـ / ٦٣١-٦٦١ م).

يُعدُّ عصر الخلافة الراشدة امتداداً للعصر النبوي، فقد لحق النبي ﷺ بالرفيق الأعلى، وأصبحت مناطق السروات. ومن ضمنها بلاد ربيعة. بلاداً إسلامية، فقد كانت جرش تحت ولاية صُرد بن عبد الله الأزدي<sup>(٤)</sup>. وقيل: ولي عليها للنبي ﷺ سعيد بن القشْب الأزدي (حليف بني عبد مناف)<sup>(٥)</sup>. وفي عهد أبي بكر رضي الله عنه بعث عبد الله بن ثور (أحد بني الغوث) عاملاً له على جرش<sup>(٦)</sup>. وتصمت المصادر - حسب علمي - عن ولاية جرش طيلة عهود بقية الخلفاء الراشدين (عمر، وعثمان، وعلي) رضي الله عنهم، وهونفس الحال لبقية مناطق السروات، فقد تم التركيز على ولايات: مكة والطائف، والمدينة، ونجران، واليمن، وحضرموت. إلا أن مناطق السروات كانت تابعة لولاية مكة. ولعل من أسباب هذا الصمت ما يلي: (١) عزلة هذه المناطق جغرافياً، مما أدى إلى إدارة القبائل لشؤونها ضمن حدود كل قبيلة. (٢) إنشغال الدولة الإسلامية المركزية بالأحداث العظام، مثل: الردة، والفتوحات الإسلامية، التي استأثرت بجهود الدولة. (٣) أحداث ألفت في عهد عثمان وعلي رضي الله عنهما، وذهاب علي إلى الكوفة، مما أحدث فراغاً إدارياً في هذه المناطق المنعزلة، التي لا تمثل دوراً محورياً في الفتنة التي جرت أحداثها في مناطق بعيدة عنها.

### د - عصر الدولة الأموية (٤٢ - ١٣٢ هـ):

لا تختلف ولاية البلدان في العصر الأموي عن عصر الخلافة الراشدة، إذ نجد أن بلدان السروات الواقعة بعد الطائف حتى منطقة عسير تابعة لولاية مكة أو الطائف، وهو ما تدل عليه الكثير من كتب التاريخ<sup>(٧)</sup>. إلا أننا لا نجد تفصيلات بشكل

(١) صحيح مسلم، الحديث رقم (١٩٩٠) المسند، أحمد بن حنبل، ج١، ص٢٢٤.

(٢) الإصابة، ابن حجر، ج٢، ص٤٢١. الطبقات، ابن سعد، ج٥، ص٥٢٧.

(٣) الإصابة، ج٢، ص١١٥. تاريخ خليفة بن خياط، ص٩٧.

(٤) الإصابة، ابن حجر، ج٢، ص٤٢١. الطبقات، ابن سعد، ج٥، ص٥٢٧.

(٥) الإصابة، ج٢، ص١١٥. تاريخ خليفة بن خياط، ص٩٧.

(٦) تاريخ الطبري، ج٢، ص٤٢٧.

(٧) شفاء الغرام، الفاسي، ج٢، ص١٦٦، ص١٧٤. تاريخ الطبري، ج٥، ص٢٩٦. ج٦، ص١٩٢، ص٢٠٢، ص٦٢٠، ص٢٢٦. جمهرة أنساب العرب، ابن حزم، ص١٧٤، ص٢٤٦، ص٢٦٨، ص٤٨١. البداية والنهاية، ج٩، ص٢٠٧. بلاد السراة في العصر الأموي، د. غيثان بن جريس، ص١٠٠ وما بعدها.

مباشر عن ولاية (جُرش) في هذا العصر، فالمعلومات شحيحة إلى أقصى حدّ. ومما نستدل به على كَوْن جُرش ولاية أموية هو تولية محمود بن لبيد على جُرش، حيث ولاه عليها يحيى بن الحكم، والي مكة<sup>(١)</sup>. وقد نستأنس ببعض الأحداث التي لا تتعلق بجُرش بشكل مباشر، ومنها ولاية الحجاج بن يوسف الثقفي على تَبالة، ولم يباشر أعمالها، حيث استصغر شأنها فانصرف عنها<sup>(٢)</sup>، وبما أنّ تباله أصغر من جُرش فلا بُدّ أنه كان لجُرش والياً، وهذا من قبيل المقارنة والمقاربة فحسب.

ومن ذلك ما جاء في خبر العُجَيْر السلولي في عهد الخليفة عبد الملك بن مروان، فعلى أثر اتصاله بالخليفة استحدث بنو أمية الضياع والمزارع في قرية المعمل في بيشة، وجلبوا لها العبيد<sup>(٣)</sup>. وهذا يدل على وجود ولاية في بيشة، وقد يُفيد هذا وجود ولاية في جُرش. وفي سنة (٧٣هـ/٦٩٢م) تولى الحجاج بن يوسف الثقفي على (مكة واليمن واليمامة) جميعاً<sup>(٤)</sup>، ولا ريب أن جُرش ضمن هذه الولاية، فهي تتبع مكة، ومما يدل على تبعيتها لمكة - في العصر الأموي - ما جاء في قصة الشاعر جعفر بن علبه الحارثي، فبعد يوم (سَحَبِل) أخذ جعفر وثلاثة من بني الحارث من نجران إلى مكة، فحبسوا بها، ثم قتلوا سنة (١٢٠هـ/٧٣٧م) عدا واحد منهم فر من السجن<sup>(٥)</sup>، وهذا يدل على تبعية نجران لولاية مكة، وبما أن جُرش دونها إلى جهة مكة، فمن المعقول أن تكون تابعة لولاية مكة.

ويظهر اسم (جُرش) في أواخر العصر الأموي، وذلك في ثورة عبد الله بن يحيى الكندي، الملقب بطالب الحق، وبلقب الأعور في حضرموت، وكانت بداية الثورة في سنة (١٢٨هـ/٧٤٥م)، وانتهت بمقتله سنة (١٣٠هـ/٧٤٧م) في جُرش، على يد ابن عطية السعدي، قائد الجيش الأموي. وقد ذكرت جُرش وتباله ضمن أحداث ثورة طالب الحق في تاريخ خليفة بن خياط، كما ذكرت جُرش عند المسعودي، وغاب ذكرهما عند الطبري<sup>(٦)</sup>. وعلى الإجمال فإن جُرش كانت ذات ولاية تابعة لولاية مكة، كغيرها من بلدان السروات الواقعة إلى الجنوب من الطائف، إلا أنّ أهميتها لا ترقى إلى كونها ولاية عظيمة لها خطرها، وإنما تعود قوتها إلى الانتماء القبلي والسيادة لقبيلة عنز

(١) الطبقات، ابن سعد، ج٤، ص ١١٠.

(٢) الأغاني، ج١٣، ص ٥٨. معجم البلدان (تباله).

(٣) معجم البلدان (تباله).

(٤) تاريخ الطبري، ج٦، ص ١٩٤.

(٥) الأغاني، ج١٣، ص ٥٠. القول المكتوب، غيثان بن جريس، ج١٠، ص ٤٠. شعر قبيلة مذحج، محمد آل مبارك، ج٣، ص ١٢٠٩.

(٦) تاريخ الطبري، ج٧، ص ٣٤٨. تاريخ خليفة بن خياط، ص ٢٩٤. مروج الذهب، المسعودي، ج٢، ص ٢٥٨. في سيرة غامد وزهران، الجاسر، ص ٢٠٨. دراسات في تاريخ تهامة والسراة، غيثان بن جريس، ج٢، ص ٤٤٠.

ابن وائل في محيط بلاد الفروع المنتمية إلى عَنَز، وضمن سراتها، وليس أبعد من ذلك. ولعل من أسباب تدني الأهمية السياسية لمدينة جَرَش ومحيطها ما يلي: (أ) البعد الجغرافي لمركز الخلافة في دمشق. (ب) أحداث الثورات في مكة، والعراق، والشام. (ج) الفتوحات الإسلامية التي استأثرت بجهود الدولة الأموية.

### هـ- عصر الدولة العباسية (١٣٢ - ٦٥٦ هـ / ٧٤٩-١٢٥٨ م) :

بعد انتقال الخلافة الإسلامية إلى دمشق أيام الأمويين، ثم انتقالها إلى بغداد أيام العباسيين، صار اهتمام الخليفة سواء في دمشق أو بغداد، أن يولي أمراء من قبله على المدن الكبرى في شبه الجزيرة العربية، كمكة المكرمة، أو المدينة، وربما جمعت المدينتان تحت إمرة وال واحد، وأحيانا تجمع اليمامة والحجاز واليمن تحت إمرة وال من ولاية الخليفة تكون إقامته في مكة المكرمة أو المدينة المنورة، يشرف على الحياة ومراقبة السوق، وحماية البضائع من السرقة، وما عدا ذلك من الأعمال المتعلقة بشؤون جرش ومخلافها تترك لزعماء القبائل الذين يعدون المسؤولين - عرفياً - عن إدارة البلاد وتنظيم أمورها. ومنذ بداية القرن الثالث الهجري، بدأ الضعف يدب في جسم الخلافة العباسية، وبخاصة بعد الحرب الأهلية التي وقعت بين الأخوين الأمين والمأمون منذ عام (١٩٣ - ١٩٨ هـ / ٨٠٨-٨١٣ م) الأمر الذي أدى إلى ظهور الخارجين والثائرين على الخلافة في أجزاء عديدة من البلاد<sup>(١)</sup>. ومن يقارن أوضاع عسير - ومنها جَرَش - الإدارية والسياسية في عهد الخلفاء الراشدين، بما حصل في عهدي خلفاء بني أمية وبني العباس، فإنه يجد أوضاعها في عهد الخلفاء الراشدين أفضل وأقوى لقبها من عاصمة الخلافة الإسلامية في المدينة، وكذلك قربها من عصر الرسول ﷺ. أما أحوالها في عصور بني أمية وبني العباس، فقد أصبحت جزءاً من ولاية الحجاز التي صارت مليئة بالفتن والثورات، ضد الخلفاء الأمويين والعباسيين، بل أصبحت عسير وعموم بلاد جنوب الجزيرة العربية ميداناً للثورات السياسية والمذهبية، كما صارت بيئة مناسبة للنزاعات والصراعات القبلية المتنوعة<sup>(٢)</sup>. وبناء على كلام الدكتور غيثان بن جريس الرائع، فإنه يمكن تأسيس الحياة السياسية في جَرَش - بلاد ريفية - على محورين، وهما: إدارة الدولة. وإدارة القبائل.

### ١ : إدارة الدولة :

حينما بويغ أبي العباس السفاح بالخلافة عام (١٣٢ هـ / ٧٤٩ م) أوكل إلى عمه داود بن علي بن عبد الله بن عباس سنة (١٣٣ هـ / ٧٥٠ م) إدارة الحجاز واليمن مكافأة له

(١) تاريخ مخلاف جَرَش، غيثان بن جريس، ضمن كتابه: (دراسات في تاريخ تهامة والسراة)، ج٢، ص ١٠٦.

(٢) دراسات في تاريخ تهامة والسراة، غيثان بن جريس، ج٢، ص ٢٨١.

على ما قام به من جهد أثناء قيام الدولة العباسية، وكان مقر إقامته في المدينة المنورة، ويمثل هذا الموقف موقف الحجاج أيام عبد الملك بن مروان<sup>(١)</sup>. ولا شك أن جرش ضمن ولايات الحجاز. وجرى بعد ذلك فصل اليمن عن ولايات الحجاز، وفي بعض الأحيان تجمع بعض الولايات لوال واحد، مثل: (أ) المدينة، ومكة، والطائف، واليمامة (لوال واحد). (ب) المدينة، ومكة، والطائف (لوال واحد). (ج) مكة، والطائف (لوال واحد).

وجرى - أيضاً - اختصاص كل مدينة بوال واحد، فللمدينة المنورة وال، وملكة وال، وهكذا<sup>(٢)</sup>. وبما أن جرش من ولايات مكة، فستكون - ضمناً - من هذه الولايات، إلا أنه لم يُصرح باسمها. وفي سنة (١٨٤هـ/ ٨٠٠م) تمت تولية حماد البربري على مكة واليمن، وفي سنة (١٩٨هـ/ ٨١٣م) كانت ولاية الحسن بن سهل على اليمن والحجاز<sup>(٣)</sup>. ويتكرر عدم ذكر اسم جرش أيضاً. وفي قصة الشاعر ابن الدمينة الخثعمي (ت ما بين ١٨٠-١٨٣هـ) ما يُفيد وجود ولاية في بيشة أو تبالة، فقد ارتكب جريمة أوجب الاستعداد عليه إلى والي مكة أحمد بن إسماعيل من قبل الرشيد، فسجنه ثم خلاه<sup>(٤)</sup>، وهذا يدل على تبعية بيشة وتبالة لولاية مكة، وجرش قريبة من هذين الموضعين إلى حد أرى معه أن لجرش ولاية تابعة لمكة أيضاً.

ومثل هذه المقارنة التي تتعلق ببيشة، وهي من ضمن أعمال مكة وأحد مخاليفها<sup>(٥)</sup>، وجود دار لسك النقود في بيشة، وقد سُك فيها الدرهم العباسي في عهد الرشيد سنة ١٨٦هـ/ ٨٠٢م)، والدينار العباسي في عهد المطيع لله سنة (٢٣٧هـ/ ٩٤٨م)، وآخر سنة (٣٤٠هـ/ ٩٥١م)<sup>(٦)</sup>. ولا توجد دار السك إلا في ظل وال على بيشة يتبع مكة، فهل لجرش وال أيضاً؟ ربما؛ فقد ذكر الهمداني (ق ٤هـ/ ١٠م) وهو يتحدث عن محمد بن إبراهيم بن إسحاق العوسجي، وهو معاصر للهمداني، وكانت بين العوسجي وبين قبيلة عنز خلافات وصراعات، وكانت عنز قد استولت على مسجد للعوسجي، فأوجدته قبيلة سنحان واسترجعت له المسجد، وقبيلت (الموصلية) عاملاً لسلطان مكة<sup>(٧)</sup>. فهل كانت جرش ولاية بالفعل يديرها عامل لسلطان مكة، وتقبله قبيلة أخرى لا علاقة لها بالمكان،

(١) تاريخ اليمن، عبد الرحمن الشجاع، ص ١٢٣.

(٢) تاريخ الطبري، ج ٧، ص ٤٥٩، ٤٩٩، ٥١١، ٥١٤، ٥١٦، ٥٥١، ٦٤٩، ج ٨، ص ٤٣، ٢٠٤.

(٣) تاريخ الطبري، ج ٨، ص ٢٧٢، ٥٢٧.

(٤) ديوان ابن الدمينة، تحقيق: أحمد النفاخ، ص ٢٤.

(٥) معجم ما استعجم، البكري (بيشة). أخبار مكة، الفاكهي، ج ٥، ص ١٠٧.

(٦) التعدين وسك النقود، نايف الشرعان، ص ١٦٠.

(٧) الإكليل، ج ٢، ص ١٤٣، ١٤٦.

وهي قبيلة سنحان؟ ويحتمل هذا الخبر دلالة السيادة القبلية أكثر من دلالة الولاية للدولة العباسية .

ومما يتصل بإدارة الدولة ما يُسمى (المخاليف) ، وقد بسطت القول فيها في بحثي (المخاليف في معجم البلدان) ، وهذا يستدعي الاختصار هنا إلى أقصى حد ، فأقول : بدأ ذكر المخاليف بشكل واسع في القرنين الهجريين الثالث والرابع ، ومن أهم الجغرافيين والمؤرخين الذين وردت المخاليف في كتبهم : (١) اليعقوبي (ت ٢٩٢هـ) . (٢) ابن خردادبة (ت نحو ٣٠٠هـ) . (٣) ابن الفقيه (ت بعد ٢٨٩هـ) . (٤) ابن رسته (ت بعد ٢٩٠هـ) . (٥) الهمداني (ت بعد ٣٤٠هـ) . (٦) المقدسي البشاري (ت ٣٨٠هـ) . (٧) ابن حوقل (ق ٤هـ) . (٨) قدامة بن جعفر (ت ٣٢٠هـ) .

وهؤلاء - عدا الهمداني - على غير صلة مباشرة بمواضع هذه المخاليف ، ولم يكونوا من أهلها ، إلا ما كان من رحلات بعضهم إلى الحجاز ، وهذه الرحلات ضمن حدود زمانية ومكانية غير شاملة لكل ما ذكروا من المواضع .

وعلى العكس مما ورد عند اليعقوبي ومن معه - عدا الهمداني - نجد المؤرخين المعاصرين لهم (ق ٣/٤هـ) يذكرون أسماء البلدان دون إضافتها إلى مصطلح (مخلاف) ، وهم : (١) الواقدي (ت ٢٠٧هـ) في كتابه (المغازي) . (٢) ابن هشام (ت نحو ٢١٧هـ) في كتابه (سيرة النبي ﷺ) . (٣) ابن سعد (ت ٢٣٠هـ) في كتابه (الطبقات الكبرى) . (٤) خليفة بن خياط (ت ٢٤٠هـ) في كتابيه (تاريخ خليفة) و (الطبقات) . (٥) الطبري (ت ٣١٠هـ) في تاريخه .

فلماذا غاب مصطلح (المخلاف) عند هؤلاء (الواقدي ومن معه) وحضر عند اليعقوبي ومن معه) على الرغم من انتماء الفريقين إلى القرنين (٣/٤هـ) مع تميز فريق (الواقدي ومن معه) على الفريق الآخر بعدة أمور منها : (أ) يُعتَبَرُونَ في الغالب من العلماء الثقات . (ب) عباراتهم أوضح وأدق . (ج) أغلبهم على صلة مباشرة بالحجاز أو من ساكنيه . (د) لكتبهم منهجية واضحة المعالم ، مع الإسناد للنصوص . ويذهب (اليعقوبي ومن معه) ثم من جاء بعدهم ونقل عنهم ، إلى تقسيم المخاليف الحجازية ، فيقولون : مخاليف مكة النجدية ، ومخاليف مكة التهامية ؛ فالنجدية : (الطائف ، وقرن المنازل ، والعقيق ، وعكاظ ، وليّة ، وتربة ، وتبالة ، وبيشة ، وكنتة ، وجرش ، ونجران) وغيرها . والتهامية : (ضنكان ، والسرين ، وعشم ، وبيش) وغيرها .

ومن خلال القراءة الموسّعة في كتب : التاريخ ، والمعجم الجغرافية ، والطبقات ، والأدب ، لم أجد لمصطلح (مخلاف) سيّورة وحضوراً في الحجاز حتى حدود اليمن ، بل وجدت أن المفردات الدالة على التنظيمات والتجمعات السكانية مثل (مدينة) و

(قرية) و (عمل) و (ولاية) و (ناحية) و (أعراض) و (منبر) وغيرها أكثر حضوراً ورسوخاً. ولذلك فإن إضافة البلدان إلى مصطلح (مخلاف) في البلدان التابعة لمكة (مخاليف مكة النجدية والتهامية) لا يُمثل أصالة واضحة المعالم، فما ورد عنها عند الجغرافيين والمؤرخين لا يعدو عن مجرد سياقة أسماء البلدان مضافة إلى مصطلح (مخلاف)، حتى ياقوت؛ فهو لا يُطيل عند ذكره لأي مخلاف من مخاليف الطائف، بل اختفت بعض أسماء هذه المخاليف في أغلب المعاجم الجغرافية وغيرها. وهذا الوضع يختلف عن (المخاليف اليمنية) التي تمثل أصالة لغوية وتنظيمية - في حدود اليمن المعاصر - وهي مؤصلة عند الهمداني، وياقوت وإسماعيل الأكوغ، والحجري وغيرهم، من حيث تحديد المكان وذكر السكان، مع استمرار وجودها حتى الآن.

## ٢- إدارة القبائل:

تمثل القبيلة في بلاد السروات، ومنها سراة عَنز بن وائل بقاعدتها جُرش، ما يمكن تسميته (الوحدّة السياسية القبلية)، فلكل قبيلة مطلق الاستقلالية في أرضها، وتدير شؤونها بنفسها، وإن كان هناك سيادة عامة للدولة العباسية، فهي سيادة اسمية فحسب. بل يصل الأمر إلى استقلال كل فرع من فروع القبيلة ببلاده، أو كل قرية أو بلدة في محيطها الصغير، إذ نجد أن لكل قرية - في الغالب - تحصيناتها الدفاعية، مع تلاحم مبانيها السكنية. ومما يدل على هذا الوضع ما ذكره ابن الجاور (ق٧هـ / ١٣م)، حيث قال عن بلاد السروات: (وهم قبائل وفخوذ من العرب ليس يحكم عليهم سلطان بل مشائخ منهم، وفيهم بطون متفرقون)<sup>(١)</sup>. وقال: (ويحكم على كل قرية شيخ من مشائخها كبير القدر والسن، ذو عقل وفطنة، فإذا حكم بأمر لم يشاركه ولا يخالفه أحد فيما يشير عليهم ويحكم فيهم)<sup>(٢)</sup>. وقال: (وجميع هذه الأعمال قرى متقاربة بعضها من بعض في الكبر والصغر، وكل قرية منها مقيمة بأهلها، كل فخذ من فخوذ العرب، ويطن من بطون البدو في قرية، ومن جاورهم لا يشاركهم في نزلها وسكنها أحد سواهم)<sup>(٣)</sup>.

وعن نفس البلاد يقول القلقشندي (ت ٨٢١هـ): وهي جبال شامخة، ذات عيون دافقة ومياه جارية، على قرى متصلة، الواحدة إلى جانب الأخرى؛ وليس لواحدة تعلق بالأخرى بل لكل واحدة أهل يرجع أمرهم إلى كبيرهم، لا يضمهم ملك ملك، ولا يجمعهم حكم سلطان؛ ولا تخلو قرية منها من أشجار وعروش ذوات فواكه أكثرها العنب واللوز؛ ولها زروع أكثرها الشعير؛ ولأهلها ماشية أعوزتها الزرائب، وضافت بها الحظائر. وأهلها أهل سلامة وخير وتمسك بالشريعة ووقوف معها، يعضون على دينهم بالنواجذ، ويقرون كل من

(١) تاريخ المستبصر، ج١، ص٢٦، ص٢٧، ص٢٨.

(٢) المصدر السابق.

(٣) المصدر السابق.

يمر بهم، ويضيفونه مدة مقامه حتى يفارقهم. وإذا ذبحوا لضيفهم شاة، قدموا له جميع لحمها ورأسها وأكارعها وكبدها وقلبها وكرشها، فيأكل ويحمل معه ما يحمل. ولا يسافر أحد منهم من قرية إلى أخرى إلا برفيق يسترفقه منها فيخفره، لوقوع العداوة بينهم<sup>(١)</sup>.

ونعود بعد هذا الإجمال عن الحالة السياسية في بلاد السروات إلى تلمس بعض الأحداث التي تتعلق بجرش - بلاد رفيدة - بشكل مباشر، وتدُل على الوحدة السياسية القبليّة. ومن هذه الأحداث - في القرن الثاني الهجري - رحيل أحمد بن يزيد بن عمرو بن نابت القشيب العوسجي من صعدة إلى جرش، ونزل في تدحّة، وكانت من أحواز جرش التي تسيطر عليها قبيلة عنز بن وائل، فوقع الحرب بينه وبين عنز، وانتصر عليهم، وسكن ومن معه في جرش، وأصبحت جرش مناصفة بينه وبين عنز، كما يقول الهمداني<sup>(٢)</sup>. وقد كان هذا الحدث في سنة (١٣٤هـ / ٧٥١م)<sup>(٣)</sup>، أي في بداية العصر العباسي. وقد استمر هذا الوجود الحميري العوسجي المرتبط بالصراعات المستمرة، والتي انتهت بخروج العواسج من جرش في نهاية القرن الخامس الهجري<sup>(٤)</sup>. ونخرج من هذا الحدث بعدة نتائج، من أبرزها: (أ) وجود النظام القبلي الذي يمثل السيادة على الأرض، ممثلاً في قبيلة عنز، صاحبة مدينة جرش، وعدم ذكر أي ولاية عباسية عليها حينذاك، وربما كان عدم ذكرها كولاية أن الدولة العباسية كانت مشغولة بتأسيس الدولة، وتثبيت أركانها. (ب) تدل الصراعات القبليّة التي رافقت القدوم العوسجي واستمرارها، وظهور أسماء عدة قبائل منها (نهد، وزبيد، وجنب) إلى استحكام العصبية القبليّة، كما كانت في العصر الجاهلي. (ج) استمرار عداة القبائل المجاورة لقبيلة عنز بن وائل، فها هو محمد بن إبراهيم العوسجي يُحشد القبائل ضد عنز، وهو من أهل القرن الرابع الهجري، فيقول:

وكيف ترى عنز خضوعي وذلتي ونهد وجنب جيرتي وأقاربي<sup>(٥)</sup>

(د) سكان جرش ومحيطها قبيلة رُفيدة، وهي أحد الفروع الثلاثة لعنز (عسير، أراشة، رفيدة). وهذا يدل على أن هذا الحدث يمثل الحالة السياسية لبلاد رفيدة حينذاك.

ونمضي مع حدث آخر يتعلق ببلاد رفيدة مباشرة، ففي سنة (٤٥١هـ) خرج القاسم ومحمد ابنا محمد بن جعفر بن القاسم العياني من بلاد صعدة، وهما يقصدان ترح بأعالي بيشة، فقد ذكر هذه الرحلة مفرح بن أحمد الربيعي في كتابه (سيرة الأميرين

(١) صبح الأعشى، ج٥، ص٣٨.

(٢) الإكليل، ج٢، ص١٣٩.

(٣) قصة الأدب في اليمن، أحمد محمد الشامي، ص٢٦٠.

(٤) في سراة غامد وزهران، حمد الجاسر، ص٤٩.

(٥) الإكليل، ج٢، ص١٤٤. تاريخ اليمن الفكري، أحمد الشامي، ج١، ص٢٨٥.



الجليين) وأشار إلى مرورهم ببلاد سَنحان، وبلاد عبيدة من جَنب، حتى دخلوا بلاد عَنز بن وائل، واستضافهم البَذاخ، وهو رجل من جذيمة من عَنز بن وائل. ثم قال الربيعي: اسْتَصْحَبَ لَنَا رَجُلًا رُفِيدِيًّا مِنْ عَنزٍ<sup>(١)</sup>. وهو يعني أن يكون هذا الرُفِيدِيّ مرافقاً لهم لحمايتهم حتى يخرجوا من نطاق أرض قبيلته، وهي كالخفارة في العصر الجاهلي. وهذا يدل على الوحدة السياسية القبلية في بلاد رُفيدة، التي تعد من أجزاء سراة عَنز بن وائل، ولم يذكر الربيعي ولاية عباسية على جُرَش.

وفي سنة (٥٣٥هـ/١١٤٠م) ذهب مشايخ من جَنب، وخنعم إلى الإمام أحمد بن سليمان في صعدة، وذكروا له رجلاً من عَنز يقال له عرفطة بن الطحل وأنه قطع طريق الحاج، وسألوه المخرج إليه لقتاله، فهم بالمخرج معهم إلى بلاد عَنز، إلا أن خولان سألوه التوقف لانشغالهم بالزرائع وغيرها، ولم يحصل الخروج<sup>(٢)</sup>. ويدل هذا الحدث على عدم وجود ولاية عباسية في بلاد عَنز وقاعدتها جُرَش، وأن قبيلة عَنز تدير بلادها بنفسها كوحدة سياسية قبلية، ومثلها (سراة جَنب) المجاورة لها من الجنوب.

وفي سنة (٦١٤هـ/١٢١٧م) ذهب الإمام المعتضد بالله يحيى بن المحسن بن محفوظ إلى بلاد عَنز وبلاد بني شريف، واستنصرهم على الأشراف بني حمزة في صعدة، فأعانوه بنحو ثلاثمئة فارس<sup>(٣)</sup>. وفي سنة (٦١٩هـ/١٢٢٢م) استنصر عز الدين محمد بن حاتم بن الحسين بعَنز وبغيرها من القبائل<sup>(٤)</sup>. وفي هذين الحدثين دلالة على هيمنة النظام القبلي في بلاد عَنز - ومنها رُفيدة - وعدم وجود ولاية عباسية. وفي نهاية القرن السادس الهجري حصلت الحرب بين نهد<sup>(٥)</sup> وأحلافها من جَنب، وصداء، وبلحارث من جهة، وبين عَنز وشهران من جهة، وذلك في موضع يقال له (الحزم)<sup>(٦)</sup> وانتصرت عَنز وشهران على نهد وأحلافها، وعلى أثر ذلك انتقل الكثير من فروع نهد إلى حضرموت، فقد بدأ ذكرهم في حضرموت في سنة (٥٨٩هـ/١١٩٣م)<sup>(٧)</sup>، أو سنة (٥٩٢هـ/١١٩٥م)<sup>(٨)</sup>. وهذا يؤكد على الوحدة السياسية القبلية، إذ لا نجد أي ذكر لولاية سياسية في هذا الحدث، الذي اقتصر على ذكر القبائل المشاركة في الحرب، ومنها عَنز.

(١) ص ١١٩.

(٢) سيرة الإمام أحمد بن سليمان، سليمان التقي، ص ٩٩.

(٣) غاية الأمان، يحيى بن الحسين، ج ١، ص ٤٠٧.

(٤) السمط الغالي الثمن، بدر الدين محمد بن حاتم اليامي، ص ١٧٩.

(٥) كانت مساكن نهد في جهات تثليث.

(٦) هو موضع في شمال مركز خيبر الجنوب في محافظة خميس مشيط.

(٧) تاريخ حضرموت، شنبيل، ص ٧٤.

(٨) جواهر تاريخ الأحقاف، محمد علي باحنان، ج ١، ص ١٠٤.

ويختفي ذكر مدينة جُرش منذ القرن السابع الهجري من المصادر التاريخية، ولكن المكان يحتفظ بسكانه من قبيلة (رُفَيْدَة) العَنْزِيَّة، وهو ما ذكرته سابقاً تحت عنوان (المسار التاريخي لقبيلة عَنز بن وائل)، وإذا أضفنا ما ذكره ابن المجاور (ق٧هـ / ق١٣م)، والقلقشندي (ق٩هـ / ق١٥م) <sup>(١)</sup> حيث قالاً بأن بلاد السروات ذات سيادة مستقلة تحت حكم مشايخها على مستوى القبيلة، أو القرى، ومنها سراة عَنز؛ فإن هذا يعني استمرار النظام القبلي لبلاد ريفية. ومما يُضاف إلى الإشارات السابقة انتقال عبد الله المؤيدي، وهو أحد الأئمة الزيدية، من اليمن إلى بلدة (ذهبان) في بلاد شهران <sup>(٢)</sup> لاجئاً في كنف الشيخ مُرَيِّع بن مانع بن ناصر بن الحفارص، وأقام هناك من سنة (٩٩٤هـ حتى سنة ١٠٠٦هـ)، ووصل إليه في مكان إقامته بعض مشايخ (رُفَيْدَة) كما يقول ابنه مدون هذه السيرة <sup>(٣)</sup>. وهذا يدل على وجود قبيلة رُفَيْدَة كقبيلة مستقلة، شأنها في ذلك الحين شأن قبيلة شهران، وقبيلة بني مغيد، وقد ورد ذكرهما في سيرة المؤيدي؛ وهذه القبائل تعيش حينذاك في ظل النظام القبلي، ولم يتم ذكر أي ولاية لأي دولة على هذه البلاد. وقد استرسلت في الحديث بما يخرج عن النطاق الزمني للعصر العباسي، لأن هذا الاسترسال يدور تحت العنوان السابق (إدارة القبائل)، ومن هنا أنتقل إلى الدولة العثمانية، ثم الدولة السعودية.

### و- العصر العثماني (٦٨٧ - ١٢٤٣هـ / ١٢٨٩-١٩٢٤م) :

ليس لبلاد رُفَيْدَة أي ذكر - حسب علمي - في العصر العثماني <sup>(٤)</sup> حتى سنة (١٢٨٩هـ / ١٨٧٢م)، وهي السنة التي استولى فيها العثمانيون على عسير، وأصبحت تحمل اسم (متصرفية عسير) خلال المدة (١٢٨٩ - ١٣٣٧هـ / ١٨٧٢-١٩١٨م). وعن الحكم العثماني في عسير قال متصرف عسير (سليمان شفيق باشا) : (في الواقع أن الدولة لم تصنع في بلاد عسير شيئاً غير تحصيل الزكاة من الأهالي بين حين وآخر، ولم تفكر قط في إيجاد أسباب العمران لإحياء هذه الجهات، ولم تتذرع بشيء من ورائه نفع للأهالي، وليس لها برنامج يسير عليه رجالها وموظفوها الذين يأتون إلى هذه البلاد وهم لم يستطيعوا فهم الأمور التي يحتاج إليها الشعب، ولم يدرسوا أسباب ثورة الأهالي وتمردهم على الدولة، ولم يستطيعوا أن يقرروا الأمن، بل تركوا الناس وشأنهم يحارب بعضهم بعضاً والحكومة واقفة تتفرج عليهم) <sup>(٥)</sup>. وكانت بلاد رُفَيْدَة من

(١) سبق إيراد قولهما آنفاً .

(٢) أحد أحياء مدينة خميس مشيط .

(٣) التحفة العنبرية، ورقة ٢٢٢ .

(٤) لم أذكر الأحداث في سنة ١٢٢٢هـ وما بعدها لأنها لا تقيد شيئاً بسبب عدم توطد الحكم العثماني في عسير .

(٥) مذكرات سليمان شفيق باشا، ص ١١٩ .

ضمن متصرفية عسير، وقد ذكرها سليمان شفيق في مواضع من مذكراته، وزار موقع (جَرَش) ولم يذكرها بهذا الاسم، إلا أنه أثبت اسم جبل (حمومة) <sup>(١)</sup>.

وقال أحمد راشد (من قادة العثمانيين الذي وصل إلى عسير سنة ١٢٨٧هـ):  
(إن مضافات عسير قائمة - أيضاً - على بعض الجبال المتسلسلة المذكورة، وفي أرض تهامة. فالأماكن القائمة في الجبال هي: السقا، الباحة الخضراء، أبها، قحطان، شهران، رفيدة، وفيها قبائل كثيرة، وقرى عديدة كبيرة، ومعظم هذه الوديان يقال لها: ديار عنز، كما يقال لها أرض طود، أرض جرش) <sup>(٢)</sup>.

ويتضح من كلام سليمان شفيق أن بلاد رفيدة وغيرها تعيش في إطار النظام القبلي فعلياً، وفي ظل الدولة العثمانية إسمياً. ويؤكد ذلك الدكتور غيثان بن جريس بقوله: (كانت فلسفة الحكم العثماني تقوم على أساس ترك الأمور في الولايات على ما هي عليه، دون تدخل جوهرى من جانب الحكومة في حياة الناس، على أن يكون ذلك في إطار التبعية للسلطان العثماني. وهذا ما نعبر عنه بسطحية الحكم العثماني، فهو لم يتغلغل في الأمور الداخلية، وإنما اكتفى بوضع حاميات للدفاع عن البلاد ونشر الأمن فيها. وربما في بعض الأحيان ترك الأمن للقوى المحلية، أما عدا ذلك فقد ترك الأمر لأهل البلاد ولحكامها من ولاة يعينهم السلطان أو من شيوخ وأعيان أو أمراء يتصدون لعلاج مشكلات بلادهم) <sup>(٣)</sup>.

### ز. الدولة السعودية (١٢١٣ - ١٤٣٩هـ / ١٧٩٨ - ٢٠١٨م):

تمثل رحلة غَسَّام بن عامر <sup>(٤)</sup> إلى الدرعية سنة (١٢١٣هـ / ١٧٩٨م) تقريباً، أول اتصال لبلاد رُفَيْدَة بالدولة السعودية الأولى، في عهد الإمام عبد العزيز بن محمد بن سعود، وكان ذلك متوافقاً مع رحلة محمد بن عامر أبو نقطه <sup>(٥)</sup>، الذي قام بأمر الدولة السعودية الأولى في منطقة عسير <sup>(٦)</sup>. وكان الوضع في بلاد رُفَيْدَة - كحال القبائل الأخرى المجاورة - من حيث الاستقلال القبلي، إذ استمرت إدارة القبائل تحت رعاية مشايخ القبائل، مع الولاء للدولة السعودية. وجرت بعد ذلك الكثير من الأحداث في منطقة عسير، التي أدت إلى اضطراب الأمور في سائر أنحاء المنطقة، ولم تحصل أي ترتيبات إدارية، فبقي الحال كما هو عليه من سيادة النظام القبلي. وبعد ضم منطقة عسير سنة

(١) الصفحات: ٩٢، ٩٧، ١٠١، ١٠٢، ١٠٣ وغيرها.

(٢) الحملة العثمانية على عسير، ص ١٥٧.

(٣) صفحات من تاريخ عسير، ص ٢٢٦.

(٤) شيخ رفيدة، وهو من أسرة آل سالم، من قبيلة ذُعي من رُفَيْدَة.

(٥) وهو من المتاحمة، من قبيلة ربيعة ورُفَيْدَة، من عسير.

(٦) تاريخ عسير، هاشم النعمي، ص ١٢٤. دور آل المتحمي في مد نفوذ الدولة السعودية الأولى في عسير، أحمد

آل فائق، ص ١٢٩. عسير خلال قرنين، عبد المنعم الجميبي، ص ٦.

(١٣٣٨هـ/١٩١٩م) إلى الدولة السعودية الثالثة دخلت المنطقة - ومن ضمنها بلاد رُفَيْدَة - في نظام دولة المؤسسات، وأصبحت أحد رُفَيْدَة أحد المراكز الإدارية للدولة، وسُمِّي المشرف عليها (رئيس دورية) سنة (١٣٦٢هـ/١٩٤٢م)، ثم أصبحت بمسمى (إمارة) سنة (١٣٧٥هـ/١٩٥٥م)، ثم (محافظة أحد رُفَيْدَة) منذ سنة (١٤١٤هـ/١٩٩٤م).

## ٢- وقفه مع الوجود الحميري في جُرش

### أ- مصطلح (اليمن) الجغرافي :

لا بُدَّ أن أضع بين يدي (( الوجود الحميري في جُرش )) الإمامة تتعلق بمصطلح (اليمن) ومدى التوسع أو الوجود اليمني خارج نطاق اليمن المعاصر. يقول الدكتور يوسف محمد عبد الله: (( الجزيرة العربية في نظر الكثير من الجغرافيين العرب تمتد من نهر الفرات شمالاً حتى البحر العربي جنوباً، وتأييد ذلك أن الصحراء العربية تُضريس طبيعي يمتد من الربع الخالي عبر الدهناء والنفود، ويشمل بادية الشام، بل إن المظاهر الطبيعية من جبال وصحارى وغيرها في شمال الجزيرة هو امتداد طبيعي لجنوبها. وإذا ما أخذ بالقول السابق من أن الجزيرة العربية تمتد من الفرات إلى البحر العربي فإنه من اليسير أن يفهم تصور العرب قديماً لشمال جزيرتهم وجنوبها على وجه الإجمال فينتعنون شمالها بالشام وجنوبها باليمن، ولكنهم يختلفون في تثبيت حدود الشمال والجنوب، وذلك لعدم وجود حاجز طبيعي يفصلها بصورة واضحة ويصلح أن يتخذ حداً، كما أن شقة الخلاف حول هذه الحدود توسعت بسبب الأقوال التي حرصت قديماً وحديثاً على اعتبار سوريا وفلسطين ولبنان وغيرها ليست ضمن الجزيرة العربية بحكم تقردها بخصائص حضارات مستقرة تختلف عن النمط المعيشي البدوي الغالب على الجزيرة العربية. وفاتهم أن اليمن بالنسبة للجزيرة العربية لها أيضاً سماتها الحضارية المستقرة الخاصة ولكن ذلك لا يعني أنها لا تدخل ضمن الجزيرة العربية. ولما كانت لفظتا الشام واليمن بمعنى الشمال والجنوب واسعتي المدلول وهما في الأصل تدلان على الجهة فإن استعمالهما للدلالة على تسمية أرض معينة أو مكان محدد لم يكن شائعاً في التاريخ العربي القديم)) (١).

ويدل كلام الدكتور يوسف محمد عبد الله على استعمال مصطلحي (الشام) و(اليمن) للتعبير عن الجهة، أي جهة الشام، وجهة اليمن، مثلها مثل الشرق والغرب، ولا أدل على ذلك ما يجري تطبيقه على الواقع، فأهل اليمن المعاصر يقولون لجهة الشمال: الشام. وكانت صعدة تسمى الشام عند من يسكن جنوبها، بل أصبحت تسمى ضمن التقسيم الإداري لليمن المعاصر: لواء الشام، ثم ألغيت هذه التسمية. وأهل صعدة ومن حولهم يسمون بلاد عسير: الشام، وهذا ثابت في كتبهم، ومنها: (١) سيرة الإمام

(١) أوراق في تاريخ اليمن وأثاره، ص ١٨٦.

أحمد بن سليمان، لمؤلفه سليمان الثقفي، ص ١٠٠. (٢) غاية الأمان في أخبار القطر اليماني، لمؤلفه يحيى بن القاسم، ج ١، ص ٤٠٧. وأهل رجال ألمع بمنطقة عسير يجعلون بلادهم في قسمين، أحدهما ألمع الشام، والآخر ألمع اليمن. وفي بلاد رجال الحجر بمنطقة عسير أيضاً، يقولون: بنو عمرو الشام، وبنو عمرو اليمن. وفي منطقة مكة (نخلة الشامية) و (نخلة اليمانية) ويسمى أحد أركان الكعبة: الركن اليماني. وكل ما مضى من المواضع التي يقال فيها (الشام) أو (اليمن) لا يعني إلا مصطلح الجهة (الشمال والجنوب)، ولا يقصد به أي سيادة لهذا أو ذاك. ومما يتعلق بذلك في تحديد مصطلح (القبلة) فهو عند أهل البلاد الواقعة إلى الجنوب من مكة حتى عدن بمعنى الشمال، وأهل الشام يقولون (القبلة) وهو بمعنى (الجنوب).

ونخلص من ذلك إلى أن الدول اليمنية التي تكونت في محيط اليمن المعاصر، لم تبسط سيادتها على كامل التراب اليمني المعاصر منفردة، (وفي القرنين الثاني والأول قبل الميلاد أصبح في اليمن خمس دول في آن واحد، وهي: سبأ، وقتبان، ومعين، وحضرموت، وحمير)<sup>(١)</sup>. فهل تمكنت إحدى هذه الدول - ولا سيما حمير - من بسط سيادتها على جبال السروات في صعدة وشمالها حتى قرب الطائف؟ وقد ذهب بعض المؤرخين إلى أن ملوك حمير والتبابعة لم يكونوا يتجاوزون اليمن إلا أن يغيروا على البلاد ثم يرجعون إلى دار ملكهم<sup>(٢)</sup>.

ومما يؤكد عدم السيادة الكاملة حتى في نطاق اليمن المعاصر ما ذكرته - آنفاً - من تعاصر خمس دول يمنية في آن واحد، وأضيف إلى ذلك مواقع سيادة هذه الدول، فدولة معين في منطقة جوف اليمن إلى الشمال الغربي من مأرب، وامتدت دولة قتبان إلى سواحل المحيط الهندي واتخذت من مدينة تمنع على وادي بيحان حاضرة لها، وإلى الشرق من دولة قتبان ظهرت دولة حضرموت بعاصمتها شبوة، ولعل دولة سبأ (٨٥٠ ق.م - ١١٥ ق.م) ودولة حمير (١١٥ ق.م - ٥٢٥ م) من الدول التي حكمت أجزاء كبيرة من اليمن المعاصر<sup>(٣)</sup>. أما التوسع خارج حدود اليمن المعاصر فقد ارتبط بتاريخ بعض ملوك حمير، سواء من خلال حروبهم مع بعض قبائل وسط الجزيرة العربية، أم حملاتهم في الحجاز، إلا أن الملاحظ على ذلك هو عودتهم إلى بلادهم دون أن يتركوا أي أثر من حضارتهم في البلاد التي غزوها، إضافة إلى امتزاج تاريخ هذه الأحداث بالأساطير التي أساءت إلى التاريخ الحقيقي.

(١) أوراق في تاريخ اليمن، د. يوسف محمد عبد الله، ص ٢٢١.

(٢) جمهرة أنساب العرب، ابن حزم، ص ٤٨٧. تاريخ اليعقوبي، ج ١، ص ٢٤٥. تاريخ الطبري، ج ٢، ص ٩٦.

(٣) اليمن عبر التاريخ، أحمد حسين شرف الدين، ص ٥٨. التشريعات في جنوب غرب الجزيرة العربية، نورة النعيم، ص ٦٥.

ولعل أهم ما يشير إلى عدم سيادة هذه الدول ولا سيما بعد سنة (٥٢٥م) خروج أبرهة إلى الحجاز لهدم الكعبة، فقد حاربت القبائل العربية في جميع المناطق التي مرّ بها، وقد حاربت بكونها وحدات سياسية قبلية مستقلة ثم جاء الإسلام فتوافد زعماء القبائل العربية، حتى من داخل اليمن المعاصر، بصفتهم السياسية القبلية على قبائلهم وبلادهم، فلم نجد أي ذكر لدولة أو ملك في المناطق الواقعة ما بين مكة وبين حدود اليمن المعاصر. واستمر وضع السيادة القبلية في السروات من الطائف حتى حدود اليمن المعاصر، عدا بعض الحواضر ومُدن القوافل على طرق الحج والتجارة، التي تتبع ولاية مكة والطائف، ثم استقر الوضع الإداري السعودي في ثلاث مناطق إدارية هي (الباحة، عسير، نجران) مع احتفاظ القبائل - في الغالب - بزعامتها القبلية وبلادها.

### ب - الوجود الحميري في جُرش :

يرتبط الوجود الحميري في جُرش بحدّثين، هما: (١) مرور أسعد بن كليكرب على جُرش، حيث ترك بها جمعا ممن كان صحبه<sup>(١)</sup>، وكان ذلك في القرن الخامس الميلادي<sup>(٢)</sup>. (٢) في سنة (١٣٤هـ/٧٥١م) رحل بعض العواسج من (حيدان) في غربي صعدة إلى جُرش، وكان زعيمهم أحمد بن يزيد بن عمرو بن نابت بن الريان القشيب العوسجي، ونزل بهم في تدحّة، وكانت من أحواز جُرش التي تسيطر عليها قبيلة عنز بن وائل، فوقعت الحرب بينه وبين عنز، واستعان بأحلافه من نهد وزبيد وغيرهم، فانتصر على عنز وسكن جُرش<sup>(٣)</sup>.

(\*) **الحدث الأول:** تحدثت بعض المصادر عن الوجود الحميري الأول في جُرش، ومن ذلك ما ذكره البكري - نقلا عن الهمداني<sup>(٤)</sup>، - حيث قال: "قال الهمداني: مرّ تبع أسعد أبو كرب في غزوتيه الأولى بجُرش، من أرض طود، فرأى موضعا كثير الخير، قليل الأهل، فخلف فيه نفرا من قومه، فقالوا: بم نعيش؟ فقال: اجترشوا من هذه الأرض، وأثيروها واعمروها، فسميت جُرش"<sup>(٥)</sup>. وقال ياقوت الحموي: (بأن تبع أسعد بن كليكرب خرج من اليمن غازيا حتى إذا كان بجُرش، وهي إذ ذاك خربة، ومعدّ حالة حواليتها، فخلف بها جمعا ممن كان صحبه رأى فيهم ضعفا، وقال: اجرشوا ههنا أي البثوا، فسميت جُرش بذلك)<sup>(٦)</sup>.

(١) معجم البلدان (جُرش). معجم ما استعجم، البكري، ج٢، ص ٢٧٦.

(٢) قصة البحث عن جُرش، محمد بن أحمد معبر، ص ٦٢.

(٣) الإكليل، الهمداني، ج٢، ص ١٢٩. قصة البحث عن جُرش، ص ٤٢.

(٤) لم أجد هذا القول في كتب الهمداني المطبوعة، ولعل البكري اطلع على نسخة تختلف عن المطبوع.

(٥) معجم ما استعجم، ج٢، ص ٢٧٦.

(٦) معجم البلدان (جُرش).

واسم هذا الملك الحميري: أبو كرب - أب كرب - أسعد ويسمى (تبع أسعد) و (تبع الأوسط) و (أبو كرب تبان أسعد)، واختلفوا في مدة حكمه فقبل (٣٧٨ - ٤١٥ م) و (٤٠٠ - ٤١٥ م) و (٤٠٠ - ٤٢٠ م) و (٤٠٠ - ٤٣٠ م) و (٤١٠ - ٤٣٥ م)<sup>(١)</sup>. وقد حمل أطول لقب ملكي، وهو (أكبرب أسعد ملك سبأ وذو ريدان وحضرموت ويمنات وأعرابها في طودم وتهامة)<sup>(٢)</sup> وهو قد أضاف إلى لقبه جملة (وأعرابها في الجبال والتهائم)<sup>(٣)</sup>. ومن الملاحظ في نص البكري، وفي لقب أبي كرب وجود كلمة (طود) و (طودم)، وهو في اللغة: (الطود: الجبل العظيم، وفي حديث عائشة تصف أباهما، رضي الله عنهما: ذاك طود منيف، أي جبل عال)<sup>(٤)</sup>. ونحن - في منطقة عسير - نقول لسلسلة الجبال الشاهقة في عسير، التي تتجه منحدراتها إلى الغرب: (الطود). وهي التي عنانها الهمداني بقوله: (الدارة، وأبها، والحللة، والفتيحا، فحمرة، وطب، فاتانه، والمغوث، فجرشة، فالأيداع، وأوطان عسير من عنز، وتسمى هذه أرض طود)<sup>(٥)</sup>.

وقال الشاعر:

وأصبحت من طود بروض تنادح      نصابول عن أحوازها من تنزرا  
نساقى بها عنزا سموما وربما      شربنا بأيديهم سماما ممقرا

وقال أبو علي الهجري: (الطود: وهو البلاد التي يقال لها السراة، وهي فيما بين الطائف وجرش)<sup>(٦)</sup>. فهل المراد بالطود أو (طودم) سلسلة الجبال الممتدة من شمال عدن إلى الطائف، وهو الصحيح في الواقع الجغرافي، ولا أرى أنه يمثل السيادة للدولة الحميرية؛ فطودم الواردة في لقب أبي كرب أسعد تعني جزءا من جبال السروات الواقعة جنوب صنعاء، إذ نجد بعض المواضع المذكورة في لقبه، وهي (سبأ، ذو ريدان، حضرموت) في أماكن متقاربة. وإذا عدنا إلى نصي البكري وياقوت، فإننا لا نجد فيهما ما يدل على السيادة، بل فيهما الدلالة على بقاء بعض من معه في جرش، بل نجد ياقوت يقول: (ومعد حالة حواليتها) وقال (معد) لأنه يرى - حسب ما نقل إليه - أن قبيلة (عنز بن وائل معدية، بل قال في موضع من معجم البلدان: شعاف عنز. وعلى ذلك فإن من تخلفوا من جيش أبي كرب أسعد، قد أقاموا في جرش بصفتهم الشخصية،

(١) المفصل، جواد علي، ج٢، ص ٥٧١. دراسات في تاريخ العرب القديم، مهران، ص ٣٦١. أوراق في تاريخ اليمن

القديم، يوسف عبد الله، ص ٢٥٢. التشريعات في جنوب غرب الجزيرة العربية، نورة النعيم، ص ٧٤.

(٢) التشريعات، النعيم، ص ٧٧٥. أوراق في تاريخ اليمن، ص ٢٥٢.

(٣) دراسات في تاريخ العرب القديم، مهران، ص ٢٦٢.

(٤) اللسان (طود).

(٥) صفة جزيرة العرب، ص ٢٥٦.

(٦) التعليقات والنوادر، ج٤، ص ١٦٧٥، ص ١٨٤٨.



لا يكونهم حامية أو مؤسسة حكومية تابعة للدولة الحميرية، وقد تناسلوا هناك، وهم الذين جاء الإسلام في السنة العاشرة للهجرة، وهم من أهلها، ولذلك قال شاعر من الأزد ممن حضر مع صرد بن عبد الله الأزدي فتح جرش :

يا غزوة ما غزونا غير خائبة      فيها البغال وفيها الخيل والحمر  
حتى أتينا حميراً في مصانعها      وجمع خثعم قد شاعت له النذر<sup>(١)</sup>

### (\* الحدث الثاني :

وهو يمثل الوجود الحميري الثاني في جرش، ففي سنة (١٣٤هـ/٧٥١م) رحل أحمد بن يزيد بن عمرو بن نابت بن الريان القشيب العوسجي<sup>(٢)</sup>، من بلد (حيدان) بالقرب من صعدة، ونزل في تدحة، وكانت من أحواز جرش، فوقع الحرب بينه وبين قبيلة عنز بن وائل، واستجد بنهد وزبيد وغيرهم، وتغلب على عنز، وسكن في جرش، هو وأهل بيته، وبعض أفراد قبيلته عوسجة الصغرى<sup>(٣)</sup>. ولا يمثل هذا الوجود أي سيادة سياسية حميرية، فالدولة الحميرية قد انتهت منذ القرن السادس الميلادي سنة (٥٢٥م)، وقد استمر النزاع بين قبيلة عنز وبين العواسج طوال أربعة قرون. ويؤكد الهمداني عنزية جرش بقوله : (جرش، هي كورة نجد العليا، وهي من ديار عنز، ويسكنها العواسج من أشرف حمير)<sup>(٤)</sup>. وقال بأن القرية - جرش - بينهم مناصفة، أي بين العواسج وعنز<sup>(٥)</sup>. ومما يدل على وجود النزاع قول الشاعر محمد بن إبراهيم العوسجي - وكان معاصراً للهمداني - :

وكيف ترى عنز خضوعي وذلتني      ونهد وجنّب جيرتي وأقاربي

وانتهى النزاع بخروج العواسج من جرش في نهاية القرن الخامس الهجري<sup>(٦)</sup>. ولا يعني هذا خروج العواسج كافة، إذ لا بد أن لهم بقية، كما أن للحميريين من الوجود الأول بقية أيضاً. ونخرج من الحديث عن الوجود الحميري الطارئ - الأول والثاني - في جرش إلى أصالة الوجود العنزي ممثلاً في قبيلة ربيعة، فقد تحدثت في المسار التاريخي لقبيلة عنز عن وجودها في سراتها منذ العصر الجاهلي حتى اليوم، وتؤكد

(١) السيرة النبوية، ابن هشام، ج٤، ص ١٧٢ .

(٢) العواسج من نسل ذي مقار بن مالك بن زيد بن سدد، وينتهي إلى حمير بن سبأ ابن يشجب . (دراسات في أنساب قبائل اليمن، أحمد حسين شرف الدين، ص ٨٩) . السيرة النبوية .

(٣) الإكليل، ج٢، ص ١٣٩ . قصة البحث عن جرش، ص ٥٢ .

(٤) صفة جزيرة العرب، ص ٢٥٥ .

(٥) الإكليل، ج٢، ص ١٣٩ .

(٦) في سرة غامد وزهران، حمد الجاسر، ص ٤٩ .

ذلك بنتائج التحليل الجيني لقبائل رُفيدة المعاصرة، الذي يعود إلى تحوُّر عَنز بن وائل (FGC 14297). ويبقى السؤال عن الحميريين في الوجودين الأول والثاني، ولا سيما من بقي منهم في جُرش ومحيطها ؟؟ فكما نعلم أنهم كانوا في جُرش حين تم فتحها في السنة العاشرة للهجرة، وكذلك وجودهم في جُرش منذ القرن الثاني الهجري حتى نهاية القرن الخامس. ولأبداً أنه حصلت بعض المصاهرات بينهم وبين أهل جُرش سكان البلاد أصلاً. ولا نفضل مشاركة بعضهم في الفتوحات الإسلامية في عهد الخلافة الراشدة. فأين من بقي من الحميريين في هذه الأنحاء ؟ ولا سيما أن وجودهم الأول كان بين عامي (٤١٥ - ٤٣٥م) وهي المدة التقريبية لحكم الملك الحميري أبي كرب أسعد، وفتحت جُرش في السنة العاشرة للهجرة (٦٣١م) وكانت حمير من سكانها، ثم حصل الوجود الثاني في القرن الثاني للهجرة حتى نهاية القرن الخامس، بما يعني أنهم تكاثروا خلال إقامتهم بجُرش في الوجود الأول لما يقرب من قرنين، وفي الوجود الثاني الذي استمر لما يقرب من أربعة قرون، وليس من المعقول انقراضهم جميعاً. وهذا يحتاج إلى دراسة جادة ودقيقة، حتى يزول هذا الغموض.

### **سادساً: خاتمة القول:**

نشكر الأستاذ محمد بن معبر على هذا السرد والتفصيلات التاريخية والحضارية عن الأصول التاريخية لبلاد رُفيدة وسكانها. وأقول إن هذه البلاد وما جاورها من سروات قحطان وعسير مازالت تحتاج إلى دراسات أعمق وأطول، ونأمل من أساتذة التاريخ في جامعاتنا السعودية وكذلك الأثريين أن يبذلوا بعض الجهود الجادة في دراسة هذه البلاد السروية العربية الماجدة.

**رابعاً: محافظة أحد رفيدة في مدونات وأتوال بعض أعلامها :**

م	الموضوع	الصفحة
أولاً:	تمهيد	١٠٦
ثانياً:	ورقات من تاريخ أحد رفيدة . بقلم . أ. عبدالعزيز بن عبد الله بن صمان	١٠٧
ثالثاً:	وقفات مع تاريخ محافظة أحد رفيدة الحديث. بقلم . أ. سعد بن سعيد آل دايل	١١٣
رابعاً:	قرية آل علي القحطانية في تمنية ( لمحات من الحياة الاجتماعية والاقتصادية ). بقلم . أ. محمد بن مشبب بن محمد آل شيبان	١٢٦
خامساً:	محافظة أحد رفيدة ( الفرعين أنموذجاً ) بقلم . أ. عبدالرحمن بن علي القحطاني	١٤٠

**أولاً: تمهيد:**

محافظة أحد رفيدة إحدى نواحي بلاد قحطان، وتتكون من عشائر وقرى وأرياف. والباحث في تاريخها القديم والحديث يجد ندرة وقصوراً كبيراً في المعلومات المدونة عنها، وأثناء تجوالي في منابها رأيت أن أطلب من بعض أعلامها تفصيلات وروايات مدونة عن أرضها وسكانها<sup>(١)</sup> وتجاوب معي بعضهم مشكورين فأرسلوا لي بعض المذكرات المختصرة التي تعكس شيئاً من موروثها وتاريخها الحضاري خلال النصف الثاني من القرن (١٤هـ / ٢٠م)، والعقود الأولى من القرن (١٥هـ / ٢١.٢٠م). ولهذا أنشر ما وصلني منهم في محور مستقل كي نحفظ حقوقهم العلمية، ونحملهم المسؤولية حول ما دونوا أو قالوا، وقد يظهر منهم أو من غيرهم في بلاد قحطان من يدرس هذه البلاد دراسة علمية موثقة<sup>(٢)</sup>.

(١) للأسف أن بلاد قحطان الجنوب تهامة وسراة وبادية من أقل البلاد المدروسة في جنوب البلاد السعودية، مع أنه يوجد في هذه البلاد الآلاف من المتعلمين، وعشرات الأساتذة في الجامعات، لكن لا نجدهم خدموا بلادهم وسكانها علمياً وبحثياً، وهي أرض ذات تاريخ قديم وعريق ويستحق أن يدرس في مئات البحوث والدراسات العلمية.

(٢) أكرر شكري لكل من تجاوب معني في هذا القسم، وأنادي في أساتذة الآثار والتاريخ، واللغة العربية وآدابها، وعلم الاجتماع في أوطان قحطان أو في بلاد تهامة والسراة ألا يهملوا تاريخ وموروث بلادهم، وأن يعملوا جاهدين على تدوينه وحفظه، وإن لم يفعلوا ذلك فسوف يأتي اليوم الذي لا يجدون شيئاً من هذا التاريخ والإرث الحضاري.

## ثانياً: ورقات من تاريخ أحد رفيدة . بقلم أ. عبدالعزيز بن عبدالله بن صمان<sup>(١)</sup>.

مدينة أحد رفيدة تقع جنوب خميس مشيط وهي ضمن أبها الحضارية التي تضم (( أبها - خميس مشيط - أحد رفيدة ))<sup>(٢)</sup>. ويستوطن المدينة بعض فروع قبيلة رفيدة. ومحافظة أحد رفيدة منطقة زراعية كغيرها من مناطق عسير، وبها الكثير من الأودية والشعاب. ومن أوديتها: وادي بيشة بن سالم، ووادي عنقرة، ووادي المراغة، ووادي الصفق، ووادي المربع وغيرها. وسكان أحد رفيدة يهتمون بالزراعة، وتربية المواشي منذ القديم. وهي مدينة لها حضارة قديمة، حيث يوجد بها آثار جرش التاريخية، وجبل حمومة، وجبل شكر الذي غير اسمه الرسول محمد (ﷺ) من جبل كشر إلى جبل شكر<sup>(٣)</sup>. وحبا لله مدينة أحد رفيدة ميزات عديدة، مثل كثرة الأمطار، واعتدال الجو، ويوجد بها الطبيعة الخلابة، ومن منتزهاتها السياحة منتزه الحبلبة، ومنتزه المربع، ومنتزه الصفق، ومنتزه الجوف، ومدينة أحد رفيدة تعتبر من أهم المناطق السياحية في منطقة عسير<sup>(٤)</sup>.

ويسكن أحد رفيدة قبائل ذعي، وبني قيس، وآل مستنير. وآل مستنير ينقسمون إلى قسمين، قسم يسكن أحد رفيدة، والقسم الأخير يسكن بوادي تندحة، وهم جماعة واحدة. وينحدر من قبائل ذعي وبني قيس عدة قرى ويتبع كل قرية نائباً خاصاً بها، وهم على النحو التالي: قرية آل قضيح، وقرية آل بني تميم، وقرية آل مدير، وقرية آل ماشي، وقرية آل بريد، وقرية آل مستنير، وقرية آل مفرج، وقرية آل كامل وقرية درب العقيدة، وقرية الرية، وقرية آل سالم، وقرية آل بوحضاعة<sup>(٥)</sup>، وهم يتبعون للشيخ

(١) الأستاذ عبد العزيز من سلالة الشيخ غشام بن عامر الذي عاصر الدولة السعودية الأولى، واستمرت المشيخة في نسل ذلك الشيخ حتى عصرنا الحاضر. والأستاذ عبدالعزيز بن عبدالله بن صمان شيخ شمل قبائل بن ذعي وبني قيس وآل مستنير، وهو من مواليد عام (١٢٨٢هـ/١٩٦٢م)، تولى المشيخة بعد وفاة عمه محمد بن حسين بن صمان عام (١٤١٥هـ/١٩٩٤م). درس مراحل تعليمه الأولى في بلدة أحد رفيدة، والتحق بإحدى الوظائف الحكومية في بلدية خميس مشيط عام (١٤٠٠هـ/١٩٨٠م)، ثم استقال منها عندما أصبح شيخاً لقبائله عام (١٤١٥هـ/١٩٩٤م).

(٢) لم تعرف أبها باسم (أبها الحضارية) إلا من بداية هذا القرن (١٥هـ/٢٠م)، ويقصد بها مدينة أبها، ومدينة خميس مشيط، ومدينة أحد رفيدة، والفرعاء (القرعاء) وتمنية، وشعف آل يزيد وما يقع ضمن إطار هذه المدن. بمفهومها الواسع. (ابن جريس).

(٣) مازالت بلاد جرش، وهذه الجبال المذكورة موجودة في محافظة أحد رفيدة. وهناك بعض الدراسات التي صدرت عن بلاد جرش منذ عصور ما قبل الإسلام إلى القرن السابع الهجري (الثالث عشر الميلادي)، وللمزيد انظر ما ذكرنا في المحور الأول من هذا القسم. (ابن جريس).

(٤) هناك بعض البحوث والدراسات التي صدرت عن بلاد أحد رفيدة خلال العصر الحديث وذكرت بعضاً من مواقعها السياحية. للمزيد انظر: المحور الأول في هذا القسم. (ابن جريس).

(٥) هذه القرى تتفاوت في المساحة وأعداد السكان، ومن يتجول في بلاد قحطان (سروات، وبادية، وتهامة) يجد أنها تتكون من عدد من القبائل الكبيرة التي يندرج تحتها عشرات القرى والفضوخ. وهذه البلاد لم تزل حظها من البحث والدراسة، ونأمل من المؤرخين والباحثين في الجنوب السعودي أن يدرسوا تاريخ وحضارة هذه الأوطان العربية الأصيلة. (ابن جريس).

عبد العزيز بن صُمان، وورث المشيخة من أجداده ومشيختهم منذ عشرات السنين وكان جدهم الأعلى غشام بن عامر بن سالم شيخ قحطان<sup>(١)</sup>، كما ورد في كتاب: عسير في عهد الملك عبدالعزيز للدكتور محمد ابن زلفة (ص ١٩٧) .

وذكر فؤاد حمزة ومحمود شاكر بعض أعمال الشيخ غشام القيادية التي كان يمارسها أثناء تولي زمام الأمور المحلية في عسير قبل الحكم السعودي للمنطقة . والشيخ غشام من الرواد الأوائل المناصرين للدولة السعودية الأولى في منطقة عسير، وهو ضمن الوفد الذي توجه إلى الدرعية عام (١٢١٠هـ/١٧٩٩م) لطلب النجدة من أئمتها آل سعود<sup>(٢)</sup>، ثم تولى المشيخة بعد الشيخ غشام، الشيخ عبود بن حمود بن سالم، ثم خلفه ابن عمه محمد بن علي بن سالم الملقب (أبو سلام) لصلابته في الحروب وحزمه وعزمه، كما لقب بصمان نظراً لثقل سمعه بعد تأثره بسبب مشاركته الفاعلة في الدفاع عن استقلال المنطقة ضد العثمانيين عام ١٢٨٨هـ/١٨٧١م<sup>(٣)</sup> حيث كان قائداً لمعقل قصر قحطان في قلعة ريده أثناء هجوم العثمانيين المدفعي الكثيف على هذا القصر الذي ظل صامداً أثناء حرب ريده، وحين سقطت تهاتت المعازل الأخرى . المصدر كتاب (المرآة) للدكتور محمد بن زلفة (ص ١٨٩)<sup>(٤)</sup> وخلفه في المشيخة ابن عمه حسين بن عبود بن حمود، ثم خلفه حسين بن محمد بن صمان الذي عاصر الدولة السعودية الثالثة، وشارك في أحداثها، وكان ضمن المفاوضين في الحكومة السعودية مع الأدارسة، كما شارك في حرب الرغامة، وشارك في فتح القنفذة عام (١٣٤٣هـ/١٩٢٤م)، وفي حرب الإدريسي عام (١٣٥١هـ/١٩٣٢م) ثم حروب القهر الثلاث . انظر كتاب: (عسير في عهد الملك عبد العزيز)<sup>(٥)</sup>، وبعد وفاته تولى المشيخة

(١) هناك أعلام كثيرون في بلاد قحطان وفي عموم بلاد تهامة والسراة، وهم يستحقون من يدرس حياتهم وما قدموا من خدمات عامة وخاصة في بلادهم . والشيخ غشام بن عامر بن سالم أحد أولئك الأعلام المشاهير الذين سادوا في بلادهم خلال العصر الحديث . (ابن جريس) .

(٢) هناك بعض الدراسات التي ذكرت اتصال بعض أعلام تهامة والسراة بأئمة الدولة السعودية الأولى . وأقول إن الأعلام الذين اتصلوا بالإمامين محمد بن عبد الوهاب ومحمد بن سعود من أهل السرورات وتهامة يستحقون أن يضرر لكل واحد منهم دراسة مستقلة . ونأمل من طلابنا في برنامج الدراسات العليا بقسم التاريخ في جامعة الملك خالد أن يبحثوا في هذه الموضوعات عن أولئك الأعلام . (ابن جريس) .

(٣) أسرة آل صُمان معروفة في مدينة أحد رفيدة، وهم مشائخ قبائل ذعي وبني قيس، أخذوا اسمهم من جدهم محمد بن علي بن سالم (أبو سلام)، والمعروف أيضاً . بصمان . (ابن جريس) .

(٤) دخول العثمانيين إلى عسير في نهاية القرن (١٢هـ/١٩م) والقضاء على دولة آل عائض، وقتل أميرها محمد بن عائض في ريده من الموضوعات الجديدة التي تستحق أن تدرس في عدد من المؤلفات، وما زال هناك وثائق عثمانية كثيرة لم تخرج وفيها مادة علمية جيدة حول هذا الموضوع . (ابن جريس) .

(٥) ذكر صاحب هذه الورقات موضوعات عديدة، مثل: المفاوضات بين الملك عبد العزيز والإمام يحيى حميد الدين على الحدود، وحروب الرغامة، والإدريسي، والقنفذة، والقهر، وجميعها موضوعات تستحق أن تكون عناوين رسائل علمية، ونأمل من طلابنا في برامج الدراسات العليا بقسم التاريخ في جامعة الملك خالد أن يلتفتوا إلى مثل هذه الموضوعات ودراساتها . (ابن جريس) .

ابنه محمد بن حسن بن صمان، ثم تولى المشيخة عبد العزيز بن عبد الله بن حسين بن صمان، وهو الشيخ الحالي لقبائله<sup>(١)</sup>. ويمتلك آل سالم رفيده قحطان مربوط الخيل الأصيلة المعروفة بـ (الدهم الشهوانية) ورد ذلك في كتاب (أصول الخيل العربية للجاسر ص ٢٣٧).

وقبائل ذعي، وبني قيس، وآل مستتير، وآل الجحل الذين يقطنون مدينة أهدرُفيدة، هم جزء من رفيده قحطان. ورفيده قحطان تنقسم إلى عدة قبائل وهم: جارمة، وخطاب، وآل الشواط، وذعي، وبني قيس، وآل مستتير، وإلحاف، ووقشة، وآل الجحل<sup>(٢)</sup>. ولهم عادات وتقاليد في شؤون حياتهم لا تختلف كثيراً عن عادات أهل المناطق المجاورة<sup>(٣)</sup>. ويمتازون بالكرم وسداد الرأي، فهم معروفون برفيده الحكام. ومن كرمهم أن يقدم صاحب المنزل كل شيء لضيفه من حبوب الحنطة والشعير والسمن. وهم أحوج ما يكون لها، لكن الضيف له تقدير خاص فيحفظون بمدخراتهم الغذائية في مخازن حتى لا يباغتهم ضيف فلا يجدوا ما يقدمون له<sup>(٤)</sup>.

وسوق الأهدر هو السوق الشعبي الذي يقام في أهدرُفيدة : يوم الأحد، وما زال يقام حتى يومنا هذا<sup>(٥)</sup>. وكان الناس يتوافدون إليه من المدن القريبة مثل: خميس مشيط وأبها والقرى المجاورة، وأذكر وأنا صغير ونحن ندرس بمدرسة القدس الابتدائية، وهي أول مدرسة حكومية تقام في أهدرُفيدة<sup>(٦)</sup>. أن السوق مقسم إلى عدة أقسام، قسم لبيع الحيوانات، وقسم لبيع الحبوب، وقسم لبيع اللحوم، وقسم لبيع القاز، وما يحتاجه الناس من سلاح وملابس تخاط محليا، وبهارات، ولوازم الزينة النسائية مثل الكحل

- (١) الشيخ عبد العزيز بن عبد الله صاحب هذه الورقات المنشورة في هذا المحور. (ابن جريس).
- (٢) كل عشيرة من هذه العشائر تستحق أن يفردها بحث مستقل، ونأمل أن تكون هذه الورقات نواة لبعض المؤرخين في محافظة أهدرُفيدة، أو في بلاد قحطان فيدرسوا تاريخ وتراث هذه القبائل العربية الأصيلة. (ابن جريس).
- (٣) نعم عادات وأعراف بلاد السراة من ظهران الجنوب إلى الطائف متقاربة. وهذه الأوطان تستحق أن يدرس تاريخها الاجتماعي عبر أطوار التاريخ الإسلامي، ونأمل أن نرى من طالباتنا وطلابنا من يتولى هذا الموضوع بالبحث والتدوين. (ابن جريس).
- (٤) صفة الكرم عند أهل السراة من الصفات التي حظيت باهتمام ورعاية منقطع النظير. ومن يتجول في هذه البلاد ويلتقي ببعض كبار السن فإنه سوف يسمع قصصاً جميلة عن كرمهم وتقانيهم واجتهادهم في إكرام الضيف. (ابن جريس).
- (٥) عرفت المحافظة خلال العصر الحديث باسم هذا السوق، فيقال: (مدينة أهدرُفيدة) أو (محافظة أهدرُفيدة). وأرجو أن نرى باحثاً جاداً يدرس نشأة هذا السوق وتاريخه خلال العصر الحديث، وهو من الموضوعات الجديدة التي لم تدرس حتى الآن. (ابن جريس).
- (٦) تاريخ التعليم الحديث في محافظة أهدرُفيدة من الموضوعات الجديدة ويستحق أن يبسط في بحث أو رسالة علمية. (ابن جريس).

والحناء وغيرهما . ولم يكن لدى الناس في الغالب نقود فكانوا يتعاملون في البيع والشراء بالمقايضة بالحبوب مثل البر والذرة فيشترون ما يريدون من طلباتهم مقابل الحبوب التي يجلبونها معهم من مزارعهم<sup>(١)</sup> وكانت الحياة بسيطة وجميلة، ووجد بينهم تكافل اجتماعي، مثل الفزعة لبعضهم في أي ضرر يلحق بأحدهم<sup>(٢)</sup>، واذكر أنه يوجد لدينا بئر تسمى بئر جرعة أصابها بعض الهدم والدمار، والبئر من أهم مقومات الحياة فمنها نشرب ونسقي مزارعنا وهي من أهم مقومات الحياة بالنسبة لنا، فاجتمعت القبيلة عند جدي حسين بن صُمان وانتقوا أن كل جماعة تسرح يوماً، أي تحضر يوم وتقوم بالعمل لإعادة البئر إلى وضعها السابق، وفعلاً عمرووا البئر في عدة أيام، وأعادوها إلى ما كانت عليه دون أي مقابل مادي، وتكون الفزعة والمشاركة في بناء بيت أحدهم، ومن صور التعاون والفزعة إذا حضر عند أحد ضيوف فإن جماعته يساعده بكل ما يلزم من دقيق أو ذبائح، وكانت بيوت كل قرية متلاصقة متجاورة بسبب عدم توفر الأمن، وربما كان سكان القرية يتواصلون فيما بينهم من سطوح المنازل<sup>(٣)</sup>.

ويوجد في كل قرية مسجد يبني من الطين، وأرضه مفروشة من الرمل أو سعف النخل<sup>(٤)</sup>، ولا يوجد كهرباء، وتستخدم اللبنة، وهي قارورة أو إناء صغير، يوضع فيه فتيل من القماش، ويعبأ بالقاز وتضاء وقت الصلاة فقط . والبيوت التي كنا نعيش فيها من الطين، والميسورون مادياً يبنون عدة طوابق. واذكر وأنا صغير أن منزلنا أربعة طوابق، الطابق الأول غرف للمواشي، والطابق الثاني مخازن للحبوب (مخول)، والطابق الثالث مجالس للضيوف، والطابق الرابع غرف للنوم ولجلوس أفراد الأسرة، وكان يعيش في البيت أغلب العوائل مع أولادهم وزوجاتهم، وليس هناك استقلالية<sup>(٥)</sup>.

(١) هناك أسواق أسبوعية عديدة في بلاد قحطان، وتاريخ بعضها يعود إلى الوراثة مئات السنين. وهذه الأسواق تستحق أن تدرس في عشرات البحوث العلمية . (ابن جريس) .

(٢) ظاهرة التعاون والتكافل من الصفات الحميدة التي كانت موجودة بنسبة عالية عند الأوائل من الآباء والأجداد، بعكس اليوم حيث أصبحت موجودة على نطاق ضيق . (ابن جريس) .

(٣) المتجول في بلاد السراوات من الطائف إلى نجران يشاهد بيوت القرى متلاصقة، ونادراً ما ترى منزلاً مستقلاً، وذلك بسبب الخوف الذي عاشه الناس قديماً، ولهذا فهم حريصون على التقارب في مكان السكن حتى يكونوا يداً واحدة في الدفاع عن أنفسهم إذا حلت بهم مصيبة، أو أغار عليهم عدو. وتاريخ العمارة القديمة في بلاد قحطان أو أي ناحية من نواحي تهامة والسراة من الموضوعات الجديدة . التي تستحق أن تدرس في عدد من البحوث، ونأمل من المؤرخين والباحثين في هذه البلاد أن يلتفتوا إلى هذا الموضوع الحضاري المهم . (ابن جريس) .

(٤) كانت المساجد قديماً قليلة، والمسجد الجامع لا يوجد إلا في القرى الكبيرة، واليوم انتشرت المساجد في كل مكان حتى أن القرية الواحدة، أو الحي الواحد في المدن يوجد فيه مساجد عديدة قد تصل إلى العشرة أو العشرين جامعاً ومسجداً . ودراسة تاريخ المساجد قديماً وحديثاً من الموضوعات الجديدة التي تستحق أن تدرس في هيئة مقارنة، ونأمل أن نرى من الباحثين من يدرس هذا الموضوع في بحث أو كتاب أو رسالة علمية موثقة . (ابن جريس) .

(٥) كانت الأسر قديماً متقاربة في القلوب والأمكنة، بل كانت حياة الأسرة آنذاك جميلة يسودها الحب والرحمة والتقارب. واليوم تغير الحال وأصبحت الأسر كبيرة ومتناثرة وأحياناً غير متقاربة ولا متآلفة . (ابن جريس) .



وكان النظام اليومي لحياتنا هو العمل في الزراعة ورعي الأغنام، وكان للنساء دور كبير في عمل شؤون الحياة جنباً إلى جنب مع الرجل، ومن مهام النساء الاهتمام بشؤون البيت من طبخ وتنظيف وعمل الدهانات، وهي أصباغ محلية، وتربية الأطفال، والاهتمام بالماشية مثل الأبقار فيعملن على إطعامها وجلبها وتنظيف المكان الذي تعيش فيه، وصرم البرسيم لها، والاحتطاب لعمل الأكل على النار مثل الخبز وغيره، وكان عمل الرجل اليومي من الصباح الباكر إلى الليل الاهتمام بالمزرعة ورعي المواشي<sup>(١)</sup>. وكان الروتين اليومي على النحو التالي: كنت أذكر في صغري أننا نقوم من النوم قبل صلاة الفجر نتوضأ ونستعد للصلاة، والنساء كوالدتي وجداتي يصحون معنا في الوقت نفسه، وربما قبل ذلك لإعداد القهوة وشبة النار وإطعام المواشي مثل الأبقار التي يستخدمونها في الزراعة للحرث وري المزارع، وغالباً نذهب للصلاة في الظلام، فلا توجد إنارة، ولا يتغيب عن الصلاة أحد كبيراً أو صغيراً، فالذكور من أهل القرية، يحضرون للصلاة، بالمسجد وكلنا نفتقد من تأخر، وننساءل عن سبب غيابه عن الصلاة<sup>(٢)</sup>، ثم نعود إلى البيت، والذي يعرف القراءة في ذلك الوقت يقوم بفتح شبাকে (الكترة) يتلمس شعاع الفجر حتى يستطيع قراءة ما تيسر له من القرآن، وتسمع القرية كطنين النحل، ثم تشرب القهوة، ويذهب الجميع للرعي أو إلى المزارع للعمل بها، والنساء يقمن بشؤون المنزل مثل عمل الفطور (القروع)، خبز في التنور وما تيسر معه من لبن وسمن إن وجد<sup>(٣)</sup>، حيث يتم حمله إلى الرجال في المزارع حوالي الساعة الثانية بتوقيتهم آنذاك<sup>(٤)</sup>.

ومن ضمن مهام النساء كن يذهبن كل يوم في الصباح بعد عمل الخبز في التنور إلى الأبقار، ويقمن بإخراجها من حظائرها (الريش، ومفردها ريشة) إلى المكان الخاص بها في الحوش، ويقمن بجلبها وتنظيف أماكنها وإطعامها، والأبقار ذات قيمة مهمة لنا، فهي مصدر غذائنا حيث يجمع الحليب. وكانت والدتي تحضر الحليب الذي حلبته من البقر

(١) كانت الحياة اليومية للناس قديماً مرتبة، فلا يوجد عندهم فراغ، ولا يحسون بالملل وضياح الأوقات، فهم جميعاً يعملون في كسب أرزاقهم، ويعودون إلى منازلهم في الليل للنوم والراحة. واليوم تغير الوضع، فلإ نظام عند الأسر، وحياة الرجال والنساء والأطفال غير مرتبة، فهم يضيعون أوقاتهم فيما يضرهم مالياً وصحياً وأحياناً اقتصادياً واجتماعياً، بل الكثير يشعرون بالضيق والملل لتوافر الخير في أيديهم، وعدم وعيهم بأهمية الوقت وضرورة صرفه فيما ينفع ويفيد. (ابن جريس).

(٢) نسبة التعليم والمتعلمين قديماً قليلة جداً، لكن عموم الناس ذكورا وإناثاً يمتلكون عقيدة صادقة، حتى لو أنهم يجهلون بعض تعاليم الشرع في الصلاة والصيام وغيرها. واذكر في العقود الأخيرة من القرن (١٤هـ/٢٠م) صلاح الناس وتقواهم فتراهم وتسمعهم دائماً يذكرون الله في أسواقهم ومزارعهم وطرقاتهم، ونجدهم دائماً متوكلين على الله في جميع أعمالهم وأفعالهم، وهذا يدل على صدق نياتهم. (ابن جريس).

(٣) شاهدت كثيراً من هذه العادات في قرى محافظة النماص خلال الثمانينيات والتسعينيات من القرن (١٤هـ/٢٠م). (ابن جريس).

(٤) كان توقيت الناس في العقود الأخيرة من القرن (١٤هـ/٢٠م) يتبع نظام الشروق والغروب. فعند شروق الشمس صباحاً تكون الساعة واحدة، وعند المغرب تكون الساعة الثانية عشرة. (ابن جريس).

وتضعه في إناء من القرع يسمى (الديبة)، ثم تقوم بخضه (تهزه) حتى ينفصل الزبد عن اللبن، وكنا ونحن صغار ننتظر، حتى تفرغ الوالدة من ذلك، ثم تعطينا شيئاً من اللبن الطازج وبعض الزبد مع الخبز في الفطور، وبعض النساء يذهبن بالإفطار إلى أزواجهن في المزارع مع الخبز وبعض اللبن. وجل عمل الرجال خارج المنزل، والنساء في المنزل وما حوله<sup>(١)</sup>، ثم نجتمع بعد المغرب في البيت لتناول العشاء، وهو لا يختلف كثيراً عن الغداء أو الفطور خبزاً أو عصيداً، وبعد ذلك نذهب لصلاة العشاء، ثم نعود للنوم مباشرة بعد الصلاة، وهذا روتين الحياة، فلا يوجد كهرباء ولا ملهيات مثل اليوم كالتلفاز (الرأئي) أو غيره<sup>(٢)</sup>.

وفي يوم الزواج يذهب العريس مع أهله وجماعته من الرجال إلى أهل العروس من الصباح الباكر، ويأخذون معهم ذبائحهم، ثم يكلف مجموعة من الرجال بالذبح والطبخ ويفدون إلى أهل العروس في صوت يسمى مدقال<sup>(٣)</sup>، ثم يصطف أهل العروس مرحبين بهم ويتناولون وجبة الفطور، حيث يقوم أهل العروس وجماعتهم بتقسيم الضيوف إلى عدة أقسام، وعدد كل قسم حسب كثرة الضيوف، وكل شخص من جماعة أهل العروس يأخذ عدداً من الضيوف (فرق)، ويقدم لهم الإفطار المكون غالباً من عريك وخبز وسمن وعسل وتمر، ثم يقوم الشخص المكلف بإعداد الغداء، وهو من أهل العريس، وجبة الغداء لحم ومرق وعصيد، ولا يوجد رز في ذلك الوقت، وبعد الغداء يأخذ العريس عروسه ويذهب وجماعته إلى منازلهم وإذا كان مكانهم بعيداً فإنهم يقيمون عند أهل العروس إلى اليوم الثاني<sup>(٤)</sup>، وعند حضور العريس وجماعته إلى قريتهم تبدأ مراسم الزواج من حفل وتناول الوجبات، وعند وصول العريس ورفاقه إلى قريتهم يكون النساء قد أعددن وجبة بعد صلاة العصر، وتسمى (البداة)، وتتكون من عريك وسمن، وبعدها يحتفل أهل القرية باللعب والفرح حتى صلاة المغرب، والأشخاص أو الشخص الذي أعد لهم الغداء يقوم بإعداد العشاء، وهو يشابه طعام الغداء كاللحم

- (١) هكذا كانت حياة الناس في عموم بلاد السروات من نجران إلى الطائف، وقد شاهدت الأمهات والجيدات يمارسن العمل نفسه في قري محافظة النماص خلال العقد الثامن من القرن (١٤هـ/٢٠م). وهذه الصور التي ذكرها صاحب هذه الورقات نماذج قليلة ومختصرة، وأقول إن التاريخ الاجتماعي لبلاد السروات منذ عصور ما قبل الإسلام إلى وقتنا الحاضر يستحق أن يدرس في مئات الكتب والبحوث العلمية، ونأمل أن نرى من يدرس شيئاً من هذه الصور الحضارية في هيئة بحوث أو رسائل علمية موثقة. (ابن جريس).
- (٢) الله المستعان على ما نراه ونسمع عنه اليوم من ملهيات وضياح الأوقات، بعكس ذلك العصر القديم الجميل وأهله الطيبين الذين كانوا منظمين في حياتهم اليومية، وجيدين في أقوالهم وأفعالهم وسلوكياتهم. (ابن جريس).
- (٣) تاريخ الزواج قديماً وكثيراً من الألعاب والفنون الشعبية تستحق أن تدرس في بحوث عديدة، ونأمل من الباحثين الجادين أن يتولوا ذلك بالبحث والدراسة. (ابن جريس).
- (٤) صاحب هذه الورقات ذكر أعراف وعادات عديدة عند الأوائل في مناسبة الزواج، أو استقبال الضيوف. وأقول إن هذه العادات وغيرها من أعراف الطعام والشراب، واللباس والزينة، والاحتفالات والمناسبات الاجتماعية تستحق أن تدرس في بحوث عديدة، كما تستحق أن تقارن مع أعراف وعادات اليوم وما جرى عليها من تبدلات وتحولات لا تخلو من سلبيات كثيرة. (ابن جريس).

والمرق والعصيد، ثم يذهبون لصلاة المغرب، ويعودون لتناول العشاء . واللحم لا يضعونه في إناء واحد ليتناوله الجميع مثل اليوم<sup>(١)</sup>، فهناك شخص ماهر في تقسيم اللحم على عدد الحاضرين حسب المكانة الاجتماعية لكل فرد، وفي الغالب كل شخص يحتفظ بقسمه لأهله ويأكل من العصيد والمرق، ويعدّها يلعبون الفنون الشعبية كالعرضة والخطوة وغيرها لمدة ساعة تقريباً بعد صلاة العشاء ثم يذهبون إلى منازلهم للنوم، وفي اليوم الثاني يبدأ حفل النساء حيث يحضرن إلى بيت العريس من الصباح، واللاتي عندهن اقتدار يحضرن معهن هدايا بسيطة مثل القهوة الطازجة والدقيق، وعلى العروس أن تذهب إلى البئر من الصباح الباكر لإحضار الماء في القرية، وذلك لإثبات أنها قادرة على مهام أعباء الحياة<sup>(٢)</sup>، ومساعدة زوجها وأهله، ويبدأ حفل النساء من الصباح فيلعبن ويرقصن ويتعرفن على الزوجة الجديدة التي وفدت إلى قريتهن، وغالباً تقوم النساء في صفتين متقابلين ويلعبن لعبة (الدهل) حتى دخول صلاة الظهر، ثم يذهبن إلى بيوتهن، وهذه تقريباً مراسيم الزواج في بلاد أحد رفيدة وما جاورها من بلدان قحطان وشهران السروية<sup>(٣)</sup>.

### ثالثاً: وثقات مع تاريخ محافظة أحد رفيدة الحديث. بقلم أ. سعد بن سعيد آل دابل<sup>(٤)</sup>.

بلاد رفيدة قحطان شرق منطقة عسير ولها سهل تهامي، وجزء من جبال السروات، وبعض البوادي، ويقطنها بالأغلبية عدد من القبائل الرئيسية، هم: (١) ذعي، وبني قيس،

(١) عاصرت كثيراً من هذه الأعراف والعادات في قرى محافظة النماص خلال تسعينيات القرن (١٤٠٢هـ / ٢٠٠٠م). ونأمل أن نرى باحثاً جاداً يدرس تاريخ الطعام والشراب في بلاد السروات خلال القرون الثلاثة الماضية، ومن يفعل ذلك فإنه سوف يسدي لنا معلوماً كبيراً، وبطلعنا على صور من تاريخ وحضارة هذه البلاد خلال العصور الإسلامية الوسيطة والحديثة. (ابن جريس).

(٢) كانت الحياة قديماً شاقة، والرجل غالباً يبحث عن الزوجة الجيدة التي تساعد على مكابدة الحياة، وأحياناً كان بعض الرجال يتزوجون أكثر من زوجة في وقت واحد حتى يتعاون في خدمته والعمل معه في مهن الزراعة والرعي وغيرها. وقد شاهدت في بعض القرى بمحافظة النماص من لديه مزارع كثيرة، وعنده زوجات عديدات وأولاد وبنات وجميعهم يعملون في المزارع وغيرها من المهن الاقتصادية الأخرى. (ابن جريس).

(٣) دراسة مراسيم الزواج في بلاد السروات خلال القرنين (١٤٠٣هـ / ١٩٠٠م) من الموضوعات الجديدة التي تستحق أن تدرس في عدد من البحوث أو الرسائل أو الكتب العلمية. (ابن جريس).

(٤) الأستاذ سعد بن دابل من مواليد بلدة أحد رفيدة عام (١٣٨٢هـ / ١٩٦٢م)، تخرج في أول دفعة من المعهد العلمي بخميس مشيط عام (١٤٠٢هـ / ١٩٨٢م)، وحصل على درجة البكالوريوس من جامعة الملك سعود عام (١٤٠٦هـ / ١٩٨٦م). قدم عشرات الدورات في مؤسسات تعليمية واجتماعية وتربوية في نواح عديدة من منطقة عسير، وهو عضو في عدد من المؤسسات الخيرية والاجتماعية والثقافية، عمل عضواً ونائباً لرئيس المجلس البلدي بمحافظة أحد رفيدة في دورته الأولى، ثم رئيساً للمجلس في دورته الثانية، يعمل متعاوناً ومحتسباً مع وزارة الشؤون الإسلامية بمنطقة عسير منذ (٢٤) عاماً، كما يعمل خطيباً لجامع درب العقيدة لأكثر من عقدين، ومديراً لفرع جمعية آباء لرعاية الأيتام بمحافظة أحد رفيدة، ولديه عشرات خطابات الشكر والتقدير من مسؤولين ومؤسسات عديدة في المملكة العربية السعودية. وقد عرفت الأستاذ سعد مؤخراً، وصاحبته في مجالس ورحلات عديدة فوجدته على قدر كبير من الأدب والخلق والسماحة. (ابن جريس).

وآل مستنير وسط المحافظة . (٢) قبيلة جارمه وخطاب في الناحية الجنوبية . (٣) قبيلة الحاف، وبني بره، وآل جحل، ووقشه في غرب وجنوب المحافظة . (٤) قبيلة آل شواط في الجزء الشمالي والشرقي من المحافظة . وفي وسط بلاد رفيدة واديان: (أ) وادي بيشة (بيشة بن سالم) نسبة للشيخ ابن سالم أو ابن غشام (ابن صمان) . ويسكن على أطرافه قبيلة (ذعي) وقراها من الجنوب إلى الشمال: آل قضيح، بني تميم، آل مدير، آل بريد، آل ماشي، آل وحش، آل لجهر، آل مفرج، آل كامل، آل مستنير وجميعهم يعيشون على جوانب وادي بيشة الذي يمتد من الجبال الشاهقة جنوباً إلى الشمال حتى يلتقي مع بقية الأودية التي تصب في وادي بيش الرئيسي . (ب) وادي (عنقة) وتوطن على أطرافه قبائل بني قيس، ومن قراهم : درب العقيدة، والحضيرة، والقابل، والربة، ومداحن . وتستوطن قبيلة آل شواط هذا الوادي من الجوف جنوب شرق المحافظة إلى محاذة قرية الربة شمالاً، ويحدها بلاد شهران جنوباً<sup>(١)</sup> .

وقبائل الحاف، وبني بره، والواديين، وآل الجحل في غرب بلاد رفيدة، ويتبعها في الجنوب والجنوب الشرقي قرن وقشه، وآل بلحي . وبعض قرى الفرعين والشعف<sup>(٢)</sup> . وتقع الفرعين جنوب شرق وسط أحد رفيدة ويقطن أرضها عشائر من (رفيدة، وبني بشر، وعبيدة) وتعرف باسم الفرعين وتتبع إدارياً محافظة أحد رفيدة<sup>(٣)</sup> . ويتوسط رفيدة قحطان جبل بركاني حجارته سوداء يسمى (حمومة)، ولا تزال فوهته البركانية إلى اليوم، وعليه نقوش وأبيات شعر عربية، وكان الناس يتخوفون من هذا الجبل لسواده، وكون حجارته متقاربة في الشكل والحجم، فيقولون هو مكان سكن الجن ليلاً إلى عهد قريب<sup>(٤)</sup> . وبالقرب منه غرباً (مدينة جرش الأثرية، ومنها غرباً جبل (كشر)، الذي غير الرسول ﷺ اسمه إلى (شكر)<sup>(٥)</sup> .

- (١) هذه القرى والعشائر والبلاد التي أشار إليها ابن دائل تستحق العديد من الدراسات العلمية، لأنها تقع ضمن مخلاف جرش القديم، ولها تاريخ قديم وعريق . (ابن جريس) .
- (٢) وقشه وبعض القرى في الفرعين وشعف شهران تتبع قبلياً ونسبياً إلى بعض عشائر أحد رفيدة، لكنها إدارياً تراجع بعض المحافظات والمراكز الإدارية الأخرى في سرة عبيدة وأبها . وأقول إن التاريخ النسبي والإداري لعشائر رفيدة من الموضوعات الجديدة وتستحق أن تبسط وتدرس في عدد من البحوث والرسائل العلمية الموثقة . (ابن جريس) .
- (٣) بلاد الفرعين خليط من القرى والعشائر، وهي ذات موقع استراتيجي، ومأهولة بالسكان، وفيها مدينة وتطور حضاري، وهي جديرة بالبحث والدراسة في بحوث علمية موثقة . (ابن جريس) .
- (٤) هناك الكثير من الأساطير والخرافات عند الناس، وهذا ما سمعته وشاهدته في أمكنة ومواطن عديدة وأنا أتجول في جنوب شبه الجزيرة العربية، وبخاصة بلاد تهامة والسراة، وهذا الموضوع يستحق أن يدرس في بحوث علمية، وتوضح أسباب هذه الأساطير، ومتى بدأت؟ وماذا جرى عليها عبر أطوار التاريخ . (ابن جريس) .
- (٥) للمزيد عن تاريخ مدينة جرش ومخلافها انظر تفصيلات أكثر في المحور الأول من هذا القسم، الذي يوجد فيه العديد من المصادر والمراجع التي أشارت إلى تاريخ وحضارة جرش منذ عصور ما قبل الإسلام إلى القرن السابع الهجري . (ابن جريس) .

ومحافظة أهدرُفيدة اليوم ضمن أبها الحضرية (أبها، خميس مشيط، أهدرُفيدة)، وهي تمتلك المقومات التاريخية والحضارية والتعداد البشري الذي يصل عددهم إلى (٢٠٠) ألف نسمة، وتمتاز هذه المحافظة بالنمو الحضاري، ففيها مؤسسات إدارية متكاملة، وأغلبها مبان حكومية، والمستأجر قليل، وفيها كلية (علوم وآداب) للبنات، وكلية التقنية للبنين، ومكاتب تعليم، ومركز إشراف يشرف على (١٢٠) مدرسة بنين وبنات، وثمان روضات للأطفال، ونادي ثقافي رياضي (جرش)، ومركز حضري، ومركز آل زلفة التاريخي، ويربطها طرق دولية مع كل من نجران واليمن والرياض وأبها، وهي ذات موقع متوسط في منطقة عسير<sup>(١)</sup>. وفي الصفحات التالية أدون بعض الوقفات عن هذه المحافظة، وبخاصة ما عرفته وشاهدته أو سمعته<sup>(٢)</sup>.

كانت قرى ريفية مترابطة اجتماعياً، فبرأس كل قرية رجل يتفق عليه الجميع يُدعى (النائب)، ويختاره كبار جماعة القرية للرأي والمشورة وإصلاح ذات البين، ويرجع الجميع إلى شيخ شمل القبيلة الذي يسمى بـ (الأمير)، وهذا الشيخ لديه مجموعة من المستشارين، ومن كبار القرى، يتشاور معهم في كل ما يخص بلادهم<sup>(٣)</sup>. والمنازل تسمى (البيوت)، والبيت مبني من لبن وطين، وحزام حول الأرض بالحجر، والبيوت أنواع: طوابق مكررة لبعض الأسر الميسورة حالاً ومالاً، والطابق الأرضي (السفلي)، أو (الريشة) للدواب بقر وغنم وماعز وخيل، وله باب واحد، أما الحمار فيربط في حوش البيت. والطابق الأول (مخاويل) مستودعات للحبوب، أما الطابق الثاني فيتكون من مجلس، فيه توقد النار، وعلى جمرها يتم حمص حبات البن وطهي القهوة فقط، والرجال هم من يقومون بهذا العمل إذا كان ضيوفهم رجالاً، ويفتخرون بهذا العمل، وغرفة بجوار المجلس للنساء، وفي سطح المنزل يكون (المسقف) المطبخ خاص بالنساء، وغرفة (النوبة) مكاناً للنوم وأحياناً يسكن بالبيت الواحد أكثر من عائلة لأنهم لا يستطيعون البناء، وهناك مبان صغيرة تسمى (ججر) بكسر الحاء، أو (ديمة) غرفة مبنية من أردأ

(١) حبذا أن نرى باحثاً جاداً يدرس التاريخ التنموي الذي تعيشه محافظة أهدرُفيدة منذ نهاية القرن (١٤/هـ-٢٠م). (ابن جريس).

(٢) أشكرك يا أستاذ سعد على تدوينك بعض مشاهداتك وبعض ما تعرفه عن بلادك، وأرجو أن تقوم بدراسة أطول وأعمق في هذا الباب، وإن فعلت ذلك فقد تشجع غيرك من أبناء جلدتك حتى يسيروا على خطاك (ابن جريس).

(٣) حبذا يا سعد أنك فصلت الحديث في أعمال شيخ القبيلة والنواب وأعيان القرى في إدارة بلادهم، وهناك الكثير من الوثائق التي ناقشت حياتهم السياسية والإدارية خلال القرون الماضية المتأخرة. ونأمل أن نرى أحد طلابنا في برامج الدراسات العليا بأقسام التاريخ في المملكة فيدرس مثل هذا الموضوع الجديد في بابه. (ابن جريس).

المباني، ويسكن فيها فقراء القرية، أو من يأتون للقرية من الأماكن البعيدة . والبيوت متلاصقة وأغلبها له حوش أو حصير أي سور، وباب المدخل كبير مصنوع من أجود وأقصى أنواع الخشب، وعرضه حوالي ثلاثة أمتار بارتفاع ثلاثة إلى أربعة أمتار، حتى يتسع لدخول الجمل أو الحمار بحمله . وللباب أقفال من جهة البيت الداخلية تسمى (الضبة)، مجموعها (ضباب) يصنع للوسط منها مفتاح أسنانه من الحديد أو العود، ويزين هذا الباب الكبير بنقوش، ويترك مفتوحاً طوال النهار من الفجر حتى أذان المغرب، وبعد صلاة العشاء . يتم إغلاق الأبواب الخشبية ويأخذ كبير الأسرة رجلاً كان أو امرأة المفتاح معه<sup>(١)</sup> .

تطور العمران خلال الثلاثين سنة الماضية وصارت المباني بعد بيوت الطين، تبنى من (طوب) صغير وأسمنت، والسقف من الخشب ومن فوقه الطين، وشبابيك خشبية صغيرة ثم تغير التخطيط والعمران، وأصبحت العمارة بالإسمنت والخرسانة، وطراز معماري جديد، ونظمت الشوارع، ومرافق البناء، وصار الفرد يبني لنفسه مسكناً وشققاً إضافية يستفيد منها، وقسم من العمائر في هيئة فلل خاصة، وقصور سكنية، وشقق مفروشة .

ويوجد مسجد واحد فقط في كل قرية لصلاة الفروض والجمعة، والمسجد قديماً مبني من الطين، ويجصص بالقضاض، أي مليس من الخارج بما يشابه الحجر المحروق، وفي كل مسجد بركة ماء، ومنازة (مئذنة) ترتفع عن الأرض بما يقارب ثلاثة أمتار، والمسجد من الداخل مجصص بلون أبيض، وفي إحدى جدره حفر مثلثة، يوضع فيها لمبة مليئة بالزيت، تضيء وقت الصلاة، وتطفأ بنفخة واحدة من فم آخر من يخرج من المسجد . وأرضية المساجد بطحاء، أو فرش من سعف النخل، ويرتفع المنبر بثلاث درجات، وفي كل مسجد مكان للوضوء، وهو حوض من الحجر ومجصص بالبياض يسكب فيه الماء من بركة المسجد وبجانبه مروش (مغسلة) للرجال . أما مساجد غرب بلاد رفيدة مثل قريني آل علي والقرن تبنى من الحجر<sup>(٢)</sup> . ومنذ بداية هذا القرن (١٥هـ/٢٠م) تطورت المساجد، فأصبحت مساحتها أكبر، ومعمارها إسلامياً، مع تخطيط مسبق، وصار من

(١) يا سعد تحتاج معلوماتك إلى تفصيلات أدق وأطول، وأرجو أن تعيد النظر في مثل هذا السرد التاريخي الجيد، وتفصل التاريخ الاجتماعي لأهلك وبلادك منذ عشته وعرفته في ثمانينيات القرن الهجري الماضي. وإذا حرصنا على تدوين تاريخ آبائنا وأجدادنا فإننا - بإذن الله - سوف ننقل تراث الأوائل الجميل إلى الأبناء والأحفاد . (ابن جريس) .

(٢) شاهدت أثناء تجوالي في أجزاء كثيرة من بلاد تهامة والسراة خلال الأربعين عاماً الماضية عشرات المساجد القديمة، ويعود تاريخ بعضها إلى مئات السنين، وما زالت أجزاء منها قائمة، لكنها جميعها مهجورة، ولا أحد يعتني بها . وأقول إنها من صور التاريخ العريق ويجب الحفاظ عليها وترميمها، ودراستها تاريخياً وأثرياً . (ابن جريس) .



مرافقها مواقف سيارات، ومكتبة خاصة، وسكن خاص لإمام ومؤذن المسجد (الجامع) . ومن الجوامع المشهورة في المحافظة: (جامع ابن صمان، وجامع والد بن جار الله، جامع أحد رفيدة، وجامع النهج الصالح، وجامع درب العقيدة، وجامع لزمه، وجامع عبيان، وجامع آل قضيح، وجامع الشعيبين جامع ابن حمران، وجامع آل عامر، وجامع معاذ بن جبل، وجامع الشيخ عبدالعزيز بن عامر، وجامع آل علي، وجوامع أخرى كثيرة<sup>(١)</sup> .

وللزراعة موسمان شتاءً في البرد يُزرع فيه (الذرة البيضاء)، كنا نحميها من الطيور، وعلى كل زرع أو أكثر (صيف) مبني من الطين مرتفع، يقف عليه الحماة الذين يحمون الزرع من الطيور، وبعد الحصاد تجفف الذرة في (الجرين)، أو في سطوح المنازل، وبعد فصل الحب من العلف يوضع المحصول في (المدفن)، وهو حفرة في مكان قريب من البيت، أو في حوش المنزل، وكل مدفن يأخذ كمية من الحب، وأغلب البيوت يوجد فيها مدفن خاص<sup>(٢)</sup> . وموسم الصيف (القيظ)، يزرع فيه القمح والشعير، ثم يحصد ويجفف ويداس بأرجل البقر أو الحمير المربوط بها حجر تجره بشكل دائري حتى يتم فصل الحب من (التبن) . والجميل عندما يتم كيل وخزن الحب من بر أو شعير يعطى العامل أجره منه، ويعطى الفقير، وعابر السبيل، ويهدى منه للأقارب من رجال ونساء . ومن آفات الزراعة الغبرة في الصيف، فإذا هبت فإنها تقضي على المحاصيل<sup>(٣)</sup> . وفي الثلاثين سنة الماضية تقلصت زراعة الذرة والبر، وبدأ الناس يزرعون (القوطة) البندورة أو الطماطم، ويهتمون بالرمان والفركس، والعنب، والخوخ (المشمس) و(القضب) البرسيم، ثم تطورت الزراعة إلى بيوت محمية تزرع الخضروات طوال العام، وتقلصت زراعة الفواكه والحبوب لقلة الأمطار، ويزرع بعض الناس الخضروات (كرات، وبصل، وجرجير، وبقدونس وغيرها) . وتضم أحد رفيدة مدينة صغيرة لصوامع الغلال والحبوب<sup>(٤)</sup> .

(١) لقد ذكرت معلومات جيدة عن العمارة في محافظة أحد رفيدة، لكن لم تفصل الحديث عن جميع الأبنية القديمة والحديثة . كما أشرت إلى أسماء بعض المساجد والجوامع الحديثة. ونأمل أن تتوسع في هذه الجزئيات وتدرسها في بحث مطول. كما أمل من طلابنا في مرحلتي الماجستير والدكتوراه في قسم التاريخ بجامعة الملك خالد أن يتخذوا من ميدان البناء والعمارة في منطقة عسير، أو مناطق الجنوب السعودي موضوعات لأطروحاتهم العلمية . (ابن جريس) .

(٢) الزراعة في منطقة عسير خلال القرون الماضية المتأخر من الميادين الجديرة بالبحث والدراسة. (ابن جريس) .

(٣) يا سعد أنت فقط تشير إلى نقاط مهمة مثل الرحمة والتكافل، وآفات الزراعة، وأنواع الزرع، وهذا موضوع كبير يستحق أن يدرس في عدد من البحوث العلمية الموثقة . (ابن جريس) .

(٤) حبذا يا سعد أنك أوردت بعض التفصيلات عن تاريخ الصوامع والغلال والحبوب التي توجد في محيط محافظة أحد رفيدة . وقد شاهدتها أثناء تجولي معك في بلادك في (١٤٢٩/٦/١هـ) . (ابن جريس) .



وكان سوق رفيده يقام في قرية (درب العقيدة)، ثم نُقل بأمر الشيخ ابن غشام إلى وسط قرية آل مدير، قريبا من منزل الشيخ (الأمير)، الذي يشرف عليه من مجلسه كل يوم أحد من الفجر إلى وقت الظهر، وعرف باسم سوق أحد رفيده<sup>(١)</sup>. وكان الناس يتعاملون فيه بالمقايضة، أي تمر بحب، أو سلاح بحب، أو لحم بحب. وهناك أسواق أخرى بالمحافظة في الواديين وما حولها مثل سوق (ربوع الحاف)، وتم تغييره مؤخرا إلى سوق الجمعة بالواديين، وسوق السبت بالفرعين، وسوق شعف جارمه. وأخيرا نقل سوق أحد رفيده إلى الناحية الجنوبية الشرقية من المدينة على طريق الصوح الفرعين. وهناك الكثير من الأسواق الحديثة في أجزاء عديدة من المحافظة<sup>(٢)</sup>.

وقديماً يتزوج الرجل أو المرأة بعد العشرين من أعمارهم، نظراً لقلّة أعداد النساء، ولكي تكون قادرة على مساعدة الزوج في البلاد والرعي وطلب الرزق. والرجل غالباً يرغب في البنت التي لديها قدرة اجتماعية وبدنية، في المقابل ترغب في الشاب الذي لديه قدرة على العمل ويمتلك أهله مزارع ومنزل. والأم هي التي تخُطب لولدها، ثم يذهب الأب أو يرسل رجلاً إلى والد البنت فيخطبها ويقدم مبلغاً بسيطاً جداً من النقود يسمونها (قدمه) بضم القاف، ثم يتم موعد يرى بعضهم بعضاً، ويحدد الزواج إما بعد القيض أو الشتاء (بعد موسم الحصاد). وفي يوم الزواج يذهب الرجل مع جماعته لبيت والد البنت من الصباح الباكر، ويتوزع أهل القرية الضيوف على الإفطار (عريكة وسمن أو خبز وسمن)، ويذبح أهل العريس ذبائح الغداء ويطبخون وهم المسؤولون عن ذلك (لحم وعصيد)، ويقسم اللحم على الضيوف والمضيفة. وأحياناً يحدث الصراع والصياح عند خروج العروس، لأن العريس لم يعط أعمام العروس أو إخوانها شيئاً من المال، وتذهب الزوجة مع الزوج إلى منزله، وفي الصباح تأتي النساء (للدهل) وهو اجتماع ولعب النساء، ثم تطور الوضع إلى إقامة الخيام الكبيرة للزواج رجال ونساء مع استخدام الطبل والتتكة والنجر، وفي وقتنا الحاضر صار لفرح الزواج نظام وأعراف عديدة، وأصبحت هناك استراحات وقصور أفراح وحفل الزواج في المساء بدلاً من الصباح.

(١) لا نعلم متى بدأ سوق أحد رفيده، وفي أي تاريخ أصبح اسمه سوق الأحد، لكنه منذ نهاية القرن (١٢هـ/١٨م) وبداية القرن (١٢هـ/١٩م) أشارت بعض الوثائق إلى اسمه ثم عرفت المحافظة باسمه. وهذا الموضوع يستحق أن يكون عنواناً لكتاب أو رسالة علمية، ونأمل أن نرى إحدى بناتنا أو أبنائنا في برنامج الماجستير أو الدكتوراه في قسم التاريخ فيتخذ عنواناً لأطروحتة. (ابن جريس).

(٢) يا أستاذ سعد أشرت إلى عدد من الأسواق الأسبوعية في محافظة أحد رفيده، ومعظمها اندثر، ونأمل من أبناء وأساتذة محافظة أحد رفيده أن يدرسوا تاريخ هذه الأسواق الشعبية، والأدوار التي قدمتها في خدمة البلاد خلال القرون المتأخرة الماضية. (ابن جريس).

وأجزاء من بلاد رفيدة قحطان رعوية، والرعي من عادات القبيلة، فتجمع أغانم القرية ويذهب بها راع أو أكثر للجبال القريبة، أما صغارها (البهم) فيرعاه الأطفال قريبا من المزارع، والبقر يتم تركها تخرج لوحدها وتعود مع المغرب، والجميل عند غروب الشمس ترى مئات الأغانم وعدد من البقر تدخل القرية، والنساء يستقبلنها لحلبها وحجزها في حظائرهن. وتقلص الرعي وتربية المواشي في بلاد رفيدة قحطان ما عدا تربية الضأن والعجول من أجل التجارة فقط<sup>(١)</sup>.

ومن الأعراف الجميلة والقديمة احترام الناس بعضهم البعض، ولكل قرية أعيان وعقلاء، ولديهم خبرة ومعرفة لحل أي مشكلة أو قضية، مثال رفع الرجل سلاحه على الآخر، أو مد يده بالضرب أو الاعتداء، عندئذ يجتمع الأعيان ويحضرون الأطراف المتخاصمين ويسمعون منهم، ثم يحكمون عليهم حسب قوانين القبيلة، وكل واحد منهم يكون له قبيل أي (كفيل يضمه)، وإذا كانت الخصومة كبيرة فتترك لشيخ القبيلة (الأمير)، ويطلقون على من يعرف الحقوق (فلان مقطع حق)، يعني أنه أعرف الناس بإعطاء الحق<sup>(٢)</sup>.

ومن عادات قبائل رفيدة قحطان ألا يستجير منهم أحد بآخر (إذا كانت الخصومة بين صغار السن) كطلاب المدارس، وإنما تجور قبائل رفيدة (القاتل)، أو (من يضرب أحدا) ثم يلجأ لقرية أو قبيلة من قبائل رفيدة، وكان يخير بين الصلح أو يسلم للحكومة، وغالبا ينتهي الحق الخاص بصلح، أما الحق العام فإنه من اختصاص الدولة<sup>(٣)</sup>.

ومن عادات المآتم أنه إذا مات الميت يتوقف أهل القرية عن العمل، ويحفرون القبر، ويفسلون الميت بالسدر والماء والكافور، ويصلي عليه الرجال بمسجد القرية، ويجلس فقط كبار السن في مجلس العزاء، ويبدأ النساء في عمل الخبز من البر، ويوضع في مجلس العزاء، وإذا قدم للقرية معزّون من الرجال يقوم أهل القرية بضيافتهم، ثم تغير الحال وبدأ الناس يقيمون خياما لعزاء الرجال، وأصبح لكل قرية خيمة، وبعد فتوى العلماء بعدم جواز السرادق والخيام في العزاء صار الناس يحرسون على حضور صلاة الجنائز طلبا للأجر، ويقام العزاء بمجلس الميت وبدون أي كلفة مادية، وأصدر

(١) تاريخ الرعي في بلاد عسير أو قحطان من الموضوعات الجديدة، ويستحق أن يدرس في بحوث ودراسات عديدة. (ابن جريس).

(٢) لقد جمعت مئات الوثائق من قرى وعشائر عديدة في بلاد تهامة والسراة، ومعظم هذه الوثائق تعود إلى القرون الثلاثة الماضية المتأخرة (١٢-١٤هـ/١٨-٢٠م)، وفيها الكثير من الأنظمة والقواعد القبلية التي تنظم حياة أفراد القرية أو العشيرة الواحدة، وتحفظ حقوق الناس وأمنهم. ومثل هذه الوثائق تستحق أن تدرس في كتب وبحوث علمية عديدة. (ابن جريس).

(٣) الإجارة من عادات العرب من قبل الإسلام، وكانت معظم قبائل شبه الجزيرة العربية تعمل بهذه العادة، واليوم توفرت المؤسسات الإدارية مثل المحاكم، والشرطة وغيرها التي تعمل على حفظ حقوق الناس وحمايتهم، ومعاقبة من يصدر منه أعمال مخالفة للشرع وأنظمة الدولة. (ابن جريس).

بعض مشايخ رفيذة قحطان بالاتفاق مع النواب قرار بأن " العزاء من بعد صلاة الظهر إلى صلاة العشاء، وتم إعلانه في الصحف المحلية وطبق فعلاً<sup>(١)</sup> .

ومن العادات الحميدة في رفيذة قحطان إذا ذهب ضيوف إلى قرية أخرى، فإنهم يسألون هل في تلك القرية امرأة متزوجة من بنات قريتهم الرئيسية وإذا ثبت لهم أن هناك أحداً فإنهم يقسمون لها من الذبيحة، ويذهبون لها اليوم الثاني في بيت زوجها إكراماً لها ولأهلها ولزوجها، وذلك ليعرف الجميع أن المرأة مقدره وغالية أينما كانت .

ومن الأخطاء الشائعة في أغلب قرى وسكان المنطقة الجنوبية تأخير توزيع الإرث (تركة الميت) بعد وفاته إلى سنوات طويلة مما يسبب (التقاطع والبغضاء والحسد) بين الأقارب، وأسباب ذلك كثيرة ومنها عيب أن ترث البنت أو الأخت المتزوجة، وعادة يرفعون (راية بيضاء) فوق المنزل للمرأة التي تتنازل عن ميراثها لإخوانها أو أبنائهم، ويقدمون لها وليمة، ويخبرون الحضور بهذا التنازل ويقولون (بيض الله وجهها ووجه زوجها)، واستمرت هذه العادة، وما زالت في بعض القرى والعشائر إلى هذا اليوم، وهناك أفراد وأسر متعلمة وواعية تعمل جاهدة على أن يأخذ كل وارث حقه الشرعي ذكراً أم أنثى<sup>(٢)</sup> .

وكانت أصول الخيل لدى أسرة آل سالم (آل غشام)، وعندما سئل الشيخ محمد بن هادي بن قرملة شيخ قحطان من قبل (رستم بك) عن سلالة (دهم الشهبان) الموجودة لدى قبائل قحطان، قال بأن دهم كنيهر، ودهم النجيب توجد عند أسرة آل سالم من رفيذة قحطان، وآخر ما يذكره أهلنا خيل آل صمان، وخيل آل كماء عند آل مفرج، ومازلنا نشاهد مرابط الخيل في أمكنة عديدة من قرى بلاد قحطان<sup>(٣)</sup> .

ويضيف صاحب هذه المدونة معلومات مختصرة عن بعض المؤسسات الإدارية والأهلية في محافظة أحد رفيذة، وإذا كانت هذه النبذة مختصرة ومحدودة، إلا أنها

(١) تاريخ المآثم في عموم بلاد تهامة والسراة من الموضوعات التاريخية الحضارية التي تستحق أن تدرس في بحوث ورسائل علمية عديدة . (ابن جريس) .

(٢) للأسف إنني وجدت هذه العادة السيئة مازالت منتشرة عند أسروقرى وعشائر عديدة في بلاد السراة، وهناك من الرجال من يمارس بعض التحايل، فيقال: البنت الفلانية مع أخيها فلان، فإذا كانوا أربعة إخوان وأربع أخوات فكل واحدة يقرن نصيبها في الميراث مع واحد من إخوانها، ومع مرور الزمن وضغوط المجتمع والإخوان وغيرهم تصل إلى مرحلة الحياء الذي يمنعها أن تطلب حقه، ومعظمهن يعلن تنازلهن ليس برغبتها المحضة، ولكن بعد الضغوط والإرهاصات المتنوعة فضلت التنازل . وهذه طريقة مجحفة وظالمة في حق النساء . (ابن جريس) .

(٣) كانت الخيول العربية موجودة عند بعض الأعيان والشيخوخ في بلاد السروات، وهذا ما رأيته أثناء تجوالي في هذه الأوطان خلال الثلاثين عاماً الماضية، فقد وجدت آثارها في قصور بعض المشائخ في مدينتي أبها وخميس مشيط، وبعض بيوتات رجال الحجر، وفي مساكن بعض شيوخ غامد وزهران . وأقول إن تاريخ الخيل في بلاد تهامة والسراة خلال الخمسة قرون الماضية من الموضوعات الجديدة ويستحق أن يكون عنواناً لكتاب أو رسالة ماجستير أو دكتوراه . (ابن جريس) .

تبت الحماس في قلوب بعض الباحثين أو طلاب الدراسات العليا لدراساتها دراسة علمية مطولة وموثقة . ومن هذه الإدارات ما يأتي:

١ . محافظة أحد رفيدة حلقة اتصال بين الإدارات الحكومية وبين إمارة منطقة عسير لتنظيم العمل في المحافظة وكان اسم من يتولى مسؤوليتها (رئيس دورية) قبل عام (١٣٧٥هـ/١٩٥٥م) ، ثم تغير الاسم إلى (إمارة أحد رفيدة) وبقيت في عمارة حكومية (طابق واحد) بوسط المدينة وإلى جوارها مبنى الشرطة، كان يتبعها سبعة مراكز إدارية، وعندما تحولت طريب إلى محافظة، صار عددها ثلاثة مراكز هي: الواديين، والفرعين، وشعف جارمة، وبالمحافظة فرع لجنة التنشيط السياحي، ومقر لجنة التعدييات، والمحافظة منذ تأسيسها إلى اليوم تتبع إداريا إمارة منطقة عسير<sup>(١)</sup> .

٢ . بدأت خدمة البريد بأحد رفيدة عام (١٣٨١هـ/١٩٩٦م) بمسمى قائم بعمل البريد، وفي عام (١٣٩٤هـ / ١٩٧٤م) صار اسمه مكتب بريد أحد رفيدة في مبنى مستأجر ثم انتقل إلى عمارة حكومية عام (١٤٣٧هـ/٢٠١٦م) . كانت بداية البريد تعتمد على الرسالة وإيصالها، ثم تطور وتم تخصيصه وتحويله إلى مؤسسة البريد السعودي في عام (١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م) ، واستمر في التطوير حتى أصبح يؤدي خدمات بريدية جيدة، وينقل الطرود والبضائع تحت مسمى شركة ناقل الشريك الرسمي للبريد السعودي، إضافة إلى قسم التوزيع (واصل) الذي ينقل البريد إلى باب العميل .

٣ . افتتح مكتب إدارة المساجد والدعوة والإرشاد بمحافظة أحد رفيدة عام (١٤٢١هـ/٢٠٠٠م) في مبنى ملحق بجامعة بن صمان، ثم صار إدارة مستقلة في مبنى مستأجر بمخطط آل قيشة شرق المحافظة بجوار جبل حمومة . وهذا المكتب يخدم أحد رفيدة، ومركزي شعف جارمة والفرعين، وفي الواديين مكتب مستقل، وعدد الموظفين (١٤) موظفاً وعشرة مراقبين. وتخدم هذه الإدارة (٤٠٠) مسجد، و(٨٩) جامعاً، ومشاهد الأعياد (٢٣) مصلى<sup>(٢)</sup> .

٤ . تأسس فرع المياه عام (١٤١٥هـ/١٩٩٤م) بمبنى مستأجر وسط المدينة، وتطور الفرع حتى أصبح معلماً في أعلى جبل (القهرة) ، ويطل على المحافظة بجهاز إداري وفني متكامل. ومن خدماته : الإشراف على تشغيل وصيانة

(١) كانت بلاد أحد رفيدة إلى عهد قريب مركزاً، أو إمارة صغيرة، وأهلها يخدمون في المؤسسات الإدارية الموجودة في مدينتي أبها وخميس مشيط وفي عصر النمو والتطور الذي تمر به البلاد أصبحت محافظة مستقلة يوجد فيها الكثير من الإدارات التي تشرف على مصالح الناس وخدماتهم. (ابن جريس) .

(٢) تاريخ المساجد والأوقاف من الموضوعات الجديدة ويستحق أن يدرس في عدد من البحوث العلمية . (ابن جريس) .

شبكات المياه، واستقبال طلبات الاشتراكات (مياه وصرف)، والإشراف على مشاريع السقيا، وإصدار رخص حفر الآبار، ومتابعة مشاريع المياه والصرف، والإشراف على تشغيل وصيانة السدود، وقراءة عدادات المياه، وإقامة معارض توعية وترشيد .

٥. كان المركز الصحي في أحد ريفية صغيراً يعمل فيه طبيب وممرض وموظفان أو ثلاثة حتى عام (١٤٠٤هـ / ١٩٨٤م)، ثم نقل عام (١٤٠٦هـ / ١٩٨٦م) إلى مبنى حكومي في وسط المحافظة باسم (مركز تشخيص وولادة أحد ريفية) بسعة (٣٠) سريراً وبفريق طبي وفني وإدارة متواضعة، وتم تطويره عندما تبرع لعمارته رجل الأعمال أ. هيف بن محمد بن عبود بمبلغ ست مئة ألف ريال تجديد وتطوير وفتح (عيادات خارجية، ومركز مصغر للغسيل الكلوي، ومختبر)، ومع تزايد أعداد السكان أصبح لا يؤدي الخدمة كاملة، وقد خصصت أرض للمستشفى شرق المحافظة ورسمت لها الخطط ووجهت حكومتنا الرشيدة ببناء مستشفى حضاري راق ومجهز، وتم افتتاحه عام (١٤٢٨هـ / ٢٠١٧م) بسعة (١٠٠) سرير، تنويم، وعشرة أسرة عناية مركزية، وخمسة أسرة لحديثي الولادة، إضافة إلى أربعة أسرة عناية أطفال، وقسم أشعة متطور بجهازه الطبي والفني، وبزوره استشاريون من عسير لعمل العمليات للمريض بدون تحويل، وهناك (١١) مركزاً صحياً بالمحافظة هي: وسط المدينة، وآل بريد، وعرق بالحناء، والأمير عبد الرحمن، والواديين، والصمخية، والذبية والمجمع، وآل حلامي، وخيرية الملك فيصل، والفرعين، وشعف جارمة .

٦. تأسست النيابة العامة في محافظة أحد ريفية عام (١٤٢٨هـ / ٢٠٠٧م) بمسمى (هيئة التحقيق والادعاء العام)، وفي عام (١٤٢٨هـ / ٢٠١٧م) تغير اسمها إلى (النيابة العامة)، وتعتني بالتحقيق في القضايا، وتوجد في مبنى مستأجر شرق المحافظة بحي (آل بريد) بجوار جامع والده ابن جار الله، ومن إداراتها: التحقيق في الجرائم، والتصريف في التحقيق برفع الدعوى أو حفظها طبقاً لما تحدده اللوائح، والادعاء أمام الجهات القضائية وفقاً للائحة التنظيمية، وطلب تمييز الأحكام، والإشراف على تنفيذ الأحكام الجزائية، والرقابة والتفتيش على السجون ودور التوقيف، والأماكن التي تنفذ فيها الأحكام الجزائية، والقيام بالاستماع إلى شكاوى المسجونين والموقوفين، والتحقق من مشروعية سجنهم أو توقيفهم، ومشروعية بقائهم في السجن أو دور التوقيف بعد انتهاء المدة، واتخاذ الإجراءات اللازمة لإطلاق سراح من سجن أو أوقف

منهم بدون سبب مشروع، وتطبيق ما تقضي به الأنظمة في حق المتسببين في ذلك، وإحاطة سمو وزير الداخلية بما يبدو من ملاحظات في هذا الشأن، ورفع تقرير لسموه كل ستة أشهر عن حالة السجناء والموقوفين، واختصاصات أخرى تسند إليها بموجب الأنظمة أو اللوائح الصادرة طبقاً لنظام الهيئة أو قرارات مجلس الوزراء أو الأوامر السامية .

٧. تم افتتاح فرع الكلية التقنية بأحد ريفية عام (١٤٣٧هـ / ٢٠١٦م) على مساحة إجمالية بلغت (١١٧٨١٥م<sup>٢</sup>) بتكلفة مليون وتسع مئة ألف ريال، ويعمل بهذا الفرع كادر إداري وفني وتدريبى عددهم (٢٦) في تخصصات عديدة مثل: تقنية الحاسب الآلي، وتخصص شبكات، وقسم تقنية الإنتاج، وصيانة آلات. وعدد الطلاب عام (١٤٣٩.٣٨هـ) (٢٠٠) طالب .

٨. تأسست بلدية أحد ريفية عام (١٣٩٤هـ / ١٩٧٤م) تحت فئة (د) ثم انتقلت إلى مبنى حكومي يضم مكاتب وخدمات ومواقف وساحات على شارع خميس مشيط نجران وسط المحافظة، وأصبحت فئة (ج)، وتطورت خدماتها، وأصبح لها ثلاثة مراكز خدمات بلدية (الواديين، والفرعين، وشعف جارمة)، ونظراً لما على البلدية من دور كبير في التخطيط والتنفيذ وتقديم الخدمات المتنوعة، فقد انتقلت إدارتها إلى عمارة حكومية جيدة وكبيرة شرق المحافظة على طريق الملك عبدالله الدولي . ويتكون مبنى البلدية اليوم من خمسة طوابق ومسرح كبير، وقاعات اجتماعية، وساحات، ومواقف، وهذا المبنى متميز ويلاحظه القادم للمحافظة، وبجواره من الشرق مركز حضري يضم منصة وصلات وميدان احتفالات ومرافق ومواقف، ثم يليه حديقة كبيرة ذات طراز أثري، وبها مكان تسوق ومظلات وساحات خضراء ومرافق دورات مياه رجال ونساء، ولها بوابات ذات ارتفاع جيد وملفت للنظر، وتم تخصيص ميدان (لصور شهداء الحد الجنوبي) بجنوب الحديقة .

٩. تأسست الجمعية الخيرية لتحفيظ القرآن الكريم في الأحد عام (١٤٢٣هـ / ٢٠٠٢م)، ومن أهم أهدافها: (أ) الاهتمام بحفظ القرآن الكريم وإتقان تلاوته وتجويده على الوجه الصحيح . (ب) تحقيق الخيرية التي وعد بها الرسول ﷺ لمن تعلم القرآن وعلمه . (ج) ترسيخ العقيدة الصحيحة والفكر الصحيح السليم في عقول الناشئة وفق منهج السلف الصالح . (د) إحياء دور المساجد بإقامة الحلقات القرآنية لتعلم القرآن وتعليمه كما كان هدي السلف الصالح . (هـ) حفظ أوقات الشباب من الضياع واستغلالها فيما يعود عليهم بالنفع في الدنيا والآخرة . (و) إعداد جيل صالح في المجتمع متأدب



بآداب القرآن الكريم . وبدأت الجمعية في شقة صغيرة بمبنى جمعية البر، ثم انتقلت إلى عمارة مستأجرة جنوب جامع ابن صمان، وكانت الجمعية تهتم بفتح حلقات لتحفيظ القرآن الكريم بالجوامع والمساجد والإشراف عليها، ومن واجباتها الإشراف على مكاتب حلقات التحفيظ في "جوامع المحافظة ومركز طريب والواديين وشعف جارمة والفرعين وعنقره،" كما كانت تشرف على (٢٤) دار نسائية بالمحافظة والمراكز التابعة لها، ثم استقل طريب والواديين بجمعيتين مستقلتين، وقبل عام استقل مركز شعف جارمة أيضا بجمعية، وأصبحت الجمعية في الأحد تشرف على (٢٢) دار نسائية تعمل من صلاة العصر إلى المغرب، وأربعة مجتمعات قرآنية وحلقات، وهي الآن في مبنى مستقل على شارع الملك خالد الدولي، وتمتلك أوقاف لها إدارة مستقلة، وللجمعية مجلس إدارة مكون من عشرة أعضاء، ويرأس المجلس فضيلة رئيس محكمة أحد رفيدة .

١٠. تأسس مركز الإشراف التربوي بأحد رفيدة عام (١٤٢٨هـ/٢٠٠٧م) وألحق بمدرسة متوسطة القرحاء بالدور الثاني جنوب المحافظة ثم انتقل إلى غرب المحافظة في مبنى مستأجر فيكون من عمارتين متلاصقتين، كل عمارة تتكون من طابقين ومواقف وصالة اجتماعات جيدة، ثم تغير اسم المركز إلى مكتب والتعليم بأحد رفيدة، وأسند إليه الإشراف أيضا على المكتب النسائي في المحافظة، وبلغ عدد مدارس البنين والبنات (١٢٠) مدرسة، منها للبنين (٣٠) مدرسة للمرحلة الابتدائي، و (١٣) مدرسة متوسطة، و (١٠) مدارس للثانوية ويتولى تدريسهم (١٠٨٣) معلما ومعلمة، ويشرف المكتب على عدد من المراكز مثل: مركز التطوير المهني لتدريب الكوادر البشرية (قيادات ومعلمين)، ومركز خدمات الطلاب، ومركز التربية الخاصة.

١١. بدأت إدارة الدفاع المدني في مبنى مستأجر صغير على شارع الملك خالد، ثم تطور بمعدات وفنيين، وانتقل إلى مبنى كبير على شارع الأربعين بمخطط آل بريد شرق المحافظة ومن مهامه : تقديم الإغاثة للمتضررين في حالات الطوارئ، إعداد المتطوعين، تنفيذ خطط الإخلاء . تنظيم قواعد وسائل السلامة والمن الصناعي، مكافحة الحرائق وإطفائها وأعمال الإنقاذ والإسعاف، إنشاء غرف عمليات ووضع مواصفات عامة للمخابئ، وأي إجراء يهدف للسلامة . ونحن على أمل الانتقال للمبنى الحكومي الجديد الذي يقع شرق المحافظة بجوار المبنى الحالي .



١٢. هناك مؤسسات إدارية حكومية وأهلية في محافظة أحد رفيدة، مثل: الشرطة، وشعبة مرور، ومركز للهلال الأحمر، ومركز دوريات، ومكتب للأحوال المدنية، ومكتب كهرباء لخدمات المشتركين. ومن المؤسسات الأهلية: فرع جمعية آباء (لرعاية الأيتام)، ولجنة التنمية الاجتماعية الأهلية بالأحد، وجمعية البر الخيرية، والمكتب التعاوني للدعوة والإرشاد وتوعية الجاليات في مدينة الأحد<sup>(١)</sup>.

وهناك أعلام كثيرون عرفتهم بلاد رفيدة، ومنهم خلال القرن الرابع عشر الهجري (العشرين الميلادي)، وبدايات هذا القرن (١٥هـ/٢٠م). (١) ابن غشام وهو الشيخ حسين بن محمد بن صمان ويدعى ابن غشام، عرف بالحكمة والاتزان، (٢) الشريف ابن زهر يعود له الناس في الأحكام الشرعية والفتوى والمكاتبات والصلح قبل الدولة السعودية الحديثة وأثناء قيامها. (٣) علي بن محمد الشريف، ويكنى بـ (البغدادي) يحفظ جزء كبير من القرآن الكريم، وكاتب ضبط، وعارف بأحكام الميراث وتوزيع التركات بين الناس، وكاتب للعقود والصلح بين المتخاصمين، وداعية ومصلح، وشديد على كل بدعة. (٤) مشيب بن ثابتة (رحمه الله) كان تاجر مال وحبوب يشتري منه الناس من بلاد (رفيدة وقحطان وشهران)، لا نعرف كيف بدأت تجارته، ولكنه يبيع على الناس بالأجل، يعطيهم الحب ويصبر عليهم حتى وقت الحصاد، وبن لجهر وأبو عوه رحمهم الله. (٥) سعد بن سعيد بن مبارك. عمل أميراً لعدة مراكز إدارية وكان رئيساً للبلدية وعضواً في أكثر من دائرة، ومأذونا شرعياً، ومصلحاً في القضايا، وصاحب رأي وحكمة وصبر ومثابرة توفى عام (١٤٢٨هـ/٢٠٠٧م)<sup>(٢)</sup>.

(١) هذه المؤسسات الإدارية والأهلية في محافظة أحد رفيدة تستحق أن يفرد لها دراسة تفصيلية، ونأمل من الباحثين والأساتذة في هذه المحافظة السريوية أن يدونوا تاريخ هذه الإدارات منذ بدايات تأسيسها حتى اليوم، ويدرسون تاريخ بلاد رفيدة السياسي والإداري، منذ بدايات القرن (١٣هـ/١٩م) حتى دخول هذه البلاد تحت سيطرة الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل. (ابن جريس).

(٢) يا سعد اقتصر في حديثك على بعض الأعلام الذين عاشوا في حاضرة أحد رفيدة، واعلم أن هناك أعلاماً كثيرون عرفتها هذه البلاد منذ عصور ما قبل الإسلام، وخلال القرون الإسلامية المبكرة، والوسيلة، والحديثة، والمعاصرة، وهم جديرون أن تدون لهم تراجم مطولة. ونأمل منكم يا أبناء هذه المحافظة أن تدرسوا تاريخ أعلامكم وتدونوا تاريخهم ومآثرهم عبر عصور التاريخ. (ابن جريس).

**رابعاً: قرية (آل علي القحطانية) في تمنية<sup>(١)</sup>. (لمحات من الحياة الاجتماعية والاقتصادية). بقلم أ. محمد بن مشبب بن محمد آل شيبان<sup>(٢)</sup>.**

م	الموضوع	الصفحة
١-	الموقع والسكان	١٢٦
٢-	من معالم القرية	١٢٧
٣-	العمران	١٢٧
٤-	الأودية والآبار	١٢٩
٥-	من أدوات المنزل	١٣٠
٦-	الطعام والشراب	١٣٣
٧-	اللباس والزينة	١٣٤
٨-	بعض العادات والتقاليد	١٣٥
٩-	صور من الحياة الاقتصادية	١٣٨
١٠-	لمحة من الحياة العلمية والتعليمية	١٣٩
١١-	بعض الحرف والمهن	١٣٩
١٢-	من التحولات والتبدلات في الآونة الأخيرة	١٤٠

### ١- الموقع والسكان:

تقع قرية آل علي في الجنوب الغربي من مركز تمنية، التابع لإمارة منطقة عسير في مدينة أبها، وتشرف من الغرب والجنوب على تهامة، وينتمي أهلها إلى قبيلة (إلحاف)

(١) تقع بلاد تمنية في شعف شهران، وهي جميلة في طبيعتها، غنية بأراضيها الزراعية، واليوم تعد من المناطق السياحية الجيدة في منطقة عسير. ويسكن بلاد تمنية قرى شهرانية وقحطانية. وقرية آل علي أحد القرى القحطانية في بلاد تمنية، وتراجع إدارياً مركز تمنية الذي يعود مرجعيته إلى الإمارة في أبها أما نسبياً فهي قحطانية تعود إلى مشيخة ابن عامر في الواديين. (ابن جريس).

(٢) ولد محمد بن مشبب بن محمد آل شيبان القحطاني في قرية آل علي في بلاد تمنية من شعف شهران في شهر رجب عام (١٣٦٠هـ / ١٩٤٠م)، تعلم مراحل تعليمه الأولى حتى حصل على درجة الكفاءة المتوسطة، ثم التحق بالقوات البرية السعودية في (١١/٤/١٣٨٤هـ / الموافق عام ١٩٦٤م)، وعمل في اللواء الثامن في نجران وخميس مشيط عام (١٣٨٥هـ / ١٩٦٥م)، ثم انتقل إلى اللواء الحادي عشر في الأردن، (وبقي هناك حوالي تسع سنوات، وشارك في معركة غور (خور) صايف عام (١٣٨٧هـ / ١٩٦٧م)، وحصل على بعض الأوسمة من الملك حسين بن طلال الهاشمي، ومن الملك فيصل بن عبدالعزيز بن عبد الرحمن آل سعود. وطلب إحالته إلى التقاعد في (١/٢/١٤٠٩هـ الموافق عام ١٩٨٩م). وأسس بعد ذلك مصنعا للسجاد اليدوي في منطقة عسير، لكن لم يستمر، واضطر إلى إغلاقه، وهو اليوم يعمل في بعض الأعمال العقارية، ويتمتع بصحة جيدة. (ابن جريس).

إحدى قبائل رُفيدة، ويتألف سكان آل علي من ستة فخوذ، ولكل فخذ مقبرة ومحجر خاصة به<sup>(١)</sup>.

## ٢- من معالم القرية :

للقرية عدة مداخل، وهي: (أ) المدخل الرئيسي الكبير باب الشعاب. (ب) المدخل الثاني: آل طالع، وآل علي بن عون، وآل سالم بن أحمد. (ج) المدخل الثالث: آل بن غاطية، وآل بن لحمان، وآل بن حيان إلى المسجد. (د) المدخل الرابع: الجوه. (هـ) المدخل الخامس: مدخل صغير من بيوت آل قرمان وجيرانهم للقرية<sup>(٢)</sup>. وللقرية قصبتان: الأولى اسمها راعية، والثانية اسمها قصبه الحايب، وهي مخصصة لحراسة القرية من أي غزو، أما المزارع ففيها قصاب خاصة لحراستها<sup>(٣)</sup>.

وتشتهر القرية بالممرات المسقوفة، التي تتخلل القرية بين المنازل، وتشتد ظلُمُتها في الليل، إذ لا منافذ لها سوى المدخل والمخرج، مع طول بعضها، وتسمى الواحدة (شداخة؛ لأنها تشدخ المنازل، أي تشقها من تحتها)<sup>(٤)</sup>. ومن هذه الشداخي ما يلي (أ) شداخة علي شيخ. (ب) شداخة الجوه. (ج) شداخة آل عون، وآل طالع، وآل سالم. (د) شداخة آل أبي فَرَّاص، وآل راشد، وآل ساري، وآل ابن منصور. (هـ) شداخة آل مسعود، وآل قَدَّاح، وآل لحمان، وآل ابن غاطية. (و) شداخة الهشم. (ز) شداخة آل حَيَّان. (ح) شداخة سماح.

## ٣- العمران :

من المواد الأساسية في العمران ما يلي: (أ) الحجر. (ب) الطين. (ج) الخشب. وتجلب كلها من محيط القرية وأطوارها. ويكون الأساس من الحجر بمعدل متر أو أكثر،

(١) زرت هذه القرية يوم السبت (١٤٣٩/٥/٢٤هـ)، مازالت منازلها القديمة ماثلة للعيان، واختلطت بها العمارة الجديدة. ويظهر على العديد من قصورها ومنازلها القديمة القوة والفخامة، وهذا ما يؤكد أن أهلها كانوا أصحاب مدينة وعمران. (ابن جريس).

(٢) مازال العديد من هذه المداخل الأنف ذكرها متماسكة في عمارتها، مع أن البعض منها اندثر، وإذا لم ترمم ويحافظ عليها فسوت تتهدم وتضيع معالمها. (ابن جريس).

(٣) أغلب هذه الحصون أو القصبات التي أشار إليها صاحب هذه المدونة مازالت قائمة، ويجب رعايتها وصيانتها من قبل أهل القرية، أو من الهيئة العليا للسياحة في منطقة عسير. (ابن جريس).

(٤) تجولت في عموم بلاد تهامة والسراة وأجزاء من الحجاز خلال الثلاثين عاماً الماضية، ولم أشاهد مثل هذا الفن المعماري (الشداخة، وجمعها شداخي) إلا في قرى آل علي، وتمنية، والمسقي في شعف شهران. وهي أنفاق تسير تحت المنازل، ويستخدمها أصحابها للذهاب إلى مزارعهم وممارسة حياتهم الاجتماعية والاقتصادية، ويكون عليها أبواب رئيسية في أطرافها، وهذه الأبواب تقفل أثناء الليل، ومفاتيحها عند أفراد معروفين في القرية. ويظهر على هذا العمارة القوة والمتانة ودقة البناء. ونأمل أن نرى أحد طلابنا في قسم التاريخ بجامعة الملك خالد فيدرس تاريخ العمارة في شعف شهران ومنها هذا النوع من العمران، ومن يفعل ذلك فسوف يطلعنا على صور حضارية جميلة من تاريخ الأوائل. (ابن جريس).

ثم فوَّقه مداميك من الطين، وبعض البيوت القديمة جداً من الحجر، وصفة المداميك أن يكون بين كل مدامك والآخر رقف، وهو من الحجر وليس ثقيلًا ولا عريضاً، وهو أكبر من البلاط القديم، والغرض من ذلك حماية المداميك من الأمطار والعوامل الجوية<sup>(١)</sup>.

ويختار صاحب البيت الذي يريد أن يشيد بيتاً أحسن تربة زراعية، ثم يعزقها بالفاروع أو الحكل والمسحاة، وتسقى التربة بالماء حتى ترتوي، وتدعس بالبقر والأرجل لعدة أيام ثم يضيفون إليها التبن، وعلامة الجودة تماسك (الخلب) بحيث لا تخرج الأرجل من (المخلابة) إلا بمشقة، ثم يحضر البناء ويكون معه من الرجال من يساعده ويطلق عليهم اسم (الملقفة)، وكلما طال المبنى زاد عدد الملقفة وارتفع السقف دون ثلاثة أمتار، ويُقرر مجموعة من الجماعة ما يحتاجه صاحب البيت من الأخشاب ومنها السواري والسهوم التي تحمل السقف، بعدها يأتون بعيدان صغيرة تسمى (الأحلاس) تؤخذ من بعض الأشجار، ويوضع فوق الأحلاس نوع من الأشجار يسمى (الطباق) و (الشطب)، ثم توضع الودفة على عدد الطوابق، وكل طباق يُقرر له ما يحتاجه من السواري أو المعادل، وبعد ما يقرر عددها تقطع من الأطوار التابعة لآل علي، وتترك حتى تيبس لكي يخف حملها، ويستدعي صاحب البيت الجماعة القادرين على حملها ثم توضع على شافات<sup>(٢)</sup>. حسب ثقل السارية فمنها أربع شافات وأكثر من ذلك، ويطلعونها مع العقبات بشق الأنفس، أما السهوم فباستطاعة الرجل أن يحمل سهماً لوحده، وهي توضع فوق السواري، ثم توضع الأحلاس فوقها، أما الردوم<sup>(٣)</sup> للأبواب والكثر<sup>(٤)</sup> فيتيم جلبها من أطوار آل علي حسب الحاجة، والمصاريح أي الأبواب الكبار فهي من شجر الطلح في الأغلب، ويقوم صانع العود بعمل الأبواب والكثر من تلك الأشجار وتسمى الصرايح، وبعد الانتهاء من بناء البيت يوضع عقد مدامك واحد على آخر سقف، ثم توضع البيضاء<sup>(٥)</sup> للبناء تكريماً له<sup>(٦)</sup>.

- (١) أرجو أن نرى بعض الباحثين في شعف شهران يتولون دراسة تاريخ العمران في بلادهم خلال القرون الماضية المتأخرة. (ابن جريس).
- (٢) شافات: ومفردها (شافة)، وهي عود معترض يوضع تحت السارية، ويشترك مجموعة من الرجال في رفعه من جانبه. (ابن جريس).
- (٣) الردوم ومفردها (ردم)، وهي عتبة الباب أو النافذة من الأعلى. (ابن جريس).
- (٤) الكتر جمع كتر، وهي النافذة. وأحياناً تكون الكتر في جدار الغرفة أو في سقفها. (ابن جريس).
- (٥) البيضاء: قطعة من القماش الأبيض اللون ترفع فوق سطح المنزل شكراً وتكريماً لمن يقدم معروفاً أو عملاً معيناً بدون مقابل. (ابن جريس).
- (٦) أشكرك يا أستاذ محمد مشيب على هذا الرصد، وكم نحن في حاجة ماسة إلى تدوين تاريخ وموروث الأوائل من الآباء والأجداد، ونأمل أن نرى مثل صاحب هذه المدونة فيكتب لنا عن تاريخ وحضارة بلده أو قريته أو مسقط رأسه. (ابن جريس).

أما الأعمال العمرانية داخل المنزل، فيستعمل فيها خلب من طين المزارع، ثم يمسحون الجدران الداخلية كطريقة اللياسة في الوقت الحاضر، وأغلب من يقوم بهذه الأعمال من النساء، وجميع من يقوم بهذه المهن العمرانية هم أهل القرية من الرجال والنساء، وبعد ذلك تحضر النساء القص الأبيض، وهو يشبه الجبس في البياض، وتُسوّى قاعة الغرف بما يشبه الطبطبة من طين الزراعة، ثم تقوم بعض النساء بتزيين الجدران بما يسمى (القط) وله نساء مختصات بعمله<sup>(١)</sup>.

#### ٤- الأودية والآبار:

من أشهر أودية قرية آل علي (أ) وادي أبي سعرة . (ب) وادي المِعْرَس . (ج) وادي المَعَاين . (د) وادي الخَلِيق . (هـ) وادي أبي هواله . (و) وادي ابن شوخة<sup>(٢)</sup> . وتلتقي جميع الأودية في مكان يقال له الكرار، أي الشلال في جنوب قرية آل علي، ومزارعه من أفضل المزارع ومعظمها تسقى من مياه الكظايم<sup>(٣)</sup> .

أما الآبار فهي : (بئر العباله)، (بئر الغنيمه)، (بئر اليهامية)، (بئر سهل)، (بئر العوارة)، (بئر القديمة)، (بئر البردة)، (بئر الطويل)، (بئر الرمادة)، (بئر فضيلة)، (بئر السّر)، (بئر القابل)، (بئر علقم)، (بئر السواد)، (بئر الخليق)، (بئر بن راشد)، (بئر عاس عاطف)، (بئر الحصن)، (بئر العين)، (آبار القارورة)، (بئر آل عوض)، (بئر آل ظافر)، (بئر آل دبان)<sup>(٤)</sup> . وآبار المزارع قواعد وقوانين، فلكل صاحب مزرعة عدد من الأيام لسقيا مزرعته، ويسمى ذلك نوب، ولا يسمح له أن يزيد على الحد المقرر له مهما كان. وفي حالة التعدي على الحد المقرر يُطلب منه التوقف حتى يحضر القبلاء للقيام بعملية الإصلاح حسب ما بينهم من شروط معروفة، وكل الآبار بالقرية بهذا الشكل، ولا يسمح لأي شخص أن يتعدى ما هو مقرر له<sup>(٥)</sup> .

(١) نشكرك يا استاذ محمد مشيب على هذه المعلومات، حتى وإن كانت مختصرة، ونأمل أن يأتي بعدك من يقوم بدراسة تفصيلية عن فن العمارة في شعف شهران، أو في منطقة عسير عموماً . (ابن جريس) .

(٢) هذه بعض الأودية الرئيسية في بلاد آل علي، وما زال هناك أودية وجبال وآبار أخرى كثيرة، ونأمل أن نرى من يدرس هذه المعالم الجغرافية دراسة علمية موثقة . المصدر: مشاهدات الباحث لقرية آل علي وغيرها من قرى قحطان في شعف شهران (تمنية) في (١٤٢٩/٥/٢٤هـ) . (ابن جريس) .

(٣) هذه حقيقة، والمزارع في بلاد تمنية من أجود وأفضل البلاد الزراعية في سروات منطقة عسير . (ابن جريس) .

(٤) وقفت على بعض هذه الآبار مع الأستاذ محمد مشيب (صاحب هذه المدونة) في (١٤٢٩/٥/٢٤هـ)، وبعضها يعود تاريخها إلى عشرات السنين. وتاريخ الآبار في منطقة عسير من الموضوعات الجديدة الجديدة بالبحث والدراسة . (ابن جريس) .

(٥) رأيت عشرات الوثائق في عموم بلاد تهامة والسراة المتعلقة بـ (النوب)، أو أيام أو ساعات استخدام الآبار في سقيا مزارعهم . وغالباً يشترك في البئر أكثر من أسرة أو فخذ، ولهذا كان لابد أن ينظم وقت استخدام البئر بينهم، فتكتب بينهم الوثائق والاتفاقيات التي تحفظ لكل صاحب مزرعة استخدام الآبار. ومثل هذا الموضوع يستحق أن يبسط في عدد من البحوث العلمية . (ابن جريس) .

ومن صفة الآبار في الأزمنة السابقة أن لكل بئر قرنين من أخشاب العرعر تميل جهة البئر بمقدار عشر درجات، وبجانب القرنين بناية من الحجر ترتكز عليها القرون، ويوجد من الأسفل الرداغ، وهو خشبة من العرعر وبها ثقب لمنع رجوع الماء إلى البئر، وتركب عليه أضلاع الدرجات، وتربط أضلاع الدرجات بالواسطة فوق الدرجات بمقدار متر وعشرين سنتيمترا، وفي الواسطة ثقب تقف عليها أضلاع العجال، وتربط أضلاع العجال من الأعلى بالقلنسوة، وكل دراجة لها ضلعين، وتربط أضلاع الدراجة بواسطة خشبتان، ومن أدوات رفع الماء (الغرب)، يصنع من جلود الأغنام أو الأبقار، وفتحته من الأعلى واسعة، وعليه خشبتان بشكل صليب، ويربط بها المرسب، ويكون في الجهة الأخرى ضيق، ويربط به السعن والمرسب من فوق العجال، والسعن من فوق الدرجات وعند طلوعه من البئر يطلق بشكل منحني<sup>(١)</sup>. والمراسب والأسعان من جلود الأبقار، المرسب مفتول، والسعن غير مفتول طبقة واحدة. أما الرحل فالذي يوضع على ظهر الأبقار ويربط به المرسب، وأما السعن فهو من الأخشاب وتحتة تلبيدة تقي ظهور الثيران من الجروح، والرحل له بطان يربط من خلف رقبة الثور، ويسمى مَصَبُّ الماء (المشنة) والمنحى المقرَّب الذي تقف عنده السواني، والمنحى هو الذي تمشي معه السواني، إلى أن يصب الماء، ثم يجري الماء في مجرى يُسَمَّى (المسكرة) حتى يصل إلى المزارع<sup>(٢)</sup>.

### ٥- من أدوات المنزل :

(١) المِقْلَى: هو صحن مجوف تجويفاً بسيطاً يستخدم لتحميم الحَب إذا كان قبل الطحن ليئنا. (٢) الملعقة: وهي التي يعرف بها النار من التنورة إلى الصاج ثم توضع في الصل. (٣) الصَّاج: توضع فيه النار بالملعقة وتصب في الصل. (٤) الصل: على شكل مربع في زاوية المجلس وتوضع فيه دلال القهوة وغيرها. (٥) الملقاط: حديدتان متلاصقتان، وفي مقدمتها انحناء بسيط، ثم جزء مسطح شبه مفتوح، والغرض منه لقط الجمر وتحريكه. (٦) المحمَّاس: أصغر بقليل من المقل، ونفس الشكل ويستخدم لحمس البن، وله ذراع بمقدار (٦٠) سم، أما المقل فليس له ذراع وله محرك خاص من حديد مقدمته منحنية<sup>(٣)</sup>. (٧) البرمة: من الفخار يسع بعضها ذبيحة كاملة

(١) شكر الله لك يا أستاذ محمد على هذا التدوين الدقيق، ونأمل أن يأتي بعدك من يدرس هذه المعلومات دراسة علمية موثقة. (ابن جريس).

(٢) هذه معلومات تاريخية حضارية صحيحة عاشها ومارسها الآباء والأجداد، وللأسف أن جيل اليوم لا يعرف أي شيء عن هذا الموروث الحضاري الجميل، وعلى الجامعات والمؤسسات التعليمية أن تربط الحاضر بالماضي، وتطلع أجيال اليوم والمستقبل على موروث وتاريخ آبائهم وأجدادهم. (ابن جريس).

(٣) هذه المعلومات قيمة في مادتها العلمية، وتعكس صورة من التاريخ الحضاري الذي كان يعيشه السكان في بلاد تهامة والسرارة. ونأمل أن نرى من الباحثين من يدرس مثل هذا الموضوع الجديد في أبوابه، والجميل في معلوماتها. (ابن جريس).

مقطعة. (٨) المَخَطُّ: أصغر من البرمة ويتسع لنصف ذبيحة "تقريباً"، وهي تستخدم للطبخ. (٩) القدح: يستخدم للسمن والزبد واللبن. (١٠) القَرَبَة: تصنع من جلود الأغنام الكبيرة وتتسع لكمية كبيرة من الماء، وتحملها النساء من الآبار إلى البيوت، وتصب في الجَوْحَل: وهو أكبر من البرمة الكبيرة، ويتسع لأكثر من قريتين، وماؤه بارد بشكل غريب، وتطلى بالزيت الأسود من الخارج، ومن الداخل يطلى بصفوة الزيت، وتستخدم الصَّفوة لدهن رؤوس الناس، وتستخدم لدهن الأغنام الصغار منها خاصة التي يوجد فيها القذاز الذي يسمى البرغوث، وطريقة استخدام الزيت بما فيه الصفوة هو أن تعبا البرام بواسطة عيدان العتم وهو المفضل، فعندما تمتلئ البرمة يوضع عليها عيدان خضر وعلى جميع الجوانب حتى لا يسمح بسقوطها، ثم تكب على وجهها فوق الموقد ويوضع تحتها قدر نحاس، أو إذا كانت صفاً (حجرة) نظيفة، وترفع من فوق الصفا (الحجرة)، أو من فوق القدر النحاس بما يقارب خمسين سم، ويوضع على فتحة البرمة من أعلى حائط من الخلب حتى لا تتبخر، ويبني الموقد، وتكون فتحته من الأعلى بمقدار فتحة البرمة، ثم يوضع على البرمة الحطب من المساء إلى الصباح، فلا يأتي الصباح إلا وقد نزل الزيت الأسود لطلاء الأبواب والسواري في البيوت، والصفوة تستخدم لدهن رؤوس الأولاد والأغنام وخصوصاً الصغير منها فتقتل البرغوث أو القذاز والحلم والقردان<sup>(١)</sup>. (١١) الجفرة: هي من جلود الماعز وتستخدم حقبية يضع فيها المسافر أغراضه. (١٢) المسقى: هو من جلود الماعز ويستخدم لوضع الماء فيه للمسافر أو الراعي. (١٣) الوثبة: من جلود الماعز وتستخدم لوضع السمن فيها وتقوم النساء بالاعتناء بها اعتناءً هاماً، ويوضع بها ما يسمى الرب حتى تكون رائحتها جيدة. (١٤) المجرمة: قطعة من فخار لها قاعدة بسيطة بمعدل خمسة عشر سم تقريباً، ولها فتحة من الأعلى ويوضع فيها الجمر، ثم يوضع الدخون الجاوي أو بعض أنواع البخور الأخرى<sup>(٢)</sup>. (١٥) مصفاة القهوة: وتسمى الرسلان والعيزلي للقهوة الخالصة ويستخدم للقشر الدلة المسماة الصنعانية والمحماس وفتاجيل الحيسي وقليلاً ما يكون في البيت (٣) فتاجين أو (فتاجيل). (١٦) التنور: وهو الذي يعمل فيه الخبز، ويصنع من الفخار وغالباً ما يحفر له في الأرض. (١٧) الهويدي: وتوضع عليها الثياب أثناء تطييبها

(١) من يزور بعض المتاحف الشعبية في منطقة عسير (تهامة وسراة) فإنه يشاهد الكثير من أدوات المنزل. وغيرها من الأدوات الحضارية التي استخدمها الأوتل، وأصبحت جزءاً من التراث، وحل محلها أدوات حديثة ومختلفة عن الأدوات القديمة. والحفاظ على تلك الأدوات التراثية من الواجب على كل الأفراد والأسر وجميع مؤسسات الدولة الحكومية والأهلية لأنها تعكس صفحات من تاريخ هذه البلاد. (ابن جريس).

(٢) أحسنت يا أستاذ محمد مشيب على هذا الرصد الذي يعكس صور من التاريخ الاجتماعية في إحدى قرى منطقة عسير، وكم نحن في حاجة كبيرة إلى رصد موروثنا الحضاري في شتى الميادين والفنون، ونأمل من جامعة الملك خالد وغيرها من جامعات الجنوب السعودي أن تفتح مراكز بحوث علمية تهتم بدراسة الأرض والسكان في كل المجالات. (ابن جريس).



بالتدخين. (١٨) الفريقة: وهي مصنوعة من شعر الأغنام. (١٩) البساط: قريب من شكل الفريقة إلا أنه يغلب عليه اللون الأحمر. (٢٠) القف: يصنع من سعف النخل، أو من الشطب، ويحفظ فيه الخبز. (٢١) المد: من أدوات كيل الحبوب، ويصنع من الخشب، وأحياناً يلبس الجزء العلوي منه بالحديد. (٢٢) الجونة: مثل القف ويحفظ بها الخبز وأحياناً التمر. (٢٣) المطرح: يستخدم لأغراض كثيرة، وهو مصنوع من سعف النخل، والمبرد وهو أصغر من المطرح بقليل. (٢٤) الفأس: إحدى الأدوات التي تستخدم في قطع الخشب والأشجار. (٢٥) الدبية: من نوع الدبا ويحفظ فيها اللبن. (٢٦) الدبعة: وهي أصغر من الدبية. (٢٧) المنصبة: مصنوع من الفخار أو الحديد ويطهى فيها العصيد، ويعد طعام العصيدة بواسطة مسواط في هيئة العصا وفي مقدمته قرنان. (٢٨) المحماة: يوضع بها السمن أو اللبن أو المرق. (٢٩) المخطاف: يستخدم لإخراج الدلو أو الغرب إذا سقط في البئر. (٣٠) الخزامة: أداة توضع في أنف البقر حتى يسهل قيادتها<sup>(١)</sup>. (٣١) العنان: أداة من الحديد توضع في فم البقر والحمير، حتى لا تأكل الزرع أثناء الدويس وغالباً يوضع الزرع في الجرن (البيدر) وتدوسه البقر والحمير، ويوضع على رقابها خشبة تسمى العارضة، وتجرح خلفها مدوسة من حجر، وتستخدم المدوسة للبر والشعير والبلسن فقط، أما الذرة فيبواسطة أرجل البقر ولا تستخدم المدوسة. (٣٢): المذراة: خشبة أقل من المترين وفي مقدمتها خمسة أصابع من الخشب مربوطة ومسمرة بقطع من الجلد مستطيلة حتى لا تتفكك. (٣٣) المَجْنَب: أداة من الخشب والحديد تستخدم لتسوية الأرض أثناء التقصيب وفي مقدمته لوح بمقدار متر ونصف تقسم به المزرعة لغرض الري. (٣٤) الشمامة، وتعرف أيضاً باسم (الغمامة): توضع على أفواه البقر والحمير حتى لا تأكل الزرع أثناء الدويس، وهي من السعف، أو البلاستيك، أو بعض الأقمشة المتينة. (٣٥) الشمالة: توضع على نهود الشاة حتى لا ترضعها صغارها، وغالباً ما تصنع من القماش. (٣٦) المنسَف: مصنوع من سعف النخل أو الشطب، ويستخدم لنقل أو حفظ الحبوب، وهناك نوع من المناسف لحفظ الملابس. (٣٧) الجاعد: يصنع من جلود الضأن، وهو كثيف الشعر، ويوضع على الفريقة للضيف الكبير والعزير تقديراً لشخصه ومنزلته. (٣٨) الهوند: له يد من الهوند. والمفراز: أي النجر له يد من الخشب. والمطارح: يوضع بها القهوة والحوار، أي

(١) هذا السرد التاريخي واللغوي جديد في بابه، وهذه المصطلحات موجودة عند معظم قرى تهامة والسراة، لكنها تختلف في معانيها واستخداماتها من مكان لآخر. ونأمل من أقسام التاريخ، واللغة العربية وآدابها، وعلم الاجتماع أن يدرسوا التفصيلات الحضارية التي عاشها الأوائل وانقرض معظمها اليوم، عندما جاءت المدنية وجليت معها الكثير من الثقافات والأدوات الحديثة، والكثير منها مستورد من خارج البلاد، في حين أن الأدوات التراثية القديمة، والمصطلحات اللغوية التي عرفها الآباء والأجداد تلاشت ولا تعرف عنها أجيال اليوم شيئاً. (ابن جريس).

الزنجبيل، والنخوة والطباقة، والدخون الجاوي . والمهيان: يصنع من سعف النخل، أو الشطب، ويستخدم كالسفرة للطعام<sup>(١)</sup>.

وتستخدم جلود البقر للقرفان والخفي التي يحمل فيها الأشياء الثقيلة، والعياب يحمل فيها الحب من الجرن إلى البيوت، والعياب من جلود الأغنام أو الأبقار، إما جلود الضأن فهي تسمى البهي ويعتنى في دباغتها فإذا نظفت أعطيت إلى بعض الحرفيين حتى يصنع منها الملاحف بشكل الدوشق في الوقت الحاضر، ويصنع الملحف من عدة بهي، كما يصنع المزرق الخاصة بالنساء من جلود الضأن ويحلى بألوان جميلة، ويصنع المزبأ وهو يشبه الهندول في الوقت الحاضر، والخاص بالأطفال، ويأخذ الصانع أجرته على مقدار عمله<sup>(٢)</sup>.

## ٦. الطعام والشراب:

البر والذرة والشعير والبلسن، أي العدس، وهذه المحاصيل تزرع في مزارعنا الخاصة، تطحن الحبوب بواسطة الرحا، ويقوم بطحنها النساء، ويعمل من البر العريك والخبز بالتور، وكذلك الذرة والشعير، ويخلط البلسن في العادة مع حب الشعير، وأحيانا يغلى لشربه، وصفة الرحا أنه يكون من حجرين الأسفل والأعلى وأحدهما أكبر من الآخر، وتركب على عود، ويسمى السك، ويكون في فتحة الرحا خشبة تسمى (النواة) في حال رغبتهم أن يكون الطحين ناعما يجعلون ثلاث خشبات تحت السك، وهي شبه معطوفة، أي مقدمتها نازلة وآخرها مرتفعة، وعندما تنزل قليلا يكون الطحين ناعما، وفي حال رغبتهم بأن يكون الدقيق أقل نعومة تضرب الخشبات بحيث ترتفع الرحا بمقدار قليل جدا فيكون الطحين متوسط النعومة، وللرحا حاضن مستدير، ولها ملها يوضع فيه الحب، وفي أحد أطرافها خشبة صغيرة بمقدار (١٠) سم تسمى اليد بحيث تمسك المرأة بها أثناء الطحين<sup>(٣)</sup>.

(١) ذكر لنا هذا الراوية معلومات قيمة عرفها واستخدمها الأوائل في كثير من مهنتهم الاجتماعية والاقتصادية، ونسمع الكثير من هذه المصطلحات عند كبار السن في قرية آل علي وغيرها. وما زال الكثير من هذه الأدوات محفوظة في المتاحف المحلية، أو عند بعض الأسر، لكن الجيل الصغير لا يعرف أي شيء عن أسمائها أو طرق استخدامها، وإذا لم يربط الماضي بالحاضر وبخاصة في ميادين الموروث الحضاري المادي والمعنوي، وإلا سوف يكون هناك جهل كبير عند الأجيال القادمة وبخاصة ما يخص تراث وحضارة هذه البلاد خلال القرون الماضية. (ابن جريس).

(٢) للأمانة العلمية أن الأستاذ محمد بن مشيب قد وفق وأحسن في رصد هذه المعلومات حتى وإن كانت مختصرة، لكنها جزء من التراث الذي عاشه الأوائل في قرية آل علي في شعف شهران، بل عرفها سكان تهامة والسراة خلال العصور الماضية. ونأمل أن نرى باحثاً جاداً يدرس هذه المدونات التي دونها هذا الراوية ثم يعمل عليها دراسة مطولة مع مقارنتها مع غيرها من القرى والحواضر في مناطق الجنوب السعودي. وأقول إن بلاد تهامة والسراة تشتمل على آلاف القرى والبلدان والنواحي التي يجب دراستها في شتى الميادين التاريخية، والأدبية، واللغوية، والاجتماعية، والاقتصادية وغيرها. (ابن جريس).

(٣) شاهدت أثناء تجوالي في بلاد تهامة والسراة خلال الأربعين عاماً الماضية أنواعاً عديدة من الرحا، وهي تختلف في أحجامها وأشكالها، وبعضها منها محفوظة في بعض المتاحف في مدن عديدة من مناطق الجنوب السعودي. (ابن جريس).

وطريقة إعداد كل نوع من الطعام كما يلي: (١) : البر يعمل منه العريك، والخبز نوعان الأول يسمى مُعْرَبَة، والثاني يسمى خَمِير ويكون العريك مع السمن في حَرْصَة، ويعد للضيوف في صفحة من الخشب وشكل العريك شبه دائري أو مثلث. (٢) الذرة : يعمل منها العصيد الذي يؤكل مع المرق أو اللبن والسمن، ويعد مثلما تعد العريكة، ويكون المرق في غضار من الفخار، ويوضع العصيد إلى جانبه في صحاف الخشب. (٣) الضَبْد : هو من عدوق الذرة، أو ما يسمى المطيان تقطع وهي لا تزال خضراء، ويعمل منها الغلية وتخلط أحيانا مع الذرة. (٤) السَّوَيْقَة : تطفى من الشعير الذي يصرم أخضر، ثم يقطع السبول ويغلى بالماء الحار في البرام، ويجفف حتى يقسو ثم يطحن، وأثناء تقديمه للأكل يُصب عليه الماء المغلي ثم يخلط، وهي تعتبر كالفتة وليست كالعصيدة ويخلط عليها السمن إذا تسنى ذلك. (٥) اللحوم : الذبائح قليلة أو كثيرة يقوم بطبخها الرجال غالبا، وعندما تحضر يقوم مجموعة من الرجال بتقطيع اللحوم في صحاف العود ويُقسَّم على الضيوف إن كانوا قليلا أو كثيرا، ويسمى التنصيد ويبدأون بالكبير فالأصغر سواء من الجماعة أو غيرهم، وأحيانا ينتهي اللحم ويكتفي من لم يحصلوا على اللحم بالعصيد المرق، وإذا حصل فهو نعمة ولم يكن يوجد (الأرز) في ذلك الوقت إطلاقاً<sup>(١)</sup>.

## ٧- اللباس والزينة :

لباس الرجال من قماش يسمى (المُبرم) ويقوم بخياطته رجال متخصصون بالقرية، فإذا جاءوا يأخذون المقاس بالطول كالعادة، فيضعون علامة وهي المسح على الجبهة حتى يظهر لون أسود، وكذلك في بقية المقاسات، والرجل يحتزم بالخنجر والمسبب والسبب، وسلاحهم الناري القديم المقمّع، والهطفاء، والنبت، والبلجيكي، ثم جاءت بنادق الشرف فيما بعد وغيرها. أما لباس النساء فهو من القماش الأسود، ومنها: (١) الشبّكة : أفخر ثياب النساء في ذلك الزمن ويخيط باليد بخيوط الحرير الملون. (٢) المزنّد: الثوب المزين بخيوط الحرير الأحمر والأخضر ويعتبر من أفخر الملابس النسائية. (٣) المبقل: وهو نوعان من القماش الأبيض والأسود، ولباس البنات قبل الزواج، ولا يوجد فيه زخرفة. (٤) القبع: وهو من البسة البنات على الرأس قبل الزواج. (٥) المريشة : تلبسها المرأة العروس والكبيرة، والبنات يلبسن المناديل الصفر وكذلك النساء الكبار. (٦) الوزرة الفقيهي: تتزين بها المرأة الكبيرة. (٧) الحزام : مصنوع من الفضة ومزين بالريالات الفضية القديمة. (٨) المُرْتَعَشَة : هي للنساء الكبيرات والمتزوجات وتلبس على صدورهن في المناسبات. (٩) العَصَابَة :

(١) يا ابن مشيب لقد أحسنت في تدوين هذه المعلومات التي يجهلها الكثير من رجالنا ونسائنا، وهذا من تراث وحضارة الأباء والأجداد. ونأمل من أساتذة جامعات الجنوب أن يكونوا أعضاء فاعلين في خدمة أرض وسكان هذه البلاد فتدرس جميع الميادين العلمية وكل ما يتعلق بأرض وسكان هذه الأوطان. (ابن جريس).

عصابة للرأس وغالباً تصنع من الفضة . (١٠) المسك : تلبس في اليدين أربع أو اثنتين ومصنوعة من الفضة وأحياناً من النحاس . (١١) المعاضد: تلبس فوق الذراع<sup>(١)</sup> .

### ٨- بعض العادات والتقاليد :-

من الصعب الكتابة عن جميع العادات والتقاليد<sup>(٢)</sup> ، وسوف أذكر بعضها :

#### أ- وفود القبائل :

وهم الذين يتسوقون في سوق إثنين ابن حموض<sup>(٣)</sup> . إذ يفدون إلى (بصطة) قرية آل علي في يوم الأحد، ويسمون (جلاية)، ومعهم المواشي من الإبل والأغنام والسمن وأشياء أخرى، وعندما يكتلمون قبل المغرب يقوم جماعة آل علي بتوزيعهم على أهل القرية، ويقال لذلك (العباء)، ويضعون مواشيهم مع مواشي أهل القرية، فإذا أصبح يوم الإثنين أفطروا عند أهل القرية، وذهبوا إلى سوق إثنين ابن حموض، وجرت هذه العادة من زمن طويل، وبعدما يتسوقون ويبيعون ما لديهم يعودون إلى بصطة آل علي ثم يذهبون إلى المضيفين لهم ليلة الأحد وبعضهم يغادر يوم الإثنين إذا اكتملت حاجتهم، والآخرين يغادرون يوم الثلاثاء بعدما يقتضون من القرية أغراضهم مثل الحبوب وغيرها<sup>(٤)</sup> .

#### ب- الختان :

من عاداتهم في ذلك أن الشاب لا يختن إلا في سن البلوغ أو بعد ذلك، والعادة أنه يتم إبلاغ القبيلة بموعد الختان قبل يوم الختان بوقت طويل، ثم يبلغون الأنساب من خارج القبيلة بموعد هذه المناسبة فيحضرون يوم الختان ومعهم القوايد، وهي الذبائح

(١) عندما قابلتك يا أستاذ محمد بن مشيب يوم السبت (١٤٣٩/٥/٢٤هـ)، وهو أول لقاء معك، ثم تجولت معي في بلدان الواديين، وآل حلامي، وآل جليحة، وقريني القرن وآل علي في صحن تنمية لم أعتقد أنك سوف تدون لنا هذه المعلومات القيمة، نعم كنت تروي لنا تفصيلات جيدة مشافهة، ثم أخبرتني إنك لا تستطيع تدوين شيء، وعندما اطلمت على مدونتك وجدتها قيمة في معلوماتها وفي الصور التاريخية والحضارية التي سجلتها في هذه الورقات . وأقول إن هناك في مجتمعاتنا أمثالك كثير، فهم يعتقدون أنهم لا يستطيعون كتابة أو تدوين شيء من الذاكرة ومما شاهدوه وعاصروه، لكن عندما تتوفر العزيمة والإصرار، كما فعلت في هذه الورقات، فإنهم سوف يجدون أنفسهم سجلوا معلومات تاريخية وحضارية قيمة، وهي جزء من تاريخ وتراث أرضنا وسكانها . (ابن جريس) .

(٢) يشاهد السائر في بلدان تهامة والسرارة الكثير من العادات والتقاليد والأعراف القديمة والحديثة . وهذا الباب واسع ويحتاج أن يبسط في عشرات البحوث والرسائل العلمية . والأمل في جامعات الجنوب السعودي، وفي أقسامها وأساتذتها الأكاديميين فيدرسوا هذا الميدان مع التحليل والمقارنة . (ابن جريس) .

(٣) سوق اثنين ابن حموض في قرية المسقي في شعف شهران وغيره من الأسواق الأسبوعية في بلاد قحطان وشهران تستحق أن تدرس في كتب وبحوث ورسائل علمية عديدة . (ابن جريس) .

(٤) اتصال سكان البوادي الشرقية، وأهل تهامة ومناطق الأصدار بالسكان في السروات قديم جداً، والأسواق الأسبوعية في السروات كانت من أهم الأمكنة التي يرتادها سكان هذه المناطق جميعها، ويحصل بينهم الشيء الكثير من التبادلات الثقافية والاجتماعية والاقتصادية وغيرها . (ابن جريس) .

كالعادة فيما بينهم، ويحضر بعضهم السمن والطحين كمساعدة، وفي يوم الختان تجتمع القبيلة ومعهم الضيوف من غير القبيلة، ويبدأ الختين بقاف<sup>(١)</sup>، وقاحزة<sup>(٢)</sup>، يمدح فيها أخواله وختانه بكلام جميل، ثم يبدأ من يحمل السلاح الناري يرمون من فوق رأس الختين ولا تهتز له شعرة، ثم يقومون بعرضة وزامل، وهي عادة دائمة، ويكون وقت الختان ما بين الساعة السابعة والثامنة صباحاً، ويفرقون الحضور من خارج القبيلة على أصحاب الختاء ثم يبدأون بذبح الذبائح وإعداد الغداء، وبعد العصر يجتمعون في مكان اسمه القَصْبَة أي البسطة وهو موقع تجمع القبيلة في جميع المناسبات<sup>(٣)</sup>.

### ج - الزواج :

معظم الزيجات في داخل القبيلة نفسها، ونادراً ما يتزوج الشخص من خارج القبيلة، وكانت المهور ميسورة وتكاليف الزواج بسيطة، ويكفي القبيلة رأسان من الغنم لوجبة العشاء، وبعد العصر في يوم الزواج لا يقومون بأي تكلفة على المتزوج ما عدا القليل من اللحم وشحوم الذبائح يشوونها وتخبز النساء خبز البر والشعير، ويقدم مع الشواء للحاضرين، وفي الليل تكون الذبائح على العصيد والمرق ويوزع كالعادة الأكبر فالأصغر، ويكون هناك احتمال بالعرضة والرمي في عصر يوم الزواج، وفي الليل يلعب الرجال والنساء في تلك المناسبة<sup>(٤)</sup>.

### د - الضيف :

لأهل قرية آل علي عادة في الضيف، فإذا جاء ضيف أو ضيوف في بسطة آل علي وشاهدتهم شخص ولم يرحب بهم ويثبت ذلك يكون جزاؤه بقول القبلاء، أما إذا كان الضيف أو الضيوف لهم مضيف محدد فينصون<sup>(٥)</sup>. من يريدون ولا يلحق القبيلة أي ذم .

### هـ - عشر القبيلة :

يجمع من جميع المزارعين عشر التأدية، ولسكان قرية آل علي عادة تسمى (العشر)،

- (١) القاف: مصطلح عرفه الكثير من سكان تهامة والسراة، وهي أبيات من الشعر تقال ثم يمارس على ضوئها بعض الرقصات الشعبية، وهناك شعراء مبدعون يجيدون هذا الفن من الشعر الشعبي . ونأمل أن يدرس هذا الفن وغيره من الفنون الشعبية التي مارستها وعرفتها قبائل وعشائر الجنوب السعودي . (ابن جريس) .
- (٢) القاحزة: جاءت من القحز أو القفز . أو الرقص مع حمل الخنجر أو الجنبية والتلويح بها يميناً ويساراً . (ابن جريس) .
- (٣) هذه العادات كانت موجودة عند عموم سكان تهامة والسراة، لكنها تختلف في أداء بعض الرقصات، وفي المصطلحات اللغوية، وفي أوقات ممارستها . ومثل هذا الموضوع يستحق أن يدرس في عدد من البحوث العلمية . (ابن جريس) .
- (٤) غفر الله لك يا أستاذ محمد مشيب لقد أشرت إلى محاور تاريخية حضارية مهمة عرفها ومارسها الآباء والأجداد، ونأمل أن نرى من طالباتنا وطلاب في برامج الماجستير والدكتوراه بجامعة الملك خالد من يدرس هذه الموضوعات في هيئة بحوث ورسائل علمية . (ابن جريس) .
- (٥) ينصون : أي يقصدون مضيفهم الذي قدموا من أجله . (ابن جريس) .

وهي نوع من الحبوب، تجمع في مكان ثم تُسَعَر، وتكون قيمة العشر في شؤون القبيلة، ويعطون المحتاجين من الزرع ما يسمى رمعة، وأثناء التأدية يعطون المحتاجين حُوَادَه (١).

### و- القضاء والإصلاح :

يكون مقر اجتماعهم للقضاء أو الصلح في المكان المسمى (البَسْطَة) تحت شجرة التَّالِقَة (٢). وهذا المكان يكون للنظر في قضايا القبيلة وغيرهم، والإصلاح في كل قضية، ويتم أخذ قبلاء على ما يتم عليه الصلح سواء بين القبيلة وغيرهم من القبائل سواء كانت لهم أو عليهم، وقبيلة آل علي يجيرون ويستجرون في حالة وجود مصائب كبيرة مثل القتل وغيره من القضايا، بالإضافة إلى الإصلاح بين القبيلة فيما بينهم، فيكلفون ستة من الست البدن أو اثنا عشر من الست البدن، أو ثمانية عشر من الست البدن، وهم أعلى من يقوم في القضايا بين القبيلة ولا يرد رأيهم فيما يقررون.

ومن القضايا التي يتم عرضها قضية قطع الأشجار من الأطوار، فلا يسمح للنساء بقطع أي نوع من الأشجار في جميع الأحوال، وفي حالة حصول ذلك يُفْلَح من وقع عليه ذلك، وصفة الفلاحة أنه يذبح خروفاً أو تيساً، وإذا لم يعجب القبلاء ما ذبحه المفلح يذبح آخر ويطبخ في مرق الأول، ولا يتجرأ أي شخص منهما أن يرفض قول القبلاء وكلمتهم مسموعة ومطاعه، والقبالة تشمل عادات الآبار، وعادات طرق الماء، والسبيل، وما بين المزارع، وقول القبلاء إذا أشار شخص على رفيقه بالسلاح أثناء المخاصمة، أو أشار عليه ببندق أو جنبية فهناك عادات ردع لمن فعل ذلك، وكذلك عادات في مسايل المزارع ومساكر الماء أي ممرات الماء، أو في طرق الأقدام فيما بين المزارع، وعادات النُّوب في الآبار والكظايم (٣).

(١) عادات ومصطلحات وموروث حضاري جميل يستحق التدوين والدراسة والتحليل والحفظ، ونأمل من أرباب القلم في عموم بلاد تهامة والسرارة أن يلتفتوا إلى هذه الجوانب الحضارية المهمة فتجمع وتدرس ثم تنقل إلى أجيالنا وحفدتنا. (ابن جريس).

(٢) يوجد في كثير من قرى قحطان شجرة التالقة، ومثلها في قرى وبلدان أخرى من تهامة والسرارة. وهذه الشجرة معروفة عند أهل القرية الواحدة بأنها مكان اجتماع رجال القرية، وأحياناً يستقبلون تحتها من يفد عليهم من عشائر القرى الأخرى لمناقشة موضوع عام يهم كل من يلتقي تحتها. وقد شاهدت أثناء تجوالي في قرى القيرن وآل علي وآل ينفع والمسقي وقرى أخرى من بلاد قحطان أن هذا الشجر مازال قائماً، لكن لم يعد له أهمية كما كانت في السابق. (ابن جريس).

(٣) شكر الله لك يا أستاذ محمد بن مشبب على هذا الرصد الجيد. ومن خلال تجوالي في بلدان تهامة والسرارة وجمع الوثائق من داخل المملكة العربية السعودية وخارجها خلال العقود الثلاثة الماضية اتضح لي أن جميع العشائر وكثير من القرى يمتلكون قواعد ووثائق تنظم حياتهم في الماضي. ومن يطلع على كثير من هذه الوثائق يجد أنها تحتوي على تفصيلات إدارية وقانونية وشرعية وسياسية واجتماعية واقتصادية وجميعها تصب في مصلحة الناحية أو سكان القرية أو العشيرة التي دونها. ومثل هذا النوع من الوثائق يستحق أن يدرس في عدد من الكتب والبحوث العلمية. (ابن جريس).



**٩. صور من الحياة الاقتصادية :****أولاً: الرعي :**

يربون المواشي من البقر والضأن والماعز والحمير، والعادة أنها ترعى في الغابات والأودية ولا تطعم من أي مادة أخرى، ويحصلون منها على اللبن والسمن والذبائح لهم ولضيوفهم، ويكون مع المواشي رعاة من الرجال والنساء، ويسرحون في الصباح مع طلوع الشمس ولا يعودون إلا مع غروب الشمس ومعظم المواشي ترعى وتشرب في جبال وأحمية القرية. <sup>(١)</sup>

**ثانياً: الزراعة :**

يزرعون البرّ والذرة البيضاء والحمراء والشعير والبلسن أي العدس، ويبدأ المزارع بحرث مزرعته وتسميدها، فإذا نزل المطر في موسم الذرة في الفصول ذراً المزرعة، وإذا لم ينزل مطر فيسقيها من الآبار، ثم يبدأ بالذراً، وصفة الذراً أنه يأتي بثيران سواءً من عنده أو بالكراء، فيبدأ الذي يسوق الثيران بالحرث ويزرع مع الذرة الدجر ويبدأ بعده شخص يرمي بحب الذرة ويضعه في التلام، وتختلف طريقة زراعة الذرة عن البر والشعير والبلسن حيث يقوم صاحب المزرعة بوضع العند من وسط المزرعة والأفلاج فلا يتم تقصيب الذرة وإذا ارتفعت بمقدار حد الركبة يقوم المزارع بتخويدها وتوزيعها قصبات، فإذا مرّحت المطيان أي الجذوع وبداية خروج الحب يحمونها من الطيور بواسطة الميضاة وهي المرجمة، ويستمر هذا الوضع إلى وقت الصريم، أما بالنسبة للبر والشعير فتحرت بالثيران ومثلما ذكر في الذرة بعد ذلك يتم تقصيب المزارع من أجل السقيا وتوزع عائد وأفلاج ويبدأ سقيها إذا تبين عليها الظمأ، وهذه صفة ذراية البر والذرة، أما البلسن فيزرع بطريقة البر والشعير بوضع الذرا في التلام ولكن لا تقصب وتشرب من ماء الأمطار فقط، وتسمى عثري، والآفات التي تضر الذرة وتهلك محصولها مادة تسمى الوالس، وهي تتلف المحاصيل بشكل كبير <sup>(٢)</sup>.

(١) مهنة الرعي من المهن الرئيسية عند الكثير من سكان تهامة والسراة، وتاريخ هذا الميدان يستحق أن يدون في بعض الكتب والرسائل العلمية. (ابن جريس).

(٢) يا أخي محمد بن مشيب لقد أجدت وأفدت في هذه الاطروحات، وأقول إن عندك من المؤهلات ما يجعلك تدون بحثاً أو دراسة طويلة وكبيرة، فأرجو ألا تبخل بذلك، ولا تحنق من الأمر شيئاً فهذه المعلومات التي ذكرتها لا يعرفها كثير من الناس الذين وصلت أعمارهم إلى الأربعين وربما الخمسين سنة فما بالك ببنايتنا وأولادنا الصغار الذين تتراوح أعمارهم من العشر سنوات إلى الثلاثين سنة.



### ثالثاً: التجارة :

من كان عنده الحبوب بجميع أنواعها، والمواشي بجميع أنواعها، ويحصل من المواشي على السمن، وكل هذه السلع تجلب إلى الأسواق، وهذه تجارتها فيما سلف<sup>(١)</sup>.

### ١٠- لحة عن الحياة العلمية والتعليمية :

في بداية عمري خلال العشر سنوات الأولى كان التعليم مقصوراً على تدريس القرآن فقط، كنا نجتمع عند مطوع يتلو القرآن تلاوة طيبة، ولم يكن فيه مدرسة سوى الجامع حيث يطلب من القبيلة أن يسمحوا لأبنائهم أن يدرسوا القرآن، فمنهم من يوافق على ذلك ومنهم من يمنع أبناءه من دراسة القرآن، ومن القصص العجيبة أن أحد الطلبة كان من أفضل الدارسين فاحتاجه والده فطلب من الشيخ أن يرفض مواصلة الابن في دراسة القرآن، وقال الوالد للشيخ إذا جاء اليوم الثاني فقل له ليس لك مكان في الدراسة فإذا رفض فاضربه وقل له ارجع لأبيك، وكان المسجد الذي تتم فيه الدراسة لا يوجد به إضاءة ولا فرش سوى الحصير المصنوع من سعف النخل، فإذا أخطأ أحد من الطلبة ضرب المطوع بالعصا على الحصير فيتطاير الغبار، ولا يملك الناس المال الكافي لشراء أثاث للمسجد. وفي آخر العشرين سنة الأولى من عمري بدأت مدرسة تمنية الابتدائية في قرية آل ينفع<sup>(٢)</sup>.

### ١١- بعض الحرف والمهن:

كان من الممكن بناء البيوت، فمنهم من يبني الحجر ولا يبني المداميك، ومنهم من يبني المداميك ولا يبني الحجر، ومنهم من يبني الحجر والمداميك، ومنهم من مهنته الزراعة، وبعضهم يشتغل بالرعي، وكان أصحاب الرعي من قريتنا (آل علي) ومن جاورهم يقطنون في تهامة المعروفة باسم (منفض النمرين)، ولا يوجد بها زراعة ولكن مراعي جيدة للمواشي، ويقطنون في الكهوف والعشش لأنهم غير مقيمين فيها دائماً<sup>(٣)</sup>.

(١) لقد اختصرت كثيراً في حديثك عن التجارة، مع أن بلادكم أرض رعي وزراعة، وموقعها الجغرافي جيد فهي تربط بين أجزاء عديدة سرورية وتهامية، ومن ثم فالتجارة فيها كانت جيدة، وأمل أن نرى إحدى طالباتنا أو طلابنا في قسم التاريخ بجامعة الملك خالد فتكون أطروحته في الماجستير أو الدكتوراه عن تاريخ التجارة في شعف شهران خلال القرنين (١٢.١٤هـ/١٩٠١م). (ابن جريس).

(٢) حبذا يا أستاذ محمد لو أنك فصلت لنا الحديث عن مدارس الكتاتيب الموجودة في بلاد تمنية وأرض الشعف، لأننا نجد بعض الوثائق التي تذكر أسماء بعض الدعاة والمدرسين الذين جاءوا إلى بلادكم في الخمسينيات والستينيات من القرن (١٤هـ/٢٠م). كما أن أول مدرسة، وهي مدرسة آل ينفع، افتتحت عام (١٣٦٨هـ/١٩٤٨م)، وأطلق عليها اسم (مدرسة سعد بن أبي وقاص). انظر: غيثان ابن جريس. تاريخ التعليم في منطقة عسير (١٣٥٤.١٣٨٦هـ/١٩٣٤.١٩٦٦م) (جدة: دار البلاد للطباعة والنشر، ١٤١٦هـ/١٩٩٥م)، الجزء الأول، ص ٦٤. (ابن جريس).

(٣) يا أستاذ محمد أرضكم وما حولكم رعية، وغنية بغطائها النباتي، وموضوع الرعي في شعف شهران من الموضوعات الجيدة ويستحق أن يكون عنواناً لرسالة علمية. (ابن جريس).

**١٢. من التحولات والتبدلات في الآونة الأخيرة:**

منها البناء الحديث البديل للبيوت القديمة المبنية من الحجر والطين، وبنيت المدارس، وتسهلت المواصلات والاتصالات إلى حد كبير، وكان سفر الناس في الماضي المشي على الأقدام أو على بعض وسائل الركوب كالجمال أو الحمير، وبالنسبة للطعام والشراب في وقتنا الحاضر فقد توفر بجميع أنواعه، والملابس للرجال والنساء كذلك بجميع الأنواع والأشكال من أنحاء العالم، وتوفرت جميع وسائل المواصلات من سيارات وطائرات وبواخر وقطارات مما يسهل السفر من مدينة لأخرى، والحمد لله، وإن تعدوا نعمة الله لا تحصوها<sup>(١)</sup>. هذا وأقدم اعتذاري إلى ربي وإلى الدكتور/ غيثان بن علي بن عبد الله بن جريس الثوابي الشهري إذا حصل مني خطأ أو نسيان أو قصور في أمر من الأمور فأطلب من الجميع السماح. محبكم محمد مشيب محمد آل شيبان (١٠/٦/١٤٣٩ هـ)<sup>(٢)</sup>.

**خامساً: محافظة أهد رفيدة (الفرعين أمودجا). بقلم: أ. عبدالرحمن بن علي القحطاني<sup>(٣)</sup>.**

**١ = مدخل:**

سعادة الأخ الكريم الأستاذ الدكتور/ غيثان بن علي بن جريس. أستاذ التاريخ والباحث العلمي المعروف بجامعة الملك خالد. السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ،،،

- (١) تاريخ التطور والتنمية التي تمر به شعف شهران أو عموم منطقة عسير من الموضوعات التي تستحق أن تدرس في عشرات الكتب والبحوث، وهذا من مسؤوليات جامعة الملك خالد فتؤسس المراكز البحثية التي تقوم بذلك، وأيضا تدعم وتشجع أعضاء هيئة التدريس والباحثين الجيدين لخدمة هذا الميدان. (ابن جريس).
- (٢) لا نقول يا ابن مشيب إلا غفر الله لك وجعل ما كتبت حجة لك لا عليك، ورزقك الهدى والتوفيق والرشاد. وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم على رسوله الأمين. (ابن جريس).
- (٣) عبد الرحمن بن علي بن مبارك آل صقر القحطاني. ولد في قرية آل مكر بمركز الفرعين، محافظة أهد رفيدة عام (١٣٧٢هـ/١٩٥٢م). بدأ مراحل تعليمه الأولى في بلاده ومسقط رأسه أرض الفرعين، ثم اشتغل كاتباً في بلدية الدمام عام (١٣٨٨.١٣٩١هـ/١٩٦٨.١٩٧١م). ثم موظفاً في تخطيط المدن والإدارة الهندسية بالمنطقة الشرقية. (١٣٩١.١٣٩٣هـ/١٩٧١.١٩٧٧م). ثم انتقل مديراً ادارياً بوكالة تخطيط المدن بالرياض خلال الفترة من (١٣٩٤ - ١٣٩٧هـ / ١٩٧٤ - ١٩٧٧م) أثناء مواصلة دراسته الجامعية، ثم كلف بالعمل على تأسيس إدارة معهد المساعدين الفنيين في أهد (١٣٩٧.١٣٩٨هـ/١٩٧٧.١٩٧٨م)، ثم عاد إلى الرياض مديراً مالياً وإدارياً في المديرية العامة للشؤون البلدية والقروية في الرياض عام ١٣٩٨هـ/١٩٧٨م). ثم انتقل ليعمل مديراً عاماً لمشاريع شركة الأمير بندر بن عبدالعزيز آل سعود وهياف بن عبيد القحطاني في خميس مشيط عام (١٣٩٩.١٤٠١هـ/١٩٧٩.١٩٨١م). ثم تولى رئاسة بلدية أهد (١٤٠١.١٤١٢هـ/١٩٨١.١٩٩٢م)، ثم مديراً عاماً لبلديات منطقة عسير (١٤١٣.١٤٢٥هـ/١٩٩٣.٢٠٠٤م)، ثم مستشاراً لوزير وزارة البلديات عام (١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م)، ثم حصل على التقاعد المبكر عام (١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م). وهو اليوم صاحب ومدير شركة الوجيه القابضة من عام (١٤٢٦هـ/٢٠٠٥) حتى الآن (١٤٢٩هـ/٢٠١٨م). له العديد من العضويات في مجالس وأندية ومؤسسات حكومية وأهلية، وشارك في العديد من الندوات، واللقاءات، والمؤتمرات المحلية والإقليمية والدولية. وعبد الرحمن يمتاز بالمهارة، وحسن الخلق، ولطف المعشر (ابن جريس).

إشارة إلى طلب أخي الكريم بتزويده بالمعلومات التي أعرفها عن محافظة أحد رفيدة من خلال حياتي العلمية والإنسانية في هذه المحافظة، وبالذات عن مركز الفرعين والقرى التابعة له، وبالرغم من علمي المسبق بعجزني عن الوصول إلى الغاية من هذا الطلب لقصوري لغة وبحثا وتحريا، إلا أنه أمام إلحاحكم الشديد فيسرنني أن أعرض لكم ما استطعت قوله، في حدود معرفتي المتواضعة، وحضوري الذهني المحدود، مع اعتذاري عن الذي لم تسعفني الذاكرة بذكره، مع تعرضي لأمثلة ليس رغبة في ذلك، ولكن كما أسلفت لقصوري المسبق<sup>(١)</sup>، ومن هنا أبدأ وأستعين بالله .

محافظة أحد رفيدة : هذه المحافظة الهامة من منطقة عسير، وتأتي أهميتها لأسباب كثيرة : (١) موقعها المتميز الممتد من تهامة غربا إلى السهول شرقا<sup>(٢)</sup> . (٢) تنوع تضاريسها ومكوناتها الطبوغرافية، منحدرات جبلية غربا، وجبال السروات وطبيعتها الخلابة، وأودية كبيرة تحف بها مساحات زراعية عميقة التربة حتى السهول الشرقية التي تميل بطبيعتها إلى الصحراء<sup>(٣)</sup> . (٣) تنوع مناخها المتوافق مع تنوع جغرافيتها . (٤) الكثافة السكانية العالية . (٥) قربها من المنتزهات الطبيعية والمناطق العسكرية . (٦) تشكيلها ضلع مثلث مع أبها. خميس مشيط كمركز حضري (تجاري وإداري وصناعي وسياحي) لمنطقة عسير.

وقد استفادت هذه المحافظة واستفاد قاطنوها من هذه المعطيات وهي المحافظة الخامسة حسب آخر إحصاء سكاني للمنطقة من حيث عدد السكان، بعد خميس مشيط، وأبها، ومحائل عسير، وبيشة<sup>(٤)</sup>، ويتميز قاطنوها بروح المتابعة حيث تشكل مصدر إثراء للمنطقة وللوطن، ولعلي أشير هنا إلى بعض النماذج الحية التي شغلت مناصب عليا في نواحي المملكة، وهم ينتمون إلى هذه المحافظة، فمثلا على المستوى العسكري، لا أستطيع حصر الكفاءات، التي تقلدت أرفع الرتب والمناصب لكثرتهم، ولكن أشير

(١) يا عبد الرحمن أنت صاحب تجارب وخبرات كثيرة، وقد عاصرت حركة التطور والتنمية التي تمر بها بلادنا منذ نهاية القرن (١٤هـ/٢٠م)، وأمل أن تعكف على كتابة مذكراتك، وكيف عاصرت وعشت وسمعت عن حياة الأرض والسكان في المملكة العربية السعودية بشكل عام، ومنطقة عسير بشكل خاص . (ابن جريس) .

(٢) أتفق معك يا أستاذ عبد الرحمن على أهمية هذه المحافظة الحضارية والسياحية، لكنها للأسف من أقل المناطق التي صدر عنها بحوث ودراسات علمية، مع أنها مليئة بالأساتذة والمؤرخين والأكاديميين، لكنهم لم يقدموا أي جهود لخدمة أرضهم وأهلهم . (ابن جريس) .

(٣) لا تنتقص من عملك وقدرتك على السرد والتدوين يا عبد الرحمن، فأنت تمتلك مؤهلات تجعلك تدون مذكرات مطولة عن تجارب وتاريخ الناس في وطنك وفي منطقة عسير عموما . (ابن جريس) .

(٤) هذه المحافظات الخمس (خميس مشيط، أبها، محائل عسير، بيشة، أحد رفيدة) ذات تاريخ عريق، وأعرفها على الإطلاق بلاد رفيدة، فهي مدينة جرش القديمة، ذكرتها الكثير من المصادر الأولية، ولها تاريخ وحضارة من قبل الإسلام . (ابن جريس) .

إلى قيادات عليا كفريق، أو فريق أول مثل الفريق مصلح القحطاني، الواديين (رحمه الله). والفريق أول سعيد بن عبد الله القحطاني، الواديين. والفريق عبد الله بن علي القحطاني، الواديين. والفريق عوض بن سحيم القحطاني، الواديين. وعلي المستوى الجامعي الأستاذ الدكتور/ محمد سعيد القحطاني (طريب) مدير جامعة الملك فيصل سابقاً، والأستاذ الدكتور/ مرعي بن حسين القحطاني، الفرعين، مدير جامعة جازان حالياً. والدكتور/ محمد بن سعد بن حمود، الفرعين، وكيل جامعة البترول والمعادن. والدكتور/ مشبب عائض القحطاني، الفرعين، مدير عام معهد الإدارة. والدكتور/ صالح بن علي القحطاني (الفرعين)، وكيل جامعة الأمير سلطان بن عبد العزيز بالخرج<sup>(١)</sup>.

وفي المناصب الإدارية العليا في الحكومة مثل زارب بن سعيد القحطاني (الفرعين) وكيل إمارة المنطقة الشرقية، وحسين بن عبد الله آل زلفة (أحد رفيدة) محافظ بيشة، وأحمد بن حسين الشريف (أحد رفيدة) محافظ النماص، وسعيد بن علي بن مبارك، الفرعين، محافظ رجال ألمع. وأحمد بن علي القحطاني، الفرعين، وكيل إمارة منطقة عسير المساعد للشؤون التنموية. وعلي بن ناصر القحطاني، الفرعين، وكيل وزارة البرق والبريد والهاتف المساعد. وسعيد بن علي الدعير، الفرعين، مدير عام تنمية موارد المياه بوزارة المياه، والدكتور / سعد بن مسفر بن سويلم (الفرعين) مدير عام الترجمة بالديوان الملكي، والمهندس/ سالم سعيد آل عايض، نائب أول رئيس أرامكو السعودية<sup>(٢)</sup>. ومن القيادات الأمنية والإدارية الذين خدموا الدولة عسكرياً وإدارياً من هذه المحافظة لا أستطيع ذكرهم، ولا أنقص من قدرهم ونبوغهم، كما أن هذه المحافظة ينتمي إليها عدد من رجال الأعمال المميزين مثل هيف بن محمد بن عبود، وعلي بن حسين بن حمران، ومحمد بن ناصر بن جار الله وغيرهم كثير<sup>(٣)</sup>.

(١) أشكرك يا أستاذ عبد الرحمن على هذا التنويه بهؤلاء الرموز الذين ساهموا في تطور وتنمية البلاد العربية السعودية، وهذا لا يستغرب فأرض قحطان ذات تاريخ عريق، ومن يدرس الرجال الذين ساهموا في قيام الدولة الإسلامية في عهد الرسول ﷺ، والخلفاء الراشدين، والدولة الأموية يجد أن الكثير منهم من بلاد السراة وبخاصة من سراة قحطان وما جاورها من الجنوب والشمال.

(٢) أمل أن نرى باحثاً جاداً من محافظة أحد رفيدة يقوم بدراسة ترجمات لأعلامها خلال القرنين الماضيين (١٤٠٣هـ/٢٠١٩م)، لأنني أعلم أن هناك أعيان، ووجهاء، وحكماء، وشيوخ، وعقلاء، عاشوا في هذه البلاد، ولهم إسهامات كبيرة في أرضهم وبين أقوامهم. (ابن جريس).

(٣) إن رجال الأعمال هؤلاء، ومن هو على شاكلتهم، رزقهم الله المال الوفير ويجب أن يكونوا عوامل بناء في بلادهم، وأراضيهم محافظة أحد رفيدة أولى من غيرها، فقد تجولت فيها ولم أجد فيها سوقاً ضخماً. كما نشاهد في المدن الأخرى، كما أنها مازالت بحاجة إلى الكثير من الخدمات والدعم والتشجيع، وأمل من هؤلاء التجار الفضلاء في محافظة الأحد أن يقدموا لأهلهم وبلادهم بعض المشاريع والمنجزات التنموية التي تعود على الأرض والمجتمع بالنفع والفائدة. (ابن جريس).

وقد استطاعت محافظة أحد رفيدة خلال الفترة الوجيزة الماضية أن تكون في مقدمة مدن المنطقة الأكثر نمواً من خلال دراسة أجريت، فبعد أن كانت قرية أو مجموعة بسيطة من القرى المتناثرة، تحولت إلى مدينة متكاملة النمو والخدمات ويزيد عدد سكان المدينة عن مئة ألف نسمة، وتحولت من محافظة واحدة إلى محافظتين هما أحد رفيدة، وطريب وما يتبعهما<sup>(١)</sup>، وتعتبر هذه المحافظة أحد المراكز المهمة للسياحة في منطقة عسير بحكم موقعها، واحتوائها على عدد من المنتزهات الطبيعية مثل: الحبلية، والمربع، وجوف آل شواط، والروان، وشعف لجوان وجارمة ويتبعها العديد من المراكز الإدارية، كمركز الواديين، ومركز الفرعين، ومركز شعف جارمة<sup>(٢)</sup>.

## ٢- لمحة من تاريخ الفرعين الحديث :

مركز الفرعين الجزء الشرقي الجنوبي من محافظة أحد رفيدة، ويتكون من العديد من القرى مثل: آل مكر، وآل نادر، وآل الغر، وسعيا، وآل عمره، وآل السواد، وآل شوية، وآل رميح، وآل سهيل، وآل الجرو، وآل العضاء، وآل رميح الجوف، والهجلة، وآل عرينة، وجارمة الجوف، ويسكنها حوالي ثمانية آلاف نسمة، وزيادة، كسكان مقيمين، بينما يقد إليها في الصيف أبناءها المتناثرون على مستوى المملكة، بما يزيد عن عشرين ألف نسمة، وبها العديد من المدارس الابتدائية بنين وبنات، ومدارس ثانوية ومتوسطة بنين وبنات، وتتخللها بعض الأودية الجميلة ذات الروافد الزراعية مثل وادي السرار، ووادي الجوف، وبها سد وادي الهجلة . وتتوفر بهذا المركز جميع الخدمات من كهرباء ومخططات حكومية عامة، وطرق أسفلتية عامة وفرعية، وهاتف، وبدئ في مشروع للصرف الصحي حالياً، ويتبعها المياه لاحقاً إن شاء الله، ومركز صحي، وبريد، ومركز إداري، وبلدية فرعية، وبها العديد من المواقع الجميلة للتنزه، أهمها منتزه جوف آل الشواط، والصوح<sup>(٣)</sup>.

(١) كانت طريب إلى عهد قريب مركزاً من مراكز محافظة أحد رفيدة، ثم تحولت إلى محافظة في عام (١٤٢٥هـ/٢٠١٤م). وبلاد طريب تستحق أن يصدر عنها دراسة علمية في هيئة كتاب مستقل أو رسالة علمية أكاديمية . (ابن جريس) .

(٢) لقد تحولت في هذه البلاد خلال يومين من شهري جمادى الأولى والآخرة، عام (١٤٢٩هـ/٢٠١٨م)، ورأيت أنها أوطان مأهولة بالسكان، ولها آثار وتراث عريق، وتستحق أن تدرس في عدد من البحوث العلمية، والأمل في بناتها وأبنائها من الباحثات والباحثين وأساتذة الجامعات وغيرهم . (ابن جريس) .

(٣) لقد زرت هذه الناحية يوم السبت (١٤٢٩هـ/٦/١)، ورأيتها منطقة حضرية وتمدنية، وتحتاج إلى دراسة تاريخية عميقة، فكل القرى التي أشرت إليها، تعود في أنسابها وولادتها إلى قبائل عديدة كبيرة في بلاد قحطان، ومن المؤكد أنها لم تتجمع هذه المستوطنات في هذا المكان بالصدفة، ولا بد أن هناك تطورات تاريخية وسياسية وحضارية مرت بها حتى استقرت في وطنها الحالي . وما تعيشه هذه البلاد اليوم من فضل ورخاء هو بتوفيق الله عز وجل ثم بالجهود المباركة التي بذلها الملك عبدالعزيز بن عبد الرحمن الفيصل (يرحمه الله) حتى أصبحت جميع البلاد قراها، وعشائرها، وبطونها، وقبائلها تعيش في نعمة ورخاء وهي متعاونة، ومتجاورة، ومتداخلة تحت راية التوحيد . (ابن جريس) .

ومن الناحية القبلية، فالمركز ينتمي سكانه إلى العديد من قبائل قحطان، فال مكر، وآل سهيل وسعيا ينتمون لقبيلة بني بشر، وآل نادر وآل الغر وآل عرينة وآل رميح وآل السواد وآل عمرة وآل العصباء وجارمة الجوف تتبع قبيلة جارمة وخطاب، ورفيدة وآل الجر تتبع قبيلة زهير وبني طلق عبدة، وقرية آل شوية تتبع قبيلة آل الصقر، وقرى الهجلة والجوف تتبع قبيلة آل الشواط الرفيدية<sup>(١)</sup>.

وإذا نظرنا في جغرافية وتاريخ الفرعين نجدها جزءاً من بلاد رفيدة قحطان، أما تعدد القرى وانتمائها ففي اعتقادي أن سكان هذه القرى الأنف ذكرها جاءوا إلى أماكنهم الحالية على فترات، فالأسبق، وربما كان سكان القرى التابعة لقبيلة بني بشر هم أول من وصل إلى الفرعين فاخاروا مواقع غنية بمواردها الطبيعية ومواقعها الجغرافية، ثم جاء سكان القرى الأخرى فاستوطنوا الأرض التي مازالت فارغة وغير مسكونة. ولا أصدق الأقوال التي تشير إلى أن كل قرية استوطنت مكانها الحالي بعد حروب وصراعات طويلة فيما بينهم، وأخيراً اتفقوا واستقر سكان كل قرية في موطنهم الحالي<sup>(٢)</sup>.

أما من الناحية التنموية: فاذكر قصة صغيرة حدثت لي وعمري سبع سنوات عام (١٣٧٩هـ/١٩٥٩م) سافرت لأسباب مرضية مع والدي إلى الظهران في المنطقة الشرقية، وحينما وصلت قرية آل نادر، وهي لا تبعد عن قرأتي ثلاثة كيلومترات قلت له هذه الظهران، قال: لا، وحينما وصلت أحد رفيدة، وبها سوق عام، قلت له هذه الظهران قال: لا، واستمر بنا السير حتى وصلنا الدمام، وهي الهدف، وشاهدت في طريقي إلى الرياض والدمام بيوتا طينية، وطرق ترابية، وحياة اجتماعية واقتصادية متواضعة، ثم تغير الحال بافتتاح أول مدرسة بالفرعين عام (١٣٨١هـ/١٩٦١م)، وتوالت فرص الخير

(١) أمل أن نرى إحدى طالباتنا أو أحد طلابنا في برنامج الدراسات العليا، قسم التاريخ بجامعة الملك خالد فيتخذ من محافظة أحد رفيدة موضوعاً لأطروحة الماجستير أو الدكتوراه. (ابن جريس).

(٢) هذه وجهة نظري يا عبد الرحمن، لكن ليس عندك دليل قاطع يؤكد ما ذكرت. ومن خلال تجوالي في عموم بلاد تهامة والسراة خلال الأربعين عاماً الماضية، رأيت قرى وعشائر عديدة متداخلة في أماكن استيطانها، وليست من أرومة واحدة أو جد واحد. والدارس لأحوال القبائل والعشائر في الجزيرة العربية خلال القرون الإسلامية المبكرة والوسيط، وأيضاً القرون الأولى من العصر الحديث يجد أن الصراعات والحروب القبلية كانت ديدن الناس آنذاك، وجل صراعاتهم كانت على مواطن الاستيطان، وموارد المياه، وأماكن الرعي وغيرها. وكانت كل قبيلة تسيطر على منطقة بعينها ومن يتعدى على هذه المنطقة من القبائل الأخرى فإنها تقوم بحروب طاحنة وطويلة. بل يخرج من القبيلة نفسها بعض الأسر، أو الفخود، أو البطون وينزلون في مكان آخر نتيجة لأسباب سياسية، أو اقتصادية، أو حربية وغيرها. وهناك مئات الوثائق المحلية التي فصلت الحديث في هذا الموضوع، وكانت من أهداف الملك عبدالعزيز بن عبد الرحمن الفيصل القضاء على الصراعات القبلية، وجمع الناس تحت راية واحدة، وقد وفقه الله، عز وجل حتى حقق هذا الهدف، ثم سعى إلى نشر الوعي الديني والثقافي بين الناس حتى أصبحوا أمة واحدة تعيش تحت مظلة واحدة تحكم بالقرآن والسنة. (ابن جريس).



والنماء والبناء حتى أصبحنا ننعيم في القرية بخدمات لا تقل عن المدن مع خصوصية القرية وحلاوتها، ولعلي أشير إلى بعض مؤشرات النمو في قرى الفرعين وأهمها: (١) افتتاح أول مدرسة ابتدائية بنين بمركز الفرعين عام (١٣٨١هـ/١٩٦١م) (٢) افتتاح مركز صحي الفرعين عام (١٣٨٢هـ/١٩٦٢م) (٣) افتتاح أول مدرسة ابتدائية للبنات بمركز الفرعين عام (١٣٩٣هـ/١٩٧٣م)، (٤) بدأ إنشاء أول طريق يربط الفرعين بطريق خميس مشيط. نجران عام (١٣٩٨هـ/١٩٧٨م) وقد أسهمت شخصياً في طلب ومتابعة المشروع. (٥) إيصال التيار الكهربائي لقرى الفرعين الملحق لمشروع عسير للكهرباء عام (١٤٠٠هـ/١٩٨٠م)، وقد أسهمت شخصياً في طلب ومتابعة المشروع. (٦) افتتاح مركز الإمارة عام (١٤١٣هـ/١٩٩٣م)، (٧) افتتاح العديد من المدارس الابتدائية في كل من الجوف، وآل نادر، وآل السواد، وآل عمره، وآل مكر، وأيضاً مدارس المتوسطة والثانوية بنين وبنات. (٨) توفرت الخدمات الهاتفية وشبكات الجوال والإنترنت بجودة أفضل من المدن<sup>(١)</sup>.

كانت الحياة التعليمية في الفرعين بدائية جداً، وفي عام (١٣٨١هـ/١٩٦١م)، بدأت أول مدرسة ابتدائية للبنين، وفي عام (١٣٩٣هـ/١٩٧٣م) تم افتتاح أول مدرسة للبنات، كما هاجر الكثير من شباب الفرعين إلى مدن كثيرة في المملكة للعلم والتعلم<sup>(٢)</sup>. وتخرج منهم المئات من المعلمين، والمهندسين، والأطباء، وحملة الدكتوراه، والعسكريين، والإداريين في مختلف مواقع الدولة في شتى أرجاء الوطن، وكانوا خير رسل لقراهم وأهلهم وبلادهم<sup>(٣)</sup>.

- (١) هذه يا أستاذ عبدالرحمن نبذة مختصرة عن بعض الخدمات والمؤسسات الموجودة في الفرعين. وآمل أن نرى باحثاً جاداً يدرس تاريخ وحضارة هذه البلاد، ثم يفصل الحديث عن مظاهر التنمية والتطور الذي تعيشه بلاد الفرعين وما جاورها في وقتنا الحاضر. (ابن جريس).
- (٢) للأسف إذا حاولنا معرفة تاريخ التعليم والتعلم في عموم بلاد قحطان، فإننا نقابل عقبات كبيرة، فلا نجد وثائق وسجلات ومذكرات تدعمنا فيما نصبو إليه، وعندما نقابل بعض الأوائل من المعلمين وأرباب الفكر في هذه الأوطان نجدهم سلبيين فلا يتجاوبون مع الباحث الذي يسعى إلى تدوين شيء من تاريخ الحياة العلمية والثقافية والفكرية في بلادهم. (ابن جريس).
- (٣) تاريخ الهجرة من القرى والأرياف إلى المدن خلال العقود الماضية من الموضوعات الجديدة التي لم تدرس. والواقع أن هناك آلاف الأفراد الذين هاجروا من بلدان تهامة والسرعة منذ سبعينيات القرن (١٤هـ/٢٠م) إلى مدن الحجاز، والمنطقة الشرقية، والرياض، وأغلبهم عاشوا وعملوا في تلك البلاد، ويعودون إلى أوطانهم الأصلية من وقت لآخر فأثروا وتأثروا بالمجتمعات التي عاشوا فيها في المناطق التي هاجروا إليها، وعند عودتهم إلى بلادهم أسهموا في دفع عجلة النمو والتطور في شتى الميادين. وهذا الموضوع يستحق أن يدرس في عشرات البحوث وتأمل من جامعات الجنوب أن تؤسس مراكز بحوث علمية تدرس مثل هذه الموضوعات الحضارية المهمة. (ابن جريس).



وأما ميدان العمارة فحدث ولا حرج، وفي عام (١٣٨١هـ/١٩٦١م)، لم يكن في تلك القرى غرفة واحدة من البلك، بل كلها مبان طينية مزينة بالرقف، واليوم تزخر بالمباني العمرانية، حتى إن الكثير منهم يعيش طيلة العام في شقة أو قلة متواضعة في مقر عمله بالمدن الكبرى في المملكة، ويعيش في الصيف لمدة شهر في فيلا على أحدث طراز بقريته، وهذا من فضل الله علينا، ثم بفضل قيادتنا الرشيدة، والفضل أولاً وأخيراً لله ثم للملك عبدالعزيز بن عبدالرحمن الفيصل حينما وحد البلاد والقلوب، وشملنا بخيرات هذا الوطن ومنجزاته<sup>(١)</sup>.

والحياة التراثية كانت بدائية كسائر بلاد تهامة والسراة، حيث يلبس الرجال ثوباً يسمى المبرم للاستعمال اليومي، وثوب يسمى المبرج للاستعمال في المناسبات، والمرأة تلبس ثوب يسمى المبقل للاستعمال اليومي مع شيلة سوداء على الرأس للمرأة، والبنت تلبس منديلاً أصفرًا تميزها لها بأنها مازالت بنتا عذراء، وتلبس المرأة الثوب المشقوق (المطرز)، والمريشة على الرأس، وللمنطقة إرث حضاري مميز في ملابسها، وأبنيتها، ومشغولاتها المحلية التي تنتجها، واليوم لم تعد تفرق بين القرية والمدينة الكبيرة، فقد تساوت اللهجات، والملابس، والمباني، ومستويات التعليم<sup>(٢)</sup>. ومازلت أذكر كلمة لصاحب السمو الملكي الأمير خالد الفيصل أمير منطقة عسير حين تشرفت بزيارته لمنزلي بقرية آل مكر، الفرعين في (٣/١١/١٤١٣هـ، الموافق ٢٥/٤/١٩٩٣م) واستقبله الأهالي هناك، وحظوا بمشاهدته والاستماع إليه، واستمع إلى مطالبهم وأمر بتنفيذها فوراً، وأولها المركز الإداري، ثم قال لي بعد الزيارة أن سعادتي بمشاهدة هذه القرى كان غير عادي، لأنني كنت قبلها في زيارة لبعض المناطق، ومنها منطقة القصيم، وحضرت مناسبات في منازل واستراحات خاصة هناك، وكنت وقتها أشعر بغيرة شديدة لاعتقادي أن ظروف ريف منطقة عسير أقل مما شاهدته لديهم، وحينما حضرت اليوم إلى الفرعين، وجدت نفسي أكثر سعادة، لأنني شاهدت ودخلت منازل لا تقبل رقي وحضارة وإمكانية عما شاهدته في بلاد القصيم وغيرها من مناطق المملكة العربية السعودية<sup>(٣)</sup>.

(١) موضوع العمارة يا عبدالرحمن كبير ويستحق أن يبسط في بحوث عديدة، ونأمل من الأساتذة الباحثين في محافظة رفيدة أن يدرسوا. تاريخ العمران خلال القرون الماضية المتأخرة. (ابن جريس).

(٢) هذا كلام غير دقيق علمياً يا أستاذ عبدالرحمن، نعم التطور والتنمية عمت جميع بلاد المملكة العربية السعودية قراها وأريافها ومدنها وحواضرها، لكن أمام البحث العلمي هناك تباين واختلافات. فبعض البلاد والنواحي حديثة عهد في التاريخ والتنمية، وأخرى لها تاريخ وحضارات قديمة، ثم شملها اليوم التطور الذي تعيشه البلاد السعودية. وبلادكم (رفيدة) ذات عراقة تاريخية قديمة تعود إلى ما قبل الإسلام ممثلة في مخلاف جرش، واليوم صارت جزءاً من منطقة عسير، أو المملكة العربية السعودية. (ابن جريس).

(٣) إضافة إلى ما ذكرت وذكر الأمير، أقول إن بلاد تهامة والسراة من الحجاز إلى اليمن من أغنى بلدان الجزيرة العربية تراثاً وحضارة. كما أنها ذات مصادر طبيعية عظيمة، ناهيك عن سكانها فهم أصحاب شيم وكرم ونبيل وأخلاق سامية. ومن يدرس قيمهم ومبادئهم فإنه سوف يقف على مناقب كثيرة تكتب في عشرات البحوث والمجلدات. (ابن جريس).

والموروثات الشعبية من الفنون في بلاد الفرعين، وهي نفس الموروثات الدارجة لدى قبائل قحطان حيث يشتهرون بالعرضة، والخطوة، والزحفة، والقزوعي، والدوارة التي هي خليط من العرضة والقزوعي، وتتمارس في مناسبات الأفراح، وساعد في استمرارها وانتقالها من جيل لآخر وجود العديد ممن يقولون الشعر أو يقرضونه في المناسبات الاجتماعية، أما الموروثات الأخرى مثل النقش في المنازل، والمشغولات، كالحلي وغيرها، والأدوات الزراعية، والأدوات المنزلية من مفروشات وغيرها، وأدوات إعداد الطعام فكان هناك اكتفاء ذاتي من جميع هذه الاحتياجات سواء مما ينتجونه بأيديهم أو يجلبونه إليهم من سائر الأسواق الأسبوعية، وهي متشابهة على مستوى المنطقة<sup>(١)</sup>.

أخي الكريم هذه العجالة لا تكفي عن قول من لديه قول، ونعول على الباحثين والمدونين، الذين يبذلون جهوداً مشكورة، فليدعم القدرة الأدبية والعلمية التي تساعدهم على ذلك حتى يتحققوا مما ذكرت، وليعذرني كل من أسأت أو أخطأت بحقه من غير قصد، سواءً أفراداً أو قرى أو عشائر، والله الشاهد على ذلك، ولكم مني أجمل تحية على هذه المبادرة الكريمة التي تأتي استمراراً لجهد مشكور وملموس، وما قدمته من تدوين لموجودات وتاريخ هذه المنطقة، والله يمدكم بعونه وتوفيقه. عبد الرحمن بن علي القحطاني، مدير عام البلديات بمنطقة عسير سابقاً، ورجل أعمال حاليًا (١٥/٦/١٤٣٩ هـ الموافق ٢٠١٨/٣/٣ م)<sup>(٢)</sup>.

(١) أشرت يا أستاذ عبد الرحمن إلى نقاط عديدة، وتحتاج إلى دراسات موسعة وموثقة. وتعتقد أن هذه الفنون في كل أنحاء بلاد قحطان متشابهة، وهذا غير صحيح، فهي تختلف في كثير من الجزئيات الصغيرة، مثل المفردات اللغوية، وبعض الحركات والأقوال والممارسات، وأرجو أن نرى باحثاً جاداً يدرس تاريخ هذه الموضوعات الحضارية، فهي جديرة إلى أن تدرس في عشرات الكتب والبحوث والرسائل العلمية. (ابن جريس).

(٢) أشكرك يا أستاذ عبد الرحمن (أبو علي) على تجاوبك معنا، واعلم أخي العزيز أنك مقصر في حقك، وظنك أنك غير قادر على تدوين الشيء الكثير من تاريخ وحضارة وطنك الحديث والمعاصر، واعلم أخي أن لديك من الذكريات والخبرات والمشاهدات ما يجعلك تدونه في عشرات الصفحات، ومازلت يا حبيبنا أحتك على اقتطاع جزء من أوقاتك اليومية أو الأسبوعية لتدون صوراً من تاريخ الأرض والناس في منطقة عسير بشكل عام وفي بلاد رفيدة بشكل خاص، وتستطيع أيضاً أن تضيف إلى هذه المدونات لمحات من تاريخ الحياة التي عشتها في مناطق أخرى بالمملكة العربية السعودية، وأسأل الله العلي القدير أن يقدرنا جميعاً إلى خدمة ديننا وبلادنا وأهلنا والله، من وراء القصد. (ابن جريس).

**خامساً: محافظة أحد رفيدة كما شاهدها وسمعت عنها . بقلم أ. د. نيثان بن علي بن جريس .**

الصفحة	الموضوع	م
١٤٩	مدخل	١
١٥٠	الجغرافيا والسكان	٢
١٥٠	أ. الجغرافيا	
١٥١	ب. السكان	
١٥٣	لمحة عن الحياة الإدارية	٣
١٥٤	صور من الحياة الاجتماعية	٤
١٥٤	أ. الأسرة	
١٥٧	ب. العمارة	
١٦١	ج. الطعام واللباس	
١٦٨	د. الفنون والألعاب	
١٧٠	هـ. اللهجة وبعض المفردات اللغوية	
١٧٣	و. عادات وتقاليد أخرى	
١٨١	صفحات من التاريخ الاقتصادي	٥
١٨١	أ. الجمع والالتقاط ، الصيد ، الرعي	
١٨٢	ب. الزراعة	
١٨٥	ج. الحرف والصناعات	
١٨٩	د. التجارة	
١٩٤	التعليم ، والفكر والثقافة	٦
١٩٨	السياحة	٧
١٩٩	خلاصة القول	٨

## ١. مدخل

إن بلاد رفيدة ذات تاريخ قديم، وحديثنا في صفحات سابقة عن جُرش، التي تقع ضمن هذه الديار، أكبر دليل على قدم تاريخ هذه الأوطان وعراقتها. ونجد في جزئيات سابقة من هذا القسم تفصيلات عن تاريخ وحضارة أرض وسكان رفيدة منذ عصور ما قبل الإسلام، وخلال العهود الإسلامية المبكرة والوسيطة<sup>(١)</sup>.

واديار رفيدة القديمة أصبح اسمها الإداري والجغرافي والسكاني (محافظة أحد رفيدة)<sup>(٢)</sup> وهي أحد المحافظات الرئيسية التابعة لمنطقة عسير، وتعد جزءاً من بلاد قحطان الجنوب، ويحدها من الشمال أجزاء من محافظتي خميس مشيط وطريب، ومن الجنوب والشرق أجزاء من محافظة سراة عبيدة، ومن الغرب أجزاء من حضرة أبها<sup>(٣)</sup>

وكوني أقوم برحلات في أجزاء من بلدان تهامة والسراة، فقد اجتزت بلاد رفيدة (محافظة أحد رفيدة) مرات عديدة منذ عام (١٣٩٦هـ/١٩٧٦م)، لكنني لم أدون عنها تفصيلات تاريخية وحضارية كما فعلته في نواح أخرى من جنوب المملكة العربية السعودية<sup>(٤)</sup> وفي منتصف عام (١٤٣٩هـ/٢٠١٨م) قررت أن أذهب إلى هذه الناحية (محافظة أحد رفيدة) وأتجول في ربوعها، وأدون شيئاً من تاريخها وحضارتها الحديثة والمعاصرة. وقد سافرت في أرجائها يومين في شهرين متتالين السبت (٥/٢٤) والسبت (١٤٣٩هـ/٦/١ الموافق ١٠، ١٧/فبراير/٢٠١٨م)، وكان يرافقني أثناء رحلتي في هذه البلاد أستاذان جليلان من سكان هذه المحافظة، وهما: الأستاذ محمد بن مشبب بن محمد آل شيبان، والأستاذ سعد بن سعيد آل دايل القحطاني، والأول من قرية آل علي في شعف شهران، والثاني من قرية درب العقيدة في مدينة أحد رفيدة<sup>(٥)</sup>. وكانت بداية جولتنا من جنوب غرب المدينة العسكرية وسرنا إلى الواديين<sup>(٦)</sup> ثم آل جليحة، وآل

(١) للمزيد انظر المحورين الثاني والثالث الوارد ذكرهما في صفحات سابقة من هذا القسم.

(٢) نشأت هذه المحافظة في العصر الحديث باسم (دورية) أو مركز صغير يشرف عليه موظف يراجع إمارة أبها عام (١٣٦٢هـ/١٩٤٢م)، ثم تحولت إلى (إمارة أحد رفيدة) عام (١٣٧٥هـ/١٩٥٥م)، وأخيراً أصبحت محافظة مستقلة منذ عام (١٤١٤هـ/١٩٩٣م).

(٣) هذه المحافظات والنواحي التي تحيط بمحافظة أحد رفيدة تستحق أن تدرس في بحوث ودراسات مستقلة.

(٤) ذهبت في رحلة من أبها إلى سراة عبيدة يوم الخميس (١٣/١٠/١٤١٢هـ)، وكتبت صوراً من تاريخ هذه البلاد التي مررت عليها وكان هناك معلومات محدودة عن بلاد أحد رفيدة. كما ذهبت في رحلة أخرى إلى محافظة ظهران الجنوب من الخميس (٢٩/١١ إلى الأحد ٢/١٢/١٤٢٧هـ) وكتبت صفحات عديدة عن تلك المحافظة الجنوبية السعودية. للمزيد انظر: غيثان بن جريس. القول المكتوب في تاريخ الجنوب (الرياض: مطابع الحميضي، ١٤٢٢هـ) (الجزء الثاني) ص ٤٣٥ وما بعدها، للمؤلف نفسه، القول المكتوب في تاريخ الجنوب (١٤٢٨هـ/٢٠١٧م) (الجزء الحادي عشر)، ص ٧٤. ١٢.

(٥) وللמיד عن تراجع هذين الاستاذين انظر مدوناتهما في المحور الرابع من هذا القسم.

(٦) أنشئت مدينة الملك فيصل العسكرية في خميس مشيط وافتتحها الملك فيصل في (٧/٢٤/١٣٩١هـ).

حلامي، والحبلية، وقريتي القرن وآل علي في أرض تمنية، ثم عدنا إلى أجزاء من عشيرة آل الجحل في الشمال الغربي من مدينة أحد رفيدة<sup>(١)</sup>. وفي يوم آخر تجولت أنا والأستاذ سعد بن دايل في أرجاء مدينة أحد رفيدة<sup>(٢)</sup>. ووقفنا على بعض معالمها التاريخية والحضارية القديمة والحديثة، ثم تنقلنا في مواطن عديدة لبعض عشائر رفيدة مثل آل الشواط، وآل مستنير<sup>(٣)</sup>، وذعي وبني قيس في الناحية الشمالية والشمالية الشرقية من مدينة أحد. وبلاد عشائر الحاف، وجارمة، وخطاب، ووقشة<sup>(٤)</sup> في الأجزاء الجنوبية، والجنوبية الغربية والشرقية من محافظة رفيدة. وقد شاهدنا الكثير من معالم هذه الأوطان، والتقىنا وسمعنا من بعض أعلامها وأعيانها، وهذا ما سوف ندونه في المحاور التالية:

## ٢- الجغرافيا والسكان:

### أ- الجغرافيا:

تتنوع تضاريس محافظة أحد رفيدة، ففيها الجبال السروية الممتدة من قريتي آل علي والقرن في أرض تمنية الشهرانية، وإلى الشرق والجنوب الشرقي تقع قرى آل حلامي من عشيرة الحاف، ثم شعف جارمة ولجوان، ثم قرى عشيرة وقشة وسط محافظة سراة عبيدة. وإلى الغرب من هذه الجبال تقع منطقة الأصدار، وتهامة ويستوطنها العديد من القرى التي تتسبب في عشائر رفيدة مثل الحاف وجارمة<sup>(٥)</sup>. أما الأجزاء الشرقية لمرتفعات السراة والممتدة شرقاً، فهي تمثل معظم المحافظة الرفيدية وتستوطنها معظم عشائر هذه المحافظة. وتتوسطها مدينة أحد، التي هي مركز المحافظة. ويوجد جبال عديدة في المحافظة مثل: دخان، وظور معافا، والحرشاء، وغريران، والعزيزة، ونيس، والحمايط، والأحمر، والصحن، والصفيح، والقهرة، ومهلهل، والكرار، والصفاح،

(١) هذه الجولة كانت يوم السبت (٢٤/٥/١٤٢٩هـ)، وكان برفقتي الأستاذان محمد بن مشبب آل شيبان، وسعد بن دايل.

(٢) كانت هذه الجولة يوم السبت (١/٦/١٤٢٩هـ).

(٣) عشيرة آل مستنير قحطانية رفيدية، وتنقسم إلى قسمين، أحدهما في شمال بلاد رفيدة، والآخر في بلاد تدحة بمحافظة خميس مشيط. وما زال هذان القسمان مترابطين ومتصلين، ولا أعلم ما هو سبب هذا الانقسام. أرجو أن نرى باحثاً جاداً يدرس تاريخ هذه العشيرة ومواطن استقرارها قديماً وحديثاً.

(٤) عشيرة وقشة رفيدية الأصل، وتقع في نطاق محافظة سراة عبيدة، ومن قراها: آل بلحي، وآل خزيم، وآل علوان، والجزعة، والحرقان، والخمرة، والعيص، والقرن وغيرها. وتتميز أرض وقشة بموقعها الجغرافي المميز، وثراء أرضها. وهي جديرة أن يكتب عنها بحث أو رسالة علمية موثقة.

(٥) شاهدت مع الأستاذين ابن شيبان وابن دايل عدداً من القرى في مرتفعات السراة، وتهامة ومنطقة الأصدار، مثل: موغط وهيمان، والشلة التابعة لآل جليحة من عشيرة الحاف. وبنو مليك في منطقة الحبلية، حتى وادي ذهب، وعراب آل هلال من عشيرة جارمة يعيشون على أجزاء من وادي عتود. المصدر: مشاهدات الباحث يوم السبت (٢٤/٥/١٤٢٩هـ).

والأشقر، والأنصب، والركيب، والصوح، والمربع، والمقل، والشن، وشكر، وضمك، وقهرة بني تميم، والقعود، وحمومة، وهضبة شفيح، والحاجب، وظلم، والظاهر<sup>(١)</sup>.

ويوجد في المحافظة الكثير من الأودية المتفاوتة في الطول والعرض والأهمية، ومن تلك الأودية: الحويب، والذبية، والجوف، وخبار، والخنق، وعنقة، والطلحة، وبيشة وتدحة<sup>(٢)</sup>، وذهب، والقرن، والعقيرة، وردوم، والمربع، والمسكونة، وموغظ، والواديين، وعنقرة، وواظ، وبيشة<sup>(٣)</sup>، وآل السواد، وآل عمرة، والشيق، والصفق، والمنجور، وآل بلحي، والسر، والغرس، والمنشر<sup>(٤)</sup>.

ويتميز مناخ محافظة أحد رفيدة بالاعتدال في فصل الصيف، والبرودة نوعاً ما في فصل الشتاء. والمرتفعات الغربية من المحافظة تزداد برودتها في الشتاء، وأحياناً يظهر الضباب فيها وبخاصة المنطقة الممتدة من قرى آل علي، والقرن وآل حلامي إلى شعف جارمة ولجوان. وتسقط الأمطار على المحافظة في فصل الصيف، وأحياناً في فترات متقطعة من العام. ويوجد فيها الكثير من النباتات الصغيرة والكبيرة، ومناطق الأصدار والمرتفعات السروية في قرى آل جليحة، وآل علي، والقرن، وآل حلامي، والحبلية، وأجزاء من قرى الواديين تكثر فيها أشجار العرعر وغيرها من الأشجار الجبلية دائمة الخضرة<sup>(٥)</sup>. كما يوجد في أرض محافظة أحد رفيدة العديد من الطيور البرية، والقروذ، والذئب، والزواحف، والحشرات المتنوعة في ألوانها وأحجامها، وكذلك الحيوانات الأليفة مثل: الأغنام، والماعز، وبعض الأبقار، والجمال، وأحياناً الخيول<sup>(٦)</sup>.

## ب - السكان :

سكان المحافظة عرب أصليون، والباحث في تاريخ هذه البلاد يجد أن المصادر الأولية ذكرت العديد من العشائر التي استوطنت بلاد رفيدة من قبل الإسلام وخلال العصور

(١) هذه بعض الجبال الموجودة في محافظة أحد رفيدة، ومن المؤكد أننا لم نذكر جميع جبال هذه البلاد، لكن هذا ما سمعته من بعض الرواة في هذه المنطقة وهي جبال متفرقة في عموم المحافظة، نأمل أن نرى باحثاً جاداً يدرس تاريخ وتضاريس جبال المحافظة.

(٢) وادي تدحة وبلاد تدحة من أرض شهران وتتبع محافظة خميس مشيط، لكن يسكنها فرع من عشيرة آل مستير الرفيدية.

(٣) ليس وادي بيشة المعروف، وإنما يسمى وادي بيشة بن سالم.

(٤) تاريخ الأودية في عموم سرورات قحطان من الموضوعات الجديدة التي لم يسبق دراستها، ونأمل من طلاب قسم الجغرافيا، برنامج الدراسات العليا، في جامعة الملك خالد أن يتولوا هذا الموضوع بالعديد من البحوث العلمية.

(٥) دراسة الغابات والنباتات في سرورات عسير من بلاد بلقرن شمالاً إلى محافظة ظهران الجنوب جنوباً جديدة بالدراسة والبحوث العلمية الأكاديمية الموثقة.

(٦) تاريخ الثروة الحيوانية في منطقة عسير من الموضوعات الجديدة والجديرة بالبحث والدراسة في عدد من البحوث العلمية.

الإسلامية المختلفة . وهناك بحوث أسهبت في أنساب سكان ريفية، ومنهم من قال أنهم قحطانيون . والمتأمل في تاريخ بلاد السروات من اليمن إلى الحجاز يجد أن معظم سكان هذه الجبال يعودون إلى أصول يمنية، وقد خالطهم فخوذ وفروع عدنانية<sup>(١)</sup>. والسائح في أرض محافظة أحد ريفية اليوم، والمتأمل في عاداتهم، ولغاتهم، وتراثهم، وهبئاتهم يتضح له أنهم قبائل يمنية قحطانية . وإذا درسنا نسب كل عشيرة على حدة، فالسواد الأعظم منهم يعودون في قحطان، ويوجد فيهم بعض الأسر والفخوذ العدنانية<sup>(٢)</sup> .

وعشائر المحافظة الرئيسية هم الأساس في استيطان هذه البلاد<sup>(٣)</sup>، ومع مرور الزمن خالطهم أجناس عربية أخرى جاءت إلى بلادهم من قبائل وعشائر أخرى في الجزيرة العربية، ومنهم من استوطن هذه البلاد، واندمج مع أهلها . وهناك عناصر عربية أخرى جاءت من خارج الجزيرة العربية وبخاصة خلال القرن الرابع عشر الهجري (العشرين الميلادي) وعملوا في أعمال عديدة مثل: التعليم، والدعوة إلى الله، وفي بعض الوظائف الحكومية والأهلية، وهذا الصنف من الناس لا يعيشون في هذه البلاد بشكل دائم، وإنما جاءوا للعمل والوظيفة أو التجارة، ثم غادروا البلاد، لكنهم عاشوا وتعايشوا مع سكان المحافظة . ومازلنا نشاهد من هذه الأجناس العربية السودانية، والمصرية، والأردنية، والفلسطينية، والخليجية، وغيرهم يعيشون في أجزاء من المحافظة، بل بعضهم وبخاصة الخليجيين امتلكوا بعض البيوت والعقارات. أما العناصر غير العربية، ومنهم المسلمون، وغير المسلمين، فهم أيضا يعيشون في المحافظة ويعملون في مهن ووظائف عديدة، ومن هذه الأجناس: الباكستانيون، والهنود، والإندونيسيون، والفلبينيون، وبعض العناصر الإفريقية وقليل من الغربيين وغيرهم<sup>(٤)</sup> .

وأقول إننا لم نفصل الحديث عن سكان محافظة أحد ريفية من حيث أنسابهم وأصولهم، أو أسباب استيطانهم ببلادهم، أو ألوانهم، أو مهنتهم . كما أننا لم نشر إلى

(١) تاريخ أنساب عشائر السروات من الموضوعات الشائكة والجديرة بالعديد من البحوث والدراسات العلمية الموثوقة .

(٢) يوجد إلى اليوم بعض أسر الأشراف الذين يسكنون في قرى عديدة من محافظة أحد ريفية، ولهم تاريخ وعندهم وثائق ومدونات تروي تاريخهم وأصولهم . ونأمل أن نرى أحد طلابنا في برنامج الدراسات العليا في قسم التاريخ بجامعة الملك خالد فيدرس تاريخ الأشراف في عموم منطقة عسير .

(٣) عشائر المحافظة الرئيسية هي: ذعي، وبنوقيس، ووقشة، وآل الشواط، وآل الجحل، وآل مستير، والحاف، وجارمة، وخطاب.

(٤) لم نستطع حصر كل العناصر والأجناس التي عاشت أو تعيش في محافظة أحد ريفية عبر أطوار التاريخ الإسلامي . وموضوع الأجناس التي تعيش في المحافظة منذ منتصف القرن (١٤هـ/٢٠م) حتى اليوم من العناوين المهمة والجديدة التي لم تدرس ونأمل من أحد طلابنا في برنامج الدراسات العليا أن يتخذ من هذا الموضوع عنواناً لأطروحة الماجستير أو الدكتوراه .



الطبقية في المجتمع، وندرس ما تمتع به كل طبقة من حيث المركز القبلي، أو الاجتماعي، أو المالي، أو التعليمي، أو الوظيفي، فهذه كلها موضوعات جديدة وتستحق أن تدرس في بحوث علمية نزيهة وحيادية وصادقة<sup>(١)</sup>.

### ٣- لمحة عن الحياة الإدارية :

بلاد ريفية جزء من مخلاف جُرش الذي ورد ذكره في مصادر التاريخ والحضارة الإسلامية، وكان هذا المخلاف يتبع إدارياً لإدارة الدولة الإسلامية في المدينة في عهد الرسول ﷺ والخلافة الراشدة، ثم الدولة الأموية في الشام، وأوائل الدولة العباسية في بغداد<sup>(٢)</sup>. وإذا بحثنا عن أحوال هذه الأوطان خلال القرون الإسلامية الوسيطة والحديثة فلا نجد مصادر واضحة تفصل الحديث عن التاريخ السياسي والإداري في عموم السروات من نجران وظهران الجنوب إلى الطائف، وكانت القبائل وشيوخها وأعيانها هم أصحاب الحل والعقد في بلادهم<sup>(٣)</sup>.

ونجد في العصر الحديث ظهور عدد من الإمارات والقوى السياسية في عسير، ومدينة أبها وما حولها هي العاصمة السياسية والإدارية لعموم المنطقة العسيرية<sup>(٤)</sup>. وبلاد ريفية جزء صغير من المنطقة، وشيوخ قبائلها هم حلقة الوصل بين بلادهم وتلك الإمارات التي قامت في عسير أو جازان وما حولهما<sup>(٥)</sup>.

(١) بلادنا (أرض تهامة والسراة) أو أي ناحية من نواحي المملكة العربية السعودية جديدة بالبحث العلمي والتوثيق في شتى مناحي الحياة. واليوم نجد في البلاد السعودية عشرات الجامعات والمراكز والبحوث العلمية، كما يوجد فيها آلاف الدراسات. وأقول إن علينا معشر الباحثين مسؤوليات كبيرة تجاه خدمة ديننا وأهلنا وبلادنا وبخاصة في ميادين البحث والعلوم والمعارف.

(٢) تاريخ الإدارة في بلاد السراة منذ العصر الجاهلي إلى القرن (١٤هـ/٢٠م) من الموضوعات الجديدة التي لم تدرس، ونأمل أن نرى بعض المؤرخين والباحثين الجادين يدرسون هذا الموضوع في عدد من البحوث والرسائل العلمية.

(٣) هناك عدد من المصادر الإسلامية المبكرة التي أشارت إلى سيطرة القبيلة على أرضها، وكان شيخ القبيلة هو الأمر النهائي في بلاده. وكل عشيرة مستقلة عن الأخرى، وهم دائماً في صدامات وصراعات على موارد المياه، وأماكن الرعي، ومواطن الاستيطان.

(٤) من الإمارات التي ظهرت في عسير في العصر الحديث: إمارة آل المتحمي (١٢١٥-١٢٢٣هـ/١٨٠٠-١٨١٨م)، وإمارة آل عاتض (١٢٤٩-١٢٨٩هـ/١٨٣٣-١٨٧٢م)، والمتصرفية العثمانية في عسير (١٢٨٩-١٣٢٧هـ/١٨٧٢-١٩١٩م)، ثم حكومة الملك عبدالعزيز بن عبد الرحمن آل سعود بعد عام (١٣٢٨هـ-١٩٢٠م). وقد صدر عدد من البحوث والكتب عن هذه الإمارات، لكن مازال هناك موضوعات تاريخية وحضارية كثيرة بحاجة إلى دراسات علمية أكاديمية، ونأمل من قسم التاريخ في جامعة الملك خالد أن يوجه طلابه في الدراسات العليا لدراسة هذه الميادين العلمية المتنوعة.

(٥) اطلمت على بعض وثائق القرنين (١٣هـ/١٩٠١م)، ووجدت إشارات عديدة تذكر صلات الحكومات التي نشأت في عسير، أو بعض القوات الأخرى في منطقة جازان مثل: إمارة حمود أبو مسمار، أو الإدريسي ومحاولة تلك الإمارات كسب قلوب أولئك الشيوخ، وأحياناً يُطلب منهم دفع الزكوات المفروضة عليهم. وكل ما ورد في هذه الوثائق لا يعطينا صورة واضحة عن التاريخ السياسي والإداري في هذه الأوطان القحطانية.

وفي نهاية العقد الرابع من القرن (١٤هـ/٢٠م) تدخل عسير تحت لواء الإمام عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل، ودخلت بلاد رفيدة وعموم منطقة قحطان تحت نفوذ الإمارة السعودية في أواخر عام (١٣٤٠هـ/١٩٢١م)، وصار أمير أبها هو الذي يتولى السيادة على جميع منطقة عسير (تهامة وسراة) ويرسل من قبله من يتولى الأمور الإدارية والأمنية في جميع النواحي<sup>(١)</sup>. وأصبحت بلاد رفيدة وعموم بلاد قحطان تراجع إمارة منطقة عسير. وفي العقد الثاني من القرن (١٥هـ/٢٠م) صارت بلاد رفيدة محافظة مستقلة، يطلق عليها (محافظة أحد رفيدة)<sup>(٢)</sup>، وتعاقب عليها عدد من المحافظين، بالإضافة إلى مؤسسات إدارية أخرى عديدة أمنية، وعسكرية<sup>(٣)</sup> واجتماعية، واقتصادية، وتربوية، وتعليمية وغيرها<sup>(٤)</sup>. وكون محافظة أحد رفيدة حديثة العهد، فقد نشأت عام (١٤١٤هـ/١٩٩٣م)، وكان ينقصها الكثير من الإدارات الحكومية والأهلية، فكان يراجع أهلها الإدارات الرسمية في أبها وخميس مشيط من أجل قضاء مصالحهم، وأخيراً صار فيها مؤسسات إدارية عديدة تقوم على خدمة الأرض والسكان، وما زال هناك نقص في بعض الإدارات، وبعض أعيان المحافظة وشيوخها مجتهدون في مطالبة الدولة باستكمال ما يعانونه من نقص في هذه الإدارات<sup>(٥)</sup>.

#### ٤- صور من الحياة الاجتماعية:

##### أ- الأسرة:

كانت الأسرة في محافظة أحد رفيدة إلى عهد قريب بجميع أفرادها : الأجداد والجندات، والآباء والأمهات، والأبناء والبنات والأحفاد يعيشون في منزل واحد، ومن

- (١) موضوع التاريخ الإداري والأمني في منطقة عسير في عصر الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل من الميادين الجديدة، ويستحق أن يكون عنواناً لكتاب أو رسالة علمية .
- (٢) اسم الأحد جاء من سوق الأحد الأسبوعي الذي مازال مكانه ومعامله بارزة وسط مدينة أحد رفيدة . وهو سوق قديم ومشهور حتى أصبحت بلاد رفيدة جميعها تعرف باسم (محافظة أحد رفيدة) . نأمل أن نرى إحدى طالباتنا أو طلابنا في برامج الماجستير أو الدكتوراه في قسم التاريخ بجامعة الملك خالد يتخذ من هذا الموضوع عنواناً لأطروحة علمية .
- (٣) تاريخ المؤسسات الإدارية في محافظة أحد رفيدة موضوع جديد ويستحق أن يكون عنواناً لرسالة علمية أو كتاب . كما أن مدينة الملك فيصل العسكرية قامت على جزء من بلاد رفيدة، وهي تستحق أن تدرس في عدد من البحوث العلمية، مع الإشارة على أهمية خدمة هذه المدينة لمحافظة أحد رفيدة .
- (٤) ترددت على بعض المؤسسات الإدارية في محافظة أحد رفيدة، وفي مدينة أبها بقصد الحصول على مادة علمية توثق تاريخ الإدارات الرسمية في بلاد رفيدة. وللأسف فلم أجد عندهم ما يدعم بحثي بالمعلومات والحقائق العلمية، بل إن بعض الإدارات التي زرتها في محافظة أحد ومراكزها في الواديين، والفرعين، وشعب جارمة تجدها خالية من الوثائق التاريخية قريبة العهد، وبعض الموظفين القداماء في هذه المؤسسات يجهلون تاريخ هذه الإدارات القديمة والحديثة . والمشكلة التي واجهتها مع إدارات محافظة أحد تكاد تكون ظاهرة واضحة عند جميع المؤسسات الإدارية في عموم بلاد تهامة والسراة .
- (٥) هذا ما سمعته الباحث من بعض رجالات وأعيان وشيوخ محافظة أحد رفيدة أثناء تجواله في بلادهم في شهري جمادى الأولى والآخرة عام (١٤٣٩هـ/٢٠١٨م) .

النادر أن يعيش أفراد الأسرة الواحدة متفرقين في بيوت متعددة<sup>(١)</sup>. والسبب الرئيسي هو ضعف الحياة الاقتصادية، وضيق ذات اليد، مما اضطر أفراد الأسر صغاراً وكباراً للعيش معاً في بيت واحد، وقد يكون البيت صغيراً فيتكون من حجرة أو حُجر قليلة. وكان هناك بعض أسر الأعيان والشيوخ والأغنياء يمتلكون قصوراً أو بيوتاً كبيرة، فتراهم أحسن حالاً من الفقراء وعامة الناس<sup>(٢)</sup>.

واليوم تحسنت أحوال الناس اقتصادياً، وتوسعوا في بناء منازلهم، بل تفرق أفراد الأسرة الواحدة في أنحاء البلاد السعودية بسبب الوظائف وكسب الرزق. وصارت الأسرة التي تعيش في المنزل الواحد صغيرة فقد لا تتجاوز الزوج والزوجة. وأحياناً عدداً قليلاً من الأطفال. ولم تبق الأسرة كما كانت، من الأجداد إلى الأحفاد، يعيشون في بيت واحد، وإنما أصبح كل واحد من الأولاد يعيش بمفرده مع زوجته وأبنائه في منزل مستقل، وكذلك البنات بعد زواجهن يعشن مع أزواجهن مستقلات في منزل خاص، وأيضاً الآباء والأمهات الكبار يعيشون بمفردهم، وأحياناً يعيشون مع بعض أولادهم كل في منزل أو غرف مستقلة. ونادراً ما نجد الآباء والأمهات، والبنات والأولاد بعد زواجهم يعيشون في منزل واحد كما كان أسلافهم<sup>(٣)</sup>.

وتقارب أفراد الأسر في السكن قديماً، أثر على علاقاتهم فكانوا متعاونين متقاربين تسودهم روح المحبة والرحمة والعطف. بعكس أفراد الأسرة اليوم عندما تباعدوا في منازلهم وسكنهم فصاروا أقل تقارباً وتحاباً وتراحماً. وهذه الظاهرة تبرز كثيراً في المدينة ومراكز التحضر مثل مدينة أحد رفيدة وغيرها من المدن الرئيسية في بلاد السروات.

(١) كان هذا الوضع سائداً في منطقة أحد رفيدة خلال القرون الماضية حتى الثمانينيات والتسعينيات من القرن (١٤هـ/٢٠م)، ثم بدأت أحوال الناس الاقتصادية تتحسن، وتوفرت الأموال في أيديهم، وحصلوا على وظائف وأعمال تدر عليهم عوائد مادية جيدة، وهذا مما جعلهم يتطورون في منازلهم وأوضاعهم الاجتماعية والاقتصادية الأخرى.

(٢) شاهدت الكثير من القرى والمنازل القديمة في محافظة أحد رفيدة، وهي تتفاوت في أحجامها ومواد بنائها، ومساحاتها، لكن يغلب عليها الضيق والمحدودية، وبخاصة إذا ما قارنتها بالمنازل والأبنية الحديثة. أيضاً حالة الفقر التي عاشها سكان رفيدة في الماضي تكاد تكون سائدة على عموم سكان تهامة والسراة. وأقول إن دراسة أحوال الناس الاقتصادية في بلاد السرة من الطائف إلى نجران خلال القرنين (١٢-١٤هـ/١٩-٢٠م) من الموضوعات الجديدة ويستحق أن يدرس في عدد من البحوث العلمية.

(٣) هذا ما سمعته من بعض الرواة في مدينة أحد رفيدة وفي بعض قرى آل الجحل، وآل الشواط، وجارمة، وخطاب. كما أن هذه الحياة سائدة عند عموم سكان السروات من الطائف إلى نجران.

وإذا ما نظرنا في سكان القرى الصغيرة والأرياف البدائية نجدهم أكثر تألفاً وتقارباً من أبناء المدن<sup>(١)</sup>. وتمدين الأسرة اليوم جعلها تحظى ببعض الإيجابيات، وبنالها شيء من السلبيات، ونذكر شيئاً من ذلك في النقاط الآتية:

١. تطور أفراد الأسرة مادياً وسكنياً عاد عليها ببعض الفوائد الصحية والعيش في رفاهية ورغد من العيش. كما أثر ذلك في تطور الفرد (ذكراً أو أنثى) وبخاصة في ميادين التعليم، والوظيفة ورفع مستوى الدخل، والفكر والثقافة.
٢. كما تأثرت الأسرة سلباً من حيث الترابط الأسري، وتفقّد أوضاع بعضهم البعض، ففي السابق كانوا جميعاً يجلسون سوياً أثناء تناول الطعام، وفي الجلوس أو المسامرة، وفي قضاء حوائجهم الداخلية والخارجية. واليوم تناقصت هذه العادات كثيراً، وانعدمت عند كثير من أفراد الأسر. بل قل الاحترام بين الأفراد مثل: الأشقاء، والأبناء والبنات مع آبائهم وأمهاتهم وأجدادهم وجداتهم، وأصبحنا نسمع روايات قاسية كعقوق الأبناء، والشقاق والقطيعة بين أبناء وبنات الرجل الواحد.
٣. كان لكبير الأسرة قديماً منزلة عظيمة، فهو المصدر الرئيسي لكل أمر يخص أفراد الأسرة، وهو المرجع للجميع. كذلك الأم، والجدة كانت تحظى بمنزلة رفيعة عند أفراد أسرتها. واليوم انعدمت هذه الميزة، وأصبح كبير الأسرة غريباً، وأحياناً يصيبه بعض الجحود والعقوق من أفراد أسرته. وهذه الظاهرة موجودة في مجتمعاتنا التهامية والسروية، لكن سكان القرى والأرياف مازالوا أحسن حالاً من أهل المدينة والحاضرة.
٤. كانت المرأة قديماً أكثر حياءً واحتشاماً، فلا تخرج عن رأي جدها ووالدها وزوجها، وتبذل قصارى جهدها في خدمة بيتها وأولادها، وتشارك أهلها في كثير من أعمالهم الاقتصادية والاجتماعية. واليوم تغيرت المرأة كثيراً فصارت تقضي أوقاتاً كثيرة في متابعة القنوات الفضائية، ومشاهدة ما يصل إلى الأجهزة النقالية، وتخرج إلى الأسواق والأماكن السياحية، وانخرطت أيضاً في أعمال حكومية وأهلية عديدة، وأصبحت تقصر في مسؤولياتها الأولية كتربية الأولاد، وخدمة الزوج والأهل، والقيام على خدمة بيتها<sup>(٢)</sup>.

(١) إن إصدار دراسة مقارنة عن حياة الأسرة في المدن والقرى والأرياف من الموضوعات المهمة والجديرة أن تدرس في عدد من البحوث العلمية. وهذه مهمة أقسام التاريخ والجغرافيا وعلم الاجتماع في جامعاتنا المحلية.

(٢) مازال هناك نساء طبيبات يعملن كل ما فيه خير وصلاح لأهلهن وبلادهن. واليوم صدرت قرارات حكومية كثيرة تصب في إخراج المرأة من منزلها واختلاطها بالرجال والعمل في كل المهن. ويجب على كل امرأة مسلمة أن تراقب الله في عملها وحياتها العامة والخاصة، وأن لا تسعى إلى مخالطة الرجال في كثير من الميادين فذلك شر ووبال عليها، وأن تحرص على الحشمة والحجاب الذي يحفظها (بإذن الله تعالى) من عيون الرجال وأذاهم.

**ب ـ العمارة :**

شاهدت عشرات القرى أثناء تجوالي في بلاد رفيده في منتصف عام (١٤٣٩هـ/٢٠١٨م)<sup>(١)</sup>. ومن القرى التي رأيتها ووقفت على كثير منها في عشيرتي ذعي وبني قيس: آل قضيح، وآل بريد، وآل سالم، وآل مفرج، وآل عنقة، وآل كماه، وآل لجر، وآل وحش، وآل الماشي، والمعزاب، والمراغة، والسوق، وآل مدير، وبنو تميم، وصفوان، والكامل، ودرب العقيدة، ومداحن، والربة، والخطيرة، والقابل<sup>(٢)</sup>. وفي بلاد الحاف، وجارمة، وخطاب: آل الدمام، وآل حديلة، وآل حلامي، وآل علي، والقرن، والبطحاء، والحبله، وصفحان، والعقالة، وقرية الملك فيصل الخيرية، والمربع، وموغط، وهيمان، والمعرس، وآل راقع، وآل رميح، وآل لغر، وآل نادر، والدربين، وعنقرة، والمضيح، وآل الشيخ، وآل غيلان، وعراب آل هلال، والنمصه، وآل الداخس، وآل زهير، وآل عمرة، وآل العضاء، وآل السواد<sup>(٣)</sup>. وفي أوطان آل الجحل، وآل مستير، ووقشة: محجر آل الجحل، والمحشوش، وآل بنحي، والصفراء، والذبيبة، والمجمع، وآل العزب. والروغ، ومسيحل من آل مستير في مدينة أهدر رفيده. وآل دريم، وآل متعب، والوطن، وآل مانع، وآل عرفج، والحرف من عشيرة آل مستير في تندحة ببلاد شهران، ومن قرى وقشة الرفيدية في سراة عبيدة: المصياد، والسرة، والخمرة، والحرقان، والعيص، وآل خزيم، وآل بلحي، والجزعة<sup>(٤)</sup>.

**ومن خلال مشاهداتي للعمارة في هذه القرى والبلدات اتضح لي أمور عديدة، نذكر أهمها في النقاط الآتية:**

**١- معظم العمارة القديمة ومرافقها مازالت ماثلة للعيان، ومعظم المنازل والحصون والقلاع وملحقات البيوت القديمة مبنية بالطين، وأحياناً أسفلها مرصوفة بالحجر والطين. وهناك منازل ومساجد قديمة وبعض الحصون في قرى آل علي، والقرن وقرى أخرى في أعالي السروات، والناحية الغربية للمحافظة وهي مبنية بالحجارة. وجميع القرى القديمة مهجورة، وكثير منها أصابها التلف والخراب، وإذا لم ترمم ويحافظ عليها، فسوف تندثر وتزول في المستقبل القريب<sup>(٥)</sup>. وهناك بعض**

(١) تلك الجولة يومي السبت (٢٤/٥/١٠/١٠/١٤٣٩هـ الموافق ١٠، ١٧/فبراير/٢٠١٨م).

(٢) المصدر نفسه.

(٣) المصدر نفسه.

(٤) المصدر نفسه. كما ذهبت إلى بلاد وقشة في سراة عبيدة، وآل مستير في تندحة يومي الإثنين والثلاثاء (٣، ٤/٦/١٤٣٩هـ الموافق ١٩، ٢٠/٢/٢٠١٨م).

(٥) من خلال تجوالي في بلاد تهامة والسراة خلال العشرين عاماً الماضية شاهدت قرى قديمة وكثيرة كانت متماسكة في عمارتها إلى درجة ما. واليوم اندثر معظمها، وتحولت إلى خرائب تسكنها الزواحف والطيور وبعض الحيوانات السائبة.

المنازل أو القصور القليلة ما زالت مسكونة من بعض الفقراء، أو العمالة الوافدة للعمل في المحافظة مثل: الباكستانيين، والهنود، واليمنيين، والمصريين، والسودانيين، والبنجاليين وغيرهم<sup>(١)</sup>.

ونشاهد في هذه القرى القديمة تقارب وتلاصق منازلها، وضيق طرقاتها وأزقتها، ولا تخلو أي قرية من مسجد صغير ومحدود في مساحته، وقد وقفت على بعض المساجد في قرى آل علي، والقرن، وبعض القرى في الفرعين، وبلدة أحد رفيدة، والواديين فوجدت أن مساحتها لا تتجاوز مئة متر مربع، وبعضها قد تزيد إلى (١٢٠، ١٥٠م)، ومعظم تلك المساجد أصبحت مندثرة ومهجورة<sup>(٢)</sup>. وكل المساجد التي شاهدها مزودة ببركة ماء، وأماكن للوضوء، ويوجد إلى جانب بعضها آبار يجلب منها الماء إلى المسجد، وجميع تلك المساجد يوجد لها مساحة خارجية تعادل مساحة المسجد الداخلية تستخدم لجلوس المصلين بعد الانتهاء من الصلاة، ويعقد فيها جلسات تشاور أهل القرية في كل ما يتعلق بأمورهم العامة والخاصة<sup>(٣)</sup>.

لا تخلو كل قرية قديمة من بئر، أو عدد من الآبار تستخدم لشرب وري المزروعات، وقد وقفت على بعض الآبار في بعض قرى ذعي وبنو قيس في مدينة أحد رفيدة، وفي قرى آل علي، والقرن في صحن تمنية شهران<sup>(٤)</sup>، وفي بعض قرى الفرعين، وجارمة وخطاب، وجميعها محفورة في الأرض وتتراوح أطوالها من (١٠-٢٠ إلى ٢٠-٣٠م) وبعضها مطوية بالحجارة في أجزائها العلوية من أجل حمايتها من الهدم وسقوط الأتربة فيها. كما توجد بعض الأحمية التابعة لبعض القرى والعشائر وقد شاهدهت أحمية تابعة لآل جحل، وآل علي، وآل جليحة، ورأيت بعض الوثائق الخاصة بتلك الأحمية عند بعض أعيان ورجال تلك الناحية، وفيها بعض البنود المدونة التي تصب في حماية هذه الأحمية، وأوقات استخدامها والعقوبات التي تطبق على من يخرق ما تم الاتفاق عليه حول هذه

(١) الذهاب في أرجاء السروات يلاحظ بعض البيوت في القرى القديمة مسكونة من طبقة الفقراء والعمالات الوافدة أصحاب الدخل القليل. وأحيانا يسكنونها بمقابل مادي يدفع لأصحاب تلك البيوت، ومنهم من يسكنها بالمجان حتى يحافظ على نظافتها وإحيائها.

(٢) حبذا أن نرى أحد طلابنا في قسم التاريخ بجامعة الملك خالد، في برنامج الدراسات العليا فيتخذ تاريخ المساجد القديمة في بلاد قحطان خلال القرنين (١٣-١٤هـ/١٩-٢٠م) موضوعاً لرسائلته في درجة الماجستير أو الدكتوراه. وهو موضوع جديد ويستحق أن يدرس في كتاب أو بحث علمي.

(٣) كان للمسجد قديماً دور عظيم ففيه تقام الصلوات، وفي فنائنه تعقد الاجتماعات المتعددة والمتنوعة في أهدافها الحضارية لخدمة أهل القرية أو القرى القريبة من المسجد.

(٤) يوجد في صحن تمنية شهران عدد من القرى القحطانية مثل: آل علي، والقرن. وقرى شهرانية أخرى كدار عثمان، وآل ينفع وغيرها وهذه الناحية غنية بمياها ومزروعاتها، وذات موقع استراتيجي وجديرة إلى أن يصدر عنها دراسة علمية موثقة.



الأراضي المشاعة للقرية أو العشيرة<sup>(١)</sup>. وتوجد الكثير من المقابر في عموم محافظة أهدرُفيدة، وشاهدت في بعض القرى أكثر من مقبرة تتفاوت في مساحتها، وقد قامت البلدية بتسويرها وحمايتها، كما أن كثير من هذه المقابر تحتوي على غرفة أو غرف صغيرة يحفظ بها الأدوات لحفر القبور وخدمة الموتى ومن يقوم على دفنهم<sup>(٢)</sup>. وفي أجزاء من منطقة الأصدار بمحافظة أهدرُفيدة كهوف صغيرة وكبيرة، وبعض الأبنية الصغيرة التي كانت تستخدم ببعض الرعاة في القرون الماضية، وهي اليوم مهجورة وغير مستخدمة. كما شاهدت طرقاً قديمة وضيقة تربط بين المزارع والقرى والأسواق، وكذلك أسوار حجرية أو طينية تفصل بين المزارع، أو الأراضي المتجاورة، والمملوكة لأفراد، وأسرة، وعشائر مختلفة<sup>(٣)</sup>.

## ٢. بدأت العمارة الحديثة منذ ثمانينيات القرن (١٤هـ/٢٠م)، وصارت بعض

الأسر تستخدم الحجر، أو الطوب، أو الزنك في بناء بعض المنازل ومرافقها. ثم بدأت العمارة المسلحة (الإسمنت والحديد) منذ أوائل التسعينيات الهجرية، وبدأ الناس يحصلون على قروض عقارية من البنك العقاري، واستمرت التنمية العمرانية حتى وقتنا الحاضر<sup>(٤)</sup>. والذاهب في أرجاء المحافظة يشاهد قريباً من القرى القديمة قرى وأحياء حديثة تتكون من منازل متعددة الأدوار، ومعظمها تتراوح من طابق واحد إلى ثلاثة طوابق، بالإضافة إلى مرافق أخرى، كالأحواش، ومواقف للسيارات، وأحياناً مستودعات وغرف تستخدم لأغراض متعددة. والمنازل الحديثة لا تقارن مع البيوت الحجرية أو الطينية القديمة، لأنها تشيد حسب مخططات هندسية، على مساحات كبيرة، وتصاميم معمارية يراعي فيها التقسيمات الداخلية الجيدة، والخدمات الضرورية مثل: الحمامات، والكهرباء، وأحياناً المصاعد الكهربائية<sup>(٥)</sup>.

(١) اطلعت على الكثير من الوثائق التاريخية التي تذكر العديد من الأهمية والأمكنة المشاعة للقرى والعشائر في بلدان تهامة والسراة. خلال القرن (١٤هـ/٢٠م). وأقول إن تاريخ الأهمية في هذه البلاد يستحق أن يدرس في عدد من البحوث العلمية الموثقة.

(٢) أتجول في بلاد السروات منذ أربعين عاماً، وشاهدت مقابر كثيرة جميعها مدفونة في الأرض، لكنني رأيت في أجزاء من شرق مناطق عسير، والباحة، والطائف مقابر مبنية فوق سطح الأرض، ويرتفع بعضها إلى متر ونصف. وأقول إنه موضوع جديد ويستحق أن يدرس في عدد من البحوث.

(٣) زرت في الثلاثة عقود الماضية عدداً من المحاكم الشرعية في مناطق نجران، وعسير، والباحة، والطائف. كما اطلعت على بعض الصكوك الشرعية عند بعض الأفراد في هذه المناطق ووجدت أنها مليئة بالمواد العلمية التي تعكس تاريخ امتلاك الأراضي الخاصة والعامة، وما يجري حولها من اتفاقات وخصومات أو قضايا بين أبناء الأسرة، أو القرية، أو العشيرة الواحدة. ومثل هذا الموضوع جدير أن يدرس في عدد من الرسائل والبحوث العلمية.

(٤) دور البنك العقاري في التنمية العمرانية في منطقة عسير من الموضوعات الجديدة التي لم تدرس. نامل أن نرى باحثاً جاداً يدرس هذا العنوان في هيئة كتاب أو بحث علمي.

(٥) كل هذه الخدمات لم تكن موجودة في نظام العمارة قديماً، مع أن بعض البيوت والقصور القديمة تتعدد طوابقها إلى ثلاثة وأربعة وخمسة طوابق، لكنها محدودة في مساحتها، ودرجتها، وأبوابها، ونوافذها. ومعظم المنازل في السابق تتكون من دور واحد، وكثير منها لا تزيد عن غرفتين أو ثلاث غرف.



وقد تجولت في مدينة أحد رفاة الرئيسية، التي أطلق اسمها على جميع المحافظة، وتقدر مساحتها تقريبا بـ (٧×٧) كم ٢، وما زالت قراها القديمة معروفة بأسمائها مثل: آل مدير وسط المدينة، وآل بوعوه في الجنوب، وآل سالم وآل ناحي وآل مفرج وآل مستنير في الشمال، وآل بريد في العرب. وكذلك الربة ودرب العقيدة والقابل والحظيرة ومداحن في الناحية الشرقية من المدينة. والمرافة، والمعلقة (الزويراء سابقا) في أطراف المدينة من الغرب. والمضيق وبنو تميم وآل قضيع في الجنوب<sup>(١)</sup>. وفي هذه المنطقة تتركز فيها الكثير من المؤسسات الحكومية، مثل: المحافظة، والشرطة، والدفاع المدني، والمستشفى الحكومي وبعض المراكز الصحية، ومكتب التعليم وعدد من المدارس الحكومية، وكلية العلوم والآداب التابعة لجامعة الملك خالد، ومستشفى القوات المسلحة<sup>(٢)</sup> والبلدية، والمحاكم الشرعية، والنيابة العامة، ومركز الهلال الأحمر، وهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وشعبة المرور، والأحوال المدنية، وعدد آخر من البنوك التجارية، والمستوصفات الصحية، والإدارات والجمعيات الحكومية والأهلية<sup>(٣)</sup>.

وجميع هذا الإدارات في عمائر حديثة حكومية أو أهلية، وتتراوح ارتفاعاتها من طابق إلى خمسة وستة طوابق، وكثير منها تتواجد في مخططات معتمدة من بلدية أحد رفاة. ومن تلك المخططات: مخططات ابن صمان، والأمير عبدالرحمن، والعزيزة وتقع غرب طريق الملك خالد الذي يخرج من خميس مشيط عبر أحد رفاة إلى سرة عبيدة ونجران. ويوجد شرق هذا الخط أيضا مخططات آل بريد، وآل لجهر، والنهضة، والنزهة، وشرق بني تميم، وفي الجنوب من مدينة الأحد مخططات الأمير بندر، وآل قضيع، وحافظ، وفي الجهة الشمالية مخطط صفوان<sup>(٤)</sup>.

وشاهدت في هذه المدينة الحضرية (أحد رفاة) اكتظاظها بالعمائر الملبئة بالسكان من أهل المحافظة، أو من مناطق أخرى في المملكة العربية السعودية أو خارجها، جاءوا للعمل في قطاعات مدنية وعسكرية، حكومية وأهلية. كما توجد الكثير من الأبنية الخدمية: كالأسواق التجارية الصغيرة والكبيرة، والمحطات البترولية، والمحلات الاقتصادية والمهنية المتنوعة. ولا تخلو أي قرية أو حي من مساجد وجوامع عديدة<sup>(٥)</sup>.

(١) هذا الوسط الحضاري في محافظة أحد رفاة يستحق أن يدرس في بحث علمي موثق. أرجو أن يقوم أحد أبنائنا في قسم التاريخ جامعة الملك خالد بدراسة هذه الناحية في هيئة رسالة علمية موثقة.

(٢) هذا المستشفى واحد من مستشفيات القوات المسلحة ويوجد في عدد من الأبنية المستأجرة على طريق الملك خالد، ويتكون من خمسة طوابق ويعالج فيه الأمراض المزمنة كالضغط والسكري والربو وغيرها.

(٣) تستحق جميع هذه الإدارات أن تدرس في بحث تاريخي وتنموي منذ ستينيات القرن (١٤/٢٠م) حتى وقتنا الحاضر.

(٤) قضيت عدة ساعات أتجول في هذه المخططات مع الأستاذ سعد بن دايل يوم السبت (١٤٣٩/٦/١هـ).

(٥) من الجوامع التي سمعنا عنها ووقفنا عند بعضها: (١) جامع بن صمان. (٢) جامع والده بن جار الله في قرية آل بريد. (٣) جامع درب العقيدة. (٤) جامع لزمة. (٥) جامع عبيان. (٦) جامع صفوان. (٧) جامع البصيلي. (٧) جامع أحد رفاة وسط المدينة. (٨) جامع آل قضيع. (٩) جامع بني تميم. (١٠) جامع المرافة. (١١) جامع المعلقة.

كما أن أجزاء المدينة مربوطة بشبكة طرق حديثة وكثير منها مزدوجة . وتتصل المدينة بالعديد من الطرق التي تربط أجزاء المحافظة ببعضها، أو تخرج من أرض المحافظة إلى مناطق وبلدان قريبة وبعيدة . ومن الطرق الرئيسية التي تخرج من المدينة إلى غيرها . (١) طريق الملك عبد الله الذي يخرج من أبها مروراً بأحد رفيدة إلى نجران . (٢) طريق الأمير سلطان من أحد رفيدة إلى الواديين والحبله أو آل جليحة والقرن وآل علي . (٣) طريق الملك خالد من خميس مشيط إلى نجران . (٤) طريق سياحي من الحبله مروراً بوادي الحويب إلى العقيرة حتى يتصل بطريق الملك عبد الله الدولي . (٥) طريق الصوح من أحد رفيدة إلى الفرعين . (٦) طريق من أحد رفيدة إلى وادي بني قيس . (٧) طريق من شعف جارمة إلى الأحد<sup>(١)</sup> .

ومن الملاحظات التي شاهدتها في أجزاء المحافظة كالفرعين، وشعف لجوان وجرمة، والواديين، وبعض قرى خطاب الواقعة على الطريق الدولي الذي يخرج من أبها إلى نجران تعدد المساجد والجوامع الموجودة على الطرق الرئيسية وفي وسط القرى وأطرافها، وكذلك الأسواق التجارية الصغيرة والمتوسطة المتناثرة في كل مكان من أرض المحافظة<sup>(٢)</sup> . وأيضاً بعض الاستراحات وصالات الأفراح المتفاوتة في مساحاتها وأحجامها<sup>(٣)</sup>، وبعض الملاعب الرياضية المتواضعة . كما لا تخلو مناطق الفرعين، والواديين وشعف جارمة من مؤسسات حكومية وأهلية<sup>(٤)</sup> .

### ج - الطعام واللباس :

تعددت الأطعمة والأشربة القديمة في بلاد أحد رفيدة ومعظمها كانت شعبية ومحلية، ومن أهمها: (١) الخبز؛ ويعمل من حبوب الذرة، أو الشعير، أو القمح

- (١) من المؤكد أننا لم نذكر جميع الطرق التي تربط مدينة أحد رفيدة بغيرها في المحافظة أو بالمناطق المجاورة، لأن شبكة الطرق الموجودة حالياً متعددة الاتجاهات والمسافات، وتختلف في أطوالها، وعرضها والخدمات الموجودة عليها . ومن خلال الأيام التي قضيتها في هذه المحافظة لاحظت أن جميع الطرق الداخلية والخارجية في مدينة أحد رفيدة مزودة بجميع الخدمات مثل: محطات البنترول، والدكاكين التجارية، وخدمات السيارات كالورش، وأماكن تغيير العجلات والزيوت وصيانة السيارات وتطبيقاتها، وأيضاً المساجد والمصليات التي يرتادها المسافرون والعاثرون لتلك الطرقات .
- (٢) لا يوجد في محافظة أحد رفيدة أسواق كبيرة أو مولات عالمية كما نشاهدتها في أبها وخميس مشيط . وربما قرب بلاد رفيدة من هذه الحواضر العسيرية جعلت التجار والمستثمرين الكبار لا يغامرون بأموالهم ويفتحون أسواقاً كبيرة في هذا المحافظة التي تعد جزءاً من حضرة أبها الرئيسية .
- (٣) من الصالات التي شاهدتها . (١) الصالة الكبرى في مخطط الأمير عبد الرحمن . (٢) درة الوطن في الربة . (٣) صالة اليمامة بدير العقيدة . (٤) صالة الفيصلية في قرية آل بوعوه .
- (٤) تاريخ العمارة في محافظة أحد رفيدة من الموضوعات المهمة والجديدة وبخاصة إذا أنجزت على هيئة دراسة مقارنة بين القديم والحديث . ونأمل أن نرى أحد طلابنا يتولى هذا الموضوع بالبحث العلمي الجاد، ويخرج لنا دراسة علمية موثقة .

(الحنطة)، والأخير أشهرها وأهمها فهو يقدم للضيوف، وتعمله الأسر أيضاً لأفرادها. وطريقة إعداد الخبز يختلف من طريقة لأخرى، فهناك أنواع من الخبز تجهز في التنور المصنوع من الفخار، أو تعد على الصاج الحديدي، وقد تدفن عجينة البر (الحنطة) في الجمر والرماد، ويسمى هذا النوع من الطعام (خبز الملة). وقد أخبرني بعض رجالات الوادين، والفرعين، ومدينة الأحد بأن السكان قديماً كانوا يعدون طعامهم من الخبز في بيوتهم، وكانت معظم مؤنثهم لأطعمتهم من مزارعهم<sup>(١)</sup>.

**(٢) العصيدة، والمعصوب:** والعصيدة غالباً من دقيق الذرة، ويطلق عليها في بعض بلدان السروات (العيش) أو (المشغوثة) أو (اللطف)<sup>(٢)</sup>. وتعد على مستوى الأسرة، وتقدم أيضاً في المناسبات الاجتماعية الكبيرة، ويضاف إليها السمن والعسل، وأحياناً الحليب واللبن. أما المعصوب، أو المعصوية، وتسمى أحياناً في بلاد قحطان باسم (العصيد) فتصنع من دقيق الحنطة، وهي أغلظ من طعام العصيدة المصنوعة من الذرة، وتقدم أحياناً إلى جانب العيش (المشغوثة) في حفلات الزواج والأعياد وغيرها<sup>(٣)</sup>.

**(٣) العريكة، والبثينة:** يصنع طعام العريكة من عجينة القمح، ويعد في هيئة قرص على الصاج أو التنور، ثم يلت مع بعضه البعض ويوضع في إناء خشبي أو نحاسي، أو فخاري وإلى جانبه السمن والعسل، أو الحليب أو اللبن. أما البثينة فيتم إعدادها من دقيق القمح وأحياناً الذرة فتوضع في قدر من المعدن، ويضاف إليها شيء من الماء واللبن والملح وتترك حتى درجة الغليان مع تحريكها بهدوء حتى تتضج، ثم توضع في صحن ومعها شيء من السمن والعسل، أو اللبن.

**(٤) وهناك أطعمة وأشربة أخرى عديدة مثل:** المصبع، واللهيدة، والتلبينة، والسوقية أو السويقة. وهي أغذية لا تخرج مكوناتها عن دقيق الحنطة، أو الذرة، أو الشعير مع الماء واللبن بالإضافة إلى السمن والعسل إذا وجدت. وأطعمة من لحوم

(١) وأقول إن ما ذكره هو الصحيح لأن معظم محافظة أحد رفيدة أراض زراعية، ومن يتجول في أرجاء هذه البلاد من قرية آل علي والقرن إلى الوادين ومدينة الأحد، فالفرعين وأوطان جارمة وشعف لجوان يجدها زراعية غنية بالتربة الصالحة للزراعة. كما أنني اطلعت على بعض الوثائق التي تشتمل على مادة علمية تذكر أسماء الكثير من الأراضي الزراعية، والآبار، والمحاصيل الزراعية التي كانت تزرع وتجبي زكواتها في هذه الأوطان القحطانية.

(٢) توجد المشغوثة، أو اللطف في بلاد السروات الممتدة من شمال مدينة أبها إلى بلاد غامد، ونساء رجال الحجر وبخاصة بني شهر وبني عمرو يتميزرن بإعدادها لأسرهم أو في المناسبات الاجتماعية الكبيرة.

(٣) تكاد تكون هذه الأطعمة متشابهة في عموم بلاد تهامة والسراة، إلا أن أسماءها تتفاوت من منطقة لأخرى. ونأمل أن نرى باحثاً جاداً يدرس تاريخ الطعام والشراب في هذه البلاد خلال القرون الثلاثة الماضية، فهو موضوع جديد يستحق أن يدرس في كتاب أو رسالة علمية.

الضأن والماعز والأبقار والجمال، وكانت متوافرة في عموم بلاد قحطان، وأيضاً لحوم الدجاج، والبيض، وبعض الفواكه والخضروات المحلية، مثل: العنب، والفركس، والتفاح البلدي، والطماطم، والخيار، والكوسة، والباذنجان، والفاصوليا، واللوبياء (الدرج)، والخس، والبصل، والجزر، والبطاطس.

أما الأشربة القديمة، فالماء الذي يجلب من الآبار المحلية يعد الشرب الرئيسي عند عموم سكان المحافظة، ويحصلون على أشربة الحليب، واللبن، والسمن، والمرق من منتوجات حيواناتهم. وكان هناك أشربة عرفت منذ القرن (١٣هـ/٢٠م) مثل: مشروب القهوة، والقشر، وبذور اليانسون (السنوت)، والقرفة، والزنجبيل، والحليب المغلي، كما عرف شرب الشاي منذ القرن (١٤هـ/٢٠م)، ومشروبات أخرى مستوردة من داخل الجزيرة العربية وخارجها منذ العقود الأولى في القرن الهجري الماضي<sup>(١)</sup>.

وإذا بحثنا عن أنواع الأطعمة والأشربة التي عرفت في محافظة أحد رفيدة منذ تسعينيات القرن (١٤هـ/٢٠م) إلى وقتنا الحاضر فإننا سوف نواجه العديد من الأشربة والأطعمة الحديثة، وكذلك الكثير من المتغيرات إذا قارنا أعراف وأطعمة وأشربة اليوم مع حياة الناس قديماً ونذكر بعضها في النقاط الآتية:

**أ- تراجع إعداد وتناول الأطعمة الشعبية القديمة،** وأصبح الكثير من الأفراد والأسر في محافظة أحد رفيدة يفضلون الأطعمة المعلبة أو المستوردة أو المطهية خارج البيت، وتوجد هذه الظاهرة بنسبة كبيرة في مدينة أحد رفيدة والواديين. أما القرى البعيدة مثل شعف جارمة ولجوان، وبعض النواحي عند آل جليحة، وعشيرة خطاب وغيرهم فما زال أهلها أفضل حالاً من سكان الأحد وأبها وخميس مشيط فترى نساءهم مازلن يقدمن العديد من الأكلات والأطعمة الشعبية التي عرفها الآباء والأجداد<sup>(٢)</sup>.

**ب- تزايد الأسون والمواد الغذائية الحديثة،** وظهور عشرات المطاعم<sup>(٣)</sup> و(البوفيهات)، وقدوم أجناس عديدة من داخل البلاد وخارجها إلى بلاد رفيدة ومنطقة عسير<sup>(٤)</sup>، وأيضاً انتشار وسائل التواصل والإعلام والتقنية، وارتفاع نسبة سفر أهل المحافظة، كل هذا أثر على طعام الناس وشرابهم، وأصبحوا أمام كم هائل من أطعمة وأشربة جعلتهم في حيرة مما يأكلون ويشربون. كما أن نساء هذه البلاد

(١) تاريخ الطعام والشراب في بلاد قحطان أو منطقة عسير خلال القرنين (١٣-١٤هـ/٢٠-١٩م) من الموضوعات الجديدة التي لم تدرس ويستحق أن يدرس في هيئة كتاب أو رسالة علمية.

(٢) هذا ما سمعته وشاهدته أثناء تجوالي في بلادهم في شهري جمادى الأولى والآخرة من عام (١٤٢٩هـ/٢٠١٨م).

(٣) شاهدت العديد من المطاعم الصغيرة والكبيرة على الشوارع الرئيسية في مدينة أحد رفيدة وفي الواديين في يومي السبت (٥/٢٤ و١/٦/١٤٢٩هـ).

(٤) دخلت أكثر من مطعم أو (بوفيه) في حاضرة أحد رفيدة وجميع الأيدي العاملة فيها من أجناس عربية وغير عربية جاءوا للعمل في هذه البلاد.

وبعض الرجال، وبخاصة الشباب، صاروا يفضلون الحصول على الأطعمة الجاهزة في المطاعم<sup>(١)</sup>، وأحياناً المعلبة والمعروضة في أسواق المواد الغذائية<sup>(٢)</sup>.

**ج- وفي هذا المحور مازال هناك عناصر جديدة لم ندرسها،** كالأدوات المستخدمة قديماً وحديثاً في جلب الطعام والشراب وإعداده<sup>(٣)</sup>، وكذلك الأيدي العاملة التي كانت تقوم على طهي الطعام والشراب في الماضي والحاضر، وأيضاً الأعراف والعادات التي استخدمها الأوائل في إعداد أطعمتهم، وما هي العادات والتقاليد الحديثة التي يمارسها الناس اليوم؟ وكذلك التأثيرات الصحية التي نتجت عن تعدد وتنوع الأطعمة والأشربة في وقتنا الحاضر؟ وما هي الوسائل الصحيحة التي يجب على الفرد والأسرة اتباعها حتى يتناولوا أشربة وأطعمة نافعة وصحية؟

واللباس والزينة من الصفحات الحضارية في محافظة أحد رفيدة . فالرجال خلال العقود الثمانية الأولى من القرن (١٤هـ/٢٠م) يرتدون الثياب البيضاء والملونة الواسعة، ويغطون رؤوسهم بالعمامة المعروفة عندهم باسم (الغتر) أو (الدسمال)، ومنذ تسعينيات القرن الهجري الماضي صار بعض أعيانهم وشيوخهم يلبسون العقال على (الغتر). وفيهم من لبس العباءة، أو البشت، أو بعض الأكوات الطويلة والقصيرة، وهناك بعض الأحذية الجلدية والبلاستيكية التي استخدمها بعض الرجال والنساء في الأوطان العربية<sup>(٤)</sup>. وأيضاً النساء عرفن الألبسة الملونة من الثياب، والأردية، وأغطية الرأس، وبعض الأقبية الجلدية وبخاصة عند النساء الكبيرات. ولم تكن الملابس الداخلية متوافرة بكثرة عند النساء والرجال. والوضع المادي له تأثير كبير على حياة الناس في زينتهم ولباسهم . فالأسر المقتدرة مادياً تستطيع توفير أنواع عديدة من الألبسة لأفرادها بعكس الأسر الفقيرة الذي لا يملك الفرد منهم إلا ثوباً واحداً طوال العام، وغالباً تكون ملابسهم أسماً بالية وردية في نوعيتها<sup>(٥)</sup>. ونجد بعض الوثائق

- (١) هذه الظاهرة منتشرة في جميع أنحاء المملكة العربية السعودية، لكنها بنسبة أكبر في المدن والحوضر الرئيسية .
- (٢) حبذا أن نرى باحثاً جاداً يدرس تاريخ الطعام والشراب قديماً وحديثاً في منطقة عسير، في هيئة دراسة مقارنة، مع توضيح سلبيات وإيجابيات كل عصر في هذا الميدان الحضاري .
- (٣) مازلنا نشاهد الكثير من هذه الأدوات القديمة ومعروضة في بعض المتاحف المحلية في بلاد قحطان ومدینتي أبها وخميس مشيط . حبذا أن نرى باحثاً جاداً فيخرج لنا معجماً يسجل فيه أسماء الأدوات التراثية القديمة التي عرفها الأوائل في حياتهم الاجتماعية والاقتصادية والتعليمية .
- (٤) هذا ما سمعته من بعض الرواة في قرى آل علي، ودرب العقيدة، وآل نادر، وآل بريد، وآل مدير يومي السبت (٥/٢٤ و ١٤٣٩/٦/١هـ) .
- (٥) هذا ما سمعته من بعض الرواة في مدينة الأحد وفي الفرعين وشعف جارمة يوم السبت (١٤٣٩/٦/١هـ). وهذه الظاهرة تكاد تكون عند عموم سكان الجزيرة العربية خلال القرون الماضية حتى سبعينيات وثمانينيات القرن (١٤هـ/٢٠م) .

تذكر أسعار بعض الألبسة في سوقى الأحد في رفيدة والثلاثاء في أبها خلال الأربعينيات والخمسينيات من القرن (١٤هـ/٢٠م)، وكانت أسعارها محدودة بالقروش، وقليلة في الأنواع فلا تتجاوز أثواباً رخيصة من قماش (الدوت) أو النايلون، وبعضها يصنع محلياً في مدن منطقة عسير الرئيسية، أو يستورد من القنفذة أو مدن الحجاز الكبرى<sup>(١)</sup>.

ومن أدوات الزينة عند الرجال لبس الحزام من الجلد أو القماش، وأحياناً يكون هناك خنجر صغير ضمن ذلك الحزام، وكانت العصا أو الفأس لا تفارق الرجل الكبير أثناء تنقلاته عند مزارعه أو ممارسته بعض المهن الأخرى، أو ذهابه في رحلات قصيرة في محيط المحافظة أو السفر إلى المدن القريبة مثل: مدينتي أبها وخميس مشيط. والرجال أيضاً يتزينون بلبس السلاح في الأعياد والمناسبات الاجتماعية الأخرى، ومن أسلحتهم لبس الخناجر المتنوعة في أحجامها وأشكالها، والسيوف عند الوجهاء والأعيان، وحمل بعض البنادق والمسدسات في الاجتماعات الكبيرة، كالزواج، واستقبال الضيوف وغيرها. ويلبس الرجال الألبسة الجديدة في الأعياد، وأيام الزواجات، ويضعون في جيوبهم وعلى رؤوسهم بعض النباتات العطرية كالريحان والشيح وغيرها، ومنهم من يلبس الخاتم، ويحنون لحاهم وشعورهم<sup>(٢)</sup>.

ومن ألبسة النساء الثياب الملونة المتفاوتة في الجودة حسب القدرة المادية. فالنساء في بيوت الأغنياء والتجار يلبسن أنواعاً عديدة من الألبسة. كما أن النساء يفضلن لبس الحلي من الذهب والفضة. وتعددت أنواع الحلي من الخواتم إلى الأقراط إلى العصائب والأحزمة. ويحدثني بعض الرواة في أحد رفيدة فيقولون: "كانت أغلب الحلي الموجودة في بلاد رفيدة من الفضة، وهناك بعض الخواتم، والمسك، والقلائد التي تستورد من اليمن أو مدن الحجاز أو بعض المدن الرئيسية في السروات وتهامة، وهناك أدوات زينة أخرى من النحاس والخرز والظفار تباع في بعض الأسواق الكبيرة في منطقة عسير. ولم يكن كل النساء يستطعن امتلاك حلي من هذا النوع. أما الذهب فوجوده عند الناس قليل، وبعض نساء الشيوخ والأغنياء يمتلكن شيئاً من ذلك. وفي مناسبات الزواج تستعير النساء من بعضهن الحلي كالأحزمة والعصائب والقلائد، وأحياناً بعض الثياب والألبسة وقت الزواج،

(١) تاريخ الصلات التجارية بين منطقة عسير وغيرها من مناطق الجزيرة العربية خلال القرنين (١٣-١٤هـ/١٩-٢٠م) من الموضوعات الجديدة والجديرة بالبحث في كتاب أو رسالة علمية موقفة.

(٢) هذا ما سمعه الباحث أثناء تجواله في بلاد رفيدة في شهري جمادى الأولى والأخرة عام (١٤٣٩هـ). وتاريخ اللباس والزينة في منطقة عسير خلال القرنين (١٣-١٤هـ/١٩-٢٠م) من الموضوعات الجديدة الجديرة بالدراسة في عدد من البحوث العلمية.



وعند الانتهاء من المناسبة المعينة تعاد هذه الأدوات إلى أصحابها . ولم يكن عند الناس (رجالاً ونساءً) الكثير من أدوات الزينة كما نشاهد اليوم<sup>(١)</sup> .

والمتجول اليوم في عموم بلاد قحطان أو منطقة عسير أو أوطان تهامة والسراة ويزور بعض المتاحف المحلية، أو يسمع من بعض الروايات وكبار السن فإنه سوف يرى ويشاهد ويسمع الكثير من أسماء الألبسة وأدوات الزينة المعروفة عند الأوائل، ومعظمها اليوم انقرض ولا نرى إلا نماذج قليلة في بعض الأسواق المحلية، أو في متاحف التاريخية. ونأمل من الجامعات المحلية، وجمعيات الثقافة والفنون، ومن الباحثين والمؤرخين وغيرهم من أصحاب الهمم العالية الذين يحبون الخير لأهلهم وبلادهم أن يبذلوا قصارى جهودهم لدراسة وحفظ هذا الموروث الحضاري المهم، من أجل أن يطلع عليه أجيال اليوم والمستقبل، وأيضا تحفظ صفحات مشرقة من تاريخ هذه البلاد العربية الأصلية<sup>(٢)</sup> .

وفي العقود المتأخرة فاض الخير في أيدي الناس، وتطورت حياتهم الاجتماعية والاقتصادية، وتنوعت ألبستهم وأدوات زينتهم حتى صار جميع سكان المحافظة يمتلكون أنواعا عديدة من الألبسة الداخلية والخارجية . وجلست في مجالس عديدة من بلاد ريفية، وحضرت بعض مناسباتهم الاجتماعية في المنازل الخاصة، وبعض صالات الأفراح في مدينة الأحد، والفرعين، والوادين، ورأيت الرجال الكبار، والشباب، وصغار السن، يلبسون أثوابا، وعمائم وأحذية متنوعة في أشكالها، وأنواعها، وجودتها، وموديلاتها، وفيهم من يلبس المشالغ، والأكوات المستوردة من خارج البلاد . وشاهدت في بعض التجمعات أجناسا عربية وأجنبية يلبسون البنطال (الجينز) والأقمصة، ورؤوسهم حاسرة . كما رأيت في بعض الأمكنة من محافظة الأحد سعوديين يلبسون أقمصة وبناطيل مثلهم مثل العناصر الوافدة من خارج البلاد . وأخبرتني بعض القريبات الساكنات في مدينة الأحد عن مبالغة النساء في ألبستهن وبخاصة في الحفلات واللقاءات الاجتماعية . أما أدوات الزينة عند الرجال والشباب فهي متعددة مثل: العطور والروائح الزكية، وأجهزة النقال (الجوالات)، والنظارات، والسيارات . وبعضهم يضعون الخواتم في الأيدي، والأقلام في الجيوب، وزرت بعض الزملاء في

(١) هذا ما سمعته من عدد من الرواة في بعض مجالس أحد ريفية يوم السبت (١٤٢٩/٦/١هـ) وأقول إن تاريخ اللباس والزينة في منطقة عسير خلال القرن (١٤هـ/٢٠م) من الموضوعات الجديدة، وما زالت مادته متوفرة عند الرواة المعاصرين وفي بعض الوثائق المحلية. نأمل أن نرى باحثا يدرس هذا الموضوع في بحث علمي .

(٢) هذه النداء أكرره كثيراً على صفحات مؤلفاتي، وعن جوانب عملية وحضارية متعددة، ومهمة في هذه الجزيرة العربية. وأمل أن تجد هذه النداءات من يتبناها ويترجمها إلى واقع، لأن في ذلك كسبا حضاريا مهما لديتنا وبلادنا وأهلنا. (والله من وراء القصد) .



مدينة الأحد، ووقشة، والواديين، والفرعين ودخلت في مجالسهم ومكتباتهم فشاهدت بعض البنادق والأسلحة البيضاء المعلقة على جدران مجالسهم وصلات بيوتهم، كما رأيت بعض أولادهم وبناتهم الصغار يرتدون العديد من الألبسة الجميلة والمنتوعة في خاماتها وجودتها<sup>(١)</sup>.

وذهبت إلى بعض المدارس، والمستشفيات، والدكاكين التجارية، والورش الصناعية، وبعض الجمعيات الخيرية، وصليت في عدد من المساجد والجوامع الصغيرة والكبيرة وشاهدت أناساً متوسطي الحال في ألبستهم وزينتهم ومعظمهم من العمالة الوافدة وأجناس عربية وأجنبية، كما شاهدت بعض السعوديين صغاراً وكباراً وألبستهم أقل من المتوسط، لكنهم أفضل حالاً مما كان عليه الأوائل حتى نهاية القرن (١٤هـ/٢٠م)<sup>(٢)</sup>. وأثناء سيري في المحافظة زرت بعض الدكاكين أو المحلات التجارية في الفرعين، ومدينة الأحد والطريق الرئيسي الذي يربطها مع مدينة خميس مشيط، وأيضاً الطريق الدولي الذي يخرج منها نحو سراة عبيدة ونجران، وشاهدت مئات الأسواق الكبيرة والصغيرة وفيها آلاف الأنواع من الألبسة المستوردة المنتوعة<sup>(٣)</sup>، ومئات المحلات المتخصصة في بيع أدوات الزينة للنساء، وأخرى للرجال. كما يوجد هناك أسواق كبيرة تباع البسة النساء والأطفال، وأخرى مخصصة للأحذية.

وفي عموم محافظة الأحد يوجد خياطون متخصصون في خياطة ألبسة الرجال المدنية والعسكرية. وجميع العاملين في هذه المحلات النسائية والرجالية من العمالة الوافدة، ومعظمهم من الباكستانيين والهندي والبنجلاديش<sup>(٤)</sup>.

- (١) معظم السكان والطبقات السابق ذكرهم من السعوديين وبخاصة الموظفين والأساتذة ومن يمتلك بعض المال ومقتدر اقتصادياً واجتماعياً. وأقول إن دراسة طبقات المجتمع في منطقة عسير مع التركيز على أوضاعهم الاجتماعية والاقتصادية من الموضوعات الجديدة ويستحق أن يدرس في عدد من البحوث العلمية.
- (٢) حبذا أن نرى باحثاً جاداً يعكف على دراسة تاريخية مقارنة في الحياة الاجتماعية في بلاد قحطان، أو منطقة عسير، أو بلاد السراة خلال القرون الثلاثة الماضية المتأخرة.
- (٣) هناك أسواق ومولات عالمية على الطريق الرابط بين مدينتي الأحد وخميس مشيط، ويوجد عشرات الأسواق الصغيرة والمتوسطة في مدينة الأحد وعلى الطرق الرئيسية التي تخرج منها إلى أجزاء عديدة في منطقة عسير.
- (٤) في الآونة الأخيرة اتجهت الدولة إلى سعودة كثير من الأسواق، ومنحت المرأة فرصة للعمل في الأسواق، ومازال هناك عمالة وافدة كثيرة تعمل في معظم المهن والتجارات الصغيرة والكبيرة. وقريباً سوف نرى معظم العاملين في الأسواق من الجنسيات السعودية (ذكورا وإناثا)، وهذا توجه جيد، لكن يجب نشر الوعي الديني والثقافي بين الرجال والنساء، وحث المرأة على المحافظة على حجابها، وعدم الانخراط في مخالطة الرجال بشكل كبير.

**د - الفنون والألعاب :**

من فنون المحافظة الرفيدية العرضة، والمدقال، والزحفة والزامل للرجال . وهذه الألعاب شعبية عند كثير من عشائر تهامة والسراة، وتمارس في احتفالات الزواج، واستقبال الضيوف . وكانت العرضة قديماً تؤدي قبل بداية الحرب، أو الغزوات العسكرية<sup>(١)</sup> . ويتزامن مع ممارسة هذه الألعاب حمل السلاح، وضرب الطبول، ووجود شعراء شعبيين يلقون القصائد والمقطوعات الشعرية التي يرددونها المشاركون في هذه الفنون<sup>(٢)</sup> . ويخبرني بعض الرواة عن ممارسة بعض الألعاب الشعبية في مناسبات الختان التي كانت تستمر لعدة أيام، وربما لعدة أسابيع في تهامة فحطان<sup>(٣)</sup> .

وللنساء فنون خاصة بهن مثل اللعب والرقص والخطوة تؤدي بشكل جماعي، ويستخدم فيها ضرب الطبول أو التتلك وسمعت من بعض كبار السن في عدد من قرى محافظة أحد رفيذة أن هذه الفنون كانت تمارس في القرى والأرياف أثناء مواسم الأعياد والزواج والختان . وعرفت هذه الألعاب ومارسها سكان تهامة والسراة خلال القرون الماضية المتأخرة . وقد شاهدت بعضها خلال الثمانينيات والتسعينيات في مواطن عديدة بمحافظة النماص، وفي مدينتي أبها وخميس مشيط<sup>(٤)</sup> .

ومن الألعاب الرياضية عند الرجال والشباب السباحة في بعض الآبار أو الغدران، وركوب الخيل أو الحمير واستخدامها في السباق<sup>(٥)</sup> ، وأحياناً السباق على الأقدام بين الشباب، أو القفز من فوق الحواجز، أو من مكان مرتفع. وهناك رياضات

(١) العرضة من الفنون الشعبية التي عرفها ومارسها العرب منذ العصر الجاهلي وخلال العصور الإسلامية المختلفة . وهذا اللون الشعبي جدير بالبحث والدراسة في عدد من البحوث العلمية .

(٢) حبذا أن نرى باحثاً جاداً يدرس تاريخ الشعراء الشعبيين الذين عاشوا في بلاد فحطان خلال القرنين (١٢-١٤هـ/١٩-٢٠م) ويسجل بعض أشعارهم وقصائدهم، وكثير منها ضاع وأصبحت من التاريخ المفقود.

(٣) ظهرت بعض الكتب خلال الخمسين عاماً الماضية عن تاريخ منطقة عسير وأشارت إلى عادات الزواج والختان ولكنها لم تفصل كثيراً عن الفنون الشعبية التي تمارس في تلك المناسبات . وأقول إن جامعاتنا المحلية عليها مسؤولية كبيرة نحو فلكلور جنوب البلاد السعودية فالواجب جمعه ودراسته، وللأسف أن هذه المؤسسات التعليمية لا يوجد فيها أقسام أكاديمية تهتم بهذه الميدان المعرفي، الذي يعكس صوراً من تاريخ الناس في القرون الماضية .

(٤) حبذا أن نرى باحثاً جاداً يدرس تاريخ الفنون الشعبية في منطقة عسير خلال القرن (١٤هـ/٢٠م)، وهو موضوع يستحق أن يكون عنواناً لرسالة ماجستير أو دكتوراه .

(٥) كانت بعض الأسر الغنية أو الوجيهة مثل الأعيان وشيوخ القبائل يمتلكون عدداً من الخيول التي تستخدم في الحرب أو بعض الرياضات . أما الحمير فكانت موجودة بأعداد كثيرة إلى بدايات هذا القرن (١٥هـ/٢٠م)، وعند تزايد السيارات في البلاد أهملت وترك بعضها يهيم على وجهه فتعرضت للهلاك وأكلتها السباع، أو دعستها السيارات أثناء عبورها الطرقات المعبدة .

المصارعة أو المطارحة أو المشاقرة عند الرجال أو الشباب وصغار السن . واستخدمت الكرة المصنوعة من القماش، ثم عرفت كرة البلاستيك منذ ثمانينيات القرن (١٤هـ/٢٠م) . وكان هناك بعض الألعاب الترفيهية عند النساء والبنات، وتمارس داخل البيوت، وأحياناً عند المزارع أو في الأودية والجبال أثناء رعي الأغنام. وأدوات هذه الألعاب من الطبيعة مثل: الحجارة، وأعواد الأشجار وغيرها. ويجب أن تتوفر مع بعضها خفة الحركة، والتفكير، وحسن التصرف<sup>(١)</sup>.

ومع تطور حياة السكان، واختلاطهم بغيرهم من الشعوب داخل منطقة عسير وخارجها، ودخول التلفاز (الرأسي)، وفتح المدارس، وقراءة الكتب والجرائد وغيرها من وسائل المعرفة ظهر العديد من الفنون كالموسيقى، والأغاني . والألحان المستوردة من المدن الكبرى، التي وفدت إلى هذه البلاد من شعوب خارج الجزيرة العربية، وصارت تمارس في الزواجات، والتجمعات الترفيهية . وتزايدت في وقتنا الحاضر، وحازت على إعجاب كثير من الشباب والفتيات، الذين يرغبون مشاهدتها وسماعها . ونلاحظ أن الفنون الشعبية القديمة تراجعت، وصارت تمارس على نطاق ضيق في بعض المناسبات الاجتماعية المحدودة، وكبار السن من الرجال هم الذين مازالوا يحبونها، ويفضلون مشاهدتها وممارستها<sup>(٢)</sup>.

وتلاشت الألعاب الرياضية القديمة، وصار هناك ألعاب حديثة، مثل لعبة كرة القدم، واليد، والطائرة، وألعاب القوى كالجري على الأقدام، وحمل الأثقال . بالإضافة إلى ممارسة السباحة، وجميع المدارس الحديثة وفرع الجامعة في محافظة الأحد تشجع طلابها على الألعاب الرياضية الحديثة، وتحدد لهم أوقاتاً محددة في جداولها اليومية، وتخصص ميزانيات معلومة للنشاط الرياضي . كما يوجد في مدينة الأحد، وعلى الطريق الرئيسي الذي يربط بين مدينتي الأحد وخميس مشيط بعض الأندية الرياضية التجارية التي يرتادها الرجال والشباب، ويمارسون فيها العديد من الألعاب . ويوجد في محافظة أحد رفيدة نادي جرش الرياضي<sup>(٣)</sup> . الذي تشرف عليه المؤسسة العامة

(١) ومن تلك الألعاب : المقاترة، أو المزاكرة وهي لعبة شعبية يشترك فيها اثنان، وموادها الرئيسية الحجارة . وهناك لعبة الغميم، وتتكون من عدد من اللاعبين، وتغطي عيناً واحداً منهم، ثم يقوم بالبحث عن الآخرين . وألعاب أخرى عديدة مارسناها وعرفناها في العقود الأخيرة من القرن (١٤هـ/٢٠م) . وهذه الفنون تستحق أن تجمع مادتها وتدون وتشر حتى يطلع عليها أجيال الحاضر والمستقبل.

(٢) واكب عصرنا الحديث والمعاصر الكثير من المتغيرات والصراعات بين القديم والحديث، والغلبة في النهاية لكل جديد وبخاصة الثقافات المستوردة التي تجد من يدعمها ويروج لها، بهدف القضاء على القيم والأعراف والتقاليد الأصيلة، التي تحث على العفة والرجولة والشهامة والمروءة والنخوة وطهارة القلب والعقل والجسد .

(٣) تأسس نادي جرش عام (١٣٧٩هـ/١٩٥٩م)، ومازال يمارس نشاطاته حتى اليوم . وتاريخ الرياضة الحديثة في محافظة أحد رفيدة أو بلاد قحطان من الموضوعات الجديدة ويستحق أن يُدرس في كتاب أو رسالة علمية .

للرياضة، ويسعى هذا النادي على تشجيع شباب المحافظة على الالتحاق بالنشاطات الرياضية فيه، وتعد إدارة النادي مباريات رسمية ودورية مع نوادٍ أخرى في المملكة العربية السعودية .

### هـ. اللهجة وبعض المفردات اللغوية :

تعد بلاد السروات من أفضل نواحي الجزيرة بيانا وفصاحة، وربما صعوبة تضاريسها، وعزلتها خلال القرون القديمة، وعصور الإسلام المبكرة والوسيطه جعلت سكانها وعشائرها يحافظون على لغتهم الواضحة البليغة . وتقع بلاد قحطان أو محافظة أحد رفيده ضمن تلك الأوطان التي ذكرها الهمداني في القرن (٤هـ/١٠م)، وأكد على بيان أهلها وفصاحتهم، فقال: " ثم الفصاحة من العرض في وادعة فجنب، فيام فزيد فبني الحارث، فما اتصل ببلد شاكر من نجران إلى أرض يام، فأرض سنحان فأرض نهد وبني أسامة، فعنز فختعم فهلال، فعامر بن ربيعة، فسراة الحجر، فدوس فغامد فشكر ففهم فتتيف فبجيلة فبني علي"<sup>(١)</sup>. وتؤكد إحدى الدراسات الحديثة على ما أشار إليه الهمداني، وفصاحة أهل السراة، فتقول: " أفصح اللهجات وأقربها إلى الفصحى، فيما نعتقد، هي اللهجات اليمانية الواقعة ما بين جنوبي الحجاز وشمالى اليمن، وكثيرا ما سمعنا أهل هذه البلاد يلفظون الكلمات من مخارجها الصحيحة، ويتكلمون بما هو أقرب إلى الفصحى من سواه، وبعض البداه من أهل هذه المنطقه يخرجون جملا يظن منها الإنسان أنهم تمرنوا في المدارس على إخراجها على ذلك النحو، بينما أن الحقيقة هي بخلاف ذلك؛ لأنهم يتكلمون بالسليقة وعلى البدايه فيجىء كلامهم فصيحاً معرباً لا غبار عليه، ويستعملون ألفاظاً نظنها في الأقطار العربية المتمدنة مهملة ومتروكة، ولكنهم هم يستعملونها على البداه"<sup>(٢)</sup>. ومحافظة أحد رفيده جزء من هذه البلدان السروية الممتدة من نجران إلى الطائف، ويتميز أهلها بفصاحة الكلام وبيانه. وهناك ألفاظ ومصطلحات لغوية ينطقها سكان بلاد رفيده، وكثير منها ذات أصول عربية صريحة، ومنها: (١) أهريته: أرسلته. (٢) أحذف به أو أنطل به: أرمه. (٣) أقدت أو أقدى: تقال لمن كان تصرفه صحيحاً في أمر ما. (٤) أوط عليه: انزل إلينا. (٥) إيش قومك: ماذا بك. (٦) الزمه: أقبض عليه. (٧) القف: تناول أو خذ. (٨) إيش أهاك: ما سبب تأخرك. (٩) إيش: ماذا. (١٠) أين غدى؟ أين ذهب؟. (١١) إيش تعبا: ماذا تعمل. (١٢) أمس يانمي: أي اهجد أو أرقد يا ولد. (١٣) إيش معك فيها: ماذا تقصد من كلامك أو فعلك. (١٤) أفلح: قم أو اذهب. (١٥) أصه: أسكت. (١٦) أكفيك:

(١) الحسن بن أحمد الهمداني، صفة جزيرة العرب. تحقيق محمد علي الأكوغ (مطبوعات دار اليمامة بالرياض، ١٣٩٧هـ/١٩٧٧م) ص ٢٧٩.

(٢) للمزيد انظر فؤاد حمزة، قلب جزيرة العرب، ص ١٠٧ .

أي أقوم بالعمل بدلاً عنك. (١٧) أنشهد: أي يوافق على ما سمع من كلام المتحدث. (١٨) استرما واجهت: ويرد على القائل (ما واجهنا إلا الطيب والعلوم الجيدة). (١٩) بدا: تأكيد النفي (لا). (٢٠) بدني: أي قدمي أو ابدأ بي أو من عندي. (٢١) البسطة: الأرض المستوية الخالية. (٢٢) بهم: صغار الغنم. (٢٣) بصرك: تصرف كما تشاء حسب ما تراه صالحاً. (٢٤) البلاد: المزارع أو الأراضي الزراعية. (٢٥) يياتي: سوف يأتي. (٢٦) تعال دونك: أقرب إلينا أو عندنا. (٢٧) تلهمت: تذكرت. (٢٨) تيك: ضمير الإشارة (تلك). (٢٩) تقتر: تتعب. (٣٠) جفمة: ما يملأ الفم من الماء أو غيره من السوائل الصالحة للشرب. (٣١) جبا: مصطلح محلي يقوله الواحد عندما يقدم شيئاً لأحد، ويرد الآخر قائلًا (عدوك إي هبا) أي عدوك خاسر. (٣٢) جعلني ما أبكيك: يقولها الشخص إذا قدم له هدية أو خدمة معينة من صاحبه أو رجل آخر قريب منه. (٣٣) وجع: أي مريض، وأحياناً يقولها الشخص لآخر من باب الدعاء عليه بالمرض. (٣٤) جلبة: الحجر الذي يكون بحجم الكف. (٣٥) جود: أمسك. (٣٦) جلب: شرع أو قام بالعمل. (٣٧) حرمة: بفتح الحاء: أي الميتة من الغنم. وتقال للرجل غير الكفو. (٣٨) حرشاء: أي خشنة غير ناعمة. (٣٩) الحزة وجمعها الحزات: أي الوقت أو الأوقات. (٤٠) الحذية: أي طلب المشاركة في العطية أو المنحة ممن حصل عليها. (٤١) حيد: أي حجر. (٤٢) خاشره: خالطه وشاركه. (٤٣) خبارة: جحور الفئران والزواحف وغيرها. (٤٤) خذت موتك: أي أموت بدلاً عنك، وتقال عندما يقدم شخص خدمة لآخر. (٤٥) خرقة: قطعة القماش البالية. (٤٦) خراط: أي كذاب. (٤٧) دقل: أقبل، وتقال للإنسان عندما يأتي مقبلاً ويدخل إلى مكان ما، وأحياناً يكون قبله من ينتظره. (٤٨) دهل: حفل النساء في الأعراس، وتطلق أيضاً على الهدية التي تعطى للعروس من النساء. (٤٩) دنق: أي نزل رأسك وجذعك الأعلى قليلاً. (٥٠) دوح: قرص الخبز. (٥١) ذروق: خواف وجبان. (٥٢) ذلحين: الآن. (٥٣) راح: عاد من عمله في المساء. (٥٤) ريع لي شوي: انتظرني قليلاً. (٥٥) رحنا صوب آل فلان. ذهبنا إلى آل فلان. (٥٦) زنا: بتشديد النون، خلصنا وانتهينا. (٥٧) ساخر أو اندفر وراك: ابتعد عنا. (٥٨) سر: امش. (٥٩) سرح: ذهب لعمله في الصباح. (٦٠) شاقني: أسعدني أو أعجبني. (٦١) شهلا: مفردة تقال بين الرجال ويرد عليها بجملة (عطه مصارير بهلا). وتقال أيضاً عند تقديم فنجان القهوة ويرد المتلقي قائلًا: (كفيت البلا). (٦٢) صلاة العتيم، أو العتمة: صلاة العشاء، والمقصود بالعتمة هنا: الظلام. (٦٣) صوبي: تجاهي. (٦٤) ضريب: البرد الشديد، ويطلق هذا المصطلح أيضاً على الندى أو الصقيع الذي ينزل على الأرض في الصباح الباكر. (٦٥) ضوح: إضاءة. (٦٦) عبيلة: أو العبيلة: مرق اللحم مخلوط مع اللبن والماء. (٦٧) عدا به: اعتدى عليه. (٦٨) عادك تقطب: أمازلت تتذكر؟ (٦٩) عرض من عندي: مر من أمامي. (٧٠)

عس: المس . (٧١) عضرس : شوك صغير على هيئة مثلث. (٧٢) عوال: الأبناء أو الأولاد . (٧٣) عومة، أو العومة: ويقصد بها التجوال بدون هدف . (٧٤) العشاء القابلة : وجبة العشاء غدا . (٧٥) غسق: الظلام . (٧٦) فسل: ضعيف أو بخيل . (٧٧) الفتحة: الخاتم أو حلقات أصابع اليد . (٧٨) فضية أو الفضية: الحفر الصغيرة التي تحفر بعد نزول المطر بهدف استخراج ماء للشرب . (٧٩) في ساقتي : اتبعني أو الحقني . (٨٠) فيّه: أو الفيّه : بتشديد الياء: الظل . (٨١) قبيل : قبل قليل . (٨٢) قد هي إياها : نفس الشيء . (٨٣) قر: توقف أو اركب . (٨٤) قرص: خبز البر أو الشعير أو الذرة . (٨٥) قشر: قطعة أرض صالحة للزراعة أو السكن . (٨٦) القصبه: برج المراقبة . (٨٧) قطب : أمسك أو اقبض . (٨٨) قوموا قام حظكم: تقال عندما يهم الرجل بتقليط ضيوفه، ويردون عليه (وحظك) ، وأحيانا يقول المضيف (تمو الله يحييكم على واجب فلان) ويذكر اسمه . (٨٩) كان: كفى، وتقال للشخص الذي يكثر الكلام في موضوع ما ويرغب الحاضرين أن يتوقف ويسكت . (٩٠) كتره : نافذة صغيرة . (٩١) كك إياي : مثلي وأصلها (كأنك إياي) . (٩٢) لا تروح على غر: لا تذهب دون أن تخبرني . (٩٣) لا تخطرناني : تقال للذي يتخطى من فوق شخص ما وهو جالس أو ممدد على الأرض . (٩٤) لا خلا ولا عدم : أي جعلني ما أفقد جمالك، وتقال لمن أسدى معروفا أو جميلا . (٩٥) لهج وجمعها لهوج : وهي نوافذ المنزل أو القصر . (٩٦) ميدي: أي يعينني أو يقصدني . (٩٧) ما يبغي: لا يريد . (٩٨) ما يعناك: لا يعينك . (٩٩) مقروع: توقف ولا تتدخل في الأمر الفلاني، ويسميه . (١٠٠) ما احتلت: لم أستطع . (١٠١) مثل أمي فيك: هي عبارة تهديد ووعيد . (١٠٢) مرخط: ساكت وهاجد . (١٠٣) منطلة: قطعة قماش يصهر بها الجدار . (١٠٤) مالي شفافية: تقال عندما يطلب من الشخص أن يأكل أو يشرب شيء ما ، (١٠٥) معثور: شخص رديء . (١٠٦) مفلدغ : سمين . (١٠٧) منفقع أو منبطر: متكبر . (١٠٨) ماجور: إذا سأل شخصا عن حالة آخر فتقال هذه المفردة، وقد يرد عليه بجملة (الله يجيرك) . (١٠٩) محجر، أو المحجر : الأرض المحمية للقرية، أو العشيرة . (١١٠) مسربل: أي مجرد من الحزام ولبس السلاح . (١١١) مطلق : كريم وشهم . (١١٢) نكع : انقضى أو انقطع . (١١٣) نما : ولد (ذكرا أو أنثى) . (١١٤) هاك: خذ كذا وكذا، ويرد على القائل أحيانا (كفيت الهلاك) . (١١٥) هب شحم : يقصد بذلك اسكت فأنت المستفيد . (١١٦) هب لي : أعطني . (١١٧) هتف، أو الهتف، أو الهتاف : الدعاء على الفرد أو الجماعة بالأذى . (١١٨) هتهم بتشديد النون: يقولها الشخص إذا دخل على أناس يأكلون الطعام، ويرددون عليه (وأنت منهم) . (١١٩) هنيا، أو هنية : هناء . (١٢٠) هقوتي: توقعاتي . (١٢١) والله إلا فيه ولا فيه : عبارة تهديد، والحلف أن يأخذ حقه من خصمه . (١٢٢) وخروراءك أو وسع : ابتعد عن طريقي، أو وسع لي في المكان . (١٢٣) وش سنحك: ماذا دهالك، ويقصد بذلك (لماذا



فعلت كذا وكذا (٩٤) . (١٢٤) وش معي فيك : تقال عندما يريد الشخص خدمة ضرورية من قريبه، أو صاحبه، ويقصد بذلك إذا لم تخدمني الآن، فما الفائدة منك. (١٢٥) ولا زنه: بتشديد الزاي: أي ولا شيء. (١٢٦) وقر أو الوقر: الماء الموجود في الحفر الصخرية في الجبال والأودية. (١٢٧) وع: كلمة تقال للاشمئزاز من شيء ما. (١٢٨) ويع: مريض. (١٢٩) يا الله الخيرة: الدعاء والتمني أن تكون العواقب سليمة. (١٣٠) يا ويلي ويلاه: تقال إذا حلت مصيبة أو أمر جلل. (١٣١) يا نعي وجهي أو خشمي: تقال من باب الملاطفة والإشفاق على من حل به كرب أو مصيبة. (١٣٢) يا لهفي: يا شوقي وحسرتي. (١٣٣) يتصوخ: ينصت أو يسترق السمع. (١٣٤) يحندر: يطالع بإمعان. (١٣٥) يبور: فاسد وغير نافع. (١٣٦) يشطا: يزهر وينبت. (١٣٧) يعلوي: يبني أو يزيد بناء فوق آخر. (١٣٨) يملص: يزلق أو يهرب. (١٣٩) يامسوى: دعوة بالتوفيق في أي أمر من الأمور. (١٤٠) ينبجس: ينفجر. (١٤١) يهرف: يتكلم بكلام غير صحيح. (١٤٢) يوغظ: يرمش بالعين .

هذه أمثلة قليلة من المفردات والمصطلحات اللغوية الدارجة في محافظة أهدرُفيدة وفي أجزاء أخرى عديدة من بلاد قحطان والسرورات عموماً. وإذا درست أصول الكثير منها فهي عربية فصيحة، ويفهمها ويدرك معانيها كبار السن أفضل من الصغار. وفي وقتنا الحاضر اختلط السكان بأجناس عديدة عربية وعجمية، وصار هناك مصطلحات ومفردات حديثة ودخيلة على المجتمعات السروية. كما أن وسائل التواصل والإعلام الإقليمية والعالمية أثرت سلباً وإيجاباً في لغات وثقافات الناس، ونأمل أن نرى باحثين جادين في أقسام التاريخ، والأدب، واللغة والنحو والصرف، وعلم الاجتماع فيدرسون حياة السكان الثقافية واللغوية وما جرى عليها من تبدلات خلال السبعين عاماً الماضية. وهذا الميدان مهم ويجب بحثه من قبل الأساتذة والأقسام العلمية المتخصصة .

### **وعادات وتقاليد أخرى :**

كانت محافظة أهدرُفيدة فيما مضى قرى متباعدة، تتكون كل قرية من بضعة منازل تتفاوت في طوابقها ما بين الطابق الواحد إلى الأربعة، وجميع مواد بنائها محلية مثل: اللبن، والصخور المنحوتة، والأخشاب الموجودة في أشجار المنطقة، مثل شجر الدوم، والسدر، أو السنط، أو الغرب، التي تستخدم في صناعة الأبواب والنوافذ والأخشاب، وتوضع في السقف. وطرق القرية ضيقة وترايبية، وبالقرب منها المزارع والآبار. والأسرة في السابق ممتدة. بمعنى أن الأب والابن والحفيد يعيشون في منزل واحد، ويتكون المنزل من أربعة طوابق للمقتدرين مادياً، فالطابق الأول للمواشي، والطابق الثاني غرف توجد بها رفوف تستخدم لحفظ الحبوب، وبها فتحات صغيرة للتهوية تسمى: (المضرب)، وتعرف باسم (المخوال أو المخزن) ويتكون الطابق الثالث



من مجالس، والمجلس الأول كبير، وفيه عدد من الشبابيك، أحدها بحجم أكبر في مقدمة المجلس أو في آخره، ويسمى (المطرف) <sup>(١)</sup>، وتكون الأسقف مغطاة بألواح من الخشب المنقوش بأشكال تراثية، فيها ثلاث قطع خشبية كبيرة تسمى (البتره)، وفي جوانب المجلس منطقة مرتفعة تسمى (الدابوب).

والمقعدون يفرشون وسط المجلس بالزل المصنوع من الصوف، ويوضع على الدابوب بسط أو بعض المعطيات المصنوعة من القطن، ونوع من المراكبي المحسكة، وتستخدم الأتاريك في الإضاءة، وتعلق في السقف بكلايب في البتره، وفي المجلس الثاني المعروف بالمقلط <sup>(٢)</sup>، وتوضع في ركن منه أدوات القهوة والدلال والأباريق، وفي وسطه الصل <sup>(٣)</sup>. الذي تشعل فيه النار، وفي العادة يكون مفروشاً بحنبل، وبعض البسط الأخرى على أطرافه، وهذا المقلط مكان أفراد الأسرة لتناول المشروبات الساخنة، ويجتمعون حول الصل للتدفئة في فصل الشتاء، والغرفة الثالثة مخصصة لتقديم الطعام للضيوف، وتفرش ببعض الأثاث ويوجد فيها نافذتان أو ثلاث، تسمى (العشارية)، أما الطابق الرابع فهو مخصص لغرف النوم، وفي جوانبه قطعتان من الأخشاب المربوطة في وتد في أعلى السقف من الطرفين، وتستخدم لرفع الفرش والبطنانيات التي تفرش في العادة للضيوف، وفيها مكان مرتفع في أحد طرفيها يسمى (الدابوب) <sup>(٤)</sup>. ويوضع عليه فرش باقي الأسرة، ويوجد أحياناً مخزن صغير يسمى (السهوة) <sup>(٥)</sup>، وفيه فتحات صغيرة للتهوية، وتسمى تلك الغرفة بـ(النوية)، والغرفة الأخرى على نفس النمط، ولكن ليس فيها مخزن صغير، والمطبخ مسقوف بالجراج، وفي وسطه جزء مرتفع يسمى (المرفاع) <sup>(٦)</sup>. وإلى جانبه غرفة صغيرة مرتفعة لحفظ الأخشاب الزائدة، وتسمى أيضاً (السهوة). ومن الأدوات الموجودة في المطبخ التنور، و(التتورة) <sup>(٧)</sup>. وهناك مكان مبني من اللبن يوضع فيه الحطب المستخدم في عملية الطهي ويسمى (المحطابة)، وفي بعض المطابخ

(١) المطرف : مصنوع من الخشب وفيه بعض الحفر للتزيين، كما أنهم يزينونه ببعض القطع النحاسية .

(٢) المقلط : يكون لتجهيز القهوة وأحياناً يقدم فيه الطعام والشراب .

(٣) الصل : يؤسس في أحد الغرف ويستخدم لإشعال النار وطهي بعض أنواع الطعام والشراب.

(٤) الدابوب : يشبه السرير حالياً .

(٥) السهوة : مخزن صغير، وبابه من الخشب ويحفظ به الزبد والتمر والسمن .

(٦) المرفاع : لحفظ الأواني وباقي أدوات المطبخ، ويتم الصعود له بسلم خشبي .

(٧) التتورة : تكون مفتوحة من الأمام، وتستخدم خاصة لخبز الشعير أو الذرة .

اثنان من الفروع<sup>(١)</sup>. ومكان مخصص لوزير الماء<sup>(٢)</sup>.

وتتوزع الأعمال بين أفراد الأسرة الواحدة، فالجد يستقبل الضيوف، ويشرف على أوضاع الأسرة، ويبيت في الأمور، سواءً أكانت في إصلاح ذات البين أو غيرها، وهو الذي يملك الميزانية من حيث الإنفاق، ويعمل الأبناء في المزارع ومهن أخرى عديدة، أما الأحفاد فدورهم رعي الأغنام، وتقوم المرأة والبنات على تنظيف المنزل، والقيام بإعداد الوجبات والولائم للضيوف، كما تقوم البنات بمقام والدتها في حالة غيابها عن البيت، وجميع أفراد الأسرة في حالة ترابط وتلاحم فيما بينهم .

يقول بعض الرواة " كان أفراد الأسرة حتى نهاية القرن (١٤هـ/٢٠م) يستيقظون في أذان الفجر صفاراً وكباراً، فيصلون صلاة الفجر، ويتناولون وجبة الإفطار المكونة من مشروب القهوة، وتناول حبات التمر، وخبز الخمير الطازج مع حليب الأبقار، ثم ينصرف الجميع إلى أعمالهم اليومية فالطالب إلى مدرسته، والرجل إلى مزرعته، ومن يعمل في قطاع وظيفي يذهب إلى عمله، وتقوم المرأة بشؤون بيتها من أعمال النظافة، وإعداد وجبة الغذاء، والاهتمام بتغذية الحيوانات الموجودة لديهم، وبعد أن تنتهي من أعمالها تتجه إلى المطبخ لإعداد الموقد، ووضع الحطب فيه، وإشعاله لإعداد الطعام، وتختلف المواقف من منزل إلى آخر، فمنهم من يطبخ على الحطب، ومنهم من لديه القدرة على شراء (الكولة) أو الدافور الذي يستخدم للطبخ"<sup>(٣)</sup>.

ومن عادات أفراد الأسرة قديماً الاجتماع على الوجبات والطعام، وغالباً تكون وجبة العشاء بعد صلاة المغرب، ويهتمون بتنظيم الوقت، وحسن الجوار، فهم على قلب واحد في

(١) الفروع: فتحتان مبنيتان من ثلاث جهات، يوضع عليها مركب لحمل القدور، وتستخدم في الطهي . هذا ما سمعته من بعض الباحثين والرواة في قرى عديدة من محافظة أحررُفيدة وما تم الإشارة إليه يعد نموذجاً من حياة بعض السكان والبيوت في بلاد ريفية، مع أن هناك منازل صغيرة ومتواضعة في مساحتها وغرفها، وهناك عادات وأعرافاً متعددة في حياة الناس السكنية والاجتماعية .

(٢) هذه صور اجتماعية من حياة سكان محافظة أحررُفيدة، في حاضرتها مدينة الأحد، وفي القرى والأرياف. أما حياة البادية فهم مختلفون في مساكنهم وأدوات طعامهم وشرابهم، لأن حياتهم تعتمد على التنقل والترحال وراء مواشيههم . وأقول إن التاريخ الاجتماعي خلال القرون الماضية المتأخرة في منطقة عسير، أو أي منطقة أو قبيلة أو عشيرة في بلاد تهامة والسراة جدير بالبحث والدراسة، ونأمل أن نرى بحوثاً علمية جيدة، تصدر في هذا الباب الحضاري المهم .

(٣) هذه العادات والصور الاجتماعية عشناها وعاصرناها في قرى محافظة النماص خلال الثمانينيات من القرن (١٤هـ/٢٠م) . ومنذ نهاية القرن الهجري الماضي بدأت حياة الناس تتطور في بناء المنازل، وشراء الأثاث والملابس، بل بدأت عادات الناس وأعرافهم تتحول فهجروا المنازل القديمة، واستبدلوا وسائل النقل البدائية بالسيارات، وتحسنت أوضاعهم الاقتصادية، وخفت وتيرة التعاون والتراحم فيما بينهم، وزادت حدة القطيعة والتنافر بين الأقارب وأبناء الأسرة أو القرية أو القبيلة الواحدة . ودراسة حياة الناس قديماً وفي وقتنا الحاضر من الموضوعات التي تستحق أن تدرس في عدد من البحوث العلمية .

جميع تعاملاتهم اليومية<sup>(١)</sup>. والأسرة المقتدرة التي تملك الكثير من الماشية أو المزروعات والبساتين، تهدي سكان القرية من طعامها، ففي نهاية الأسبوع - خاصة يوم الجمعة - تقوم المرأة بإذابة الزبدة التي جمعتها طوال أيام الأسبوع، وتسعى إلى توزيع جزء منها على سكان القرية، وتترك جزءاً لأهل بيتها يتناولونه كوجبة إفطار، ويسمى هذا الزبد بعد إعداده بـ (الرضيفة)، كما يوزع اللبن مع قطع الزبدة على سكان الحي أو القرية الذين لا يملكون ماشية، وفي أوقات الحصاد يتعاونون معاً في عملية الحصاد، ونقل الحبوب، وعملية الدويس والبذور، والحراث، ويؤدون كل هذه الأعمال بروح من التعاون والمحبة، ومن يملك بساتين أو مزارع كبيرة يقوم بتوزيع الفاكهة على من لا يملك شيئاً من هذه الأطعمة.

ويرتبط يوم الأحد في بلدة أحد رفيدة بسوقهم الشعبي الذي يجتمع فيه أهل القرى المجاورة من محافظة الأحد وغيرها، ويتبادلون فيه الأحاديث، ويشتررون منه احتياجات منازلهم الأسبوعية من التمر، والزبيب، واللحم، والحبوب، والسكر، وأدوات القهوة، وكانوا يذهبون إلى السوق مشياً على الأقدام، أو على الدواب كالحمير، والقليل منهم يذهبون في سياراتهم خلال العقود الأخيرة من القرن (١٤هـ/٢٠م)، وبعد عودة المتسوقين إلى منازلهم، يتفقون بعضهم، فمن غاب منهم من حضور السوق قاموا بدعوته بعد عودته إلى منزله ليتناول معهم القهوة والتمر، ويسألونه عن سبب غيابه<sup>(٢)</sup>، كما يدعوونه هو وأسرته إلى تناول طعام العشاء معهم، ومن عادتهم بعد انتهاء موسم الحصاد أن يمارس الرجال بعض الألعاب الشعبية، وأحياناً يجتمعون في مكان يخصصونه لتبادل الأحاديث والذكريات فيما بينهم ويسمى (البرزة)، والبعض منهم يجلس في الوادي، أما النساء فيتبادلن الزيارات في وقت العصر، ومن عادات الزواج قديماً البساطة وعدم التكلف والبذخ، والتعاون، فجميع أهل القرية يساعدون من لديه مناسبة فيزودونه بالحبوب والتمر والعسل، ومنهم من يعير أدوات طبخ الولاثم، والنساء يساعدن في إعداد الطعام، ويذهب رجال القرية أو العشيرة مع المتزوج ووالده وأقاربه إلى منزل أهل العروس، ليشاركوهم في فرحتهم، ويتناولون وجبة (البداء)<sup>(٣)</sup>. وقرية أهل العروس يستقبلون ضيوف العريس وأهله، ثم يوزعونهم في مجموعات، وكل فريق يذهب مع واحد من أهل القرية، وتسمى (فرقا)، ويتناولون وجبة العشاء عند أهل العروس، وتقام بعض الطقوس والرقصات الشعبية، وكانت المهور بسيطة وميسورة، وتجهيزات

(١) هذه الحياة اختلفت اليوم، فلم نعد نرى معظم الأسر تجتمع على وجباتها، وخفضت نسبة التقارب والترحم والتعاون بين جميع أفراد المجتمع.

(٢) تاريخ الأسواق الأسبوعية والحياة الاقتصادية في بلاد قحطان من الموضوعات الجديدة، ويستحق أن يدرس في عدد من البحوث العلمية.

(٣) البداء: وجبة تقدم بعد صلاة العصر، ويقدم فيها العريك والسمن والتمر مع القهوة.

الملابس والحلي محدودة، ويوجد في كل قرية امرأة كبيرة (حضاية)<sup>(١)</sup>، تحمل مع الأسر الفقيرة القمح، والسمن، والتمر، وما تحتاجه النساء وقت الولادة وهذه المرأة مسؤولة عن الأطفال الذين يعانون من مرض يسمى (أبو عظيم)، فتقوم على رعايتهم، وعند قدوم مولود تعمل له مناسبة تسمى (الحفاد)، وهي العقيقة، وتقوم نساء القرية بخدمة المرأة في وقت نفاسها، فيعدن لها وجبات الطعام، ويهتمون بخدمة أهل بيتها حتى تنتهي فترة نفاسها، وتعود إلى ممارسة حياتها اليومية بعد فترة قصيرة من النفاس.

ومن عادات سكان بلاد رفيدة قديماً تجهيز المؤن من الحبوب وتنظيفها مما يوجد بها من بذور النباتات الأخرى، أو الصخور الصغيرة، ومن ثم طحنها، وشراء مستلزمات القهوة والتمور، وتنظيف المنازل، وتبادل التبريكات في المواسم والأعياد، ومن عادات رمضان وجبة الإفطار، فيبدؤون بتناول التمر مع القهوة والماء، ثم يذهب الرجال والأبناء إلى المسجد لأداء صلاة المغرب جماعة مع كافة سكان القرية، وبعد العودة من الصلاة يضعون إفطارهم بالكامل، ويتكون من الخبز والشوربة أو المرق، وأحياناً يعدون السمبوسة، وعند أذان العشاء يذهبون لأداء صلاة العشاء والتراويح، وكان في كل قرية من يحفظ جزءاً من القرآن، ويتفقون فيما بينهم على اجتماعات دورية، ومن ضمن ما يقدمونه فيها الشاي، والقهوة، والنعناع، والفاكهة المحلية مثل: الرمان، والتين، والسفرجل والمشمش، والبعض يقدم وجبة من خبز التور مع الرضيف، أو العريك أو السمن، ووجبة السحور عند بعض الأسر اللبن والخبز والتمر، وكان هناك من يعمل كبسة اللحم، ولكنهم قلة، ويقضون وقت النهار في أداء أعمالهم سواء كانت في الرعي أو الزراعة، ويجتمع رجال القرية في مكان يسمى (الوزرة)<sup>(٢)</sup>، قريباً من المسجد، يتبادلون فيه القصص والأحاديث الاجتماعية، وأحياناً يشرح لهم إمام المسجد فضل شهر رمضان وأحكام صيامه، وكان بعض كبار القرية يملكون المكيئة الكهربائية وجميع سكان أهل القرية يشتركون في دفع رسومها؛ لكي تصل إليهم الكهرباء، ويقومون بتشغيلها من الساعة السادسة وحتى العاشرة والنصف ليلاً، والذي يمتلك تلفازاً يجتمع عنده أهل القرية لمشاهدة البرامج الإخبارية، وأغلب المنازل فيها أجهزة المذياع، وكان عندهم وقت محدد للنوم والاستيقاظ، والعشر الأواخر من شهر رمضان يحيونها بالصلاة وقراءة القرآن<sup>(٣)</sup>، وتحرص النساء على تزيين منازلهن بتلوينها ببعض المواد المحلية، ويستخدمن في ذلك البرسيم وغيره، ويقمن بتنظيف الزل والبسط وتنظيف الدلال المستخدمة للقهوة استعداداً لعيد الفطر، ومن أهم أعمال أرباب الأسر إخراج زكاة الفطر من الحبوب كالقمح والذرة، وأول أيام العيد يخرج الرجال لصلاة العيد،

(١) الحضاية: امرأة كبيرة ولديها الخبرة في شؤون التوليد.

(٢) الوزرة: مكان مرتفع مبني من اللبن والحجر.

(٣) هذا ما سمعه الباحث من بعض الباحثين والرواة في مدينة أحد رفيدة وبعض قرى الواديين والفرعين.

ثم يقومون بزيارة جميع منازل القرية، وتناول شيء بسيط من الإفطار في كل منزل، ويلبسون الثياب البيضاء والشماع، ويحتزمون ببعض الأحزمة الجلدية المزينة بقطع معدنية صغيرة، أما زيارات النساء فتكون بعد صلاة العصر، ويكن متزينات بنقوش الحناء وتلبس النساء الكبيرات الثياب العسيرية من القطيف الأسود المطرز باللون الأصفر، ويسمى غطاء الرأس بالمريشة، وهي مزينة بعدة ألوان، أما البنات الصغيرات فيلبسن أقمشة عادية، ويضعن على رؤوسهن مناديل صفراء<sup>(١)</sup>.

وأما عشر ذي الحجة فيصوم البعض من أول يوم في العشر وحتى يوم عرفة، والبعض الآخر يكتفي بصيام يوم التروية وعرفة، وفي العادة يشترك الرجال في الأضحية بذبح بقرة أو جمل وذلك لعدم قدرتهم على شراء الذبائح، وبعد تأدية الصلاة وتناول وجبة الإفطار يأخذون الأضحية إلى شجرة كبيرة بعيدا عن المنازل، ويشتركون في ذبحها وسلخها وتوزيعها، ويطهو كل بيت وجبة غداء أو عشاء، وتقوم النساء بتمليح الباقي، وهي الطريقة التي يتم بها حفظ اللحوم قبل وجود الثلاجات الكهربائية. وفي العقود الأخيرة اختلفت طريقة السكن وتنوعت الأطعمة والأشربة، وظهرت عادات أخرى عن طريق العمالة الوافدة، فأدخلوا أعرافهم الاجتماعية، وضعف الترابط والتواصل فيما بين الجيران، وشيدت منازل وأحياء كبيرة، وشوارع واسعة، ولم يعد الناس اليوم يزورون بعضهم بعضا، وأصبحوا خليطا من مناطق متعددة وكل له عاداته وتقاليده، وصارت وسائل التواصل بالمكالمات الهاتفية أو الرسائل الإلكترونية، واقتصرت الاجتماعات في شهر رمضان على العائلة فقط، وفي مناسبات قليلة جدا كالعزاء، وحتى الأضحية والعقيقة أصبحت تعطى أثمانها للجمعية الخيرية، وتوزع على الفقراء، ومن المظاهر الحالية التفاخر والبذخ والإسراف في مناسبات الزواج، والمباهاة في بناء المنازل، وشراء الأثاث وضعف التراحم والترابط بين عامة الناس<sup>(٢)</sup>.

(١) كانت الفتيات الصغيرات (الأبكار) يلبسن مناديل صفراء على الرأس حتى يعرف أنهن غير متزوجات، ومن ثم يتقدم لهن الرجال بهدف الزواج. وقد يما نادرا ما يصل عمر البنت عشرين عاما إلا وقد انتقلت من حياة العزوبة إلى الزواج. بعكس اليوم عندما أصبحت النساء جالسات في البيوت ولا يعرفن، ثم انخرطن في ميادين الوظيفة مما زاد نسبة العنوسة حتى صار هناك كثير من البيوت فيها نساء كثيرات وصلت أعمارهن الأربعين والخمسين عاما ولم يتزوجن.

(٢) ما شاهدناه في محافظة رفيدة موجود في عموم مناطق تهامة والسراة. ودراسة تاريخ وحضارة هذه البلاد منذ منتصف القرن (١٤هـ / ٢٠م) حتى وقتنا الحاضر جدير بالبحث والدراسات في عشرات البحوث. ونأمل من جامعاتنا السعودية المحلية أن تؤسس مراكز بحوث علمية تقوم على دراسة أحوال هذه الأوطان في شتى المجالات وبخاصة تاريخ التسمية الذي عاشته هذه البلاد منذ خمسين عاما (١٣٩٠.١٤٤٠هـ / ١٩٧٠-٢٠١٨م).

## وهناك أعراف وعادات أخرى مارسها وما زال بعضها معروفاً عند سكان محافظة أحد رفيدة، ونذكر شيئاً منها في السطور الآتية :

١- **اطلعت على بعض الوثائق المحلية في عشائر بني قيس، وذعي، والحاف،** وخطاب ووجدت فيها عدداً من البنود التي تصب في مصلحة سير الحياة بين أفراد هذه العشائر وقراها . ومن النقاط اللافتة للنظر أن وجهاء وأعيان القرية أو العشيرة الواحدة يكتبون ويتفقون على بعض العقوبات التي تطبق على من يعتدي بيده أو لسانه على آخر من نفس العشيرة أو القرية التي أعدت هذه الوثيقة ووقعت عليها، وتلك العقوبات عند بعض العشائر أو القرى تشمل جميع الأفراد الراشدين (ذكوراً وإناثاً) . وهناك بنود أخرى تدور حول المهن وتسهيل أمور الزواج، وإعانة المحتاج، واستقبال الضيف والإحسان إليه، وإعانة المحتاج، وحماية الطرق من اللصوص . وفي بعض النواحي من محافظة أحد رفيدة أسواق أسبوعية، فيدون حولها بعض العقود والوثائق المهمة التي يوقع عليها الشيخ والأعيان والوجهاء الذين يقع السوق في أرضهم، والهدف من ذلك حماية السوق، وعدم نشر الفوضى فيه، والوقوف في وجه من يصدر منه أي عمل سلبي تجاه مرتادي السوق . وهناك وثائق تحتوي على نقاط جيدة حول حماية الأحمية وعدم الاعتداء على البيئة (جبالاً وأودية) بقطع أشجارها الخضراء أو إيذاء وقتل بعض الطيور والحيوانات البرية في تلك الأحمية أو المناطق القبلية العامة . كما اشتملت اتفاقيات أخرى على نقاط جميلة، مثل: وجوب مساعدة من يحضر بئراً، أو يبني بيتاً، أو يحصد مزرعته، وغيرها من النقاط الإيجابية التي تخدم ميدان التعاون والتكافل والتراحم<sup>(١)</sup> .

٢- **سمعت وقرأت وشاهدت بعض الخصال الحميدة عند سكان تبائل محافظة رفيدة مثل الكرم،** فهذه صفة جميلة وكانت عند الآباء والأجداد أفضل من الأبناء المعاصرين<sup>(٢)</sup> . ومصطلح الترحيب عندهم شيء رئيسي، فعندما يرتادهم الضيف تسمع الصغار والكبار يرددون كلمة (أرحب) للفرد الواحد و(أرحبوا) للجماعة . وهذه

(١) من خلال تجوالي في بلدان تهامة والسراة خلال الأربعين عاماً الماضية استطعت أن أجمع آلاف الوثائق والاتفاقات والعقود الاجتماعية التي تحتوي على بنود عرفية تخدم حياة سكان القرى والعشائر في هذه البلاد . وفي هذه الوثائق الكثير من الإشارات الجيدة التي توفر الأمن والاستقرار ورفع الظلم والتعاون والتكاتف بين أهل البلاد الذين كتبوها ووقعوا عليها . ونأمل أن نرى باحثين جادين يعكفون على دراسة مثل هذا الموضوع والاستفادة من هذه الوثائق التي توثق الكثير من الحقائق الحضارية التي عاشها أسلافنا في هذه الأوطان العربية السعودية الجنوبية .

(٢) كان الأوائل أكثر كرماً وتضحية وطلاقة نفس ووجه رغم ضيق ذات اليد، ومحدودية الدخل . أما اليوم فقد فاض الخير عند الناس وصار البعض يطلق عليه (كرما) لما يقوم به من مباحاة ومفاخرة في الولائم والتبذير في إهدار الأطعمة والأشربة . والكرم لا يقتصر على ذبح الذبائح وإنما هو أوسع من ذلك، ويشمل الشيم والقيم الرفيعة من حيث الابتسامة والبشاشة والتضحية ولطف المعشر وحسن الاستقبال وغيرها من الصفات الحميدة .



عادة موجودة عند سكان السروات لكنها تزيد وترتفع نسبتها عند قبائل قحطان .  
وعندهم أيضا إعطاء الوجه أو ردية الشأن لمن يستجير به ويلجأ بهم بسبب كارثة حلت  
بالمستجير، وخاف على نفسه نتيجة ما فعل<sup>(١)</sup> .

### ٣- أخبرني بعض الرواة في عشائر من ربيعة قحطان عادات أخرى قديمة وما زالت

**معروفة عندهم حتى اليوم مثل:** الرفدة : وهي مساعدة المحتاج أو من حل به مصيبة  
اقتصادية أو اجتماعية فإن جماعته وعشيرته يساعدهونه ويقفون إلى جانبه . وعادة  
إقامة وليمة لمن يسكن بيتا جديدا، أو من حل به مرض أو مصيبة ثم عافاه الله مما حل  
به فإنه يولم لأهله وقومه فرحا بالسلامة مما أصابه . وشاهدت في مجالس الرفيديين  
احترام الصغير للكبير، وبر الأبناء بالآباء<sup>(٢)</sup> .

### ٤- الناظر في حياة الناس اليوم في محافظة أحد ربيعة سيلاحظ الكثير من

العادات والأعراف القديمة والحديثة في شتى مناحي الحياة الاجتماعية، والاقتصادية،  
والثقافية، والسياحية، والفردية والجماعية . وأهل البلاد أنفسهم مازالوا يمارسون  
الكثير من عادات آبائهم وأجدادهم، وفي الوقت نفسه دخل عليهم عادات دخيلة نتيجة  
التلاقي والاختلاط مع أجناس أخرى، ومشاهدات وسماع الكثير من الأعراف التي  
تعرض في جميع وسائل التواصل والإعلام والثقافة . بل يوجد في هذه البلاد الكثير من  
الأجناس العربية والأجنبية وعندها رصيد من الأعراف والتقاليد التي جلبوها معهم  
من بلادهم، أو تعلموه أثناء اختلاطهم بغيرهم من العناصر البشرية الأخرى<sup>(٣)</sup> .

(١) هناك عادات وأعراف أخرى عديدة مثل: الصلح أو ما يعرف بـ (الحق) ، وكيف يؤخذ ويعطى . وقد سمعت  
عند بعض أعيان ربيعة عبارة (رفيدة الحكام) ، وأخبرني بعضهم أن ذلك يعني قوة حجة ربيعة، ولديهم  
الخبرة والحكمة والدراية، على حل المشاكل المعقدة سواء كانت بين قراهم وعشائهم أو مع القبائل  
الأخرى المجاورة، ولا أدري مدى صحة هذا القول، وأرجو أن نرى أحد أبناء هذه البلاد فيدرس الأعراف  
والقيم التي تميزت بها قبائل محافظة ربيعة عبر عصور التاريخ .

(٢) هذا ما سمعته أو شاهدته في مجالس بالواديين، والفرعين ومدينة أحد ربيعة . وأخبرني أحد الرواة في  
قرية آل علي أنه كان في الماضي يأتيهم بعض الرجال والنساء من قرى وعشائر أخرى من أجل العمل معهم  
أوقات الزراعة والحصاد، ثم الحصول على بعض الحبوب نتيجة ما قدموه من جهود بدنية، وذكر أنه يطلق  
عليهم اسم (الكسابة) ، وهذه الظاهرة شاهدتها في قرى بلاد بني شهر خلال الثمانينيات والتسعينيات  
من القرن (١٤هـ/٢٠م) . وأقول إن كثير من الأعراف والعادات التي عاشها الآباء والأجداد اختفت  
وتلاشت، وهناك الكثير من العادات بين أفراد الأسرة الواحدة أو الأسر في القرية . وعادات بين القبائل  
والعشائر المتجاورة والمتباعدة . وكل هذه الأعراف تستحق ان تجمع وتدرس قبل أن يموت من مارسها أو  
عاصرها . وهي صور حضارية جيدة جديدة بالدراسة والتوثيق .

(٣) حبذا أن نرى أحد طلابنا في جامعة الملك خالد، وبخاصة من الدارسين في الدراسات العليا في أقسام التاريخ،  
أو علم الاجتماع، أو التربية أو غيرها فيدرس الحياة الاجتماعية في محافظة أحد ربيعة أو منطقة عسير خلال  
القرنين الماضيين (١٢-١٤هـ/١٩-٢٠م)، وهو موضوع يستحق أن يبحث في كتاب أو رسالة علمية .



**٥- صفحات من التاريخ الاقتصادي :****أ- الجمع والالتقاط، والصيد، والرعي:**

كان الناس سابقاً يجمعون الحطب من الجبال والأودية والأحمية القريبة، ويستخدمونها في التدفئة وطهي الطعام، وكان هناك أفراد قليلون من البادية يتاجرون في بيع الحطب في الأسواق الأسبوعية<sup>(١)</sup>. ووجد قديماً وحديثاً من يجمع المساويك من الجبال والأرياف ويبيعها عند المساجد وقرباً من بعض التجمعات السكانية. وهناك أفراد صغار وكبار يلتقطون بعض الثمار والفواكه الجبلية مثل: التين الشوكي، (البرشومي)، والتين الجبلي، والنبق، وبعض ثمار أشجار الطلح، وبعض النساء يجمعن أوراق البرسيم، وتطبخ وتؤكل مع الخبز وغيره من الأطعمة<sup>(٢)</sup>. ومهنة الالتقاط والجمع اليوم أصبحت شبه نادرة، لتوفر الخيرات عند عموم الناس<sup>(٣)</sup>.

مارس سكان رفيدة الصيد، وساعدهم في ذلك تنوع تضاريس بلادهم، وكان هناك الكثير من الصيود، مثل: الحمام، والقهايا، والأرانب، والوبران، والغزلان، وأنواع كثيرة من الطيور يتم اصطيادها بالبنادق النارية مثل: الشوزن، والهطفا، والسكتون، والمقمع، والفتيل وغيرها. ورأيت أنواعاً من هذه البنادق عند بعض الأسر القحطانية في الفرعين، وسراة عبيدة، والواديين، ومدينة أحد رفيدة. ومارس أهل البلاد بعض الحيل التي يصطادون بها الطيور أو الأرانب والغزلان في أوكارها أو أعشاشها<sup>(٤)</sup>.

وكان الصيادون قديماً يمارسون مهنة الصيد للاقتيات به. وعندما فاض الخير على الناس صار بعض الصيادين، وهم قليلون، يمارسون الصيد للتسلية فقط. كما وجد في محافظة الأحاد حيوانات مفترسة كالذئب، والضباع، والنمور، والثعالب، والقروود والثعابين والحيات التي تؤذي الناس في أنفسهم وحيواناتهم ومزارعهم،

(١) شاهدت في الثمانينيات والتسعينيات في بلاد الحجر وأبها وما حولها بعض الأفراد الذين ينقلون الحطب من الجبال والأرياف على ظهور الجمال والحمير إلى بعض الأسواق الأسبوعية. ومنهم من كان يحضر الحطب إلى بعض منازل الأعيان والوجهاء، ويحصل على أجرته من أرباب تلك المنازل. وحمل الجمل آنذاك لا يتجاوز العشرة ريات، وربما ارتفع إلى (١٥) أو (٢٠) ريالاً لحمل الجمل الواحد.

(٢) عاصرت هذه الطريقة عند نساء عشائر عسير وبنى شهر وبنى عمرو وأخبرني بعض رجالات رفيدة بأنها كانت موجودة في بلادهم خلال النصف الثاني من القرن (١٤هـ/٢٠م). والجوع قديماً يجعل الناس يبحثون عن أي مصدر غذائي يقتاتون منه، والطبيعة مليئة بالثمار والخضروات التي كانت تجمع وتؤكل.

(٣) تاريخ الجمع والالتقاط في بلاد السراوات من الموضوعات الجديدة التي لم تدرس، ويستحق أن يكون موضوعاً لكتاب أو رسالة علمية خلال القرون الثلاثة الماضية.

(٤) يوجد في كتب التراث الإسلامية تفصيلات كثيرة عن بعض الحيل التي كان يمارسها الصيادون قديماً للقبض على صيودهم حية. وتاريخ الصيد قديماً وحديثاً من الأبواب الواسعة ويستحق أن يدرس في عشرات البحوث العلمية.

فيضطر الرجال إلى قتلها والتخلص منها، وعرف في البلاد بعض الصيادين المهرة الذين يجيدون القنص فيطلب منهم تتبع مثل هذه الآفات والقضاء عليها .

والرعي من المهن الرئيسية التي عرفها ومارسها سكان محافظة الأحد، وعشائر آل الشواط وآل الجحل من أكثر الناس ممارسة للرعي، لأنهم كانوا بدوا رحلاً واهتماماتهم في السابق تربية الأغنام والإبل ورعيها في ربوع المحافظة<sup>(١)</sup>. وباقي سكان المحافظة مارسوا مهنة الرعي إلى جانب الزراعة وغيرها من الحرف الاقتصادية . وبين سكان عشائر الحاف، وبني بره، وشعف جارمة من اشتغل بالرعي في السروات وتهامة، ويوجد لبعضهم أمكنة في تهامة ومنطقة الأصدار ينزلون إليها مع موشيهم أثناء فصل الشتاء، وأحياناً يمكنون فيها معظم شهور السنة<sup>(٢)</sup>.

وفي الوقت الحالي تدنت مهنة الرعي في بلاد رفيدة، وتناقصت المواشي، وتخلي أهل البلاد عن حياة الرعي وعملوا في مهن اقتصادية وإدارية ومالية تدر عليهم أموالاً أكثر بجهود أقل. وهناك أفراد أو أسر قليلة مازالوا يمارسون أعمال الرعي، فيجلبون بعض العمالة الوافدة من مصر، أو السودان، أو الهند، أو اليمن، أو إثيوبيا، أو إريتريا ويعطونهم رواتب محدودة تتراوح من (٧٠٠-١٥٠٠) ريال للشهر، ويولونهم رعي قطع من الأغنام في الجبال والأودية القريبة من مواطن أصحاب المواشي. وهناك من يحجز الأغنام في زرائب ويوظف بعض العمالة التي تشرف عليها وتقوم على إعلافها وتسمينها<sup>(٣)</sup>.

### بـ الزراعة :

معظم بلاد رفيدة قحطان زراعية مسقوية أو عشيرة، وجميعها أملاك خاصة<sup>(٤)</sup>.

(١) هذا ما سمعته وتأكد لي من بعض أعيان ورجال هذه العشائر أثناء تجوالي في أرضهم يومي السبت (٥/٢٤ و ١٤٢٩/٦/١هـ). ومعظمهم اليوم تركوا مهنة الرعي واستقروا في أوطانهم الحالية وتمدنوا في مساكنهم وجميع أحوالهم الحضارية .

(٢) لا يوجد أمكنة كثيرة للرعي في تهامة محافظة أحد رفيدة مقارنة ببعض المناطق التي شاهدها عند عشائر عسير، ورجال الحجر، وغامد وزهران . وذلك يعود إلى محدودية البلاد التابعة لهذه المحافظة القحطانية في تهامة ومنطقة الأصدار.

(٣) تاريخ الرعي في منطقة عسير، أو بلاد قحطان، أو في عموم السروات من الموضوعات الجديدة التي لم تدرس وتستحق الدراسة في عدد من الكتب والبحوث العلمية . ونأمل من طلابنا في قسم التاريخ، برنامج الدراسات العليا بجامعة الملك خالد أن يوجهوا بعض بحوثهم العلمية إلى هذا الميدان الحضاري المهم .

(٤) هذا ما تأكد لي أثناء جولتي الميدانية في الوادين، وصحن تنمية في قريتي القرن وآل علي، وفي حاضرة الأحد، وبلاد خطاب، وجمجمة، ووقشة . كما اطلعت على بعض الصكوك الشرعية والوثائق التاريخية عند بعض الأسر الرفيدية القحطانية، وأيضاً في مكتبي الخاصة، ووجدت ذكر أسر عديدة وأسماء مزارعهم وأبارهم ومواقعها وحدودها وما يزرع فيها من المحاصيل الزراعية . وسمعت من بعض الرواة في مدينة أحد رفيدة، والفرعين، والواديين بأن جميع المزارع أملاك خاصة ورثها الأبناء والآباء عن الأجداد . وأقول إن دراسة تاريخ الزراعة في بلاد قحطان من الموضوعات الجديدة ويستحق أن يصدر عنه عدد من البحوث العلمية .

وتربتها طينية غنية بالمعادن الطبيعية، التي تساعد في العمليات الزراعية والإنتاج الزراعي، وذلك لوفرة وكثرة سقوط الأمطار طوال شهور السنة، ويتوسطها وادي بيشة الذي يغذي الكثير من الآبار أثناء جريان السيول فيه، كما يقوم القرويون بعمل حاجز من البطحاء في منطقة معينة في الوادي قبل سقوط الأمطار وجريان السيول؛ لحفظ كمية من مياه السيول؛ لتستفيد منها الآبار في عملية رفع مستوى المياه فيها، وتسمى بـ (الحرورة)<sup>(١)</sup>. واستخدموا في رفع البطحاء الثيران والرجال لعمل ذلك الحاجز، كما استخدموا الثيران في حرث وتنقيس التربة، وذلك بالمحراث التقليدي المكون من قطعة من الخشب، يثبت في أسفلها قطعة حديدية حادة، تساعد في عملية الحرث، وتقليب التربة، وتثبت بقطعة خشبية أخرى توضع على مقدمة الثيران، وتربط بحبل، ويقوم الرجل بغرس تلك القطعة الحديدية لعملية الحرث، ويقوم رجل آخر بجانبه لبذر الحبوب بعد تجهيزها ونقعها لمدة يومين؛ لتساعد في عملية الإنبات بسرعة، والأرض قد جهزت قبل البذر بتسميدها بروث الحيوانات وحرارتها، ثم تقطيعها إلى مربعات، وريها وحرثها بعد أن تجف بعض الشيء، وبعدها تتم عملية الحرث والبذر، وإذا كان المحصول قمحا فإنهم يروونه خمس أو ست مرات، وبعد نضجه يتم الحصاد.

ويستأجر الرجال والنساء لحصد المحصول بأداة تسمى (المحش)، وهي آلة حادة مشرشرة وفي مؤخرتها مقبض خشبي، ثم يقومون بجمعه وحمله، إما على الأكتاف أو على الجمال، ويوضع في (الجرين)، وهي منطقة مستوية، ومربعة الشكل أو مستطيلة، مبنية مع الأطراف، وبجانبها مساحة أخرى توضع فيها حزم القمح أو الشعير، ويطلق عليها اسم (السرف) أو (المسارف)، وتترك حتى تجف، ثم يأخذون منها جزءا بشكل يومي، وينشرونه داخل الجرين، ويتم بعد ذلك تجهيز الحيوانات التي تقوم بعملية الدويس، ويضعون خشبة على رقاب الثيران أو الحمير (مضمد) ويربط بها قطعة من الحبل المصنوع من جلود الحيوانات، ويربط به قطعة حجر أملس مسطح، وتسحبه الحيوانات، وخلفها رجل يسوقها، إلى أن تتم عملية طحن التبن، وفرز الحبوب، ثم تجمع جذوع الزرع على هيئة حزم، وأثناء نشاط الرياح الغربية يقوم أهل المزرعة بفصل الحبوب عن التبن، فتؤخذ الحبوب في زنبيل، وتسكب مع تحرك الهواء، لكي تتخلص من بقايا التبن، ثم توضع في أكياس من الخيش، وتحمل إلى المنازل على ظهور الدواب، وتستخدم العياب المصنوعة من الجلود في حمل التبن من الجرين إلى المنزل، وذلك لتغذية الحيوانات، ووضعه تحت الأبقار والعجول، ويسمى ذلك (التجفيف)، حتى يحميها من بلل الروث والبول الذي يخرج منها.

(١) هذا ما سمعته من بعض رجال قحطان وشهران في مدينتي خميس مشيط وأحد رفيدة في نهاية شهر رجب عام (١٤٣٩هـ/٢٠١٨م).

أما زراعة الذرة، فيوضع الحب في ماء لمدة (٢٤) ساعة وتحرق الأرض وتقطع بأداة تسمى (المينب) وهو قطعة خشبية ملساء، تثبت في قطعة خشبية طويلة يمسكها المزارع من المقبض، ويقوم بعمل حواجز داخل المزرعة بشكل مربع، ويسقيها بالماء، وتسمى هذه العملية (البغارة)، وبعد ثلاثة أيام يبدؤون بعملية الحرث والبذر، وفي اليوم التالي يؤتى بقطعة خشبية ثقيلة تربط في الثيران بحبل، ويكون هناك رجل من خلف الثيران يسوقها، وتقوم بمسح التربة وجعلها مستوية، ثم يأتي ثلاثة أو أربعة رجال، ويقسمونها إلى قصاب ووضع مجاري للمياه فيما بينها، وتترك لمدة ثلاثة أو أربعة أيام، ثم يقومون على ريها وحرستها من الطيور والغربان؛ لكي لا تنبت التربة، وتأكل الحبوب، حتى تنبت ويسقونها أكثر من مرة، وتسمى كل رية ب (الطوف) وبعد نضجها واستواء الحبوب (المطيان) يأتون بعدد من الرجال والنساء ويقومون بفصل الثمار (المطيان) من العجور، وجمعه في زناجيل، وحمله في الخياش والعياب على ظهور الدواب إلى الجرين، ويترك حتى يجف .

أما العجور فيستخدم لتغذية الحيوانات والحبوب التي وضعت في الجرين فتداس، وتفصل الحبوب عن (الجولة) وهي بقايا المطيان . والباقي يباع . وزراعة الدجر (اللويبا) أثناء زراعة الذرة، ويوضع في أماكن مخصوصة حتى يجف، والبعض الآخر يؤكل وهو ما يزال أخضر . وبعد التوسع في عملية تعدين البترول تحول المزارعون إلى استخدام الجرار الآلي في حراثة الأرض وتقليبها، كما استخدموا في الري المضخات الآلية، واقتصروا عملهم اليدوي على تقطيع الأرض وعملية الري، واتجهوا إلى التسميد الكيميائي، وبسبب قلة الأيدي العاملة المحلية في الزراعة، استقدموا الأيدي العاملة وصاروا يزرعون الخضار والفاكهة، ثم تطورت أنماط الزراعة، وظهرت البيوت المحمية (الصوب)، واستخدمت بذور معينة لتلك الزراعة مع عملية التقطير في الري، وهي تتسم بكثرة الإنتاج، وتكون أقل عرضة للصقيع أو أشعة الشمس القوية، مما يكون لها عائد اقتصادي كبير، لكن من عيوب تلك الزراعة استخدام المبيدات الكيميائية، التي تؤثر على صحة المستهلك .

وفي العقود الأخيرة من هذا القرن (١٥هـ/٢٠م) تدهورت الحياة الزراعية، وتحولت كثير من الأراضي الزراعية إلى مستوطنات سكنية وتجارية، وصار الناس لا يمارسون الزراعة إلا نادراً، والقائمون على بعض الزراعات من الأجناس البشرية الوافدة من خارج المملكة العربية السعودية . وجل الزراعات التي يمارسون من الخضروات كالطماطم، والبطاطس، والفاصوليا، والباذنجان، والملوخية، والملفوف، والفلفل، والبيامية وبعض الفواكه مثل التفاح، والخوخ، والجوافة، والكمثرى، والرمان، والتين وغيرها من الثمار المحلية<sup>(١)</sup> .

(١) حبذا أن نرى باحثاً جاداً يدرس تاريخ الزراعة قديماً وحديثاً في بلاد قحطان أو منطقة عسير . وهذا الموضوع جديد في بابه ويستحق أن يدرس في عدد من الدراسات العلمية الموثقة . والأمل معقود على الأقسام العلمية الأكاديمية بجامعة الملك خالد وبيشة .

**ج - الحرف والصناعات :**

عرف الرفيديون العديد من الصناعات القديمة مثل: صناعة الفخار، ومن الأدوات الفخارية المحلية المستخدمة لأغراض عديدة: (١) الجرات الفخارية: وتسمى "مصاخن" ومفردتها "مصخنة"، وتستخدم لحفظ اللبن وتبريده، وهي ذات فوهة واسعة تسمى "جحلة"، كما يطلق على جرة اللبن اسم "آخر وهو" المخصّة. (٢) المبخّر: وهو معروف من اسمه، لكنه أصغر حجماً بكثير من "المبخّر". العادي، ذي النجوم الدبوسية. (٣) الحَبُّ والزير: الحَبُّ بكسر الحاء إناء كبير يشبه "الخرص" به أربعة مقابض "عراوي" إذا كان صغير الحجم، وإذا كان الإناء كبيراً دون مقابض يسمى حَبَّان وإن كان صغيراً يسمى "زيراً"، ويستخدم الزير لتخزين الماء، وأحياناً يكون بأسفله "حنفية" لصب الماء، ويسمى في رفيدة "باليوحد". (٤) البرمة: إناء فخاري يستخدم في طبخ اللحم، وعمل العصيدة، وإذابة الزبدة فيها، وتعطى الطعام رائحة طيبة، ولها غطاء فخاري له مقبض من الأعلى. (٥) المرّتي: إناء فخاري مدور له حبول "مقابض"، وله غطاء مصنوع من سعف النخيل، شكله هرمي، ويستخدم لحفظ الحليب بعد حلبه من الأبقار والأغنام والماعز، وهناك أحجاماً من هذا الإناء، وتستخدم لتقديم اللحم، ولها أغطية من الفخار<sup>(١)</sup>. (٦) الغضار: إناء فخاري مدور، وجسمه صغير، يستخدم لسكب المرق أثناء تقديمه على السفرة، (٧) المدرة: إناء فخاري يأخذ الشكل الدائري، ومنه أحجام، فبعضه يستخدم للبن، والبعض الآخر يكون أكبر حجماً. (٨) المقمص: برميل فخاري مدور، فيه فتحة في الأسفل، تسمح بدخول الهواء أثناء تسخينه بالحطب قبل الخبز، وهناك نوع آخر يكون مفتوحاً من الأمام يسمى "التنورة"، وتستخدم للخبز أيضاً. (٩) المسخن: "المقلي": إناء فخاري أكثر اتساعاً، وعمقه متوسط ويستخدم لتحميس حبوب الشعير (تسخينها)؛ ليعطيها مذاقاً أفضل، وهناك صناعات حجرية من الأحجار المحلية، وبعض المهرة من البنائين ومساعدتهم يجيدون عملية هندسة الحجارة التي تُبنى بها المنازل والقصور وبعض المرافق المعمارية الأخرى<sup>(٢)</sup>.

وعرف سكان محافظة أهدرُفيدة أدوات حجرية. ومن تلك الأدوات التي شاهدها في بعض البيوت القديمة في الواديين، والفرعين، وحاضرة الأحد. (١) إناء الحرصّة: هو إناء حجري يصنع من حجر صابوني يعرف بالمدهن، وله أشكال مختلفة، فمنها

(١) رأيت كثيراً من هذه الأدوات الفخارية في بعض بيوت قحطان، وفي متاحف أخرى عديدة في منطقة عسير.  
 (٢) ذكر لي بعض سكان سراة عبيدة، وأحد رفيدة، وأبها أسماء بنائين جيدين عاشوا في منطقة عسير خلال النصف الثاني من القرن (١٤هـ/٢٠م) كما شاهدت بعض البنائين في بلاد بللسمر وبنى شهر وبنى عمرو خلال العقدين الأخيرين من القرن (١٤هـ/٢٠م) وكانوا مهرة جيدين في إصلاح الحجارة المستخدمة في البناء. بل كان يرافقتهم بعض المساعدين الذين يشاركون في هندسة الحجارة قبل استخدامها في عملية البناء.

ما يستخدم "للمطحوح" (العريك والسمن) وبعضها ذات عمق أكبر، وتستخدم لطبخ اللحم، ويوضع مع الخبز الرقاق بعد نضج اللحم "المكسف" ومنها ما يكون أكوابا حجرية بأحجام مختلفة، تستخدم لشرب الماء واللبن، ويستخدم البعض منها لحفظ العجين وغيره من المواد الغذائية . (٢) الرَّحَى : تتكون من قطعتين حجريتين توضعان فوق بعضهما بشكل متطابق، ويكون في الحجر العلوي فتحة في الوسط لوضع الحبوب بداخلها أثناء الطحن، وفتحة أخرى في طرف الحجر العلوي، تثبت فيها قطعة من الخشب تسمى "النواة"، ومع كثرة استعمال الرحى تصبح أحيانا غير جيدة في طحن الحبوب فيؤتي بإنسان ماهر في صناعة الرحى فيجري عليها بعض الإصلاحات حتى تعود لوضعها الصحيح، ويخصص لها في المنازل القديمة مكان يسمى "دار الرحى"، ويقومون بدهنه بمادة القص، التي تجلب من الجبال، وهي مادة بيضاء تخمر مع الماء والصبغ المأخوذ من شجر السنط، ويحرك باليد، ثم تدهن الأرضية التي حول الرحى، وبعد أن تجف تلون بأوراق البرسيم<sup>(١)</sup> .

ومهنة النجارة من المهن القديمة والرئيسية خلال القرون الماضية . ويمارس صناع الخشب مهنتهم بقطع الأخشاب من أشجار الطلح، أو الغرب، أو السنط، أو الأثل . وغالبا تقطع في فصل الشتاء حتى لا تصاب الأخشاب بالسوسة، وتترك حتى تجف، ثم تقطع إلى أجزاء، ويتم صناعتها حسب المطلوب . ومن الأواني الخشبية التي عرفها الأوائل . (١) الصَّحَافُ : تستخدم لوضع العريك، أو المدور المصنوع من المبتوث أو المصبع، ويوضع في وسطها غضارة من السمن البقري، ومنها ما هو مخصص للعجين، أو تقديم الأرز واللحم وقت المناسبات . (٢) المنحاز : إناء متوسط الارتفاع، عميق نوعا ما، له يد خشبية، ويستخدم لطحن الحبوب، والتوابل، وأوراق الحناء، وغيرها . (٣) المبرد : وجمعه مبارد : إناء صغير مدور مصنوع من الخشب، وله أحجام عديدة، ويستخدم لحفظ الهيل والقهوة والقرنفل والسكر والشاي وغيرها، وغالبا ترص المبارد بعضها بجانب بعض بالقرب من موقد النار، وبخاصة في المكان الذي يستقبل فيه الضيوف . (٤) القدح : وجمعه أقداح، إناء محفور من الخشب، وله عدة أحجام، منها الذي له مقابض من الطرفين، وأنواع أخرى ذات مقبض واحد، وتستخدم في حفظ الزبد بعد تصفيته من الألبان . (٥) المد : إناء صغير يستخدمه لقياس الحبوب، وعلى أطرافه نوع من الجلود مثبتة بمسامير حديدية . (٦) هناك أدوات خشبية أخرى عديدة مثل : الأبواب، والنوافذ،

(١) رأيت أنواعا عديدة من الرحى التي كانت تستخدم في بعض قري الوادين، والفرعين، وشعف جارمة . والذاهب إلى بعض المتاحف المحلية في منطقة عسير يرى أحجاما متعددة من الرحى التي عرفها الناس حتى سبعينيات القرن (١٤/٢٠م) .



والكراسي، وبعض الأغراض المستخدمة في الزراعة والري، والتجارة، والتربية والتعليم وغيرها. وكثيراً من هذه الأدوات مازالت موجودة عند بعض الأسر القحطانية، وفي بعض المتاحف المحلية.

كما عرف سكن ريفية دباغة وصناعة الجلود، وكانوا يحصلون على الجلود من مواشيهم، ويعكفون على دباغتها وتنظيفها من الشعر وما علق بها، ثم تعطى صانع الجلد ليقوم بتحويلها إلى الأشكال المطلوبة. ومن الأدوات الجلدية التي عرفها واستخدمها الرفيديون. (١) القربة: ويقوم الصانع بخياطة الجلد مع الوسط والأيدي والأرجل، ويترك رقبة الذبيحة مفتوحة، وتستخدم في العادة لجلب المياه من الآبار، وللمحافظة على القربة بوضع عليها القليل من الشث، وتلف وتحفظ في مكان غير معرض للهواء. (٢) الشكوة: مصنوعة من جلود الماعز، لخض الحليب، حتى يتحول إلى لبن، وذلك للأشخاص الذين لا يمتلكون الدببة<sup>(١)</sup>. أو الذين يمتلكون كثيراً من الأغنام، ويستخدمون الدببة والشكوة معاً. (٣) العكة: مصنوعة من جلد الماعز، ولها أحجام مختلفة، تستخدم لحفظ السمن البقري، أو سمن الأغنام والماعز، وطريقة الحفظ فيها تكون بوضع شيء من التمر بعد إزالة النواة داخل العكة، وتمسك مع أطرافها، ويخض التمر المهروس داخل جلد العكة، ثم تنظف بسكب السمن بعد تجهيزه. (٤) الخرج: مصنوع من الجلد البقري، وشكله مستطيل، وفيه فتحتان على جانبه، يتم خياطتهما وعادةً يستخدم في حمل المقاضي والأغراض المنزلية التي تجلب من الأسواق. (٥) القطف: جلد بقري، وشكله دائري، وفي إحدى أطرافه حامل من الجلد، ويستخدم لحمل الحبوب فيه أو الطحين. (٦) الحبال: قطع جلدية ملفوفة على بعضها، طولها من المترين إلى ثلاثة أمتار، تستخدم لحمل الحطب والبرسيم والشعير والذرة بعد الحصاد، وأحياناً تصل الحبال إلى أكثر من ذلك. (٧) العيبة: وتصنع من جلد الأبقار، وتستخدم لحفظ الأمتعة الخفيفة.

وسمعت من بعض الرواة وجود صناعة المعادن ممثلة في الذهب والفضة، وكان في بلاد ريفية بعض الصاغة والحدادين الذين يصنعون الأدوات الحديدية والنحاسية وغيرها، ومن تلك الأدوات: (١) الصغرية: إناء من النحاس للسوائل والأكل، ويوضع

(١) الدببة: ثمرة كبيرة من القرع، تقطف ويعمل فتحة في أعلاها، ويستخرج ما بداخلها. وبعد تنظيفها تترك لتجف، ثم يعمل أحيلة مصنوعة من سعف النخيل بعد نقعها وقتلها، ثم توضع بشكل شبكي على جوانب ثمرة القرع، وتربط بجبل في أعلاها، ويصنع لها غطاء مدور الشكل من الخشب، من شجر الغرب، وهي تستخدم لخض الحليب بعد حلبه من الأبقار أو الأغنام، وتركه حتى يصل إلى درجة التجمد، ويكون قوامه ثقيلًا، ثم يربط الحبل أعلى الدببة، وتهز حتى يفصل الزبد عن اللبن، وتكون مدة الخض أقصر في فصل الصيف من فصل الشتاء.



فيها الحنيني وهي أكلة شعبية تتكون من البر والسمن والتمر. (٢) **المَطْبَقِيَّةُ**: تصنع من النحاس، ولها غطاء محكم، يضعون فيها التمر، ولها مقابض من الجانبين. (٣) **الْقَدْرُ**: وجمعه قدور: إناء نحاسي يأخذ شكلاً مدوراً وأحجامه مختلفة، وله مقابض. وتستخدم القدور الكبيرة لطبخ الذبائح والصغيرة للعجين وطبخ بعض الأطعمة (٤) **الْمَشْهُوبَةُ**: إناء من النحاس يستخدم لحفظ بعض السوائل بها مثل الدهن واللبن والماء. (٥) **الْقَدْرُ**: وجمعه قدور وشكله مدور، وأحجامه مختلفة، ويستخدم لأغراض عديدة<sup>(١)</sup>. (٦) **وأدوات أخرى كالسيوف، والخناجر، وصياغة وإصلاح بعض الجواهرات، وبعض الأدوات الزراعية كالقاس، والمحراث وغيرها**<sup>(٢)</sup>.

ومارس القحطانيون الكثير من الحرف القديمة مثل: الخياطة، والصياغة، والحلاقة، وغسيل الملابس، وتنظيف المنازل وتزويقها<sup>(٣)</sup>. ولاندعي في هذه الجزئية دراسة كل الحرف والصناعات التقليدية القديمة المعروفة عند سكان محافظة أحد رفيدة، لكننا أشرنا إلى بعضها، ونأمل أن يأتي من أبناء هذه البلاد من يدرس هذا المجال الحضاري دراسة علمية موثقة.

**ومنذ نهاية القرن الهجري الماضي، وبداية هذا القرن (١٥هـ/٢٠م) بدأ الناس يتركون المهن والحرف القديمة، ويستبدلونها بحرف وصناعات حديثة، وذلك لأسباب عديدة نذكر منها:**

١. توفر المال عند الناس، ثم دخول الكهرباء والآلات الحديثة التي استخدمت في مهن الزراعة، والعمارة والبناء، وصناعة الألبسة، وما يحتاجه الفرد من أدوات خشبية وغيرها.
٢. لم يعد أبناء المحافظة الذين يمارسون الحرف والصناعات المتنوعة كما كان آبائهم وأجدادهم، وإنما استقدموا الكثير من الأجناس العربية والأجنبية التي تقوم بالعمل في كل الصناعات والمهن في أنحاء البلاد.
٣. من يسير في مناكب محافظة أحد رفيدة سوف يشاهد مئات الدكاكين المخصصة

(١) رأيت كثيراً من هذه الأدوات في بعض المتاحف المحلية بمنطقة عسير. وبعض هذه الأواني تصنع في بلاد قحطان أو منطقة عسير، وأخرى تجلب من بعض الأسواق الكبيرة في الحجاز وغيرها.

(٢) أطلعني بعض الرفيديين على شيء من تلك الأدوات القديمة المحفوظة في منازلهم القديمة في الواديين ومدينة أحد رفيدة. وهناك من يحتفظ ببعضها في غرف مخصصة لحفظ بعض أدوات التراث القديم. وأقول إن تاريخ الحرف والصناعات القديمة في بلاد قحطان من الموضوعات المهمة والجديرة بالبحث والدراسة. ونأمل أن نرى باحثاً جاداً يدرس هذا الموضوع في كتاب أو رسالة علمية موثقة.

(٣) جميع الأسر كانت تمارس هذه الحرف في نطاق حاجة أفرادها، وبعضها يعملها الرجال وآخر النساء، وهناك مهن يشترك في ممارستها النساء والرجال.

للصناعات وحرفاً أخرى كثيرة، فهناك ورش وأماكن مخصصة لخدمة السيارات، وأخرى للكهرباء والسباكة، والنجارة، وإصلاح الأجهزة الدقيقة، والآلات الكبيرة. كما سنرى المحلات التجارية والخدمية التي يقدم فيها عشرات الأعمال المهنية. وأصبح هناك مؤسسات إدارية تشرف على هذه الأعمال مثل: البلديات، وفرع الغرفة التجارية وغيرها من الإدارات الحكومية والأهلية<sup>(١)</sup>.

### د- التجارة :

التجارة في بلاد ريفية قديماً محدودة، وتقوم على الأسواق الأسبوعية، وأهمها سوق الأحد الذي عرفت تلك الناحية باسمه (أحد ريفية)، والمقصود بذلك بلدة الأحد، ثم أطلق الاسم على جميع أجزاء بلاد ريفية، وأصبحت معروفة باسم (محافظة أحد ريفية)<sup>(٢)</sup>. وسوق الأحد من الأسواق الأسبوعية المشهورة في منطقة عسير لتوسط موقعه في سروات قحطان، وكثافة السكان والقرى المحيطة به، ويقع في قرية درب العقيدة التابعة لعشيرة بني قيس حتى نهاية القرن (١٣هـ/٢٠م)<sup>(٣)</sup>، ثم انتقل إلى قرية آل مدير في عشيرة ذعي، ومازال مكانه واضحاً حتى اليوم وسط مدينة الأحد<sup>(٤)</sup>. وفي منتصف العقد الثالث من القرن (١٥هـ/٢٠م) انتقل السوق غرب طريق الملك خالد، ومعظم الدكاكين التجارية في السوق مفتوحة خلال أيام الأسبوع، لكنه ينشط ويرتاده الناس بكثرة يوم الأحد<sup>(٥)</sup>.

ومن الأسواق الأسبوعية الأخرى، سوق خميس الحاف وسط الواديين، ويرتاده متسوقون كثيرون وأصبح يعرف باسم (سوق الجمعة)، ولا يبعد كثيراً عن مكانه الأول، ويقع على الطريق الذي يربط بين الواديين والفرعاء (القرعاء). وهناك سوقان أسبوعيان آخران، أحدهما في الفرعين ويعرف باسم (سوق السبت). وسوق لجوان في شعف جارمة يوم الأربعاء. وهذان السوقان مندثران ولا يعملان حالياً، وحل قريب

(١) إن الحديث عن الصناعات والحرف الحديثة يحتاج لبحوث عديدة في مئات الصفحات، وفي عشرات البحوث. ونأمل أن نرى باحثين جادين يقومون على دراسات مقارنة للصناعات والحرف قديماً وحديثاً، مع الإشارة إلى إيجابيات وسلبيات كل فترة.

(٢) محافظة أحد ريفية إحدى المحافظات الرئيسية التابعة لإمارة منطقة عسير، ويحيط بها اليوم عدد من المحافظات، مثل: سراة عبيدة من الجنوب، ومحافظة خميس مشيط من الشمال، ومحافظة طريب من الشمال الشرقي. وكل هذه المحافظات تستحق دراسات علمية موثقة، ونأمل من مراكز البحوث والأقسام الأكاديمية في جامعة الملك خالد أن تهتم بدراسة هذه النواحي.

(٣) حبذا أن نرى باحثاً جاداً يدرس تاريخ السوق وتاريخ قرية درب العقيدة خلال القرون الماضية المتأخرة.

(٤) مشاهدات الباحث يومي السبت (٥/٢٤، ١٠/١٤٣٩هـ). وأقول إن تاريخ عموم بلاد قحطان الجنوب من الموضوعات الجديدة والجديرة بالدراسة في عدد من البحوث العلمية.

(٥) معظم الأسواق الأسبوعية القديمة اندثرت ومازال بعضها قائماً حتى اليوم، ونأمل أن نرى باحثين جادين يدرسون تاريخ الأسواق الأسبوعية في بلاد تهامة والسراة، وهي موضوعات جديدة وتستحق أن تدرس في عدد من الكتب والرسائل العلمية.

منهما دكاكين تجارية حديثة مفتوحة جميع أيام الأسبوع . وأخبرني بعض الرواة من بلاد الفرعين، بأن أهل الفرعين يعتزمون إعادة سوقهم الأسبوعي، وحتى تدوين هذه السطور لم أشاهد شيئاً ملموساً حول هذا الخبر<sup>(١)</sup> .

والأسواق الأسبوعية القديمة جامعة عامة لسكان البلاد، فهم يرتادونها للبيع والشراء، ومشاهدات الأصدقاء، ومعرفة الأخبار في أنحاء البلاد. كما أن تلك الأسواق تقع تحت حماية القرى والعشائر التي توجد في أرضها. وقد اطلعت على مئات الوثائق التي تنظم إقامة الأسواق في بلاد تهامة والسراة، وفي هذه المصادر بنود كثيرة تصب في خدمة الأسواق وحمايتها، وجعل الناس يرتادونها في سهولة ويسر، كما أن تلك الأسواق كانت متنفساً لمن يرتادها فهم يتاجرون فيما يقدرون عليه، ويستمعون إلى الوعظ والإرشاد الذي كان يعلن فيها، وكذلك يعرفون أخبار البلاد من حولهم<sup>(٢)</sup> .

والأسواق قديماً مرتبطة بطرق بدائية يسلكها الناس ودوابهم، ويصدر إليها بضائع محلية مثل: الحبوب والحيوانات ومشتقاتها، وبعض الأدوات المنزلية أو الاقتصادية المصنوعة محلياً . وهناك بضائع ترد إليها من خارج المحافظة كالأقمشة، وبعض الألبسة وأدوات الزينة، والأطعمة، وتجارات أخرى متعددة . وكانت العملات المتداولة بين الناس قليلة، فتجدهم يتعاملون بالمقايضة، وأحياناً بالدين إلى أجل مسمى<sup>(٣)</sup> .

ومنذ نهاية القرن الهجري الماضي حتى اليوم نهضت منطقة عسير في كثير من المجالات الحضارية<sup>(٤)</sup> . والتجارة من أهم الميادين التي توسعت أبوابها . وصارت محافظة أحد ريفية جزءاً من المنطقة، فارتبطت مع غيرها بالعديد من الطرق المعبدة والواسعة، والمحافظة نفسها أصبحت مترابطة بعضها مع بعض بشبكات طرق جيدة وعلى جنباتها الكثير من الخدمات التي يحتاجها السالكون لها، فلا تخلو من مئات الدكاكين والمحلات التجارية، ومحطات البترول وخدمات السيارات وغيرها<sup>(٥)</sup> . وأصبح

(١) كانت هذه الأسواق الأسبوعية نشطة خلال القرون الماضية المتأخرة، ومع وجود التنمية الحضارية التي تعيشها البلاد اندثرت هذه الأسواق القديمة وحل محلها أسواق حديثة يومية . ونأمل من أبناء محافظة أحد ريفية وبخاصة الباحثين وأساتذة الجامعات أن يدرسوا تاريخ وحضارة هذه الأسواق الأسبوعية، وهي جديرة أن يكتب عنها بعض البحوث الأكاديمية .

(٢) دراسة أهمية الأسواق الأسبوعية قديماً تجارياً وأمنياً وسياسياً وحربياً واجتماعياً ودعواً وغيرها من الموضوعات الجديرة بالبحث والدراسة في عدد من البحوث العلمية الموثقة .

(٣) تاريخ التعاملات التجارية في الأسواق الأسبوعية في سروات قحطان من الموضوعات المهمة والجديدة في بابها وتستحق أن تدرس في عدد من البحوث العلمية الموثقة .

(٤) حبذا أن نرى باحثاً جاداً فيدرس تاريخ التنمية في منطقة عسير خلال الخمسين سنة الماضية، وهذا الموضوع يستحق أن يبحث في بحوث عديدة .

(٥) مشاهدات الباحث يومي السبت (٥/٢٤، ١/٦/١٤٣٩هـ) .

يقوم على خدمة البلاد تجارياً الكثير من المؤسسات الحكومية والأهلية<sup>(١)</sup>، وأصبح في أنحاء المحافظة أسواق متعددة ومتفاوتة في أحجامها ومعروضاتها<sup>(٢)</sup>. ومن خلال جولاتي في عموم المحافظة لم أشاهد فيها أسواقاً (مولات) كبيرة، وربما قربها من مدينتي أبها وخميس مشيط هو السبب الرئيسي الذي جعل التجار والمستثمرين الكبار لا يؤسسون أسواقاً عملاقة في هذه المحافظة<sup>(٣)</sup>.

وأثناء سيرتي في أرجاء محافظة أحد رفيدة جمعت من بعض الرواة معلومات تتعلق بالأسعار والأجور خلال الستين أو السبعين عاماً الماضية. فأسعار الدواب كانت محدودة من السبعينيات حتى بداية القرية (١٥هـ/٢٠م)، فالجمل يتراوح سعره من أربعين وخمسين ريالاً إلى المئات وأحياناً يدخل السعر خانة الألف والألفين. وخلال الأربعة عقود الماضية (١٤٠٠-١٤٣٩هـ/١٩٨٠-٢٠١٨م)، نجد أسعار الجمال في الآلاف وغالباً تتراوح من (٣٠٠٠ - ١٠,٠٠٠) ريال، وربما زادت أسعار بعض الجمال المميزة. وأيضاً أسعار الأبقار أو الأغنام كانت بالعشرات وأحياناً المئات إلى التسعينيات من القرن (١٤هـ/٢٠م)، وفي القرن (١٥هـ/٢٠-٢١م) أصبحت الأغنام بالمئات وبعضها أحياناً بالألف أو الألفين للرأس الواحد، أما الأبقار فهي بالآلاف، وغالباً ما تتراوح من الألف إلى الستة والسبعة وأحياناً الثمانية آلاف للرأس<sup>(٤)</sup>.

والحبوب وبعض الأطعمة بالقروش والريالات القليلة للصاع أو المد، أو الكيلو من السبعينيات إلى التسعينيات في القرن (١٤هـ/٢٠م)، ثم ارتفعت قليلاً في عهدي الملكين خالد وفهد بن عبد العزيز آل سعود (١٣٩٥-١٤٢٦هـ/١٩٧٥-٢٠٠٥م)، وفي عهدي الملكين عبد الله وسلمان بن عبدالعزيز آل سعود (١٤٢٦-١٤٤٠هـ/٢٠٠٥-٢٠١٨م)، ارتفعت الأسعار كثيراً، حتى إن كيس الأرز أو السكر (٤٥) كيلو كان يباع في بداية هذا القرن بالعشرات وأحياناً يرتفع إلى المئة وربما زاد قليلاً، وأصبح يباع اليوم بـ (٢٠٠-٣٠٠) ريال لكيس الأرز، و(١٥٠-٢٠٠) ريال للسكر. وكذلك الفواكه كان الكيلو من الموز، أو التفاح، أو البرتقال، أو العنب، أو الرمان أو غيرها، يباع بالريالين والثلاثة

(١) يوجد في محافظة أحد رفيدة وفي عموم منطقة عسير عشرات الإدارات الرسمية والأهلية التي تقوم على خدمة البلاد والعباد في شتى المجالات. وتاريخ هذه المؤسسات من الموضوعات الواجب دراستها في بحوث علمية موثقة.

(٢) مشاهدات الباحث يومي السبت (٥/٢٤، ١/٦/١٤٣٩هـ).

(٣) التاجر الكبير يبحث دائماً عن الربح. والذاهب في أرجاء مدينتي أبها وخميس مشيط يجد فيها أسواقاً كبيرة جداً يرتادها المتسوقون من جميع مناطق بلاد تهامة والسراة. حبذا أن نرى باحثاً يدرس تاريخ التجارة الحديثة في منطقة عسير وهو موضوع مهم ويستحق أن يدرس في كتب أو بحوث علمية موثقة.

(٤) هذا ما سمعته من بعض الرواة في سروات قحطان. وبخاصة محافظات ظهران الجنوب، وسراة عبيدة، وأحد رفيدة، كما وجدت شيئاً من هذه المادة في بعض الوثائق الموجودة في مكتبتنا (مكتبة الدكتور غيثان ابن جريس العلمية).

وربما ارتفع إلى الخمسة ريالات، ومنذ عشرينيات القرن (٢٠/١٥م) ارتفعت أسعار هذه السلعة أربعة أو خمسة أضعاف .

والألبسة، والأقمشة، وأدوات الزينة، وأثاث المنازل، والأدوات المدرسية والمكتبية كانت رخيصة ومحدودة جداً في النصف الثاني من القرن (١٤هـ/٢٠م)، ثم ارتفعت تدريجياً منذ العقد الثاني من القرن (١٥هـ/٢٠١٠م) حتى أصبحت اليوم (١٤٣٩هـ/٢٠١٨م) غالية جداً، فاللباس المتوسط الجودة للرجل أو المرأة يقدر بالمئات وأحياناً بالآلاف، أما الألبسة عالية الجودة فأسعارها دائماً في الآلاف، وقس على ذلك أدوات الزينة . أما أثاث المنازل فقد كان قديماً محدوداً ورخيصاً، واليوم أصبح في خانة المئات والآلاف حسب نوع الأثاث وجودته. وقد دخلت مجالس بعض الوجهاء والأعيان والموظفين الكبار والتجار وحتى متوسطي الحال في محافظة أحد رفيدة وفي مدن عديدة من بلاد تهامة والسراة فوجدت أثاث المجلس الواحد يقدر بالخمسين والمئة ألف ريال، وأحياناً تزيد أثاث بعض المجالس عن هذه الأسعار. كما زرت بعض المؤسسات الإدارية الأهلية والرسومية في مدن أحد رفيدة، وخميس مشيط، وأبها فوجدت أثاث بعض المكاتب الكبيرة يقدر بعشرات الآلاف وبعضها تزيد أسعار أثاثها عند الأمراء وكبار الموظفين من (١٠٠ - ٣٠٠) ألف ريال .

ووسائل المواصلات في الماضي الجمال والحمير كانت رخيصة، ثم ظهرت السيارات منذ ستينيات وسبعينيات القرن (١٤هـ/٢٠م) وكانت حتى التسعينيات قليلة ومحدودة، ثم تزايدت منذ بداية القرن (١٥هـ/٢٠م)، وكانت أسعارها حتى نهاية العشرينيات من القرن (١٥هـ/٢٠م) معقولة، تتراوح من السبعة وعشرة آلاف إلى الأربعين وخمسين ألف ريال للسيارات الصغيرة ومتوسطة الحجم المخصصة للمواصلات ونقل الركاب، أما السيارات الكبيرة والآلات الأخرى مثل الجرارات، والخلاطات، والتريلات، والباصات فأسعارها أغلى. ثم ارتفعت الأسعار بشكل كبير، فأصبحت السيارة التي كانت تباع بالعاشر وعشرين ألف ريال في بداية القرن (١٥هـ/٢٠م)، تباع اليوم من (٧٠-١٠٠) ألف ريال، وقس على ذلك جميع الآلات، والمركبات، فهي اليوم غالية جداً، وارتفعت أسعارها من (١٠-١٥) ضعفاً<sup>(١)</sup> .

وأسعار الأراضي الزراعية والسكنية حتى بداية التسعينيات (١٤هـ/٢٠م) قليلة ونادرة في عموم سرورات قحطان بل في بلاد تهامة والسراة<sup>(٢)</sup>. وأحياناً كانت تقايض

(١) هذا ما سمعته وعرفته في منطقة عسير من عام (١٣٩٦-١٤٣٩هـ/١٩٧٦-٢٠١٨م). وتاريخ الأسعار في عموم بلاد تهامة والسراة منذ عام (١٣٥٠-١٤٣٩هـ/١٩٣١-٢٠١٨م) من الموضوعات المهمة والواجب دراسته في عشرات الكتب والبحوث العلمية.

(٢) أهل تهامة والسراة قديماً لا يبيعون أراضيهم، ومن يفعل ذلك فهو يحتقر ويستهجن من قومه . وما زالت هذه العادة موجودة على نطاق أقل عند أصحاب الأراضي الزراعية في هذه البلاد .

بعض الأراضي بسلع أخرى مثل: الحبوب، أو المواشي، أو السلاح، وغيره. ومن عام (١٣٩٦هـ/١٩٧٦م) ارتفعت أسعار الأراضي، وهناك مزارع وأراض أخرى في محافظة أحد رفيدة، وغيرها شقت من خلالها بعض الطرق الرئيسية، أو شيدت فيها بعض المؤسسات الإدارية وأعطى أصحابها عوضاً مالياً من الدولة قدر بمئات الآلاف<sup>(١)</sup>. كما ظهرت المخططات السكنية في محافظة أحد رفيدة وما جاورها وأصبحت الأرض التي تبلغ مساحتها من (٤٠٠-١٠٠٠م<sup>٢</sup>) تباع من عشرات إلى مئات الآلاف، وأحياناً تدخل خانة المليون وأكثر حسب موقع الأرض ومساحتها. والملاحظ أن أسعار الأراضي في العقدين الأولين من عهد الملك فهد بن عبد العزيز كانت أرخص من العقود التالية، فالأرض التي كانت تباع بخمسين أو مائة ألف ريال من عام (١٤٠٢-١٤١٥هـ/١٩٨٢-١٩٩٥م)، أصبحت تباع في نهاية العشرين بخمسمائة ألف حتى المليون والمليون ريال حسب الموقع والمساحة، وأستطيع القول أن أسعار الأراضي زادت من عام (١٤٢٠هـ/٢٠٠٠م) حتى وقتنا الحاضر (٥-١٠) أضعاف<sup>(٢)</sup>.

والأجور والرواتب منذ الخمسينيات إلى بداية التسعينيات من القرن (١٤هـ/٢٠م) قليلة جداً، فأجرة الجمل الواحد من بلدة الأحد إلى نجران أو أبها أو بيشة تقدر بالريالين والثلاثة، وأحياناً بالقروش في الخمسينيات وبداية الستينيات. وعند دخول السيارات إلى منطقة عسير وما جاورها صارت تستخدم في نقل المسافرين ونقل البضائع، وأجرة الراكب الواحد إلى مدن منطقة عسير في تهامة والسراة أو الحجاز أو نجد محدودة، وتتراوح من الريال أو الريالين إلى الخمسين ريالاً حسب نوع السيارة، وبعد المسافة. ومنذ بداية القرن (١٥هـ/٢٠م) ارتفعت الأجور حتى صارت بالعشرات وأحياناً بالمئات أو الآلاف داخل منطقة عسير، أو مناطق تهامة والسراة أو مدن نجد والحجاز وغيرها حسب نوع البضائع المنقولة، أو عدد المسافرين في السيارة الواحدة<sup>(٣)</sup>. والدارس لتاريخ الأجور في محافظة أحد رفيدة أو حاضرة أبها منذ (١٤١٠-١٤٣٩هـ/١٩٩٠-٢٠١٨م) يجدها مرتفعة ومتفاوتة حسب النوع المستأجر. فإذا كانت أرض، أو عمارة، أو شقة، أو

(١) أموال التعويضات التي تدفعها الدولة في منطقة عسير أو بلاد تهامة والسراة منذ عام (١٣٩٦هـ-١٤٣٩هـ). من الموضوعات المهمة والجديرة بالبحث في بحوث عديدة.

(٢) هذا ما سمعته وعرفته في منطقة عسير من عام (١٣٩٦-١٤٣٩هـ/١٩٧٦-٢٠١٨م). وتاريخ الأسعار خلال المئة عام الماضية في منطقة عسير موضوع جديد يستحق أن يدرس في عدد من الدراسات العلمية.

(٣) أجور نقل البضائع والمسافرين في بلاد قحطان، أو منطقة عسير، أو بلاد تهامة والسراة خلال القرن (١٤هـ/٢٠م)، وبدايات هذا القرن (١٥هـ/٢٠م) من الموضوعات الجديدة، وتستحق أن تكون عنواناً لكتاب أو رسالة علمية موثقة.



دكاناً، فتقدر بعشرات الآلاف وأحياناً مئات الآلاف للعام الواحد<sup>(١)</sup>.

أما الرواتب فكانت تقدر بالقروش ثم الريالات القليلة في الخمسينيات وبداية الستينيات. ومن عام (١٣٧٠-١٤٠٠هـ / ١٩٥٠-١٩٨٠م) ارتفعت الرواتب إلى المئات حتى الثلاثة والأربعة آلاف لكثير من الموظفين، وهناك موظفون قليلون، كالمديرين، وكبار العسكريين تصل رواتبهم إلى السبعة والثمانية وربما العشرة آلاف ريال. ثم زادت عموم الرواتب خلال العقدين الماضيين حتى أصبح راتب أصغر موظف يتراوح من (١٥٠٠-٤٠٠٠) ريال، ومتوسطي الموظفين من (٥٠٠٠-١٠٠٠٠) ألف، وهناك كثير من الموظفين تتراوح رواتبهم من (١٠،٠٠٠-٢٠،٠٠٠) ريالاً حسب مسمى الوظيفة، والخبرة، والشهادة<sup>(٢)</sup>.

وإذا ناقشنا رواتب وأجور العمالة الوافدة كالموظفين في الشركات والمؤسسات الحكومية والأهلية، أو العاملين في الأعمال الخدمية، مثل خدمة المنازل، والحدائق، أو الحراسات، أو قيادة السيارات، أو بعض الأعمال الصحية، والتجارية، والرعاية، والصناعية والمهنية فإنها تتراوح من المئات إلى العشرة آلاف ريال شهرياً لاسيما الأطباء، وأساتذة الجامعات، والمهندسين وغيرهم<sup>(٣)</sup>.

### ٦- التعليم، والفكر، والثقافة :

ذكر لي بعض الرواة في بلاد ريفية أنه كان هناك بعض المتعلمين في العقود الأولى من القرن (١٤هـ/٢٠م)، وكانوا يصلون بالناس في صلواتهم، ويعقدون أنكبتهم، ويقسمون مواريتهم. وكان مستوى أولئك المتعلمين بسيطاً ومتواضعاً، ومنهم من

(١) أسعار الأراضي والمنازل والعمائر والشقق خلال العشرين عاماً الماضية تتراوح بين مئات الآلاف والملايين حسب حجم أو موقع الأرض أو العمارة. فهناك منزل من دورين يباع بين الأربعمئة ألف والمليون وقد تاجر بالعشرين إلى الخمسين ألف في السنة، وذلك حسب جودة البناء والموقع، وكذلك الأرض تباع بالعشرين والخمسين ألفاً في القرى والأرياف، وهناك أراضٍ في القرى الكبيرة أو مدينة أحد ريفية أو على الشوارع الرئيسية في المحافظة تباع بمئات الآلاف وبعضها تقدر أسعارها بالملايين حسب المساحة والموقع. حبذا أن نرى باحثاً جاداً يدرس تاريخ الأسعار في محافظة أحد ريفية خلال الثمانين عاماً الماضية.

(٢) هناك رواتب حكومية وأهلية للسعوديين، وكذلك رواتب للعمال والموظفين غير السعوديين (ذكوراً وإناثاً)، وتتفاوت تلك الرواتب من شريحة إلى أخرى إلا أن السعوديين يحصلون على رواتب أعلى مقارنةً بغيرهم من الوافدين عربياً ومسلمين أو أجانب. وقد اطلعت على مئات السجلات والوثائق التي توضح رواتب بعض الموظفين في منطقة عسير منذ عام (١٣٤٥-١٤٣٠هـ/١٩٢٦-٢٠٠٩م) فوجدت أنها كانت تقدر بالقروش ثم الريالات القليلة في الأربعينيات من القرن (١٤هـ/٢٠م)، ثم زادت مع مرور الزمن حتى أصبحت بالآلاف وعشرات الآلاف في عام (١٤٣٠هـ/٢٠٠٩م). حبذا أن نرى باحثاً جاداً يدرس تاريخ الرواتب والأجور من عام (١٣٨٠-١٤٣٩هـ/١٩٦٠-٢٠١٨م). فهو موضوع جديد وجدير بالدراسة.

(٣) مازلت أنادي في الباحثين وطلاب الدراسات العليا. بجامعة الملك خالد، وأقول لهم إن بلادنا ثرية بتراتها وتاريخها وحضارتها القديمة والحديثة والمعاصرة، وأمل منهم ومن الأقسام العلمية في الجامعة أن يلتفتوا إلى هذه الأوطان ويدرسونها في شتى الميادين الإدارية، والاقتصادية، والاجتماعية، والعلمية والفكرية والثقافية.



تعلم في بعض الحواضر المحيطة ببلاد رفيدة مثل: الحرجة في بلاد قحطان، أو في مدينتي أبها، وخميس مشيط، وبعضهم هاجروا إلى اليمن أو الحجاز وتعلموا بعض العلوم العربية والشرعية، ثم عادوا إلى قراهم في بلدة رفيدة وغيرها من القرى في المحافظة، واستمروا يمارسون نشاطاتهم العلمية والتعليمية حتى العقد السادس من القرن (١٤/هـ/٢٠م) <sup>(١)</sup>.

وقد اطلعت على بعض السجلات في إدارة تعليم عسير، وبعض الوثائق المحفوظة في مكتبتي فوجدت أسماء وأمكنة وتواريخ عدد من مدارس البنين الابتدائية التي تم افتتاحها في محافظة أحد رفيدة منذ ستينيات القرن الهجري الماضي حتى عام (١٣٨٤هـ/١٩٦٤م) وهي على النحو التالي: (١) مدرسة القدس في بلدة الأحد عام (١٣٦٩هـ/١٩٤٩م)، (٢) مدرسة أحمد بن حنبل في الواديين عام (١٣٧٥هـ/١٩٥٥م). (٣) مدرسة محمد ابن القاسم في الواديين بالصبخية، آل حمد، عام (١٣٨٠هـ/١٩٦٠م)، (٤) مدرسة ابن خلدون في الفرعين عام (١٣٨٠هـ/١٩٦٠م)، وقيل عام (١٣٨١هـ/١٩٦١م). (٥) مدرسة أسامة بن زيد بالحيمة في المضيق عام (١٣٨١هـ/١٩٦١م). (٦) مدرسة عمر ابن عبد العزيز آل دلهم، لجوان وجارمة عام (١٣٨١هـ/١٩٦١م). (٧) مدرسة قتيبة بن مسلم في قرية آل نادر بالفرعين عام (١٣٨٤هـ/١٩٦٤م) <sup>(٢)</sup>.

وفي إحصائية أخرى تذكر عدد الفصول والطلاب والمعلمين في مدارس منطقة عسير الابتدائية للبنين عام (١٣٨٠هـ/١٩٦٠م)، وأشارت إلى بعض مدارس محافظة أحد رفيدة، مثل: مدرسة القدس بها ستة فصول، ومئة وسبعة وثلاثون طالباً، وفيها سبعة مدرسين، ثلاثة سعوديون، وأربعة متعاقدون. ومدرسة محمد بن القاسم في الواديين بآل حمد ثلاثة فصول، ومئة وخمسون طالباً. ومدرسة أسامة بن زيد في قرية المضيق فصلان يدرس بهما سبعون طالباً <sup>(٣)</sup>.

وأول مدرسة للبنات افتتحت في بلدة الأحد عام (١٣٨٨هـ/١٩٦٨م). وتذكر إحدى سجلات إدارة تعليم عسير إحصائية إجمالية لمدارس البنات في جنوب البلاد السعودية (عسير، وجازان، ونجران) عام (١٣٩٠-١٣٩٠هـ/٦٩-١٩٧٠م)، فكان في مدرسة البنات

(١) تاريخ التعليم والتعلم في منطقة عسير منذ بداية القرن (١٢هـ/١٩م) حتى عام (١٣٦٠هـ/١٩٤٠م) من الموضوعات الجديدة التي لم تدرس ويستحق أن يدرس في عدد من الكتب والبحوث العلمية، نأمل أن نرى أحد طلابنا في برامج الدراسات العليا بجامعة الملك خالد فيتحذه موضوعاً لرسالة الماجستير أو الدكتوراه.

(٢) المصدر: سجلات في حوزة إدارة تعليم عسير، ومجموعة وثائق في مكتبة الدكتور غيثان بن جريس العلمية. وانظر ابن جريس، تاريخ التعليم في منطقة عسير (١٣٥٤-١٣٨٦هـ/١٩٣٤-١٩٦٦م) (جدة: دار البلاد للطباعة والنشر، ١٤١٦هـ/١٩٩٥م)، الجزء الأول، ص ٦٤-٦٨.

(٣) للمزيد انظر سجلات في حوزة إدارة تعليم عسير، وانظر أيضاً ابن جريس، تاريخ التعليم في منطقة عسير (١٣٥٤هـ/١٣٨٦هـ)، ج ١، ص ٧٧، ٨٠.

الابتدائية في قرية الأحد أربعة فصول في السنتين الأولى والثانية، يدرس فيها مئة وسبع طالبات، وفي السنة الثانية ست وخمسون طالبة، ويقوم على تدريسهن وإدارة المدرسة ست معلمات متعاقدات، وحارسان، وخادمة<sup>(١)</sup>.

ثم تزايدت مدارس التعليم العام في محافظة أحد رفيدة، وافتتح في بلدة الأحد مكتب لتعليم البنات عام (١٤١٦هـ/١٩٩٦م)، ومكتب لتعليم البنين عام (١٤٢٨هـ/٢٠٠٧م)<sup>(٢)</sup>، وتشير إلى عدد ثلاثة وخمسين مدرسة للبنين، عشر مدارس ثانوية، وثلاث عشرة مدرسة متوسطة، وثلاثين مدرسة ابتدائية، يدرس فيها (١١٨٠٠) طالبا، ويتولى الإشراف على إدارتهم وتدرسيهم (١١٨٨) معلما وموظفا، بالإضافة إلى عشرة برامج تربية خاصة، وخمسة برامج صعوية تعلم، ومركز تطوير مهني، ووحدة خدمات إرشاد، ومركز للتربية الخاصة<sup>(٣)</sup>. وعدد مدارس تعليم البنات سبع وخمسون مدرسة، ثلاثون مدرسة ابتدائية، وست عشرة مدرسة متوسطة، وإحدى عشر مدرسة ثانوية، ومدرسة ابتدائية أهلية. وعدد رياض الأطفال إحدى عشرة روضة، خمس حكومية وست أهلية، وعدد فصول الدمج الفكرية أربعة، فصلان في المرحلة الابتدائية، وفصل في المتوسطة، وآخر في الثانوية. وعدد طالبات المحافظة: (٢٩٣) طالبة تعليم الكبيرات، و (٥٠٤) طالبا وطالبة في الرياض الحكومية، و (٥٤٧) طالبة وطالب في الرياض الأهلية، و (٦٤٢٧) طالبة في المرحلة الابتدائية الحكومية، و (٩٤) طالبة في الابتدائية الأهلية، و (٤٩) طالبة في فصول الدمج الفكري، (٢٦٠٠) طالبة في المرحلة المتوسطة، (٢٢٥٦) طالبة في المرحلة الثانوية<sup>(٤)</sup>.

ويوجد في مدينة الأحد كلية علوم وآداب للبنات تتبع جامعة الملك خالد، ويدرس بها أكثر من مئتي طالبة في تخصصات علمية وأدبية عديدة. وسمعت من بعض رجال مدينة الأحد أن أهل المحافظة خصصوا أرضا للجامعة، ويطالبون إدارة جامعة الملك

(١) انظر: سجلات في إدارة تعلم منطقة عسير في أبها، انظر غيثان بن جريس. تاريخ التعليم في منطقة عسير، ج ١، ص ١٧٧. أمل أن نرى باحثا جادا يدرس التعليم في بلاد قحطان خلال القرن (١٤هـ/٢٠م)، وهذا العنوان جديد وجدير أن يصدر في كتاب أو رسالة علمية.

(٢) كان تعليم البنين إداريا وتربويا وتعليميا في محافظة أحد رفيدة يتبع لمكتب الإشراف ثم التعليم في مدينة خميس مشيط، ثم استقل في إدارته من عام (١٤٢٨هـ/٢٠٠٧م)، وأصبح يتبع إدارة تعليم عسير في أبها، أما مكتب التعليم الخاص بالبنات فكان يتبع إداريا وماليا وتعليميا لإدارة تعليم عسير، وبعد دمج تعليم البنات والبنين أصبحت إدارة تعليم عسير مسؤولة عن تعليم الجنسين، ومكتب تعليم البنات مثله مثل تعليم البنين يراجع إدارة تعليم عسير.

(٣) المصدر: حصلت على هذه المعلومات من مكاتب تعليم البنين والبنات في مدينة أحد رفيدة في شهر رجب عام (١٤٣٩هـ/٢٠١٨م).

(٤) مصدر هذه المعلومات من مكاتب التعليم (للبنين والبنات) في مدينة أحد رفيدة، في شهر رجب عام (١٤٣٩هـ).

خالد أن تتوسع في فتح كليات علمية وأدبية على هذه الأرض . وقد تزيد أعداد مؤسسات التعليم العالي مستقبلاً في هذه البلاد <sup>(١)</sup> .

والفكر السائد في بلاد رفيدة أن سكانها يدينون بمذهب أهل السنة والجماعة، ومن يتجول في مساجدها وجوامعها، ويجالس رجالها وشبابها يتأكد له ذلك . بل أن فيها أساتذة ومتعلمون ودعاة يقومون على نشر الثقافة الشرعية والعلمية بين أفراد هذه البلاد <sup>(٢)</sup> . هذا ما شاهدته وسمعتة أثناء تجوالي في أنحاء المحافظة، وأعرف بعض أعلامها المميزين في ثقافتهم الشرعية واللغوية، وعلوم أخرى عديدة <sup>(٣)</sup> .

وكانت الحياة الثقافية متواضعة خلال القرن (١٤هـ/٢٠م)، ومنذ بداية النصف الثاني في القرن الهجري الماضي بدأ بعض الأفراد والأسر في منطقة عسير يمتلكون الراديو الذي يجلب لهم الأخبار المتنوعة من داخل الجزيرة العربية ومن خارجها <sup>(٤)</sup>، وفتحت المدارس الحكومية في محافظة أحد رفيدة وما حولها ووصلت إليها الكتب الدراسية، وبعض المصادر والمراجع العربية العامة، وجاء مدرسون متعلمون من بلدان عربية عديدة للعمل في مدارس المحافظة، وكان البعض منهم على مستوى ثقافة عربية وعلمية عالية <sup>(٥)</sup> . أيضاً جلبت الجرائد والمجلات من داخل المملكة العربية السعودية وخارجها، وصارت الثقافة تنتشر بين الناس عن طريق وسائل عديدة، ومنذ تسعينيات القرن (١٤هـ / ٢٠م) وصل جهاز التلفاز (الراي) إلى بعض الرفيدين، ومع بداية القرن (١٥هـ/٢٠م)، وخلال العقود الأربعة الماضية انتشرت ثقافات عديدة ومتنوعة

(١) محافظة أحد رفيدة قريبة من مدينتي أبها وخميس مشيط، وهي جزء من حاضرة أبها التي تشمل هذه المدن الثلاثة بالإضافة إلى أن بلاد القرعاء (الفرعاء) يوجد بها مباني رئيسية لجامعة الملك خالد، التي ربما تبدأ فيها الدراسة العام القادم (١٤٣٩-١٤٤٠هـ/٢٠١٨-٢٠١٩م)، وربما ذلك يؤثر على عدم تزايد مؤسسات التعليم العالي في محافظة أحد رفيدة .

(٢) وأقول إن بلاد رفيدة جزء من بلاد تهامة والسراة التي عُرف أهلها عبر أطوار التاريخ الإسلامي المبكر، والوسيط، والحديث، والمعاصر بنقاء معتقدتهم الشرعي . وربما عرفت محافظة أحد رفيدة بعض الأفراد ذوي الأفكار المخالفة لكتاب الله وسنة رسوله ﷺ، لكنهم قليلون . ولا تخلو أي ناحية في بلدان المملكة العربية السعودية من شواذ في آرائهم وأفكارهم، لكن السواد الأعظم مؤمنون موحدون بمصادر التشريع الإسلامي الصحيح .

(٣) حينما أن نرى باحثاً جاداً يدرس تاريخ الثقافة والفكر في محافظة أحد رفيدة، أو منطقة عسير منذ بداية القرن (١٤هـ/٢٠م) حتى عام (١٤٣٩هـ/٢٠١٨م)، وهذا الموضوع جديد ويستحق أن يدرس في بحوث علمية عديدة .

(٤) تاريخ الراديو ووسائل الثقافة الأخرى وأثرها على مجتمع تهامة والسراة منذ منتصف القرن (١٤هـ/٢٠م) حتى بداية القرون (١٥هـ/٢٠م) من الموضوعات الجديرة بالبحث والدراسة في كتاب أو رسالة علمية .

(٥) نعم المعلمون والوافدون من خارج المملكة العربية السعودية منذ ستينيات القرن (١٤هـ/٢٠م) حتى العقد الأول من القرن (١٥هـ / ٢٠م) كانوا على قدر كبير من العلم والثقافة والمعرفة، وكانوا ذوي أثر كبير على المجتمع التهامي والسروي، أو على جميع مناطق المملكة العربية السعودية . وهذا الميدان جدير بالدراسة في عدد من الكتب والبحوث العلمية .

بين الناس، وأصبح الكثير من أبناء وبنات هذه المحافظة يسافرون للعمل أو الدراسة في مدن المملكة العربية السعودية الأخرى، ومنهم من سافر لنيل درجات عالية من جامعات عربية وأجنبية، وصار من شبابها من يعمل في مؤسسات ومجالات إعلامية وصحفية وثقافية، ومنهم من برز في بعض العلوم والمعارف، ناهيك عن العاملين في جميع قطاعات الدولة العسكرية والمدنية والأهلية<sup>(١)</sup>.

### ٧. السياحة

محافظة أحد ريفية جزء من منطقة عسير المشهورة بمناظرها الخلابة، ومنتزهاتها الجميلة. ويوجد ضمن هذه المحافظة مدينة جرش التاريخية، وهي عاصمة مخلاف جرش قديماً<sup>(٢)</sup>. وهذه المدينة القديمة تبعد شمالاً عن وسط مدينة الأحد بكيلين، ويحيط بها سياج حديدي، وفي شرق هذا المكان جبل حمومة، وعلى بعد عدة كيلومترات غرباً يقع جبلي شكر وضمك غرب مدينة الملك فيصل العسكرية، ويوجد داخل سياج بلدة جرش متحف تاريخي تم إنشاؤه حديثاً، ولم يفتح بعد، ويحيط بمركز جرش عدد من الأحياء السكنية الحديثة، من الناحية الجنوبية والشرقية عرق بن حنا، وآل مفرج، وآل كماء، وآل مستنير. ومن الناحية الشمالية: آل كمال، ومنهم آل أبو عريف، وآل بهلول، وآل عمر<sup>(٣)</sup>.

ومن الأمكنة السياحية في محافظة أحد ريفية منتزه الحبله ويبعد غرباً مدينة الأحد بـ (٤٥) كيلاً، وعن مدينة أبها أكثر من خمسين كيلاً. وهي أرض منبسطة تطل على بعض المنحدرات الشديدة، ومجهزة ببعض الإمكانات التي يحتاجها الزوار والمنتزهون مثل الحمامات، وبعض الأسواق، والعربات المعلقة. وأرضها مكسوة بالأشجار والنباتات المتنوعة. وتزدحم بالناس أثناء فصل الصيف<sup>(٤)</sup>.

ومنتزه المربع يبعد جنوباً عن مدينة الأحد بخمسة كيلومترات، ومساحته تقدر بـ (٢٥٠٠٠،٠٠٠) متر مربع، ويوجد فيه بعض المظلات ودورات المياه. ومنتزه الصفاق ويبعد عن مدينة الأحد بحوالي ثلاثة كيلومترات، وهو واد جميل مملوء بالأشجار.

(١) تاريخ الثقافة في سروات بلاد قحطان من ظهران الجنوب إلى بلاد ريفية خلال المئة سنة الماضية من الموضوعات الجديدة ويستحق أن يدرس في عدد من البحوث العلمية. كما أن وسائل التواصل المتنوعة اليوم جعلت جميع أفراد المجتمع يعيشون عصر ثقافي عالمي، ولاتخلو هذه المعارف والثقافات التي تصلنا من خلال هذه الوسائل من جوانب سلبية معرفية وثقافية وتربوية وأخلاقية وعقدية كثيرة، ويجب التنبيه لهذه الآثار السلبية على الفرد والأسرة والمجتمع.

(٢) انظر تفصيلات أكثر عن تاريخ مخلاف جرش خلال القرون الإسلامية المبكرة والوسيلة في بداية هذا القسم.

(٣) مدينة جرش القديمة تحتاج تصافر جهود مؤسسات الدولة العلمية والأثرية والسياحية لدراساتها دراسة أثرية وتاريخية.

(٤) حبذا أن نرى باحثاً جاداً يدرس تاريخ وطبيعة الحبله خلال العصر الحديث والمعاصر.

ومنتزه الجوف شرق مدينة أحد بثمانية كيلو مترات، وإلى الشمال من بلاد الفرعين، وبه أشجار ومناظر جميلة . كما لا تخلو مدينة أحد من بعض الحدائق والألعاب الترفيهية، وهذه المحافظة تتنوع في تضاريسها من السهول إلى الجبال والهضاب والأودية<sup>(١)</sup> .

### ٨- خلاصة القول :

لدى محافظة أحد رفيدة مؤهلات عديدة سوف تجعلها من النواحي الحضارية الجميلة والمتطورة، وذلك لما شاهدت على أرضها من حراك تنموي وحضاري من أبنائها، ثم اتصالها بالمدن الرئيسية في سروات الجنوب كأبها، وخميس مشيط، وسراة عبيدة، وظهران الجنوب، ونجران، وبيشة . وأيضاً قيام جامعة الملك خالد قريباً منها . وما سمعته وشاهدته ثم رصدته في الصفحات السابقة ليس إلا أنموذجاً مما تعيشه وتتميز به هذه البلاد العربية الأصيلة . وأمل أن يأتي بعدنا من يستكمل ما لم أستطيع مشاهدته أو سماعه أو تدوينه، أو ما وقعت فيه من أخطاء غير مقصود . وفي جامعاتنا وجامعة الملك خالد الكثير من إخواننا وأبنائنا الذين ينتمون لهذه المحافظة الجنوبية، وأرجو منهم ألا يبخلوا علينا بإرشادنا إلى أخطائنا في هذا العمل العلمي المتواضع . كما أرجو منهم الاجتهاد في خدمة أهلهم وبلادهم معرفياً وعلمياً وثقافياً . (والله من وراء القصد) .

### سادساً: آراء ووجهات نظر:

نشرنا في هذا القسم مادة تاريخية وحضارية متنوعة شملت الحديث عن حاضرة جُرش (بلاد رفيدة) منذ عصور ما قبل الإسلام، وخلال القرون الإسلامية المبكرة والوسيطة، وأشرنا إلى بعض العشائر التي استوطنتها، وشيئاً من تاريخها . كما أوردنا صفحات من تاريخ محافظة أحد رفيدة في العصر الحديث والمعاصر، ولا ندعي تدوين كل شيء عن تاريخ وحضارة هذه المحافظة الجنوبية السعودية، لكننا ذكرنا محاور مهمة ورئيسية تستحق أن تدرس في كتب وبحوث مطولة<sup>(٢)</sup> .

(١) البلديات ومراكزها في محافظة أحد مجتهدة في تطوير البلاد سياحياً وتنموياً، كما أن أعيان ومنتقفي محافظة أحد رفيدة يبذلون قصارى جهودهم في تطوير بلادهم سياحياً . ونأمل أن نرى هذه الناحية في وضع أفضل وأجمل مما هي عليه الآن، وذلك بجهود رجال المحافظة ونسائها .

(٢) محافظة أحد رفيدة غنية بموروثها التاريخي والحضاري، ونأمل أن نرى من أبنائها وبخاصة الباحثين والمتعلمين أن يبذلوا قصارى جهودهم لدراسة تاريخ وحضارة وموروث هذه البلاد العربية الأصيلة .

## وهناك عدد من النتائج والتوصيات التي نختم بها هذا القسم، وهي على النحو الآتي :

**أولاً:** بلاد رفيدة، أو محافظة أحد رفيدة ذات تاريخ عريق وقديم، وما زالت آثار مدينة جرش التاريخية ماثلة للعيان، ولا تخلو أرض المحافظة من رسومات صخرية، وآثاراً ونقوشاً قديمة، وبعض الآثار المادية الأخرى كالقري التراثية ومرافقها المعمارية، والآبار، والأحمية، والمقابر، والسدود، والطرق القديمة . وجميع هذه المعالم تستحق البحث والدراسة في عشرات البحوث الأكاديمية . كما يجب على مؤسسات المحافظة الرئيسية أن تسعى إلى إنشاء متحف تاريخي يحتوي على جميع الأدوات التراثية القديمة، والمخطوطات، والوثائق الخاصة بهذه الأوطان القحطانية.

**ثانياً:** جرى على بلاد رفيدة (محافظة أحد رفيدة) الكثير من الأحداث الحربية، والسياسية، والإدارية، والاجتماعية، والاقتصادية، والثقافية والعلمية والتعليمية منذ فجر الإسلام إلى وقتنا الحاضر<sup>(١)</sup>. وجميع هذه الجوانب تستحق من يدرسها ويوثقها في هيئة أعمال علمية رصينة .

**ثالثاً:** من الدراسات المنشورة في هذا القسم اتضح لنا أن محافظة أحد رفيدة ذات علاقة سياسية وحضارية بما حولها من المناطق والبلدان، كما وجد فيها أعيان، ووجهاء وأسر عريقة ومؤثرة في مجتمعاتها . وآمل أن نرى من الباحثين الجادين في بلاد قحطان أو في جامعاتنا السعودية الجنوبية من يدرس تاريخ تلك الأسر أو الأعلام، وما بذلوا من جهود سلبية أو إيجابية في بلادهم، وكذلك علاقاتهم مع من حولهم من العشائر والقبائل الجنوبية السعودية<sup>(٢)</sup> .

**رابعاً:** تعيش أرض وسكان محافظة أحد رفيدة اليوم في أمن وأمان ورغداً من العيش مثلها مثل غيرها من محافظات ومدن المملكة العربية السعودية<sup>(٣)</sup>. ومن خلال مقابلة بعض أعيانها ووجهائها والتنقل في مدنها وقراها تبين لي حاجتها إلى

(١) من يستقرئ تاريخ بلاد قحطان بما فيها بلاد رفيدة يجدها مأهولة بالسكان، وأرضها غنية بمواردها الطبيعية والاقتصادية وبالتالي لا بد أن يكون لها تاريخ عريق وطويل جدير بالبحث والتوثيق .

(٢) الدارس لتاريخ العشائر والقبائل العربية في بلاد تهامة والسراة خلال العصر الجاهلي والقرون الإسلامية منذ فجر الإسلام إلى العقود الأخيرة من القرن (١٤هـ/٢٠م) يجد أن كل عشيرة كانت صاحبة الحل والعقد في بلادها، وكان شيوخ القبائل وأعيانها هم الأمر والنهي في أوطانهم، وكانت جميع القبائل في صراعات واختلافات دائمة، فلم يكونوا تحت إدارة أو إمارة أو دولة موحدة إلا بعد نشأة الدولة السعودية الثالثة في عهد الإمام عبدالعزيز بن عبدالرحمن الفيصل .

(٣) تاريخ التطور والتنمية الذي تعيشه عموم منطقة عسير، أو بلاد تهامة والسراة من الموضوعات المهمة والجديدة ويستحق أن يدرس في عشرات الكتب والبحوث العلمية .

بعض الخدمات التنموية مثل: خدمة وتطوير بعض الحدائق والمنتزهات السياحية، وتوسعة بعض الطرق البرية التي تربط مدينة الأحمد مع قرى ونواح في المحافظة، وفتح بعض المؤسسات الإدارية الخدمية كالضمان الاجتماعي، وفروع للجوازات، والزراعة، ومكافحة المخدرات وغيرها، ولا يوجد في عموم المحافظة سوق كبير (مول)، كما نشاهد في مدينتي أبها وخميس مشيط، كما أن كثيراً من أبنية المدارس والإدارات الحكومية مازالت مستأجرة، مع أنه يوجد لبعضها أراضٍ رسمية مخصصة للعمارة والتشييد .

**خامساً:** محافظة أحد رفيدة مليئة بالمتقنين والمتعلمين، وأساتذة الجامعات، وبعض الموظفين والمسؤولين الكبار في الدولة . ومن أبناء المحافظة بعض رجال الأعمال والأثرياء المشهورين على مستوى المملكة العربية السعودية، وجميع هذه الشرائح لا نجد لهم آثاراً واضحة وإيجابية ملموسة على بلادهم وأهلهم، ونأمل منهم أن يبذلوا بعض الجهود العلمية والإيجابية في خدمة أوطانهم<sup>(١)</sup> .

**سادساً:** جرش القديمة في مدينة أحد رفيدة لم تعط حقها من الرعاية والخدمة، فهي ناحية تاريخية عريقة، وكانت في العصر الجاهلي والقرون الإسلامية الأولى عاصمة منطقة عسير، وربما أكبر مدينة في أرض السروات من الطائف إلى نجران. والزائر لها اليوم يجدها محاطة بسياح حديدي متواضع، وأحاطت بها الأحياء السكنية العشوائية من كل مكان، ولا يظهر فيها أو حولها أي خدمات أو جهود مميزة تستحقها هذه الناحية التاريخية القديمة . ونأمل من الهيئة العليا للسياحة، ووزارة البلديات، وجامعة الملك خالد، وإمارة منطقة عسير أن تتضافر جهودها في خدمة هذا المكان تمويماً، ومعرفياً، وتاريخياً، وثقافياً<sup>(٢)</sup> .

(١) من خلال تجوالي ودراساتي لبلاد تهامة والسراة خلال الثلاثين عاماً الماضية، وجدت أن أهل كل ناحية، وبخاصة أصحاب المال والعلم والثقافة لا يسعون إلى خدمة أوطانهم الرئيسية التي ولدوا فيها وترعرعوا، وقد تحدثت مع مجموعات من هذه الفئات في مناطق عسير، ونجران، وجازان، والباحة والطائف فيدلون بأعذار ضعيفة وواهية، والواجب على كل من لديه نفوذ مادي أو معرفي أن لا ينسى أهله وموطنه الأساسي مما حياه الله ورزقه .

(٢) من يزور بعض المواقع التاريخية في بعض بلاد العرب وبلدان العالم الغربية والشرقية يجدها مرعية ومخدومة، ونحن للأسف في دول شبه الجزيرة العربية لا نغير هذه الأمكنة القديمة كبير اهتمام، ونحتاج إلى تنوير ووعي كبيرين في هذا الجانب .



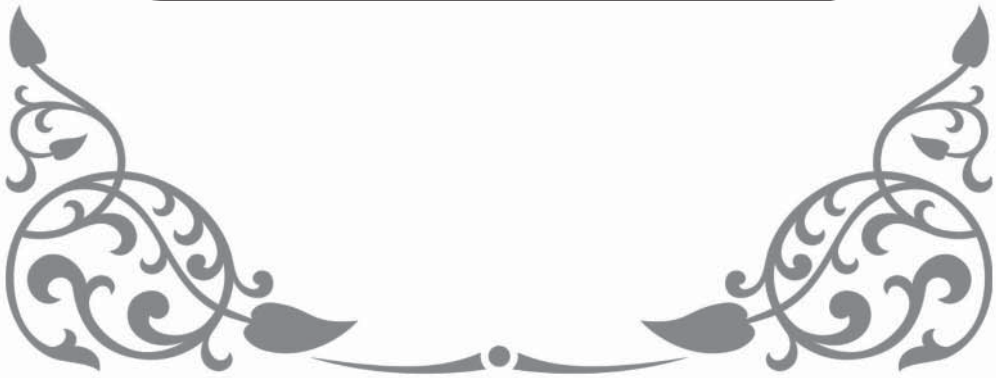
**وهناك العديد من النقاط والعناوين التي أرى أهمية دراستها وبحثها  
في بحوث علمية موثقة، ومنها :**

١. تاريخ بلاد جُرش قبل الإسلام (سياسياً، واقتصادياً، واجتماعياً، وثقافياً)، وأيضاً البحث في تراجم بعض الأعلام، أو القبائل التي عاشت في هذه الناحية حتى ظهور الإسلام .
٢. التاريخ الديني، والسياسي، والاقتصادي، والاجتماعي، والثقافي لمدينة جرش منذ فجر الإسلام حتى القرن (٨هـ/١٤م) .
٣. تاريخ قبيلة عنز بن وائل في بلاد جُرش خلال القرون الإسلامية الأولى وصلاتها مع غيرها من القبائل في سروات قحطان، وشهران، وعسير .
٤. تاريخ بلاد ربيعة السياسي والحضاري من القرن (٧-١٢هـ/١٢-١٨م) .
٥. هناك موضوعات عديدة عن تاريخ بلاد ربيعة (محافظة أحد ربيعة) منذ بداية القرن (١٢هـ/١٩م) حتى عام (١٤٣٩هـ/٢٠١٨م)، ومنها : السياسي، والإداري، والعسكري، والاجتماعي، والاقتصادي، والثقافي، والمعرفي، وأيضاً صلات هذه البلاد مع بلاد عسير، ونجد، أو المدن الرئيسية القريبة من بلاد قحطان كأبها، وخميس مشيط، وسراة عبيدة، وظهران الجنوب، ونجران، وبيشة، وطريب، وتثليث. وأعلام محافظة أحد ربيعة في القرنين (١٣-١٤هـ/١٩-٢٠م)، وتاريخ التنمية الذي تمر به المحافظة من عام (١٤٠٠-١٤٣٩هـ/١٩٨٠-٢٠١٨م). وعناوين وموضوعات أخرى عديدة .



## القسم الثاني

دراسات ، وحوارات ، وتصويبات  
وإضافات على موضوعات  
عن بلاد تهامة والسراة



## القسم الثاني

### دراسات، وحوارات، وتصويبات وإضافات على موضوعات عن بلاد تهامة والسراة :

الصفحة	الموضوع	م
٢٠٤	مدخل	أولاً:
٢٠٥	الأوضاع الأمنية لحركة حجاج اليمن في عصر الدولة الرسولية. بقلم أ.د. محمد بن منصور حاوي	ثانياً:
٢٤٧	لقاء وحوار مع محمد بن أحمد بن مَعْبَر. بقلم. الأستاذين مسعود بن فهد المسردى، ومحمد بن حلوان الشراري	ثالثاً:
٢٥٩	تصويبات وإضافات على صفحات من كتاب: ( القول المكتوب في تاريخ الجنوب). (الجزء الثاني عشر) (العرضيات أنموذجاً). بقلم. أ. عبد الهادي بن عبد الرحمن بن مجني القرني	رابعاً:

#### أولاً: مدخل:

ننشر في هذا القسم ثلاثة موضوعات تاريخية وحضارية عن مواضع وأعلام وأحداث في بلاد تهامة والسراة . فالبحث الأول : يدرس بعض الجوانب الأمنية لحجاج اليمن في الدولة الرسولية، للدكتور/ محمد منصور حاوي. ونعلم أن دولة بني رسول ظهرت في اليمن خلال القرون الإسلامية الوسيطة، وهي دولة سنية لها من الأمجاد والتاريخ والحضارة ما ذكرته وفصلته كثير من مصادر التاريخ . وهذا البحث أشار إلى حجاج هذه الدولة عندما كانوا يخرجون من عاصمتهم تعز حتى يصلوا إلى مكة المكرمة، وأشار الباحث إلى معاناة أولئك الحجاج في رحلاتهم البرية والبحرية، وهذا الموضوع المطروح يستحق أن يفرد له كتاب أو رسالة علمية . والذي يهمننا في هذه الدراسة ما واجه الحجاج من صعوبات وعقبات في الطرق البرية والبحرية الممتدة من جازان إلى مكة، وقد ذكر الباحث أمثلة جيدة في هذا الجانب، لكنه لم يفصل لنا الحديث عن كل الاعتداءات والمشاكل التي واجهها حجاج بني رسول خلال فترة حكمهم التي امتدت حوالي ثلاثة قرون، ومازلنا نأمل من الدكتور محمد حاوي أو من أي باحث جاد أن يدرس لنا هذا العنوان بشكل تفصيلي، مع التركيز على معاناة الحجاج في بلاد تهامة الممتدة من جازان إلى مكة المكرمة. وهذا موضوع واسع ويستحق أن يدرس في عدد من البحوث والوسائل العلمية.

أما البحثان الثاني والثالث فجعل مادتهما عن صور من تاريخ تهامة والسراة . فالأول: لقاء وحوار مع الأستاذ محمد بن أحمد بن معبر القحطاني، وجميع تفصيلات هذا الحوار دارت حول جهود الأستاذ ابن معبر، مع ذكر بعض الرؤى والتوجهات التي يسلكها أو يتطلع إليها في حياته العلمية، وقد نشر هذا الحوار في جريدة الجزيرة السعودية اليومية<sup>(١)</sup>. أما البحث الآخر، فهو لطالب علم وقارئ مجتهد، إنه عبد الهادي ابن عبد الرحمن بن مجني القرني، الذي دون بعض الإضافات والتصويبات التي وجدها في موسوعتنا الموسومة ب: القول المكتوب في تاريخ الجنوب (أجزاء من تهامة والسراة) (الجزء الثاني عشر) طبعة (١٤٣٩هـ / ٢٠١٧م)، وبخاصة ما يتعلق بمسقط رأسه (بلاد العرضيات)، الواقعة بين محافظتي المجاردة والمخوة في تهامة، والتابعة إدارياً لمنطقة مكة المكرمة<sup>(٢)</sup>.

## ثانياً: الأوضاع الأمنية لحركة حجاج اليمن في عصر الدولة الرسولية . بقلم .أ. د. محمد بن منصور حاوي<sup>(٢)</sup>.

م	الموضوع	الصفحة
١-	مقدمة	٢٠٦
٢-	الأمن وحركة الحج	٢٠٧
٣-	حركة الحج من اليمن إلى مكة في عصر الدولة الرسولية	٢١٠
٤-	طرق الحج في عصر بني رسول	٢١٥
٥-	معاونة حجاج البر من المكوس والضرائب	٢٢٣
٦-	التحديات الأمنية لحجاج اليمن على الطريق البحري..	٢٢٩
٧-	الأوضاع الأمنية لحجاج اليمن في مكة والمشاعر المقدسة..	٢٣٣
٨-	بعض أسباب تهديد أمن الحجاج في فترة الدراسة	٢٣٧
٩-	الخاتمة	٢٤٥

(١) انظر صحيفة الجزيرة السعودية اليومية السبت (١٧/محرم/١٤٣٩هـ) الموافق ٧/أكتوبر/٢٠١٧م) العدد (١٦٤٤٥). صفحة حوار الثقافة، ص ١٩.

(٢) الأستاذ عبد الهادي القرني من القراء الجيدين فهو يحمل هم بلاده ومسقط رأسه، فتراه دائماً يبحث ويسأل ويناقش كل موضوع له علاقة بـ (العرضيات)، وهذا عمل يشكر عليه، ونأمل أن نرى مثل عبد الهادي في أوطان أخرى عديدة يسعون إلى خدمة أهلهم وبلادهم علمياً وبحثياً .

(٣) الدكتور محمد حاوي أحد أعضاء قسم التاريخ في كلية العلوم الإنسانية، جامعة الملك خالد، وللمزيد عن ترجمته، انظر، غيثان بن جريس . القول المكتوب في تاريخ الجنوب (أجزاء من تهامة والسراة) (الرياض: مطابع الحميضي، ١٤٣٩هـ/٢٠١٧م). (الجزء الثاني عشر)، ص ١٢٤ .

## ١- مقدمة :

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .. وبعد : فقد أصبحت الدولة الرسولية دولة مستقلة في اليمن سنة (٦٢٨هـ/١٢٣٠م) عندما تمكن نور الدين عمر بن علي بن رسول من احتواء القوى المناهضة له، وبسط نفوذه على معظم بلاد اليمن، والتلقب بالملك المنصور، واتخاذ مدينة "تعز" عاصمة للدولة الناشئة<sup>(١)</sup>. ويأتي تحديد التاريخ الحقيقي لقيام دولة بني رسول بعام (٦٢٨هـ/١٢٣٠م) لأنه العام الذي أعلن فيه الملك المنصور عمر بن علي خلع طاعة الأيوبيين وقيام دولته<sup>(٢)</sup>. وقيام الدولة الرسولية دخلت اليمن حقبة تاريخية جديدة استمر بنو رسول يتعاقبون الحكم فيها ما بين قوة وضعف، واتساع وانكماش، حتى بدأت تدخل في مرحلة الضعف الذي اتضحت معالمه منذ أوائل القرن التاسع وقيام الملك الناصر بن الملك الأشرف إسماعيل<sup>(٣)</sup>، وأخيرا تعاقب عليها مجموعة من الحكام الضعاف الذين كثرت بينهم النزاعات والصراعات الدامية مع استفحال أمر المماليك وظهور الثورات الداخلية ضد الدولة الرسولية على امتداد حدود اليمن الداخلية حتى انتهت الأمر بسقوطها سنة (٨٥٨هـ/١٤٥٤م)<sup>(٤)</sup> وقيام الدولة الطاهرية على أنقاضها<sup>(٥)</sup>.

وتعد الدولة الرسولية أبرز دولة قامت في اليمن على الإطلاق لا من حيث النفوذ السياسي داخل اليمن وخارجه، بل في النهضة الحضارية الشاملة التي شهدتها اليمن

- (١) انظر: الحسين، يحيى، غاية الأمان في أخبار القطر اليمني، تحقيق: سعيد عبد الفتاح عاشور، (القاهرة: ١٣٨٨هـ، دار الكاتب العربي)، ص ٤٢٠، الجراي، عبد الكريم: المقتطف من تاريخ اليمن (بيروت: منشورات العصر الحديث، ط٢، ١٤٠٧هـ)، ص ٢٢؛ العبادي، عبد الله: الحياة العلمية في مدينة زبيد في عهد الدولة الرسولية، (رسالة ماجستير غير منشورة). ص ٢٣.
- (٢) سعى لإكساب ولايته الصبغة الشرعية بالحصول على التقويض من الخليفة العباسي المستنصر بالله جعفر ابن الظاهر (٦٢٣-٦٤٠هـ) فوصله التقليد سنة ٦٢٢هـ. الخرزجي، العقود اللؤلؤية في تاريخ الدولة الرسولية، تحقيق: محمد بسيوني عسل، (مصر: مطبعة دار الهلال، ١٣٢٩م، ٥٩/١، العبادي، الحياة العلمية، ٢٣، ٣٤.
- (٣) يذهب بعض الباحثين إلى أن الملك الناصر كان آخر الملوك الأقوياء، والذي حاول القضاء على الثورات وتوطيد دعائم حكمه. العبادي: الحياة العلمية، ص ٢٨، ولكن الحقيقة أنها كانت محاولات يائسة سرعان ما انهارت الدولة عقب وفاته مباشرة.
- (٤) ابن الديبع، قرّة العيون بأخبار اليمن الميمون، تحقيق وتعليق: محمد بن علي الأكوخ (بيروت: ط٢، ١٤٠٩هـ) ص ٤٠٢-٤٠٥؛ أحمد، محمد عبد العال، بنو رسول وبنو طاهر وعلاقات اليمن الخارجية في عهدهما (القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٨٠م) ص ٢٥٧.
- (٥) هي أسرة يمنية تنسب إلى الشيخ طاهر بن معوضة بن تاج الدين، برز منهم عامر وعلي بن طاهر وعملاً أولاً نواباً في الدولة الرسولية، ثم استغلا حالة الضعف في الدولة الرسولية، وأعلنوا الخروج عليها وقيام دولة بني طاهر، واستمر حكمها إلى سقوطها على يد الأتراك سنة (١٥٢٨/٩٤٥م). انظر ابن الديبع، قرّة العيون، ص ٤٠٥ وما بعدها؛ والجراي، المقتطف، ص ١٢٩. (حاوي). للمزيد عن تاريخ الدولتين الرسولية والطاهرية هناك عشرات المصادر ومئات المراجع العربية والأجنبية فصلت الحديث عن تاريخ وحضارة هاتين الدولتين. كما يوجد في الجامعات العربية والغربية عشرات رسائل الماجستير والدكتوراه التي ناقشت موضوعات عديدة عن حضارات وأحداث هاتين السلطتين التي قامت في بلاد اليمن خلال العصور الإسلامية الوسيطة. (ابن جريس).

في عصرها وازدهار الحياة العلمية ازدهاراً كبيراً؛ بل عُدَّ عصرهم لذلك هو المنطلق الحقيقي للنهضة العلمية في بلاد اليمن<sup>(١)</sup>. ناهيك عن انتعاش الحياة الاقتصادية بشكلها العام ما بين زراعة وصناعة وتجارة. وساعد على ذلك خصوبة في الأراضي، واتساع نطاق الدولة ليشمل السهل والبحر وما يترتب على ذلك من تنوع الواردات، والتبادل التجاري مع الدول والبلاد المجاورة، وهو ما جعل الدولة تعيش في أغلب أوقاتها وبخاصة في عهود القوة السياسية حالة من الرخاء والبدخ<sup>(٢)</sup>.

واهتمت دولة بني رسول بتسيير قوافل الحج إلى مكة المكرمة في أغلب فترات حكم سلاطينها، وبخاصة في عصور القوة. كما اعتنت بتوفير الأمن واحتياجات القوافل الرسمية التي كان يخرج على رأسها سلاطين بني رسول، ومع أن هذه القوافل لم تكن تخرج في كل سنة إلا أن ركب الحجاج لم يتوقف إلا في فترات متقطعة لأسباب قاهرة كما ستأتي الإشارة إليه، على الرغم من بعض الجهود التي قام بها بعض سلاطين بني رسول لتذليل عقبات الطرق، وتوفير الأمن وردع القبائل القاطنة على طرق الحج اليمني<sup>(٣)</sup>. إلا أن ذلك لم يمنع من تعرض القوافل لعدد من المخاطر الأمنية والمصاعب المتنوعة على غرار ما كان يتعرض له حجاج العالم الإسلامي في تلك الفترة من التاريخ وسوف نعرض جوانب منه في هذه الدراسة الخاصة باليمن<sup>(٤)</sup>.

## ٢. الأمن وحركة الحج :

جعل الله البيت الحرام مثابة للناس وأمناً حيث يقول جل شأنه ( وَإِذْ جَعَلْنَا الْبَيْتَ مَثَابَةً لِّلنَّاسِ وَأَمْنًا... )<sup>(٥)</sup>. وقد دعا نبي الله إبراهيم الخليل عليه السلام ربه بأن يجعل

(١) الحبشي، عبد الله، حياة الأدب اليمني في عصر بني رسول (صنعاء: منشورات وزارة الإعلام والثقافة بالجمهورية اليمنية د.ت) ص ٤٢، ٧١ وغيرها السندي، عبد العزيز، المدارس اليمنية في عصر الدولة الرسولية (د.م، ط١، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٢م) ص ٤٨.

(٢) المندي، داود، الزراعة في اليمن في عصر الدولة الرسولية، رسالة ماجستير غير منشورة، ص ٢٧، ٢٨، ٤٤، وغيرها، نقلًا عن العبادي، الحياة العلمية في مدينة زبيد.

(٣) انظر: جلال، أمانة: علاقات بني رسول بالحجاز (٦٣٠هـ-٨٥٨هـ)، رسالة ماجستير (غير منشورة) جامعة أم القرى مقدمة إلى قسم التاريخ بكلية الشريعة الدراسات الإسلامية، ص ٢٢١.

(٤) مدت الدولة الرسولية نفوذها شمالاً حتى استولت على أجزاء عديدة من بلاد تهامة والسراة. ومن يذهب في الأجزاء التهامة، من جازان إلى مكة المكرمة، فإنه يشاهد آثاراً كثيرة في مناطق عديدة، وجميعها تعود إلى عصر الدولة الرسولية. ونجد أيضاً بعض المصادر الإسلامية تذكر ذهاب بعض سلاطين الدولة الرسولية من اليمن إلى الحجاز، وكان لهم لقاءات واجتماعات واستراحات مع بعض الأعيان والوجهاء في مناطق جازان، والبرك، والقنفذة وغيرها. ونأمل أن نرى أحد طلابنا الجادين في برامج الماجستير والدكتوراه بجامعة الملك خالد فيدرس بلاد تهامة الممتدة من مكة إلى جازان خلال عصر الدولة الرسولية، ومن يفعل ذلك فسوف يطلعنا على أحداث وتواريخ مفيدة وجديدة (ابن جريس).

(٥) سورة البقرة، آية (١٢٥).

مكة بلداً آمناً، وأن يرزق أهله من الثمرات، فيقول -عز وجل- على لسان نبيه إبراهيم: (وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا بَلَدًا آمِنًا وَارْزُقْ أَهْلَهُ مِنَ الثَّمَرَاتِ) <sup>(١)</sup>. ويقول تعالى في آية أخرى (وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا الْبَلَدَ آمِنًا وَاجْنُبْنِي وَبَنِيَّ أَنْ نَعْبُدَ الْأَصْنَامَ) <sup>(٢)</sup>. والمتأمل في سياق الآيات سيجد أن إبراهيم عليه السلام بدأ في دعوته بطلب الأمن وقدمه على ما عداه لبيان أن الأمن إذا توافر أمكن تذليل ما عداه، لأنه مناط الاستقرار والطمأنينة، وإذا فقد توقفت أمور كثيرة متعلقة به <sup>(٣)</sup>. والملاحظ أن الأمن في الآية الأولى ذو مفهوم شامل يندرج تحته الأمن من الجرائم، والأمن من العدوان على النفس، والأمن من الفوضى والاضطراب، وكذلك الأمن من الجوع، والأمن العقدي. وهو ما فسره دعاء إبراهيم (عليه السلام) عندما ربط في دعائه بين الأمن وبين أن يرزق أهل البيت الحرام من الثمرات، وهو ما يسميه البعض بالأمن الغذائي والتمويني، والأمن العقدي <sup>(٤)</sup>.

ولأهمية توفر عنصر الأمن للحجاج بخاصة وارتباطه به ارتباطاً وثيقاً وبناءً على النصوص الشرعية فقد اشترط العلماء توافر عنصر الأمن للحجاج ليجب عليه عندها الخروج لأداء هذا الركن، مثله في ذلك مثل توافر الزاد والراحلة والنفقة، وهذا ما نقله الإمام الجويني من الإجماع على أن من غلب عليه الظن إذا ما خرج للحج تعرضه أو تعرض من معه من طوائف المسلمين للغرر والخطر لم يجز له أن يغتر بنفسه وبدويه، ومن يتصل به ويليه <sup>(٥)</sup>. وذهب ابن الجوزي إلى أن من شروط أداء الحج العامة: (تخليه الطريق وهو ألا يكون مانع يمنع مما يخاف على النفس والمال) <sup>(٦)</sup>. ويجد ابن جبير مسوغاً في رحلته لمن يعتقد من فقهاء الأندلس إسقاط فريضة الحج عمن يفترق الأمن أثناء حجه، ويصوب ما ذهبوا إليه استناداً لما شاهدوه ووقف عليه أثناء رحلته من

(١) سورة البقرة، آية (١٢٦).

(٢) سورة إبراهيم، آية (٢٥).

(٣) الأمن بمثابة العمود الفقري لأي مجتمع أو دولة أو أسرة، ومن يطالع في عصرنا الحاضر بعض الأمم أو الدول التي فقد فيها الأمن أو ضعف كيف سادها الخراب والدمار، وكيف سيطر الرعب على سكان تلك البلاد. (ابن جريس).

(٤) السندي، عبد الرحمن "أمن حركة الحج من المشرق الإسلامي إلى مكة خلال القرن الخامس الهجري. بحث مقبول للنشر في، مجلة التاريخ العربي المغربية، ص ١١. (حاوي). وهناك بحوث عديدة في مجالات علمية، ورسائل ماجستير ودكتوراه ناقشت تاريخ الأمن عبر أطوار التاريخ الإسلامي، وهي موجودة في جامعات عربية وأجنبية. (ابن جريس).

(٥) عبد الملك الجويني: غيات الأمم في النيات الظلم، تحقيق فؤاد عبد المنعم، (الإسكندرية: دار الدعوة، د.ت) ص ٢٦٥.

(٦) ابن الجوزي، مثير الغرام الساكن إلى أشرف الأماكن، تحقيق محمد حسن إسماعيل، (بيروت: دار الكتب العلمية، ط ١٤١٦هـ/١٩٩٦م) ص ٢٠.



انفلات أمني في المشاعر المقدسة، ولأنه ينزل بالحاج أذى لا يرتضيه الله عز وجل لذلك فإن ، راكب هذا السبيل راكب خطر ومعتسف غرر) ، كما يقول<sup>(١)</sup>.

وقد وردت في السنة نصوص كثيرة تصب كلها في تحريم مكة والمشاعر المقدسة كمنى ومزدلفة وما في حكمها ، وكذلك تحريم المدينة من جميع أشكال الظلم والعدوان على النفس والأموال والأعراض والممتلكات، بل حتى العدوان على أشجار وحيوانات المدينة المقدسة، لارتباط هذه الأماكن بالحج والعمرة، وأداء المناسك وشعائر الدين التي لا تتوقف على أهل هاتين المدينتين بل على كل من جاءها ودخلها في أي زمان ومكان إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها . لذلك ورد عنه ﷺ قوله: " إن مكة حرمها الله ولم يحرمها الناس، فلا يحل لامريء يؤمن بالله واليوم الآخر أن يسفك بها دماً، ولا يعضد بها شجرة"<sup>(٢)</sup>، ومثلما حرمت مكة فقد حرم رسول الله ﷺ المدينة حيث يقول: " من أحدث فيها حدثاً فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين"<sup>(٣)</sup>. ومع أن هذه النصوص وغيرها كافية لأصحاب الضمائر الحية من المسلمين الصادقين، العارفين بحدود الله تعالى المطبقين للشرع، إلا أنه عبر التاريخ الإسلامي وجدت فتات قل عندها الوازع من الدين والخلق، وهان عليها شرع الله، فتجاهلت أوامر الله ورسوله ونواهيه، وتكبت طريق الحق القويم، وأعرضت عن تعاليم الشرع الحنيف، فأعمأها الطمع والحرص، وحب السلطة والمال وغيرها. فارتكبت جرائم كبيرة بحق الحجاج والمعتمرين الذين كانوا يفدون إليها من أقطار الدنيا. لذلك نجد أن ما ارتكبه هؤلاء بحق الحجاج عبر عصور التاريخ الإسلامي يُعد من أبرز المهددات والأخطار التي عانوا منها كثيراً، ويعجب الباحث في هذا الجانب عندما يجد أن أكثر ما تعرّض له الحاج عموماً وحاج اليممن خصوصاً من أذى، ونهب وسلب واعتداء، وقع لهم في مكة أو في دروبها، أو أثناء تنقلهم في المشاعر المقدسة، وأن من تولى كبر هذه الاعتداءات هم أشرف مكة وحكامها وأتباعهم ممن كان يُفترض بهم أن يكونوا هم حماة الحاج المدافعين عن حرمتهم المطبقة لما أمر الله به ورسوله من حفظ الأمن وإقامة العدل في هذه الأماكن المقدسة<sup>(٤)</sup>. كما سيتبين معنا لاحقاً .

(١) ابن جبیر، رحلة ابن جبیر (بيروت دار صادر، د. ت) ص: ٥٥.

(٢) مسلم، الجامع الصحيح، ج ٢، ص ٩٨٧.

(٣) مسلم، الجامع الصحيح، ج ٢، ص ٩٩٤. (حاوي). ونجد أنه لا يذهب إلى الحج إلا من استطاع، وعنده القدرة المالية، والبدنية، والأمنية. وإذا لم تتوفر هذه الشروط فإن المسلم لا يذهب إلى الحج ولا يلزمه ذلك، حتى وإن كان الحج أحد الأركان الإسلامية الخمسة. (ابن جريس).

(٤) الدارس لتاريخ الحج والحجاج من القرن (٢-١٤هـ/٢٠-٨م)، والفاحص للمصادر التي أشارت إلى طرق الحجيج من أصقاع العالم الإسلامي إلى مكة المكرمة والمدينة المنورة فإنه سوف يجد تفصيلات كثيرة عن الصراعات والاعتداءات التي قابلها الحجاج في الحجاز، وفي الطرق البرية والبحرية المؤدية

ومن منطلق المفهوم الشامل للأمن - كما في الدراسات المعاصرة - وأنه يشتمل على جوانب متعددة منها الأمن على الحياة، والأموال، والأمن من غوائل الجوع والعطش، واحترام حق الحياة وصيانة الدماء والأنساب والأعراض، وحفظ الأموال والممتلكات.. الخ<sup>(١)</sup>. فإن هذه الدراسة الموسومة ب: الأوضاع الأمنية لحركة حجاج اليمن في عصر الدولة الرسولية، سوف ندرسها باستقصاء - وبناءً على إفادات المصادر المختلفة - كل ما تعرض له حجاج اليمن في هذه المدة التاريخية من أخطار وأحوال ومهددات لها علاقة بأمن الحجاج، سواءً على الطرق، أو في مكة أو أثناء التنقل بين المشاعر أو بين مكة والمدينة<sup>(٢)</sup>. وغير ذلك مما له علاقة بالأوضاع الأمنية وسمحت به المعلومات المتوافرة في المصادر المتاحة. وبناءً على ذلك وحسب المنهجية المتبعة في مثل هذه الدراسات العلمية المحددة بأطر زمانية وحدود مكانية سنقسم الدراسة إلى عدد من المباحث والنقاط ونختمها بمجموعة من النتائج التي توصلت إليها الدراسة .

### ٣- حركة الحج من اليمن إلى مكة في عصر الدولة الرسولية :

يُقصد بحركة الحج، مسير قوافل الحجاج وحركتهم من بلاد اليمن عبر الطرق البرية والبحرية نحو مكة المكرمة، والمشاعر المقدسة في عصر الدولة الرسولية، لتأدية شعيرة وفريضة الحج التي دعا الله إليها عباده منذ أن أمر إبراهيم الخليل (عليه السلام) بالأذان في الناس بالحج كما قال تعالى ( وَأَذِّنْ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَى كُلِّ

إلى الحجاز، بل كان هناك قبائل وعشائر ولصوص يترصدون للحجاج وهم قادمون من بلادهم إلى الحجاز من أجل سلب أموالهم، وأحياناً قتلهم أو قتل بعضهم . ومن يدرس التاريخ الحديث، ويطلع على مئات الوثائق التي أشارت إلى قبائل تهامة والسراة وكيف كانوا يستقبلون حجاج اليمن يجدهم متفاوتون، فهناك من كان يحتسب الأجر ويساعد الحجاج على المرور من بلادهم، بل يزودونهم بما يحتاجونه من الطعام والشراب، وكان هناك لصوص معتدون يهاجمون الحجاج ويسلبون أموالهم . وهذا الموضوع جدير بالدراسة في هيئة رسالة علمية أو كتاب علمي موثق . ( ابن جريس ) .

(١) الجوير، إبراهيم . دور الأمن في نهضة المجتمع من منظور علم الاجتماع وأحداث التاريخ، ص ١٧٢ . نقلًا من السندي، المرجع السابق، ص ١٢ .

(٢) نشكر الدكتور محمد حاوي على هذا الموضوع، ونقول : إن أمن حجاج اليمن عبر أطوار التاريخ الإسلامي موضوع كبير ويستحق أن يدرس في عشرات الكتب، والرسائل، والبحوث العلمية . كما أن هذا البحث الذي بين أيدينا ناقش جوانب عديدة عن أمن حجاج اليمن في بلاد اليمن نفسها، أو في بلاد تهامة والسراة، وفي بلاد الحجاز . وقد يقول قائل : إن عرض هذه الدراسة في موسوعة (القول المكتوب في تاريخ الجنوب) غير ناعمة ولا مجدبة، لأن فيها شمولية، ويدرس بلدان عديدة في شبه الجزيرة العربية . ونقول إن هذا الموضوع ذو فائدة كبيرة لأنه يذكر أحداث عديدة وقعت لحجاج اليمن على طول الطرق الواصلة ما بين اليمن والحجاز . ونأمل أن نرى أحد طلابنا فيدرس أوضاع حجاج اليمن وما قابلوه من سلبيات وإيجابيات في بلاد تهامة والسراة، وهم يجتازونها ذاهبين إلى زيارة بيت الله الحرام . وهناك الكثير من المصادر والوثائق التي تصب في خدمة هذا الموضوع . ( ابن جريس ) .

ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِنْ كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ (١). وحجاج اليمين كغيرهم من حجاج الأقطار الأخرى كانوا يخرجون في قوافل ومجموعات للحج، ويسارعون بالانضمام إلى قافلة السلطان، وكلما كان السلطان الرسولي على رأس القافلة، كان عدد الحجاج المصاحب له كثيراً. يدفعهم لذلك أمور منها: توافر الأمن والأدلاء والفقهاء، والعساكر المصاحبة للسلطان، وهذا مشعر بالطمأنينة للحجاج، ولأن السلاطين كانوا يحرصون على اصطحاب الكثير من الطعام والشراب، والمتاع والأموال للتوسعة على من معهم من الحجاج من جهة؛ ولتكون وسيلة للبر والصدقات في أثناء الطريق على كل من وجدوه، أو صادفوه حجاجاً كانوا أو من أهل البلاد التي تمر عليها القافلة ضمن المحافظات والمراكز على طريق الحاج، ناهيك عما يحمل إلى مكة والمشاعر المقدسة لصرفها في وجوه البر والإحسان للخاص والعام. وفي هذا دافع أيضاً لحرص الحجاج اليمينيين على الخروج في صحبة السلطان لأنهم سيكفون مع هذه الصدقات والهبات عناء التفكير في هموم الزاد والمؤونة وما يتعلق بها. وعندما حج الملك المظفر يوسف بن المنصور عمر بن علي بن رسول سنة (٦٤٩هـ/١٢٥٢م) أحسن إلى الناس كثيراً، كما بذل الصدقات والمعروف لكل أحد من الناس سواءً من صحبه أو من كان بمكة (٢). وكانت حجته في سنة (٦٥٩هـ/١٢٦٠م) مشهورة جداً نظراً لكثرة من صاحبه من الحجاج من اليمن، أو أثناء الطريق التي مرت عليها قافلته. فذكر المؤرخون أنه من كثرة ما كان يحمله من أموال وأزواد وأمتعة سافرت القافلة في البر والبحر، حيث كانت الأزواد والمؤن والعلوفات والأموال في المراكب وسار هو وقافلته في البر، وكان يصعد في كل محطة يمر بها على الطريق إلى البحر لتتقدم ما تحمله المراكب. وخلال ذلك تصدق كثيراً في طريقة على من معه من الحجاج وغيرهم من أهل البلاد التي مر بها حتى وصل مكة، كما تكفل خلال الطريق منذ خروجه إلى وصوله مكة، وأثناء عودته كذلك بإطعام الناس والتصدق عليهم بل تجاوز بره وصدقاته إلى كل من حضر الموسم في تلك السنة بما فيهم أهل مكة وفقراء الحرم بطبيعة الحال (٣).

(١) سورة الحج، آية (٢٧).

(٢) الجزيري، عبد القادر، الدر الفرائد المنظمة في أخبار الحاج وطريق مكة المكرمة، تحقيق محمد حسن إسماعيل (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٢٢هـ-٢٠٠٢م) ١/٣٧٥. ابن فهد، إتحاف الوري بأخبار أم القرى، تحقيق فهد شلتوت (جامعة أم القرى، د. ت) ج ٣، ص ٥٤.

(٣) انظر: على سبيل المثال: الخزرجي، المسجد المسبوك فيمن ولي اليمن من الملوك، مخطوط (نشر تصويراً عن وزارة الإعلام والثقافة باليمن، ط ٢، ١٤٠١هـ/١٩٨١م) ص ٢٣٨، ٢٣٩؛ العقود اللؤلؤية: ج ١ ص ١٣٥؛ وابن فهد، إتحاف الوري بأخبار أم القرى، ج ٢، ص ٨٢؛ الفاسي، تقي الدين؛ العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين، تحقيق فؤاد سيد، (القاهرة: ١٢٨١م/١٩٦٢م) ج ٧، ص ١٨٩. وغيرها.

وقد تكررت هذه المكرمات من بعض سلاطين بني رسول، ففي سنة (٧٤٢هـ/١٣٤١م) خرج الملك المجاهد<sup>(١)</sup>، وأعلم الناس بخروجه للحج فتجهزوا وخرج بخروجه خلق كثير، وقد اصطحب معه المراكب في البحر تحمل الأزواد، والآلات، والقماش، والهدايا من الطيب والعنبر وغيره الشيء الكثير، وهو في هذا يصنع كما صنع سلفه الملك المظفر حينما حج سنة (٦٥٩هـ/١٢٦٠م). لكنه زاد على ذلك أنه لما بلغ منتصف الطريق بعد أن تجاوز وادي الشقيق<sup>(٢)</sup>، نصب الأحواض مملوءة بماء وأمر بطرح السويق والسكر فيها، وسبّلها للناس يشرب منها الصغير والكبير والماشى والراكب<sup>(٣)</sup>. ثم عاد ففعل مثل ذلك لمن معه من الحجاج ولغيرهم. عندما وصل ميقات يللم<sup>(٤)</sup>. فأمر بنصب الأحواض فملئت ماء وطرح فيها السويق والسكر وما شاء الله وسبّلها للناس، فشرب منها كما يقول الخزرجي<sup>(٥)</sup> القاصي والداني، والصغير والكبير. وزاد على ذلك بأن تصدق على الحاضرين جميعاً بدراهم كثيرة وثياب كثيرة للإحرام، وشمل بمعروفه هذا وهدايا صاحب مكة وقت ذاك الشريف "رميثة بن أبي نمي"<sup>(٦)</sup>. ومن جاء معه من الأشراف والأكابر وكانت كثيرة متنوعة<sup>(٧)</sup>.

- (١) هو السلطان الملك المجاهد سيف الإسلام أبو الحسن علي بن الملك المؤيد داود بن الملك المظفر الرسولي، حكم الدولة الرسولية ما بين (٧٢١-٧٦٤هـ)، خلف العديد من المآثر من بين مدارس في اليمن ومكة، ومساجد وجوامع في مختلف الأنحاء من دولته، كما كان عالماً ومصنفاً لأكثر من كتاب. الحيشي، عبد الله، حكم اليمن المؤلفون المجتهدون (بيروت: دار القرآن الكريم، بيروت، ١٣٩٩هـ/١٩٧٧م)، ١٥٥-١٤٩. (حاوي).
- سلاطين ورجال الدولة الرسولية لهم جهود تذكر فتشكر عند اجتيازهم بلاد تهامة الواقع بين جازان ومكة. حيث بنوا الطرق ورصفوها، وأحسنوا إلى الناس في الهبات والصدقات، واجتهدوا في فعل الخيرات لأهل تلك البلاد. ومثل هذا الموضوع جدير إلى أن يدرس في هيئة كتاب أو رسالة علمية، فتدرس مآثر أولئك الحكام والرجال في عدد من البلدان التهامية الممتدة من الحجاز إلى اليمن. (ابن جريس).
- (٢) هي بلدة ساحلية مطلة على البحر الأحمر، تبعد عن جازان شمالاً بمقدار (١٤٥) كيلاً على الطريق الساحلي إلى مكة، وكانت قبل ذلك إحدى محطات الحاج وتعرف باللؤلؤة. البلادي، عاتق، بين مكة واليمن، رحلات ومشاهدات (المكرمة: دار مكة للتوزيع والنشر ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م) ص ٢٣٥، ٣٠١؛ أيضاً: العقيلي محمد بن أحمد. المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية، مقاطعة جازان (المخلاف السليمانى) (الرياض: دار اليمامة، ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م) ص ٢٣.
- (٣) انظر: رحلة السلطان الملك المجاهد الرسولي من تعز إلى مكة المكرمة، مستلة من مخطوطة: "فاكهة الزمن للأشرف الرسولي"، تحقيق محمد الثنيان، مجلة دار الملك عبد العزيز، ١٤، ص ٢٥، ١٤٢٠هـ، ص ١٢٨.
- (٤) هو ميقات أهل اليمن ومن في حكمهم ممن يقصدون مكة عن طريق دروب الحج التهامية الساحلية، (انظر تفصيلات أخرى عند: البلادي، معجم معالم الحجاز، مكة المكرمة، (١٩٨١م) ج ٧، ص ٢٠١، ج ١٠، ص ٢٨-٣٠.
- (٥) محمد الثنيان، رحلة السلطان الملك المجاهد، مجلة الدارة، ص ١٢٨؛ والعقود اللؤلؤية في إشارات سريعة، ج ٢، الصفحات ٦٩ - ٧٤.
- (٦) هو: رميثة بن أبي نمي، تولى إمرة مكة مشاركة مع أخيه عطيفة (٧١٩ - ٧٦٤هـ). وكانت فترة حكمها معاً يكتنفها النزاع وعدم الوفاق بينهما. انظر: مزيد معلومات عن ذلك في: العقد الثمين للفاسي، ج ٤، ص ٤٠٣ - ٤٢٤.
- (٧) انظر: رحلة السلطان الملك المجاهد، مجلة الدارة، ص ١٢٨؛ الخزرجي، العسجد المسبوك، ص ٣٧٩.

وعلى الرغم من أن هذين المثالين اللذين أوردناهما يُعدان أهم ما ورد في المصادر عن مكارم وصدقات سلاطين بني رسول أثناء سفرهم للحج، إلا أن هناك أمثلة كثيرة لبني رسول في مبراتهم في مكة وفي بعض محطات طريق الحاج. بل نجد أن بعضاً من نسائهم كانت لهن مَبَار وصدقات وجهود في تذليل صعاب الطريق، وبخاصة بعض مقاطع وعرة منه فقد وردت إشارات إلى أن والدة السلطان الملك الناصر<sup>(١)</sup>. المعروفة بـ "جهة الطواشي جمال الدين معتب بن عبد الله الأشرفي"<sup>(٢)</sup>. كان لها عدة سبل ماء في الطرق يرددها المسافرون<sup>(٣)</sup>. كما بذلت أموالاً لإصلاح الطرقات، وتمهيدها وإزالة ما يعوقها من عقبات يتضرر بها المسافرون، كما كان لأخريات مبرات أخرى حيث قامت زوجة السلطان نور الدين عمر بن علي بن رسول بعمارة مسجد الهليجلة بالتنعيم والمعروف بمسجد أم المؤمنين عائشة، كما حضرت بقره بئراً عذبة<sup>(٤)</sup>.

والحقيقة أن العناية بطرق الحاج اليمني كانت معروفة في اليمن قبل الدولة الرسولية، من خلال جهود عديدة قام بها حكام في الدويلات المتعاقبة في اليمن قبل الدولة الرسولية، ولعل أبرز شخصية كان لها شهرة عريضة في العناية بطرق الحاج على امتدادها من حضرموت إلى صنعاء، ثم من صنعاء إلى مكة، وعبر جميع مراحل الطريق. هو القائد: الحسين بن سلامة المتوفي سنة (٤٠٢هـ/١٠١١م)<sup>(٥)</sup>. وكان مولى بني زياد الذاب عن حكمهم، والقائم بأمر الدولة في عصره. فقد جمع إلى حسن السيرة، والعدل في الرعية كثرة البر والصدقة وبذل الوسع في العناية بطرق الحج. ومما ذكره المؤرخون والرحالة عن جهوده أنه: بنى الجوامع الكبار، والمنائر الطوال، وحضر الأبار

(١) هو الملك الناصر أحمد بن السلطان الأشرف إسماعيل الثاني، تولى السلطنة في الدولة الرسولية بعد أن عهد إليه والده بذلك قبيل وفاته، وقد استمر حكمه من (٨٠٢هـ/١٤٠٠م إلى ٨٢٧هـ/١٤٢٣م)، انظر: الخزرجي، المسجد المسبوك، ص ٥٠٧؛ ابن الديبع، قرّة العيون، ج ٢، ص ١١٩.

(٢) جهة: لقب جرى مجرى الاسم منذ نهاية العصر العباسي، ويُطلق على زوجات الخلفاء، أو السلاطين أو الملوك، الخطيب، مصطفى عبد الكريم، معجم المصطلحات والألقاب التاريخية، (بيروت: مؤسسة الرسالة، ط ١، ١٤١٦هـ/١٩٩٦م) ص ١٢٩، وقد أطلق على نساء وأميرات سلاطين بني رسول وكان هذا اللفظ يماثل في عصرنا معنى (حرم) والذي يقال لتجنب ذكر اسم المرأة أمام الغير تأديباً. (انظر: مجهول: نور المعارف في نظم وقوانين وأعراف اليمن في العهد المظفري الوارف، تحقيق: محمد عبد الرحيم جازم، صنعاء: المعهد الفرنسي للأثار ٢٠٠٢م)، ص ٥٢٥ حاشية (٢٨١٧).؛ الطواشي؛ لقب يطلق على الخدام الكبار من الخصيان، الزبيدي، تاج العروب، شرح جواهر القاموس، (نشر، بيروت دار مكتبة الحياة، م ٤، مادة طوش).

(٣) الخزرجي: المسجد المسبوك، ص ٤٧٨. (حاوي). كان لسلاطين بني رسول مثل: الملك المظفر يوسف بن المنصور، والملك المجاهد، وبعض الأعيان ونساء بني رسول جهود إصلاحية وصدقات وهبات توزع على سكان تهامة من جازان إلى مكة. ومثل هذا الموضوع يستحق أن يدرس في بحث أو رسالة علمية. (ابن جريس).

(٤) الجزيري، درر الفرائد المنظمة، ج ١، ص ٣٧٤.

(٥) هو الحسين بن سلامة مولى بني زياد حمل على عاتقه النهوض بدولة بني زياد بعد أن تضعفت فأعاد لها الهيبة. وكانت له آثار حسنة، انظر: الحسين، يحيى: غاية الأمان في أخبار القطر اليماني، تحقيق: سعيد عاشور، ومحمد مصطفى زيادة (القاهرة: دار الكاتب العربي، ١٣٨٨هـ/١٩٦٨م) ص ٢٢٢ وما بعدها.

وعمل المصانع، وعمر الطريق ابتداءً من حضرموت حتى مكة، وعلى امتداد ما يقرب من ستين مرحلة<sup>(١)</sup>. حيث كان في كل مرحلة من مراحل الطريق بيني مسجداً أو يحضر بئراً، بل نسب إليه تجديد العديد من الآبار التي حفرها أسلافه من حكام اليمن وغيرهم، وانظمت، ومنها على الطريق التهامي الساحلي بئر الرياضة<sup>(٢)</sup>، وبئر يللم، وبئر الأدمة<sup>(٣)</sup>، وبئر البيضاء<sup>(٤)</sup>. والملاحظ أنها كلها تقع في مناطق جافة قليلة الماء تقع أعلى الطريق الساحلي<sup>(٥)</sup>. ولم تقتصر جهوده على طريق الساحل التهامي بل ذكر بعضهم أن له جهوداً على طريق الحج العليا وهي المعروفة بالطريق الداخلية<sup>(٦)</sup> المارة من صعدة عبر السراة إلى الطائف فمكة<sup>(٧)</sup>.

كما كان لعلي بن محمد الصليحي جهود أخرى حينما مد سلطانه إلى مكة عام (٤٥٥هـ / ١٠٦٣م). حتى بلغ من حسن سياسته، وتصريفه للأموال في مكة، وعلى طرق الحاج، أن أمن الحجاج أمناً لم يعهدوا مثله فيما سبق من عهود، حتى كانوا يعتمرون ليلاً ونهاراً، وكانت أموالهم محفوظة، ورحالهم محروسة، وضرب على أيدي المفسدين<sup>(٨)</sup>.

- (١) اليمنى، عمارة، المفيد في أخبار صنعاء وزبيد، تحقيق: محمد علي الأكوغ، (صنعاء: المكتبة اليمنية، ط٢، ١٩٨٥م) ص ٧٠-٦٤؛ ابن الديبع، قرّة العيون، ج٢، ص ٢٢٢، ٢٢٣.
- (٢) هي قرية تقع جنوب الليث كما يقول البلادي في كتابه، بين مكة واليمن، ص ٢٥٩، وقد أشار إليها عمارة اليمني عندما تحدث عن الآبار التي قام بتجديدها القائد: الحسين بن سلامة مع آبار أخرى عن طريق الحاج اليمني الساحلي، اليمني، المفيد في أخبار صنعاء وزبيد، ص ٧٠-٦٤.
- (٣) ذكرت في رحلة الملك المجاهد الرسولي بلفظ "بئر آدم" وهي بئر علي التي جدها القائد الزياتي الحسين بن سلامة للمزيد من المعلومات، انظر: ابن المجاور، المستبصر، ص ٥٢؛ والبلادي؛ معجم معالم الحجاز، ج ١، ص ٧٦-٧٥.
- (٤) هي بئر سميت باسم الوادي، وتعتبر المرحلة الأولى على درب اليمن القديم للخارج من مكة، البلادي، بين مكة واليمن، ص ٢٥.
- (٥) اليمني، المفيد، ص ٧٠.
- (٦) ابن الديبع، قرّة العيون، ص ٢٢٢، ٢٢٣، وما بعدها، عمارة الحكمي اليمني، تاريخ اليمن، تحقيق كاي، ترجمة: حسن سليمان محمود، صنعاء: مكتبة الإرشاد، ص ٥١.
- (٧) موقع بلاد تهامة والسراة جعلها مرتادة من أهل اليمن، وأهل الحجاز، ومن يزور بلاد الحرمين من حواضر العالم الإسلامي، وهناك طرق برية عديدة تربط بين بلدان الحجاز واليمن. والذاهب في أرجاء هذه الديار التهامية والسروية يشاهد آثار تلك الطرق البرية القديمة. ونأمل أن نرى باحثين جادين يدرسون تاريخ هذه السكك التي تخرج من الحجاز إلى اليمن، مع الإشارة إلى المحطات التجارية عليها، وما جرى لها من إصلاحات وتعمير خلال القرون الإسلامية المبكرة والوسيطة والحديثة. (ابن جريس).
- (٨) انظر: المقرئزي، الذهب المسبوك في ذكر من حج من الخلفاء والملوك، تحقيق: جمال الدين الشيبان (القاهرة: مكتبة الثقافة الدينية، ط١، ١٤٢٠هـ/٢٠٠٠م) ص ٩٥. وممن ذكر المؤرخون جهودهم في تأمين الحجاج في مكة والمشاعر، الأمير: عثمان الزنجبيلي صاحب عدن. فقد اجتهد حينما حج سنة (٥٧٩هـ) في صد عدوان الأعراب، وحماية الحاج في منى، وأبلى في ذلك بلاءً حسناً. انظر: الجزيري، درر الفرائد، ج ١، ص ٣٦٠-٣٦١.



## ٤ - طرق الحج في عصر بني رسول :

ذكر المؤرخون والرحالة والجغرافيون أكثر من طريق للحج اليميني مما كان معروفاً ومطروقا عبر أزمان ماضية وعهود قد انصرمت، وذهبوا إلى تقسيمها إلى أقسام وفضّلوا في ذلك، على اختلاف في الأسماء وتقدير المسافات بين كل مرحلة وأخرى<sup>(١)</sup>. ولا يعني هنا الإسترسال في هذه التفصيلات لأن هذه الدراسة محصورة في العصر الرسولي، وغالبا كان سفر الحجاج وسلاطين بني رسول يتم عن طريقين: بري وبحري. أما البري فهو ما يسمى بالطريق التهامي ويتفرع إلى فرعين هما ما يسمى بالجادة السلطانية أو الطريق الوسطى، والآخر الطريق الساحلي، والحقيقة أنهما طريقان متجاوران بل إنهما يلتقيان في عدد من المحطات حتى يتفرقا في السرين<sup>(٢)</sup>. والطريق الآخر المعني بالدراسة هو طريق البحر<sup>(٣)</sup>. وهذا الاقتصار على هذين الطريقين لا يعني أن الطريق البري الآخر والمعروف بالطريق العليا، أو الطريق الداخلي بفروعه والذي يخرج من صنعاء فيمر بصعدة، فتجران، وينطلق عبر السراة، فبيشة، فبلاد خثعم إلى الطائف فمكة<sup>(٤)</sup>، لم يكن مطروقا في العصر الرسولي، بل كان يقصده بعض الحجاج، كما ستأتي الإشارة لاحقا، ولكنه قياسا بالطريق التهامي في عصر بني رسول لم يكن مشهورا لانصراف أغلب الحجاج بما فيهم السلاطين إلى الطريق الآخر، بل كان هو طريق المحمل اليميني في عصر بني رسول، ولم ترد أية إشارة فيما أعلم وتيسر لي من مصادر أن المحمل قد سار عبر الطريق الجبلي. وليس معنى هذا أن الطريق الجبلي أو العليا لم يكن مشهورا قبل ذلك، بل إن إشارات الجغرافيين والرحالة عنه في مؤلفاتهم تدل على شهرته في القرون السابقة لحكم بني رسول وقبلهم الأيوبيون كطريق للحج

- (١) تناولت مصادر كثيرة ذكر طرق الحج اليميني سواء ما كان منها على الساحل، أو الوسطى، أو العليا، بمحطاتها، وأبعادها انظر: الهمداني، صفة جزيرة العرب، تحقيق محمد بن علي الأوكوع (الرياض: دار اليمامة، ١٣٩٤هـ-١٩٧١م) ص ٢٤٢.٢٤١؛ اليميني، تاريخ ص ٥١.٥٢، ابن الديبع، قرّة العيون، ص ٢٣٥، ٢٣٦؛ الحربي: المناسك، بعناية حمد الجاسر (الرياض: دار اليمامة، ص ٦٤٢.٦٤٦؛ الإدريسي، نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، (بيروت: عالم الكتب، ط ١، ١٤٠٩هـ/١٩٨٩م) ج ١، ص ١٣٨ وغيرها).
- (٢) السرين: بلدة على ساحل البحر الأحمر، وتقع على طريق الحاج، بينها وبين الليث ما يقرب من (٤٩) كيلا. البلادي، معجم معالم الحجاز، وبين مكة واليمن، ص ٥٩.
- (٣) العمري، مسالك الأبصار في ممالك الأمصار، ج ٢، ص ٢٠٦.
- (٤) نجد معظم كتب الجغرافيا والرحلات أشارت إلى الطرق التجارية التي تربط بين اليمن والحجاز، ومن المؤرخين والرحالين والجغرافيين الذين أشاروا إلى ذلك: اليعقوبي، والهمداني، والحربي، والإدريسي، وابن خردادبة، والمقدسي، والاصطخري، وابن حوقل وغيرهم. ونقول إن الطرق الرئيسية التي تمر ببلاد تهامة والسراة وتربط بين اليمن والحجاز تحتاج إلى دراسات عديدة موثقة. كما أن كثيرا من الدويلات التي ظهرت في اليمن، ومصر ومدت نفوذها إلى الحجاز. بذلت جهودا لا بأس بها في صيانة الطرق البرية التي تربط بين مدن الحجاز واليمن الكبرى. (ابن جريس).



والتجارة<sup>(١)</sup>. لكن هذا الطريق بدأ يفقد بريقه في عصر بني رسول وينصرف عنه أغلب الحجاج اليمنيين إلى الطرق الأخرى لعدة أسباب أوجزها في الآتي:

١. أن الجيوش الأيوبية التي خرجت إلى اليمن براً للسيطرة عليه وإزالة دولة بني مهدي<sup>(٢)</sup>. سلكت الطريق الساحلي، بل بقي هذا الطريق هو مسلكهم في تنقلهم ما بين مكة واليمن.
٢. أن الملاحظ وبعد الاستقصاء فيما بين يدي من المصادر، وبحسب ما أعلم أن جميع سفرات حج السلاطين من بني رسول وقوافلهم، ومحمل الحج كان يتم عبر الطريق التهامي باتجاهيه، كما كانت أغلب القوافل الأخرى التي لم يكن للسلاطين إشراف عليها وقادها آخرون كالفقهاء الصوفية (كما سيأتي) كانت تسلك الطريق الساحلي.

٣. أن الطريق الجبلي أو الطريق العليا المار من صعدة فنجران فالسراة إلى الطائف فمكة أصبح طريقاً غير آمن مقارنة بالطريق الساحلي نظراً لبعده عن سيطرة الدولة الرسولية هذا من جانب، ومن جانب آخر فإن سكانه كما يقول ناصر خسرو<sup>(٣)</sup>. كانوا عتاة، وأغلبهم لصوص، وسفاكو دماء وهم كثير ومن كل جنس<sup>(٤)</sup>، ولم يكن لهم رئيس واحد، بل كان في كل بادية منها حاكم مستبد لا يخضع لأي سلطة مركزية، وتكثر في هذه النواحي على هذا الطريق السرقة والقتل والنهب. ويعضد قول ناصر خسرو هذا ابن المجاور إذ يقول عنهم "...

(١) ذكر الفاسي في العقد الثمين: ٢٤٢/٦ أن الأمير علي بن محمد الصليحي قبل أن يصبح حاكماً في اليمن مكث (١٥) سنة وهو يحج بالناس دليلاً لهم عبر هذا الطريق.

(٢) دولة قيامت في اليمن وقاعدتها زبيد، وأسسها أحد المتغلبين: علي بن مهدي الحميري الذي جمع حوله أوباشاً من عرب اليمن ومن الحبشة فتغلب بهم على زبيد وغالب اليمن، واستمر حكم هذه الأسرة حتى سقطت على يد الأيوبيين عند دخولهم اليمن سنة (٥٦٩هـ/١١٧٣م). ابن عبد المجيد: بهجة الزمن في تاريخ اليمن، تحقيق: عبد الله الحبشي ط١ (صنعاء: دار الحكمة اليمانية، ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م، ص ١١٨-١٢٣؛ اليمن، تاريخ اليمن، ص ١٤٨-١٥٧).

(٣) خسرو، ناصر، سفرنامه، ترجمة يحيى الخشاب، (لبنان: العربي الدولي للمعلومات، د.م)، ص ١٢٥؛ وانظر كذلك النسخة التي ترجمها وقدم لها. أحمد البدلي (الرياض: عمادة شؤون المكتبات بجامعة الملك سعود، ١٤٠٣هـ)، ص ١٤٢.

(٤) ما ذكر ناصر خسرو وغيره عن أهل السراة من الطائف حتى صنعاء، ووافق ابن المجاور في بعض ما ذكر لا يخلو من المبالغة. نعم يغلب على سكان هذه البلاد الشجاعة والبسالة، كما أنهم قبائل وعشائر عربية عديدة لها أعراف وعادات وتقاليد جيدة وسيئة. ومن يدرس تاريخ هذه البلاد عبر أطوار التاريخ يجد أنهم كانوا في عزلة عن غيرهم، وربما تضاريس بلادهم هي التي جعلتهم يتصفون بالقوة والقسوة والانعزال. وهذا مما أثر على ضياع تاريخهم وحضارتهم، فكان العلماء وأرباب القلم لا يدخلونها، وإنما يأتون من شرقها أو من أجزائها التهامية. وما زالت هذه البلاد بحاجة إلى دراسة أثرية لعلها تكشف شيئاً من تاريخها القديم. (ابن جريس).

وجميع ما في هذه الأعمال لم يكن عليهم سلطان ولا يؤدون خراجاً، ولا يسلمون قطعة . وكل واحد منهم مع هوى نفسه . وبهذا لا يزال القتال دأبهم ويتغلب بعضهم على بعض ويضرب (بعضهم بعضاً) وهم طول الدهر على هذه الفتى<sup>(١)</sup> . ولعلنا نفهم تجنب بني رسول لهذا الطريق في أسفارهم إذا علمنا أن الداعي الصليحي علي بن محمد قضى نحبه على يد ابن نجاح سنة (٤٥٩هـ / ١٠٦٦م) أثناء خروجه إلى مكة وذلك عند التقاء الطريق بالمهجم<sup>(٢)</sup> . ناهيك عن أن بداية هذا الطريق يقع على امتداد نفوذ الزيدية في صعدة وصنعاء، ومع هذا فلم ينقطع الحج عن هذا الطريق نهائياً في عصر الدولة الرسولية، فقد يقطعه الحجاج الخارجون من صعدة وما جاورها من البلاد، وكذلك الحجاج الذين لا يحملون أموالاً وأمتعة يخشون عليها النهب والسلب، بل يبدو أن قدراً كبيراً من سالكي هذا الطريق هم من الفقراء الباحثين عن صدقات المتصدقين<sup>(٣)</sup> .

أما التهديدات الأمنية للحجاج على الطرق البرية والبحرية : فمنها ما كانت ذات طابع جنائي، أو مكوس وضرائب، أو مخاطر أمنية أخرى تتعلق بالبيئة من عطش وجوع وغيرها<sup>(٤)</sup> . وفي هذا المبحث نقتصر على ما يتعرض له الحجاج من تهديدات أثناء سيره على الطريق من اليمن وحتى وصوله مكة، وسنفرد مبحثاً خاصاً لأوضاعه الأمنية في مكة وداخل المشاعر المقدسة.

فأما ما يتعرض له الحجاج اليمني في عصر دولة بني رسول أثناء سفر الحج عبر البر والبحر فإنه وإن كانت هناك مخاطر وعوارض أمنية لكن لا يمكن قياس خطورتها، وبخاصة ما كان منها ذو طابع جنائي، بما كان يقع لحجاج العراق مثلاً، أو حتى مقارنة بحجاج مصر والشام في بعض الفترات، ذلك لأن حجاج اليمن في هذا العصر وبخاصة في فترة قوة الدولة الرسولية تمتعوا بنوع من الحماية وتذليل الصعوبات من خلال فرض

(١) ابن المجاور، صفة بلاد اليمن ومكة وبعض الحجاز، المسمى: (تاريخ المستبصر)، اعتنى بتصحيحها : أوسكر لوفغرين ط٢، (بيروت : شركة التنوير للطباعة، ١٤٠٧هـ / ١٩٨٦م) ص ٢٨٢٧.

(٢) المهجم : بلدة خاربة تقع في وادي سررد من أعمال الزيدية باليمن، الحجري : محمد بن أحمد، مجموع بلدان اليمن وقبائلها، تحقيق : إسماعيل الأكوخ (صنعاء : مكتبة الإرشاد، ط٢، ١٤٢٥هـ، ج٤ : ص ٧٢٥) : وانظر عن قصة مقتل الصليحي على يد ابن نجاح ، غاية الأمان في أخبار القطر اليمني، ص ٢٥٦-٢٥٨.

(٣) الفاسي، العقد الثمين، ج٦، ص ١٠٦-١٠٧ .

(٤) من خلال سيرتي في بلدان تهامة والسراة، ووقفي على بعض الأمكنة التاريخية في هذه البلاد . واطلاعي على مخطوطات ومصادر ووثائق عديدة تشير إلى هذه البلاد خلال العصور الإسلامية المبكرة والوسيلة والحديثة والمعاصرة . فإنني أقترح على الجامعات المحلية الموجودة في هذا الجنوب السعودي أن تنشئ مراكز بحوث تهتم بآثار وتاريخ وحضارة هذه الأوطان منذ عصور ما قبل الإسلام حتى وقتنا الحاضر . وهذا المطلب من الواجبات الرئيسية التي على هذه الجامعات، والواجب أن تسارع في إعداده وإنجازه . (ابن جريس) .

هيبة سلطان الدولة في عهد قوتها على أغلب مراحل الطريق، إضافة إلى أن سكان البلاد التي يمر فيها الطريق التهامي على وجه الخصوص لم يكونوا يمثل الشراسة وجفاء الخلق الذي كانت عليه قبائل العرب الساكنة على طريق العراق مثلاً<sup>(١)</sup>. ومع ذلك فلم يسلم حجاج اليمن من مخاطر أمنية عانوا منها في أنفسهم وممتلكاتهم أثناء رحلات الحج إلى مكة، أو ما بين مكة والمدينة عند خروجهم لزيارة مسجد النبي ﷺ وقبره كما سيأتي بيان بعض الأمثلة. وللحقيقة فإن أكثر معاناة حجاج اليمن كانت على يد بعض أشرف مكة وأتباعهم، والمتصفح للمصادر التي أوردت عدداً من الحوادث، وبخاصة المصادر المحلية كمؤرخي مكة سيقف على ما ذهبنا إليه، وسيأتي عدد من الأمثلة الدالة على هذه الحقائق. ومن أشكال التهديدات التي يتعرض لها حجاج اليمن، على الطريق التهامي، أعمال النهب والسلب التي تنزل بهم، ولكون كثير منهم يحملون معهم أموالاً وأعراض تجارة ليتجروا فيها أثناء موسم الحج في مكة والمشاعر فقد كان هذا مما يُغري أشرف مكة وأتباعهم وعبيدهم على وجه الخصوص للتعرض لهم في أثناء الطريق لسلبهم ونهبهم، أو جبايتهم<sup>(٢)</sup>.

ومن الأمثلة على ما تعرض له الحجاج في الطريق وبخاصة ما بين حلي بن يعقوب<sup>(٣)</sup> ومكة. وهي مراحل من الطريق تكون خارج سلطة الدولة الرسولية. فمثلاً في سنة (٧٥٧هـ/١٣٥٦م). خرج الشريف "ثقة"<sup>(٤)</sup> بأتباعه وعبيده فترصد للحجاج

(١) عانى حجاج العراق والمشرق الإسلامي لفترات طويلة من رعب الطريق، وما يفعله بهم بعض القبائل العربية وغيرهم. أو القرامطة من قتل وترويع، ونهب وسلب، وقد ذكر المؤرخون كابن الجوزي وابن الأثير، وابن كثير، وغيرهم كثيراً من الحوادث كما تتبع بعض ما نزل بهم خلال سنوات العصور الإسلامية، الجزيري في كتابه، الدرر الفرائد المنظمة، وهناك أبحاث حديثة درست أمن الحجاج من المشرق والعراق، ومنها على سبيل المثال: دراسة د. السندي: أمن حركة الحج من المشرق الإسلامي إلى مكة المكرمة. خلال القرن الخامس الهجري. وانظر: الزيلعي، مكة وعلاقتها الخارجية (٢٠١/٤٨٧هـ) ص ١٠٤ وما بعدها.

(٢) الناظر في بعض المصادر والمراجع التي تعود إلى القرون الإسلامية الوسطى والحديثة يجد معلومات كثيرة تذكر معاناة حجاج اليمن عندما كانوا يخرجون من بلادهم عبر الطرق البرية التهامية والسروية. ومن المشاكل التي كانت تواجههم صعوبة الطرق، وقلة الزاد، وفقدان الأمن، واعتداء بعض اللصوص وقطاع الطرق على الحجاج. وكان أعيان وشيوخ القبائل في بلاد تهامة والسراة يبذلون جهودهم في حماية الحجيج، لكنهم أحياناً كثيرة لا يستطيعون لفقدان الأمن في عموم البلاد، وانتشار الفوضى. وعند ظهور حكم الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود، كان من أولويات جهوده وأعماله هو محاربة الفوضى ونشر الأمن في عموم البلاد، وقد استطاع تحقيق ذلك حتى صار المسافر يذهب إلى أي مكان، ولا يواجه أي عقبات أمنية (ابن جريس).

(٣) حلي بن يعقوب: اسم للوادي وللمدينة التي تقع عليه، وهي مدينة قديمة تقع على طريق الحاج اليمني، وتقع اليوم على مسافة (٦٠) كيلاً جنوب القنفذة على ساحل البحر الأحمر البلادي، بين مكة واليمن، ص ١٧٦-١٨٧. وللمزيد انظر: غيثان بن علي بن جريس. بلاد القنفذة خلال خمسة قرون (ق ١٥٠١هـ/١٦٠١م) (دراسة تاريخية حضارية) (الرياض: مطابع الحميضي، ١٤٢٢هـ/٢٠١١م)، ص ٦٤ وما بعدها.

(٤) هو ثقة بن رميثة بن أبي نمي الحسني، تولى امرة مكة شريكاً لأخيه عجلان، له أخبار طويلة انظرها في العقد الثمين، للفاسي. ج ٢ ص ٣٩٥، ٣٩٩ وغيره من المصادر المكية.

اليمني الذي كان قد خرج منهم عدد كبير على الطريق البري من الحجاج والتجار معهم أموال وممتلكات يقودهم رجل يسمى "الفقيه البركاتي" فهجم عليهم "ثقبه" بمن معه، ويبدو أن القافلة اليمنية لم تكن تتمتع بأي نوع من أنواع الحماية فلم يجد مقاومة، وانتهى الأمر إلى أن استولى على جميع ما معهم من البضائع والقماش كما يقول المؤرخ المكي ابن فهد<sup>(١)</sup>. وكانت شيئاً كثيراً<sup>(٢)</sup>. ويبدو أن ضعف الحماية أو انعدامها لقوافل الحجاج اليمنيين خاصة تلك التي ليس للسلطين إشراف عليها كانت من أسباب الجرأة عليها لأننا نجد أن القوافل التي كان السلطان يخرج على رأسها، أو يخرج فيها قائد المحمل أو العلم لم تكن تتعرض حسب علمي لأي تهديد أمني جنائي غالباً أثناء الطريق<sup>(٣)</sup>. يضاف أيضاً إغراءات الأموال، والممتلكات التي يحملها معهم حجاج اليمن للتبادل التجاري في موسم الحج، فلم يكن يصبر عنها الأشراف الثائرون أو حتى الأمراء الحاكمون، مما يجعلها لقمة سائغة لهم يتناسون أمامها هم وعبيدهم أي وازع من دين أو خلق، أو حرمة الحاج المنقطع إلى الله وإلى بيته الحرام. ففي سنة (٧٦٠هـ/١٣٥٨م) خرج الشريف "سند بن رميثة"<sup>(٤)</sup> والذي كان يومها أميراً على مكة<sup>(٥)</sup>، في عبيده وأتباعه إلى طريق الحاج اليمني بين حلي بن يعقوب ومكة<sup>(٦)</sup>، وحينما أقبلت قوافلهم باغتهم فذهب وسلب ما معهم من أموال وممتلكات وعاد إلى مكة<sup>(٧)</sup>.

وكان هؤلاء الحجاج من أهل اليمن لم يكفهم ما نزل بهم ليخرج عليهم شريف آخر هو "ثقبه" فينتظر عودتهم إلى بلادهم ليقطع عليهم الطريق أثناء مرورهم

(١) ابن فهد، اتحاف الوري، ج٣، ص ٢٧٠.

(٢) الجزيري، درر الفرائد، ج١، ص ٤١١.

(٣) لأن السلطين من بني رسول كانوا يعتنقون بقاظة المحمل، فيخرج معها ثلة من العساكر، أما إن كان السلطان على رأسها فإنه يصطحب عسكرياً كثيراً، الخزرجي، العقود اللؤلؤية، ج١، ص ٥٥، ٣٣٥.

(٤) هو: سند بن رميثة بن أبي نمي الحسني، تولى امرة مكة شريكة لابن عمه محمد بن عطيفة بعد عزل أخويه ثقبه، وعجلان، وتوفي في سنة ٧٦٣هـ. انظر ترجمته، الفاسي، العقد الثمين، ج٤، ص ٦١٧-٦٢١.

(٥) كان أميراً سنة ٧٦٠هـ واستمر شريكاً في الإمارة حتى وفاته. انظر: ابن فهد، اتحاف الوري، ج٣، ص ٢٧٦.

(٦) ابن فهد، اتحاف الوري، ج٣، ص ٢٧٨.

(٧) من يطلع على تاريخ الحجاز خلال القرون الإسلامية الوسيطة والحديثة يجد أن أهل تهامة والسراة كانوا على صلوات وطيدة مع أهل الحجاز. بل إن الأشراف في مكة والطائف كانوا يمتلكون عقارات وأموالاً في أجزاء عديدة جنوب مكة والطائف. بل إن بعضهم تركوا مدن الحجاز واستقروا في بلدات من تهامة والسراة. ونجد أن بعض الأمراء الأشراف كانوا يطلبون النجدة من السرييين والتهاميين ضد إخوانهم وقربانهم في مدن الحجاز الكبرى. والملاحظ أن الصراعات كانت مستمرة في الحجاز، وأحياناً للسرييين والتهاميين مشاركات سلبية أو إيجابية في تلك الأحداث. (ابن جريس).

بالسريرين<sup>(١)</sup>، ويقوم بجبايتهم ظلماً وعدواناً كما يقول ابن فهد وغيره<sup>(٢)</sup>. ولم يسلم مع ذلك الحجاج من بعض القبائل على امتداد الطريق من اليمن إلى مكة، فقد كانت تعترض الحجاج بالنهب والسلب، بل كان بعض الحجاج فقد روحه إذا ما حاول مقاومة هذه القبائل. بل إن الملاحظ أن أكثر هذه القبائل كانت تعدي على حجاج اليمن داخل المشاعر وفي مكة، وفي أكثر الحالات كانت الاعتداءات عامة وتطال غالب الحجاج بما فيهم حجاج اليمن، مما سوف نشير إليه لاحقاً، ومن الأمثلة على ما يتعرض له حجاج اليمن أثناء الطريق من اعتداءات القبائل ما وقع لعصابة من حجاج اليمن الذين حجوا إلى مكة عبر الطريق العليا أو ما يسمى بالطريق الداخلي المار من صعدة حتى الطائف والعودة. فقد اعترضت قبيلة "بني زهير" لهؤلاء الحجاج عند نفرتهم من منى عائدين إلى بلادهم، فلما أصبحوا في عقبة "الهدا" بالطائف وثبوا عليهم فنهبوهم وسلبوهم وجرحوهم، وذلك في موسم حج عام (٦٧٥هـ/١٢٧٧م)<sup>(٣)</sup>، ولم تكن جميع القبائل الواقعة على طريق الحجاج التهامي قطاع طرق، بل عُرف بهذا العمل بعض القبائل، وفي بعض مراحل الطريق، وإن كان الغالب أنها تلك التي تسكن بالقرب من مكة، أو على مراحل الطريق بين حلي ومكة.

**ومن هذه القبائل:** قبائل بني شعبة<sup>(٤)</sup> وبخاصة فروعها الساكنة في بلدة الليث وهي من القبائل التي كانت تهاجم حجاج اليمن بين مكة وحلي، وتهاجم الحجاج جميعاً في منى والمشاعر المقدسة. وقد وصفهم ابن الجاور وصفاً مفزعا يدل على جهالة مطبقة<sup>(٥)</sup>، وضعف في الوازع الديني والخلقي فهم كما يقول: يسمون الحجاج المار بهم

(١) سبق التعريف بها، ووردت عند ابن فهد، اتحاف الوري ج ٣، ص ٧٨، بلفظ "الواديين" وهو مسمى للسريرين بعد أن اندثرت في القرن السابع الهجري، انظر البلادي، بين مكة واليمن، ص ٥٩-٦٠.

(٢) ابن فهد، اتحاف الوري، ج ٣، ص ٢٧٨، الجزيري، درر الفرائد، ج ١، ص ٤١٢.

(٣) ابن فهد، اتحاف الوري، ج ٣، ص ٢٧٨.

(٤) أفاض في ذكرهم، وما كانوا يفعلونه بالحجاج، ابن الجاور في تاريخ المستبصر، وهي مجموعة من القبائل وتنسب إلى كنانة وتمتد من الليث شمالاً إلى درب ملوح جنوباً في المخلاف السليمان، انظر: عنها بتوسع، البلادي، بين مكة واليمن في صفحات كثيرة، والعقيلي: المعجم الجغرافي للبلاد السعودية، مقاطعة جازان، في صفحات كثيرة أيضاً، وخصص العقيلي مقالاً في مجلة العرب فصل فيهم أحوالهم ومواطنهم. (انظر: س س ٨، ١١، ١٢، ١٣٩٤هـ، ص ٨٩٦).

(٥) موضوع القبائل والعشائر في بلاد تهامة والسراة، وفقدان الأمن في أوطانها، واستمرار الصراعات فيما بينها من الموضوعات الشائكة وتحتاج أن تدرس في عشرات البحوث والدراسات العلمية. وكلما عدنا إلى بدايات عصر الإسلام، أو العصور الإسلامية الوسيطة فإننا نجد صعوبة كبيرة في قلة المصادر. أما في العصر الحديث منذ القرن (١٦هـ/١٠م) حتى القرن (٢٠هـ/١٤م) فهناك مصادر ومخطوطات ووثائق فصلت الحديث عن الفوضى التي كانت موجودة عند سكان السراوات وتهامة. وهناك آلاف الوثائق التي تذكر معاناة الملك عبد العزيز مع هذه القبائل حتى استطاع في نهاية الأمر إخضاعهم لسيطرة الدولة. وهذا الموضوع جدير بالدراسة في بحوث ورسائل علمية عديدة. (ابن جريس).

" جفنة الله " لذلك يسارعون لنهبهم وسلب ما معهم، وعندما ينهاتهم العقلاء فإنهم يقولون: " إذا حضرت جفنة الله لخلقه أكل منها الصادر والوارد ... " (١). وهم من أكثر القبائل خروجاً على الحاج اليميني حتى كان بعض الحجاج يضطرون عندما يصلون إلى حلي إلى ركوب البحر إلى جدة، وتفضيل ذلك على المواصلة برا خشية من قطاع الطرق بين حلي ومكة (٢). ويبدو أن إيذائهم للحجاج وقطع الطريق عليهم استمر حتى بعد انتقال مجموعة منهم إلى منازلهم الجديدة في درب ملح والذي عرف فيما بعد بدرب بني شعبة فقد كانوا مسيطرين على جزء من الطريق اليميني، والظاهر كما يقول بعض الباحثين أنهم اختاروا هذا المكان لممارسة نشاطهم ضد الحجاج بعيداً عن أعين السلطات اليمينية والمكية (٣).

ولعل الطريق ما بين حلي بن يعقوب ومكة كما يذهب بعض الباحثين إلى أنها أكثر مراحل الطريق تخويفاً للحجاج اليمينيين لكثرة من يخرج عليهم فيها من العُربان الذين يقطعون الطريق ويعيثون فساداً (٤). وعلى الرغم من أن مراحل الطريق التي تقع دون حلي بن يعقوب جنوباً تعد أفضل مراحل الطريق أمنياً وأقلها مخاطر فإنه في بعض الأحيان تخرج قبيلة " جهينة " (٥)، والتي تسكن ما بين " البرك " (٦)، و " اللؤلؤة " (٧)، لتعترض قوافل حجاج اليمن وتقوم بنهب ما معه، إلا أن الغالب على فعلها كان منطلقه الثأر ممن يصحب القافلة من أشرف مكة، وكان هذا في سنة (٧٠٤هـ/١٣٠٤م). وهذه الحادثة وإن كانت كما قلت موجهة في الأصل إلى غير قافلة

(١) ابن المجاور، تاريخ المستبصر، ص ٥٢.

(٢) الفاسي، العقد الثمين، ج٦، ص ٦٤؛ اليافعي، مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة ما يُعتبر من حوادث الزمان، (بيروت: مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، ط٢، ١٣٩٠هـ/١٩٧٠م) ج٤، ص ٣١٧.

(٣) انظر: الزيلعي، مكة وعلاقتها الخارجية، ص ١٠٨؛ العقيلي، قبيلة بني شعبة، مجلة العرب، ع ١١، ١٢، ١٣٩٤هـ، ص ٨٦٩.

(٤) الشرجي طبقات الخواص أهل الصدق والإخلاص، ط١، (صنعاء: الدار اليمينية للنشر والتوزيع، ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م) ص ١٩٩.

(٥) قبيلة جهينة: قبيلة عربية مشهورة تقطن بعض فخوذها سواحل منطقتي جازان والقنفذة حتى اليوم، البلادي، بين مكة واليمن، ص ١٧٢.

(٦) البرك: مدينة قديمة تاريخية مشهورة، ويرجح أنها " برك الغماد " التي ورد ذكرها في السيرة النبوية، وتقع الآن على بعد (١٢٠) كيلاً جنوب القنفذة على ساحل البحر الأحمر، البلادي، بين مكة واليمن، ص ٢١٧-٢٢٠.

(٧) اللؤلؤة: بلدة قديمة لها تاريخ، ذكر العقيلي أنها قد اندثرت ولا يوجد إلا أطلالها، وهي قرية صغيرة تقع إلى الجنوب من درب بني شعبة بنحو (٥ أكيال)، العقيلي، المعجم الجغرافي، مقاطعة جازان، ص ٢٠٠.



الحجاج<sup>(١)</sup> . إلا أنه يُستشف منها أن تلك القبيلة بجرأتها هذه على عسكر الرسوليين<sup>(٢)</sup> ، لن تتوانى مع قوافل الحاج العزل<sup>(٣)</sup> . لكن المصادر التي بين أيدينا لا تفصح عن حوادث تذكر في قطع الطريق من جانب هذه القبيلة، ولعل ما ساهم في الحد من ذلك اكتفاؤهم بالجبايات التي كانوا يأخذونها من الحجاج أثناء عبورهم إلى مكة، أو عند عودتهم منها<sup>(٤)</sup> .

وعلى الرغم من أن المصادر المتاحة لم تنص صراحة على أن الحاج اليميني قد تعرض داخل حدود الدولة الرسولية في اليمن وأثناء تنقله بين مدن اليمن نفسها لأي حوادث من قطع الطريق، أو حالات نهب أو سلب . لقرب مركز السلطة في الدولة الرسولية من هذه المراكز التي يمر بها حجاج اليمن داخليا إلا أنه يفهم مما ذكره الشرجي، أن الحاج اليميني عندما ضعف سلطان بني رسول تعرض للنهب وقت تنقل القافلة من بلد إلى آخر داخل اليمن نفسها<sup>(٥)</sup> . كما لم تفصح المصادر التي بين يدي عن حالات تعرض فيها حجاج اليمن لقطع الطريق أثناء سفرهم إلى المدينة لزيارة مسجد رسول الله ﷺ وقبره، إلا في حالة واحدة ذكرها الشرجي في معرض ترجمته للفقير ابن عجيل الذي كان قائدا لإحدى القوافل في أوائل عهد الدولة الرسولية، فلما توسطت القافلة الطريق إلى المدينة خرج عليهم جماعة من الأعراب ترمع نهب القافلة، وفي الوقت الذي كان فيه الحجاج في خوف ووجل كان الفقير قد انتحى جانبا يدعو، والأعراب تتربص بهم حين غفلة فأغاثهم الله بعساكر أرسلها أمير المدينة فشتتت شمل الأعراب قتلا وأسرا ونجت القافلة، وقد ذكرها الشرجي هنا في معرض كرامات الفقير ابن عجيل<sup>(٦)</sup> .

- (١) كانت موجهة لفرقة من العسكر الرسولي يقودها قائد يسمى " موسى بن أبي بكر بن علاء الدين " كانت راجعة من البرك بعد عمارتها والمرابطة فيها، وقد صحبهم أثناء رجوعهم الشريف طاهر بن أبي نمي " الذي كان يريد زيارة الملك المؤيد الرسولي فعدت عليهم والتحمت بهم، فانهزم العسكر وطورد طاهر بن أبي نمي حتى قتله، وأخذوا أثقالهم ودوابهم . انظر: تاريخ اليمن من كتاب كنز الأخبار في معرفة السير والأخبار، المؤلف: الحمزي : عماد الدين إدريس بن علي، حققه د. عبد المحسن المدعج ( الكويت : مؤسسة الشراع العربي، ١٩٩٢م ) ص ١٢٤؛ الخزرجي؛ العقود اللؤلؤية، ج ١، ص ٣٦٠، الخزرجي، المسجد المسبوك، ص ٣٠٦، ابن الحسين؛ غاية الأمان، ج ١، ص ٣٤٩.
- (٢) يذكر الزليعي، أن بني رسول لم يصدر منهم رد فعل يذكر لدعوة هذه القبيلة وتأييدها على فعلتها، انظر: الأشراف الفوانم، أمراء المخلاف السليماني وعلاقاتهم ببني رسول في اليمن (٦٢٨هـ / ٨٠٣هـ)، مجلة العصور، مج ٦، ج ٢، (يوليو ١٩٩١م) لندن : دار المريخ، ص ٢٨٧ .
- (٣) التاريخ السياسي للقبائل القاطنة في بلاد تهامة والسرورات خلال القرون الإسلامية الوسيطة موضوع جديد يستحق أن يدرس في عدد من الكتب والرسائل العلمية . ( ابن جريس ) .
- (٤) الفاسي، العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين، القاهرة، مطبعة السنة المحمدية، ج ٤، ص ٨٩ .
- (٥) الشرجي، طبقات الخواص، ص ٣١٣ .
- (٦) المصدر نفسه، ص ٥٩ .



**هـ. معاناة حجاج البر من المكوس والضرائب :**

تتضاعف معاناة الحجاج أثناء الطريق وفي مكة من المكوس والضرائب المرهقة التي تفرض عليهم قسراً<sup>(١)</sup>، وسبق الإشارة إلى بعضها، والذي يفهم من بعض النصوص أن حجاج البر يمرون عليها في طريق ذهابهم وإيابهم، وذلك مقابل تأمين الخفارة والحماية لهم من قطاع الطرق والغوغاء إلى أن يتجاوزوا تلك البلاد إلى بلاد أخرى، ويستشف من هذه الإشارات القليلة أن من المحطات التي كان الحاج اليمني يدفع عند وصوله إليها مكوساً "المخلاف السليماني"<sup>(٢)</sup> والذي كان يحكمه وقتها الأشراف الغوانم<sup>(٣)</sup>. ويبدو أن هذه المكوس كانت أمراً معتاداً وحقا مكتسباً لهم يؤديه الحجاج اليمنيون ليتمتعوا بالخفارة وتأمين الحماية أثناء مرورهم في بلاد المخلاف الواقعة تحت سلطان هؤلاء الأشراف<sup>(٤)</sup>. إلا أنه في سنة (١٣٢٧هـ/١٣٢٧م) نتيجة على ما يبدو لوقوع حالة من الصراع بين أمراء جازان (المخلاف السليماني) والملك المجاهد سلطان بني رسول وقتها<sup>(٥)</sup>. قام الأمير الجازاني بمطالبة الحاج اليمني بأكثر مما اعتادوا دفعه، وبالغ في ذلك حتى عجز الحاج عن تنفيذ هذه المطالب، واضطروا للرجوع إلى بلادهم وبطل حجهم تلك السنة كما يقول الخزرجي وغيره<sup>(٦)</sup>. والذي يظهر أن هذا العمل الذي قام به أمير جازان لم يكن مقصوداً وموجهاً للحجاج بقدر ما كان رسالة

(١) هنالك إشارات في بعض المصادر تذهب إلى أن أقدم مكس أخذ من الحجاج كان في سنة (٣٢٧هـ) عندما فرضه القرامطة على حجاج العراق والمشرق. ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ج ١٠، ص ٢٦٤. (حاوي). تاريخ الضرائب والمكوس التي كانت تفرض على حجاج اليمن منذ خروجهم من بلادهم حتى وصولهم الحجاز، من الموضوعات التي تستحق أن تدرس في عدد من الكتب والبحوث العلمية، ونأمل من طلابنا في قسم التاريخ بجامعة الملك خالد أن يدرسوا مثل هذه العناوين في أطروحاتهم لدرجات الماجستير والدكتوراه. (ابن جريس).

(٢) يقصد بها المنطقة التهامية الساحلية التي كانت تتكون من مخلاف عشر الواقع إلى الشمال من جازان حتى حدود إمارة حلي بن يعقوب شمالاً، ومخلاف حكم الذي يلي مخلاف عشر جنوباً ويمتد حتى وادي حرض، وينسب كما يقول بعض المؤرخين إلى سليمان بن طرف الحكمي الذي وحد المخلافين تحت سلطته وحكمه في الثلث الأخير من القرن الرابع الهجري، (انظر: الزيلعي أحمد، بنو سليمان حكام المخلاف السليماني وعلاقاتهم بجيرانهم. جويليات كلية الآداب، جامعة الكويت، الحولية الثانية عشرة، ١٤١٢هـ/١٩٩٢م، ص ١٣. (٣) هي إحدى أسر الأشراف السليمانيين الذين استوطنوا المخلاف السليماني وأسسوا فيه حكماً وراثياً، وينسبون إلى الشريف غانم بن يحيى بن حمزة، وينقسمون إلى فروع أربعة، كان فرع الغوانم يحكمون في جازان. (انظر: التفصيلات عند الزيلعي، أحمد. الأشراف الغوانم، أمراء المخلاف السليماني وعلاقاتهم ببني رسول في اليمن "مجلة العصور، مج ٦، ج ٢، يوليو ١٩٩٢م.

(٤) يفهم ذلك من عبارة الخزرجي في العقد الفاخر الحسن في طبقات أكابر اليمن (مخطوط) بمكتبة الجامع الكبير الغربية، صنعاء، رقم ٣٢٨، ورقة ١٦ ب، الخزرجي، العسجد المسبوك، ص ٢٧٦ - ٢٧٧؛ ابن الديبع، قرّة العيون، ص ٣٦١.

(٥) انظر: الخزرجي، العقد الفاخر، ورقة ١٦؛ ابن الديبع، قرّة العيون، ص ٣٦١.

(٦) الخزرجي، العسجد المسبوك، ص ٢٧٦ - ٢٧٧، والديبع، قرّة العيون، ص ٣٦١.

أو إشارة للسلطان الرسولي حملت تعبيراً عن إعلان استقلاليتهم، وعدم تبعيتهم لبني رسول، ولم تذكر المصادر على حد علمي أي محاولة أخرى طيلة العصر الرسولي لأمرأه جازان لمنع حجاج اليمن بأي شكل من أشكال الجباية على غرار ما كان يفعل غيرهم كأشراف مكة مثلاً . ومن المحطات التي كان يدفع فيها حجاج البرّ ضرائب للأمرأه المحليين حلي بن يعقوب، فقد كان بنو حرام<sup>(١)</sup> . حكام حلي يأخذون ضرائب ومكوس من حجاج البرّ وحجاج البحر<sup>(٢)</sup> . كذلك كما سيأتي، لقاء تأمين الحماية لهم وخفارتهم في حلي<sup>(٣)</sup> . ولكن هذه الحماية تظل ناقصة فلا يستطيع بنو حرام الحيلولة بين الحجاج وعدوان أشرف مكة، بل لا يملكون دفعاً حتى عن أنفسهم إذا ما خرج هؤلاء الأشراف من مكة .

ولعل أكثر معاناة حجاج البر من هذه المكوس والضرائب عندما يبلغون مكة، فقد كانوا يتعرضون كغيرهم من حجاج الأقطار الإسلامية لدفع ضرائب ومكوس، ولكن حجاج مصر والشام على وجه الخصوص كانوا يتمتعون في بعض الأوقات بإعفاءات من دفع الضرائب والمكوس نتيجة لتعهد الشريف أبي نمي حاكم مكة سنة (٦٦٧هـ/١٢٦٩م) . للسلطان الظاهر بيبرس، بألا يمكس حجاج مصر والشام وأعمالهما وألا يأخذ منهم ضريبة، وأشهد بذلك على نفسه في الحرم، وذلك إكراماً منه ومن أشرف مكة للسلطان بيبرس<sup>(٤)</sup> . إلا أن الملاحظ أن هذا التعهد لم يحظ به بقية الحجاج سواء حجاج اليمن أو حتى حجاج العراق، الذين كانوا يرزحون تحت وطأة هذه الضرائب والمكوس، بل أدى انقطاع الضرائب من حجاج مصر والشام وما والاها إلى المبالغة والتشديد على حجاج اليمن والعراق . وسأكتفي بذكر بعض الأمثلة للدلالة على مبلغ معاناة حجاج اليمن الواصلين إلى مكة عن طريق البر من هذه الأعباء . فالمثال الأول ما يذكره الفاسي أن أشرف مكة كانوا يفرضون الضرائب والمكوس على كل ما يحمله الحاج اليمني معه، فكانت تفرض على الطعام، وعلى الراحلة وعلى المتاع، وعلى الأموال

(١) بنو حرام : أسرة حكمت حلي بن يعقوب منذ القرن الثالث الهجري، التاسع الميلادي، انظر: الزيلعي، بنو حرام، حكام حلي، وعلاقاتهم الخارجية "مجلة كلية الآداب، جامعة الملك سعود، مج ١٥، عدد ١ (الرياض: عمادة شؤون المكتبات، ١٤٠٨هـ) . وانظر أيضاً، غيثان بن جريس . القنفذة خلال خمسة قرون، ص ٦٤ وما بعدها .

(٢) هناك بلدات وحواضر في تهامة والسراة مثل: الليث، والسرين، والقنفذة، والبرك، والشقيق، وبيش، وصبيا، وجازان، وأبو عريش، ونجران، وجرش، وبيشة، وتباله . وجميع هذه النواحي تستحق أن تدرس في عدد من البحوث والكتب العلمية خلال القرون الإسلامية المبكرة والوسيطه . ونأمل من طلابنا في الدراسات العليا بجامعة الملك خالد . أن يدرسوها في موضوعات علمية موثقة . (ابن جريس) .

(٣) الضمدي النعمان : العقيق اليماني، مخطوط، ورقة ٣٥٨؛ الإدريسي، نزهة المشتاق في اختراق الآفاق (بيروت : عالم الكتب، ط١، ١٤٠٩هـ/١٩٨٩م) ص ١٢٨ .

(٤) ابن فهد، اتحاف الوري، ج ٢، ص ٩٦؛ الفاسي، شفاء الغرام، ج ٢، ص ٢٤٩ .

التي يحملها للاستفادة منها في الموسم للتبادل التجاري والبيع والشراء<sup>(١)</sup>. والمثال الثاني ما وقع في سنة (٦٨٣هـ/١٤١٣م) ونتيجة للصراع على فرض الهيمنة على مكة المكرمة بين السلطان الرسولي "الملك المظفر" وعقب استعادة الشريف أبي نمي سلطانه على مكة وإخراج الجيش اليمني منها، قام بالإساءة للحجاج في ذلك الموسم وما بعده، وبالغ في رفع قيمة الجباية عليهم<sup>(٢)</sup>.

وفي سنة (٨١٦هـ/١٤١٣م) كان حجاج اليمن كثيرين، وجاءوا معهم كما يقول الفاسي "بمتاجر كثيرة" وكان رئيس القافلة المعين من قبل السلطان "الملك الناصر" القاضي "أمين الدين مفلح التركي" وبدل أن يقابلهم شريف مكة حينها الشريف "حسن بن عجلان" بالحسن، دفعه طمعه ومن معه في أموال القافلة إلى أن يفرض عليها مبالغ طائلة وصلت حد الإجحاف والظلم الشديد لهم، وحاول الحجاج وقائدهم الممانعة، والاحتجاج على هذه الجباية الظالمة. فأغرى بهم الشريف غلمانه وعبيده فأذوهم في أنفسهم كثيرا، واضطروا بمن فيهم أميرهم إلى الرضوخ لرغبات الشريف وأتباعه<sup>(٣)</sup>. وتكرر ذلك العمل من الشريف في سنة (٨١٧هـ/١٤١٤م)<sup>(٤)</sup>. وقد استساغ الأمر عندما لم يجد القوة التي تردعه عن هذا العمل، لأن سلطان بني رسول وقتها كان ضعيفا ويعاني من الثورات العديدة القائمة ضده في بلاده<sup>(٥)</sup>. لذلك لم يسلم في هذه السنة حتى أموال السلطان التي بعث بها إلى مكة ليتاجر له بها في الموسم<sup>(٦)</sup>.

(١) الفاسي، العقد الثمين، ج١، ص ١٩٤، ١٩٥، ١٩٦. (حاوي). المكوس في العصور الإسلامية الوسيطة من الموضوعات التي لم تدرس في شبه الجزيرة العربية. ونأمل أن نرى طالبا يتولى هذا العنوان بالدراسة في رسالة علمية موثقة. والدارس لبعض الوثائق في العصر الحديث يجد أن هناك ضرائب ومكوسا تفرض على المسافرين والتجار في بلاد تهامة والسراة وفي الحجاز وغيرها من بلدان الجزيرة العربية. ويتطلع إلى دراسة هذه الوثائق وبخاصة في القرون (١٢-١٤هـ/١٨ق-٢٠م). (ابن جريس).

(٢) العصامي، سمط النجوم العوالي، ج٤، ص ٢٢٤؛ ابن فهد، اتحاف الوري، ج٣، ص ١١٦.

(٣) الفاسي، العقد الثمين، ج٤، ص ١١٧؛ وابن فهد، اتحاف الوري، ج٣، ص ٥٠٧.

(٤) الفاسي، العقد الثمين، ج٤، ص ١١٧؛ ابن فهد، اتحاف الوري، ج٣، ص ٤٩٤.

(٥) السنيدي، عبد العزيز: المدارس اليمنية في عصر الدولة الرسولية، ص ٣٦؛ أحمد محمد عبد العال، بنو رسول وبنو طاهر وعلاقات اليمن الخارجية في عهدهما، (القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٨٠م) ص ٢٢٧.

(٦) ابن فهد، اتحاف الوري، ج٣، ص ٤٦٩، ٤٩٤؛ والفاسي؛ العقد الثمين، ج٤، ص ١٠٦. وقد رد على ذلك الملك الناصر بحبس السفن التجارية والحجاج عن الوصول لمكة غضبا لما فعله الشريف حسن بن عجلان (اتحاف الوري، نفسه). (حاوي) إن الدارس لتاريخ مكة منذ القرن (١٤٠٢هـ/٢٠٨٠م) يجد أن الأشراف كانوا في صراعات مستمرة على السلطة. وكانوا على علاقات ببعض الأعوان خارج منطقة الحجاز، وأحيانا خارج شبه الجزيرة العربية، ومن ثم فالحجاج كانوا يعانون في أسفارهم إلى الحجاز، وفي أداء مناسك الحج والعمرة، وذلك لفقدان الأمن، وعدم وجود سلطة قوية تحكم البلاد والعباد. (ابن جريس).

على أية حال تلك أمثلة على مدى ما قاساه حجاج البر من الضرائب والمكوس المفروضة عليهم من أشرف مكة وغيرهم، وهي لا تُقارن بما عاناه حجاج البحر (كما سيأتي معنا) ومن تتبع بعض المصادر نجد أن قيمة المكوس المفروضة على حجاج البر تختلف من عصر إلى عصر ومن أمير إلى آخر فعلى سبيل المثال نجد ابن فهد يذكر أنه كان يُؤخذ في عهد الشريف أبي نمي مبلغ (٣٠) درهماً على كل جمل<sup>(١)</sup>. وفي بعض الفترات كان يُؤخذ ما بين نصف دينار إلى دينار عن كل جمل<sup>(٢)</sup>. ثم تزايد المبلغ على ما يبدو حتى وصل في فترة متأخرة إلى مبلغ كبير قدّر بـ (١٠٠) درهم على كل جمل بصرف النظر عن كون صاحبه فقيراً أو غنياً، تاجراً أو حاجاً معه شيء أو ليس معه<sup>(٣)</sup>. وكان هذا سبباً من أسباب انصراف الحجاج عن طريق البر إلى طريق البحر كما يقول رفعت باشا<sup>(٤)</sup>. والمؤسف أنه إذا اختلف الأشراف على قسمة هذه المكوس والجبايات فيما بينهم، وأحس بعضهم أنه غبن فيها عوّضها بالاعتداء على الحجاج أنفسهم الذين أخذت منهم هذه الضرائب الباهظة، فتهبهم وسلب ما بقي معهم ولا حول ولا قوة إلا بالله<sup>(٥)</sup>. كما يتعرض الحجاج اليمينيون على الطريق البري لمخاطر أخرى تعدّ تحدياً أمنياً يهدد حياة هؤلاء الحجاج، ويقلق طمأنينتهم ويزعزع سلمهم، وهذه المخاطر متعددة يمكن إجمالها في الآتي:

أ - يعد الماء من أهم العناصر الأساسية لاستمرار الحياة على وجه العموم، وهو للمسافر حاجاً أو معتمراً من أهم اللوازم التي يحرصون على توفيرها أو التأكد من وجودها على طرقهم، لأن في انعدامه وفقدانه ما يؤدي إلى مخاطر الهلاك والعطب، وقد مرّ حجاج البر من اليمن عبر مراحل الطريق ببعض الشدائد من نقص الماء على وجه الخصوص والذي أدى في أحيان عدة إلى موت أعداد كبيرة منهم<sup>(٦)</sup>.

ومن خلال ما ذكرته المصادر نقف على أن أكثر معاناة الحجاج اليمينيين من العطش والظما كانت في مراحل الطريق الواقعة فيما بين الليث، فيلملم إلى مشارف

(١) ابن فهد، اتحاف الوري، ج٣، ص ١١٦.

(٢) المقدسي، أحسن التقاسيم، ج١، ص ١٤.

(٣) باشا رفعت، مرآة الحرمين، ج٢، ص ٣٠٥.

(٤) الباشا، مرآة الحرمين، ج٢، ص ٣٠٥.

(٥) العصامي، سمط النجوم العوالي، ج٤، ص ٢٢٣.

(٦) كان يواجه التجار والحجاج عقبات كثيرة على طول الطرق البرية في شبه الجزيرة العربية. ومن تلك العقبات الجفاف والقحط وندرة المياه. والمصادر والوثائق تشير إلى أمثلة كثيرة واجهها المسافرون على الطرق التي تربط بين اليمن والحجاز. بل سمعت رواة عديدين يذكرون قصصاً واجهوها في أسفارهم من نجران وجازان وعسير إلى الطائف ومكة خلال القرن الرابع عشر الهجري (العشرين الميلادي). ومشكلة قلة المياه، وما ينتج عنها من خسائر في الأرواح والزروع والتجارات من الموضوعات الجديدة بالبحث والدراسة في عشرات الكتب والبحوث العلمية. (ابن جريس).

مكة، ربما لأن هذه المنطقة بالذات أكثر مراحل الطريق جفافاً، حيث يقل فيها الماء وبخاصة في الصيف، ثم تزداد المعاناة إذا ما كان الحاج كثير العدد. ومن الأمثلة ما حصل في سنة (٨٠٠هـ/١٣٩٧م) عندما أخرج السلطان الملك الأشرف إسماعيل<sup>(١)</sup>، محملاً إلى مكة فصحبته قافلة من الحاج كثيرة العدد، ولما تجاوزا الميقات إلى مكة، نقصت المياه، وأصابهم عطش شديد هلك منه كما يقول الفاسي ما يقرب من ألف نفس<sup>(٢)</sup>. بينما نجد أن العدد عند الخزرجي يبلغ أكثر من ألف وخمسمائة<sup>(٣)</sup> في يوم واحد ولعل ما ذكره الخزرجي من هبوب سموم عظيم وهم في يللم<sup>(٤)</sup> يفسر لنا العدد الهائل الذي توفي في يوم واحد نتيجة هذه السموم والعطش المصاحب، الأمر الذي لم يتحملة كثير من الحاج مع مشاق السفر.

وفي سنة (٨٥٠هـ/١٤٤٦م) نتيجة لتوقف السفن التي كانت مسافرة من اليمن تحمل عدداً كبيراً من الحجاج في مكان يسمى "الرياضة" لعدم هبوب رياح كافية تتيح للسفن مواصلة السير فاضطر الحجاج للنزول منها ومواصلة السفر براً إلى مكة خشية من أن يفوتهم الحج، ولكن الدليل الذي استأجروه لإيصالهم إلى مكة ضل بهم عن الماء في بعض أنحاء الطريق، ويبدو أنه كان طريقاً صحراوياً فمات من العطش خلق كثير لا يحصون كما يقول الجزيري<sup>(٥)</sup>، وإن كان قد ذكر أنهم يزيدون على مائتي نفس. ولا يقتصر العطش الذي يصيب الحجاج على الطريق فقط بل كان الحجاج يعانون العطش وشدته داخل المشاعر حيث تؤثر عوامل كثيرة ما بين كثرة الحجيج من جانب، وقلة الماء في تلك الأماكن من جانب آخر، مع مغالاة السقاة في أسعار الماء<sup>(٦)</sup> خاصة إذا ما وقعت نذر الحرب بين أهل مكة وأمراء الحج المصري فإن معاناة الحاج من الظمأ تزداد

(١) هو السلطان الملك الأشرف "الثاني" إسماعيل بن الملك الأفضل عباس، حكم الدولة الرسولية في اليمن ما بين (٧٧٨هـ/١٣٧٦م) - (٨٠٢هـ/١٤٠٠م) واتسم عهده بعدد من الإصلاحات. (انظر: العرشي حسين بن أحمد، بلوغ المرام في شرح مسك الختام فيمن تولى ملك اليمن من ملك وإمام. بيروت: دار الندوة الجديدة).

(٢) الفاسي، العقد الثمين، ج٤، ص ٩٢.

(٣) الفاسي، العقود اللؤلؤية، ج٢، ص ٢٩٩؛ الفاسي، المسجد المسبوك، ص ٤٩٦.

(٤) هو ميقات حاج اليمن، (البلادي، بين مكة والمدينة، ص ٢٧ وما بعدها).

(٥) الجزيري، الدرر الفرائد، ج١، ص ٤٥٩. (حاوي) يوجد العديد من البحوث والرسائل والدراسات التي ردت الكوارث والعقبات التي تواجه الحجاج في مكة وعلى طول الطرق التي تربط بين الحجاز وغيرها من مدن وحواضر العالم الإسلامي خلال القرون الإسلامية المبكرة والوسيلة. لكن الطرق التي تجتاز السروات وتهامة، وتربط بين اليمن والحجاز مازالت بحاجة إلى دراسة رصينة وموثقة، ونأمل من أقسام التاريخ في جنوبي البلاد السعودية أن تتولى هذا الموضوع بالدراسة العلمية الموثقة. (ابن جريس).

(٦) يصل أحياناً سعر قربة الماء الصغيرة التي تسمى "الراوية" في المشاعر إلى أربعة دنانير، العصامي، سبط النجوم، ج٤، ص ٢٢٤، وقد ذكر ابن جبير في رحلته، ص ١٠٢: أن قبيلة بني شعبة كانت تمنع الماء عن الحجاج وتتحكم فيه وتمنع جلبه إليهم إلا بعد الحصول على مبالغ كبيرة من المال.

وتتعاظم، وفي أقل الأحوال تهلك دوابهم من الظم<sup>(١)</sup>. والعطش من المخاطر التي يتعرض لها الحجاج جميعاً بل الذين يأتون من أماكن بعيدة ويقطعون مفاوز وفيافي وصحاري لا ماء فيها كالعراقيين على سبيل المثال أكثر معاناة من غيرهم، والمتصفح لرحلات الحج والمصادر القديمة سيجد أمثلة كثيرة<sup>(٢)</sup>. كما أن الحاج المصري والشامي تعرضا لأزمات من نقص الماء والعطش الشديد الذي أودى بحياة الكثير منهم فعلى سبيل المثال اشتد العطش سنة (٤٥٤هـ/١٠٦٢م) بما يقرب من (٢٠) ألفاً لم يسلم منهم إلا قرابة ستة آلاف كانوا يشربون أبوال الإبل، وقضى البقية نحبهم عطشا.<sup>(٣)</sup>

**ب -** هناك مخاطر أمنية أخر قاسى منها حاج اليمن على الطريق البري، ومنها عوارض الأمراض والأوبئة التي تصيبهم في رحلتي الذهاب والعودة وداخل المشاعر ربما نتيجة العدوى، ففي سنة (٧٢٤هـ / ١٣٢٣م) على سبيل المثال وقع وباء في قافلة أهل اليمن كما يقول ابن فهد فمات نتيجة ذلك الكثير من جمالهم ورواحلهم، ومن ثم انتقل الوباء للحجاج أنفسهم فهلك به خلق كثير منهم<sup>(٤)</sup>. كما ذكر المؤرخون اليمنيون حالات عديدة وقعت بالحاج اليمني مثل: وباء الطاعون في سفر الحج فهلك به أعداد كبيرة ما بين علماء وغيرهم من عامة الحاج<sup>(٥)</sup>.

**ج -** تتعرض القافلة في بعض الطريق لما يقلق أمنهم من مخاطر الضواري، والثعابين السامة، ويكفي في هذا الجانب إيراد مثال واحد للدلالة على ذلك فيذكر الخزرجي أن قافلة الحاج اليمني في سنة (٧٤٢هـ/١٣٤١م) أثناء رحلة الملك المجاهد

- (١) ابن فهد، إتحاف الوري، ج٣، والعصامي، سمط النجوم، ج٤، ص ٢٢٤.
- (٢) انظر مثلاً: ابن الجوزي سبط: مرآة الزمان في تاريخ الأعيان " ٢٤٥هـ، ٤٤٧هـ" تحقيق، جنان الهموندي (بغداد: الدار الوطنية، ١٩٩٠م) ص١٥٢، السندي، أمن حركة الحج من المشرق الإسلامي إلى مكة المكرمة، ص ١٩ وما بعدها.
- (٣) انظر على سبيل المثال: الرشدي، أحمد حسن، الصفا والابتهاج بذكر من ولي إمرة الحاج، تحقيق، د. ليلي عبد اللطيف أحمد (مصر: مكتبة الخانجي، ١٩٨٠م) ص ١١٢ وغيرها.
- (٤) ابن فهد، إتحاف الوري، ج٣، ص٢٧٨؛ الجزيري، درر الفرائد، ج١، ص ٣١٠، ٤١٢.
- (٥) انظر على سبيل المثال، الأهدل، تحفة الزمن في تاريخ سادات اليمن، تحقيق عبد الله الحبشي، (أبو ظبي: منشورات المجمع الثقافي، د.ت) ١١٠/٢؛ الجندي، السلوك في طبقات العلماء والملوك، تحقيق محمد بن علي الأكو ط٢، (صنعاء: مكتبة الإرشاد ١٤١٦هـ/١٩٩٥م) ج١، ص ٣٢٦، ٣٦٩، ٣٧٢، ٤١٠ وغيرها؛ والخزرجي، العقود اللؤلؤية، ج١، ص ٤٢٦، ٤٣١، ج٢، ص ٥١، ٥٤، ٨٦. على سبيل المثال. (حاوي) الأمراض والأوبئة التي عانى منها الحجاج على طول الطرق البرية التي تربط بين اليمن والحجاز من الموضوعات التي تستحق أن تدرس في عدد من البحوث العلمية الموثقة. ونأمل من أساتذة قسم التاريخ في جامعات الملك خالد، وجزان، والباحة أن يدرسوا هذا الموضوع دراسة علمية موثقة. (ابن جريس).



الرسولي إلى مكة . خرج عليها عند نزولها بوادي دوقة<sup>(١)</sup> . ثعبانان عظيمان خاف منهما الناس، واضطربوا فتصدى لهما بعض مماليك السلطان فقتلتهما، وبعد برهة فوجئت القافلة بخروج وحش كما يقول الخزرجي كرية المنظر جال وصال خلال القافلة ففزعا وارتعبوا فتصدى له السلطان بنفسه فرماه بسهم فقتله، فقرت حينئذ أحوال الناس وانشرحوا<sup>(٢)</sup> .

### ٦. التهديدات الأمنية لحجاج اليمن على الطريق البحري:

يعد الطريق البحري الذي يمر على عدة محطات منها ما يقع ضمن نطاق اليمن عامة، ثم على امتداد الساحل شمالاً في بلاد المخلاف السليماني، فموانئ حلي بن يعقوب، والسريرن وقبل ذلك حمضة<sup>(٣)</sup> . وذهبان<sup>(٤)</sup>، مما ليس هذا مجال التفصيل فيه<sup>(٥)</sup> . يُعد من أهم طرق الحج والتجارة في عصر الدولة الرسولية<sup>(٦)</sup> .

بدأ الطريق البحري يشهد رغبة كثير من حجاج اليمن في سلوكه والسفر إلى مكة وذلك لعدة أسباب منها : أنه يتمتع بنوع من الأمن خاصة مع المصاعب المتزايدة على الطرق البرية في أعقاب حالات الضعف التي مرت بها الدولة الرسولية<sup>(٧)</sup> . وما يصاحبها من عوارض، ناهيك عن قصر مدة السفر في البحر وبخاصة إذا يسر الله لها ريحا طيبة رخاء . ويمكن تقسيم المخاطر الأمنية لحجاج البحر إلى قسمين :

- أ- مخاطر أمنية جنائية تتمثل في النهب والسلب، وأعباء المكوس والضرائب .
- ب- مخاطر أمنية تتمثل فيما يواجه الحاج في البحر من غرق وذهاب أموال ونفوس، ومعوقات أخرى .

- (١) دوقة : هو واد فحل من أودية تهامة زهران إلى الجنوب الغربي من مكة بما يقارب (٢٨) كم، ويصب في البحر الأحمر، وتقع عند مصبه قرية دوقة الأثرية . (البلادي، بين مكة واليمن، ص ٦٧-٧٤) .
- (٢) رحلة السلطان المجاهد الرسولي : من مخطوطة للخزرجي : "فاكهة الزمن" ، مجلة الدارة، ١٤، ص ٢٥، ١٤٢١هـ، ص ١٢٨ .
- (٣) حمضة: قرية ووادي يكثر به شجر الدوم، ويقع كلاهما إلى الجنوب من القحمة بمقدار (١٠) كم، البلادي، بين مكة والمدينة، ص ٢٢١، ٢٢٢ .
- (٤) ذهبان : واد وقرية يقعان إلى الشمال من البرك بما يقارب (١٥) كيلاً، وهو على طريق الحاج البحري، البلادي، بين مكة والمدينة، ص ٢٢٦، ٢٢٩ .
- (٥) انظر: العمري: مسالك الأبصار، ج٢، ص ٣٠٦ .
- (٦) موانئ البحر الأحمر من جازان إلى جدة من الموضوعات التي لم تدرس دراسات علمية موثقة . ونأمل من طلاب الدراسات العليا، وأعضاء هيئة التدريس في أقسام التاريخ في جامعات الملك عبد العزيز، وأم القرى، والباحة، والملك خالد، وجازان أن يدرسوا هذه الموانئ في هيئة رسائل أو بحوث علمية موثقة . (ابن جريس) .
- (٧) انظر: الجزيري، درر الفرائد، ج٢، ص ٥٣، فقد ذكر أن الحجيج انصرفوا عن طريق البر إلى البحر، ولم يعد يسلك طريق البر إلا من كان شديد الخوف من البحر .



فمن أشد المخاطر الأمانة الجنائية التي تنزل بحجاج البحر، ولولاها لأصبح البحر طريقاً يتمتع بأعلى صفات الأمان بصرف النظر عن المعوقات البيئية . هذا الخطر هو عدوان أشرف مكة الدائم على السفن وأصحابها، بل إن سفن اليمن كانت غنائم سائغة لهذه الفئة، وكان ضعف الحماية أو انعدامها من أهم ما جراً هؤلاء على أعمالهم. ويكفي في هذا الجانب أن نسوق أمثلة متعددة مما حفلت به المصادر المحلية المكية منها واليمينية التي رصدت وتابعت حالات الاعتداء المتتابع لأشرف مكة وأتباعهم، بل لأهمية ما تحمله هذه السفن من مؤن وأطعمة لأهل مكة ومدى تأثير وصولها أو تأخرها في النشاط الاقتصادي بعامة: كان بعض الأشرف الثائرين يستخدمونها للضغط على أقربائهم حكام مكة<sup>(٨)</sup>، عندما يستولون عليها، أو يمنعونها بالتعرض لها في أحد الموانئ التي تنزل بها للتزود بالمؤن والماء أثناء رحلة السفر كالسرين، أو "حلي" أو "جدة" أو غيرها . لذلك كانت سبباً من أسباب الصراع بين أشرف مكة على الحكم . ووسيلة من وسائل الضغط على حكامها . ومن الأمثلة ما قام به الشريف "عجلان بن رميثة"<sup>(٩)</sup> . عقب عزله عن إمارة مكة من قبل السلطان المملوكي "الملك الصالح إسماعيل بن الناصر محمد بن قلاوون وتولية "رميثة" مكانه . فما كان منه إلا أن خرج إلى جهة اليمن كما يقول الفاسي : ومنع الجلاب<sup>(١٠)</sup> من الوصول، فوقع نتيجة ذلك غلاء عظيم في أيام الحج<sup>(١١)</sup> . وقام الشريف عجلان أيضاً في سنة (٧٤٤هـ/١٣٤٢م) بالتعرض لجلاب اليمن واستولى على جميع ما في أيدي أصحابها من الأموال<sup>(١٢)</sup> . وتتنوع أشكال الاعتداء على قوافل الحاج البحرية وسفنهم من قبل بعض الأشرف ففي سنة (٧٥٠هـ/١٣٤٩م) خرج "ثقبه" إلى ساحل اليمن فترصد سفن الحاج في مينائي : "حمضة" و"ذهبان" وما إن توقفت في كل منها للتموين حتى وثب عليها هو وعبيده

- (٨) إن الدارس لتاريخ الأشرف في مكة خلال القرون الإسلامية المبكرة والوسيلة يجدهم كانوا في صراعات مستمرة على السلطة . وهذا مما أثر على حركة الحجاج والتجار الذين كانوا يرتادون الحج، وضعف الأمن والاستقرار في الحجاز سبب اضطرابات وصراعات وفوضى أثرت على حياة الناس داخل الحجاز وخارجها . وموضوع أثر هذه الصراعات على حجاج وتجار اليمن وتهامة والسراة من الموضوعات التي تستحق أن تدرس في عدد من الكتب والرسائل العلمية . (ابن جريس) .
- (٩) هو: عجلان بن رميثة بن أبي نمي الحسني، تولى إمارة مكة أكثر من مرة مستقلاً وشريكاً لأخيه وابنه، تولى سنة (٧٧٧هـ) الفاسي، العقد الثمين، ج٦، ص ٥٨ - ٧٢ . ويفهم من كلام ابن بطوطة، الرحلة، ج ١، ص ٢٦٨، أن عجلان كان جريئاً على نهب الحجاج وسلبهم .
- (١٠) الجلاب : هي نوع من المراكب التي كانت تحمل الحجاج والتجارة، وتتنقل ما بين اليمن والحجاز، ومصر أحياناً . انظر: الفاسي، العقد الثمين حاشية (١) ج٦، ص ٥٩ . ٦٥ . ويذكر أنها ذات حجم كبير بدليل تحميلها بالجمال والرواحل، انظر عن كيفية صناعتها، المسعودي، مروج الذهب ج ١، ص ٢٦؛ وابن جبير، الرحلة، ص ٤٧ .
- (١١) العصامي، سمط النجوم العوالي، ج ٤، ص ٢٣٥؛ الفاسي، العقد الثمين، ج ٦، ص ٥٩ . كما ذكر حالات مشابهة منها، ج ٦، ص ١٢ وغيرها .
- (١٢) العصامي، سمط النجوم العوالي، ج ٤، ص ٢٣٥ .

وأتباعه فأخذوا ما فيها<sup>(١)</sup>. وفي سنة (٧٥٣هـ / ١٣٥٢م) خرج "عجلان بن رميثة" إلى ناحية اليمن كما يقول الفاسي فلقبي "جلبة" فأخذ ما فيها وكان قدراً جسيماً<sup>(٢)</sup>. وتكاد لا تمر سنة وموسم حج إلا وللأشراف اعتداءات على سفن الحاج، ففي سنة (٧٥٦هـ / ١٣٥٥م): خرج "ثقبه" عقب فراره من مصر في عهد إمرة أخيه عجلان "فانقض على ما وجد من السفن في "جدة" ونهبها جميعاً"<sup>(٣)</sup>. وفي سنة (٧٨٩هـ / ١٣٨٧م) خرج الأخوان "محمد بن عجلان" و"كبش بن عجلان" على حجاج البحر فتهبوهم نهباً شديداً وكان ما لا عظيماً<sup>(٤)</sup>. قال الفاسي وابن فهد أنه قوم بـ (٦٠٠،٠٠٠) ستمائة ألف مثقال ذهب<sup>(٥)</sup>.

ومثل هذه الأعمال إضافة إلى المبالغة والتشدد في فرض الضرائب والمكوس على ما تحمله هذه المراكب<sup>(٦)</sup>. تؤدي بطبيعة الحال إلى رد فعل ليست في صالح أهل مكة، أو الحجاج، أو حتى أمراء مكة من الأشراف، على أساس أن مكة بلد قاحلة فقيرة الموارد ذات إمكانية اقتصادية محدودة ما لم يرفدها من يأتي إليها من البلاد الأخرى تجاراً أو حجاجاً بالمؤن. وأعراض التجارة المختلفة، لذلك فإن ردة الفعل تكون إما بقيام سلاطين بني رسول بمنع وصول السفن وتجار الكارم من اليمن<sup>(٧)</sup>. أو توجه هذه السفن بما تحمل من أطعمة وتموينات إلى ينبع وعدم الوقوف في جدة<sup>(٨)</sup>.

- (١) ابن فهد، إتحاف الوري، ج٢، ص ٢٤٢، ثم عاد في سنة (٧٥٢هـ) فاستولى على جميع ما في أيدي تجار اليمن الواصلين إلى جدة وساعده أخواه سند ومغامس فجبوههم جباءً عنيفاً ومنعوههم من السفر إلى مكة. ابن فهد، إتحاف الوري، ج٣، ص ٢٥٢. ٢٥٤.
- (٢) العقد الثمين، ج٦، ص ٦٢، ابن فهد، إتحاف الوري، ج٣، ص ٢٥٧.
- (٣) والأمثلة على ذلك كثيرة، انظر على سبيل المثال الفاسي، العقد الثمين، ج٦، ص ٦٢، ٦٥، ابن فهد، وإتحاف الوري، ج٣، ص ٣٦٢، ٣٦٨، العصامي، سمط النجوم العوالي، ج٤، ص ٢٢٩.
- (٤) الخزرجي، المسجد المسبوك، ص ٤٤٩، الفاسي، العقد الثمين، ج٧، ص ٨٨.
- (٥) انظر: الفاسي، العقد الثمين، ج٦، ص ٨٨، ابن فهد، إتحاف الوري، ج٣، ص ٣٦٢. (حاوي). اعتداءات الأشراف على تجار اليمن والسراوات وتهامة خلال القرون الإسلامية الوسيطة من الموضوعات الجديدة التي لم تدرس. وهذا العنوان يستحق أن يدرس في كتاب أو رسالة علمية موثقة. (ابن جريس).
- (٦) الأمثلة على ذلك كثيرة ومنها على سبيل المثال ما فعله "ثقبه" عندما خرج مغاضباً لأخيه عجلان فقصد "جدة" وجبى الجلاب الواصلة جباءً عنيفاً، الفاسي، العقد الثمين، ج٦، ص ٦٢، وانظر أمثلة أخرى في ٦/٥٩، ٦٥؛ وانظر: أمثلة عند ابن فهد، إتحاف الوري، ج٣، ص ٢٧٨، ٣٦٢، ٣٦٨؛ وأخرى عند الجزيري، درر الفرائد، ١/٤١٢، وأحياناً يمسون أكثر من مرة. الأولى عند اعتراض ثوار الأشراف لهم في منتصف الطريق، والأخرى عندما يصلون إلى جدة فيمسكهم واليها من قبل أمير مكة، أو أمير مكة نفسه، ولا يبالي بما وصلت إليه حالتهم. انظر: العصامي، سمط النجوم، ٤/٢٣٩.
- (٧) الفاسي، العقد الثمين، ج٤، ص ١٢٠.
- (٨) ابن فهد، إتحاف الوري، ج٣، ص ٤٠١، ٤٩٧، ٥٥٩؛ وانظر الفاسي، العقد الثمين، ج٤، ص ٩٠ بل يكاد لا تمر بضع سنوات إلا وتقع حوادث غرق لهذه السفن، ابن فهد، إتحاف الوري، ج٢، ص ١٢٤.

وهناك مخاطر بيئية تنال من أمنهم، وتؤثر في سكينتهم، وتشتت شملهم، بل تؤدي بهم إلى الهلاك في أنفسهم وأموالهم، ومن هذه المخاطر البيئية، تكسر المراكب وغرقها نتيجة لارتفاع الموج، واشتد الأنواء، أو انحرافها نتيجة الرياح الشديدة والأمطار واصطدامها بالشعب المرجانية والأرصفة<sup>(١)</sup>. ففي سنة (٧٩٠هـ/١٣٨٨م) وقع مطر عظيم ورياح شديدة قبالة حلي بن يعقوب ففرق بسبب ذلك من سفائن الحاج السائرين في البحر ما يقرب من (١٨) سفينة، وقيل إحدى وعشرين سفينة، وهلك نتيجة ذلك طائفة عظيمة من الناس، وتلفت أموال جلييلة<sup>(٢)</sup>. وفي سنة (٧٩٤هـ/١٣٩١م) حج ناس كثير كما يقول الجزيري من اليمن عن طريق البحر وكان معهم متاجر فانكسر من جلابهم ببندر "جدة" (٣٦) جلبة<sup>(٣)</sup>. وكان سببها ريح عاصف كما يقول ابن فهد حتى اضطروا في عودتهم إلى سلوك الطريق البري<sup>(٤)</sup>. وفي سنة (٧٩٨هـ/١٣٩٥م) وقع في المخلاف السليماني مطر عظيم ورياح شديدة ضربت البحر على الساحل كما يقول الخزرجي ففرق نتيجة ذلك خمس سفائن من سفن الحجاج<sup>(٥)</sup>. وأحياناً تتوقف الرياح التي تسيير السفن في عرض البحر فلا تتحرك ويصبح الحجاج في موقف صعب لخشيتهم فوات الحج عليهم فيضطرون لمغادرتها للمواصلة عن طريق البر فيقعون في متاعب جمّة<sup>(٦)</sup>. هذه بعض المخاطر بشتى صورها يعاني منها حجاج البر والبحر أثناء سيرهم إلى مكة، وهي صور تبين بجلاء عظم النعمة التي يعيشها حجاج هذا العصر من الأمن والدعة وتيسر السبل فله الحمد والمنة<sup>(٧)</sup>.

- (١) تعتبر الشعاب المرجانية والصخور الناتئة التي تملأ سواحل البحر الأحمر مع وجود الدوامات المخيفة في أماكن متفرقة منه من أشد المخاطر التي يعاني منها حجاج البحر اليمنيون وغيرهم، لأن سفنهم تصطدم بها فتتكسر وتغرق. انظر: الزيلعي، مكة وعلاقاتها الخارجية، ص ١٧٤.
- (٢) الخزرجي، العقود اللؤلؤية، ج ٢، ص ١٧٥، الخزرجي، المسجد المسبوك، ص ٤٥٤.
- (٣) الجزيري، درر الفرائد المنظمة، ج ١، ص ٤٢٤.
- (٤) ابن فهد، إتحاف الوري، ج ٣، ص ٢٨٥؛ الفاسي، العقد الثمين، ج ٦، ص ٢١٠. (حاوي). من يدرس موانئ البحر الأحمر من جدة إلى جازان خلال القرون الإسلامية المبكرة والوسيطية يجد حدوث كوارث واعتداءات على التجار والحجاج فيها. والمعتدون غالباً من قراصنة البحر، أو بعض الأشراف، أو القبائل العربية في منطقة تهامة الممتدة من جازان إلى جدة. وهذا الموضوع يستحق أن يدرس في عدد من البحوث والرسائل العلمية الموثقة. (ابن جريس).
- (٥) الخزرجي، المسجد المسبوك، ص ٤٨٥.
- (٦) الجزيري، درر الفرائد، ج ١، ص ٤٥٩.
- (٧) تاريخ الطرق البرية والبحرية التي تربط بين اليمن وحواسر تهامة والسراة مع مدن الحجاز الرئيسية خلال القرون الإسلامية المبكرة، والوسيطية، والحديثة، والمعاصرة من الموضوعات الجديدة وتستحق أن تدرس في عدد من الكتب والبحوث والرسائل العلمية. ونأمل من أساتذة الجامعات الجنوبية السعودية أن تنشئ مراكز بحوث علمية تقوم على خدمة ودراسة مثل هذه الموضوعات التاريخية والحضارية المهمة. (ابن جريس).

**٧- الأوضاع الأمنية لحجاج اليمن في مكة والمشاعر المقدسة :**

لا تنتهي معاناة الحاج اليمني بوصوله إلى مكة، والمشاعر، بل لا نعدو الحقيقة إن قلنا إن الفترة الأصعب على الحاج هي التي يبدأ فيها بالوصول إلى مكة لتأدية مناسك حجه، ففي مواسم عدة على امتداد العصر الرسولي، تعرضت قوافل حجاج اليمن لأنواع شتى من العدوان، أحياناً يكون هذا العدوان موجهاً لها قصداً، وفي أخرى يلحقها ويعمها ما ينزل بالحجاج عموماً من مخاطر أمنية<sup>(١)</sup>. وإذا كان من المفترض أن يجد الحاج عموماً عند وصوله مكة والمشاعر : الأمن، والاستقرار، وأن يودع الخوف والمخاطر التي قابلها أثناء سفره إلى مكة، لأنه بوصوله مكة يكون قد وصل إلى بلد حرام، حرّم الله فيه الإيذاء مطلقاً، ناهيك عن وجود إمارة وسلطان حاكم أنيط به أمر نشر الأمن، والمحافظة على أرواح الحجاج وممتلكاتهم، وتوفير الأمن لأداء المناسك في يسر وطمأنينة وسكينة، وأن يضرب بيد من حديد على كل من تسول له نفسه من قطاع الطرق عرباناً كانوا أو عبيداً من أهل مكة، أو غيرهم . لأن نشر الأمن، وبث العدل، من أهم ما ينبغي عليه فعله، لكن الواقع من خلال ما تذكره المصادر وبخاصة المصادر المحلية التي أرخت لأشرف مكة، أو للبلد الحرام ووصفت الأحداث التاريخية المتعلقة بهذه الفترات، وأوردت أخباراً تبين بدقة الانفلات الأمني في البلد الحرام وما والاها من بلاد الحجاز في كثير من السنوات، ولا يعني هذا أنه لم تكن هناك فترات أمن واستقرار، وحكام عرفوا بالعدل والحزم، وسأشير إلى ذلك في آخر هذا المبحث.

المتتبع للمخاطر التي يمر بها حاج اليمن خصوصاً وبقية الحجاج عموماً في مكة والمشاعر من خلال ما ذكرته المصادر السابقة سيجد أنها مخاطر جنائية في المقام الأول، يتسبب فيها أطراف عدة . وأهم طرف يعاني منه حجاج اليمن وغيرهم داخل مكة والمشاعر هم أشرف مكة وعبيدهم وأتباعهم. فمن الأمثلة التي وردت عند المؤرخين ما حدث سنة (٧٩٢هـ/١٣٩٠م) عندما وقع الخصام الذي تطور إلى حرب بين الشريفين علي بن عجلان<sup>(٢)</sup> وعنان بن مغماس<sup>(٣)</sup> على السلطة في مكة الأمر

(١) من يدرس تاريخ الحج في مكة والمدينة من القرن (٢ - ١٤هـ/٩ - ٢٠م) يجد أن الفوضى والاعتداءات والصراعات في الأماكن المقدسة مستمرة، وروح ضحيتها الكثير من الحجاج فتسفك دماؤهم وتسلب أموالهم . وهناك بعض البحوث والدراسات في هذا الباب، ومازلنا نتطلع إلى دراسات أطول وأعمق في هذا الميدان. (ابن جريس) .

(٢) هو : علي بن عجلان بن رميثة بن أبي نمي الحسني، تولى إمرة مكة ثماني سنوات مستقلاً وشريكاً لعنان بن مغماس، نهب حاج اليمن أكثر من مرة، انظر: ترجمته وأخباره عند الفاسي، العقد الثمين، ج٦، ص ٢٠٦ - ٢١٦.

(٣) هو عنان بن مغماس بن رميثة بن أبي نمي الحسني . ولي إمرة مكة مرتين في فترتين قصيرتين لم يتجاوز مجموعهما (٢) سنوات. وبقي على عدا مع الأشراف والمصريين ولم يسلم منه حجاج اليمن . تولى سنة ٨٠٥هـ، الفاسي، العقد الثمين، ج٦، ص ٤٣٠ - ٤٤١ .

الذي أدى إلى اضطراب الأمن، وكانت فرصة لأتباعهما كما يقول ابن فهد للاعتداء على حجاج اليمن وهم في "المعبدة" بين مكة ومنى "فنهبوهم نهبا فاحشاً"<sup>(١)</sup>، وقد يكون أمير مكة من الأشراف هو من يوجه ويقود الهجوم على الحاج عموماً<sup>(٢)</sup>، ولا يرى بأساً من أخذ أموال وأمتعة الحجاج كغنيمة يستحلها ومن معه من عبيده وأتباعه. دون وجه حق. ففي سنة (٦٩٨هـ/١٣٠٠م) هاجم شريف مكة يومها أبو نمي ومن معه من الحجاج وهم في "عرفات" فقتل جماعة وجرح آخرين ونهب أموالهم وأمتعتهم حتى وصل الأمر به إلى أن أخذ الثياب التي على الحجاج. وبلغ نصيبه من هذه المنهوبات كما يقول "ابن فهد" أكثر من (٥٠٠) جمل<sup>(٣)</sup>. ولا يفصح المؤرخون الذين ذكروا ذلك عن أسباب ودواعي هذا العمل المشين الذي صدر ممن ينبغي منه توفير الحماية للحجاج والحرص على أمنهم وتيسير سبل حجهم. وقد يدفع الشره فيما يحمله اليمنيون من أموال وأطعمة بعضاً من أشراف مكة إلى مهاجمة حجاج اليمن خاصة ونهبهم مثلما وقع من الشريف قتادة على ما يذكره الفاسي، ولا تحول حرمة المكان دون شن مثل هذه الاعتداءات على حجاج اليمن وغيرهم من الحاج<sup>(٤)</sup>.

ومن أكثر الأماكن التي كان الحجاج يتعرضون فيها للنهب والسلب والقتل هي في المشاعر المقدسة كمنى، أو عرفات، أو المزدلفة، أو أثناء التنقل بين هذه المشاعر، ولعل أسباب ذلك تعود إلى صعوبة توفير الحماية للحجاج من العساكر المصاحبة لبعضهم أثناء التنقل بين هذه المشاعر، وفي الليل حيث يتخفى المهاجمون من اللصوص وقطاع الطرق وغيرهم بالظلام. لكن الملاحظ أن أكثر هجومات هؤلاء كان يتم أثناء وفي أعقاب الصدامات التي تقع بين أمراء الحجاج المصري والشامي وأشراف مكة، والتي يشترك فيها أحياناً الحجاج وخاصة المصريون فينتهز الأعراب والعبيد تلك الحال فيها جمون الحجاج، والأمثلة على ذلك كثيرة منها: ما حدث سنة (٧٩٧هـ/١٣٩٤م) وفي أعقاب المشاجرة الواقعة بين بعض أهالي مكة وأمير الحجاج الشامي إذ ثارت فتنة استغلها بعض قبائل الحجاز المتربصة لنهب أموال كثيرة من الحجاج<sup>(٥)</sup>. وكانت قبائل "هذيل" و"بني

(١) ابن فهد: إتحاف الوري، ج٢، ص ٢٨٠؛ والفاسي، العقد الثمين، ج٦، ص ٢٠٩.

(٢) الجزيري، درر الفرائد، ج١، ص ٤٢٤.

(٣) ابن فهد: إتحاف الوري، ج٢، ص ١٢١، الفاسي، شفاء الغرام، ج٢، ص ٢٤٢؛ الجزيري، درر الفرائد، ج١، ص ٢٨٩.

(٤) انظر: الفاسي، شفاء الغرام، ج٢، ص ٢٣٢.

(٥) الجزيري، درر الفرائد، ج١، ص ٤٢٦، وذكر أن قبيلتنا "هذيل" و"بني شعبة" نهب الحجاج عند المازمين في عرفات نهبا ذريعاً. (حاوي). كانت الصراعات بين وفود الحجاج الذين يأتون من أماكن عديدة. وتذكر المصادر أمثلة كثيرة عن الصدامات التي كانت تحدث بين الحجاج المصريين والشاميين وأحياناً اليمنيين. وتذكر كتب تاريخ مكة الدور السلبي الذي كان يصدر من بعض الأمراء الأشراف في الحجاز. ومثل هذه الموضوعات درست في عدد من البحوث والرسائل العلمية، وما زال هناك عناوين عديدة في هذا الميدان جديرة بالبحث والدراسة والتوثيق. (ابن جريس).

شعبة " وغيرها. من أشرس القبائل وأسرعها إلى إيذاء الحجاج ونهبهم داخل المشاعر المقدسة. فكانت الأولى تُبيت الحجاج ليلة عرفة أثناء نضرتهم إلى مزدلفة، فتنهب وتقتل وتسلب كما تريد<sup>(١)</sup>. وكان بني شعبة يغيرون ليلاً على الحجاج فيسلبون ويقتلون إلى الدرجة التي يتعذر على الحجاج في بعض المواسم المبيت بمنى يوم التروية، والتعجل في النفرة من منى قبيل انقضاء أيام التشريق نتيجة ما يقع بهم من قبائل بني شعبة، وهذيل، وصاهلة، وغيرها<sup>(٢)</sup>. ويذهب بعض المؤرخين المكيين إلى أن أكثر من يتسبب فيما ينزل بالحجاج في هذه المشاعر من صنوف الإيذاء والنهب والقتل هم الغوغاء والرعا والعبيد من أهالي مكة وقبائل الحجاز وأتباع الأشراف<sup>(٣)</sup>.

ونتيجة لهذه الاعتداءات التي تحيق بالحجاج في أثناء الطرق، وفي مكة نفسها والمشاعر الحرام نجد بعض المؤرخين يوردون أثناء سردهم لحوادث الحج عدداً من السنين انقطعت فيها قوافل الحاج من جهة اليمن، أو قلت أعدادهم ومنها ما ذكره ابن فهد وغيره قال في أحداث سنة (٦٧٦هـ/١٢٧٨م) ولم يحج في هذه السنة عصبة اليمن<sup>(٤)</sup>. كما لم يحج سنة (٦٧٦هـ/١٢٧٨م) من اليمن إلا نفر قليل<sup>(٥)</sup> وفي سنة (٨٠٥هـ/١٤٠٢م) لم يحج أحد<sup>(٦)</sup>. وقد يتوقف الحاج اليمني مع توقف محمل الحج عن الخروج وهناك عوامل كثيرة في عدم خروجه وانقطاعه في بعض السنوات، لعل من أهمها المشاكل الأمنية في مكة، وسوء العلاقة مع أشراف مكة وسلطين المماليك في مصر، أو نتيجة الحروب الداخلية في اليمن بين الرسولين وخصمائهم<sup>(٧)</sup>. وقد يتتبع أحد فقهاء الصوفية بوقوع فتن وقلقل في مكة بناءً على استطلاعات وأخبار يبلغه بها بعض أتباعه في مكة فيتوقف ومعه أغلب

(١) ابن فهد: إتحاف الوري، ج٣، ص٣٩٥، ٣٩٦، الفاسي، شفاء الغرام، ج١، ص٢٣٠، ٢٣١: الجزيري، درر الفرائد، ج١، ص٤٢٦، ابن جبير، الرحلة، ص١٣٦، ١٣٧، ١٥٠).

(٢) الزيلعي، مكة وعلاقتها الخارجية، ص٧٥.

(٣) الفاسي، شفاء الغرام، ج٢، ص٢٤٥؛ الفاسي، العقد الثمين، ج١، ص١٩٥، ٢٠٠، ابن فهد، إتحاف الوري، ص٤٧٢/٣.

(٤) ابن فهد، إتحاف الوري، ج٣، ص١٠٨، وليس هذا خاصاً باليمن بل يتوقف الحاج في أقطار أخرى كالعراق، والشام، وغيرها مثلما حصل في سنوات (٦٥٥هـ، ٦٦٠هـ)، انظر: الفاسي، ج٢، ص٢٣٨، وابن فهد، إتحاف الوري، ج٢، ص٧٩، والجزيري، درر الفرائد، ١/٢٧٩.

(٥) الجزيري، درر الفرائد، ج٢، ص٢٨٤، ابن فهد، إتحاف الوري، ج٢، ص١١١، الفاسي، شفاء الغرام، ج١، ص٢٤١.

(٦) ابن فهد، إتحاف الوري، ج٣، ص٤٤٣، الجزيري، درر الفرائد، ج١، ص٣٠٧، ٤٢٩.

(٧) المقرئ، السلوك، ٢/٣: ٥٠٩، ابن فهد، إتحاف الوري، ج٢، ص٢٤٣. توقف السلطان المجاهد في بعض المواسم عن الحج عندما علم بأن عساكر كثيرة خرجت من مصر للحج خشية الدخول في نزاع معهم. انظر: ابن فهد، إتحاف الوري، ج٢، ص٢٢٨.



حجاج اليمن عن الحج في تلك السنة<sup>(١)</sup>. وفي هذه السنة ينقل ابن فهد وغيره أنه في سنة (٦٨٣هـ/١٢٨٥م) قيل للفقهاء الصوفي في أحمد بن موسى بن عجيل<sup>(٢)</sup>. وكان متعوداً على الحج في كل سنة "ألا تحج هذه السنة؟ قال: لا لا يلد أن تقع فتنة بمكة. قال ابن فهد " فكانت الفتنة بين أبي نمي وقتادة، وأخرى بين أبي نمي والحاج المصري<sup>(٣)</sup>. وقد يضطر كثير من حجاج اليمن إلى الرجوع من منتصف الطريق في مواسم الحج حينما يبلغهم اضطراب الأمن على الطريق، وعدم استقرار الأحوال في مكة، فيؤثروا العودة على المواصلة، وفي أذهانهم ما نزل بغيرهم من حجاج اليمن في سنوات خلت من إيداء ونهب وسلب. فيذكر رجوعهم سنة (٨١٨هـ/١٤١٥م) إلى بلادهم وقطع سفرهم<sup>(٤)</sup> خوفاً على أنفسهم وأموالهم، ولم يحج إلا اليسير النادر من الناس من أهل اليمن<sup>(٥)</sup>. ولم يكن التوقف عن أداء شعيرة الحج في بعض السنوات نتيجة الاضطرابات الأمنية خاصة باليمنيين بل إن المتتبع لما سردته المؤرخون ومنهم الجزيري في كتابه سيلحظ أنها عادة سار عليها الحجاج من الأقطار الإسلامية الأخرى في سنوات عديدة وكان نقص الأمن، وقطع الطريق من أهم الأسباب في هذا الانقطاع<sup>(٦)</sup>.

(١) الخزرجي، المسجد المسبوك، ص ٤٥٨. (حاوي). تاريخ الحاج اليمني عبر الطرق السريوية مليء بالأحداث والاعتداءات من اللصوص وبعض القبائل على قوافل الحجاج وبخاصة في البلاد الممتدة من صنعاء وصعدة إلى الطائف ومكة. وهذا الموضوع يستحق أن يدرس في عدد من الكتب والرسائل العلمية. ونأمل من طلابنا في قسم التاريخ، بجامعة الملك خالد، في برامج الماجستير والدكتوراه أن يدرسوا مثل هذه الميادين التاريخية المهمة. (ابن جريس).

(٢) هو أحمد بن موسى بن علي بن عمير بن عجيل فقيه صوفي، له شهرة كبيرة في اليمن وبلاد الحجاز، عاصر أوائل الدولة الرسولية، وكانت له مكانة عند المظفر الرسولي، الشرجي، طبقات الخوارج، ص ٦٤٥٧: البيهقي، ج ٤، ص ٨٢٣.

(٣) ابن فهد: إتحاف الوري، ج ٢، ص ١١١، ١١٧: الجزيري، درر الفرائد، ج ٢، ص ٢٨٤. وتجدر الإشارة إلى أن الحاج اليمني كان يتوقف وينقطع عن الحج قبل العهد الرسولي لأسباب أمنية، وأخرى سياسية عقديّة، فمثلاً: اضطرت حجاج اليمن سنة (٢١٧هـ) للانقطاع عقب دخول القرامطة بقيادة أبي سعيد الجنابي مكة، وما فعله من عطاءهم في الحرم: وكما توقفوا قسراً عندما أمر علي بن الفضل القرمطي أثناء حكمه لليمن بمنع الناس من الخروج إلى مكة وصرفهم إلى أماكن في اليمن أضفى عليها صفة القداسة ليحجوا إليها بدلاً عن مكة والكعبة المشرفة. إذ ينقل الجندي في كتابه: السلوك ٢٠٨/١ قول علي بن الفضل للناس: "حجوا الجرف، واعتمروا التالي" ولما لم يصيغ أحداً له رطقتة هاجم طرق الحج ونكل بكل من مرّ بها مسافراً إلى مكة، فأرهب الناس حتى توقفوا مؤقتاً عن الحج. انظر: الجعدي، ابن سمرة، طبقات فقهاء اليمن، تحقيق فؤاد سيد، (بيروت: دار القلم، ص ٧٧، الجندي، السلوك في طبقات العلماء والملوك، ج ١، ص ٢٠٨).

(٤) مجهول: تاريخ الدولة الرسولية، تحقيق عبد الله الحبشي (صنعاء: دار الجيل، ١٤٠٥هـ/١٩٨٤م) ص ١٧٩.

(٥) الجزيري، درر الفرائد، في صفحات كثيرة. (حاوي). كان الحجاج في الماضي يعانون في طرقهم إلى الحجاز، ويواجهون الكثير من الصعاب في الأماكن المقدسة مثل: فقدان الأمن، والأمراض، والقحط والجفاف، والحروب والصراعات التي تقع بين وفود الحجيج الذين جاءوا من أصقاع عديدة. واليوم تغير الحال، ولله الحمد، فصار الحجاج يؤدون حجهم في سهولة ويسر، وأمن وأمان، ورغد العيش، وهذا فضل الله عز وجل، ثم بفضل الدولة السعودية الحالية، التي تبذل قصارى جهدها لخدمة حجاج بيت الله. (ابن جريس).



**٨- بعض أسباب تهديد أمن الحاج في فترة الدراسة :****أ- الصراع بين أشراف مكة على الحكم :**

يعد هذا من أبرز العوامل التي عرضت أمن الحجاج اليميني خاصة والحاج عامة للتهديد، سواءً على طرق الحج البرية والبحرية أو داخل مكة والمشاعر، وكانت ردة الفعل الأولى للطرف المغلوب من أطراف الصراع أن يخرج إلى طريق أهل اليمن فيتعرض للقافلة البرية أو البحرية فينهبها أو ينجلها<sup>(١)</sup>. ومع أن قصدهم من هذا العمل التأثير في الطرف الحاكم لمنع وصول الميرة والتموينات إلى مكة، أو الاستفادة من المكوس والضرائب على المراكب التي تحمل الحجاج اليميني والتجار التي تؤخذ منهم حين نزولهم في جدة، إلا أن الطرف المتضرر بهذا العمل هم الحجاج اليمينيون حينما تنهب أموالهم وتسفك دماؤهم، ويُعاد تحصيل الجباية منهم مرة أخرى من حكام مكة مما سبقت الإشارة إليه. كما أن هذا الصراع بين الأشراف يؤدي إلى ضعف يد السلطان في الحرم والمشاعر وما والاها الأمر الذي يجري الفوغاء من العرب والعبيد وأتباع الأشراف وغيرهم إلى انتهاز فرصة الخلافات فينتقضون على الحجاج فلا يكاد يسلم منهم أحد سواء من حجاج اليمن أو غيرهم من الحجاج<sup>(٢)</sup>.

**ب- تدخل أمراء الحج المصري في الشؤون الداخلية لأمراء مكة وأثر ذلك:**

كان لتدخل أمراء الحج المصري في الشؤون الداخلية لأمراء مكة بين عزل لبعضهم وموالاته الآخرين<sup>(٣)</sup>، وما يترتب على ذلك من نشوب النزاع بين هؤلاء وأولئك وأتباعهم. كانت من أهم الأسباب في عدوان عبید الأشراف وأتباعهم. ومن يتربص من اللصوص وقطاع الطريق من أعراب الحجاز، على الحجاج بعامة<sup>(٤)</sup>. كما كانت من العوامل التي تشعل أوار الحرب داخل الحرم الشريف، وتؤدي إلى سفك الدماء الحرام في أيام حرام وبلد حرام، وبطبيعة الحال فإن أكبر المتضررين من هذه الأحوال هم الحجاج جميعاً

(١) نجل المراكب يعني: إنزال ما تحمله من أموال وعروض تجارة إلى البر لأخذ المكس عليها. انظر: ابن فهد، إتحاف الوري، ج٣، ص ٤٠٨، حاشية (١٢).

(٢) الفاسي، العقد الثمين، ج٤، ص ١٢٠؛ الفاسي، شفاء الغرام، ج٢، ص ٢٥٢.

(٣) انظر على سبيل المثال: الجزيري، درر الفرائد، ج١، ص ٢٨٢، ٢٨٦، والفاسي، شفاء الغرام، ج٢، ص ٢٤١، ٢٥١، مؤلف مجهول، تاريخ الدولة الرسولية، ص ٨٧.

(٤) من هذه القبائل التي كانت تتتهز فرصة نشوب الاضطرابات والصراع للانقضاض على الحجاج في المشاعر قبائل هذيل، وبنو شعبة، وبنو زهير، والعمرة، وغيرهم، ابن فهد، إتحاف الوري، ج٢، ص ٢٩٦، ٥٩٥؛ والفاسي، العقد، ج٤، ص ٨٨، وغيرها؛ وأبن المجاور، تاريخ المستبصر، القسم الأول، ص ٥٢. (حاوي). وللأسف أن أمراء مكة خلال القرون الإسلامية الوسيطة، والحديثة كانوا من العقبات الرئيسية لفقدان الأمن في مكة وخدمة الحجاج. ومن يستقرئ تاريخ تلك القرون يجد أحداث كثيرة وقعت في مكة والمشاعر المقدسة والمدينة المنورة، وكان سببها تهاون السلطة المحلية في حفظ الأمن وخدمة الحجاج. (ابن جريس).

بما فيهم حجاج اليمن<sup>(١)</sup>. والملاحظ مما يذكره بعض المؤرخين المكيين عن أسباب الفتن والحروب التي تنشب داخل الحرم بين الأشراف والحجاج المصريين إنما هي في واقع الحال أسباب تافهة قد يفتعلها الأشراف وعبيدهم لتكون وسيلة للوصول إلى أموال وأمتعة الحجاج نهبا وسلبا<sup>(٢)</sup>. كما أن تصرفات وسياسة أمراء مكة أثناء هذا الصراع بينهم وبين أمراء الحج المصري، عندما يقومون بإغلاق أبواب الحرم أمام الحجاج جميعا لها دور في حدوث البلبل، واجتياح الحجاج أسوار الحرم مما يزيد في أوار الفتنة فلا يسلم فيها الحجاج وغيرهم. بل تكون فرصة لكل لص ومفسد في أن يفعل الجرائم في الحرم<sup>(٣)</sup>.

### ج - النزاع بين السلطات اليمنية وأمراء الحج المصري وأثره:

كان سوء العلاقة في بعض السنوات بين سلاطين بني رسول والمماليك في مصر عاملا من عوامل تعرض الحجاج اليمنيين بالذات لصعوبات ومخاطر من قبل أمراء الحج المصري، ولعل السبب المؤدي لذلك هو التنافس على بسط الهيمنة على مكة المكرمة، وكسوة الكعبة<sup>(٤)</sup>. ولأن بني رسول اعتادوا منذ استطاع السلطان نور الدين عمرو بن علي بن رسول بث سلطانه على مكة في أواخر عهد الأيوبيين، الخطبة له في مكة وبناء المبرات كالمدراس والربط، وإدخال عدة إصلاحات في مكة وتوزيع الصدقات<sup>(٥)</sup>. ومن ثم قيام الملك المظفر يوسف بن عمر بن علي بن رسول بكسوة الكعبة<sup>(٦)</sup>. وهو الأمر الذي لم يعجب مماليك مصر فوقفوا بعد ذلك ضد كل قافلة يمنية، أو محمل يماني يصل إلى مكة وبصحبه كسوة للكعبة. حتى بلغ الحال إلى أن حاولوا منعهم في بعض

(١) الفاسي، العقد، ج٢، ص ٢٠٠؛ وابن عبد المجيد، بهجة الزمن، ص ٢٤٥.

(٢) الفاسي، العقد، ج١، ص ١٩٥؛ وشفاء الغرام، ج٢، ص ٢١٥، ٢٤٥. ابن فهد، إتحاف الوري، ج٣، ص ٣٧٤.

(٣) ابن فهد، إتحاف الوري، ج٢، ص ١١٦، ١٢٠، المقريزي، السلوك، ٣/١، ٧٢٤، ٧٢٦. الفاسي، شفاء الغرام، ج٢، ص ٢١٥، ٢٤١. الفاسي، العقد الثمين، ج١، ص ١٩٢، الجزيري، درر الفرائد المنظمة، ج١، ص ٢٨٢، ٢٨٣. ابن بطوطة، تحفة النظائر، ج١، ص ٢٦٥، ٢٦٦.

(٤) انظر على سبيل المثال ابن فهد: إتحاف الوري، ج٢، ص ١١٦، ١٢٠، المقريزي، السلوك، ٣/١، ٧٢٤، ٧٢٦. الفاسي، شفاء الغرام، ج٢، ص ٢١٥، ٢٤١. الفاسي، العقد الثمين، ج١، ص ١٩٢، الجزيري، درر الفرائد المنظمة، ج١، ص ٢٨٢، ٢٨٣. ابن بطوطة، تحفة النظائر، ج١، ص: ٢٦٥، ٢٦٦.

(٥) الخزرجي، العقود اللؤلؤية، ج٢، ص ٧٧، ٧٨. الفاسي، العقد، ج١، ص ٢٤٨، ٢٨٦. الفاسي، شفاء الغرام، ج١، ص ٢٢٨. ابن فهد: إتحاف الوري، ج٢، ص ٥٨، ٦٠ وغيرها. (حاوي). الصراع بين الدولة الرسولية ودولة المماليك في الحجاز من الموضوعات التي درست في بحوث وكتب عديدة. ونتطلع أن نعرف أثر هذا الصراع على حجاج اليمن وتهامة والسراة عند وصولهم إلى مكة، أو أثناء سيرهم في الطرق البرية التهامية والسروية. وهذا الموضوع يستحق أن يدرس في عدد من الرسائل والكتب العلمية. (ابن جريس).

(٦) كسوة الكعبة من قوى ودول إسلامية عديدة خلال العصر الإسلامي المبكر والوسيط من الموضوعات الجديرة بالدراسة في عدد من الكتب والرسائل، مع أن هذا الموضوع طرح في بحوث عديدة، لكنه مازال محتاجا إلى دراسات علمية عميقة وتحليلية. (ابن جريس).

السنوات من دخول مكة وإكمال شعائر حجهم<sup>(١)</sup>. وكان التنافس على أشده في عرفات مع حصول المصادمات أحيانا بين عساكر المحمل اليمني وأمراء المحمل المصري، الذي انتهى في إحدى السنوات بالقبض على الملك المجاهد الرسولي وإرساله إلى مصر، والاعتداء على قافلة الحج اليمني ونهبهم وسلبهم وقتل بعضهم<sup>(٢)</sup>. وذلك بمواطأة من شريف مكة حينها. وكان لموقف أشرف مكة المتذبذب في الولاء والتبعية بين سلاطين بني رسول من جهة ومماليك مصر من جهة أخرى دور في تفاقم العداء في بعض الأحيان بين المماليك في مصر وسلاطين بني رسول في اليمن، وانعكاس ذلك على قوافل الحاج اليمني<sup>(٣)</sup>. والحقيقة أن ولاء الأشراف لأي من الفريقين لم يكن ولاءً حقيقياً فقد كان لبني رسول حتى إذا ما وقع تقصير أو تأخير أو منع ثاروا عليهم واعترضوا طرق الحاج البحرية والبرية فنكلوا بالحجاج اليمنيين ونهبوهم. وأما مماليك مصر فقد كان ولاء خوف ورهبة وتزلف، وكان هذا بطبيعة الحال يؤدي في أحيان عدة إلى حالة من التوتر والقلق، بل النزاع المسلح بين الأشراف وعساكر وأمراء المماليك الأمر الذي يضر بالحجاج وزوار البيت الحرام<sup>(٤)</sup>.

### د - ضعف الوازع الديني وشيوع الجهل عند بعض القبائل:

من العوامل والأسباب كما يذهب أحد الباحثين إلى شيوع الجهل في تجمعات البدو، وما يواكب ذلك من فراغ عقدي وضعف في الوازع الديني، وهو ما نرى الميول للعدوان على الحجاج والمسافرين وسلب الأموال، وإزهاق الأرواح، فبسبب ضعف الوازع الديني عندهم هانت عليهم حرمة الحجاج، وحرمة المشاعر المقدسة، فاستمروا في انتهاك الحرمات، وسفك الدماء وقطع الطريق، وإخافة الحجاج والسابلة<sup>(٥)</sup>. ناهيك عن ضعف سلطان أمراء مكة في بعض الفترات في فرض الهيبة على البلاد، وردع الأعراب وغيرهم، وكف يد اللصوص والحرامية عن العبث بأمن الحجاج<sup>(٦)</sup>، ولعل الصراع

(١) وقع ذلك في سنة (٧٨٠هـ/١٣٧٨م) عندما بعث الملك الأشرف إسماعيل الرسولي بكسوة للكعبة صحية المحمل، فاعترضه أمير الحاج المصري وحال بينهم وبين دخول مكة والمشاعر حتى تدخل أمير مكة أحمد بن عجلان. انظر: المقرئ، السلوك، ١/٣، ٢٤٥، ابن فهد، إتحاف الوري، ج٣، ص ٣٢١-٣٢٢، الجزيري، درر الفرائد، ج١، ص ٢١٢.

(٢) ابن الديبع، قرة العيون بأخبار اليمن الميمون، ص ٢٦٢، العصامي، سمط النجوم، ج٤، ص ٢٤، أبو مخرمة، تاريخ ثغر عدن ط٢، القاهرة: مكتبة مدبولي ١٤١١هـ/١٩٩١م) ص ١٤٨، الخزرجي، المسجد المسبوك، ص ٢٨٦.

(٣) انظر على سبيل المثال: ابن فهد، إتحاف الوري، ج٣، ص ١٢٢، العصامي، سمط النجوم، ج٤، ص ٢٢٢.

(٤) الفاسي، شفاء الغرام، ج٢، ص ٢٤١ (الحاوي). هناك عشرات الدراسات عن الدولتين المملوكية والرسولية في اليمن ومصر والحجاز. والذي نرغب تحقيقه هو تاريخ أهل تهامة والسراة أثناء عصر هاتين الدولتين، وصلاتهم بسلاطينهما، وكذلك صلاتهم باليمن والحجاز خلال القرون الإسلامية المبكرة والوسيطة. (ابن جريس).

(٥) السندي. أمن حركة الحج من المشرق الإسلامي، ص ٢٥.

(٦) الصراعات بين القبائل في الحجاز، أو بلاد تهامة والسراة، ونشر الفوضى في البلاد، وهيمنة الأقوياء على الضعفاء من الموضوعات الجديدة التي لم تدرس في هيئة بحوث علمية، ونأمل من المؤرخين والباحثين الجادين أن يتولوا مثل هذا الميدان بالبحث والدراسة والتحليل. (ابن جريس).

الذي كان دائماً ما ينشب بين الأشراف على الحكم سبب مباشر في حصول مثل هذه الاضطرابات والقلقل، ويقودنا هذا إلى تساؤل فحواه هل هناك جهود بذلت لتأمين الحماية لحجاج اليمن ودفع المخاطر الأمنية عنهم ؟؟ وهو تساؤل نحاول الإجابة عليه بإيجاز من خلال ما ذكره بعض المؤرخين في نصوص متناثرة على النحو الآتي:

### ١- جهود بعض أشراف مكة :

كان لبعضهم دور في تأمين الحماية للحجاج سواء كانوا من اليمن أو غيرهم فالمتتبع لبعض ما ذكره مؤرخو مكة يقف على أن هناك جهوداً ملموسة، حرص من خلالها بعض أمراء مكة من الأشراف على نشر الأمن، وبث العدل، ورفع المظالم، ومحاولة كف أيدي العابثين بأمن الحجاج من الأعراب والعيبد وغيرهم، مما كان له نتائج حسنة في كثرة الحجاج في بعض المواسم، وانتشار الرخاء، وسعة العيش في مكة وما جاورها . ومن الأمثلة التي ذكرها المؤرخون التنويه عن عدل الشريف "عطيفة"<sup>(١)</sup> . وانتشار الأمن في عهده، وعمله على حماية الحجاج، وبث الطمأنينة في مكة وما جاورها، ورفع المظالم فكان أن شهد عهده وبخاصة في سنة (٧٢٠هـ/ ١٣٢٠م) حج الكثير من الناس من اليمن والأقطار الأخرى<sup>(٢)</sup> . وعندما علم شريف مكة "حسن بن عجلان" بأن القواد وبعض أهالي مكة طمعوا في حجاج اليمن، خرج لمرافقتهم وحمايتهم ومعه أتباعه حتى أوصلهم إلى "جدة" ولم يعد إلا بعد أن اطمأن على سفرهم سالمين إلى بلادهم<sup>(٣)</sup> . وعلى الرغم من أن هذا الشريف . حسن بن عجلان . صدرت منه سابقاً أفعال آذت الحجاج وبخاصة حجاج اليمن إلا أنه على ما يبدو جاهد بعد توليه إمارة مكة للعمل على كل ما يحقق الأمن، ويخفف من عدوان العربان والحرامية على الحجاج كما يقول المؤرخ الفاسي : " ولولا مراعاة الشريف حسن للحجيج لكثرت عليهم العويل مع الحزن الطويل"<sup>(٤)</sup> . كما يشهد له في موضع آخر بقوله: " ولولا أمر صاحب مكة بالكف عن إيذاء الحجاج لكان أكثرهم رفاتا، وأموالهم شتاتا"<sup>(٥)</sup> ولما رأى كثرة اعتداءات المناوئين لحكمه من الأشراف (بني ثقبه) قام بمصالحتهم على مال معلوم يؤديه إليهم شريطة كف عدوانهم عن

(١) هو عطيفة بن أبي نمي محمد بن أبي سعد حسن علي بن قتادة الحسني ولي أمر مكة نحو (١٥) سنة مستقلاً بها في بعضها وشريكا لأخيه رميته في سنوات عديدة . (انظر: ترجمته وأخباره في العقد الثمين، للفاسي، ج٦، ص ١٠٥٩٥).

(٢) ابن فهد، إتحاف الوري، ج٣، ص ١٧٢.

(٣) الفاسي، العقد الثمين، ج٤، ص ٩٤، ابن فهد، إتحاف الوري، ج٢، ص ١٧٢، كذلك قام علي بن عجلان "في سنة ٧٩٤هـ وعقب نكبة حجاج البحر اليمنيين، بمصاحبة من سلك منهم طريق البر وتأمين الحماية لهم حتى أبلغهم مأمنهم . الفاسي، العقد الثمين، ج٦، ص ٢١٠.

(٤) الفاسي، شفاء الغرام، ج٢، ص ٢٥٤.

(٥) الفاسي، العقد الثمين، ج١، ص ١٩٨.

الحجاج اليميني وعدم التعرض لهم بالنهب والسلب<sup>(١)</sup>. ويتدخل أمير مكة، الشريف: " أحمد بن عجلان"<sup>(٢)</sup> سنة (١٣٧٨هـ/٧٨٠هـ) ليتوسط لدى أمير الحج المصري الأمير " قردمرداش" ليسمح لقافلة حجاج اليمن بالدخول إلى مكة وتأدية شعائر الحج بعد أن وقف لهم هذا الأمير على أبواب مكة مانعاً من دخولهم، ودخول محملهم<sup>(٣)</sup>.

## ٢- دور سلاطين بني رسول في تأمين الحماية لحجاج اليمن:

لبنى رسول بعض الجهود في تذليل بعض العقبات للحجاج اليميني، لكن الواضح أن ترتيبات الحماية كانت غالباً ما تنصب على المحمل وما صاحبه من قوافل الحاج، ولهم في هذا عدة ترتيبات فكانوا حريصين على أن يرافق المحمل وقافلته بعض من يزورهم من أشرف مكة. طلباً لنوالهم وهباتهم. ليكونوا خفراء للقافلة أثناء تنقلها في الطريق وعند وصولها إلى مكة والمشاعر ومن ثم مصاحبته في العودة. ويفدق السلاطين عليهم الكثير من الأموال<sup>(٤)</sup>. كما يرسلون صحبة المحمل خزانة عظيمة لأمير مكة من الأشراف تحوي الكثير من الأموال والمتاع والنفائس، مع أموال أخرى تقسم كصدقات في الحرم. وهذا في حالة ما إذا كانت العلاقة حسنة بين سلطان بني رسول وأمير مكة. وفي حالة توتر العلاقة بين الطرفين ينعكس أثره سلباً في استقبال شريف مكة للقافلة والمحمل<sup>(٥)</sup>. كما كان بعض سلاطين بني رسول يشنون حملات تأديبية للقبايل والأمراء المحليين الذين تصدر عنهم أعمال تؤثر في أمن الحاج<sup>(٦)</sup>، وهي وإن كانت في الأصل لإخضاعهم لسلطان الدولة إلا أن من نتائجها تأمين هذه المحطات والمراكز والمسالك ودروب الحجيج اليميني<sup>(٧)</sup>. كما كانوا في عصر قوة الدولة الرسولية يرسلون حاميات

(١) المصدر نفسه، ج ٤، ص ١٢٨.

(٢) هو: أحمد بن عجلان بن رميثة بن أبي نمي الحسن المكي. (انظر: ترجمة موسعة له في العقد الثمين، للفاسي، ج ٣، ص ٨٠٧٩٦).

(٣) المقرئ، السلوك، ١/٣، ٣٤٥، ابن فهد: إتحاف الوري، ج ٣، ص ٣٢١.٣٢٢: الحزيري ج ١، ص ٣١٢، ابن حجر، إنباء الغمر بأبناء العمر (بيروت: دار الكتب العلمية) ج ١، ص ٢٧٣. (حاوي). يظهر هذا النقاش عادلاً، فلم يكن جميع أمراء مكة سيئين، يثرون الفتن في البلاد، ويعتدون على الحجاج، وأحياناً يمنعونهم من أداء مناسكهم. وإنما كان هناك أمراء صالحون يسعون إلى نشر الأمن والعدل في البلاد. وإيجاد دراسة مقارنة عن الطيبين والسيئين من أمراء مكة وبخاصة في خدمة الحج والحجيج من الموضوعات الجديرة بالدراسة والتوثيق. (ابن جريس).

(٤) مؤلف مجهول، تاريخ الدولة الرسولية، ص ٨٢، ٨٧؛ ابن فهد، إتحاف الوري، ج ٣، ص ٤٠٨.

(٥) الجزيري، الدرر الفرائد، ج ١، ص ٣٧٧، ٣٧٨، ٣٧٩، ابن فهد، إتحاف، ج ٣، ص ٢٢٢.

(٦) منها على سبيل المثال حملة الملك المجاهد لإخضاع وتأديب الأشراف الغوانم حكام " جازان" عندما تعرضوا للحجاج فزادوا عليه المكس وسبقت الإشارة لذلك، ابن الديبع، الفضل المزيد، ص ١٠٦.١٠٥.

(٧) على سبيل المثال: أرسلت حملة لتأديب الأشراف بني علي الذرويين في المخلاف عندما عدوا على الحامية المرابطة في "الراحة" بالقرب من بيش، الخزرجي، العسجد المسبوك، ص ٢١٠، إدريس، كنز الأخيار، ص ١٢٧. كما شن الأشراف إسماعيل حملات على بعض القبائل اليمينية داخل اليمن كانت تقطع الطريق. الخزرجي، العسجد المسبوك، ص ٥٠٢.

عسكرية لعمارة بعض المحطات على طريق الحاج والمرابطة فيها وهي وإن كانت قصداً كخط دفاع أولي لأي محاولة من جيش المصريين لغزو اليمن<sup>(١)</sup> إلا أنها تمهد الطريق، وتكسر شوكة القبائل على طول الطريق إلى حلي بن يعقوب<sup>(٢)</sup>.

### ٢- دور فقهاء اليمن وصوفيته :

تعد اليمن من البلاد الإسلامية التي ظهر فيها التصوف منذ وقت مبكر فقد كانت بدايته منذ القرون الإسلامية الأولى زهداً وتقشفاً وإغراقاً في العبادة الذي تطور خلال القرون حتى أصبحت له شعاراته وهويته المعروفة<sup>(٣)</sup>. ثم أصبح للتصوف والصوفية شأن كبير في عصر بني رسول إلى الدرجة التي يذهب فيها أحد الباحثين إلى أن تاريخهم الحقيقي في اليمن يبتدئ بهذه الدولة، فقد كانت هناك صداقات بين كبار الصوفية في اليمن وسلاطين بني رسول<sup>(٤)</sup>. ولأن فيهم فقهاء، فقد قام الملك المظفر يوسف بن عمر بتولية بعضهم القضاء<sup>(٥)</sup>. لذلك زادت مكانتهم عند الناس في اليمن وفي الحجاز وغيرها من البلاد وزاد في هذه المكانة ما تردد بين الناس العامة والخاصة من كرامات وخوارق كعادة الصوفية الأمر الذي أدى بالعامّة من الناس إلى الاعتقاد فيهم والبلوغ بهم إلى درجة التقديس<sup>(٦)</sup>. ونظراً لهذه المكانة الرفيعة لهؤلاء الصوفية

(١) كانت العلاقات تسوء أحياناً بين المماليك في مصر وسلاطين بني رسول نتيجة محاولات بني رسول فرض سلطنتهم على مكة، والقيام بشؤون الحرم والكعبة من كسوة وغيرها. انظر التفصيلات في: إحياء الخلافة العباسية، محمد عبد العال أحمد، ص ٦٦ وما بعدها.

(٢) منها الحاميات التي أرسلت لعمارة "البرك" والمرابطة فيه، وحامية أخرى كانت مرابطة في "الراحة" في بلاد المخلاف السليماني. انظر: التفصيلات، إدريس، كنز الأخيار، ص ١٢٢؛ ابن الديبع، قرة العيون، ص ٢١٢. ٢١٢؛ اليمن، ابن عبد المجيد، بهجة الزمن، ص ٢٢٠). (حاوي). تاريخ تهامة من جازان إلى مكة في عصر الدولة الرسولية موضوع يستحق الدراسة في هيئة كتاب أو رسالة علمية. نأمل أن نرى أحد طلابنا في برنامج الدراسات العليا بجامعة الملك خالد فيتحده موضوعاً لأطروحة درجة الماجستير أو الدكتوراه. (ابن جريس).

(٣) الحبشي عبد الله، الصوفية والفقهاء في اليمن (صنعاء: مكتبة الجيل الجديد، ١٣٩٦/١٩٧٦م) ص ١٢، ٢٤ وغيرها.

(٤) الحبشي، المرجع نفسه، ص ٤٥.

(٥) أول من تولى القضاء من فقهاء الصوفية في اليمن الفقيه الصوفي: إسماعيل بن محمد الحضرمي المتوفى سنة ٦٩٦هـ. انظر: الشرجي، طبقات الخواص، ص ٣٤. كما تولى أحد بني عجيل رئاسة القضاء في اليمن في عهد الأشرف إسماعيل الثاني.

(٦) ذكر الشرجي وغيره أن الناس في الحرمين الشريفين، كانوا يتزاحمون على تقبيل يد الفقيه ابن عجيل، والتبرك به، كلما رأوه داخلاً إلى المسجدين، بل كانوا ينصرفون إليه ويتركون ما هم فيه من الطواف والصلاة. انظر: الخزرجي، طبقات الخواص، ص ٦٠. ٦٢، وهذا العمل من المبالغة التي لا تجوز، وانظر: أيضاً ابن بطوطة، الرحلة، ج ١، ص ٧٤. (حاوي). الصوفية في بلاد اليمن وبعض أجزاء من منطقة تهامة والسراة من الموضوعات المهمة والجديرة بالبحث في عدد من البحوث والرسائل العلمية. ونأمل من طلابنا في قسم التاريخ، جامعة الملك خالد، أن يدرسوا مثل هذا العنوان المهم والجدير بالبحث. (ابن جريس).



عند الناس كانوا يلجؤون إليهم في السنوات التي لم يكن يخرج فيها المحمل أو علم الدولة على رأس قوافل الحاج اليمني إلى مكة، وللاستفادة من مكانتهم الروحية، ولما شاع من أن اللصوص وقطاع الطرق لا يجروون التعرض للقوافل التي يقودها هؤلاء الفقهاء الصوفية. وكان الناس في اليمن يحجون بأعداد كبيرة إذا ما علموا بخروج أحد هؤلاء لقيادة القافلة. وممن اشتهر من فقهاء الصوفة في اليمن "أحمد بن موسى ابن عجيل" وكانت شهرته تتجاوز اليمن إلى الحجاز وغيرها، وما كان أحد ممن عرف عنه التعرض لقوافل الحاج اليمني يجروا على اعتراض طريق قافلته، لما اشتهر بين الناس أن من سولت له نفسه ذلك حلت به كارثة، وتسوق كتب التراجم وبخاصة تراجم الصوفية قصصا يستشهدون بها على ما حل ببعض من حاول قطع الطريق على الفقيه وهو لا يعرفه، وانهم أصبحوا عبرة للمعتبرين<sup>(١)</sup>. وكان من عادته أن يسير في آخر القافلة حتى إذا مر بمنقطع حمله، أو عطشان سقاه، أو محتاج من القافلة أعانه<sup>(٢)</sup>. وكان ابن عجيل يستخدم نفوذه الروحي والتقدير والإجلال الذي يقابل به من الأمراء وذوي النفوذ لمصلحة الحجاج، فذكر الشرجي أن أمير حلي ابن يعقوب الحرامي فرض جباية على أحد التجار مقدارها (٣٠) ديناراً فتوسط باين عجيل لدى الأمير فأرسل إليه يطلب حطها عنه فأجاب الأمير الحرامي طلبه سريعاً وأرسل إليه ببيتين:

أتانا كتاب ابن العجيل فيسته      ثلاثاً وقابلت السؤال بإسعاف  
ثلاثين ديناراً يُريد حطيظها      فيما ليبتها كانت ثلاثة آلاف<sup>(٣)</sup>.

وبعد وفاته قام أبناؤه وأحفاده من بعده بقيادة قوافل الحجاج اليمنيين حتى أصبح يُطلق على كل قافلة للحجاج تأتي من اليمن قافلة ابن عجيل، فلا يكاد يعرض لها أحد، واستمر في ذلك مدة طويلة<sup>(٤)</sup>. كما اشتهر آخرون من هؤلاء الصوفية بقيادة قوافل الحاج اليمني وتأمين الحماية لهم ونذكر منهم: عمر بن الأكسح<sup>(٥)</sup>، قال الأهدل كان يحج بالقوافل، وظهرت له كرامات فكفت الأعراب عن قافلته خوفاً من دعائه عليها<sup>(٥)</sup>.

(١) الشرجي، طبقات الخواص، ص ١٩٩؛ الجندي، السلوك في طبقات العلماء والملوك، ترجمة أحمد بن موسى عجيل، ج ١، ص ٤١٣.

(٢) الشرجي، المصدر نفسه، ص ٦٢.

(٣) الضمدي النعمان، العقيق اليماني (مخطوطة) ورقة ٨، ٥٧.

(٤) الأهدل، تحفة الزمن في تاريخ سادات اليمن: تحقيق عبد الله الحبشي (أبو ظبي المجمع الثقافي) ج ٢، ص ٢٩٧.

(٥) الأهدل: المصدر نفسه، ج ٢، ص ٢٨٧؛ الجندي، السلوك، ج ٢، ص ٢٧٢. (حاوي). من يدرس الصوفية في بلاد تهامة والسراة خلال القرون الإسلامية الوسيطة والحديثة، فإنه يجد بعض المتصوفة، وهم قليلون، وبعضهم من العلماء ومن عنده علوم شرعية وعربية، وآخرون من عامة الناس. وقد اطلعت في العقد الماضي على عدد من المخطوطات عند بعض الأسر في مناطق عسير، وجازان، ونجران وفيها شيء من علوم الصوفية. (ابن جريس).



ومنهم الصوفي: أبو عبد الله محمد بن مبارك البركاتي "قال الشرجي في طبقاته<sup>(١)</sup>:  
"كان من كبار المشايخ الصالحين، وكان يتولى السير بالقافلة من اليمن إلى مكة المشرفة  
فما كان أحد يقدر على التعرض لقافلته بسوء من العرب وغيرهم، ومن تعرض لذلك  
عوقب معجلاً، وله في ذلك كرامات كثيرة" ومنهم الفقيه أبو بكر محمد بن سلامة،  
قال الضمدي: "كان يحج بالناس فلا يعترض له أو للقافلة أحد بمكروه"<sup>(٢)</sup>. ويبدو أن  
الناس في اليمن اعتمدوا على هؤلاء الصوفية في فترات طويلة وبخاصة عند انشغال  
السلطين بمشاكلهم الداخلية عن تجهيز قوافل الحاج كما استمر الاعتماد عليهم في  
قيادة القوافل بعد ذلك لزمان طويل<sup>(٣)</sup>.

#### ٤- دور أمراء الحاج في تأمين الحماية :

وهذا يتأتى باجتماع كلمة جميع أمراء الحاج في المشاعر والاتفاق فيما بينهم  
وتسيق العمل بالتعاون على تأمين الحماية لجميع الحجاج في المشاعر، وعلى الرغم من  
أن هذا قليل الحدوث بين أمراء الحاج الذين اشتهر بينهم التنافر والتنافس في أكثر من  
موسم من مواسم الحج. إلا أنه في بعض مواسم الحج توحدت جهودهم، وعملوا معاً  
على تشديد المراقبة والحراسة ومراعاة الحجاج وبخاصة أثناء تنقلاتهم بين المشاعر  
الحرام فقتلوا على الحرامية واللصوص مغافلة الحجاج وقادتهم والانتقاض عليهم،  
ومن الأمثلة على ذلك ما ذكره ابن فهد في حج عام (٨١٧هـ/١٤١٤م) من أن الأمراء  
تعاونوا على العناية بحراسة الحجاج<sup>(٤)</sup>. وكذلك في سنة (٨٢٦هـ/١٤٢٢م) فقد احتاط  
أمراء الحاج بتشديد الحراسة للحجاج عموماً أثناء توجههم إلى عرفات ورجوعهم إلى  
منى<sup>(٥)</sup>. وفي بقية المشاعر، فلم يستطع كما يقول المؤرخون "أحد من الحرامية التعرض  
للحجاج بسوء لعناية الأمراء وجماعتهم بحراسة الحاج"<sup>(٦)</sup>.

وعلى الرغم من هذه الجهود المبذولة لتوفير الأمن والحماية للحجاج في مكة  
والمشاعر، فقد سبق معنا شواهد كثيرة على مدى المعاناة التي عاشها الحجاج اليمنيون

(١) الشرجي، طبقات الخواص، ص ٢١٣.

(٢) الضمدي: العقيق اليماني (مخطوط) ورقة: ٥٩، ١٢٢.

(٣) الأهدل، تحفة الزمن، ج ٢، ص ٢٩٥: الجندي، السلوك، ج ٢، ص ٣٧١: الشرجي، طبقات الخواص، ص ١٩٩ مثلاً.  
(حاوي). كان لهؤلاء الصوفية الذين يجتازون بلاد تهامة والسراة مع قوافل الحجاج أعمال خيرية  
وكرامات في محطات الطريق البرية من تعز إلى مكة. ومثل هذا الموضوع يستحق أن يدرس في كتاب أو  
رسالة علمية، ونأمل أن نرى باحثاً يتولاه بالبحث والدراسة والتوثيق. (ابن جريس).

(٤) ابن فهد، إتحاف الوري، ج ٢، ص ٥١٩.

(٥) كانت الصراعات بين أمراء الحج في المشاعر المقدسة، تقع من وقت لآخر، ويصير ضحيتها أعداد كثيرة  
من الحجاج، وينفلت زمام الأمن وتنتشر الفوضى والسلب والنهب. (ابن جريس).

(٦) انظر: ابن فهد، إتحاف الوري، ج ٢، ص ٥٩٥، الفاسي، العقد الثمين، ج ١، ص ٢٠٣، ج ٤، ص ١٤٧: الفاسي،  
شفاء الغرام، ج ٢، ص ٢٥٩.

في سنوات عديدة من هذا العصر، وتعرضهم لسنوف عديدة من الإيذاءات الجسدية، أو نهب أموالهم وممتلكاتهم، وبقي الوضع على حاله إن لم يكن قد ازداد سوءاً في العهود التي تلت. حتى مع محاولات العثمانيون إبان سيطرتهم على اليمن وأجزاء من المخلاف السلیماني في القرن العاشر الهجري (السادس عشر الميلادي) وما بعده تأمين الحجاج بعساكر مجهزة تصحبهم إلى مكة والمشاعر، ومحاولة الضرب على أيدي العربان وبخاصة عقب إعادة تجهيز محمل الحج<sup>(١)</sup>. لكن ظلت الحالة العامة هي معاناة حجاج اليمن خاصة والحجاج عامة قائمة من قطاع الطرق والحرامية حتى وحد الملك عبد العزيز (طيب الله ثراه) المملكة تحت سلطة واحدة ولواء واحد، وأقيمت الحدود الشرعية على كل مجرم ولص، فعم الأمن البادية والحاضرة فانقطع بفضل الله دابر الفوضى، والجهل، والعبث، وحل مكانها الطمأنينة والاستقرار والرخاء فأصبح الحج هنيئاً، وأمن الحجاج على أنفسهم وأموالهم وممتلكاتهم. ولله الفضل والمنة<sup>(٢)</sup>.

#### ٩. الخاتمة : وفي نهاية هذه الدراسة نوجز أهم النتائج فيما يأتي :

أ- تعرضت قوافل الحجاج اليمنيين لعدد من المخاطر الأمنية أثناء سفرهم إلى مكة المكرمة عن طريق البر (التهامي) وطريق البحر منها ما كان جنائياً كالنهب والسلب، والإيذاء والجبايات الظالمة، ومنها مخاطر بيئية من عطش، وغرق، وفقدان للأموال والأمتعة والممتلكات على امتداد الطرق من اليمن حتى مكة.

ب- كانت أكثر معاناة الحجاج اليمنيين في عصر الدولة الرسولية تتضح بشكل كبير حين وصولهم إلى مكة، وأثناء تنقلهم في المشاعر لتأدية شعائر حجهم ضمن مجموعات الحجاج الآخرين، حيث تبين للباحث أنه لا يكاد يمر موسم من مواسم الحج إلا ونال الحجاج اليمنيين بشكل منفرد أو ضمن الحجاج الآخرين سنوف من المعاناة والمخاطر من أشرف مكة وبعض عرب الحجاز<sup>(٣)</sup>.

(١) الضمدي، العقيق اليماني (مخطوط) ورقة ٢٤٢؛ باشا، مرآة الحرمين (د.م. د. ت) ج ٢، ص ٣٠٥ وما بعدها؛ الوزير، عبد الله بن علي، تاريخ اليمن، المسمى (طبق الحلوى وصحاف المن والسلوى) تحقيق: محمد عبدالرحيم جازم، ط ١ (بيروت: دار المسيرة، ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م) ص: ١٢١، ٢٨١، ٢٨٢.

(٢) إن الدارس لتاريخ أمن الحجاج في الحجاز، أو على الطرق المؤدية إلى الحجاز خلال القرون الإسلامية المبكرة والوسيلة والحديثة يقف أمام كم هائل من المادة العلمية التي تفصل الحديث عن فقدان الأمن وانتشار الفوضى والاعتداء على أموال الحجاج وحرمااتهم. وهناك عشرات البحوث والرسائل والكتب التي فصلت الحديث في هذا الموضوع. وفي عهد الدولة السعودية الحديثة تبدلت الأحوال من سيء إلى حسن، وعم الأمن والرخاء في أنحاء البلاد، وأصبح الحاج يأتي برا وبحرا وجوا إلى الحجاز فيؤدي حجه وعمرته في سهولة وأمن ويسر وهذا بفضل الله عز وجل، ثم بفضل الحكومة السعودية الحديثة التي بذلت كل ما في وسعها لتوسعة الحرمين، وتوفير الأمن والطمأنينة لكل من يرتادها. (ابن جريس).

(٣) هكذا كانت حياة الحجاج خلال القرون الإسلامية الوسيطة والحديثة، فالأمن غالبا مفقود، ويتعرض الحجاج للإيذاء في أنفسهم وأموالهم. وهذا ما أكدته مصادر تاريخ مكة المحلية، وبعض المصادر اليمنية، ومصادر التاريخ العامة. (ابن جريس).

جـ تبين للباحث من خلال إفادات المصادر المحلية أن هناك مجموعة من الأسباب والعوامل كان لها دور كبير في التأثير في أمن الحجاج اليمنيين تركيز مجملها حول أشرف مكة ومواليهم وأتباعهم، وأنهم كانوا السبب الأول في تهديد أمن الحجاج اليمنيين خاصة وبقيّة الحجاج بوجه عام<sup>(١)</sup>.

دـ كان للصدّام الذي يقع بين أمراء الحج المصري والشامي من جهة وأشرف مكة وأهلها من جهة أخرى أبلغ الأثر فيما يحيق بالحجاج عامة من أذى وسفك دماء وفساد في البيت الحرام نفسه وفي غيره من المشاعر دون مراعاة لحرمة الزمان والمكان، كما أن الصراع على الحكم بين أشرف مكة أنفسهم من أهم أسباب حدوث الاعتداءات والتهديد لأمن حجاج اليمن وغيرهم من الحجاج.

هـ تعد ظاهرة الاعتداء على الحجاج في المشاعر الحرام وبخاصة عند انتقالهم فيما بين منى وعرفات، أو عرفات ومزدلفة من أهم ما أقلق أمن الحجاج، لأسباب تعود إلى ضعف الحراسة من أمراء الحج أحياناً أو إلى المشاكل التي تحدث بين حجاج مصر وأهل مكة، وكذلك ضعف سلطة أمراء مكة أنفسهم، وعدم تحمسهم في أحيان أخرى وحرصهم للاهتمام بأمن الحجاج.

وـ تبين للباحث أن مشكلة تهديد أمن الحجاج على طرق الحج، وفي مكة والمشاعر استمرت ظاهرة أمنية تؤرق الحجاج، والحكومات، ولم يقض عليها بشكل نهائي بحمد الله إلا بعد توحيد المملكة في عهد الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل (رحمه الله) حيث أمن الحجاج على أنفسهم وأموالهم وممتلكاتهم<sup>(٢)</sup>.

(١) هناك عشرات الكتب والبحوث والرسائل فصلت الحديث في هذا الجانب، وما زال هناك موضوعات جديدة لم تطرق، مثل حياة الحجاج اليومية في مكة والمشاعر المقدسة، وكيف كانوا يواجهون هذه الأزمات التي تواجههم أثناء حجهم في الحجاز، أو في طرقهم التي يسلكونها من بلادهم إلى الأماكن المقدسة (ابن جريس).

(٢) نعم الدولة السعودية الحديثة كانت خيراً ونعمة على بلاد الحرمين الشريفين، فقد عملت بجد واجتهاد في إحلال الأمن وتوفير سبل الراحة لكل الحجاج الداخلين والخارجين. وهذا ما نشاهده كل عام فنرى ملايين الحجاج يأتون إلى مكة المكرمة والمشاعر المقدسة يؤدون مناسكهم دون أن يحدث لهم أي مكروه أو إيذاء، وهذا من فضل الله عز وجل، ثم جهود الحكومة السعودية التي وفرت الأمن والاستقرار لكل من يرتاد هذه الأماكن المقدسة. (ابن جريس).

### ثالثاً : لقاء وحوار مع محمد بن أحمد بن معبر . بقلم الأستاذين مسعود بن فهد المردي<sup>(١)</sup> ، ومحمد بن حلوان الشراري<sup>(٢)</sup> .

م	الموضوع	الصفحة
١.	مدخل	٢٤٧
٢.	لقاء وحوار مع محمد بن أحمد بن معبر	٢٤٨
٣.	خلاصة القول	٢٥٨

#### ١. مدخل:

جرى هذا الحوار مع الأستاذ محمد بن أحمد بن معبر القحطاني، ونشر في جريدة الجزيرة السعودية اليومية، وابن معبر من القامات العلمية الجيدة في جنوب البلاد السعودية، وهو يعمل في صمت، ويكتب في مجالات علمية وثقافية وفكرية عديدة. وقد اطلعت على كثير من بحوثه وكتبه المطبوعة والمنشورة، أو الجاهزة للطبع والنشر فوجدتها تزيد عن المئة كتاب وبحث علمي. ونأمل أن يجد هذا الحوار المنشور في هذا السفر صدى عند المؤسسات العلمية والثقافية في بلادنا السعودية فتقوم برعاية هذا الباحث، ومساعدته على نشر كتبه وبحوثه التي لم يستطع نشرها، وقد ذكر عددا منها في هذا الحوار. كما نأمل من ابن معبر نفسه أن يزور بعض الجامعات ومراكز البحوث في البلاد فيقدم لهم بعض إنتاجه العلمي الجاهزة للطبع والنشر، ويطلب منهم الدعم والمساعدة<sup>(٣)</sup>.

(١) مسعود فهد المردي القحطاني من مواليد بلدة جاش في محافظة تثليث عام (١٤٠٢هـ/١٩٨٢م). حصل على بكالوريوس في علوم الشريعة عام (١٤٢٩هـ/٢٠٠٨م)، ثم الدبلوم العالي في المحاماة من جامعة الإمام بالرياض عام (١٤٢٢هـ/٢٠١١م). حصل على عدد من الدورات، وهو اليوم موظف في وزارة الثقافة والإعلام بالرياض. له عدد من المؤلفات مثل: (١) جاش عبق الماضي وإنجاز الحاضر. (٢) سعد الجنيدل: عالية نجد ونجد العالية. (٣) بيلوجرافيا للمصادر والمراجع الخاصة عن قبيلة قحطان. ومسعود على قدر كبير من الأدب والخلق ولطف المعشر. (ابن جريس).

(٢) الشاعر محمد بن حلوان مفلح الحليسي الشراري عضو في عدد من اللجان واللقاءات العلمية والاجتماعية في منطقة الجوف، حصل على بعض الجوائز المحلية في الشعر الشعبي. أقام العديد من الأمسيات الشعرية الشعبية داخل المملكة العربية السعودية وخارجها، نال العديد من شهادات الشكر والهدايا التذكارية، نشر عددا من قصائده الشعبية في بعض الصحف المحلية. أصدر عددا من الدواوين الشعرية الشعبية والمؤلفات مثل: (١) ديوانه شاشة أحزاني. (٢) أمجاد الأبيات. (٣) رحلة الغربية. (٤) حنين المغترب. (٥) ديوان الأديب الشاعر عايد رغيان الوردية. (٦) ديوان الأطلال للشاعر عبد الله خميس النوق. (٧) سلمان الأفسس من الجوف إلى الجوف (سيرة). لم يسبق أن قابلت الأستاذ محمد الشراري، لكنه مشكورا أرسل لي سيرته وسيرة صاحبه الأستاذ مسعود المردي في (٢٠/٢/١٤٣٩هـ) (ابن جريس).

(٣) الأستاذ ابن معبر يتحمل جزءا كبيرا من التقصير، وذلك لانكفائه وزهده عن عرض مؤلفاته الجاهزة للطبع على بعض المقتردين ماديا والراغبين في دعم وطباعة مثل هذه الأعمال العلمية. (ابن جريس).

**٢- لقاء وحوار مع محمد بن أحمد بن معبر القحطاني:**

**س١:** ما هو أول كتاب ألفتَه، وقدمك لساحة الثقافة والأدب، وهل واصلت الكتابة بعده مباشرة؟

**ج١:** يمكن القول أن مرحلة التأليف سابقة لمرحلة النشر، فقد ألفت مجموعة من الكتب في سنة (١٤٠٣هـ) ومنها: (مناهج الأصوليين في التأليف، طبع سنة ١٤٠٦هـ)<sup>(١)</sup>، و (الاتصالات الإدارية، طبع سنة ١٤٠٦هـ)، و (التربية الإسلامية، طبع سنة ١٤٠٦هـ). أما ما يتعلق - مباشرة - مع سؤالكم، فهو كتاب: (المرأة في سوق النخاسة العالمي) فهو الذي انتشر وتعددت طبعاته، فبلغت خمس طبعات، ثلاثاً في سنة (١٤٠٧هـ)، وطبعتين في سنة (١٤٠٩هـ)، وترجم إلى اللغة الروسية. ويليه كتاب (المرأة في شارع الحرية الخلفي) الذي طبع ثلاث طبعات<sup>(٢)</sup>. وقد واصلت التأليف والنشر حتى الآن.

**س٢:** بالرغم من إنتاجكم الغزير المتمثل في مؤلفاتكم الكثيرة في مختلف المجالات، إلا أن أغلب القراء ومجتمع الساحة الثقافية في الوطن العربي لا يعرفون عنكم إلا القليل، فما سبب هذا الابتعاد والتخفي؟ هل هو من الانكفاء على الذات؟ أم أن ذلك من القصور من وسائل الإعلام، وليس منك؟

**ج٢:** التّقصير من قبلي، فأنا لا أبادر إلى تزويد وسائل الإعلام بإنتاجي العلمي حين صدوره، وهذا يعود إلى استغراقي في البحث، فقبل صدور أي كتاب أضع خطة لتزويد المجلات والصحف بنسخ من هذا الكتاب، وفي ذات الوقت أستغرق في إعداد غيره، حتى يتقادم الزمن، وهكذا دواليك، ولا يعني ذلك الغياب التام عن وسائل الإعلام، فقد كتب عن بعض كتبي في بعض الصحف والمجلات، مثل صحيفة (المدينة) ومجلة (الحرس الوطني) وغيرهما، إضافة إلى عملي كمتفرغ في صحيفة (المدينة) ومجلة (اقرأ) ولا سيما (ملحق التراث) بصحيفة المدينة، حيث نشرت فيه الكثير من الأبحاث، وكنت أقوم بإعداد صفحة (أفاق) في صحيفة المدينة الأسبوعية، كل يوم أحد. مع كتابة زاوية بعنوان (بصمة وأثر) في صحيفة (البلاد). وكنت أشارك بالكتابة في مجلة (الدعوة) السعودية، ومجلة (المنهل) ومجلة (التوحيد) القاهرية، و (المجلة العربية) وصحيفة (الجزيرة)، ومجلة (أجنحة المسافر) التي تصدر عن صحيفة المدينة، ومجلة (الإرشاد)

(١) حبذا يا أستاذ محمد أن تعيد طباعة هذه الكتب مرة أخرى ثم تحولها إلكترونياً إلى المكتبة الرقمية حتى يستفيد منها طالبات وطلاب العلم. (ابن جريس).

(٢) أيضاً هذه الكتب جديرة بالطباعة والنشر، وقد اطلعت على بعضها فوجدتها مؤلفات قيمة في محتوياتها العلمية. (ابن جريس).

اليمنية، ومجلة (الوعي الإسلامي) الكويتية، ومجلة (المجتمع) الكويتية، و (نشرة معهد المخطوطات العربية) وغيرها . إلا أن الاستغراق في البحث - كما ذكرت آنفاً - جذبني عن دائرة الضوء، وأبقاني في الظل . وأُعترف بأن ذلك من الخطأ الذي ارتكبته في حق نفسي، وقبل ذلك في حق العلم والأدب، فما فائدة المؤلفات إذا لم تحقق سيرورة بين الناس، ولا سيما بين الأدباء والعلماء<sup>(١)</sup> . ومن طرائف المواقف الصحفية التي حدثت لي، ما جرى سنة (١٤٠٥هـ) تقريبا، فقد أقيم معروض للكتاب بفرع جامعة الملك سعود في مدينة أبها، وقام مكتب صحيفة عكاظ بأبها بعمل تحقيق صحفي عن المعرض، وحضر الصحفي محمد القمري إلى المكتبة المركزية بفرع جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، حيث كنت أعمل أميناً لهذه المكتبة، وطلب مني الإجابة على بضعة أسئلة حول المعرض والكتاب، وسلمته ذلك كتابة، وتم نشر التحقيق، ولأن بعض من شاركوا في هذا التحقيق من حملة (الدال) ومنهم الدكتور زاهر بن عواض الألمي، فقد منحني صحيفة عكاظ لقب الدكتوراة، وأنا - حينذاك - لم أحصل على البكالوريوس<sup>(٢)</sup> .

**٣٢** يصاب المرء بالذهول عندما يرى كثرة مؤلفاتك، وتعدد مشاركاتك الصحفية، فليدك (٦٢) كتاباً مطبوعاً، و (١٦٦) كتاباً معدة للطبع، وما يقارب (٣٠٠) من الكتب قيد الإعداد . ما هي قصة هذا الإنتاج الغزير، وكيف تجد الوقت الكافي للتفرغ للبحث، على الرغم من كونك تعمل في وظيفة تأخذ من وقتك، إضافة إلى الارتباطات الأسرية والاجتماعية ؟

**٣٣** هذا من فضل الله تعالى عليّ، ثم المنهج الصّارم الذي ألزمت به نفسي منذ أكثر من ثلاث قرن، وهو القراءة والبحث لوقت لا يقل عن أربع ساعات في اليوم، ولا أتخلى عن ذلك إلا في ظروف طارئة . ولا أعتبر القراءة لمجرد تزيين الوقت، أو الاستمتاع المجرد،

(١) عرفت الأستاذ محمد بن معبر منذ سنوات، فهو فعلاً لا يبحث عن الدعاية والبريق الإعلامي، بل هو يقضي جل وقته في مكتبته، ومع أصدقاء معدودين في حياته . ومشكلة محمد أيضاً أوصلته إلى عدم الاقتناع باقتناء جهاز نقال (جوال) أو (موبايل)، وإذا سألته لماذا لا تحمل هذا الجهاز ؟ يقول: لا أربح في ذلك، وهو مضيعة للوقت، وأنا أختلف مع أبي أحمد فهذا الجهاز مفيد جداً إذا سُخر في الأعمال والخدمات الإيجابية، وأرجو منه أن يغير رأيه ويقتني هذه الوسيلة التي سوف تسهل عليه أموراً كثيرة، وتسهل على أحبائه وأصدقائه العثور عليه متى ما أرادوا مقابلته أو الاتصال به (ابن جريس) .

(٢) نعم الأستاذ محمد بن معبر لا يحمل إلا شهادة الثانوية العامة . والشهادة ليست مقياساً فقد رأيت وعشت مع أناس كثيرين يحملون درجات عالية مثل: البكالوريوس، والماجستير، والدكتوراه، وبعضهم ربما يحمل درجة الأستاذية، لكن عندما تناقش البعض منهم تجده خاوياً فلا علم لديه، وإنما يعيش على أحلامه الوردية . وهذه الشهادة أو الدرجة العلمية التي حصل عليها بطرق جادة، وأحياناً بأساليب وطرق واهية ووهمية . وفي الوقت نفسه قابلت أناساً لا يحملون إلا شهادات صغيرة مثل ابن معبر لكنهم قامات كبيرة في علومهم، وإنتاجهم الثقافي والفكري والأدبي والعلمي، بالإضافة إلى لطف معشرهم وحسن خلقهم . نعم أدون هذه المعلومات وأنا على يقين بصحتها، وهذا مما عرفته وعشتها ورأيتها في جامعات عربية وإسلامية وأجنبية في بلدان كثيرة من العالم خلال الأربعين عاماً الماضية . (ابن جريس) .



وأنظر للبحث كمسؤولية أحمل همها على كاهلي، وليس هواية يتلذذ بها، ففي البحث عناء ومشقة، وإنفاق مال ونحو ذلك<sup>(١)</sup>.

**٤٤٠** ■ يذهب البعض للقول بأن ابن مَعْبَرٍ يكتب في كل شيء دون أدنى اعتبار للمواضيع التي يطرقها، ويستشهدون على ذلك بجمعك للرسائل المتبادلة للدكتور غيثان بن جريس، وكتبك التوثيقية لسير بعض الأعلام المغمورين، فماذا تقول؟

**٤٤١** ■ أولاً : أنا لا أكتب في كل شيء، وإنما أكتب في المجالات التي أملك ناصيتها، بل أحرص على الموضوعات غير المطروقة أو النادرة، أو التي تحتاج إلى بحثها من جانب لم تتم الكتابة فيه. والشاهد على ذلك (معجم الألقاب العلمية والأدبية) فقد ظهرت مجموعة من الكتب في الألقاب، سواء الألقاب الوظيفية، أو ألقاب الشعراء ونحوهم، وبقيت الحاجة الملحة لمعجم خاص بالألقاب العلمية والأدبية، فنهدت إلى عمل ذلك، واستغرق ذلك من الوقت والجهد ما يعلمه الله تعالى، ونشرت المقدمة التي تقع في أكثر من مئتي صفحة سنة (١٤٣٥هـ) في مكتبة الرشد بالرياض بعنوان: (الألقاب: مقدمة معجم الألقاب العلمية والأدبية)، أما متن المعجم فهو الآن في أكثر من عشرة آلاف بطاقة، وقد بلغ عدد المصادر والمراجع ما يقرب من تسعمئة، وهو في - حد علمي - أول معجم يجمع أكبر عدد من الألقاب العلمية والأدبية<sup>(٢)</sup>. وهناك (معجم التوقعات المستعارة) الذي صدر سنة ١٤٢٦هـ عن نادي أبها الأدبي، ويشتمل على (١٦٠٠) توقعياً مستعارة. وهناك (معجم الأذواء والذوات) ويقع في آلاف البطاقات.

وقد أخصّ بعض المجالات بعدة كتب، مثال ذلك (الصحافة) ففيها ألفت ما يلي:

(١) الصحافة في بلاط امرأة (تاريخ الصحافة النسائية في مئة سنة) قيد الطبع.

(٢) الصحافة العربية الساخرة (١٢٩٠ - ١٣٩٠هـ) طبع سنة ١٤٣٢ في نادي أبها الأدبي.

(٣) الدوريات العربية في مؤسسة المدينة للصحافة بجدة (ببليوجرافيا) طبع سنة ١٤١٣هـ.

(٤) لمحات عن الصحافة في عسير (١٣٤٢ - ١٤٣٤هـ) طبع سنة

(١) هذه والله الحقيقة، فالبحث عملية شاقة ومضنية، وبخاصة في زمننا الحاضر، فلا نجد من يشجع ويدعم مسيرة البحث. فالجامعات مثلاً تصرف جل جهدها على العملية التدريسية، وإذا بحثنا عن جهود جامعاتنا ومؤسساتنا التعليمية في خدمة البحث فهي ضعيفة ومتواضعة. ثم إن عموم الناس لا يحبون القراءة، وهذه آفة كبيرة تعيشها الشعوب العربية. أما الباحث الذي يعمل في الجمع والتأليف فإنه يقابل صعوبات كثيرة يصعب حصرها في هذه الورقات. ونأمل من مؤسساتنا العلمية وجامعاتنا أن تلتفت إلى البحث العلمي فيخدم معنويًا وإداريًا وسياسيًا وماليًا. (ابن جريس).

(٢) لقد اطلعت على مسودات كتب عديدة في مكتبة الأستاذ محمد بن معبر، وموضوعاتها متنوعة، وأطروحاتها جيدة. والقول إن هذا العلم يكتب في كل شيء، فالأقوال كثيرة والانتقادات سهلة. وقد سمعت مثل هذه الأقوال الهزيلة. من بعض الأساتذة والأكاديميين في الجامعات السعودية، وللأسف أن بعض من يصدر هذه الاتهامات والأقوال نجدهم فارغين لا يملكون من العلم شيئاً مع أن أكثرهم أصحاب شهادات عليا. ونحن معاشر العرب أقوالنا وانتقاداتنا لا حصر لها وأعمالنا العلمية والفعالية قليلة ومحدودة. والله المستعان. (ابن جريس).



١٤٣٥هـ. (٥) الشَّعْرُ فِي بِلَاطِ الصَّحَافَةِ (مَعْدُّ لِلطَّبْعِ). (٦) الصَّحَافَةُ الْإِسْلَامِيَّةُ (١٢٨١ - ١٤١٦هـ) (مَعْدُّ لِلطَّبْعِ). (٧) الصَّحَافَةُ (بِابِلِيوجَرِافِيَا). (٨) الصَّحَافَةُ .. مَوَاقِفَ وَطَرَائِفَ. (٩) دَلِيلُ الصَّحَافَةِ الْعَرَبِيَّةِ. وَخَصَّصْتُ (الْأُمَّ وَالْأُمُومَةَ) بِمَجْمُوعَةٍ مِنَ الْكُتُبِ، مِنْهَا: (١) إِلَى أُمِّي (الْأُمَّ وَالْأُمُومَةَ فِي الشَّعْرِ الْعَرَبِيِّ) وَيَحْتَوِي عَلَى قِسْمَيْنِ، الْأَوَّلُ دَرَسَةٌ عَنِ الْأُمَّ وَالْأُمُومَةِ فِي الشَّعْرِ الْعَرَبِيِّ مِنَ الْجَاهِلِيَّةِ إِلَى الْيَوْمِ، وَالْقِسْمُ الثَّانِي تَوْثِيقُ نِصُوصِ الشَّعْرِ الَّذِي قِيلَ فِي الْأُمَّ وَالْأُمُومَةِ مِنْذُ الْقَرْنِ الْهَجْرِيِّ الْأَوَّلِ إِلَى يَوْمِنَا هَذَا، وَيَقَعُ فِي نَحْوِ (٩٠٠ صَفْحَةً). (٢) الْأُمَّ وَالْأُمُومَةَ (بِابِلِيوجَرِافِيَا) (١٦٠ ص). (٣) الْأُمَّ: نَبْعُ الْحِنَانِ الَّذِي لَا يَنْضُبُ (قِصَصٌ وَمَقَالَاتٌ وَأَبْحَاثٌ عَنِ حِنَانِ الْأُمَّ) (١٨٠ ص). (٤): الْأُمَّ فِي الْقُرْآنِ وَالسُّنَّةِ. (٥): أُمَّهَاتُ الْأَنْبِيَاءِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ. (٦): عِيدُ الْأُمَّ فِي الشَّعْرِ الْعَرَبِيِّ. وَأَعْتَذِرُ عَنْ هَذَا الْاسْتِرْسَالِ، الَّذِي أُرِدْتُ بِهِ نَفْيَ الْقَوْلِ بِأَنَّيَ أَكْتُبُ فِي كُلِّ شَيْءٍ، وَأُثْبِتُ أَنَّ أَعْمَالِي تَذْهَبُ إِلَى مَنْحَى الْإِخْتِصَاصِ وَالِاسْتِغْرَاقِ فِي بَعْضِ الْمَجَالَاتِ، وَمِنْهَا - غَيْرَ مَا ذَكَرْنَا - (الْأُمَّثَالُ) وَ (الْمَرْأَةُ) وَ (اللُّغَةُ) وَ (الْبِابِلِيوجَرِافِيَا) وَ (الْخَطُّ الْعَرَبِيِّ) وَ (أَدَبُ الرِّحَالِ) وَغَيْرِهَا .

ثانياً : استشهد القائل بأن ابن مَعْبَرٍ يَكْتُبُ فِي كُلِّ شَيْءٍ بِجَمْعِي لِرِسَائِلِ الدُّكْتُورِ غَيْثَانَ بْنِ عَلِيِّ بْنِ جُرَيْسٍ فِي ثَمَانِيَةِ مَجَلَّدَاتٍ، وَلِهَذَا أَقُولُ : لَا تُعَدُّ هَذِهِ الرِّسَائِلُ الْمَتَبَادَلَةَ مَجْرَدَ رِسَائِلِ شَخْصِيَّةٍ بَحْتَةٍ، فَهِيَ فِي الْمَقَامِ الْأَوَّلِ مِنَ الْوَتَائِقِ التَّارِيخِيَّةِ، فَهَنَّاكَ مَا يَقْرُبُ مِنْ مَجَلَّدَيْنِ اشْتَمَلَا عَلَى الرِّسَائِلِ الْفَرْدِيَّةِ، الَّتِي أُوْدِعَ فِيهَا أَصْحَابُهَا الْكَثِيرُ مِنَ الْمَعْلُومَاتِ الْاِقْتِصَادِيَّةِ وَالاجْتِمَاعِيَّةِ، وَالسِّيَاسِيَّةِ، وَالتَّارِيخِيَّةِ، مِمَّا لَا يَوْجَدُ فِي كِتَابٍ أَوْ وَثِيقَةٍ، وَلَا سِيَّمَا فِي مَنَاطِقِ الْجَنُوبِ السُّعُودِيِّ، وَتَقَعُ بَعْضُ هَذِهِ الرِّسَائِلِ فِي عِدَّةِ صَفْحَاتٍ، يَصِلُ بَعْضُهَا إِلَى عِشْرِينَ صَفْحَةً . إِضَافَةً إِلَى رِسَائِلِ مَدِيرِي الْإِدَارَاتِ الْحُكُومِيَّةِ فِي الْجَنُوبِ السُّعُودِيِّ، الَّتِي كَانَتْ اسْتِجَابَةً لَطَلْبِ الدُّكْتُورِ غَيْثَانَ عَنْ تَارِيخِ هَذِهِ الْإِدَارَاتِ، وَفِيهَا مِنَ الْمَعْلُومَاتِ الْهَامَّةِ الْكَثِيرِ وَالكَثِيرِ، وَتَعَدُّ مِنَ الْوَتَائِقِ الرَّسْمِيَّةِ الَّتِي لَا يَسْتَهَانَ بِهَا. <sup>(١)</sup> وَيَتَسَّعُ الْمَدَى فِي الرِّسَائِلِ الْمَتَبَادَلَةَ مَعَ الْهَيْئَاتِ وَالْمَرَكَزِ الثَّقَافِيَّةِ وَالْعِلْمِيَّةِ، مِثْلُ : (١) الْجَامِعَاتِ. (٢) اتِّحَادِ الْمُؤَرِّخِينَ الْعَرَبِ. (٣) مَكْتَبَةِ الْمَلِكِ فَهْدٍ. (٤) مَكْتَبَةِ الْمَلِكِ عَبْدِ الْعَزِيزِ. (٥) دَارَةَ الْمَلِكِ عَبْدِ الْعَزِيزِ. (٦) الْأَنْدِيَّةِ الْأَدْبِيَّةِ. (٧) وَزَارَةَ الثَّقَافَةِ وَالْإِعْلَامِ. (٨) مَرْكَزَ الْمَلِكِ فَيَصِلُ. (٩) الْمَكْتَبَاتِ الْعَامَّةِ. (١٠) مَجَلَّةُ (العرب). (١١)

(١) نحن أقوام لا ندرك أهمية الوثائق والمذكرات والخطابات في دراسة وتدریس التاريخ، مع أنها من المصادر المهمة والرئيسية في توثيق الأخبار التاريخية توثيقاً دقيقاً وصحيحاً. وللأسف إنني زرت عشرات المؤسسات الحكومية الإدارية والعلمية والتعليمية في المملكة العربية السعودية خلال الثلاثين عاماً الماضية وشاهدت عند بعضها أراشيف ووثائق جيدة، ثم كررت زيارات لبعض هذه المؤسسات فوجدت معظمها أهملت تلك الوثائق، بل بعض الإدارات تخلصت منها بالإحراق والإتلاف وقال لي بعض المسؤولين أصبح كل شيء في جهاز الكمبيوتر، وهذه نظرة قاصرة، فتلك الأراشيف وما تحتوي عليها من مذكرات ووثائق تعكس تاريخ حقبة زمنية مهمة. (ابن جريس).

مجلة (المنهل) وغيرها<sup>(١)</sup>، وهي تدلّ في مجملها على المشهد العلمي، وعلى مدى تجاوب الهيئات وتشجيعها للبحث، ومؤازرتها للباحثين. وليت الدكتور غيثان يستجيب لطلبي في جمع (الوثائق العامة) التي توجد في مكتبته، وهي تربو على (٣٥٠٠٠) وثيقة، تدور في فلك تاريخ وحضارة الجنوب السعودي، فهي - بلا شك - من الذخائر العلمية الخالدة<sup>(٢)</sup>.

ثالثاً: الكتب التوثيقية عن بعض الأعلام المغمورين، وأحتج على نعتهم بالمغمورين، فهم من الأعلام المشهورين، وعلى أقل تقدير في مجتمعاتهم، وبعضهم ممن شهدت الساحة الثقافية والعلمية أعمالهم<sup>(٣)</sup>، ومنهم: (١) هاشم بن سعيد النعمي. (٢) غيثان بن علي بن جريس. (٣) محمد بن جرمان العواجي. (٤) فراج بن شايف الملحم. (٥) حجاب بن يحيى الحازمي. (٦) أحمد بن منصور بشاشة. (٧) عبد الله بن محمد أبوداهش. (٨) أحمد بن علي مطوان. (٩) أحمد الصايف النجفي. (١٠) محمد بن ناصر العبودي. (١١) علي بن حسن الأسمرى. (١٢) فهيد بن عبد الله السبيعي. (١٣) محمد عمر رفيع. (١٤) إحسان عباس. (١٥) محمود السعدني. (١٦) حسن حسني عبد الوهاب. (١٧) محمد أبي شنب. (١٨) مصطفى لطفي المنفلوطي. (١٩) محمد بن علي آل عبد المتعالي. (٢٠) محمد بن صالح الشهراني وغيرهم. بل كان بعض هؤلاء ممن يُنعتون بالمغمورين<sup>(٤)</sup>، من أهم من اعتمد عليهم - بعد الله تعالى - الشيخ حمد الجاسر ومنهم: (فراج بن شايف الملحم) و (فهيد بن عبد الله السبيعي) و (محمد بن جرمان العواجي)، فقد أخذت رسائل الجاسر تترى إليهم، يسأل ويستفسر عن الأنساب والمواضع الجغرافية في بلادهم، ويعدّهم حجة فيما يخص ذلك، ويصحّ فيه - رحمه الله تعالى - قول الشاعر:

يَبْنِي الرِّجَالَ وَغَيْرَهُ يَبْنِي الْقُرَى      شَتَّانَ مَا بَيْنَ قُرَى وَبَيْنَ رِجَالٍ

س ٥ - نعلم أنك دخلت إلى عالم النشر والتوزيع كتاجر هاو وليس من المحترفين، فأسست دار جرش للنشر والتوزيع) فما هي قصة هذا المشروع الذي لم يكتب له الاستمرار .

- (١) هذه المؤسسات والجمعيات والمجلات من أعمدة الحياة العلمية والثقافية والأدبية والفكرية الرئيسية. وكل عنصر من هذه المجالات جديرة بأن يصدر عنها عشرات الكتب والرسائل والبحوث العلمية. (ابن جريس).
- (٢) أرجو يا محمد أن يتحقق هذا المطلب قريباً، لكن العقبات المالية وضيق الوقت من العوامل الرئيسية التي منعتني من تحقيق هذا النداء. ونسأل الله أن يمد في أعمارنا على طاعته حتى تصدر هذه الوثائق في بحوث وكتب علمية كي يستفيد منها الباحثون وطلبة العلم. (ابن جريس).
- (٣) هذا سبق يُكتب للأستاذ ابن معبر، فهذا الجنوب السعودي فيه جامعات حكومية عديدة بها مئات الأساتذة في علوم ومعارف عديدة، ولم نر أحداً منهم يقدم خدمة علمية، وبحثة لبلادهم ومسقط رأسه، وهذه والله قمة الضعف والتكاسل. (ابن جريس).
- (٤) ربما وردت كلمة (مغمورين) عند الذين أجروا اللقاء مع ابن معبر ولا يقصدون ذلك، وإنما جاءت عرضاً، والحقيقة أن معظم الذين أوردتهم الأستاذ محمد بن معبر قامات علمية ولهم إنتاج علمي وثقافي وفكري كبير. (ابن جريس).

**٥٥** أنتم تتكأون الجراح، ولما تلتئم، ودار جرش تجربة فاشلة، ولم أحصد منها إلا الأعباء المالية المرهقة، إضافة إلى الوقت الذي ذهب هدرًا. (وَأصل الحكاية) حسب تعبير الكاتب المصري الساخر محمود السعدني، في فكرة قدحت في ذهني سنة (١٤٠٨هـ)، أدخلتني في عالم النشر والتوزيع، ورسمت في خيالي الأحلام والآمال لذلك الناشر الذي سيقتم في البحر اللجّي، وأن دار جرش ستكون من كبريات دور النشر في العالم العربي. وبدأت بإنشاء مكتب ومكتبة في مدينة خميس مشيط مقرًا رئيسيًا للدار، وفتحت فرعًا في مدينة جدة، وآخر في مدينة الرياض سنة (١٤٠٩هـ)، بل اشترأت همتي، ففتحت فرعًا في مدينة القاهرة، واشترت مقرًا لهذا الفرع يقع إلى الجنوب من الجامع الأزهر، ولا يفصله عن الأزهر إلا الشارع. ثم جاءت سنة (١٤١١هـ) وفيها حصل العدوان العراقي على الكويت، مما أحدث ربكة في أعمال الدار وهي في عنفوان نشأتها، ويؤازر ذلك ضآلة خبرتي في أعمال النشر والتوزيع، مع اندفاعي وطموحاتي الخيالية، وحاولت الاستمرار لبضع سنوات، ولكنها محاولات لا ثمرة لها، فأغلقت الدار سنة (١٤١٦هـ)، وهي مثقلة بالالتزامات المالية التي يئن لها جيبني حتى الآن، وعدت بخفي حنين. وقد أصدرت من خلال هذه الدار أكثر من خمسين عنوانًا، منها ما يخصني، ومنها لغيري، وتراكم عندي أكثر من ستين ألف نسخة، تخلصت منها بالإهداء للمكتبات العامة والأفراد، ولا سيما المكتبة العامة بمحافظة خميس مشيط التي حظيت بنصيب الأسد، وقد أحسن مديرها (عبد الله بن علي آل مثير) في استغلالها في مصلحة المكتبة، فقد أخذ في إهداء نسخ منها إلى المراكز والهيئات العلمية في المملكة العربية السعودية وبعض دول الخليج، مما حدا ببعض هذه الهيئات إلى إهداء المكتبة العامة بخميس مشيط الكثير من مطبوعاتها.<sup>(١)</sup>

**٥٦** هل لك على مستوى الساحة الثقافية في منطقة عسير مشاركات منبرية فاعلة، أو عضويات في المراكز الثقافية على اختلاف أنواعها ؟

**٥٦** لست من فرسان المنابر، بل من أصحاب المحابر، سوى مدة قصيرة (١٤٠١هـ - ١٤٠٦هـ) في نطاق بيت الشباب بأبها، ومكتب الرئاسة العامة للشباب بأبها أيضاً، ويعود الفضل في ذلك - بعد الله سبحانه - إلى مدير بيت الشباب (خالد بن إبراهيم الزهراني) ومدير مكتب الرئاسة (أحمد بن يحيى الفائز) فقد أتاح لي فرصة المشاركة في النشاطات الثقافية والاجتماعية والفنية، فانطلقت في إعداد المسرحيات والحفلات التي جرت على خشبة مسرح بيت الشباب بأبها، وكان لها صدى لا بأس به

(١) هذ تجربة ابن معبر في مجال النشر والتوزيع، وفي مناطق جنوب المملكة أكثر من شخص فتحوا مكتبات وسعوا إلى نشر بعض الكتب، لكن تجاربهم جميعاً لم تنجح. وهذا الموضوع جدير أن يدرس في هيئة كتاب أو رسالة علمية موثقة. ونأمل من إحدى طالباتنا أو أحد طلابنا في برامج الدراسات العليا. بجامعة الملك خالد أن يقوم أحدهم بتسجيل هذا الموضوع عنواناً لأطروحة ماجستير أو دكتوراه، ومن يفعل ذلك فيسوف يطلعنا معاشر الباحثين على ميدان النشر والطباعة والتوزيع في جنوبي البلاد السعودية خلال الخمسين عاماً الماضية. (ابن جريس).

في محيط مدينتي أبها وخميس مشيط، وقد شاركت في هذا المنبر بكل فعالية ونشاط، وهو آخر عهدي بالمنابر الثقافية. أما العضويات في المراكز الثقافية، فأنا لا أحرص على الانضمام لعضوا، مع تواصل مع بعض هذه المراكز، ومنها (نادي أبها الأدبي) و (جماعة أبوللو) في القاهرة، وغيرهما، ولم أسجل عضوا في أي هيئة إلا في (الجمعية العربية السعودية لهواة الطوابع) و (جمعية هواة الطوابع) في بيروت. وأسعى إلى مبدأ الاستقلالية حسب العرف السياسي، والدافع إلى ذلك هو الحرص على الوقت، وعدم تبديده هنا وهناك<sup>(١)</sup>، وكما قال الشاعر:

صَفْوَالزَّمان عَزِيز المَطْلَبِ      وَالعُمَرُ يَجْرِي كَانقِضاضِ الكَوْكَبِ

بين ٧٧ ما هو السر في تعلقك بموقع (جُرش) الأثري الشهير، حيث نلحظ أنك ألفت عنه أكثر من كتاب، وسميت دار النشر التي أسستها باسمه؟

ج ٧٧ تُشير بعض المفردات العربية في الأذن والنفس نوعاً من النشوة، أو الإثارة، ولا يخفى ذلك عند الشعراء الفحول، وأصحاب الذائقة الأدبية. وهكذا كان أثر لفظة (جُرش) في أذني ونفسي منذ أن سمعتها في سن (١٣٩٢هـ)، حين كان يرددها الشيخ سعيد بن عيَّاش الغامدي، قاضي المحكمة الشرعية بمدينة خميس مشيط، وقد كتب عن جُرش بحثاً نشره في مجلة (العرب) في ذات السنة. وكانت لنا نزهة عائلية مع العم عبد الله بن محمد معبر، واستقربنا المقام في السفح الجنوبي لجبل حُمومة، ثم سعدنا الجبل، وأشار العم إلى جُرش وإلى جبل ضمك، فاستقرت صور جُرش في ذاكرتي حتى الآن. وقرأت كتاب السيرة لابن هشام في سنة (١٣٩٩هـ)، وفيها قصة فتح جُرش في السنة العاشرة للهجرة. ومن هنا بدأت أتبع جُرش وأخبارها، وجمعت طائفة من ذلك، ولم يدر بخلدي الكتابة والتأليف عنها إلا في سنة (١٤٠٣هـ)، إذ نظرت إلى حصيلتي من هذه المعلومات، فوجدتها - على قلتها - تصلح في بناء كتاب عن جُرش، ولم تشارف سنة (١٤٠٥هـ) حتى أنجزت كتابي: (مدينة جُرش من المراكز الحضارية القديمة) وتعثرت صدوره حتى سنة (١٤٠٨هـ)، حيث صدر عن دار جُرش، وهو أول كتاب عن هذه المدينة حسب علمي. وزاد تعلقي بمدينة جُرش وأحوالها وسكانها، فكانت لي بعض الكتب والأبحاث ومنها: (أحد رُفيدة جُرش: علاقة المكان والسكان، نشر سنة ١٤٣٤هـ) و (تقرير المشروع الأثري والسياحي لإحياء مدينة جُرش، صدر سنة ١٤٢٧هـ) و (قصة

(١) نعم هذه طبيعة الأستاذ ابن معبر فهو لا يحرص على ارتقاء المنابر، أو الانخراط في لجان وجمعيات ونواد. بل في المجالس العامة الصغيرة والكبيرة لا يحرص على المشاركات الكلامية، إلا إذا طلب منه ذلك، فهو يجيد ترتيب الكلام، والاستدلال في أقواله مما ورد في كتب التراث الإسلامي. وفي اعتقادي لو أن هذا الرجل حرص على مجال المنابر والعضويات وغيرها من النشاطات الاجتماعية والعلمية، فإنه لن يستطيع أن ينجز شيئاً، وسوف يضيع وقته، لكنه عرف أن البعد عن الأضواء، والقرب من القراءة والكتابة سوف يثمر ومن ثم يخلد اسمه على مر الزمان. (ابن جريس).

البحث عن جَرَش، صدر سنة ١٤٣٤هـ) و (جَرَش: أبحاث وفصول) و (جَرَش: أوراق عمل ونظرة أمل) و (الطريق إلى جَرَش: ١٣٩٩ - ١٤٣٤هـ) و (جَرَش: بيلوجرافيا) وغيرها. وبذلك أصبحت لفظة (جَرَش) ذات مكانة عالية في نفسي، أطرب لسماعها، وأتشفوف أخبارها في كل ما يقع تحت يدي من كتب ومطبوعات، ووسمت بها دار النشر التي أسستها في سنة (١٤٠٨هـ)، وجعلتها عنوانا لمقامات أدبية كتبتها وهي (المقامات الجرشية) وجمعت قصائد من عيون الشعر العربي تحت عنوان (ديوان جَرَش)<sup>(١)</sup>، ومن الحب ما أتعب وأسهر وأضنى.

٨٨ ■ في استعراض سريع لأكثر المؤلفين السعوديين إنتاجاً، ظهر لنا منهم: محمد العبودي، وابن عقيل الظاهري، وعلي الحازمي، وحمد الجاسر، وعاتق البلادي، ومحمد مَعْبَر، وغيرهم، فهل كثرة المؤلفات تدل على جدية المؤلف أم العكس.

٨٩ ■ لن أتحدث إلا عن مؤلفاتي، فمن ذكرتكم في سؤالكم من الذين لا يُشكُّ في جدديتهم، وجودة ما نشره، سواء في مؤلفات مستقلة، أو من خلال المجلات والصحف، فهم من القامات العالية في بلادنا. أما ما يخص مؤلفاتي وكثرتها، فلا أدعي جودتها كلها، ولا أغمط حق نفسي فيما يخص الجدية، إذ لا أفكر في إعداد أي كتاب حتى تتلبسني الجدية المطلقة، وينحصر التفكير في مصادر معلوماته، وأنطلق في تحصيلها بكل عزم وإصرار، واشتري أي كتاب يتعلق بموضوع كتابي، وقد يستغرق تحصيل المعلومات بضع سنوات، وقد يمتد إلى أكثر من عشرين سنة، كما هو الحال مع (معجم الأذواء والذوات) و(معجم الألقاب العلمية والأدبية) و (معجم الرحلات والرحالة: بيلوجرافيا) و (مَعْلَمَة الحمير) و (معجم التوقيعات المستعارة) و (إلى أمي: الأمّ والأمومة في الشعر العربي) و(معجم العمران في منطقة عسير) وغيرها. وبمعنى أدق أقول: لقد قضيت سنوات العمر الماضية في القراءة والبحث، لا أتوقف عنها ليوم واحد إلا لظروف قاهرة، ولعل من أهم السنوات الماضية هي الواقعة في المدة (١٤٠٥ - ١٤١٠هـ) التي عملت فيها أمينا للمكتبة المركزية التابعة لفرع جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بأبها، وكنت حينذاك في رحاب العُزاب، مما يجعلني أعود إليها - بعد فترة الدوام العادية - في الليل، وأستغرق في القراءة والبحث حتى يصدع أذان الفجر، وهي مكتبة حافلة، تحتوي على ما يقرب من

(١) لله درك يا ابن معبر، فأنت رجل وطني تحب وطنك وأهلك، وهذا ما جعلك تكتب عن مواضع عديدة في منطقة عسير بل امتد بك هذا الحب إلى الكتابة عن بعض أعلام هذه المنطقة، فأنت صاحب جهد ووفاء وتقدير لبلادك وسكانها. وكم نحن في حاجة ماسة إلى أمثالك في بلدان تهامة والسراة التي يوجد فيها الكثير من الأمكنة التاريخية القديمة التي تأتي في مرتبة جرش وربما أكبر، ومن تلك المواضع: جازان، وصبيا، وبيش، والبرك، والقنفذة، ويللم، والطائف، والسراة، وتباله، وبيشة، والجهوة، ونجران وغيرها. كل هذه الأمكنة لها تاريخ وعراقة وتستحق أن يكتب عنها عشرات البحوث العلمية الموثقة. (ابن جريس).

(٤٠٠٠) من العناوين العربية.<sup>(١)</sup> ولم يصل عدد العناوين في مكتبي الخاصة إلى أكثر من (٢٣٠٠٠) إلا بسبب الشراء للكتب. من داخل السعودية وخارجها. التي أحياها لكل بحث. ولا أهمل علاقتي الدائمة مع المكتبتين العامتين في مدينتي أبها وخميس مشيط، والمكتبة المركزية لجامعة أم القرى، ورصيفتها في جامعة الملك عبد العزيز، والمكتبة العامة بجدة، وغيرها. أفلا يعني ذلك الجدية في سبيل إعداد مؤلفاتي، التي أحرص على بلوغ الغاية لكل كتاب منها، أمّا الحكم على جودتها فمرتهن برأي القراء من العلماء والأدباء والباحثين الجادين .

**٩٨** تربطك بعدد من المثقفين علاقة طيبة على مستوى المملكة، وخاصة منطقة عسير، فمن أقربهم إلى نفسك ؟

**٩٩** بسبب تعدد مجالات البحث التي طرقتها، فإنهم من الكثرة بمكان لا يمكن حصرهم جميعاً، وهم على قسمين، فمنهم عرفتهم مباشرة بشخصهم، ومنهم من تعلقت بهم من خلال مؤلفاتهم، وأكتفي هنا بذكر بعضهم مع الاحتفاظ بالألقاب، والعرفان لمن لم أذكرهم، وهم كما يلي : ( حمد الجاسر ) ( محمد العبودي ) ( عاتق البلادي ) ( سعد الجنيدل ) ( أحمد علي مطوان ) ( محمد أحمد جمال ) ( حماد السالمي ) ( محمد عبد الله الحميد ) ( غيثان بن جريس ) ( أبو عبد الرحمن بن عقيل الظاهري ) ( أبو تراب الظاهري ) ( حجاب الحازمي ) ( علوي طه الصايفي ) ( عبد الله أبو داهش ) ( أحمد التيهاني ) ( محمد علي مغربي ) ( محمد أحمد العقيلي ) ( بكر أبو زيد ) ( علي آل عمر عسيري ) ( أحمد الضبيبي ) ( إبراهيم البليهي ) ( عبد الله بن خميس ) ( عبد الله بن إدريس ) ( فراج بن شايي الملحم ) ( فهيد بن عبد الله السبيعي ) ( محمد بن جرمان العواجي ) ( علي بن عبد الله جرشي ) ( يحيى با جنيد ) ( علي السلوك الزهراني ) ( عائض القرني ) ( أحمد قنديل ) ( صالح أبو عراد ) ( محمد سعيد القحطاني ) ( حسين سرحان ) .

**١٠٠** هل صادفتك عوائق عرقلت من سيرك أثناء طباعة كتبك الكثيرة ؟ وما مدى تعاون المؤسسات الثقافية الحكومية معك، ودور النشر الأهلية ؟

**١٠١** الإجابة على شقي السؤال : حدث ولا حرج، عن العوائق، وعن انصراف المؤسسات الثقافية، ودور النشر الأهلية، فكم أرسلت من الرسائل وفيها طلب نشر بعض كتبي، ففردت على بعضها بالاعتذار عن النشر، وهو الأقل، وتقابل الرسائل الأخرى، وهي الأكثر، بالصمت المطبق. ولذلك أقوم بطبع بعض الكتب على نفقتي، وبعضها يطبع على نفقة من لهم صلة

(١) عندما أستكتب بعض رفاق ابن معبر عنه ذكروا لي حبه الشديد للقراءة، وقالوا عندما كان يعمل في فرع جامعة الإمام محمد بن سعود في أبها خلال العقد الأول من هذا القرن، كان يقضي ليله كله في المكتبة قارئاً، لا يتوقف عن تدوين ما يقدر عليه من كتب التراث الإسلامي . ولهذا السبب بنى نفسه بناءً جيداً في ميدان القراءة، وهذا مما أفاده في مؤلفاته ومدونات التي أنجزها فيما بعد . (ابن جريس) .



بمن كتبت عنه، إلا أن هذه الكتب المطبوعة تواجه عقبة التوزيع، فأعمد إلى توزيعها على بعض المكتبات العامة والجامعية والأفراد مجاناً. أما الأندية الأدبية فتهمل رسائلي إليها، عدا نادي أبها الأدبي الذي طبع لي (معجم التوقيعات المستعارة) و (الصحافة العربية الساخرة). وأمام هذا الواقع المرير، وعبر ملحق (الثقافية) بصحيفة الجزيرة، أرفع صوتي، وأقول للهيئات الثقافية الحكومية، ودور النشر التجارية: هاكم كتبي فانثروها، وأعفيكم من الحقوق المادية، سوى بعض نسخ من الكتاب، فهل أنتم فاعلون<sup>(١)</sup>.

**١١١** شاهدنا مكتبتك الخاصة، التي تضم أكثر من (٢٣٠٠٠) عنواناً، فهل هي متاحة للباحثين، وطلبة الجامعات؟ وهل توجد فيها مخطوطات مهمة؟ ومتى كان تأسيسها؟

**١١٢** نعم، هي متاحة لكل من يريد أن يقرأ، أو يبحث، منذ نشأتها قبل أكثر من أربعين سنة<sup>(٢)</sup>. أمّا المخطوطات، فلا تكاد تذكر، فأنا أهتم بفهارس المخطوطات، أكثر من المخطوطات نفسها، ففي المكتبة أكثر من (٤٠٠) من فهارس المخطوطات في العالم، حيث أستفيد منها في أعمال الببليوجرافية. أما تاريخ تأسيسها، فإذا اعتبرت نواتها الممثلة في مجموعة كتب والدي - حفظه الله تعالى - هي بداية التأسيس، حيث سجل والدي تاريخ حياة أقدم كتاب في هذه المجموعة في سنة (١٣٧٧هـ) وبذلك يكون عمرها الآن (١٤٣٨هـ) (٥٨ سنة). أمّا إذا قدر عمرها بما بدأت أنا، فقد حصلت على كتابين في سنة (١٣٨٨هـ)، ومن ثم واصلت الاقتناء، وبذلك يصبح عمر المكتبة (٥٠ سنة).

**١١٣** وصلنا كتابك المطبوع (معجم العمران في منطقة عسير) وقرأنا على غلافه الأخير إعلاناً عن قرب صدور (معجم الملابس والزينة في منطقة عسير) فهل حدثنا عن ذلك؟

**١١٤** بدأت فكرة المعجمية اللغوية عن منطقة عسير في سنة (١٤١١هـ)، إذ بدأت في جميع المفردات اللغوية في عسير مع تأصيلها، ووضعت لذلك عنواناً هو (ملح الطارش)، وبلغ عدد بطاقاته أكثر من (١٦٠٠٠) بطاقة. وحين فكرت (سنة ١٤٣٦هـ) في نشر بعض الموضوعات في كتاب: (القول المكتوب في تاريخ الجنوب) لمؤلفه الدكتور غيثان بن جريس، عدت إلى بطاقات (ملح الطارش) فاستخرجت منها ما أصبح موضوعاً بعنوان: (الكنايات والعبارة الاصطلاحية في منطقة عسير) وتم نشره في: (القول المكتوب...). وحينها فكرت في الاختصاص، بحيث أستخرج من البطاقات ما يخص كل موضوع على حدة، فهو أدعى إلى التركيز، فبدأت بمعجم العمران، وتلاه معجم

(١) لست أنت الوحيد يا ابن معبر الذي يعاني من طبع كتبه بل كل الباحثين والأساتذة في عالمنا العربي يعانون من هذه المشكلة. كما أن توزيع الكتاب الورقي اليوم يواجه الكثير من العقبات، فلا يشتري، وإذا شري الكتاب فهو لا يقرأ. نحن أمام معضلات كثيرة في ميدان الطباعة، والنشر، والقراء، والدعم وغيرها. (ابن جريس).

(٢) نعم ابن معبر خير معين للباحثين وطلاب العلم، وأنا شخصياً أرسل إليه طالباتي وطلابي في مرحلتي الماجستير والدكتوراه، ويتعاون معهم، ولا يبخل عليهم بما عنده، بل جزاه الله كل خير يوجه هؤلاء الطلاب إلى كل طريقة وعمل يفيدهم ويصب في خدمة بحوثهم. (ابن جريس).



الملابس والزينة، وهناك من هذه المعاجم على بطاقات، وهي: (١) معجم الأدوات والآلات في منطقة عسير . (٢) معجم الأمراض والعلاج في منطقة عسير . (٣) معجم الحيوانات في منطقة عسير . (٤) معجم الزراعة والنبات في منطقة عسير . (٥) معجم السلاح في منطقة عسير . (٦) معجم الصناعة والتجارة في منطقة عسير . (٧) معجم الطعام والشراب في منطقة عسير . (٨) معجم الطيب والعطور في منطقة عسير . (٩) معجم الكنايات والعبارات الاصطلاحية في منطقة عسير . (١٠) معجم المنزل والأثاث في منطقة عسير . (١١) معجم النقل في منطقة عسير . وقد وضعت حداً زمنياً لهذه المعاجم، يبدأ سنة (١٣٣٥هـ) وينتهي في سنة (١٤٣٥هـ) <sup>(١)</sup> .

### ٣- خلاصة القول:

نحن أمة لا تقرأ، ولا نحب قضاء أوقاتنا مع العلم والثقافة، وهذا مما أثر على سلوكياتنا العامة والخاصة . ومعظمنا إن لم يكن جميعاً نقضي الأوقات الطويلة في اللقاءات والأحاديث والتجمعات المطولة الفضاضة . حتى داخل جامعاتنا ومؤسساتنا التعليمية نبذل جهوداً كبيرة مع القشور والشكليات العامة . وإذا نظرنا إلى وضعنا مع عالم المعرفة، فهو ضعيف ومدن، وذلك مما جعل بعض الباحثين والعلماء الجادين في حيرة من أمرهم . وهذا محمد بن معبر واحد من هؤلاء الباحثين الذي يقضي جل وقته مع العلم والدارسة، ومن ثم يؤلف الكثير من الدراسات والبحوث الثقافية والعلمية، وعندما نسأله كيف ترى الوضع العام تجاه القراءة والبحث العلمي ؟ يرد عليك بالحسرة لما وصلت إليه مجتمعاتنا من عدم تقدير ورعاية لهذا الجانب المهم . وإن قلت له : آراءك رصدت وألفت كتباً ومؤلفات عديدة، وفي مجالات علمية وفكرية وثقافية متنوعة، ثم تركتها مسودات في صورتها النهائية، دون أن تخرجها لمعاشر القراء والباحثين . فيقول هذا كلام صحيح، لكن ليس عندي القدرة المادية على طباعتها ونشرها، ثم إن جامعاتنا ومؤسساتنا، ومراكز أبحاثنا مقصرة جداً في دعمنا، ورعايتي وأمثالي من الباحثين . وهذه مشكلة كبيرة تعاني منها معظم بلدان العرب والمسلمين <sup>(٢)</sup> .

(١) شكر الله لك يا ابن معبر على هذه الجهود المباركة، فقد خدمت منطقة عسير، نأمل من طلابنا في برامج الدراسات العليا أن يستفيدوا من هذه المعاجم والدراسات التي أفنت عمرك في تدوينها ونشرها . كما أن المناطق الأخرى في جنوبي البلاد السعودية تحتاج إلى من يدرسها في شتى المجالات ونأمل منك يا أستاذ محمد أن تكتب بعض الشيء عن المناطق الأخرى في هذا الجنوب العربي الأصيل (نجران، جازان، الباحة، القنفذة، الطائف وغيرها)، كما نأمل من أبناء هذه المناطق أن يدرسوا بلادهم ويخدمونها في شتى الميادين المعرفية والبحثية . (ابن جريس) .

(٢) نعم هذه الحقيقة فالعالم العربي والإسلامي مازال متأخراً جداً في دعم البحث العلمي، وهذا مما جعله عالية على غيره من العوالم العلمية والثقافية المتقدمة في ميادين البحوث والابتكارات. ونأمل من دولنا العربية والإسلامية حكومات وأفراد أن يدركوا هذا الضعف والتأخر، وأن يبذلوا جهوداً أكبر في الارتقاء بالبحث العلمي، وللحاق بركب الدول الجيدة والمتقدمة علمياً وثقافياً وإبداعياً . (ابن جريس) .

**رابعاً: تصويبات وإضافات على صفحات من كتاب (القول المكتوب في تاريخ الجنوب) الجزء الثاني عشر) (العرضيات أنموذجاً). بقلم . أ. عبد الهادي بن عبد الرحمن بن مجني القرني<sup>(١)</sup>.**

م	الموضوع	الصفحة
١-	مدخل	٢٥٩
٢-	تصويبات وإضافات على كتاب (القول المكتوب في تاريخ الجنوب)، (ج١٢) (العرضيات أنموذجاً)	٢٦٠
٣-	وفي الختام	٢٨٩
٤-	مصادر ومراجع الدراسة	٢٩٠

**١- مدخل :**

كما قلت وأقول دائماً نحن طلاب علم نبحث عن الحقيقة والمعلومة الصادقة. ومن خلال جولاتي في بلدان عديدة من تهامة والسراة، عرفت، وقرأت، وسمعت، وشاهدت عناوين، وموضوعات، وأعلاماً، وأحداثاً كثيرة في هذه البلاد، وجميعها تحتاج إلى بحوث ودراسات علمية. ونسأل: من هم الذين عليهم القيام بذلك؟ إنهم الباحثون والدارسون الجادون من سكان هذه البلاد التهامية والسروية. بل إن مؤسسات التعليم العالي في هذه الأوطان عليها أيضاً مسؤولية عظيمة تجاه خدمة الأرض والإنسان في هذه البلاد العربية الجنوبية.

وفي هذا المحور نجد أحد أبناء العرضيات في تهامة يصب ما وقعنا فيه من أخطاء أو لبس أو غموض في المعلومات التي دونها عن بلاده العرضيات عندما زرناها وتجوّلنا في بعض أجزائه في شهر ربيع الآخر عام (١٤٣٨هـ)، وأشكر هذا الرجل على إعادتي إلى طريق الصواب، وتصحيح ما سجلنا من أخطاء تاريخية وحضارية. والأفضل من ذلك أنه لم يتوقف عند مرحلة التعديل والتصويب، وإنما أضاف معلومات جديدة في بابها، حصل عليها من مصادر أولية عاصرت أحداث تلك الأخبار والروايات<sup>(٢)</sup>.

والذي أعجبني في كاتب معلومات هذا المحور (عبد الهادي بن عبد الرحمن بن مجني القرني)، أنه لا يحمل شهادة عليا، وإنما اكتفى في تعليمه النظامي بالحصول

(١) عبد الهادي بن مجني طالب علم جاد وبخاصة ما يصب في خدمة بلاده (العرضيات). للمزيد عن ترجمته انظر غيثان بن جريس. القول المكتوب في تاريخ الجنوب (نجران، وعسير، والباحة) الرياض: مطابع الحميضي، ١٤٣٦هـ/٢٠١٥م)، ج ٨، ص ٢٥٢.

(٢) حبذا أن نرى أمثال هذا الرجل النشط، الذي يحمل هم أهله ووطنه، في بلدان أخرى عديدة من مناطق تهامة والسراة، أو أي منطقة من مناطق المملكة العربية السعودية. (ابن جريس).

على شهادة الثانوية العامة، ثم التحق بالقطاع العسكري، لكنه ثقّف نفسه بالقراءة والمتابعة في معارف عربية وشرعية وتاريخية وحضارية عديدة، ومن ثم أصبح قادراً على أن يدرس ويرصد، ويدون وينشر مقالات صحفية، وبعض التقارير العلمية وغيرها. وكان من ضمنها هذا العمل العلمي الذي نشره في هذا المجلد رقم (١٤) من كتاب: **القول المكتوب في تاريخ الجنوب**. ومن خلال عملي في التعليم الجامعي العالي خلال الأربعين عاماً الماضية شاهدت من أمثال الأستاذ عبد الهادي الذين أبدووا، ودرسوا، وأصدروا بحوثاً ودراسات علمية، مع أن هناك أساتذة يحملون درجات علمية عالية كالماجستير والدكتوراه لم يعملوا أي شيء، بل كثير منهم توقفوا عن العمل البحثي العلمي بعد حصولهم على شهاداتهم، ومع مرور الزمن أصبحوا معطلين غير قادرين على عمل أو إصدار أي عمل علمي، مع أنهم درسوا مناهج البحث العلمي أيام مراحل الطلب. وخلاصة القول: أن من لديه الرغبة، والعزيمة، وحب خدمة الأهل والوطن يستطيع أن يساهم في بناء بلاده، كل حسب استطاعته، وقدراته ومواهبه. وأرجو من أبنائنا وإخواننا المتعلمين، والأساتذة، وأرباب القلم أن يبذلوا قصارى جهودهم لحفظ تاريخهم وموروثهم الفكري والحضاري. وإن فعلنا ذلك فسوف ننقل لأجيالنا القادمة شيء من حضارتنا الماضية والحاضرة. (والله من وراء القصد).

## ٢. تصويبات وإضافات على كتاب: (القول المكتوب في تاريخ الجنوب)، ج ١٢ (العرضيات أنموذجاً).

في رحلتكم التي قمتم بها إلى محافظة العرّضيات ودونتموها في كتابكم الصادر حديثاً الجزء الثاني عشر من كتاب: **القول المكتوب في تاريخ الجنوب (أجزاء من تهامة والسراة) (١٤٢٨هـ / ٢٠١٧م)**، وبه بعض من المخالفات والملاحظات التي سنقوم بتصويبها، وربما وقعتم فيها عن غير قصد، فرأينا من واجبنا كتابة رد نوضح فيه ذلك، ومن وجهة النظر الشخصية أن السبب يعود لكونكم من خارج بلاد العرّضيات<sup>(١)</sup>. وإنما جئتم إليها زيارة، والفترة غير كافية، حيث قلت أنك مكثت فيها يومين فقط، ولم تلتق مع كل مثقفها أو بعضهم، وإنما اكتفيت بمقابلة من يكون دليلاً لكم فقط، وفي تلك الزيارة تجولتم بالمحافظة يومي السبت والأحد (٩-١٠/٤/١٤٢٨هـ) وألقيتم الضوء على حدودها، وسبب التسمية، وعللتم ذلك باعتراض جبالها وأوديتها وأرضها بين السروات ومناطق الساحل، وذكرتم أن كل البلاد المشابهة للعرّضيات في الجغرافيا تعرف باسم العروض، وذكرتم أن أرضها تمتد طويلاً من الشمال إلى الجنوب قرابة (١٠٠) كيلو، ومن الغرب للشرق من (٤٠-٥٠) كيلاً، ولاحظت التشابه الكبير في أراضي

(١) كما ذكرنا سابقاً، بلاد العرضيات تقع بين محافظتي المجرادة والمخوة من الجنوب والشمال، وبين سفوح السروات العربية والسهول الخبثية من الشرق والغرب. وهذه البلاد مأهولة بالسكان، وفيها مقومات حضارية عديدة، وتستحق أن يضردها عدد من البحوث والدراسات العلمية. (ابن جريس).

العُرُضِيَّات، وبارق، والمجاردة، وتحدثت عن أوديتها<sup>(١)</sup>، وعن النباتات والأشجار البرية والحيوانات والطيور البرية أيضا، وأشرت إلى سكان العُرُضِيَّات وأنسابهم، والصلة التي تربطهم بالقبائل في محافظة بلقرن، وذكرت العناصر العربية التي تسكنها، وقلت أنهم جاءوا من السراة للعمل، وتطرقتم للجاليات الغير عربية من الهنود، والباكستانيين، والبنغاليين، والفلبينيين، والاندونيسيين وبعض الأفارقة، الذين جاءوا للعمل المؤقت<sup>(٢)</sup>. ثم تحدثت عن عدد المرات التي زرت فيها العُرُضِيَّات، وثمة ملحوظات أخرى خرجت بها من اطلاعي على ما قلموه عنها ومن تلك أن المدينة متواضعة في تربيان ونمرة، وقد نختلف معكم في ذلك قليلا، فنحن سكان تلك البلاد وقد رننا زيارة الكثير من المدن والمحافظات في المملكة ولا حظنا أن مدينتي نمرة وتربيان كغيرها تتوافر بها مقومات المدينة التي عنيتموها هنا، ولم تعد تعتمد على المحافظات والمدن القريبة كالسابق<sup>(٣)</sup>، وما أود قوله أنك لم تقم بزيارة كل أنحاء المحافظة كنخال، والفائجة، ببني بحير، وبلحارث، وبلاد العوامر وبني المنتشر، وإنما اقتصرتم على النواحي التي على الطريق، أما التصويبات التفصيلية فهي على النحو التالي :

بداية قلت في المدخل بصفحة (٢٥٠) أنك ستذكر شيئا من تاريخ تلك البلاد التهامية التي مررت بها وستدون صفحات من تاريخها في العصور الإسلامية المختلفة في بعض المصادر والمراجع المنشورة وغير المنشورة، وبعد اطلاعي وقراءتي لما قلت، والبحث فيما دونته عن محافظة العُرُضِيَّات لم أجد شيئا من التاريخ الذي كنت ستكتبه، وإنما جل قولك المكتوب عن مشاهدات حديثة فقط ووصف حال المنطقة اليوم، وكان التركيز حول السلبات التي رأيتها أنت<sup>(٤)</sup>.

(١) نعم يا أستاذ عبد الهادي هذا ما حدث أثناء زيارتي هذه البلاد التهامية، ومازلت أقول وأنادي بأهمية ودراسة العروض الممتدة من مكة المكرمة شمالا إلى بلاد فيفاء، والعارضنة وجبل قيس في منطقة جازان. فهذه المناطق تقع بين بلاد السراوات العالية شرقا وبين ساحل البحر الأحمر والسهول غربا، وتتميز ببعض التقاليد والثقافات والأعراف التي لا توجد عند أهل السراة ولا عند سكان السهول والساحل. (ابن جريس).

(٢) هذه الموضوعات، الأنساب، والروابط التي بين أهل العرَضِيَّات وبلاد السراة، والأجناس التي جاءت إلى بلاد العرَضِيَّات واستقرت بها بشكل مستمر أو مؤقت تستحق أن تدرس في عدد من البحوث العلمية. ونأمل من أساتذة التاريخ وعلم الاجتماع في جامعات الملك عبد العزيز، وأم القرى، والباحة أن يولوا هذه العناوين اهتماما كبيرا في بحوثهم ودراساتهم العلمية. (ابن جريس).

(٣) هذا الكلام يا عبد الهادي حقيقة تقريبا في العشر سنوات الأخيرة، أما قبل ذلك فكانت بلاداً خالية من الخدمات، وما زالت حتى اليوم تعاني من فقدان خدمات رئيسية تصب في خدمة الإنسان ورعايته. ونأمل أن نرى بلدي نمرة وتربيان وجميع مناطق العرَضِيَّات في وضع تنموي وحضاري أفضل مما هي عليه الآن. (ابن جريس).

(٤) أتفق معك فيما ذكرت، وعدم ذكر شيء من تاريخ هذه البلاد في العصر القديم، أو العصور الإسلامية المبكرة والوسيلة، هو عدم وجود مصادر تذكر لنا شيئا من تاريخ هذه البلاد. مع أنني أجزم وأقول إن لها تاريخا وحضارة قديمة، ونعرف ذلك من خلال بعض النقوش والرسومات الصخرية الموجودة في جبالها ووهادها. كما أنها ذات غطاء نباتي جيد، وفيها أراض زراعية كثيرة وقديمة، وبها أسواق أسبوعية تعود إلى العصر الجاهلي وصدر الإسلام. وهذه الحقيقة الواضحة لمن يتجول في ربوعها، لكن عندما نبحث في أمهات المصادر فلا نجد عنها أي شيء يذكر، وربما انزعجنا عند سفوح السراوات الغربية وصعوبة تضاريس بلادها كانت من الأسباب الرئيسية التي عزلتها عن العلماء والباحثين والمؤرخين عبر أطوار التاريخ. (ابن جريس).

ذكرت في صفحة (٢٦٣) تسمية العُرُضِيَّات، وقلت: "ولا ندري ما هو سبب تسمية هذه البلاد ب: العُرُضِيَّات أو العرضية الجنوبية والعرضية الشمالية"، وقد طالعت في مجلة المنهل، عدد رمضان (١٣٦٥هـ/أغسطس ١٩٤٦م). تعليقا لمحمد نصيف، عن جبال الحجاز وتهامة قال ما نصه ((ويقال لما أقبل على تهامة وسائر تلك الأماكن إلى آخر الجبال المطللة على الخبت، (عرضية))، وأرى أن قوله ينطبق على العرضية الجنوبية والعرضية الشمالية، وما شابهها<sup>(١)</sup>.

تناولت الوضع الجغرافي حين قلت في بداية صفحة (٢٦٤) "وتمتد أرض العُرُضِيَّات من الشمال إلى الجنوب حوالي (١٠٠-١١٠) كيلومتر، ومن الغرب إلى الشرق (٤٠-٥٠) كيلومتر"، وأضيف لما قلته أن الأرقام ليست دقيقة، وإنما على وجه التقريب، وخصوصا العرض الممتد من الشرق إلى الغرب. وعلى حد علمي لم أسمع بأحد قام بقياس تلك المسافات، إنما اجتهادات تقريبية فقط، وذلك بسبب تضاريس المنطقة التي لا تساعد، فهي متعرجة تضيق أحيانا من جهة الجنوب وتمتد وتتسع من جهة الشمال وأحيانا العكس، والأقرب إلى الصحة هي المسافة من الشمال للجنوب، وذلك بسبب الطريق العام الذي يمر بها، واللوحات الإرشادية في جنباته، التي توضح المسافة من مثلث أبو حسن جنوبا وحتى بلدة الجعيدة السهيمية شمالا، وهي حدود محافظة العُرُضِيَّات مع المخواة<sup>(٢)</sup>، أما المسافة من الشرق إلى الغرب فليست أيضا دقيقة لأن الأرض غير مستوية فهي متعرجة يميناً وشمالاً ونتمنى أن يأتي أحد أبناء العُرُضِيَّات المتخصصين فيدرس تلك القياسات بشكل تفصيلي ومن جميع الاتجاهات<sup>(٣)</sup>.

(١) هذا التعريف الذي ذكره ابن نصيف وأشرت إليه عام وغير دقيق، وأقول: إن البلاد الممتدة من اليمن إلى الحجاز، وتقع عند سفوح السروات الغربية، أو سفوح السروات الغربية نفسها فهي من العروض. وما يطلق على بلادكم (العرضيات) أو العرضية الشمالية، أو الجنوبية، قد يطلق على أي منطقة أخرى مشابهة لها في المناخ والتضاريس، وضمن الجزء الغربي من جبال الحجاز، أو السروات الممتدة من الحجاز إلى اليمن. (ابن جريس).

(٢) لقد سرت في هذا الطريق، والمسافة التي ذكرنا تقريباً صحيحة، وقد تزيد أو تنقص قليلاً. ونأمل أن نرى باحثاً جاداً من أهل هذه البلاد فيدرس طرق العرضيات الداخلية والخارجية خلال القرون الثلاثة الماضية، ومن يفعل ذلك فقد يجد بعض المصادر والمراجع والرواة وأثار بعض الطرق التي مازالت واضحة للعيان، ويعود تاريخها إلى القرنين (١٣.١٤هـ / ٢٠١٩م). (ابن جريس).

(٣) المسافات من الشرق إلى الغرب أكثر صعوبة، لوعورة التضاريس، وعدم وجود طرق سهلة يرتادها الباحث ليخرج بمعلومات واضحة ودقيقة. نعم هناك طرق محدودة من العرضيات إلى منطقة القنفذة غرباً، لكنها قليلة وغير مستقيمة. أما الطرق التي تخرج من وسط العرضيات إلى بلاد السروات فهي عقبات وعرة، ومتعرجة في مسالكها. انظر العقبات (الطرق) التي تنزل سرورات محافظة بلقرن إلى العرضيات، غيثان بن جريس. القول المكتوب في تاريخ الجنوب (أجزاء من عسير)، (الرياض: مطابع الحميصي، ٢٠١٧هـ/٢٠١٧)، (الجزء الحادي عشر).

ذكرت بشكل موجز في صفحة (٢٦٤) في الحاشية رقم (٤) أن: "من جبال العَرْضِيَّات : ثميدة، وربا، وطنب، وحضوضى، وظلمان، وصفا، والطويلة"، وأضيف لها جبلي الأخدع الغربي والأخدع الشرقي، وجبل جبَّحَه بنبي سُهيم المَحَادِّ لبلعريان، وجبَّحَه هذا أحد الجبال الشهيرة في الماضي، ثم جبل رِوحاء، وذكرت جبل صفا، وأضيف أن موقعه غرب بني بحير، وجبل صَعِيدًا شمال الروحاء بشمران، وسلسلة جبال النبيعة، وجبل القفا المطل على مدينة ثريبان من الغرب، وله اسم آخر يعرف بجبل الهيجين، ثم جبل القوس، وجبل الفرش في آل مطاع وبه نقوش قديمة من قبل الاسلام، وأخيرا الجبال التي تقع فرعة بني سُهيم فوقها<sup>(١)</sup>.

في بداية صفحة (٢٦٥) أوردت "وفروع شمراية عديدة مثل : آل الروحاء وغيرهم" والصواب : الروحاء فقط دون كلمة آل، وآل الزارب، والصواب هو : الزراب والزراب فقط دون كلمة آل، وفي ص (٢٦٥) في الهامش رقم (١) ذكرت فروع جامعة الملك عبدالعزيز في القنفذة، والصواب فرع جامعة أم القرى بالقنفذة، وورد في السطر الرابع من الحاشية رقم (٢) في (ص ٢٦٥) ، (لأن من يتتبع نسب كل عشيرة منذ أن نزلت السراة وخرج بعض أفرادها إلى البوادي وتهامة) ونحن يا دكتور لا نرى صواب ما قلته، فلا يوجد مصادر تذكر ذلك، وإنما بعض تلك القبائل له صلة قرابة كما قلت، وهم أبناء عمومة ولكن الأصل أين ؟ الله أعلم، فمصادر وكتب التراث القديمة تذكر أن تلك القبائل هاجرت حين قدمت من الوطن الأول في اليمن في عصور قديمة، فالبعض اتجه نحو تهامة واستوطن هناك، والبعض الآخر سلك طريق الجبال وعاش هو وابناؤه فيها، وليس كما تقول أن الأصل في السراة، وهذه إشكالية جدلية لا يستطيع أحد الجزم بها<sup>(٢)</sup>.

(١) أشكرك يا عبد الهادي على هذه الإضافة الجيدة، ونأمل أن تقوم بدراسة تفصيلية عن جبال وأودية العرضيات، وتشير لما ذكر عن تلك المعالم في كتب التراث الإسلامي، مثال: جبال ثميدة، ووادي قنونا وبه وغيرها، فصي مصادر التراث الإسلامي تفصيلات كثيرة عنها. (ابن جريس).

(٢) يا عبد الهادي كلامك لا يخلو من الحقيقية، فالقبائل العربية اليمنية هاجرت من قعر اليمن، وتفرقت في بلدان عديدة داخل الجزيرة العربية وخارجها. لكن الثابت في كتب النسب أن معظم القبائل اليمنية مثل الأزد وغيرها هاجرت من الجنوب إلى الشمال عبر السروات، ولم يسلكوا منطقة الأصدار، أو تهامة، وإنما خرجوا من مأرب وصنعاء وما حولها عبر السروات الممتدة من بلاد قحطان اليوم إلى الطائف، وكانت قبيلة خثعم هي المسيطرة على تلك الجبال، ومن ثم اصطدمت بقبائل الأزد في السراة، ولم تستطع هزيمتهم فتركوا مرتفعات السراة لهم ونزلت إلى شرق السروات في البلاد الممتدة من محافظة أحد رفيدة جنوباً إلى أرض بيشة شمالاً. ومن الأزدية من ترك بلاد السراة إلى خارجها، ومنهم من انفصل عن أهلهم وإخوانهم ونزلوا تهامة أو منطقة العروض الممتدة من درب بني شعبة ورجال ألمع جنوباً إلى تهامة الطائف شمالاً. ومعظم سكان العرضيات إن لم يكن جميعهم من قبائل الأزد التي نزلت من السراة إلى بلادهم الحالية، وأصلهم جاء من اليمن إلى أرض السروات، ثم إلى مواطنهم الحالية. (ابن جريس).



وفي صفحة (٢٦٧)، ذكرت أنك تجولت في الجزء الجنوبي من العرضية الجنوبية وبخاصة في بلاد عشيرة عمارة القرنية، ثم بعد ذلك قفزت إلى القول أنك واصلت السير شمالاً حتى وصلت بلدة ثريبان، وأود أن أبين لك أنك مررت بعدد من القبائل والقرى الشهيرة في العرَضِيَّات ولم تذكرها، مثل أرض الكديس وسكانها بالجوف من قبيلة آل سليمان القرنية والقليل من بلحارث، ثم اتجهت شمالاً فوصلت إلى قبيلة بني رزق النبيعة، ومن أوائل القرى التي تقابلك من قراها: الحفنة الأثرية، فقريّة غليفة، وقريّة المنقب، ثم قرية القضية، وبها الجامع الشهير الذي المَحْت إليه في جملة الجوامع والمساجد واسمه جامع عمر بن الخطاب، وإذا اتجهت شمالاً فإنك تصل إلى سوق الأحد بالنبيعة، وهذا السوق الشعبي تم التطرق إليه عند الحديث عن الأسواق الشعبية في المحافظة، ثم تلتقي قرية البراق ومشيخة القبيلة في الماضي كانت هناك، ويوجد بها حالياً بناءً جديدٌ ذو طراز حديث هو مركز النبيعة الاجتماعي التابع للجنة التنمية الاجتماعية بثريبان، وذلك المركز قام على نفقة الأهالي، ويقام به بعض الأنشطة والفعاليات التي تخدم أبناء القبيلة من برامج ومناسبات واحتفالات الأعياد وغيرها<sup>(١)</sup>، ومن خلال جولتي شخصياً لاحظت في العرَضِيَّات أن تلك المراكز أصبحت ظاهرة لدى كثير من القبائل حين أنشأتها على نفقتها الخاصة ثم طالبت وجعلتها تابعة للجان التنمية الاجتماعية عندهم<sup>(٢)</sup>، وعند استئناف المسير شمالاً تمر بقريتي الخيال، وهما قريتان تحملان نفس المسمى، تستقل كل واحدة منها بنائب قبيلة، وحين اتجهت شمالاً قبل أن ينعطف بك الطريق يميناً للوصول لثريبان وصلت إلى مخشوشة، وهي آخر قرى النبيعة، وهي أيضاً أثرية كالحفنه (يسمونها طارفة بني رزق لكونها تحد قبيلة شميران شمالاً)، وأهل هذه القرية يطلق عليهم المجانيّة، ففي مقابلة قديمة لي وتحديدًا في شعبان عام (١٤٢٤هـ) مع بعض المعمرين من أهلها، ذكروا لي وأجمعوا على أنهم رغم تفاوت أسرهم وتفرقهم في الوقت الحاضر، إلا أنهم أبناء رجل واحد حين نزل بها قبل خمسة قرون على حد تعبيرهم<sup>(٣)</sup>.

- (١) أشكرك يا أستاذ عبد الهادي على هذه الإضافة القيمة، وأمل ان تفرد دراسة عن التاريخ الاجتماعي في بلاد العرضيات، تفصل فيه الحديث عن العمارة والأبنية بأنواعها مثل القرى وغيرها.
- (٢) يا عبد الهادي إن أهل البلاد أعرف ببلادهم واحتياجاتها، ويجب على سكان كل منطقة أن يسعوا لخدمة أهلهم وأوطانهم، وهذا من باب الوفاء والوطنية. وهذا الذي أنادي به منذ ثلاثين عاماً، ونجد هذا النداء أثمر في مناطق عديدة، فنرى بعض أبنائنا يخدمون أرضهم بقدر ما يستطيعون. ونراك واحداً من سكان العرضيات تسعى وتجتهد لدراسة شيء من تاريخها وموروثها الحضاري، ونأمل أن نرى أمثالك في عموم مناطق وحواضر وبلدات تهامة والسراة. (ابن جريس).
- (٣) هذا كلام جميل، لكن قول هؤلاء المعمرين لا يكفي أن يكون دليلاً قاطعاً أنهم أبناء رجل واحد. والمعروف أن سكان القرى يتكونوا من أسر وبدو، وأفخاذ، وهم في الغالب على جد أو أجداد معلومين. (ابن جريس).



ولا أنسى أن أنوه للطريق السريع ذي المسارين، والمنشأ حديثاً، والذي ينطلق من هذه القرية فيربطها بمدينة ثريبان مركز العرضية الجنوبية، ووجدت قرى في العُرُضِيَّات تتشابه مع (مخشوشة) وتدعي أيضاً أن الجد الأعلى لها واحد كقرية مشرف التابعة لبني رزق ثريبان، ولا يعني هذا أن قرى هذه العشيرة القرنية من بني رزق النبيعة، هي فقط من ذكرت ولا يوجد سواها، لكن هناك عددٌ من القرى الداخلية عن الطريق إلى ثريبان، وبقي شمال هذا الطريق قريتين هي (العَسَيْلَة) و (الحَقْو) وهي آخر حدود النبيعة قبل أن تصل شمران<sup>(١)</sup>.

قلت في صفحة (٢٦٧) يعد الطريق الرئيسي الممتد من مركز الويد إلى نمره هو الشريان الأساسي لبلاد العُرُضِيَّات، وإضافتي لما قلته أن هذا الطريق لو أمحنا عنه تاريخياً لوجدنا عمره تجاوز الأربعين عاماً، نفذته شركة (قراند لافوري) الإيطالية بداية من غرة عام (١٣٩٧هـ)، وكانت الانطلاقة من المظيلف إلى أن وصل جنوب العُرُضِيَّات في عام (١٣٩٨هـ) تمهيداً فقط قبل السفلة، ثم وُضِعَتْ عليه طبقة خفيفة من الاسفلت حتى ظن الناس ان المشروع قد اكتمل، وبعد عدة أشهر جاءت فمدت الاسفلت المعروف اليوم وانتهى إنشاء هذا الطريق على وجه التقريب في نهاية عام (١٣٩٩هـ) واستمرت الشركة قرابة العامين أو ثلاثة متواجدة للصيانة والرصف ووضع الحمايات من السيول، أما التكلفة الاجمالية فقد تجاوزت نصف مليار ريال سعودي حينها، وكان مقر الشركة (كمباوند) مجمعاً خاصاً في مدينة نمره الحالية اليوم، وعندما غادرته الشركة الأوروبية المنفذة تركته مهملاً مهجوراً فأصبح مفتوحاً ودخله الأهالي فاندeshوا مما رأوا فيه من تقنيات حديثة لم تكن متوافرة في بعض البلدان العربية المتحضرة حين إنشائه عام (١٣٩٧هـ)، ويشتمل هذا (الكامب) على المبنى السكني الرئيس، والمباني الملحقة به كالمسيح والمولدات الكهربائية، وشبكة المياه وخزانات الوقود وقنوات التصريف الخرسانية في باطن الارض، والمبنى الرئيسي طابقان ذوا بناء مسلح استمر قائماً حتى عام (١٤٢٥هـ) ثم قامت البلدية بإزالته وإنشاء مخططٍ سكني مكانه هو مخطط جنوب نمره السكني<sup>(٢)</sup>.

(١) أشكرك يا عبد الهادي على هذه الإضافات والتصويبات وأرجو أن يكون لك في المستقبل دراسة مطولة عن تاريخ القرى في بلاد العرضيات، أو عن التاريخ الاجتماعي بشكل عام . (ابن جريس) .

(٢) أشكرك يا عبد الهادي على هذه الإضافات الجيدة، وأرجو أن تضاعف جهودك وتكتب عن تاريخ بلادك الحضاري، وهناك موضوعات كثيرة جديرة بالبحث والدراسة، مثل: الطرق البرية الداخلية والخارجية، والأسواق الأسبوعية، وحياة الناس اليومية خلال القرن (١٤هـ/٢٠م)، وصور من تاريخ الزراعة، والتجارة، والحرف، والمهن الاقتصادية وصفحات من التاريخ الاجتماعي مثل الطب والتطبيب، والأعراف والعادات والتقاليد، والفنون والألعاب والأهازيج، والعمارة، واللهجات وغيرها. وإذا كتبت في بعض هذه الموضوعات، أو كتب غيرك فإنكم سوف تطلعونا على صفحات من تاريخ هذه البلاد التهامية العربية العريقة . (ابن جريس) .

وعلى إثر إنشاء هذا الطريق، واجهت الشركة بعض الصعوبات وفي مقدمتها البعد المكاني عن الأسواق، وأعني الكبيرة منها والمعروفة، كون منطقة المشروع في ذلك الحين متأخرة تنموياً، ولا يتوافر بها أي من السلع الضرورية، فاضطرت الشركة إلى شق عقبة (الأبناء)، وهو الطريق الواصل من نمرة في تهامة إلى بلدة بلجرشي، وذلك لأن منطقة الباحة ومحافظه بلجرشي تتوافر بها أسواق عامرة وكبيرة لجلب المستلزمات المعيشية لعمال الشركة<sup>(١)</sup>، وكنا قد التقينا في وقت لاحق، أحد العاملين القدامى في الشركة، واسمه ابراهيم صومالي الجنسية يبلغ من العمر (٦٥) عاماً، عمل بالشركة حينذاك، وهو لم يزل شاباً، وكانت وظيفته سائقاً لإحدى سيارات الشركة، وحين طلبنا منه معلومات بما يعرفه عن هذا المشروع والشركة المنفذة<sup>(٢)</sup>. قال: التحقت بالعمل معهم في شهر أبريل من سنة (١٩٧٧م) في بداية العمل في الطريق من المظيلف<sup>(٣)</sup>. واستغرقت أربعة أعوام حتى سنة (١٩٨١م)، وحين وصولها إلى نمرة بنت الـ (كمب)، وكنت أعمل سائقاً، ثم حدث خلاف بيني وبين الشركة بسبب مستحقاتي المتأخرة، فنقلت كفالتي منهم إلى أحد أقارب سليمان بن جمهور، وتتبع أخبار تلك الشركة فوجدتها أنهت عملها وانتقلت للعمل في العراق، بعدها انقطعت أخبارها ولم أعد أسمع شيئاً عنها.

جاء تنفيذ ذلك المشروع الذي نقل المنطقة حضارياً للأمام على إثر زيارة تفقدية لصاحب السمو الملكي الأمير أحمد بن عبدالعزيز نائب أمير منطقة مكة المكرمة، وكانت العرُضيات إمارة من الدرجة الثالثة تابعة لإمارة القنفذة، وكانت تلك الزيارة في يوم (٢٦ / صفر من سنة / ١٣٩٢هـ). وفي وثيقة ليوم الزيارة إلى إمارة القنفذة، وهو اليوم الذي سبق وصول الأمير للعرضيات، كتبها بخط يده وتوقيعه، قال فيها: بسم الله الرحمن الرحيم، بمزيد من السرور والغبطة اطلعت على هذا المجهود الطيب

(١) موضوع الصلات الحضارية بين بلاد العرضيات وأرض السروات من الباحة وبلجرشي شمالاً إلى محافظتي النماص وبلقرن جنوباً من الموضوعات التي تستحق البحث والدراسة خلال القرون الثلاثة الماضية. ومن يختار هذا الموضوع لرسالة دكتوراه أو ماجستير فإنه سوف يطلعنا على صفحات تاريخية حضارية قيمة وجديدة. (ابن جريس).

(٢) من يقرأ تاريخ نشأة وبناء وتطوير الدولة السعودية الحديثة يجد أنه عمل تحت مظلتها آلاف العناصر الوافدة من بلدان عربية وإسلامية وأجنبية. وإذا قصرنا عملنا على بلاد تهامة والسراة منذ أربعينيات القرن (١٤هـ/ ٢٠م) حتى اليوم، لوجدنا أجناساً بشرية عديدة جاءوا إلى هذه البلاد، وساهموا في تطويرها تنموياً وحضارياً. ومثل هؤلاء العناصر، وما قاموا به، من أنشطة وأعمال وإنجازاته جدير إلى أن يجمع ويدون ويطبوع وينشر لأبنائنا وحفدتنا. ونأمل من جامعاتنا السعودية المحلية. أن تبذل قصارى جهدها لحفظ هذا النوع من التاريخ، والسعي إلى جمعه وحفظه وتدوينه. وهذا السائق إبراهيم الصومالي المذكور أعلاه، ليس إلا مثالا صغيراً من آلاف النماذج والأمثلة العربية وغير العربية. (ابن جريس).

(٣) بلدة المظيلف تقع إلى الشمال من مدينة القنفذة بحوالي (٤٠-٥٠) كيلاً. وتستحق إلى أن تدرس في بحث علمي موثق. ونأمل أن نرى من أبناء محافظة القنفذة من يدرس تاريخ المحافظة خلال القرون الثلاثة الماضية. (ابن جريس).

الناجح، ألا وهو المعرض الاجتماعي لطلبة منطقة القنفذة، وفي الواقع أنه لعمل جيد جداً يشكر عليه القائمين بأمره، والمهتمون لإبرازه عملياً، ولإخواني الطلبة المشاركين أتمنى لهم التقدم الدائم والنجاح والعون من الله . أحمد ابن عبدالعزيز . التوقيع . (١٣٩٢/٢/٢٦هـ) (١).

ومما قيل في تلك المناسبة رجزاً قال حجر بن معيض عند وصول الأمير إلى مقر الإمارة بثربيان : مرحبا هيل بالسيف السعودي على من خالف أمره . مرحبا هيل بك يا احمد ولد عبد العزيز . انحن اليوم تحت الله مطيعه وتحت رعايتك . مالنا من يراقب غيرك ويلتهم مشروعا .

وفي أرجوزة أخرى بدعها الشاعر حجر قال فيها : رحب بأميرنا العرضيه الحضري والبدوي . ثم رحب بك القاضي ومأمورنا ومدرسينا . والشياخين والهيئة بترحيبهم متقدمين . والشرطة من تاريخ الامر ترحيبهم راح الاذاعة . الرجا منك يا ضيف الغلا لا تعاجل في الرجوع . والله انك عندنا مثل المطر لا سقى كلاً بلاده . غير لا عندنا غيل ولا بير نستسقي منه . أرضنا تبغى برقية وصحه ودكتور جديد . (٢).

وفي صفحة (٢٧٥) عند الحديث عن شبكة الطرق البرية في العرضيات، وقبلها صفحة (٢٦٧) عن الطريق الرئيسي الممتد من الويد إلى نمره، أود أن أقول حول هذه النقطة أن هناك مشروعاً تنموياً قادماً قائماً على إثر الشكاوى وكثرة الحوادث المرورية والوفيات على طريق العرضيات ذي المسار الواحد، وهذا المشروع هو الطريق المزدوج الموازي والمحاذاي لطريق العرضيات، ومما يؤسف له أنه متعثر منذ البدء فيه حيث توقف أكثر مما استؤنف العمل به، ولأحظت حين مروري هناك أن الشركات المنفذة عندما وصلت في السفلة والترميم إلى المواقع التجارية السكنية التي بها ازدواجية للطريق كنمره، والمعقص، وسبت شمران، تستبدل الأسفلت القديم ذي الجودة العالية الصامد منذ أربعة عقود بأسفلت أقل جودة، سرعان ما يتهالك ويتلف فتضطر لإصلاحه وإعادة ترميمه (٣). وعندما قمت مع بعض الأصدقاء بإحصاء الكيلومترات

(١) هذه الوثيقة يا عبد الهادي عامة، وليس فيها مادة علمية تخدم تاريخ العرضيات، حيداً أن تكون سجلت بعض أقوال الأمير أو مدوناته عندما زار العرضيات. (ابن جريس).

(٢) يا عبد الهادي بلادكم (العرضيات) مليئة بالأشعار الشعبية، والموروث الثقافي من الأقوال، والأهازيج، والألغاز، والأحاديث، والحكم، والأصطلاحات واللهجات والمفردات اللغوية . تأمل من الأساتذة الأكاديميين في أوطانكم أن يدرسوا مثل هذه الموضوعات دراسات علمية موثقة . (ابن جريس) .

(٣) للأسف من يطالع المشاريع الحديثة المتأخرة في جميع بلدان المملكة العربية السعودية، وفي بلاد تهامة والسراة تحديداً يجد جودتها ضئيلة، وذلك يدل على عدم الإخلاص وحمل الأمانة كما يجب من المسؤولين الإداريين والمنفذين، وهذه من العقبات الرئيسية التي تواجهها الدولة منذ عقود . (ابن جريس) .

التي استبدلت مؤخراً ، وجدناها تشكل أكثر من ربع الطريق ، وهذا الشارع الموازي في بادئ الأمر جرى العمل فيه ببطء شديد ، أما الآن فهو متوقف ، والأعذار كثيرة ، أولها : أن الشركات المنفذة ، تزعم عدم استلام مستخلصاتها المالية من الوزارة<sup>(١)</sup> .

وعند الحديث عن الطرق في العُرُضِيَّات والمواصلات الحديثة في أوائل عهدها تعود بنا الذاكرة إلى أكثر من (٧٠) عاماً مضت ، أي إلى تاريخ ظهور السيارات في العُرُضِيَّات ، في مطلع الستينيات من القرن الهجري الماضي ، وتحديدًا سنة (١٣٦٠هـ / ١٩٤٠م) ، عندما وصلتها أوائل المركبات من طراز شاحنة (أبوشنب) ، ثم (الفرت) ذي الصناعة الأمريكية متعددة الأحجام وأكثر موديل شهرته (١٩٦٦م) ، وقد تمت مقاطعة سيارات (الفورد) إبان حرب (١٩٦٧م) ، وبدأ يلمع نجم الجسم والشفر لا سيما (الجمس) الذي صار عنواناً لقصائد الشعراء والسائقين ، ورمزا من رموز القوة خاصة في طرق الرحلات البرية<sup>(٢)</sup> .

ومرور تلك المركبات من نمرة ، وسبت شمران ، ومخشوشة ، والنبيعة ، وعمارة يعد أمراً نادر الحدوث في تلك الحقبة<sup>(٣)</sup> ، لأن المسالك والدروب وعرة جدا ، والوصول من شمال المحافظة لجنوبها يستغرق وقتاً طويلاً ، وقد يمضي أسبوعان أو شهر دون أن ترى سيارة واحدة<sup>(٤)</sup> . وهناك عدة أسباب في ندرة السيارات ، إلا أن أهمها الطريق الذي يمر بمحاذاة ساحل البحر الأحمر مروراً بالمظيلف فالتنفة فالبرك إلى جازان هو الطريق الرئيس ، وطريق العُرُضِيَّات كان فرعياً<sup>(٥)</sup> .

والحديث عن الرواد الأوائل من السائقين في العُرُضِيَّات يثير الشجون ، وخصوصاً لدى المعاصرين لتلك البدايات ، وكان عددهم قليلاً جداً لكنهم ذُور شعبية كبيرة في مناطقهم ، ويعرفون بألقابهم التي درجت بين الناس ولهم نقاط يتوقفون عندها

(١) أقول إن بلاد العُرُضِيَّات مازالت متأخرة في طرقها البرية ، والطريق الذي أشرت إليه يا عبد الهادي يأتي في أولويات الخدمات التي تحتاجها منطقة العُرُضِيَّات ، ونأمل أن نراه قريباً منفذاً على أحسن صورة . (ابن جريس) .

(٢) تاريخ المواصلات وأنواع السيارات التي وصلت إلى العُرُضِيَّات في العقود الأخيرة من القرن (٢٠هـ / ٢٠م) من الموضوعات الجديدة التي تستحق البسط والدراسة في عدد من البحوث العلمية الموثقة . (ابن جريس) .

(٣) هذه القرى التي أشرت إليها ، وغيرها من البلدات القديمة في بلاد العُرُضِيَّات مثل : ثريبان وغيرها تستحق أن تدرس في بعض الدراسات العلمية . (ابن جريس) .

(٤) كانت هذه العقبة عند معظم بلدات وقرى تهامة والسراة ، وهذا ما سمعته عندما تجولت في ربوع المناطق السروية والتهامية ، وظهور السيارات ووصولها إلى أمكنة عديدة في هذه البلاد منذ الأربعينيات إلى ثمانينيات القرن (٢٠هـ / ٢٠م) موضوع جديد يستحق أن يدرس في هيئة كتاب أو رسالة علمية . (ابن جريس) .

(٥) الطرق البرية في بلاد تهامة الممتدة من مكة المكرمة إلى جازان من الموضوعات الجديدة ، ونأمل أن نرى أحد طلابنا في برامج الدراسات العليا بجامعة الملك خالد فيسجل هذا العنوان ، ويدرسه خلال القرنين الهجريين الماضيين (١٣هـ / ٢٠١٩م) . (ابن جريس) .

للراحة، غالباً كانت المقاهي الشعبية القديمة<sup>(١)</sup>. ومن السائقين الأوائل الذين قاموا بافتتاح طريق العُرُضِيَّات في مطلع السبعينيات ابراهيم المتحمي من ثريبان ورمضان الزهراني، ثم جاء بعدهم حسن الشهابي من بني شهاب من دوقة صاحب كتاب: **الساحل في الزمن الراحل**، وهو سائق لوري قديم، حيث اقتنى مركبة هي شاحنة (المور) (المعروفة بالمرسيدس اليوم)، وقام فيما بعد بتحويل مركبته إلى (وايت)، ثم جاء دخيل الله بن شلوان المنتشري من قبيلة بني المنتشر، وعبد الله بن سهلان البحيري من قتونا ببلاد بني بحير، وهما من أقدم السائقين في بلاد العرضيات، ثم عبد الله الرزقي الشهير بـ(إمرزقي أو ولد امشعلية)، وهو من قرية الحفنة ببني رزق النبيعة، وكان له مكانة جيدة في عمله وعند الناس. وكانت طبيعة عمل أولئك السائقين نقل الركاب والبضائع من وإلى العُرُضِيَّات<sup>(٢)</sup>.

كان أولئك الرواد الأوائل من السائقين على قدر عالٍ من الأهمية في بلداتهم، وذوي حظوة اجتماعية، ولهم احترامهم عند معظم شرائح المجتمع، فيخصص لهم ركناً مميزاً في الاستراحات والمقاهي الشعبية دون غيرهم<sup>(٣)</sup>. كما عُرفت مهنة (المعاون)، وهو الشخص الذي يرافق السائق ويعاونه على مصاعب الطريق ومُدلهمات السفر؛ بشرط أن يملك الخبرة الكافية في (الميكانيكا) وإصلاح الأعطال أياً كانت، وأولئك أشبه بالكابتن ومساعدته في الطائرة اليوم، ولا يمكن الاستغناء أو السفر دون معاون<sup>(٤)</sup>.

أتى بعد (الفورد-الفرت) طرازات أخرى من المركبات التي توالى في حقبة السبعينيات والثمانينيات، وهي المور بأنواعها ومنها (الأبلكاش)، ثم في التسعينيات جاء

(١) المقاهي الشعبية على قارعة الطرق، من الأمكنة المهمة التي كان يتجمع فيها الركاب حتى تمر بهم بعض السيارات لنقلهم. وقد شاهدت بعضاً من هذه الاستراحات في تسعينيات القرن (١٤/٢٠م) على طول الطرق التي تخرج من خميس مشيط عبر بلاد بيشة إلى الطائف، أو من أبها إلى النماص، والباحة، والطائف، أو من جازان، إلى معظم المدن الساحلية والتهامية الواقعة بين مكة وجازان، وفيها من الأنشطة الاجتماعية والاقتصادية ما تستحق أن تدرس في هيئة رسالة علمية أو كتاب. (ابن جريس).

(٢) شكر الله لك يا عبد الهادي، لقد طرحت موضوعاً جيداً، وهو ذكر بعض الرواد في منطقة العرضيات، ومن المؤكد أن هناك رواد آخرين برزوا في أعمال اجتماعية، واقتصادية، وثقافية وتربوية وتعليمية، وإدارية. ونأمل منك أو من أحد أبناء العرضيات من يكتب سير وتراجم أولئك الأعلام، فهم جديرون بالذكر، وحفظ ما قدموه من خدمات جليلة لأهلهم وبلادهم. (ابن جريس).

(٣) كان يجب احترامهم وتقديرهم لأن عندهم مهنة قيادة السيارة، وليست إلا عند أفراد نادرين جداً. ثم إن أصحاب الاستراحات والمقاهي يقدمون لهم الاحترام وأحياناً الخدمات المجانية، لأنهم يجلبون لهم زبائن من الركاب والمسافرين، وقد يرسلون معهم بعض البضائع، أو يستوردونها من المدن التي يذهب إليها هؤلاء السائقون مع سياراتهم. (ابن جريس).

(٤) شاهدت بعض معاونين الذين يرافقون السائقين من النماص إلى الطائف في التسعينيات القرن (١٤/٢٠م)، وكانوا مهمين جداً لمراقبة أي صاحب سيارة أثناء سفره على الطرق البعيدة. (ابن جريس).

الجيب التويوتا المعروف اليوم ذو الصناعة اليابانية وتلك الجيوب موديل الستينيات الميلادية<sup>(١)</sup>.

وعند التواصل مع أحد الرواد الأوائل من مالكي وسائقي السيارات القدامى تواصلنا مع الشيخ سعيد بن منصور الهمّام السهيمي من أهالي العرضية الشمالية وأفادنا بالمعلومات التالية: إن أول من أدخل السيارات للعرضيات، ليس من أهل الشمالية أو الجنوبية، لكنهم (الغمّد) أهل بلجرشي في أوائل الستينيات من القرن الهجري الماضي، ومن أوائلهم شخص يدعى عبد الله بن سراج الغامدي، فكانوا يأتون بمركباتهم إلى العرضيات ثم يواصلون رحلتهم صعوداً إلى بلجرشي والباحة على الركائب من الجمال والحمير، وكانت مواقف سياراتهم معروفة في وسط نمرّة القديمة، وعند عودتهم يسافرون إلى مدينة جدة، أو إلى صنعاء باليمن<sup>(٢)</sup>.

وتحدث الشيخ سعيد الهمّام عن نفسه قال: اشترت أول مركبة من المدعو عبد الله بن سراج في عام (١٣٦٥هـ) ومكثت معه مدة من الزمن كي يُعلّمني القيادة، ثم سافرت لحمل البضائع والركاب والحجاج اليمنيين من مدينة صنعاء إليها، واشترت فيما بعد عدداً من السيارات، واستأجرت لها سائقين يقودونها، وسافرت ورفاقي من (آل بن سند) وغيرهم من بلجرشي في منطقة الباحة إلى سوريا، وكنا ننقل البضائع إلى المنطقة، وتأخذ الرحلة منا عدة أشهر، وبعد ذلك تزايدت المركبات (والوايتات) التي تحمل الوقود وخاصة (القاز)، وانتعشت الحركة التجارية في العرضيات، وبقي الوضع هكذا حتى اقتنى أهل المحطات شاحنات الوقود (التريلات)، التي تحمل ما يحتاجون إليه من بضائع، وازدهرت حركة النقل، وانتشرت السيارات؛ أما أهالي بلجرشي والباحة فشقت الطرق إليهم بعد زيارة الملك سعود لبلادهم، ولهذا انتهى مجيئهم إلى العرضيات، كما ذكرنا أعلاه<sup>(٣)</sup>. وكان السائقون الأوائل من قبيلة غامد يحظون بوضع خاص لدى أهالي العرضيات، فهم يحسنون ضيافتهم واستقبالهم ويجلسونهم في أماكن مرموقة تليق بهم في المناسبات

(١) حبذا أن نرى باحثاً جاداً يدرس تاريخ أوائل السيارات التي وصلت إلى بلدان تهامة والسراة منذ الأربعينيات إلى الثمانينيات في القرن (١٤هـ/٢٠م)، وهذا الموضوع يستحق أن يدرس في هيئة كتاب أو رسالة علمية. (ابن جريس).

(٢) بعض الغامديين في القرون الماضية المتأخرة أصحاب ريادة في عدد من الأعمال الاقتصادية والتعليمية، ولا يستغرب أن يكون أول من جلب السيارات إلى العرضيات من أهل غامد. كما أن الصلات الحضارية بين سكان العرضيات والغامديين في تهامة والسروات قديمة، وذلك بسبب الجوار الجغرافي. (ابن جريس).

(٣) نشكرك يا ابن مجني على هذه المعلومات الجديدة، ونأمل أن تدرس موضوع المواصلات ووسائل النقل في العرضيات خلال النصف الثاني من القرن (١٤هـ/٢٠م). (ابن جريس).



الاجتماعية وحفلات الزواج (والعرضة) وغيرها، وذلك للفائدة التي تعود على أهل البلاد من وجودهم بمركباتهم لسفر الأفراد ونقل البضائع<sup>(١)</sup>.

كما قمنا بالتواصل مع رائد آخر في مجال السيارات، إنه الشيخ حسن بن محمد الشهابي من أهل دوقة، وصاحب كتاب: **الساحل في الزمن الراحل**، الذي تحدث فيه عن معاناة مرتادي خط الساحل خلال الفترة التي عاصرها، وقد عاصر تلك التجربة والمصاعب التي تكبدها هو ورفاقه حينها، وأشار إلى البلدات التي كان يمر بها الطريق الساحلي القادم من جدة ومكة المكرمة مروراً بالليث فالمطيف والقنفذة حتى يصل إلى جازان<sup>(٢)</sup>.

وحسن الشهابي، أحد قدامى السائقين ذوي المكانة الاجتماعية المميزة وهو اليوم في العقد السابع من العمر، أمضى جل حياته راصداً حياة الناس وعاداتهم، ووجد نفسه مهياً بعد كل تلك السنين، ليسجل حكايته في كتاب متواضع من الناحية الفنية، وقيم بالمعلومات التي تفتقدها المكتبة السعودية<sup>(٣)</sup>.

سار الشهابي على طريقة الأوائل في تسمية كتبهم، فاختار إحدى المسميات التي تعتمد (السجع) و(الطباق): **الساحل في الزمن الراحل**، وذكر بداية دخول الخدمات لسكان الشريط الساحلي الممتد من مكة مروراً بديرته دوقة حتى جازان، راوياً استقبال الناس رحلة الملك فيصل بن عبد العزيز، عندما كان نائباً لوالده الملك المؤسس على الحجاز، ومعه أوائل السيارات التي سلكت ذلك الطريق<sup>(٤)</sup>. ويذكر المؤلف أول سيارة وصلت إلى بلده (دوقة)، التي تقع على الساحل شمال محافظة القنفذة، وذلك في

(١) تاريخ المواصلات والتجارة في بلاد العرضيات من الموضوعات الجديدة، حبذا أن نرى مؤرخاً أو باحثاً جادا فيدرس هذه الموضوعات خلال القرون الثلاثة الماضية، ومن يفعل ذلك فسوف يطلعنا على معارف وعلوم تاريخية جديدة. (ابن جريس).

(٢) تاريخ طريق الساحل الممتدة من الحجاز إلى اليمن عريق وقديم حبذا أن نرى مؤرخاً جاداً فيدرس تاريخ هذا الدرب منذ عصور ما قبل الإسلام، وعبر أطوار التاريخ الإسلامي. وهناك الكثير من المصادر والمخطوطات والمراجع التي فصلت الحديث عن هذا الطريق. (ابن جريس).

(٣) لم أطلع إلى الآن على كتاب الأستاذ الشهابي، وأشكره على هذه المحاولة والمبادرة، وللأسف هناك مئات الأعلام الذين عاصروا القرن (١٤هـ/٢٠م)، وما جرى فيه من أحداث وتبدلات، بل بعضهم شارك في الكثير من تاريخ الناس، ولديه معلومات وخبرات كثيرة، لكنه ضنن بها، فلا يرغب أن يقول أو يكتب شيئاً مما عاصره وعرفه، ولو فعل كل واحد منا، مثلما فعل الأستاذ حسن بن محمد الشهابي، الذي سجل تجاربه وما شاهدته أثناء سيره في منابك الأرض، لكننا اطلعنا على الكثير من تاريخ وحضارة الآباء والأجداد. وقد قابلت معلمين أوائل وطلبت منهم أني يسجلوا مذكراتهم، أو يدونوا شيئاً مما عرفوه وشاهدوه، وللأسف لم أجد عندهم أي دافع لفعل ذلك، بل تراهم زاهدين في رصد أي شيء عن الزمن الماضي. (ابن جريس).

(٤) مرور الأمير فيصل بن عبد العزيز آل سعود ببلاد الساحل في منتصف القرن (١٤هـ/٢٠م) من الموضوعات التي لم تدرس، حبذا أن نرى أحد طلابنا في برنامج الدراسات العليا في جامعة الملك خالد فيتخذ هذا العنوان موضوعاً لأطروحته في درجة الماجستير أو الدكتوراه. (ابن جريس).



منتصف الستينيات الهجرية، ولم يكن السكان المحليون وقتها يعرفون هذا الكائن الغريب، ويقول إن أول سيارة وصلت دوقة شممنا رائحتها قبل أن نراها، ثم سمعنا صوتاً غريباً، قال من يعرفون السيارات بين مكة وجدة، إن هذا صوت سيارة، وكانت سوداء اللون. وأشار إلى أسماء بعض الماركات العالمية للسيارات التي وصلت للبلاد العربية السعودية في بداية عهدها، ومنها نوع يسمى (فدler)، تستعمل لنقل المؤن والركاب، ونوع آخر اسمه (دومنتي) وماركة أخرى كان الناس يفضلون تسميتها (أبو شنب) <sup>(١)</sup>. وقال في جزء آخر من كتابه: "إن مدينة جدة بكاملها لم يكن بها سوى (٢٠) سيارة في عام (١٩٢٤)، وكانت (ملكا المؤسسة نجدية، تنقل بعض الحجاج، لأن معظم الناس كانوا يركبون الجمال ولا يقبلون على المركبات لغلاء الأجرة والخوف من السيارات، وقد يكون هرباً من رائحة البنزين (لما كان يعانيه الناس في حينها من شعور بالغثيان، كون السيارات تحمل مؤنتها من البنزين معها في براميل إضافية، لعدم وجود محطات للتزود بالوقود) <sup>(٢)</sup>. ويذكر المؤلف إن السيارات دخلت ذاكرة الشعر فأكثر الشعراء السائقين من ذكر سيارة (الفورد-الفرت)، وماركة أخرى كان اسمها (الهاف) التي لا يزال بعض منها موجود في متاحف وطنية في السعودية، وذكر بعض المركبات وقدرتها على مجابهة الطرق الوعرة <sup>(٣)</sup>. وقد تواصلت مع الأستاذ حسن بن محمد الشهابي هاتفياً في تاريخ يوم الثلاثاء الموافق (٢٠/ محرم/ ١٤٣٩هـ)، ونبغ عليه إذ أن عنده معلومات كثيرة وقديمة عن العرُضيات وبخاصة في الحياة الاجتماعية والثقافية، ووسائل النقل الحديثة، والرواد الأوائل من السائقين، الذين كان أحدهم ومعه زملاء في المهنة جُلبهم من العرُضيات، وقد زارها أكثر من مرة، إما ماراً بها في تنقلاته، أو زائراً لأصدقائه، ولم نجدّه يورد شيئاً من تلك المعلومات في كتابه <sup>(٤)</sup>، وعند الحديث معه وجدناه إنساناً متعلماً ذا ثقافة عالية يحسن التحدث مع أي أحد دون تكلف، لديه غزارة في المعلومات عن التاريخ الاجتماعي للمنطقة بشكل عام، والقنفذة

- (١) تاريخ أوائل السيارات في المملكة العربية السعودية موضوع يستحق أن يرصد في كتاب أورسالة علمية، نأمل من أحد طلاب الدراسات العليا في أقسام التاريخ بالجامعات السعودية أن يدرس هذا العنوان دراسة علمية موثقة. (ابن جريس).
- (٢) كان السفر قديماً شاقاً حتى بالسيارات، وقد عاصرت بعض المسافرين من منطقة عسير إلى الحجاز، أو الرياض، أو المنطقة الشرقية في تسعينيات القرن (١٤هـ/٢٠م)، وكانوا يعانون من الصداع، والدوار، ومشاق أخرى عديدة. واليوم أصبح السفر براً، وبحراً، وجواً إلى أصقاع المعمورة سهلاً ويسيراً، فله الحمد والشكر على ما أنعم به الله على عباده. (ابن جريس).
- (٣) الشعر والأغاني والأهازيج الشعبية عند الأوائل ذات مدلولات تاريخية وحضارية عديدة، حبذا أن نرى باحثاً جاداً فيجمع هذا الموروث ويدرسه ويحلله. (ابن جريس).
- (٤) أنا أعذرهُ يا عبد الهادي، فعنوان كتابه مركزاً على الساحل، وبلاد العرضيات تهامية، لكنها ليست من المنطقة الساحلية. (ابن جريس).

ودوقة والعرضيات بشكل خاص، حبذا لو استطاع أحد المهتمين والباحثين أن يستكتبه عن التاريخ الاجتماعي والحضاري<sup>(١)</sup>. وقد أفادني قائلًا: "من الرواد الأوائل لدى أهل العرضيات إبراهيم المتحمي من ثريان، إذ كان يمتلك شاحنة، وعندما التقى مع صديقه وزميل المهنة رمضان بن أحمد الزهراني، ورمضان هذا أول من افتتح طريق الساحل<sup>(٢)</sup>، حيث بدأ من جدة في سنة (١٣٦٦هـ) وشق الطريق مرورًا بالليث، فالمظيلف، فالقنفذة، ثم البرك حتى وصل إلى جازان<sup>(٣)</sup>. وبعد مرور (١٠) سنوات على هذا التاريخ وتحديداً بعد زيارة الملك سعود للقنفذة عام (١٣٧٤هـ) وبعد مضي عامين أي في سنة (١٣٧٦هـ) التقى رمضان الزهراني بزميله إبراهيم المتحمي، وبدأ العمل سوياً على تعبيد طريق العرضيات الذي يربط المخواة بمحails عسير مروراً ببني سهيم فنمرة فالمعقص ثم سبت شمراً فبني رزق النبيعة ثم الكديس فعمارة حتى وصل إلى محails عسير، وقد كانا يمتلكان مركبتين (أبوشنب) من طراز (f) موديل (١٩٥٦م) مزودة بونش يقطع الحجارة والأشجار وينحيتها جانباً، وهذان الرائدان (رحمهما الله) يعدان ربما أقدم من امتلك مركبات في العرضيات بشكل خاص وفي مناطق الليث، والقنفذة، والمجاردة وما جاورها.

وذكر الشهابي من الرواد الأوائل في العرضيات عبد الله بن سهلان البحيري، وهو مجاليه وصديقه الخاص، وبركات بن عايض العماري، وموديل مركبة بركات (١٩٦٧م)، وقال إن محمد بن زهير الحارثي من أعيان (حدبة منفة) كان يمتلك شاحنة موديلها (١٩٦٨م)، ثم محمد بن مسرع العماري من أهالي قرن قريش يمتلك شاحنة من طراز مرسيدس (٢٤) لوري موديلها (١٩٦٨م).

وأضاف أن بدايات رمضان الزهراني في شق الطرقات بصحبة بعثة الجراد السودانية التي تمتلك سيارات دودج (٤×٤)، وقد شارك في افتتاح ثلاث طرق، كان من أهمها طريق الساحل، ثم طريق العرضيات، وقبل ذلك الطريق الواصل بين المظيلف فالأحسبة إلى المخواة<sup>(٤)</sup>.

(١) رصدك يا عبد الهادي شجعتني للحصول على رقم هاتف الأستاذ الشهابي، وسوف أستكتبه عن بلاد تهامة، وأرجو أن يتعاون معنا في رصد شيء من تاريخ هذه البلاد خلال النصف الثاني من القرن (١٤هـ/٢٠م)، والعقود الأولى من هذا القرن (١٥هـ/٢٠م). (ابن جريس).

(٢) حبذا يا عبد الهادي أن تدون لنا ترجمة واضحة عن هذين العلمين (إبراهيم المتحمي، ورمضان الزهراني) وما قدما من خدمات وجهود لبلادهم وأهلهم. (ابن جريس).

(٣) لقد مررت بهذه المدن مرات عديدة، وكتبت عن بعضها، وهي حواضر مهمة في تهامة وتستحق أن يفرد لكل واحدة منها بحوث ورسائل عديدة. والأمل في أهلها والمؤرخين بجامعة جازان، وأم القرى، والملك عبد العزيز فتشجع أساتذتها على دراسة موروث هذه البلاد العربية الأصيلة. (ابن جريس).

(٤) ما ذكرته معلومات مهمة وقيمة. وهذان الرجلان قدما لهذه البلاد الشيء الكثير بفتحهما هذا الخط، ومن المؤكد أن هناك مجموعات وأفراد لهم إسهامات في فتح هذا الدرب، ونأمل أن نرى طالباً جاداً فيدرس هذا الموضوع في هيئة رسالة ماجستير أو دكتوراه. (ابن جريس).

وقد تحدثنا مع الأستاذ عبد الله بن سهلان البحيري القرني عن بدايات المرحلة الانتقالية للمجتمع العُرُضي<sup>(١)</sup>، من امتطاء ظهور الجمال، لركوب السيارات، وتاريخ ظهور وسائل النقل الحديثة ودخولها إلى نمره وسبت شمران، وازدهار حركة النقل الحديثة. فقال: "سافرت بصحبة والدي في سنة (١٣٦٩هـ) وكان السائق حينها رمضان الزهراني، ويبلغ رمضان من العمر آنذاك قرابة الـ (٤٥) عاماً، وكانت رحلتنا من بني بحير إلى المخواة، واستغرقتنا يومين والمسافة لا تتجاوز (٤٥) كيلاً<sup>(٢)</sup>. وأوائل الموديلات من المركبات التي وصلت العُرُضيات في ستينيات القرن الهجري الماضي نوع يسمى محلياً (بو شنب) وهو لوري كبير يضاهي الشاحنة المرسيديس وحمولته قرابة عشرة أطنان، وهو أصغر قليلاً من شاحنة المرسيديس التي تحمل من (١٢-١٣) طن، وأبو شنب مركبة قوية صناعتها ألمانية مكتوب في مقدمتها كلمة (mak)، ومن أوائل موديلات أبو شنب التي وصلت العرضيات موديل (١٩٥٣) و (١٩٥٤م). وجاء بعدها نوع آخر هو (الدودج)، ثم نوع ثالث عُرف محلياً باسم (العنترناش)، وهي سيارة قوية مزودة بأدوات سحب، فاستغل مجتمع العُرُضيات حينها هذه الأداة في شق طريقهم بأنفسهم، وبالطرق البدائية القديمة، وقال: إن مركبة العنترناش من نوع (إنترناشيونال) اشتهرت لدى العامة، ويسمونها آنذاك (عنترناش)، واتصفت هذه المركبة بالقوة والمتانة، كانت شركة (أرامكو) تعتمد عليها في كثير من مشروعاتها، لا سيما عند إيصال أنابيب النفط إلى البحر الأحمر والبحر المتوسط، ولما انتهت منها الشركة باعته في المزادات، وانتشرت بين عامة الناس، ووصلت إلى بلاد العُرُضيات وغيرها، وذكر أن أهالي العرضيات كانوا يرغبون شق طريق إلى المخواة شمالاً وإلى محاليل جنوباً، فقام بني بحير، وبلعريان، وبلحارث بالبدء في ذلك بالطرق البدائية، في ظل الغياب التام للجرافات الحديثة من شيول وتراكتور وغيرها<sup>(٣)</sup>.

ويذكر ابن سهلان سفره بحثاً عن وظيفة، فقال: "سافرت في نهاية عام (١٣٧٥هـ)، والتحققت بالوظيفة في الجيش السعودي في تاريخ (١/١/١٣٧٦هـ)، والأجور الشهرية

(١) الشيخ عبد الله بن سهلان البحيري القرني من أهل العرضية الجنوبية، يبلغ من العمر حوالي الثمانين عاماً، وما زالت ذاكرته جيدة، وعلى قدر كبير من الأدب والخلق ولطف المعشر، كان ودوداً صبوراً، فهو يستمع إلى أسئلتني التي أتلوها عليه، بالهاتف، وهو يرد عليها بكل ثقة ولطف، ويبدو لي أنه صاحب خبرات وتجارب كثيرة وجيدة، حيناً أن يلتقي به بعض المؤرخين والباحثين فيرصدون شيئاً من علمه وتجاربه.

(٢) السفر قديماً شاق لصعوبة الطرق، وأحياناً فقدان الأمن. واليوم تغير الحال، فأصبح الإنسان يسافر إلى كل مكان، ولا يخاف إلا الله عز وجل. (ابن جريس).

(٣) شكر الله لك يا عبد الهادي، وشكر الله لابن سهلان على هذه المعلومات القيمة. ونأمل أن نرى من المؤرخين والباحثين في بلادنا من يدرس هذا التاريخ الحديث القريب في النصف الثاني من القرن (١٤هـ-٢٠م)، والرواة من المصادر المهمة والرئيسية التي يجب الاستفادة منهم وبخاصة في موضوعات حضارية عاصروها ولا نجد لها ذكر في المصادر والوثائق. (ابن جريس).

حينها قرابة (١٤٠) ريالاً سعودياً، وكانت حالتي الاقتصادية سيئة، بعد ذلك سافرت من الخرج إلى دولة الكويت، وعملت في الكويت بسبب الرواتب المجزية، التي تجعل الشاب في مثل عمري يطمع بالسفر إلى هناك، وكانت الأجور الشهرية لديهم أكثر من (١٠٠٠) دينار كويتي<sup>(١)</sup>، واستطرد لقائلاً: "لم نكن في ذلك الوقت نعرف المال، والقليل من الوجهاء في بلادنا يملكون بعض الأموال، ولم تكن متوافرة إلا عند أفراد قلائل، مثل: الشيخ علي ابن قصاص البحيري، والشيخ عبد الله بن مجنّي، وابن جرّيد في سبت شمران، وحسن بن صموت<sup>(٢)</sup>، ويواصل هذا الراوية حديثه فيقول "ثم أتجهت إلى قطر وحصلت على رخصة قيادة للسيارة من قطر، وسبق أن حصلت على رخصة من الكويت، ثم خرجت من قطر في عام (١٢٨١هـ)، واتجهت إلى مسقط الرأس العرّضيّات، واشترت عام (١٢٨٢هـ) سيارة فورد (فورت) (٥) طن موديل (١٩٥٩م)، وكان وكيلها والمورد لها من جدة زيني رضا، ونشرت وسائل الاعلام حينذاك أنها صناعة إسرائيلية، فقاطعها العرب بعد حرب (١٩٦٧م) وتوقف توريدها للمنطقة العربية"<sup>(٣)</sup>.

وعن تجربة ابن سهلان كأحد الرواد الأوائل من السائقين في العرّضيّات يقول: "نمكث بسبب وعورة الطرق في العرّضيّات من يومين أو ثلاثة، عندما نتنقل بين نمرّة إلى محائل، وسبت شمران، والمخوأة، وهناك مواقع كثيرة فيها أودية سحيقة، وعبورها يعد أمراً خطراً يتطلب مهارة عالية في القيادة، ومن أشهر تلك المواضع (دُقْم الوقر) عندنا في العرّضيّات، و (نزلة الفقيه) القريبة من سبت شميران حيث تكون الشاحنة معرضة للانقلاب، ويعتمد ذلك على مهارة السائق، وأحياناً نضطر لإنزال

(١) شكراً يا عبد الهادي على هذا السرد التاريخي . وقصة سفر سكان بلاد تهامة والسراة، وبحثهم عن الوظيفة وطلب الرزق خلال القرون الماضية المتأخرة من الموضوعات الشيقة التي نسمع ذكرها في بعض مجالسنا واجتماعاتنا العامة والخاصة . وأحياناً نسمع بعض كبار السن يذكر تجاربه وسفره إلى الحجاز، أو شرق إفريقيا، أو فلسطين أو العراق أو سوريا وغيرها من البلاد العربية والإسلامية . ومثل هذه الميادين جديرة بالتوثيق والدراسة . وهذا ابن سهلان نموذجاً من أولئك الأوائل الذين خرجوا من بلادهم لتحسين أوضاعهم الاقتصادية، ثم عادوا إليها في وضع اجتماعي واقتصادي أحسن مما كانوا عليه قبل سفرهم . (ابن جريس).

(٢) حبذا أن نورد تراجم لهؤلاء الأعلام، مع ذكر شيء من أوضاعهم الاجتماعية والاقتصادية في بلادهم، وما قدموه من خدمات لأهلهم وذوهم . (ابن جريس).

(٣) إسرائيل وسيطرتها على بيت المقدس وبلاد فلسطين من الموضوعات التي شغلت عموم العرب والمسلمين في أصقاع المعمورة، واذكر وأنا طالب في مراحل الابتدائي والمتوسط والثانوي اللقاءات والنشاطات التي كانت تقيمها المدارس تذكيراً بكنية فلسطين، واعتداء اليهود على بلاد العرب . وهذا الموضوع في صورته الشاملة كبير ودرس في آلاف الدراسات، ولكن نأمل أن نرى طالباً جاداً يدرس تقاعل أهل تهامة والسراة مع حرب اليهود والعرب في فلسطين، وما جرى من أنشطة وأقوال ومدونات في هذه الأوطان التهامية والسروة خلال السبعين عاماً الماضية . (ابن جريس).

الركاب المسافرين، حتى لا يصابوا بأذى لو انقلبت الشاحنة<sup>(١)</sup>، وأذكر لك من صفاء نفوس أهل ذلك الزمان، أن العائلات المسافرة علي تلك السيارات يجتمعون حول بعضهم كأبناء أسرة واحدة للمعانة التي يلاقونها سويًا في تلك الرحلات<sup>(٢)</sup>.

ومن الرواد الأوائل في هذه المهنة الشاقة ابراهيم المتحمي من ثريان، وزميله رمضان أحمد الزهراني من أهالي أصدار زهران ويلقب بـ (فتاح الخطوط)، وأول حادث مروري وقع للسائق المتحمي في المظيلف عندما ارتطمت سيارته بشجرة فانقلبت، وكان معه معاون، ولكن سلمهما الله، كما عملت مع عدد من الرواد الأوائل مثل: غرم الزهراني، ثم شخص يدعى الديبشي، وابن جراد وهو حاليًا أحد تجار محاصيل، وجاء بعدهم محمد بن مسرع العماري، ثم عبد الله بن محمد الرزقي وزميله بركات وقد بدأ سويًا في هذه المهنة، واقتنى بعدهما الشيخ حسن بن وهاس سيارة فورد جديدة عام (١٣٨١هـ) موديل (١٩٦١م)، وكان يقودها سائق من أهل السراة<sup>(٣)</sup>.

وتحدث العم عبد الله بن سهلان عن الوقود الذي يستعمل للإضاءة وإشعال النار وهو (الكاز)، وكيف يصل إلى العرَضِيَّات في ظل عدم وجود محطات الوقود الحالية، وبدأ حديثه عن توفر الوقود في مطلع الخمسينيات الهجرية من القرن الماضي، فقال: " كان يصل إلينا في العرَضِيَّات من مدينة القنفذة بواسطة تاجر وقود يدعى (النفيسة) يصدره من مدينة جدة ويضعه في خزانات على تلال ترابية في القنفذة موصول به (ليّات) ويبيعه بـ (التنكة)<sup>(٤)</sup>. والوقود لم يصل للعرضيات في الخمسينيات الهجرية محمولًا بالسيارات، وإنما على ظهور الجمال والرواحل، والجمل الواحد يحمل عدد ست عبوات منها، كل ثلاث في جهة، بعد ذلك يجلب عند وصوله للعرضيات للأسواق عن طريق النساء اللواتي يبعنه في عبوات صغيرة سعرها قرش وقرشان<sup>(٥)</sup>.

- (١) سمعت من بعض الرواد السائقين في بلاد السراة روايات عديدة عن أنواع السيارات التي كانت مستخدمة في السبعينيات والثمانينيات من القرن (١٤هـ/٢٠م)، والمعانة التي كانوا يواجهونها في أسفارهم وطرقهم إلى الحجاز، أو نجد، أو اليمن. (ابن جريس).
- (٢) كان الناس قديمًا متحابين متعاونين في جميع أمور حياتهم، والسبب يعود إلى صعوبة الحياة التي يعيشونها، فهم يحتاجون إلى غيرهم في جميع أنشطتهم. واليوم استغنى الناس وكثر المال والخير عندهم فأصبحوا أكثر تباعدًا، وأقل تعاونًا وتقاربًا. (ابن جريس).
- (٣) حبذا أن نورد تراجم لهؤلاء الأعلام. وأقول إن تاريخ المواصلات ووسائل النقل في بلاد العرَضِيَّات وما جاورها من بلدان تهامة جديرة بالدراسة في عدد من البحوث العلمية، ونأمل أن نرى باحثًا جادًا يتولى هذا الموضوع بشيء من البحث والتحليل. (ابن جريس).
- (٤) تاريخ التجارة بين العرضيات والقنفذة وجدة وبلاد السروات موضوع جديد لم يدرس. نأمل أن نرى أحد طلابنا يدرس هذا الموضوع خلال القرن (١٤هـ/٢٠م)، وهو عنوان يستحق أن يصدر في كتاب أو رسالة علمية. (ابن جريس).
- (٥) تاريخ الأسعار في منطقة تهامة من مكة المكرمة إلى جازان من الموضوعات الجديدة والقيمة، ويستحق هذا الموضوع أن يدرس خلال القرن (١٤هـ/٢٠م) في هيئة كتاب أو بحث علمي. (ابن جريس).

والمح ابن سهلان إلى المجاعة التي أصابت المنطقة بعد منتصف الخمسينيات الهجرية وكيف كان الوقود شحيحاً وغالياً ولا يستعمل إلا في نطاقات ضيقة جداً وعند الحاجة، وعندما سألته عن صديقه الرائد الآخر حسن الشهابي قال ضاحكاً " يذكرون (أنه كبر رأسه) فأصبح يؤلف الكتب"، فأخبرته أن لديه كتاباً واحداً، لكنه ثري بالمعلومات وعنوانه: "الساحل في الزمن الراحل"<sup>(١)</sup>.

وقد قلت يا دكتور غيثان في بداية صفحة (٢٦٨) قرية ثريبان وقرية نمرة، والصواب أن ثريبان ونمرة ليستا قريتين، وإنما هما بلدتان أقرب إلى التمدن ففيهما كثير من الخدمات والمرافق المتطورة ويصح أن نطلق عليهما مدينتين<sup>(٢)</sup>. وفي صفحة (٢٦٨) وفي السطر الثالث عشر، قلت أن ثريبان القديمة تتكون من عدة أحياء، وذكرت أسماءها ولم تذكر شيئاً مهمائلاً عن مدينة نمرة. وأقول أن هذه الأحياء التي ذكرتها ليست رسمية ولا معتمدة من البلدية، وإنما تعارف عليها الناس واجتهاداً من الأستاذ الرزقي<sup>(٣)</sup>، وينسحب على نمرة ما قلناه عن قرية ثريبان القديمة إذ ليست ذات أحياء رسمية وإنما تعارف الناس أن أحياءها هي: (١) نمرة القديمة، (٢) وحي السوق، (٣) وحي المخطط، (٤) وحي مخطط جنوب نمرة، (٥) وحي مخطط الحمران، (٦) وحي الفيصلية، (٧) وحي غليل، (٨) وحي المثلث<sup>(٤)</sup>.

وذكرتم في صفحة (٢٦٨) "إذا قارنا العُرُضِيَّات مع غيرها من حواضر ومدن تهامة مثل: المخوة، أو المجاردة، أو محائل عسير، فإن هذه الناحية ما زالت متأخرة كثيراً في التنمية، فلا يوجد فيها أسواق تجارية كبيرة، أو إدارات خدمية كبيرة، ووجدت أهل البلاد يتذمرون ويأملون أن تتطور في مجالات عديدة حتى تصبح مواكبة لغيرها من البلدات والمدن والحواضر المتطورة حضارياً وتتموياً في بلاد تهامة والسراة". وتعليقنا على ما قلته هنا إن المقارنة بين محافظة تأسست منذ ستة أعوام ومدن قامت من عشرات السنين ليست منصفة، وكان يجب أن تذكر أن هناك أسباباً حالت دون تطورها، وأهمها: التبعية للقنفذة منذ عقود، والبعد المكاني عنها مما جعلها متأخرة تتموياً، وكذلك المسافة البعيدة في وقتنا الحالي عن منطقة مكة المكرمة المرجعية

(١) نشكر الأستاذ الشهابي على إصداره هذا الكتاب، ونرجو أن يحدو حذوه غيره ممن لديهم تجارب وخبرات تفيد الأبناء والحفدة. (ابن جريس).

(٢) نعم نطلق عليهما اليوم مدينتي ثريبان ونمرة، أما في الماضي فكانتا قريتين صغيرتين. (ابن جريس).

(٣) عبد الله الرزقي له جهود تذكر فتشكر في خدمة بلاده وأهله في العرُضِيَّات، وأتمنى منه أن يواصل دراساته وبحوثه عن دياره مع أنه في الأونة الأخيرة اتجه لبعض الفنون الشعبية مثل الأهازيج والقصائد الشعبية، وممارسة مهنة الخطاطة وغيرها. (ابن جريس).

(٤) ثريبان ونمرة من البلدات التهامية التي تستحق أن تدرس في كتاب أو بحوث علمية موثقة. ونأمل أن نرى من أبنائها من يقوم بهذه المهمة، وهما تستحقان. (ابن جريس).



المباشرة الجديدة لها، ولا زالت تلك المشكلة قائمة، ووجهة نظري يا أستاذ أنك قد بالغت في قولك أنها متأخرة تمويماً فوجود كل الدوائر الحكومية ومؤسسات المجتمع المدني حاضرة، والنظرة العامة لمنطقة مترامية الأطراف بهذه الطريقة ليست دقيقة ولا منصفة فلا يمكن أن تكون المائة كيلو متر كلها شوارع ومباني ودوائر حكومية ومحلات تجارية، وكما تعلم أن أبها والنماص ليستا كلها معبدة وبها خدمات وإنما تركزت الخدمات في المركز، والمركز بالنسبة للعرضيات هو مدينتي ثريان ونمرة والذي زار هاتين المدينتين منذ سنوات ورآها اليوم يجدها خطت خطوات لا بأس بها تمويماً<sup>(١)</sup>، أما الأسواق فيبدو أنك لم تتجول فيها بالقدر الكافي فصي ثريان ونخال والكديس والمعقص والفائجة أسواق عامرة لا بأس بها وكثيرة على الطريق الممتد من المخوة إلى مثلث بو حسن، وكان يجب أن تتوحد في مجمع تجاري كبير يضمها، وهذا ما نؤمله<sup>(٢)</sup>، ولا نعلم ماذا تعنيه بإدارات خدمية كبيرة رغم علمك بوجودها جميعاً هناك<sup>(٣)</sup>، وذكرت أن أهل تلك البلاد يتذمرون، وأقول أن هذه العبارة ليست دقيقة، فلو قلت يأملون، واكتفيت بها لكان أفضل<sup>(٤)</sup>.

وفي صفحة (٢٧٠) ذكرت سوق الثلاثاء في بني سهيم، والصواب سوق الاثنين ببني سهيم، وفي صفحة (٢٧١) الحاشية رقم (٢) قلت ومن تلك الكتابات كتاب محمد بن أحمد الشيبان في بادية بني عمارة، والصواب كتاب محمد بن أحمد الشيباني، في بادية

(١) يا عبد الهادي أنت متناقض في حديثك، فمرة تقول أنها حديثة العهد كمحافظة، ثم تؤكد نموها وازدهارها، ثم تقول (خطت خطوات لا بأس بها تمويماً). وأقول إن بلاد العرضيات في موقعها الحالي بين بعض حواضر مناطق عسير، والباحة، ومكة المكرمة، مازالت أقلها تمويماً وحضارياً. فلا طرق برية جيدة تربطها بمن حولها، ولا مراكز ومستشفيات جيدة، ولا مؤسسات تعليمية عالية، ولا أسواق تجارية كبيرة، ولا ... ولا ...، وأستطيع أن أعدد لك أشياء كثيرة ناقصة. لكن حبك لأهلك وديرتك جعلك لا تقبل ذكر أي شيء سلبي عنها. وهذا السلوك والتفكير والإصرار يضر ولا ينفع. وكم من أهل العرضيات يعملون في مراكز ومناصب عالية في الدولة، ولم يبذلوا أي جهد لخدمة بلادهم تمويماً وحضارياً، وهذه مشكلة تعاني منها مناطق عديدة في المملكة العربية السعودية بشكل عام، وفي بلاد تهامة والسراة بشكل خاص. (ابن جريس).

(٢) يبدو أن قراءتك لما كتبنا كانت سطحية، فلم أنكر وجود دكاكين ومحلات تجارية صغيرة. ومثل هذه الدكاكين موجودة في أماكن نائية وبدائية عديدة. وهذا أنت تأمل أن يكون في منطقتك (العرضيات) أسواق كبيرة، وحتى الآن لا يوجد فيها أي شيء من هذه الأسواق الكبيرة التي نشاهدها في مدن أخرى قريبة من العرضيات مثل: القنفذة، والمخوة، والمجاردة. (ابن جريس).

(٣) كلامك أنت غير صحيح، فيوجد هناك بعض المؤسسات الإدارية مثل: إدارة المحافظة، وهي حديثة، ومحاكم شرعية، ودفاع مدني، وشرطة، ومكاتب تربية وغيرها. وما أقصد بمؤسسات خدمية كبيرة، مثل مستشفيات ومراكز صحية جيدة ومتطورة، وكليات جامعية، ومراكز ثقافية، وناد أدبي وغيرها. وأعتقد أن هذه البلاد سوف تنتظر بعض الوقت حتى تصلها مثل هذه الخدمات المهمة والضرورية. (ابن جريس).

(٤) أنا أنقل ما سمعت، وأعرف ماذا تعني مفرداتي. وقد سمعت تذمر أفراد وجماعات من بلادكم، وهم فعلاً يأملون ويتطلعون إلى السماع منهم وتلبية مطالبهم التنموية. وأعجب يا عبد الهادي منك ومن أمثالك من أهل العرضيات الذين يقولون كل شيء موجود ومتوفر في بلادنا. وأنا أقول نعم بلادكم وغيرها في نعمة وفضل من الله، لكن عندما نضارن العرضيات بغيرها من بلدات وحواضر تهامة من مكة إلى جازان، فمازالت متأخرة في التنمية والتطوير الحضاري. (ابن جريس).



عمارة فقط دون إضافة كلمة بني<sup>(١)</sup>. وفي صفحة (٢٧٣) ما نصه "وركز على دور سوق حباشة الذي يقال إنه في بلاد العرضية الجنوبية"، والصواب: إنه في بلاد العرضية الشمالية. وبالنسبة لعدد الأشخاص الذين التقيتهم لا يمثلون رأي كل العرضيات. فوجهات النظر لدى المثقفين متباينة. نعم نأمل أن نصل إلى الأفضل، ونحن أهل تلك البلاد نعلم أنها تطورت في السنوات الماضية إلى حد ما وبها خدمات تعليمية وحكومية ومؤسسات مجتمع مدني<sup>(٢)</sup>. في صفحة (٢٧٤) قلت أنها لا تحمل أي نشاط، فإن كنت تقصد النشاط الفكري والثقافي في ظل مؤسسات رسمية فأظن أن المملكة كلها في تلك الفترة لم يكن فيها نشاط ثقافي فكري مؤسسي<sup>(٣)</sup>، وإن كنت تقصد الأهلي فذلك المملكة كلها ربما لا يوجد فيها نشاط أهلي ما عدا مكة والمدينة وجدة<sup>(٤)</sup>.

وحديثك عن الحياة الثقافية بشكل عام في العرضيات، وتجاهلك للنشاط الثقافي الذي قامت به اللجنة الثقافية خلال أربع سنوات ماضية ليس عدلاً، حيث أنها استقطبت الكثير من المثقفين وأكاديميي الجامعات والإعلاميين والشعراء من أهل تلك البلاد وغيرهم، وكنت أنت أحد الذين وجهت إليهم الدعوة فاعتذرت عن قبول الدعوة لظروفكم حينها، وقد أغفلت جهودها بقولك أنها لا تعبر عن الحالة الثقافية، وأرى أن لديك بعض التناقض عندما نشرت في أطروحات سابقة لك أن لياالي السمر في النماص وتثومة في الماضي تعبر عن الحالة الثقافية آنذاك، أما الأمسيات الشعرية المنظمة في لجنتنا الثقافية فلا ترقى لأن تكون عملاً ثقافياً، ولا ندري ما هو العمل الثقافي بمفهومك أنت<sup>(٥)</sup>. كما تجاهلت جهود لجان التنمية الاجتماعية الأهلية والحكومية التي نشأت ولم

- (١) أشكرك على هذه التصويبات الجيدة والمفيدة. ويجب أن تعلم يا عبد الهادي أننا طلاب علم نبحث عن الحق والحقيقة، ويجب أن نعمل ونجتهد لهذا الهدف، لعل الله يرزقنا الأجر والثواب. (ابن جريس).
- (٢) نعم لا ننكر ما ذكرت، لكن ما زالت تحتاج المزيد من الخدمات والمؤسسات الحكومية والأهلية الفاعلة. (ابن جريس).
- (٣) يا عبد الهادي لا أعلم أنت معي في سياق حديثي، أم أنت تجادل وتناقش من أجل الجدل فقط. ذكرت عبارة (تلك الفترة)، ولا أدري ماذا تقصد بذلك. وعندما قلت أنها ما زالت متأخرة في ميادين الأنشطة الثقافية والعلمية، فأقصد بذلك خلال وقتنا الحاضر، وفي التاريخ الذي زرت بلادكم فيه، أي في النصف الأول من عام (١٤٢٨هـ-٢٠١٧م)، هذا ما قصدته، وأؤكد عليه الآن مرة أخرى. وأعلم أنه يوجد في بلادكم مثقفون وحملات شهادات عليا، لكن لا نجد لهم أي أثر إيجابي على أهلهم وبلادهم (أرض العرضيات). (ابن جريس).
- (٤) سبق توضيح هذه النقطة بما يكفي. (ابن جريس).
- (٥) اللجنة الثقافية في بلادكم العرضيات مشكورة على ما قدمت وتقدم، ولي عليها تحفظ وعلى جميع اللجان الثقافية في عموم بلاد تهامة والسراة، من مكة والطائف شمالاً إلى جازان ونجران جنوباً. وذلك لأن جميع هذه اللجان والنوادي التابعة لها تعمل بانتقائية، فتقرب من تريد وتقصى من تريد. وقد تكلمت مع عدد من رؤوس الأندية ورؤوس اللجان الثقافية في هذه البلاد الجنوبية العربية السعودية. فقالوا نحن لا نقبل ونستضيف في نواديها ولجانها إلا من ينتمي إلى الحياة الأدبية في مجال (الشعر، والقصة، والرواية، والدراسات الأدبية النقدية)، أما غيرها فليست من اهتمامنا. وهذه نظرة قاصرة، فالنوادي الأدبية ولجانها الثقافية يجب أن تتسع المجال لكل من لديه جديد في ميدان الثقافة والمعارف المختلفة، وإذا فعلت ذلك فهي لجان ومؤسسات فاعلة تخدم أكبر شريحة من شرائح المجتمع. (ابن جريس).

تعرفها اهتماماً ومناشطها التي تقيمها بين الفينة والأخرى من تدريب وتعليم ودورات تخصصية ونشاط ثقافي، نعم تجاهلت كل ذلك، وقلت أنها لا تعيش أي حالة ثقافية<sup>(١)</sup>. ما قاله الأستاذ محسن السهيمي رئيس اللجنة الثقافية بمحافظة العُرضيات. حين استكتبته وذكر أن بلاده العرضيات مرت بأربع مراحل هي سوق حياشة، والرحالة المسلمين وغير المسلمين، وبداية التعليم النظامي، والمرحلة الرابعة تأسيس اللجنة الثقافية بالعرضيات، وقد قمت بنسف الدلالات الثقافية للمرحلتين الأولى والثانية، وقلت أنها لا تعكس أي صورة من صور الثقافة متناسياً أنك أنت بنفسك وفي دراسات سابقة قمت بنشرها، تحدثت عن الحالة الثقافية وزيارات الرحالة لأجزاء من عسير وقمت بالتفصيل حول دورهم وكيف استفاد الباحثون من أولئك الرحالة، فإذا كانت مدونات هؤلاء الرحالين التي وصلتنا ليست حراكاً ثقافياً قديماً فما هي الثقافة إذاً<sup>(٢)</sup>. في صفحة (٢٧٦) العنصر السادس من خلاصة الدراسة قلت أن بلاد العُرضيات. تقتقر إلى المتاحف التراثية، والصواب أن تلك العبارة لم تكن دقيقة فالعُرضيات يوجد بها متحفان تراثيان الأول في بلدة النبيعة للأستاذ عايض عالي آل خضر الرزقي، والآخر في العرضية الشمالية بالفائجة للأستاذ عطية بن سهلان، وكان أولى بك أن تشير إليهما على الأقل، ثم اذكر ما تراه حول النقص الحاصل بهذا الخصوص<sup>(٣)</sup>.

(١) يجب أن تعلم يا أستاذ عبد الهادي أنني لست خصماً لك ولقومك من بعدك. وإنما أنا سائح أذهب في أرض الله مثل بلاد تهامة والسراة وأكتب ما شاهدت وعرفت وسمعت، وأنا أيضاً بشر أصيب وأخطئ. أما قولك إنني تجاهلت أنشطة اللجان الاجتماعية في بلادكم، فهذا كلام غير صحيح، فليس في قاموسي تجاهل الحقيقة، ولم أجد أحداً من بلادكم يذكر لي ما تقوم به هذه اللجان المباركة، وأمل منك وغيرك من أبناء العرضيات من يكتب عن الأنشطة الاجتماعية والثقافية والحضارية التي تعيشها منطقتكم في تاريخنا المعاصر، وهذا من الواجب عليكم، وعلى من يحمل هم تطوير أهله وبلاده. (والله من وراء القصد). (ابن جريس).

(٢) يا عبد الهادي حتى هذه اللحظة لم أفهمك، وأعتقد أنك فقط تريد إيراد أقوال ومعلومات على غير بينة. نعم تحدثت عن الرحالين المتقدمين والمتأخرين الذين زاروا أو كتبوا عن بلاد تهامة والسراة، ومعظمهم إن لم يكن جميعهم أكدوا على ندرة وضعف الحياة الثقافية في عموم هذه البلاد العربية الجنوبية. نعم أولئك الرحالة كانوا علماء وأرباب قلم، لكنهم جاءوا من خارج هذه البلاد (السروية والتهامية) التي اعنيها. وإذا أخذنا منطقتكم العرضيات وأمثالها من البلدان المنزوية أو النائية في السراة وتهامة فهي في أدنى مستوى من الحراك الثقافي والعلمي والأدبي والفكر خلال القرون الماضية المتأخرة، وإن قلنا أنها في فقر مدقع ثقافياً فذلك قول صادق صحيح. كما أن التطور الثقافي والتنموي الذي تعيشه هذه البلاد خلال الأربعين سنة الماضية المتأخرة مازال هشاً وسطحياً. (ابن جريس).

(٣) أنا أعتذر للأستاذين الكريمين صاحب المتحفين الخاصين، في بلادكم. وأنا متأكد أن هذين العلمين الفاضلين قابلاً متاعب جمة في بناء متحفيهما. كما أعلم أنهما وأمثالهما من أصحاب المتاحف الخاصة في عموم تهامة والسراة لا يجدون الدعم والتشجيع، وهذا تقصير من المؤسسات الحكومية المسؤولة عن المتاحف في بلادنا. كما نحن أبناء البلاد وبخاصة الوجهاء وأصحاب الثراء مقصرون أيضاً في دعم وتشجيع مثل هذه الجهود الفردية المباركة. أما المتاحف الحكومية في منطقتكم ومناطق أخرى كثيرة في تهامة والسراة فلا وجود لها. وإن وجدت بعض المتاحف الرسمية فهي في المدن والحواضر الرئيسية، وجميعها تعاني من نقص في الدعم المعنوي والمادي. (ابن جريس).

وفي الصفحة نفسها قلت: أن " في العُرُضِيَّات من أبناءها من يحمل درجات علمية عالية في شتى العلوم، وفيها وجهاء وأثرياء وعقلاء وحكماء، لكنني لم أر لهم أي مشاركة أو إسهامات عامة تعود على الأرض والأهل بالفائدة والنماء "، وأنا لا أتفق معك في كل هؤلاء، نعم إن الأسماء الكبيرة من مثقفها لم يقدموا لها شيئاً وليتك استثنيت، فلدينا شباب مثقفون كبار بفكرهم، وليسوا معروفين، لكنهم ذوو همم عالية، ويحملون على عواتقهم هم بلادهم، فقد نذروا أنفسهم لخدمة هذه المحافظة تطوعاً لا يريدون مقابلاً سوى الرقي بالمحافظة الفتية تنموياً وتعليمياً واجتماعياً وثقافياً ولولا خشيتي أن أنسى بعض الأسماء لذكرتهم (١).

وقلت لا يوجد رياض أطفال أهلية، والصواب توجد رياض أطفال أهلية بمستوى جيد تتبع لجان التنمية وجمعيات تحفيظ القرآن الكريم في العُرُضِيَّات، وهناك حضانة أطفال قامت بمبادرات شخصية فردية وتقدم خدمات أقرب إلى المقبولة (٢).

ويوجد في العرضيات بعض البنوك والمصارف التجارية مثل: بنك الراجحي في العرضية الجنوبية، والبنك الأهلي في العرضية الشمالية، ويتبع لها عدد من الصرافات منتشرة في أماكن متفرقة من المنطقة .

أوردنا التصويبات السابقة على ما كتبه: **مؤرخ تهامة والسراة (فيثان بن جريس)**، عن العُرُضِيَّات في كتابه: **القول المكتوب في تاريخ الجنوب**، ثم امتد بنا الحديث عن الحياة الاجتماعية في خمسينيات وستينيات القرن الهجري الماضي . وتقابلت مع العم عبد الله بن سهلان، وطرحت عليه بعض الأسئلة، وكانت إجاباته على النحو التالي :

عندما نطلع الأبناء والأحفاد على ما كنا نعانيه من قسوة الحياة، فإنهم لا يصدقوننا (٣). وتحدث عن الألبسة والزينة في العُرُضِيَّات منذ منتصف القرن الهجري

(١) يا عبد الهادي ليست منطقتكم الوحيدة التي تعاني من هذه المشكلة وإنما وجدتتها مشكلة تكاد تكون عند معظم بلدان ومدن أخرى في تهامة والسراة . وهذا ما عرفته، وشاهدته، وسمعتة وأنا أتجول في ربوع هذه البلاد خلال الأربعين عاماً الماضية . والشباب الذين ذكرت عاملون ومحتسبون، فهم في كل مكان ولله الحمد، لكن حديثي عن أصحاب النفوذ فتراهم قابعين في المدن الكبيرة في المملكة العربية السعودية، وإن سألتهم عما قدموا لأهلهم، وأوطانهم، ومساقط رؤوسهم، فتجدهم سلبين في أقوالهم وأفعالهم . وهذا ما قصدته واذكر أنني أعرف تقريبا أكثر من عشرين شخصية مرموقة من بلادكم، وجميعهم يعيشون خارج العرضيات، بل بعضهم لم يزرها منذ ثلاثة عقود تقريبا . وهناك مناطق أخرى عديدة تعيش المشكلة نفسها التي تعيشها بلادكم في هذا الباب . (ابن جريس) .

(٢) هذا جيد، لكن المنطقة مازالت تعاني الكثير من الخدمات في ميدان التربية والتعليم، والصحة، والأعمال الاجتماعية الأخرى، ونأمل أن نراها في وضع أفضل في السنوات القليلة القادمة . (ابن جريس) .

(٣) فعلاً شباب اليوم لا يصدقون عن الحاجة والفقر التي كان يعيشها الآباء والأجداد، وهم معذورون فلم يعاصروا تلك الحياة، ثم إن مؤسسات التربية والتعليم مقصرة، فلا تدرس أجيال اليوم تاريخ الحياة العامة التي كانت عند الأوائل حتى يعرفوا تاريخهم، ثم يعتبروا بما في تلك الأزمنة من جوانب سلبية وإيجابية . (ابن جريس) .

الماضي، وقال لكل وقت وزمان ما يناسبه من لباس، وميسور الحال فقط من يملك ثوباً واحداً للمناسبات، ولا يلبسه في كل وقت، وإنما في أيام الجمع والأعياد والاحتفالات فقط، ومن ألبسة الرجال: الجنابي، والخناجير، فلا يمكن أن يتحرك الرجل في العرضيات إلا مسلحاً، وأقل ذلك أن يلبس سكيناً أو عصاً، ولا يمشي الرجل مسربلاً أبداً، ولا يترك سلاحه إلا وقت النوم<sup>(١)</sup>.

أما الألبسة الدائمة في حياتهم العامة، في المراعي وعند مزارعهم، فهي الفريقه، وتسمى حوّد، والفريقه حُبكّه مثل الإحرام، وثياب أهل العرضيات وألبستهم مصنوعة من قماش يصدر للمنطقة، وهو صومالي الصنع يسمى البفت والمبروم، وأسلحتهم يجلبونها معهم حتى عند مزارعهم، فتجد الرجل منهم يتمنطق بجنبيته وفأسه (العطيف) على كتفه. ومن الأسلحة التي كانوا يمتلكونها في بادئ الأمر بندق العصلي وهي ذات طلقة واحدة فقط، بعدها جاء بندق أبوركبه، ثم بندق أبو فتيل ويضعون الرصاصة مع البارود، ثم وردت إلى المنطقة، عن طريق تاجر السلاح الشهير حينها الشيخ ابن مرزوق الزبيدي من قرما في المضيلف، كما عرفوا بنادق أخرى مثل: أبو (مجلز)، و (المحدث) و (المخمس)<sup>(٢)</sup>.

أما لباس الرأس عندهم فالغتره التي يسمونها الدسمال أو العمامة، والكوفية أو الطاقية، ويندر لبس العمامة (الغتره)، فسائر المجتمع حاسرو الرؤوس، ويطلقون شعورهم، وعندما سافر إنسان العرضيات للحجاز لبس الغتره، وجلب التجار للأسواق الأسبوعية ثم اليومية غترا وثيابا وخيوطاً للحياكة ذات ألوان متعددة منها الأحمر والأخضر والأصفر اسمها (قبرص)، نسبة إلى بلاد قبرص، وكان هناك نوع من القماش يجلب للمنطقة يقصونه على أشكال مثلثة، ثم يرتدونه غترا، أو يلف على الرأس والكوفيه، إن وجدت<sup>(٣)</sup>.

ومن الألبسة والزينة عند نساء العرضيات في الماضي ما يسمى (المدرعة)، وهي ساترة للأمام والخلف، ويلبس من تحتها ثوب أبيض أو ملون أو مصنف أو عرّاجه،

(١) تاريخ الزينة عند الرجال، وأنواع الأسلحة التي كانت معروفة في القرون الماضية من الموضوعات التي تستحق البحث والدراسة في عدد من البحوث العلمية. (ابن جريس).

(٢) أشرت يا عبد الهادي في هذه الفقرة إلى معلومات قليلة وجيدة مثل: الألبسة والزينة، وبعض أنواع الأسلحة التي عرفها سكان العرضيات. وأقول إن التاريخ الاجتماعي لهذه البلاد خلال القرنين الهجريين الماضيين (١٢-١٤هـ/١٩-٢٠م) من الموضوعات التي لم تدرس. ونأمل أن نرى أحد طلاب الدراسات العليا في جامعات الجنوب المحلية، أو جامعتي الملك عبد العزيز، أو أم القرى، فيتخذ هذا الموضوع عنواناً لأطروحة ماجستير أو دكتوراه. (ابن جريس).

(٣) مازلت أنادي بأهمية دراسة موضوعات حضارية عديدة في بلاد العرضيات، أو منطقة تهامة الممتدة من مكة المكرمة وإلى جازان. والألبسة والزينة وغيرها من هذه العناوين الجديرة بالبحث والدراسة. (ابن جريس).

أما لباس الرأس للمرأة فتلبس ما يسمى القناع، وهو الشيلة، ومن فوقه رداء يسمى القطاعة، وهي نصف متر من القماش، تلفه المرأة على شعرها وعلى معظم جسمها، لكي لا يرى منه شيء، وتلبس من فوقه المصنف، ومن أنواع الحلبي (البريم) ويلبس من تحت الثوب، وتلبس القلائد في العنق، والختم والفتخ في أصابع اليد، وأشياء يسمونها (لَوَايَا) تلبس في أصابع القدم، ومن الحلبي ما يسمى (الوضاحة)، وهي مصنوعة من الفضة وتشبه (المعصد) اليوم، تدخلها المرأة في يدها من فوق المرفق<sup>(١)</sup>. ومن الحلبي الخرصان وتعلق في الأذان، وهي عملة معدنية يصنعها الصاغة.

وتحدث العم عبد الله بن سهلان، عن صور من الحياة الاقتصادية في الماضي<sup>(٢)</sup>. فذكر شح المال، وبعض مستلزمات المنزل، وأشار إلى أن السكر والشاي لم يكن موجوداً، ولم نسمع بها إلا في وقت قريب، أما الحبوب وخصوصاً في قنونا ببلاد بني بحير في الخمسينيات والستينيات الهجرية فكانت بوفرة، لكن الدراهم مفقودة، وليس لها وجود، فالإنسان حين يذهب للأسواق الأسبوعية يأخذ معه أغناماً أو حبوباً يقايضها مع سلع أخرى وإذا نزل الرجل للسوق وكان يملك من (٣-٥) ريالاً فإنه يستطيع أن يشتري كامل مؤنة منزله، ويبقى معه بعض المال.

وأضاف الشيخ ابن سهلان بأن الألبسة في العرَضِيَّات تختلف قليلاً عن لبس أهل الخبت من الساحل والقنفذة<sup>(٣)</sup>. وعندما سألته عن محور الزراعة وعادة الزراعة في العرَضِيَّات قال: "لو أتينا للحديث عن اليد العاملة لم يكن هناك أبداً أيدي عاملة في الماضي من خارج العرَضِيَّات إطلاقاً، ولكن هناك ما يسمونه (العَطَوِي) أو الخبير الذي يخابر في البلاد والأرض الزراعية، والخبير أو (الوجيب) هو الذي يقوم بحماية المحصول من الطير ويسمونه (متَوَجَّب)، وكان للخبير نظام معروف لديهم له شروط واتفاق مع صاحب المزرعة قبل أن يبدأ عمله تكفل له حقه، إما أن يحصل على أجره باليوم أو بالشهر أو عند حصاد الثمار وتسمى حصة الخبير هذا (الوجبة)<sup>(٤)</sup>.

(١) أشكرك يا أستاذ عبد الهادي على هذه الإضافات القيمة. وأرجو أن نرى في بلادكم من يدرس تاريخ اللباس والزينة خلال القرن (١٤هـ/٢٠م)، وهو موضوع يستحق أن يبسط في كتاب أو رسالة علمية موثقة. (ابن جريس).

(٢) تاريخ الحياة الاقتصادية في العرَضِيَّات (الزراعة، والرعي، والتجارة، والحرف والصناعات التقليدية) موضوعات جديدة وتستحق الدراسة في عدد من الدراسات العلمية الموثقة. (ابن جريس).

(٣) حبذا أن يظهر لنا مؤرخ أو باحث جاد يقوم بدراسة حضارية، مقارنة بين سكان مناطق الأصدار الممتدة من المخوة إلى بلاد رجال المع وبين سكان الخبت والساحل من الليث إلى البرك. وهناك اختلافات كثيرة جديرة بالرصد والتوثيق. (ابن جريس).

(٤) يا عبد الهادي هناك عادات وأعراف اقتصادية جميلة تستحق التدوين. وهناك مفردات واصطلاحات لغوية اجتماعية واقتصادية يجب جمعها وتدوينها. ونأمل من أساتذة التاريخ في جامعات الجنوب السعودي أن يدرسوا مثل هذه الموضوعات الحضارية الجيدة. (ابن جريس).

والأراضي الزراعية في العُرَضِيَّات تنقسم إلى قسمين: أرض مسقوي وأرض عثري، أما الأرض المسقوي فهي التي تسقى من الآبار، أو من الجداول المائية التي يسمونها (الغيل)، كما هو الحال في قنونا ببني بحير، أما الأراضي والمزارع العثرية فهي التي ليس لها بئر وإنما تتوقف السقيا والري بها عند هطول الأمطار، ولها عقائم، وهي جداول مائية تفتح من جهة مجاري الأودية حتى تحصل على حصتها عند جريان السيول. وحدود المزارع في العُرَضِيَّات التي تسقى بالغيل من الغبراء في أعلى قنونا حتى منطقة (الحازمين)، وكل صاحب أرض يعرف حصة مزرعته من الماء، ومقدار ساعات السُقيا بالتمام، ويسمونها وجبات، والوجبة الكاملة مقدارها الزمني (٢٤) ساعة، ونصف الوجبة (١٢) ساعة وربع الوجبة (٦) ساعات على حسب المساحة بالفدان، أما من يستعمل الأبقار والثيران والمقرنة والسحب فهؤلاء أصحاب المزارع العثري التي تنتظر ماء السماء<sup>(١)</sup>.

ومن حبوب العرضيات الدقسة، و الذرة، والحمراء، والدخن خريفي ويأتي منه الصيفي، ويحمون الدخن من الطير، ويقول الحامي حين يرد الطير عن مزرعته (حاحا) ، وهناك نوع من الحبوب يسمونه (المعجاني) وهو من الحبوب التي كانت تزرع قديماً في زمن المجاعات، ونوع آخر يسمونه (المقتصرة) وهو الحب الأبيض، أما حبوب الدقسة الحمراء سألته الذكر فكانت توجد بكثرة في بني بحير، وتزرع في السودان، أيضاً، ولزراعة الدقسة الحمراء طريقة معينة، بعد بذرها وزراعتها الأولية، حين تثبت وتكبر، لكن دون ان تثمر<sup>(٢)</sup>، وهذه الطريقة على النحو الآتي: في البداية يتركون الأرض مبركاً، والمبرك حفرة في الأرض (٤٠) سنتيمتر، ثم ينتف الغرس من الجذور ويربط تربيطاً، ثم يسقون الأرض بالماء، ثم يقومون بحراثة الأرض المبللة بالماء. وفي صبيحة اليوم التالي يوكل هذا الأمر إلى نساء خبيرات في هذا العمل، ويرمون لهن ما يسمى بالمبرك أو المربط يلففنه ظفائر كل واحدة على حدة، ويؤخذ من تلك الظفائر بمقدار اثنتين أو ثلاث تضعه النسوة تحت أرجلهن ويطنأنه بأقدامهن ويقمن بفرسه من طرف المزرعة للزبير وطرفها الآخر بشكل فردي ثم يسقى بالماء، ويعمل له (قصاب) أحواض

(١) من خلال جولات في بلدان عديدة من تهامة والسراة حصلت واطلعت على مدونات ووثائق عديدة توضح نظام سقيا المزارع بين الشركاء في البئر الواحدة . وهناك عشرات الوثائق الاقتصادية التي تفصل الحديث عن ممارسة الزراعة، وعلاقة أصحاب المزارع بعضهم مع بعض أثناء الحراثة، والزراعة، والحصاد . وتاريخ الزراعة في عموم بلاد السروات وتهامة خلال القرن الرابع عشر الهجري يستحق أن يدرس في عشرات الكتب والبحوث العلمية . (ابن جريس) .  
(٢) أشكرك يا أستاذ عبد الهادي على هذا السرد الجيد، واقول لقد عملت ما لم يعمله أصحاب الشهادات العليا من حملة الماجستير والدكتوراه، فبارك الله جهودك، ورزقك الأجر والثواب من رب العباد . (ابن جريس) .



كبيرة عرض كل واحد منها خمسة أمتار، مربعة الشكل، بعد ذلك يقمن بتقويمه ورفعها وإسناده على عصي غليظة خاصة بهذا العمل، وإذا نضجت السنابل وحان حصادها يتحول لونها أخضر، ثم يتحول لونه من الأخضر إلى الأحمر، وعند احمرار السنابل ويستوي للحصاد تحصد كل سنبل في مكانها، وهي لا زالت واقفة قبل أن تقص السيقان. وكان هناك نوع من الحبوب يسمونه (سيلان) في وادي قنونا وبلاد غامد، وهذا النوع من (حبوب السيلان) يوصف دواء لمن يعاني من آلام المعدة. والمكاييل في العرضيات، مكيال اسمه السادية، ولدى أهل السراة مكيال المد ويبلغ المد الواحد (٣٦) كيلة أو (٣٦) صاع<sup>(١)</sup>.

وعندما سألت العم ابن سهلان عن الرقصات الشعبية في العرضيات قال: عندنا العرضة المعروفة على مستوى المنطقة الجنوبية، وتقام باستمرار إما في (مَعْشَى) في الليل، أو في (عانة). (والمَعْشَى) يطلبه العانة من صاحب العمل أو المزرعة<sup>(٢)</sup>. وهناك ما يسمى بلعب زمان، ويسمونه (الشَبَك) ويعرف أيضاً باسم بدوي، وهو تشابك الأيدي في الصفوف أثناء دق الزير والطبول وعند غناء المغني، ولتلك الأهازيج معاني، ويختلط النساء بالرجال وكأنهم أخوة، والعادات القبلية الصارمة في ذلك تحميهن فلا يتحرش الرجل بالمرأة وإن فعل فالويل له من أهله وأهلها، وهناك لون الخطوة وهو نادر في العَرْضِيَّات وليس بشهرة لون البدوي<sup>(٣)</sup>.

أما الألعاب الشعبية فهي: (١) الخطاف. (٢) البعيّة. (٣) الدَسَيْسَا : وهي أن يفلق الفريق الأول من اللاعبين أعينهم، والفريق الآخر يذهب للاختباء في أي ركن من القرية، وغالباً ما تقام ليلاً، وبعد مضي الوقت الكافي ينتشر الفريق الأول للبحث عن المختبئين، حتى يجدوهم، ومن يصل خلسة فيلمس الجسم المتفق عليه يعد من الفائزين، والذي يتم الإمساك به يخسر. (٤) البجاحير : وهي رسم خطوط على أرض ترابية، تجمع أعداداً من مخلفات الجمال وتصف في صفين متوازيين، في كل جانب عدد (٦) في عدد (٣) أو أربعة أحواض، والذي يأتي يشكل حرف اللام يكون الفائز.

(١) معلومات لا بأس بها يا عبد الهادي، ونأمل أن نرى باحثاً جاداً يدرس التاريخ الزراعي والتجاري في العرضيات خلال القرنين الماضيين (١٢-١٤هـ ١٩٤٠-٢٠م)، وهذا الموضوع يستحق أن يبسط في رسالة ماجستير أو دكتوراه. (ابن جريس).

(٢) حبذا يا عبد الهادي أن تفصل أكثر عن هذه المصطلحات الاجتماعية المحلية (المعشَى) و(العانة). وهناك مفردات واصطلاحات لغوية أخرى في بلادكم، وهي جديرة إلى أن تدرس في هيئة معاجم أو دراسات توضيحية وتفصيلية. (ابن جريس).

(٣) الفنون الشعبية في العرضيات من الموضوعات الكبيرة والجديرة بالبحث والدراسة، وقد رجوت أكثر من أستاذ أو شخص في بلادكم للكتابة عنها، وحتى هذه الساعة لم نجد من يكتب عنها، أمل أن تتولى دراستها يا عبد الهادي وتوثيقها. (ابن جريس).



(٥) وهناك لعبة قديمة يسمونها أنت بالأسد وأنا بجعيهره). (٦) المقاحمة: وهي الوثب العالي، يوضع حجر على الأرض يسمونه (مربيط) ويأتي المتسابق للوثب من فوقه للأعلى، ثم يجري بأقصى سرعته ويقفز لأبعد مسافة ممكنة. (٧) كِبَّابة أو كرة يد مصنوعة من القماش أو الملابس البالية القديمة، وتلعب بالعصا، ويمارسها فريقان كل منهما يقذفها لكي تصل مرمى خصمه، والمرمى يتكون من عودين متقابلين أو حجرين. (٨) لعبة اسمها إسريا ساري<sup>(١)</sup>.

والأكلات الشعبية في العُرَضِيَّات العيش ويصنع من حبوب الدخن، ومن الأكلات الخمير، والخبز. والخبز أنواع: خبز التنور، وخبز الصاج، وهناك شيء آخر يسمونه المصبوبة التي يضعونها في التنور منذ الليل وفي النهار تقطع فتؤكل مع زيت السمسم والسكر، وخبزة عند بدو العُرَضِيَّات يسمونها المرمودة (خبز الجمر)، وهي عجينة يوضع في داخله حجر، وتدفن في داخل الجمر، وإذا استوت يخرجونها مقمرة، وسر الحجر في الوسط يعطيها نكهة ومذاق لذيذ.. وعند سكان العرَضِيَّات العسل والتمر، واللحم قديماً نادر، فلا يوجد إلا في عيد الأضحى، وفي مناسبات الزواج، والختان، والمآتم وغيرها<sup>(٢)</sup>. والأشربة الحليب والمرق واللبن والسمن، وهناك شراب آخر يتكون من التمر، يفرغون التمرة من النواة، ويخلط بالماء، ويضعون مع الماء دقيق دخن، ويسمونها (حويسة)، وهذا المشروب يجعل الإنسان في حالة شبع طوال اليوم.

والمنازل في العُرَضِيَّات أنواع: (١) بيوت الأعيان الكبيرة، وهي مبنية بالحجر، وتتكون غالباً من ثلاثة طوابق وهي: (سفل) و (أعلاء) و (سراج)، ويذكر ابن سهلان أن التشييد والخلب ظهرت مؤخراً في العُرَضِيَّات، ولم تكن موجودة في سابق الزمان، واستشهد ببيت رجز حين بني بيت الشيخ علي بن قصاص:

بيت بن قصاص مبني بشيد يا الله ان تحميه من عيون الناظرينا  
(٢) العشاش والعرشان المشيدة من خشب أشجار السدر وجريد النخل وشجر  
المضّ وسعف النخل ولكن لا تضاهي بيوت الحجر<sup>(٣)</sup>.

(١) تاريخ الألعاب الرياضية والشعبية في بلاد العرَضِيَّات من الموضوعات التي لم تدرس إطلاقاً، وهذا الموضوع يستحق أن يدرس في عدد من البحوث خلال القرون الثلاثة الماضية (١٢-١٤هـ/٢٠١٨م). نأمل أن نرى إحدى طالباتنا أو أحد طلابنا في برامج الدراسات العليا، بقسم التاريخ، جامعة الملك خالد فيتخذ هذا الموضوع عنواناً لرسالة ماجستير أو دكتوراه. (ابن جريس).

(٢) إيجاد دراسة مقارنة عن الأطعمة والأشربة قديماً وحديثاً من الموضوعات الجيدة، ويستحق هذا العنوان أن يدون ويدرس في عدد من الكتب والبحوث العلمية. (ابن جريس).

(٣) تاريخ البناء والعمارة في تهامة الممتدة من مكة المكرمة إلى جازان من الموضوعات التي لم تدرس في دراسات علمية مستقلة. ونأمل أن نرى طلاب علم يدرسون هذا العنوان خلال القرون الأربعة الماضية (١١-١٤هـ/١٧-٢٠م)، وهو موضوع جديد ويستحق أن يدرس في عدد من الكتب أو رسائل علمية. (ابن جريس).

ويتحدث الشيخ ابن سهلان عن المهور والزواج في الماضي فيقول: "إن المهر في الاربعينيّات والخمسينيّات يتراوح بين خمسة ريالّات وستة ريالّات فرانسة، أما في الستينيّات والسبعينيّات تحسنت الحالة الاقتصادية، فأصبح مهر البكر (١٠٠) مائة ريال سعودي أو عربي، وهذا ما عرفت به العملة السعودية عند بداية صدورها. ويشمل هذا المهر (المائة) جميع تكاليف زواج العروس من السرير (القعدة)، والقدر، والصحن (الجفنة)، والشربة (ترمس القهوة) وغيرها ويشمل المهر أحياناً الضيافة للقبائل المجاورة أو الوافدة إلى حفل الزواج وتستمر الضيافة أحياناً يومين أو ثلاثة، ويتخللها الرقصات الشعبية من ضرب الزير، واللعب والعرضة، ثم يذهبون جميعاً بالعروس إلى بيت زوجها في مسيرة حاشدة، ويقدم الزوج حينها، إن كان مقتدراً مادياً، لوالد العروس مبلغ ريالين، ويسمونها (ملكة الرحيم) وأحياناً ريال، وقد شهد ابن سهلان شخصياً عرساً لإحدى قريباته في عام (١٣٦٩هـ) بهذه الصفة التي ذكرها، ورأى بنفسه تحميل جهاز العروس على الجمال حتى وصل بيت العريس<sup>(١)</sup>.

وعادة الأعياد في العرُضيّات ينصرف الناس من مصلّى العيد متجهين لمعايدة ذويهم، ثم يجتمعون عند أحدهم، أو في مكان وسط القرية يسمى (الملعبة) ويتخلل اجتماعهم تناول أكالات شعبية متنوعة، وتمد الموائد على الأرض، وتتكون من عيش وسمن وعسل، وهناك من يجلب أقراص عيش دخن، وتوضع في (صحاف)، والصحن أو الجفنة الواحدة تكفي لعشرات الأشخاص، ومن العادات التي ما زالت حتى اليوم أن كل شخص يتذوق الطعام الذي جلبه صاحبه، ويسمون هذا الطعام (عيد)، ويقولون (اللهم أعد من هذا عيد، واجعله من العايدين). أما ما يتعلق بعيد الأضحى فأرباب الأسر يقومون بتربية خراف الأضحية من بداية العام، ويتفخرون فيمن تكون أضحيته أكبر، ويحتفلون في يوم الأضحى بالرمي بالبنادق. أما ليلة العيد فهي مميزة تقام فيها الأفراح ودق الطبول والرقصات من العرضة واللعب والخطوة من بعد صلاة العصر إلى العشاء، ثم ينصرف كل إلى منزله فيخلد للنوم بعد يوم حافل<sup>(٢)</sup>.

وعن الحياة التجارية فأهل العرُضيّات لا يذهبون للأسواق الأسبوعية باستمرار، والمقتدر هو من يفعل ذلك، ومن السّلح التي كانت تجلب للأسواق من خارج المنطقة

(١) نشكر يا عبد الهادي على هذا التدوين التاريخي الحضاري ونحن جميعاً في حاجة كبيرة إلى تدوين تاريخ آبائنا وأجدادنا، وإظهار تلك الصور الحضارية الجميلة. وإن فعلنا ذلك حفظنا موروث وتاريخ الأوائل، واطلعنا أبناءنا وحفدتنا على ذلك التراث الثقافي والحضاري الرائع. (ابن جريس).

(٢) عادات الأعياد، ومناسبات الأفراح الاجتماعية في بلاد تهامة من الموضوعات الجديدة التي لم تدرس، وتستحق أن تدرس في بحوث ودراسات عديدة. ونأمل من المؤرخين والباحثين في تلك النواحي أن يدرسوا هذه الصور الحضارية التي عاشها الآباء والأجداد. (ابن جريس).

البن، وهو أنواع، وكل نوع له قيمته، ويورد عن طريق ميناء (بندر) القنفذة، المعروف باسم (البندر). وعلق العم بن سهلان على كلمة بندر، فقال: "أنها تعني أي شيء متبندر ومتكبر، فهو سوق عالمي ومجمع يجتمع الناس فيه".

وتحدث الشيخ ابن سهلان عن سوق قبيلته في بني بحير، واسمه سوق الربوع (الأربعاء)، وكان يجلب إليه التجار البهارات، والزنجبيل، وأنواع البن: الهري ويسمونه (بن باشه) ونوع يسمونه (برازيل) والهيل والقرفة. والهيل لا يقدر أحد على شرائه لغلاء ثمنه.

وأشار إلى أسعار بعض المواشي والبهائم، في أوائل النصف الثاني من القرن (١٤هـ/٢٠م)، فقال: وكان سعر الجمل يتراوح من (٢٠-٢٥) ريال عربي سعودي، والبقرة تتراوح قيمتها من (١٥-٢٠) ريال سعودي، والحد الأقصى (٢٥) ريال. أما الأغنام والماعز فأسعارها بين (٤-٥) ريال، وسعر أفضل ذبيحة في السوق بين (٧-١٠) ريال<sup>(١)</sup>.

وأشار ابن سهلان إلى الفقر والعوز الذي كان يعيشه الناس في الماضي، فقال: "أدرت شيئاً اسمه (الرهط)، وهو مصنوع من جلود البقر أو جلود الجمال بطريقة بدائية، يدبغونها، ويترك فيه بعض الفتحات، ثم يلبسه الرجل، ويغطي الجسد من السرة إلى الركبة فقط. ويقول هذا الراوية "يمر بالناس في الخمسينيات الهجرية من القرن الماضي اليومين أو الثلاثة أيام وأهل البيت الواحد لا يوقدون النار بسبب الفقر والفاقة وانعدام ما يؤكل، إلا أن هناك تمراً رديئاً أدركته بنفسه يدخونه لمثل هذه الأيام التي ينتشر فيها الجوع، ويعطى كل واحد من الأبناء تمرتين أو ثلاثاً، ثم يشرب عليها شربة ماء حتى تبقى على قيد الحياة. ومن شدة الفقر في تلك السنين يقطعون نبات اسمه (القرمل) ينبت على حواف المزارع بعد المطر، يأخذونه ويخلطون معه سنابل لم تكتمل قبل الحصاد وعددها قليل، ثم توضع مع نبات اسمه (الغلف) فتطحن كلها جميعاً وتوضع في التنور على شكل خبز. وبسبب الفقر الذي ذكرته تفشى المرض في العرَضِيَّات آنذاك وكثر الموت في الناس وماتت المواشي<sup>(٢)</sup>. وختم ابن سهلان

(١) يا عبد الهادي أشرت إلى معلومات قيمة، نقلاً عن ابن سهلان، الذي تحدث عن نبيذ محدودة عن الحياة التجارية في العرَضِيَّات خلال الستينيات والسبعينيات من القرن (١٤هـ/٢٠م). وأمل أن نرى باحثاً جاداً يدرس تاريخ الأسواق الأسبوعية في هذه البلاد، والصادرات والواردات، والأسعار، والعقبات التي كانت تواجه التجار والتجارة في تلك البلاد خلال القرن (١٤هـ/٢٠م). (ابن جريس).

(٢) شكر الله لك يا ابن مجني على مقابلة هذه الراوية (ابن سهلان) وجمع بعض المعلومات التاريخية والحضارية التي شاهدها وعاصرها في بلاد العرَضِيَّات. خلال العقود الوسطى من القرن (١٤هـ/٢٠م) وظاهرة الفقر الذي عاشه الناس آنذاك، والأفات مثل: الجوع، والأمراض، والقحط والجفاف وغيرها من الموضوعات المهمة التي عاشها معظم سكان شبه الجزيرة العربية خلال القرون الإسلامية الوسيطة والحديثة، وهي ميادين تستحق أن تدرس وتدوّن في عشرات الكتب والبحوث العلمية الموثقة. (ابن جريس).

أقواله بالحديث عن الوجهاء في العرَضِيَّات، وذكر شخصية كانت ذات شهرة عالية، هو الشيخ سعد بن موسى، شيخ قبيلة بني بَحِير، الذي اشتهر بتقرير فترات الحرب وفترات الهدنة في زمنه فكانت سنة أو ستة أشهر<sup>(١)</sup>.

وفي الختام لصاحب **(القول المكتوب في تاريخ الجنوب)** مني أجمل التحايا وأزكاها، وأشكره على تجرده من الأنا واستقطابه للآخرين بالمشاركة معه في كتابه هذا، وعدم تبرمه من انتقاداتنا لمؤلفاته، بل إنه يتبنى ذلك، سائلاً الله تعالى له مزيداً من التوفيق والتقدم<sup>(٢)</sup>.

### ٣. وفي الختام :

ما تم سرده في هذا العنصر تصويبات وإضافات على معلومات وموضوعات خاصة ببلاد العرضيات التهامية . ولا ندعي الكمال فيما تم بحثه ونشره، لكننا حققنا بعض الأمور التي نسرد شيئاً منها في السطور الآتية:

١ . تصويب أخبار وروايات تاريخية وحضارية، وهذا مما يبني ويقوم الأعمال العلمية التوثيقية .

٢ . إضافة معلومات جديدة لا توجد في أي مصدر أو مرجع مخطوط أو مطبوع أو منشور. وهذه الإضافات، وإن كانت محدودة وقصيرة، قد تفتح الباب مستقبلاً لبعض الباحثين وطلاب العلم فيدرسونها في بحوث مطولة وموثقة. ولصاحب هذه الدراسة الريادة في كشف اللثام عن بعض الموضوعات والجزئيات الجديرة بالبحث والدراسة.

٣ . ورد معنا أسماء أعلام من بلاد العرضيات كان لهم فضل على بلادهم وأهلهم لما قدموا من أعمال وخدمات جليلة يشكرون عليها . وهؤلاء يستحقون أن يصدر عنهم بحوث، وتكتب سيرهم في صفحات عديدة . وللأسف ابن مجني الفضل علينا، بعد الله، عندما التقى بهم واستنطقهم ودون شيئاً من رواياتهم، وصور من تاريخ أهلهم وبلادهم.

(١) حبذا يا عبد الهادي أنك دونت معلومات وتفصيلات أكثر عن وجهاء العرضيات في القرن (١٤هـ/٢٠م)، وبخاصة الشيخ سعد بن موسى الذي أشار إليه الشيخ ابن سهلان . (ابن جريس) .

(٢) نحن يا عبد الهادي طلاب علم نبحت عن الحقيقة والقول الصادق الصحيح، ولا فرق عندي بين الناس أو الباحثين أو الكتاب مهما كانت أعراقهم أو مستوياتهم العلمية أو الاجتماعية، والمهم أن يكون نقاشنا علمياً صادقاً، وليس عيباً أن يخطئ الإنسان، لكن العيب الكبير أن يخطئ ويتمسك بقوله ورأيه حتى وإن كان خطأ، ومن يتصف بهذه الصفة الأخيرة فليس دارساً أو باحثاً صادقاً ونزيهاً . ونسأل الله عز وجل، أن يجعل كل ما نقوم به خالصاً لوجهه الكريم، وأن يدلنا ويوفقنا إلى كل عمل صالح ومثمر يفيدنا في الدنيا والآخرة . (ابن جريس) .

٤. ما ذكر الباحث في هذه الصفحات يؤكد لنا أن مناطق جنوبي البلاد السعودية مليئة بالرواة وأصحاب الخبرات والمشاهدات الحقيقية والصادقة. كما يوجد بها كنوز معرفية في ميادين الإدارة، والسياسة، والاقتصاد، والاجتماع، والثقافة والأدب والفكر، ومجالات حضارية أخرى عديدة. والواجب علينا معاشر الباحثين والدارسين والمتعلمين والمتقنين أن نرد الجميل لبلادنا وأهلنا فنكتب ونسجل ونحفظ تاريخها وموروثها التراثي والحضاري.

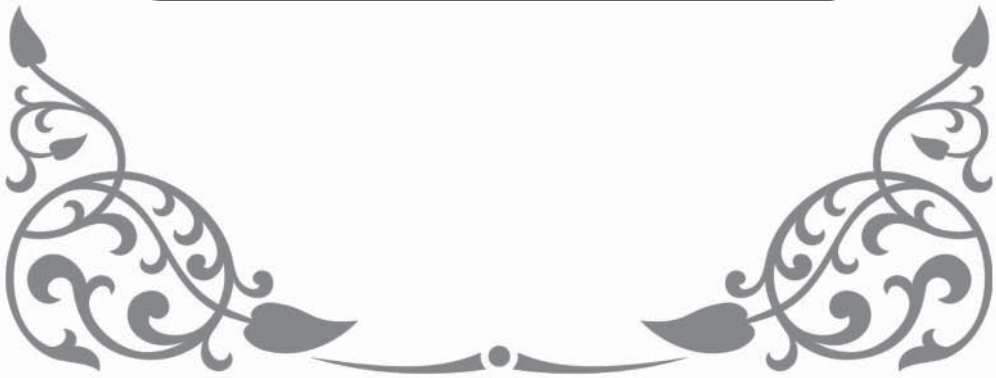
#### ٤. مصادر ومراجع الدراسة :

١. فيما يتعلق بزيارة سمو نائب أمير منطقة مكة المكرمة والوثيقة التي بخط يده وتوقيعه، فإن المرجع في ذلك الأستاذ عبد الله بن حسن الرزقي وقد زودنا بصورة منها، وكذلك ما يتعلق بسائقي المركبات القدامى.
٢. المصادر التي استقينها منها تاريخ إنشاء طريق العرضيات هم الأساتذة الكرام أحمد بن معيض القرني معلم ومن وجهاء قرية مخشوشة، ومحسن بن علي السهيمي شاعر وكاتب معروف ورئيس اللجنة الثقافية بالعرضيات، وعلي بن أحمد العاصمي من وجهاء بني بحير ومن أبرز مثقفي العرضيات، وكذلك إبراهيم الصومالي أحد موظفي الشركة حين بدأت بإنشاء الطريق ويبلغ من العمر قرابة (٦٥) عاماً ولا يزال إلى اليوم في نمرة.
٣. التواصل مع الشيخ سعيد بن خضران العرياني شيخ قبيلة بلعريان .
٤. التواصل مع الشيخ حسن بن محمد الشهابي أحد الرواد ومن أوائل السائقين .
٥. التواصل مع الشيخ سعيد بن منصور الهمام السهيمي أحد وجهاء قبيلة بني سهيم ومالك لمركبة قديمة وأحد الرواد .
٦. تحقيق صحفي من إعداد الكاتب في صحيفة الرياض منصور العساف منشور في يوم الخميس (٨/ محرم/١٤٣٤هـ) بعنوان: تاريخ دخول السيارات . من "الحتنور" إلى أشهر الوكالات العالمية .
٧. موقع ومدونة على الشبكة العنكبوتية باسم الكاتب علي مطير .
٨. مقابلة مع المعمّر عبد الله بن سهلان البحيري القرني أحد المعاصرين وشهود الحال في نهاية الخمسينيات والستينيات الهجرية من القرن الماضي .



## القسم الثالث

المخاليف في كتاب: معجم  
البلدان وغيره ( في اليمن  
والحجاز وما بينهما )



## القسم الثالث

### المخالف في كتاب مُعْجَم البُلْدَان وغيره (في اليمن والحجاز وما بينهما) . بقلم . محمد بن أحمد بن معبر<sup>(١)</sup>

م	الموضوع	الصفحة
أولاً:	مدخل	٢٩٢
ثانياً:	المقدمة	٢٩٣
ثالثاً:	ترجمة ياقوت الحموي	٢٩٤
رابعاً:	المخالف اليمنية والحجازية	٢٩٧
	١. تعريف المخلاف	٢٩٧
	٢. المخالف اليمنية	٣٠٦
	٣. المخالف الحجازية	٣١١
خامساً:	المخالف في معجم البلدان (من اليمن والحجاز وما بينهما)	٣١٦
سادساً:	أسماء المخالف في اليمن وأجزاء من الحجاز وما بينهما عند بعض الجغرافيين والمؤرخين	٣٥٧
سابعاً:	المصادر والمراجع	٣٦٦
ثامناً:	آراء وتعليقات	٣٧٥

#### أولاً: مدخل: (٢).

الناظر في المعاجم الجغرافية القديمة والحديثة، وعدد آخر من كتب التراث الإسلامي يجد أنها أسهبت في الحديث عن الأمكنة الجغرافية في شبه الجزيرة العربية وخارجها. ويأتي في مقدمة هذه المصادر والمراجع كتاب: معجم البلدان، لياقوت الحموي، الذي أورد تفصيلات جديدة عن مواضع كثيرة في العالم خلال القرن السادس الهجري

(١) انظر ترجمة ابن معبر، غيثان بن جريس، القول المكتوب في تاريخ الجنوب . ج٢، ص ١٦٥، محمد بن أحمد معبر . نقش القلم (١٣٨٢.١٤٣٥هـ) (الرياض: مطابع الحميضي، ١٤٣٦هـ/٢٠١٤م) (٤٤٦صفحة) . (ابن جريس).

(٢) هذا المدخل من إعداد صاحب سلسلة (القول المكتوب في تاريخ الجنوب) . (ابن جريس).



(الثاني عشر الميلادي) . وفي هذه الدراسة التي ننشرها في هذا السفر وصاحبها (ابن معبر) يذكر مخاليف أو مواضع، أحواض عديدة في اليمن، وبلاد تهامة والسراة، وأجزاء من الحجاز، وجميعها وردت عند ياقوت الحموي في معجم البلدان، كما ذكرت كثيرا منها في كتب تاريخية، وجغرافية، ولغوية، وأدبية أخرى . والجميل في هذا البحث ذكر نقاط كثيرة مازالت بحاجة إلى دراسات مستفيضة . والملاحظ في هذا البحث أن بلاد اليمن أخذت الجزء الأكبر، ثم أوطان تهامة والسراة، وآخرهما أجزاء من الحجاز والسبب أن بلاد اليمن السعيدة نالت النصيب الأوفر من التفصيلات في كتب التراث، وذلك لأهميتها لسياسية والإدارية، وقيام دول إسلامية عديدة وقوية على أرضها، وهذا مما جعل المؤرخين والجغرافيين وغيرهم من مدوني التراث الإسلامي يذكرون بلدانها وسكانها بشكل كبير، مقارنة ببلاد السروات وتهامة، الممتدة من اليمن إلى الحجاز فلم تتل حظها عند ياقوت أو غيره من أصحاب المؤلفات العربية القديمة، وإنما بعضهم أشار إلى أمكنة وأحداث قليلة فيها. والمؤكد أن الأوائل من العلماء وأرباب القلم كانوا يأتون إلى الحجاز، ويطعمون فيها، ويكتبون عن أهلها وسكانها، وبعضهم يذهب إلى اليمن، عبر شرق السروات، أو من السهول أو الساحل التهامي دون التوقف على أرضها، ومقابلة سكانها والكتابة عن تاريخهم وحضارتهم، وإنما قصدهم حواضر اليمن الكبرى، للإقامة فيها، والالتقاء برجالها من العلماء والسياسة وغيرهم، ولهذا فالحجاز واليمن نالتا نصيبا جيدا من التدوين، وخرج عنها الكثير من الكتب والدراسات على مر التاريخ القديم، والإسلامي المبكر والتوسيط والحديث والمعاصر . أما السروات وتهامة فهي الأقل حظا في هذا الباب، فلا نجد عن أهلها، وحواضرها، ومحطاتها التجارية على الطرق الرئيسية التي تربط بين اليمن والحجاز إلا شذرات قليلة ومحدودة في تفصيلاتها، وهي غير كافية أن تعطينا صورة واضحة عن تاريخ وحضارة هذه البلاد عبر أطوار التاريخ الإسلامي المبكر والتوسيط<sup>(١)</sup>.

## ثانياً: المقدمة :

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده، وعلى آله وصحبه، وبعد فلا يخفى على كل من له أدنى صلة بالقراءة والتأليف في التاريخ والجغرافيا المكانة العالية لياقوت الحموي، فهو من أئمة الجغرافيين، وكتابه (معجم البلدان) من أبعد

(١) هذا ما اتضح لي خلال الأربعين عاماً الماضية، وأنا أدرس وأكتب وأنتقل في أرجاء البلدان التهامية والسروية. ودائماً أنادي الأقسام الأثرية في بلادنا، وأساتذة الآثار وأحثهم على دراسة هذه البلاد أثريا، والواجب تحديد حواضرها وطرقها وأسواقها وقراها القديمة، ثم ينقب عن آثارها، وتدرس نقوشها ورسوماتها الصخرية، وغيرها من المعالم الحضارية لعلنا نجد شيئاً من تاريخ وحضارة هذه البلاد قبل الإسلام، وخلال القرون الإسلامية العشرة الأولى .

المعاجم الجغرافية صيماً، وهو كما قال أغناطيوس كراتشكوفسكي: (أوسع وأهم، بل أكاد أقول أفضل مُصنّف من نوعه لمؤلف عربي للعصور الوسيطة). وقد تكررت قراءاتي في هذا المعجم<sup>(١)</sup>. بل قرأته كاملاً عدّة مرّات، وكان آخرها في هذه السنة (١٤٣٨هـ/٢٠١٧م)، حيث استغرقت في قراءة تفصيلية دقيقة، بهدف إعداد بحث بعنوان (ياقوت الحموي: منهجه ومصادره في معجم البلدان) واستخرجت من خلال هذه القراءة جميع ما كتبه من (المخاليف)، ووَقَر في ذَهْنِي إعداد كتاب بعنوان: (المخاليف في معجم البلدان) وهكذا كانت الدراسة التي بين يديك.

وخلال مُدّة الإعداد وقع في يدي كتاب (مخاليف اليمن) لمؤلفه القاضي إسماعيل بن علي الأكوغ، وليس كله عن المخاليف، وجاء حديثه عن المخاليف كما يلي: (١) مخاليف اليمن عند الجغرافيين والمؤرخين المسلمين. (٢) مخاليف اليمن عند اليعقوبي في تاريخه. (٣) مخاليف اليمن عند ابن خردادبه في كتابه المسالك والممالك. (٤) مخاليف اليمن عند الهمداني. (٥) مخاليف اليمن عند المقدسي المعروف بالبشاري في كتابه (أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم). (٦) مخاليف اليمن عند ياقوت الحموي في كتابه (معجم البلدان). (٧) مخاليف اليمن عند الصاغاني: نقلاً عن (تاج العروس) للزبيدي. (٨) مخاليف اليمن في الزمن الحاضر<sup>(٢)</sup>.

وقد عوّلت كثيراً على كتاب الأكوغ، ولا سيما في المخاليف اليمنية التي وردت عند ياقوت، فهو يقول - أي إسماعيل الأكوغ -: (اعتمدت في المقام الأول في التصحيح لما ورد من أسماء المخاليف اليمنية على ما أعرف منها معرفة مشاهدة أو سماع من ذوي المعرفة من مناطق اليمن المختلفة الذين اجتمعت بهم أو اتصلت بهم بالكتابة)<sup>(٣)</sup>. وأسأل الله تعالى التوفيق والسداد، وأن يجعل أعمالنا وأقوالنا خالصة لوجهه الكريم.

### ثالثاً: ترجمة ياقوت الحموي:

سبق الحديث في المقدمة عن كتاب بدأت في إعداده بعنوان (ياقوت الحموي: منهجه ومصادره في معجم البلدان) مما رأيت معه عدم إقبال هذا الكتاب (المخاليف في معجم البلدان) بترجمة مطولة، والاكتفاء بما يفي الغرض في مثل هذا العمل الذي يتعلق بالمخاليف، ولذلك اقتصر على إدراج ترجمة ياقوت الواردة في كتاب

(١) في طبعته الصادرة عن دار إحياء التراث العربي في بيروت، وهي الطبعة المعتمدة في بحثي هذا. (ابن معبر).  
 (٢) هناك كتب تراثية أخرى أشارت إلى مخاليف عديدة في شبه الجزيرة العربية. وأقول إن معظم المخاليف المذكورة في هذه المصادر جديرة أن يصدر عنها عدد من الكتب والبحوث والرسائل العلمية. (ابن جريس).  
 (٣) مخاليف اليمن، ص ٢١٩. (ابن معبر). وأكرر القول أن هناك مخاليف قديمة لم تزل حقها من البحث والدراسة، ونأمل من الباحثين والمؤرخين الجادين أن يدرسوا هذه الأمكنة دراسة علمية موثقة. (ابن جريس).

(الأعلام) للزركلي، حيث قال: (ياقوت الحموي (٥٧٤ - ٦٢٦هـ)، هو ياقوت بن عبد الله، شهاب الدين: مؤرخ ثقة، من أئمة الجغرافيين، ومن العلماء باللغة والأدب، أصله من الروم، أسر من بلاده صغيراً، وابتاعه ببغداد تاجر اسمه عسكر بن إبراهيم الحموي، فرباه وعلمه وشغله بالأسفار في متاجره، ثم أعتقه (سنة ٥٩٦هـ/ ١١٩٩م) وأبعده، فعاش من نسخ الكتب بالأجرة، وعطف عليه مولاه بعد ذلك، فأعطاه شيئاً من المال واستخدمه في تجارته، فاستمر إلى أن توفى مولاه، فاستقل بعمله، ورحل رحلة واسعة انتهت بها إلى مرو (بخراسان) وأقام يتجر، ثم انتقل إلى خوارزم. وبينما هو فيها خرج التتر (سنة ٦١٦هـ/ ١٢١٩م) فانهزم بنفسه، تاركاً ما يملك، ونزل بالموصل وقد أعوزته القوت، ثم رحل إلى حلب وأقام في خان بظاهرها إلى أن توفى، أما نسبته فأرجح أنها انتقلت إليه من مولاه عسكر الحموي، من كتبه ((معجم البلدان)) و((إرشاد الأريب)) ويعرف بمعجم الأدباء، وفي النسخة المطبوعة نقص استدرك بتراجم ملفقة دست فيه، و((المشترك وضعا والمفترق صقعا)) و((المقتضب من كتاب جمهرة النسب)) و((المبدأ والمآل)) في التاريخ، وكتاب ((الدول)) و((أخبار المنتبي)) و((معجم الشعراء))<sup>(١)</sup>. وأعود إلى تاريخ وفاة الحموي، فقد أجمع أغلب من ترجم له على أن وفاته كانت في سنة (٦٢٦هـ/ ١٢٢٩م)<sup>(٢)</sup>. وحددها ابن خلكان في العشرين من رمضان. ومن خلال القراءة في معجم البلدان وجدت ما يلي: (١) قال في مادة (جزيرة ابن عمر) في ترجمة عمر الجزري: أبو القاسم عمر بن محمد ابن عكرمة بن البزري الجزري الإمام الفقيه الشافعي، قال ابن شافع: وكان أحفظ من بقي في الدنيا على ما يقال بمذهب الشافعي، وتوفى في شهر ربيع الآخر سنة (٥٦٠هـ/ ١١٦٤م) بالجزيرة، وخلف تلامذة كثيرة، وكان من أصحاب ابن الشاشي؛ وبنو الأثير العلماء الأدباء وهم: مجد الدين المبارك، وضياء الدين نصر الله<sup>(٣)</sup>، وعز الدين أبو الحسن علي<sup>(٤)</sup>، بنو محمد ابن عبد الكريم الجزري، كل منهم إمام، مات مجد الدين، والآخرون حيّان، في سنة (٦٢٦هـ/ ١٢٢٩م). (٢) قال في مادة (حوراء): الحوراء، قال القضاعي: كورة من كور مصر القبلية في آخر حدودها من جهة الحجاز، وهو على البحر في شرقي القلزم،

(١) الأعلام، ج ٨، ص ١٢١. (ابن معبر).

(٢) وذلك في كثير من المصادر والمراجع، ومنها: وفيات الأعيان، لابن خلكان، ج ٦، ص ١٢٧، شذرات الذهب، لابن العماد، ج ٥، ص ١٢١، كشف الظنون، لحاجي خليفة، التكملة لوفيات النقلة، للمندري، الوايف بالوفيات، للصفدي. تاريخ الأدب الجغرافي الإسلامي، لكراتشوفسكي، ص ٢٥٩، ٢٧١، التراث الجغرافي الإسلامي، د. محمد محمود محمد، ص ١٦٦. الرحالة المسلمون في العصور الوسطى، د. زكي محمد حسن، ص ١٠٤. التعريف بالمؤرخين، عباس العزاوي، ج ١، ص ١٠. وغير ذلك مما يتعذر ذكره هنا. (ابن معبر).

(٣) توفى سنة (٦٢٧هـ). (ابن معبر).

(٤) توفى سنة (٦٢٧هـ). (ابن معبر).

وقيل : الحوراءُ منهل، وقيل : الحوراءُ مَرَفَأُ سُفْنِ مصر إلى المدينة، وقد خبرني من رآها في سنة (٦٢٦هـ) وقد ذكر أنها ماءٌ ملحة، وبها أثر قصر مبني بعظام الجمال، وليس بها أحد ولا زرع ولا ضرع . فإذا صَحَّ ما ورد في هاتين المادتين، فإن في ذلك دلالة قاطعة على كونه حياً في سنة ٦٢٦هـ/ ١٢٢٩م) . بل يدل قوله (وقد خبرني ...) أن هذا الخبر وصله في سنة أخرى بعد سنة (٦٢٦هـ / ١٢٢٩م) . وقد ورد في ذيل خاتمة معجم البلدان عبارة تقول: (وقال المؤلف، رحمه الله: وكان فراغي من هذه المسوِّدة في العشرين من صفر سنة (٦٢١هـ/ ١٢٢٤م) بثغر حلب، وأنا أسأل الله الهداية إلى مرضيه والتوفيق لمحبِّه بمنه وكرمه) . ولا أدري هل هذه العبارة له، أم لبعض النساخ، وهل بيِّض هذه المسوِّدة، وزاد عليها ؟

أمَّا الزيادة فواردة، ويدل عليها ما ورد في المادتين (جزيرة ابن عمر) و (حوراء)، بالإضافة إلى بعض الوفيات والأحداث في سنتي (٤٢٤هـ/ ١١٢٩م) و (٦٢٥هـ/ ١٢٢٩م) والواردة في عدة مواضع من معجمه، وهي في المواد (أم حنَّين) و (آوه) و (تفليس) و (جبلة) و (قَمَراو) و (لبلة) و (يابسة) . وكل هذا يدل على أنه زاد على كتابه بعد سنة (٦٢١هـ/ ١٢٢٤م) . ومنتقل إلى كتاب ياقوت (معجم الأدياء) لنقرأ في إحدى التراجم قول ياقوت: (الحسن بن أبي المعالي بن مسعود بن الحسين، أبو علي الحلبي، المعروف بابن الباقلائي النَّحوي<sup>(١)</sup>، ولد سنة ثمان وستين وخمسمئة<sup>(٢)</sup>) . ثم قال في نفس الترجمة: (لقيته ببغداد سنة سبع وثلاثين وستمئة، وكان آخر العهد به)<sup>(٣)</sup> . وهذا دليل لا يشوبه إلا ما ورد عند الزركلي حين ترجم لياقوت عن كتاب (معجم الأدياء) حيث قال: (في النسخة المطبوعة نقص استدرك بتراجم مُلَفَّقة دُست فيه) فهل هذه الترجمة مما دُسَّ في معجم الأدياء ؟ ويحتاج ذلك لإثباته أو نفيه مراجعة مخطوطات معجم الأدياء، وهذا مما لا أقدر عليه الآن. أمَّا صاحب الترجمة (الحسن بن أبي المعالي ...) فقد مات في يوم السبت الخامس والعشرين من جمادى الأولى سنة سبع وثلاثين وستمئة، حسب ما ذكره السيوطي في (بغية الوعاة) . وفي ترجمة أخرى في (معجم الأدياء) قال ياقوت: القاسم بن القاسم بن عمر بن منصور الواسطي أبو محمد، مولود بواسط العراق في سنة خمسين وخمسمئة في ذي الحجة، ومات بحلب في يوم الخميس رابع ربيع الأول سنة ست وعشرين وستمئة<sup>(٤)</sup> . وفي تضاعيف هذه الترجمة قال: (وصنف عدَّة تصانيف، وهي على ما أملاه عليَّ هو بباب داره من حاضر حلب) . (وأنشدني لنفسه من قصيدة) . (وأنشدنا

(١) توفيت سنة (٦٢٨هـ) . (ابن معبّر) .

(٢) معجم الأدياء، ج٩، ص ١٩٨ . (ابن معبّر) .

(٣) المرجع نفسه، ص ١٩٩ . (ابن معبّر) .

(٤) معجم الأدياء، ج١٦، ص ٢٩٦ .

لنفسه في ذي الحجة سنة عشرين وستمئة بحلب<sup>(١)</sup>. قلت: في الترجمتين الواردتين في (معجم الأدباء) مع ما ورد في (معجم البلدان) ما يدل على أن وفاة ياقوت كانت بعد سنة ٦٢٦هـ، وربما تجاوزت سنة (٦٣٧هـ/١٢٤٠م)، ولا يمكن نفي ذلك إلا بدليل قاطع<sup>(٢)</sup>.

## رابعاً: المخاليف اليمنية والحجازية:

### ١- تعريف المخلاف:

حفلت كتب التاريخ، والجغرافيا، والنظم، والأحكام السلطانية وغيرها بالكثير من المفردات الدالة على التنظيمات الإدارية، والتجمعات السكانية، وما يتعلق بذلك، ومنها: (أباد) (أرض) (إستان) (أسكلة = ميناء) (إقليم) (إمارة) (بلد / بلدة / بلاد) (ثغر) (جمهورية) (جند / أجناد) (جهة) (حارة) (حاضر) (حاضرة / حاضرة / حواضر) (حلة) (حي) (دار) (دولة) (رباط) (رستاق) (زاوية) (زينة) (سلطنة) (طسوج) (عاصمة) (عرض / أعراض) (عمل / أعمال) (فرضة = ميناء) (قاعدة) (قرية) (قصبه) (قضاء) (قطر / أقطار) (كورة) (لواء) (متصرفية) (محافظة) (محفد) (مدينة) (مربعة) (مركز) (مصر / أمصار) (مقاطعة) (مملكة) (منطقة) (منبر) (ميناء) (ناحية) (هجرة) (هجر) (وطن) (ولاية). ومما ورد في القرآن الكريم من هذه المفردات وغيرها: (أم القرى) (مدينة) (بلدة) (حاضر) (أرض) (قرية) (البدو) (الدار) (ريع). ونخلص من ذلك إلى (المخلاف) فهو مدار هذا الكتاب (المخاليف في معجم البلدان). ويعد ياقوت الحموي الأول في كثرة عدد المخاليف التي ذكرها (١٣٤ مخلافاً) في (معجم البلدان) مع استرساله في وصف وتحديد موقع المخلاف وسكانه، بينما لا يقدم غيره - عدا الهمداني - سوى أسماء المخاليف مجردة<sup>(٣)</sup>. كما قدم تعريفاً بالمخلاف، وسبب تفرده اليمن بذلك، فقال: (وأما المخلاف: فأكثر ما يقع في كلام أهل اليمن. وقد يقع في كلام غيرهم على جهة التبعية لهم والانتقال لهم، وهو واحد مخاليف اليمن، وهي كورها، ولكل مخلاف منها اسم يعرف به، وهو قبيلة من قبائل اليمن أقامت به وعمرتة فغلب

(١) المرجع نفسه. (ابن معبر).

(٢) أشكر يا ابن معبر على هذا السرد التاريخي عن هذا العلم الموسوعي، وأقول إن منهجه المتبع في مؤلفاته يحتاج إلى دراسات في عدد من البحوث والرسائل العلمية. (ابن جريس).

(٣) نجد ذكراً لبعض المخاليف في بعض الكتب الموسوعية القديمة، وبعض كتب اللغة والجغرافيا والرحلات عند المسلمين. وأقول إن تاريخ المخاليف في اليمن، وتهامة والسرارة، والحجاز من الموضوعات المهمة والجديرة بالبحث والدراسة. بل إن بعض المخاليف في هذه النواحي تستحق أن تشر في كتب كبيرة أو رسائل علمية مطولة. (ابن جريس).

عليه اسمها، وفي حديث مُعَاذٍ : من تَحَوَّلَ من مَخْلَافٍ إلى مَخْلَافٍ فَعُشِّرَهُ وصدقته إلى مَخْلَافٍ عَشِيرَتَهُ الْأَوَّلِ، إذا حال عليه الحول . وقال أبو عمرو : يقال اسْتَعْمَلَ فلان علي مخاليف الطائفت وعلى الأطراف والنواحي . وقال خالد بن جَنْبَةَ : في كل بلد مَخْلَافٌ، بمكة مَخْلَافٌ، والمدينة، والبصرة، والكوفة<sup>(١)</sup> .

قلت: وهذا كما ذكرنا بالعادة والإلف، إذا انتقل اليماني إلى هذه النواحي سَمِيَ الكورة بما ألفه من لغة قومه، وفي الحقيقة إنما هي لغة أهل اليمن خاصة . وقال بعضهم: مَخْلَافُ الْبَلَدِ سُلْطَانُهُ . وحكي عن بعض العرب، قال : كُنَّا نَلْقَى بَنِي نَمِيرٍ وَنَحْنُ فِي مَخْلَافِ الْمَدِينَةِ وَهُمْ فِي مَخْلَافِ الْيَمَامَةِ . وقال أبو معاذ : المَخْلَافُ الْبَنْكِرْدُ، وهو أن يكون لكل قوم صدقة على حدة، فذاك بنكرده يُؤدِّي إلى عشيرته التي كان يُؤدِّي إليها . وفي كتاب العين يقال فلان من مَخْلَافٍ كذا وكذا، وهو عند أهل اليمن كالرستاق، والجمع مخاليف . قلت : هذا الذي بلغني فيه، ولم أسمع في اشتقاقه شيئاً، وعندني فيه ما أذكره، وهو أن ولد قحطان لما اتخذوا أرض اليمن مسكناً وكثروا فيها لم يسعهم المقام في موضع واحد، فجمعوا رأيهم على أن يسيروا في نواحي اليمن ليختار كل بني أب موضعاً يعمرونه ويسكنونه . وكانوا إذا ساروا إلى ناحية واختارها بعضهم تخلف بها عن سائر القبائل وسماها باسم أبي تلك القبيلة المتخلفة فيها، فسموها مَخْلَافاً لتخلف بعضهم عن بعض فيها، ألا تراهم سمّوها مَخْلَافَ زَبِيدٍ، ومَخْلَافَ سَنْحَانَ، ومَخْلَافَ هَمْدَانَ، لا بُدَّ من إضافته إلى قبيلة<sup>(٢)</sup> . وحول الاشتقاق من الجذر (خلف) يقول ابن منظور<sup>(٣)</sup>: (قال الليث: الخلف ضد قدام . قال ابن سيده: خلف نقيض قدام مؤنثة وهي تكون اسماً وظرفاً، فإذا كانت اسماً جرت بوجوه الإعراب، وإذا كانت ظرفاً لم تزل نصيباً على حالها . وخلفه يخلفه : صار خلفه . واختلفه : أخذه من خلفه . واختلفه وخلفه وأخلفه : جعله خلفه . وأخلف فلان خلف صدق في قومه أي ترك فيهم عقباً، وأعطه هذا خلفاً من هذا أي بدلاً . والخالفة : الأمة الباقية بعد الأمة السالفة لأنها بدل ممن قبلها ؛ وأنشد : كذلك تلقاه القرون الخوالف وخلف فلان مكان أبيه يخلف خلافة إذا كان في مكانه ولم يصرف فيه غيره . وخلفه ربه في أهله وولده : أحسن الخلافة، وخلفه في أهله وولده ومكانه يخلفه خلافة حسنة : كان خليفة عليهم منه، يكون في الخير والشر، ولذلك قيل : أوصى له بالخلافة . وقد خلف فلان فلاناً يخلفه تخليفاً، وخلف بعده

(١) من يدرس كتب التراث الإسلامي يجد بعضها تذكر مخاليف عديدة في الحجاز واليمن وبلادها وبلد السراة . ومن تلك المخاليف الطائفت، وتباله، وعكاظ، وبيشة، وجرش، وصعدة وغيرها . وموضوع المخاليف في هذه النواحي يستحق أن يبسط في دراسات علمية عديدة . (ابن جريس) .

(٢) معجم البلدان، ج ١، ص ٣٧ . (ابن معبر) .

(٣) يؤخذ في الاعتبار أن ابن منظور (ت ٧١١هـ) ينقل عن اللغويين الذين سبقوه منذ القرن الثاني الهجري، فهو لا يعبر عن عصره . (ابن معبر) .



يَخْلَفُ خُلُوفًا، وقد خالفه إليهم وأختلفه. والخوَالِفُ: الذين لا يَغزُونَ، واحدهم خالفةٌ كأنهم يَخْلِفُونَ من غزا. والخوَالِفُ أيضاً: الصَّبِيَّانِ المتخلفون. وقعدَ خِلافٌ أصحابه: لم يخرج معهم، وخلفَ عن أصحابه كذلك. والخِلافُ: المخالفةُ؛ وقال اللحياني: سُررتُ بمقعدِي خِلافَ أصحابي أي مخالفتهم، وخلفَ أصحابي أي بعدهم، وقيل: معناه سُررتُ بمقامي بعدهم وبعد ذهابهم. قال ابن الأعرابي: الخالفةُ القاعدةُ من النساءِ في الدار. وتقول: خَلَفْتُ فلاناً ورأيتُ فتَخَلَفَ عني أي تأخر. والخُلُوفُ: الحَضْرُ والغَيْبُ ضدَّ. ويقال: الحيُّ خُلُوفٌ أي غيبٌ، والخُلُوفُ الحَضُورُ المتخلفون. ومخلافُ البلد: سُلطانُه. قال ابن سيده: والمخلافُ الكورةُ يقدِّمُ عليها الإنسان، وهو عند أهل اليمن واحدُ المخاليف، وهي كورها، ولكل مخلافٍ منها اسم يعرف به، وهي كالرستاق؛ قال ابن بري: المخاليفُ لأهل اليمن كالأجنادِ لأهل الشام، والكورُ لأهل العراق، والرستاقُ لأهل الجبال، والطسَّاسِيجُ لأهل الأهواز<sup>(١)</sup>. وقول الهذلي:

وإنا نحن أقدمُ منك عِزًّا إذا بُنيتَ لمخلفةَ البيوتِ  
مَخْلَفَةٌ منى: حيث ينزل الناس. مَخْلَفَةُ بني فلان: منزلهم. والمَخْلَفُ بمنى أيضاً: طَرْفُهُم حيث يَمُرُونَ. وفي حديث معاذ: من تخلف من مخلاف إلى مخلاف فعشيره وصدقته إلى مخلاف عشيرته الأول إذا حال عليه الحول؛ أراد أنه يؤدي صدقته إلى عشيرته التي كان يؤدي إليها. وقال أبو عمرو: يقال استعمل فلان على مخاليف الطائف وهي الأطراف والنواحي. وقال خالد بن جندب: في كل بلد مخلاف بمكة والمدينة والبصرة والكوفة. وقال: كنا تلقى بني نعيم ونحن في مخلاف المدينة وهم في مخلاف اليمامة. وقال أبو معاذ: المخلافُ البَنَكُردُ، وهو أن يكون لكل قوم صدقة على حدة، فذلك بَنَكُردُهُ يؤدي إلى عشيرته التي كان يؤدي إليها. وقال الليث: يقال فلان من مخلاف كذا وكذا وهو عند اليمن كالرستاق، والجمع مخاليف. وقال اليزيدي: يقال إنما أنتم في خوَالفٍ من الأرض أي في أرضين لا تثبت إلا في آخر الأرضين نباتاً. وفي حديث ذي المشعار: من مخلاف خارف ويام؛ هما قبيلتان من اليمن<sup>(٢)</sup>. ومن مصادر ابن منظور كتاب (الصَّحاح) للجوهري الذي يقول عن المخلاف: المخلاف لأهل اليمن: واحد المخاليف، وهي كورها، ولكل مخلافٍ منها اسم يعرف به<sup>(٣)</sup>. وقال

(١) ذكرت هذه المصطلحات في كثير من كتب التراث. واسم (مخلاف) أو (مخاليف) استخدمت في شبه الجزيرة العربية وبخاصة في الحجاز واليمن وبلاد تهامة والسروات الممتدة من مكة والطائف إلى جازان وصعدة. (ابن جريس).

(٢) لسان العرب (خلف). (ابن معبر).

(٣) الصحاح (خلف). (ابن معبر). حبذا أن نرى من طلابنا في برنامج الدراسات العليا في أقسام التاريخ بالجامعات الجنوبية السعودية المحلية من يدرس المخاليف الكبيرة والمذكورة في كتب التراث في بحوث أو رسائل علمية موثقة. (ابن جريس).



اليقوبي (ت ٢٨٤هـ) : ولليمن أربعة وثمانون مخلافاً، وهي شبيهة بالكور والمدن<sup>(١)</sup>. وقال عمارة الحكمي (ت ٥٦٩هـ) : المخلاف عند أهل اليمن عبارة عن قطر واسع<sup>(٢)</sup>. وقال ابن المجاور (ت ٦٩٠هـ)<sup>(٣)</sup>: المخلاف: أعمال كل حصن بذاته يكون صعوداً أدخلت تلك الأعمال إلى ذلك الحصن، فما كان حول كل حصن من القرى والزارعات فهو مخلافه، والمخلاف عند أهل اليمن عبارة عن قطر واسع، وليس تعرف المخاليف إلا بجنال اليمن وأما في التهائم فليس يُعرف<sup>(٤)</sup>. ومن الملاحظ أن في تعريف ابن المجاور نفس العبارة التي عند عمارة الحكمي. وقال شيخ الربوة (ت ٧٢٧هـ): المخلاف: هو الكورة، والحيز، والعمل، والصقع، والناحية، والبلاد<sup>(٥)</sup>. وقال محمد الحجري (ت ١٣٨٠هـ): (في اليمن مخاليف كثيرة، وهو عبارة عن صقع يشمل بلدانا كثيرة والمخاليف تختلف في السعة والحقارة، والغالب أنه لا يذكر إلا مضافاً ((مخلاف كذا))<sup>(٦)</sup>. وقال إسماعيل الأكوخ: (اصطلاح أهل اليمن منذ فجر التاريخ على تسمية الصُقع من بلادهم أو الناحية منها بالمخلاف مضافاً إلى اسم أبي القبيلة الذي صار علماً على المكان، أو مضافاً إلى زعيم مشهور أو إلى بلدة معروفة. وقد ورد اسم (المخلاف) في الكتابات القديمة المزبورة على الحجارة بصيغة (خلف) اسماً للناحية - وذلك على سبيل المثال - كما في نقش (جام) رقم (٦٢٩) في قوله: (خلف تمنع)، أي ناحية تمنع.

ويدخل تحت المخلاف في بعض نواحي اليمن الأسفل المعشار، كما هو الحال في مخلاف جعفر (إب ونواحيها)، وفي بعض النواحي الأخرى العُزلة، وتحت كليهما مجموعة من القرى، كما أنه يدخل تحت العُزلة في بعض النواحي في اليمن الأسفل (المسأ)، ويتكون عادة من ثلاث إلى أربع قرى، وربما أكثر من ذلك، وفي قضاء ريمة تنقسم العُزلة إلى مغارم جمع مفرم، كما أن بعض المخاليف مثل عيال سريخ، ويافع؛ فإن الواحدة فيهما تعرف بالمكتب، والجمع المكاتب. أما أرحب وخارف؛ فتعرف وحدتها بالخميس؛ وذلك لأن كلا من أرحب وخارف مقسوم إلى خمسة أخماس، بينما (بني صريم)، وهي أخت خارف من حاشد مقسومة إلى

(١) البلدان، ص ٢١٧. (ابن معبر).

(٢) تاريخ اليمن، ص ٤٦. (ابن معبر).

(٣) حول شخصية وتاريخ وفاة ابن المجاور خلاف، وقد ذهب بشير إبراهيم إلى أن وفاته بعد سنة (٦٢٦هـ) بقليل (ابن المجاور: دراسة تقويمية لكتابه (تاريخ المستبصر). (ابن معبر). للمزيد انظر: كتاب ابن المجاور نفسه (ابن جريس).

(٤) تاريخ المستبصر، ص ١٦٩. (ابن معبر).

(٥) نخبة الدهر، ص ٢١٥. (ابن معبر).

(٦) مجموع بلدان اليمن، ج ٤، ص ٦٩٧. (ابن معبر).

تسعة أقسام، وكل قسم يدعى تسيع آل فلان؛ مثل: تسيع الجراف، وتسيع بني قيس.. إلخ، وبنو الحارث مقسومة إلى ستة أقسام؛ فيقال: سدس الحما، وسدس بني جرْموز بكسر السين والذال، كما تنطق في المنطقة نفسها.. إلخ<sup>(١)</sup>. وتحت مادة (المخلاف) في الموسوعة اليمنية التعريف التالي: المخلاف في التاريخ - مصطلح كان يطلق على وحدة إدارية، قد تكون مقاطعة أو إقليمًا أو محافظة بمصطلح اليوم، وقد يتألف المخلاف من عدد من المقاطعات إذا كان واسعًا، ويتألف من عدد من القرى إذا كان محدود الاتساع، وذلك حسب ما يتواضع عليه الناس آنذاك، وكان للوحدة الإدارية أو المخلاف مركز يضم الدواوين الرئيسية التي تنظم أمور الإقليم، وعلى رأس الجميع كان القيّل أو كبير المخلاف، أو كما هو معروف من نقش أبرهة (CIH 541) الخليفة)، وهو الذي ينوب عن الملك في إدارة المخلاف. وتشير المصادر العربية إلى أن النبي ﷺ جعل اليمن ثلاثة مخاليف: مخلاف الجند، وكان مركزه مدينة الجند، ومخلاف صنعاء، وكان مركزه مدينة صنعاء، ومخلاف حضرموت وكان مركزه في حضرموت، ولم تذكر تلك المصادر سعة وحدود كل مخلاف. وفي أواخر القرن الثالث وأوائل القرن الرابع الهجريين كانت اليمن مقسمة إلى عدد كبير من المخاليف، ذكرها الهمداني في مؤلفه (صفة جزيرة العرب)<sup>(٢)</sup>. ومخلاف - كما ذكر ياقوت الحموي وغيره من أصحاب المعاجم العربية - أكثر ما يقع في كلام أهل اليمن، وقد يقع في كلام غيرهم على التبع لهم أو الانتقال لهم، وهو واحد مخاليف اليمن، وهي كورها، والمخلاف عندهم أيضًا كالرستاق. ومن المرجح أن نظام تقسيم اليمن إلى مخاليف عرف في اليمن قبل الإسلام، وبالتحديد إثر انهيار الحكومة المركزية نتيجة للاحتلال الحبشي لليمن سنة (٥٢٥م)، وتأكد ذلك التقسيم بعد طرد الأحباش، حيث أصبحت اليمن تضم عددًا كبيرًا من المخاليف، وعلى كل مخلاف واحد من الأقيال يدير شؤونه بشيء من الاستقلالية عن غيره<sup>(٣)</sup>.

(١) مخاليف اليمن، ص ٨. (ابن معبر). إسماعيل الأكوخ فصل الحديث عن بعض المخاليف في قعر اليمن، وما زال هناك مخاليف كثيرة في البلاد الممتدة من صعدة وحرص جنوبًا إلى الطائف ومكة شمالًا، وهي تستحق أن تبسط في دراسات مطولة وموثقة. (ابن جريس).

(٢) للأسف إن كتب التراث ركزت في تفصيلاتها على حواضر اليمن والحجاز الكبرى، وتجاهلت ماسواها في بلاد تهامة والسراة، أو غيرها من البلدان النائية وعندما نسعى إلى دراسة مخاليف هذه البلاد المنسية نجد صعوبة في الحصول على تفصيلات كثيرة ودقيقة عن تاريخها وحضارتها. (ابن جريس).

(٣) درست بلاد اليمن في العصر القديم والإسلامي والحديث في مئات البحوث والكتب والدراسات العلمية الموثقة. أما بلاد تهامة والسراة الواقعة بين اليمن والحجاز فما زالت بحاجة إلى بحوث علمية موثقة ورسنية (ابن جريس).

وفي عهود الحكومات المركزية القوية في اليمن قبل الاحتلال الحبشي، كانت هناك بعض الأقاليم أو المقاطعات تسميها النقوش اليمانية القديمة (خلف)، يكون على رأسها من يدير شؤونها كمثل للملك. أما مصطلح (مخلاف) فلم يرد في النقوش اليمانية القديمة المعروفة، ولكنه على ما يبدو استخدم في اليمن قبيل الإسلام، وإلى جانب (خلف) بمعنى (إقليم أو مقاطعة) ظهر في النقوش اليمانية القديمة وبالتحديد في نقش أبرهة (CIH 541) مصطلح (خلفت = خليفة) بمعنى (شخص ينوب عن الملك في إدارة شؤون الإقليم أو المقاطعة)، أو (شخص ينوب عن الملك في إدارة شؤون المخلاف). مشتقة من الجذر (خلف) الذي يعني (تولي إدارة شؤون مخلاف نيابة عن الملك)، وهي مصطلحات خاصة بلغة أهل اليمن. ومن المعروف أن (خليفة) مصطلح استخدم لأول مرة في صدر الإسلام، وأطلق على أبي بكر الصديق إثر وفاة النبي ﷺ، الذي تولى أمور المسلمين. وهذا يعني أن مصطلح (خليفة) لم يعرف سوى في لغة أهل اليمن، ولم نجده في غيرها من اللغات السامية الأخرى، مما يجعلنا نرجح أنه دخل إلى تراث اللغة العربية الفصحى من اليمن<sup>(١)</sup>.

ويقول محمد بن أحمد العقيلي وهو يتحدث عن جنوب الجزيرة: يتولى السلطة القبلية أقوى شخصية فيها وتكون سلطته لا تتجاوز نطاق العشيرة أو القبيلة الواحدة، فإذا ما نجح في غارة موفقة على قبيلة أخرى، أو قرية أصبح رئيس (محفد) والمحفد عبارة عن عدد من القرى في السهول، أو عدد من القصور في الجبال، وكان الرؤساء يعيشون في تلك المحافد تحف بكل رئيس قرابته وأهل بيته، الذي يستمد من عصبيتهم حمايته ويسيطر نفوذه وقوة تسلطه، ووراءهم في الترتيب الأقرب من قبيلته، ثم المحالفون لتلك القبيلة<sup>(٢)</sup>. وكان يطلق على الرئيس لقب (ذو) مضافاً إلى اسم المحفد، فيقال (ذو غمدان) و (ذو رعين) وتعرف هذه الطبقة من الرؤساء بالأذواء، فإذا ما نبغ ذو مواهب حربية من رؤساء المحافد، واستطاع بشجاعته أو تفوقه العقلي أن يسيطر سلطانه على عدة محافد أطلق عليه لقب (قيل) وأندمجت تلك المحافد تحت سلطته باسم (مخلاف)<sup>(٣)</sup>. وقال محمد بن أحمد الشاطري: (يقسم المخلاف الواحد إلى عدة مقاطعات تسمى الواحدة محفداً، ويشتمل هذا المحفد على قصور وأبنية ومزارع وغيرها من الأراضي التابعة له وعلى المحفد شيخ يقال له (ذو) بمعنى صاحب، ويجمع

(١) ج ٤، ص ٢٥٦٦. وتولى كتابة مادة (المخلاف) د. إبراهيم محمد الصلوي، وإبراهيم أحمد المقحفي. (ابن معبر).

(٢) تاريخ القبائل في اليمن وبلاد تهامة والسراة، ومراكزهم الحضارية والسياسية قبل الإسلام وبعده جديرة بالدراسة الموثقة في عدد من البحوث العلمية. (ابن جريس).

(٣) تاريخ المخلاف السليماني، ج ١، ص ٤٥. وانظر: التشريعات في جنوب غرب الجزيرة العربية، د.نورة النعيم، ص ٨٧، ص ٩١. (ابن معبر).

على أدواء<sup>(١)</sup>. والمحضد بلغة اليمن القديمة هو دعامة السور الذي يحيط بالمدينة أو القصر أي ذلك الكتف البارز من السور الذي يربط أجزاءه وقد يكون على شكل (نوبة) حراسة.. وقد استعملها (الهمداني) وغيره بمعنى القصر أو المدينة التي يحيطها السور وذلك من باب إطلاق اسم الجزء على الكل. وخصص الجزء الثامن من كتابه الإكليل لذكر ((محافظ اليمن)) ومساندها وقصورها<sup>(٢)</sup>. ومن تسميات المدن اليمنية القديمة (الهجر)، والهجر بلغة أهل اليمن قديماً هي المدينة. وكانوا يكتبونها في لغتهم وبخط المسند ((هج ر ن)) أي هجران والنون في آخر الكلمة تقابل أداة التعريف بلغتنا العربية الحالية. أما بدون أداة التعريف فتكتب ((هجر)). وبالاسم (هجر) نعت أيضاً عشرات المدن اليمنية القديمة، ففي النقوش اليمنية القديمة يقال (هجرن صنعو)، أي المدينة صنعاء و(هجرن مأرب) أي المدينة مأرب و (هجرن تمنع) أي المدينة تمنع و (هجرن ظفار) و (هجرن شبوة) ... وهكذا وإلى اليوم تعرف أطلال بعض المدن اليمنية القديمة باسم الهجر، مثل هجر أم ناب وهجر بن حميد<sup>(٣)</sup>.

ويتضح من التعريفات السابقة أن (المخلاف) كمصطلح لغوي وإداري يختص باليمن في نطاقه السياسي المعاصر<sup>(٤)</sup>. ويبقى التساؤل حول المخاليف الخارجة عن نطاق اليمن المعاصر، وأعني بها ما بين مكة واليمن، وهي التي تسمى مخاليف مكة النجدية، ومخاليف مكة التهامية. وقد بدأ ذكر المخاليف بشكل واسع في القرنين الهجريين الثالث والرابع، ومن أهم الجغرافيين والمؤرخين الذين وردت المخاليف في كتبهم: (١) اليعقوبي (ت ٢٩٢هـ) في تاريخه، وفي كتابه البلدان<sup>(٥)</sup>. (٢) ابن خرداذبة (ت نحو ٣٣٠هـ). (٣) ابن الفقيه (ت بعد ٢٨٩هـ). (٤) ابن رسته (ت نحو ٣٠٠هـ). (٥) الهمداني (ت بعد ٣٤٠هـ). (٦) المقدسي البشاري (ت ٣٨٠هـ). (٧) ابن حوقل (ت بعد ٣٦٧هـ). (٨) قدامة بن جعفر (ت ٣٢٠هـ). وهؤلاء - فيما عدا الهمداني - على غير صلة مباشرة بمواضع هذه المخاليف، ولم يكونوا من أهلها، إلا ما كان من رحلات بعضهم إلى الحجاز،

(١) أدوار التاريخ الحضرمي، ج ١، ص ٤١. (ابن معبر).

(٢) أوراق في تاريخ اليمن وأثاره، د. يوسف محمد عبد الله، ص ٣٠٣. (ابن معبر).

(٣) المرجع السابق، ص ٣٩، ص ٣٠٣. وانظر: التشريعات في جنوب غرب الجزيرة العربية، د. نورة النعيم، ص ٨٥. (ابن معبر).

(٤) اختلف معك يا أستاذ ابن معبر، فأرض تهامة والسراة من الطائف ومكة إلى قعر اليمن تدخل ضمن المخاليف التي وردت في كتب التراث الإسلامي وليس كما أشرت في قولك المذكور أعلاه (اليمن في نطاقه السياسي المعاصر). (ابن جريس).

(٥) المستفيض في كتب التراجم وغيرها أن وفاة اليعقوبي في سنة ٢٨٤هـ، إلا أن الدكتور حسين عاصي يرجح الوفاة في حدود سنة (٢٩٢هـ) استناداً إلى نصوص تدل على ذلك (اليعقوبي: عصره، سيره، حياته، منهجه التاريخي) ص ٥٠. (ابن معبر).

وهذه الرحلات ضمن حدود زمانية ومكانية غير شاملة لكل ما ذكروا من المواضع . ولعل في عمل بعضهم في دواوين الدولة العباسية - ولا سيما البريد - ما جعلهم يعتمدون على القوائم الرسمية للطرق ومحطات البريد . ولأنهم سمعوا أو قرأوا عن المخاليف اليمانية في داخل اليمن المعاصر، مع جغرافية تقول بأن ما هو إلى الجنوب من مكة فهو من اليمن، فأخذوا في إضافة القرى والمدن إلى مصطلح (مخلاف) .

وهذا يثير الشك فيما كتبه هؤلاء - عدا الهمداني - مما يستلزم الإيضاح فيما يلي : ١- اليمن اسم جهة أكثر منه كحدود إقليمية سياسية، ولذلك جرى العرف في تسمية ما كان على يمين المستقبل للشرق باليمن، وما كان على يساره بالشام، ولو كان في داخل اليمن المعاصر، فقد كانت صعدة تسمى (لواء الشام)، ومن كان في صعدة يقول لما كان في الشمال من صعدة : الشام، وهكذا . ويقال في منطقة عسير : ألمع الشام وأمع اليمن، ويقال أيضا : بنو عمرو الشام، وبنو عمرو اليمن . وفي مكة (نخلة الشامية) و (نخلة اليمانية) . وبهذا فالشام واليمن من أسماء الجهات المرتبطة ببلاد معروفة هي بلاد الشام، وبلاد اليمن . ولذلك قال الهمداني في معرفة تفصيل هذه الجزيرة عند أهل اليمن : (هي عند أهل اليمن يمن وشأم فجنوبها اليمن وشمالها الشأم ونجد وتهامة، فالنجد ما أنجد منها عن السراة، وظهر من رؤوسها ذاهبا إلى المشرق في استواء دون ما ينحدر إلى العروض، وحجاز وهو ما حجز بين اليمن والشأم، وسراة وهو ما استوسق واستطال في الأرض من جبال هذه الجزيرة مُشَبَّها بسراة الأديم، وعروض وهو ما أعرض عن هذه المواضع شرقا إلى حيز شمال المشرق، وعراق وشحر، فالعراق ما حاذى المياه العذبة والبحر من الأرض مأخوذ من عراقي الدلو، والشحر مأخوذ من شحر الأرض وهو سبخ الأرض ومنابت الحموض) (١) .

على العكس مما ورد عند الجغرافيين والمؤرخين (اليعقوبي ومن معه) الذين ذكرتهم سابقا، نجد المؤرخين المعاصرين لهم (ق ٣/ ٤هـ) يذكرون أسماء البلدان دون إضافتها إلى (مخلاف)، وهم : (أ) الواقدي (ت ٢٠٧هـ) في كتابه (المغازي) . (ب) ابن هشام (ت نحو ٢١٧هـ) في كتابه (سيرة النبي ﷺ) . (ج) ابن سعد (ت ٢٣٠هـ) في كتابه (الطبقات الكبرى) . (د) خليفة بن خياط (ت ٢٤٠هـ) في كتابيه (تاريخ خليفة) و(الطبقات) . (هـ) الطبري (ت ٣١٠هـ) في تاريخه . فلماذا غاب مصطلح (المخلاف) عند هؤلاء (الواقدي ومن معه) وحضر عند (اليعقوبي ومن معه) على الرغم من انتماء الفريقين إلى القرنين (٣/ ٤هـ) مع تميز فريق (الواقدي ومن معه) على الفريق الآخر بعدة أمور منها : (أ) يُعْتَبَرُونَ في الغالب من العلماء الثقات .

(١) صفة جزيرة العرب، ص ٦٤ .

(ب) عباراتهم أوضح وأدق . (ج) أغلبهم على صلة مباشرة بالحجاز أو من ساكنيه .  
(د) لكتبتهم منهجية واضحة المعالم، مع الإسناد للنصوص .

الهُمْدَانِي من أهل القرن الرابع الهجري، وبذلك يُعدّ من فريق (اليعقوبي ومن معه) في الزمان، ولكنه لم يخرج بمصطلح (المخلاف) إلى خارج حدود اليمن المعاصر اليوم سوى (مخلاف حلي)، كما أنه لم يُكثّر من استخدام هذا المصطلح في المخاليف التي داخل اليمن أيضاً، فقد استعمل من المفردات (بلد، صقع، أرض، قرية، مدينة، كورة، أحواز) بإضافة اسم الموضع إليها، وهي معروفة في عهده مضافة إلى (مخلاف) وللدلالة على عدم إكثاره من استعمال مصطلح المخلاف، قمت بمراجعة في كتابيه (الإكليل) و (صفة جزيرة العرب) فخرجت بقائمة للمخاليف التي أضاف فيها اسم البلد إلى المخلاف، وهي: (أنس) (الأسعا) (أقيان) (ألهان) (بنوعامر) (حجر) (حراز وهوزن) (حضور) (حلي) (خولان) (ذمار) (ذورعين) (ذي جرت) (ذي جرة) (رداع وثات) (شبام) (شبووة) (الشرف) (عنس) (العود) (لاعة) (مأذن) (مأرب) (المعافر) (المعلل) (مقري) (ميتم) . سبعة وعشرون مخلافاً، وهي لا تمثل كل المخاليف اليمنية التي كانت معروفة في عهد الهمداني، وفي اليمن المعاصر حالياً ما يقرب من أربعة وتسعين مخلافاً، والكثير منها يحمل اسم (مخلاف كذا) منذ عهد الهمداني وما قبله وما بعده . فإذا خرجنا عن نطاق اليمن المعاصر، فإننا لا نجد للمخلاف ذكراً عند الهمداني، وأعني بذلك المخاليف المكية (النجدية والتهامية)<sup>(١)</sup> . والهمداني أعلم بذلك من فريق (اليعقوبي ومن معه) فيما بين مكة واليمن، بل هو حجة في ذلك، فقد سار في أغلب دروبها لسنوات عديدة، علماً بأن إضافة اسم البلد إلى (مخلاف) مما يتوافق مع عصبية الهمداني لليمانية . توسّع (اليعقوبي ومن معه) في إطلاق مصطلح (مخلاف) على قرى صغيرة، ليس لها إلا أقل الأدوار في التاريخ، بل إنك لتقرأ عدة كتب تاريخية، فلا تجد لها ذكراً .

ومن خلال التعريفات السابقة للمخلاف تحت عنوان (تعريف المخلاف) ندرك أنّ المخلاف لا يُطلق إلا على إقليم واسع، يتكون من مجموعة من (المخافد) أو (العزل = جمع عزلة) أو (المعشار) وغير ذلك، ثم ينسب المخلاف إلى القبيلة، أو إلى الزعيم المشهور، أو إلى قاعدة المخلاف المعروفة . وهذه المواصفات لا تتوافر في كثير من أسماء (المخاليف الحجازية)، الذي لا يكون أحدها إلا مجرد قرية صغيرة أو محطة يريد . الاختلاف والتناقض في عدد أسماء المخاليف، فعلى الرغم من نقل

(١) وهو ما أطلقت عليها (المخاليف الحجازية) (ابن معبر) . وإذا نظرنا في أحوال بلاد تهامة والسراة عند الهمداني، وجدناه أورد لنا تفصيلات قيمة عن بعض مدنها وبلادها وجبالها ووهاد، وكثير مما ذكره ودونه لا نجده عند غيره من مدوني كتب التراث الأوائل . (ابن جريس) .



بعض المؤرخين والجغرافيين عن بعضهم، فإنّ هذا النقل لا يخلو من نقص أو زيادة . إدخالهم مخلاف (عك) ضمن مخاليف مكة التهامية لا يتفق مع الواقع حينذاك، فهو في نطاق المخاليف اليمنية، وجميع الأحداث التي وقعت في هذا المخلاف وما يجاوره مرتبطة باليمن . وجود الكثير من الأخطاء في أسماء المواضع عند (اليعقوبي ومن معه) ومن نقل عنهم فيما بعد، ولا سيما في أسماء المخاليف، ومن ذلك : (أ) نعم، الصواب : عَشَم . (ب) المنجرة، الصواب : المَهْجَرَة . (ج) كنة، الصواب : كُنَّة . (د) علافة، الصواب : غلافة . وأعود بعد هذا الإيضاح إلى السؤال عن مصادر (اليعقوبي ومن معه) ولا سيما في مخاليف مكة (النجدية والتهامية) . وأظن أن الإجابة ستبقى معلقة، أو منوطة ببحث شامل ودقيق، تتم فيه المقارنة بين ما ورد عند (اليعقوبي ومن معه) وبين ما يمكن الحصول عليه فيما يخص الدواوين في الدولة العباسية مما يوجد في الكتب المؤلفة في النظم، والأحكام السلطانية، وغيرها، بالإضافة إلى ما تم كشفه من الآثار الثابتة والمنقولة<sup>(١)</sup>.

## ٢. المخاليف اليمنية :

قال الجندي (ت ٧٣٢هـ /) : فاعلم أطل الله بباك أن جميع اليمن قد أسلم أهله وهو إذ ذاك على عهد رسول الله ﷺ أربعة مخاليف : مخلاف عك وهي تهامة خاصة، ثم الجند، ثم صنعاء، ثم حضرموت، وما مخلاف منهن إلا لم يمت رسول الله ﷺ حتى قد أسلم أهله وقد صار عليهم من قبله ولاية وعمالاً<sup>(٢)</sup>. وقال إسماعيل الأكوخ : كانت أعمال اليمن في صدر الإسلام مقسومة على ولاية فوال على الجند ومخاليفها، وهي أعظمها، ووال على صنعاء ومخاليفها، وهي أوسطها، ووال على حضرموت ومخاليفها، وهي أدناها<sup>(٣)</sup>. وعقد عبد الرحمن عبد الواحد الشجاع في كتابه (تاريخ اليمن في الإسلام) فصلاً بعنوان (التحويلات الإدارية) تحدث فيه عن المخاليف كتنظيم إداري في اليمن، كما يلي:

(١) **التنظيم الإداري في وحدات إدارية كبيرة** : لا ترتبط بالعشيرة أو القبيلة، بل تجمع أكثر من قبيلة لتحقيق هدف مهم وهو تذويب العصبية القبليّة، فلا تجعل

(١) أشرت يا محمد بن معبر إلى مخاليف مكة (النجدية والتهامية) وكثير فيها يقع في بلاد تهامة والسراة الممتدة من مكة والطائف إلى جازان ونجران، وهذه البلدان لم تعط حقها من البحث والدراسة، ونأمل منك أو من بعض الأساتذة المتخصصين في جامعات الجنوب المحلية أن يعكفوا على دراسة تاريخ وحضارة هذه المدن والحواضر والقرى القديمة والعريقة في أرضها وسكانها (ابن جريس) .

(٢) السلوك في طبقات العلماء والملوك، ج ١، ص ١٦١ . (ابن معبر) . ومنطقة تهامة والسراة هي الأخرى دخلت تحت مظلة الإسلام في عهد الرسول ﷺ، وهذه البلاد التهامية والسروية تستحق أن يصدر عنها عدد من البحوث في صدر الإسلام . (ابن جريس) .

(٣) مخاليف اليمن، ص ٨ . (ابن معبر) .



الوحدات الإدارية على أساس قبلي، ولا يولى عليها أحد زعمائها بصفته القبلية، ويراعى في هذه الخطوة جمع أكثر من قبيلة في وحدة إدارية واحدة، وربما اتخذت العوامل الجغرافية وسيلة للتقسيم الإداري الجديد. وتبدأ هذه الخطوة - زمنياً - من بعد غزوة تبوك في العام التاسع الهجري، ويبدو واضحاً أن رسول الله ﷺ كان على علم بالطبيعة الجغرافية لليمن، والمصطلحات الإدارية المستعملة عند اليمنيين. فقسم الجزء الذي أصبح منضوياً تحت لواء الدولة الإسلامية في هذه الأونة تقسيماً يقوم على طبيعته الجغرافية وليس على أساس قبلي، ومن ثم ضم في هذا التقسيم مجموعات قبلية يشرف عليها أمير واحد بصفته خطوة في سبيل التوحيد الإداري. واستخدم لذلك مصطلحاً إدارياً يستعمل في اليمن - وما زال - وهو (المخلاف)، فجعل اليمن الذي أعلن إسلامه في ذلك الوقت مخالفاً اثنين فقط، وهما :

(أ) **المخلاف الأعلى** : وتأتي صفة (الأعلى) هذه من كونه يضم المناطق الجبلية من نجران شمالاً حتى لحج وعدن جنوباً. وأمر عليه أميراً من قبله وهو أحد صحابته المعروفين، وإن كان له أصل من حيث النسب القبلي اليمني إلا أن أساس الاختيار هو الأفضلية في التقوى، هذا الأمير هو: معاذ بن جبل الأنصاري، الذي وصفه رسول الله ﷺ بأنه أعلم الأمة بالحلال والحرام.

(ب) **المخلاف الأسفل** : ويضم المناطق الساحلية أو (تهامة اليمن) ويبدأ بجازان شمالاً، وينتهي بعدن جنوباً، وعين عليه أميراً أيضاً هو أحد الصحابة الكرام، وهو: أبو موسى الأشعري الزبيدي، وقد وضع على رأس هذا المخلاف لمكانته وكفاءته وليس لوضعيته القبلية<sup>(١)</sup>.

(٢) **التنظيم الإداري الدقيق الهرمي** : إن من خلال معرفتنا بتوقيت هذه الخطوة - وهو بعد حجة الوداع - تأتي أهمية هذه الخطوة، فالدين قد اكتمل وصدرت الآية القرآنية الكريمة (الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتَمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا) [سورة المائدة ٣]. وصار من واجب الدولة الإسلامية أن (تَشَطَّبَ) وتشذب وتهذب كل ما بقي من أوضاع، وتجعلها خالصة ومتخلصة من كل الشوائب الجاهلية، ولهذا أعلن رسول الله ﷺ وهو يودع الناس في حجة الوداع : ((ألا إن كل شيء من أمر الجاهلية تحت قدمي موضوع)) . من أجل ذلك وضعت ترتيبات إدارية دقيقة لتحقيق هذا الغرض الكبير. فلم يُعتد بالزعامات القبلية، وأصبح زعيم

(١) أشكرك يا أستاذ محمد بن معبر على هذا الرصد الجيد، وأمل أن تخرج لنا دراسة علمية عن هذين الصحابييين الجليلين (معاذ بن جبل، وأبو موسى الأشعري) وهما في إدارة أجزاء من بلاد تهامة والسراة اليمنية في عهد الرسول ﷺ. (ابن جريس).

القبيلة بمثابة (العريف)، أو رئيس مجموعة يرتبط بسلسلة من الحلقات الإدارية<sup>(١)</sup>. فاليمن أصبح ولاية من ولايات الدولة الإسلامية، يرأس جهازها الإداري أمير معين من قبل رسول الله ﷺ وهو معاذ بن جبل، وحددت لهذه الولاية عاصمة أو مركز ومقر لقيادتها حيث جعلت مدينة الجند - التي تقع وسط قبيلة حمير - هي المؤهلة للقيام بهذا الغرض. وكان اختيار هذا الموقع له دلالاته المؤثرة، حيث كان لحمير لها وزنها التاريخي في اليمن، ومن ثم فاختيارها مقراً أو مركزاً لعله يعطي إشارة إلى أن أهل اليمن لن يجدوا في أنفسهم حرجاً من أن يكون مركز تجمعهم في وسط حمير. ثم قسّمت ولاية اليمن - إدارياً - إلى خمس وحدات إدارية عرفت بالمخاليف وهي: (أ) مخلاف الجند : وهو مقر عاصمة الولاية وأميرها هو أمير هذا المخلاف أيضاً. (ب) مخلاف صنعاء : وهو من أكبر المخاليف ووضع على إمارته شهر بن باذان بعد وفاة والده . (ج) مخلاف حضرموت الذي يضم أقسامه الثلاثة (المهرة، وكندة، وقبائل حضرموت) وأسندت إمارته إلى زياد بن لبيد البياضي. (د) مخلاف تهامة : وتولى إدارته الطاهر بن أبي هالة. (هـ) مخلاف مأرب: ويبدو أنه جعل مخلاً مستقلاً ليضم قبائل بلاد مذحج الواقعة في سرو مذحج، وأسندت إمارته إلى أحد الأمراء المحنكين المدربين وهو أبو موسى الأشعري، مما يشير بأهمية هذا المخلاف، ولهذا ظهرت منه الردة لأول مرة .

**(٢) إقامة وحدات إدارية كبيرة :** وهذا التحول بدأ بوضوح من عهد الخليفة الثاني عمر بن الخطاب الذي سعى لإيجاد وحدات إدارية كبيرة يديرها أمير يمتلك من الصلاحيات الواسعة وفق الضوابط الشرعية المرعية ما يمكنه من إدارة الولاية، ويكون وحده هو المسؤول أمام الخليفة<sup>(٢)</sup>. وتشتهر في اليمن ثلاثة مخاليف كبيرة كانت تذكر كلما ذكرت الوحدات الإدارية في اليمن وهي : صنعاء والجند وحضرموت، فكانت في عهد عمر بن الخطاب وعثمان بن عفان مجموعة تحت وال واحد، ولكن في عهد علي بن أبي طالب ظهرت كلمة (( وجمع المخالفين صنعاء والجند )) أثناء الحديث عن التولية على اليمن . وقد تكرر هذا الوضع أكثر من مرة في العهد الأموي . وكانت هذه المخاليف الثلاثة (صنعاء والجند وحضرموت) تذكر أحياناً بالاسم، وكانت أحياناً تذكر ولاية اليمن ويقصد بها المخاليف الثلاثة، مع العلم أن اليمن يحتوي من حيث عدد المخاليف (الوحدات الإدارية) على عدد كبير، ولكنها كلها تدخل ضمن هذه المخاليف الثلاثة .

(١) تاريخ شيخ القبيلة في الجاهلية و صدر الإسلام من الموضوعات الجديدة التي تستحق أن تدرس في هيئة كتب أو بحوث علمية موثقة . (ابن جريس).

(٢) التاريخ الإداري في تهامة والسرارة وبلاد اليمن في صدر الإسلام من الموضوعات الجديدة بالدراسة ويستحق هذا العنوان أن يدرس في كتاب أو رسالة علمية موثقة . (ابن جريس).

فقد عدتها بعض الإحصائيات وأوصلتها إلى ثلاثة وسبعين مخالفاً وبعضها جعلتها أربعة وثمانين مخالفاً<sup>(١)</sup>. ونتيجة لتحول مقر العاصمة من المدينة إلى دمشق في الشام في عهد بني أمية، ثم إلى بغداد في عهد بني العباس، ونتيجة لذلك التحول في عاصمة الدولة أصبحت منطقة الحجاز وجنوب الجزيرة وحدة واحدة في نظر الدولة، ولهذا كان أحياناً ما تعطى منطقة الحجاز واليمن لوال واحد، وهو الذي يتولى إدارة هذه الوحدة الإدارية الكبيرة، ويعمل على تولية الولاة الذين يراهم مناسبين لإدارة الوحدات الإدارية الداخلية. وتكررت هذه الصورة الإدارية أكثر من مرة، حتى أن آخر نفس من أنفاس الدولة العباسية في اليمن، كان يتحرك من خلال ولاية مكة حيث كانت تهامة اليمن - وهي الباقية من اليمن على صلات اسمية بالدولة العباسية - إدارياً مرتبطة بولاية مكة<sup>(٢)</sup>.

وقال القاضي إسماعيل الأكوخ عن (مخاليف اليمن في الزمن الحاضر): لم يبق المخلاف اليوم اسماً شائعاً على مناطق اليمن وأقاليمها، كما كان الوضع والحال من ذي قبل؛ فقد اختفت أسماء كثيرة من المخاليف المذكورة في كتب التاريخ، واكتفي بذكر القبيلة أو المدينة أو القرية مجردة من ذكر المخلاف، ولا سيما في المناطق الشمالية في اليمن؛ مثل: حاشد، وبكيل، وخولان، وعبيدة، وغيرها، على أن بعض المخاليف قد قسم إلى عدد من المخاليف. ولا تزال هناك مناطق تعرف بالمخلاف من دون أن يضاف إليها اسم يحدد اسم المخلاف؛ مثل (المخلاف) في تعز، فهو في الأصل مخلاف الققاعة، إلا أن الناس تركوا الققاعة، واكتفوا بذكر المخلاف وحده، والمخلاف في الحيمة الخارجية، وكان يعرف من قبل بمخلاف مذيور، وتوجد قرية في مخلاف بني أسعد من جبل الشرق وأعمال أنس تعرف بالمخلاف، وأيضاً يوجد في ريمة من ناحية الجبي مقاطعة تدعى المخلاف، وتشمل عدداً من العُزل التي تعرف في ريمة بالمفارم (مجمع مغرم). كما أن بعض المخاليف تغير اسمها، وحملت اسماً آخر، مثل مخلاف ألهان، ومُقرى؛ فاسمه اليوم أنس من دون ذكر للمخلاف، وهو ناحية كبيرة تشتمل على عدد من المخاليف، وكذلك مخلاف المعافر؛

(١) نجد بلاد اليمن وتهامة والسرة والحجاز تضم أحياناً تحت إدارة والي واحد خلال العصر الأموي والعباسي. وعادة يقيم الوالي في مكة المكرمة ويرسل من قبله من يتولى أجزاء عديدة في اليمن والسروات وأحياناً اليمامة. للمزيد انظر عدد من كتب التاريخ الحولية الطبري، وابن الأثير، وبعض كتب اليمن والحجاز المحلية. (ابن جريس).

(٢) تاريخ اليمن والسروات وتهامة الإدارية خلال عصور بني أمية وبني العباس من الموضوعات التي تستحق أن تبسط في عدد من البحوث العلمية الموثقة. (ابن جريس).

فقد اختفى هذا الاسم، وصار يعرف بالحجرية منذ العهد الصليحي في المئة الخامسة للهجرة، ويقع تحته عدد من المخاليف<sup>(١)</sup>.

كما توجد نواح لا تزال أسماء المخاليف شائعة فيها، أو في بعضها، مثل: إب وأعمالها؛ فإنه يتبعها من المخاليف المعروفة إلى اليوم مخلاف بَعدان، وقد تحول إلى ناحية منذ سنة (١٣٦٧هـ/١٩٤٧م)، ومركزها العُزلة، ومخلاف الشوايف، وكان من مخلاف ذي الكلاع، ويتبع إب ثلاث نواحي هي: ناحية ذي جبلة، وناحية حُبَيْش، وناحية المخادر، وفي كل ناحية عدد من العُزَل<sup>(٢)</sup>. ثم سرد الأكوغ أسماء ما يقرب من أربعة وتسعين مخلافاً معاصراً في اليمن. ومما يُستحسن إضافته عن حدود المخاليف، واتساعها، أو تداخلها، ما قاله إسماعيل الأكوغ، وهو: المخلاف - كما هو معروف في تاريخ اليمن - ليس له حدود ثابتة، بارزة المعالم، تميزه عن غيره من المخاليف الأخرى تمييزاً تاماً؛ فقد يكون في وقت ما واسعاً يشمل مقاطعات كثيرة، وقد تضيق رقعته، وتقتصر على عدد محدود من القرى حسبما يتواضع عليه الناس، وقد دخل تحت المخلاف عدد من المخاليف، كما هو الحال في مخلاف مَذْحِج؛ فقد سميت بطونه كلها مخاليف؛ مثل: مخلاف زُبَيْد<sup>(٣)</sup>، ومخلاف صُدا وجُعْفِي وبلحارث، ومخلاف سَنحان، ومخلاف عَنَس في قول<sup>(٤)</sup>، ومخلاف قائفة (قَيْفَة)، ومخلاف ردمان، ومخلاف مُراد، ومخلاف الحدا، ومخلاف النُخَع<sup>(٥)</sup>، والرُّها، ومخلاف حَكَم بن سعد العشيرة. كما أن مخلاف جَنْب وهو من مَذْحِج قد تفرع منه مخلاف سَنحان، ومن جَنْب هذه جَنْب عَنَس في ذمار، وجَنْب بني مطر. وكان مخلاف جعفر يشمل عدداً من المخاليف؛ مثل: مخلاف السُّحول ابن سواده ومخلاف ذي الكلاع، ومخلاف بَعدان، وكان يعد في مخلاف السُّحول أحياناً مخلاف ذي الكلاع، ويدخل في مخلاف ذي الكلاع مخلاف نعيمة (مخلاف صُهَبان).

(١) نجد بلاد اليمن وأحوالها الإدارية والحضارية مذكورة في كثير من المصادر والمراجع المتقدمة والمتأخرة. أما بلاد تهامة والسرارة فلم تذكر إلا قليلاً، وهي بحاجة إلى دراسة تاريخية وحضارية وأثرية أعمق، ونأمل من الجامعات المحلية في هذه البلاد أن تقوم بخدمة هذه الأوطان علمياً وبحثياً. (ابن جريس).

(٢) مخاليف اليمن، ص ٦٥. (ابن معبر).

(٣) زُبَيْد افتقرت إلى قسمين، أحدهما: في شمال نجران، ويُسمى مخلاف زُبَيْد، والآخر: أيضاً مخلاف زُبَيْد، وهو من مخاليف ذمار، وسيأتي ذكرهما (الأكوغ). (ابن معبر). والمنطقة الممتدة من صعدة ونجران إلى بيشة شمالاً يوجد فيها عدد من النواحي والمخاليف الجديدة بالبحث والدراسة. ويأتي ضمنها مخلاف جرش الذي يشمل أجزاء عديدة من منطقة عسير السرارة. (ابن جريس).

(٤) يعتبر بعض النسابة عَنَساً من حمير. (الأكوغ).

(٥) هم المعروفون ببلاد النُخَعِي، وهم من مخلاف أبين، ومسكنهم متفرقة، وبعضهم يسكن دثينة، وبعضهم في رحاب جيشان، وبعضهم في ضلع تحت مكيراس، وبعضهم في منطقة الفضلي، وحدود النُخَع من الشمال: قرية أمّاجل، ومن الجنوب: جبال العرفوب، ومن الشرق: قبائل آل طميس، ومن الغرب: وادي يرامس (الأكوغ).

ويشمل المخلاف السليماني مخلاف حَكَم بن سعد العشيرة، ومخلاف عَثْر، كما أن مخلاف حَكَم يشمل مخلاف بَيْش، ومخلاف عَنُود<sup>(١)</sup>.

ويحدث أحياناً تداخل المخاليف؛ فيشمل بعضها أجزاء من مخاليف أخرى؛ فمثلاً كان مخلاف ذي رُعَيْن يدخل فيه مخلاف العُود، ومخلاف حَجْر، ويافع العليا والسفلى، ومخلاف جَيْشَان، وأحياناً ينكمش المخلاف، وتتقلص مساحاته الواسعة؛ فلا يبقى منه سوى عدد من القرى؛ مثل: مخلاف ذي رُعَيْن؛ فإنه قد تحول اليوم إلى عُرْلة تقع حول مدينة يريم، كما أن مخلاف جَيْشَان كان يمتد إلى حقل يَحْصَب (قاع الحقل)؛ وذلك كما ورد في سيرة الهادي يحيى بن الحسين أنه وصل إلى مَنْكْت في مخلاف جَيْشَان<sup>(٢)</sup>.

### ٣. المخاليف الحجازية:

يتفق الجغرافيون مع الأصل اللغوي للحجاز، الذي يعني الفصل بين شيئين، والحجاز مُمَثِّلاً في السروات يفصل بين تهامة ونجد، إلا أن الخلاف يشتد وتتعدد الآراء حول الحدود الجغرافية للحجاز، ولا سيما في الجهتين الشمالية والجنوبية، ولعل الخلاف يعود إلى أن من كتب عن حدوده من الجغرافيين والمؤرخين عاشوا في فترات متباينة، وكل فترة تعيش في ظل تقسيمات إدارية تختلف عن فترة سبقتها أو الفترة التي تليها، وهكذا تتعدد الآراء تبعاً لذلك، وصدر في هذا الخلاف الكثير من الكتب والأبحاث<sup>(٣)</sup>. وما يهمننا هنا من أمر الحجاز هو تلك المخاليف المكية (النجدية والتهامية) التي تقع ما بين مكة واليمن، ووسمت هذا المبحث بـ (المخاليف الحجازية) على اعتبار أن مكة قاعدة هذه المخاليف التي تتبعها، ومكة حجازية. ولا يُمَثَّل الحديث عن المخاليف الحجازية (مخاليف مكة النجدية والتهامية) أصالة واضحة المعالم، فما ورد عنها عند الجغرافيين والمؤرخين لا يعدو عن مجرد سياقة أسماء البلدان مضافة إلى مصطلح (مخلاف)، حتى ياقوت؛ فهو لا يُطِيل عند ذكره لأي مخلاف من مخاليف الطائف،

(١) مخاليف حكم، وعثر، وبيش، وغيرها في بلاد تهامة الممتدة من جازان جنوباً إلى مكة شمالاً جديرة بالبحث في عدد من الكتب والرسائل العلمية، ونأمل من أقسام التاريخ في جامعات جازان، والملك خالد، وأم القرى أن تشجع أساتذتها وطلابها، على دراسة هذه الأمكنة تاريخياً وحضارياً. (ابن جريس).

(٢) مخاليف اليمن، ص ٩. (ابن معبر). ما ذكرته يا محمد معبر وذكره إسماعيل الأكوخ من مخاليف وحواضر في جمهورية اليمن أو في بلاد تهامة والسرارة تستحق أن تدرس في عدد من البحوث العلمية. ونأمل من طلابنا في أقسام التاريخ بالجامعات الجنوبية السعودية أن يسجلوا بعضاً من هذه الأمكنة والمخاليف موضوعات لرسائلهم العلمية في درجتي الماجستير والدكتوراه. (ابن جريس).

(٣) نعم صدر مئات الكتب والبحوث والرسائل العلمية عن بلاد الحجاز، وعن حدود جبال الحجاز أو (السروات)، ومن هذه الكتب والدراسات ما هو باللغة العربية وأخرى باللغة الإنجليزية ولغات أخرى، وجبال الحجاز هي المرتفعات الممتدة من الشام إلى اليمن، وأكثرها بروزاً وشهرة هي الجبال الممتدة من الطائف إلى قعر اليمن؛ وتأتي أرض السروات من نجران وظهران الجنوب جنوباً إلى الطائف شمالاً من أبرزها وأكثرها ارتفاعاً. (ابن جريس).

بل اختفت بعض أسماء هذه المخاليف في أغلب المعاجم الجغرافية وغيرها<sup>(١)</sup>. وهذا الوضع يختلف عن (المخاليف اليمينية) التي تمثل أصالة لغوية وتنظيمية - في حدود اليمن المعاصر - وهي مؤصلة عند الهمداني، وياقوت، وإسماعيل الأكوغ، والحجري وغيرهم، من حيث تحديد المكان وذكر السكان، مع استمرار وجودها حتى الآن<sup>(٢)</sup>.

وكان ظهور ذكر (المخاليف الحجازية) في القرنين الثالث والرابع للهجرة، فقد أورد بعض الجغرافيين والمؤرخين<sup>(٣)</sup> أسماء المخاليف الحجازية، ولم يذكروا مصادرهم التي نقلوا عنها أسماء هذه المخاليف، إضافة إلى أنهم لم يكونوا من أهل الحجاز. ومن خلال القراءة الموسعة في كتب: التاريخ، والمعاجم الجغرافية، والطبقات، والأدب، لم أجد لمصطلح (مخلاف) سيرورة وحضورا في الحجاز حتى حدود اليمن، بل وجدت أن المفردات الدالة على التنظيمات والتجمعات السكانية مثل: (مدينة) و (قرية) و (عمل) و (ولاية) و (ناحية) و (أعراض) و (منبر) وغيرها أكثر حضورا، وهذا يدل على عدم الدقة فيما ورد عند جغرافيين ومؤرخي القرنين الثالث والرابع ممن ذكروهم آنفا<sup>(٤)</sup>. وتحدث الدكتور صالح أحمد العلي عن (إدارة الحجاز في العهود الإسلامية الأولى) وخص (المخاليف الحجازية) بوضع صفحات جاء فيها ما يلي: تختلف المصادر في تعداد الأماكن التابعة لمكة، وأوسع قائمة هي التي ذكرها ابن خرداذبة والبكري، فقد ذكر ابن خرداذبة أن مخاليف مكة النجدية هي الطائف ونجران وقرن المنازل والفتق وعكاظ والزيمة وتربة وبيشة وتباله والهجرة وثجة وجرش والسراة، ومخاليفها بتهامة: ضنكان وعشم وبيش وعك وبيش<sup>(٥)</sup>. وأورد البكري نقلا عن محمد بن سهل الأعور

(١) للأسف إن بلاد تهامة والسراة التي توجد فيها هذه الأمكنة والمخاليف أصابها الكثير من النسيان عند مؤلفي كتب التراث الإسلامي، فهم لا يذكرونها إلا قليلا، وأن أشاروا إليها، فإشارتهم لا تتجاوز الجمل أو السطور المحدودة، وربما صعوبة تضاريس هذه البلاد وعزلة أهلها ساهمت في هذا التجاهل والنسيان. (ابن جريس).

(٢) ذكر تفصيلات عن تاريخ وحضارة المخاليف اليمينية يعود إلى الحضارات والدول الإسلامية التي حكمت بلاد اليمن خلال القرون الإسلامية المبكرة والوسيطة. وكثير من تلك الحكومات كانت ذات حضارة وبناء، وظهر فيها الكثير من المؤلفين والعلماء، كما أن علماء الإسلام كتبوا كثيرا عن بلاد اليمن، وبعضهم زارها وسجل شيئا من تاريخها الحضاري والإداري والسياسي. وهذا مما جعلها مذكورة في معظم كتب التراث الإسلامي. (ابن جريس).

(٣) ومن أشهرهم: اليعقوبي، وابن خرداذبة، والبشاري المقدسي، وقدامة بن جعفر. (ابن معبر).

(٤) والسبب في عدم ذكر تفصيلات عن بلدان ومخاليف تهامة والسراة، يعود إلى ندرة المادة العلمية المدونة عنها، وفي اعتقادي أنها لا تقل في تركيبها السكانية والجغرافية عن تلك البلدان الرئيسية في بلاد اليمن. (ابن جريس).

(٥) كل هذه الأمكنة التي نقلها صالح أحمد العلي من مصادر المتقدمين لا تقل أهمية عن مخاليف وحواضر اليمن الرئيسية، لكن عزلتها في بلاد تهامة والسراة جعل مدوني التراث الإسلامي لا يلتفتون إليها ويذكرونها، بل معظمهم لم يزرها وإنما سمع عنها من بعض الرواة، أو عند بعض المؤلفين القدماء، وعدم ذكرها بشكل واسع هو الجهل بها وأهلها، مع أنها بلاد مأهولة بالسكان وذات حضارة واستقلالية. (ابن جريس).



قائمة ابن خرداذبة محذوفاً منها الزيمة وثجة وبيش والفتق . ويلاحظ أن المكانين الأولين لم يذكرهما مصدر غير ابن خرداذبة . أما الفتق فقد ذكره ابن رسته فقط، وبيش ذكرها اليعقوبي، وذكر البكري وقدامة من مخاليف مكة النجدية كتنة . وقد ذكر ابن رسته المخاليف النجدية فقط مع حذف الزيمة وثجة، ولعل عدم ذكره المخاليف التهامية راجع إلى تقصير في المخطوطة وليس إلى الأصل . أما قدامة فلم ترد في قائمته المخاليف التهامية كما أنه لم يورد من المخاليف النجدية الفتق وزيمة وثجة والهجير، ونعتقد أن الاسمين الأخيرين سقطا من المخطوطة، لأن المصادر الأخرى تذكرها وخاصة ابن خرداذبة الذي اعتمده قدامة ونقل عنه كثيراً . وقد أورد اليعقوبي من قائمة ابن خرداذبة والبكري : الطائف ونجران وقرن المنازل وتبالة والسراة وعشم وبيش، غير أنه ذكر من مخاليفها أيضاً السريرين والحسبة ورعيلاء الهوذة ورعيلاء البياض وهي معادن سليم وهلال وعقيل، وعثر وجدة ورهاط ونخلة وذات عرق وممر الظهران وعسفان والجحفة، وكانت تلحق أحياناً بمكة وأحياناً بالمدينة، وأما جدة فإن بعض المصادر أشارت إلى أنها ساحل أي ميناء وليس مخلافاً، ولعل الإدارة الخاصة للميناء جعلت المصادر التي أوردنا نصوصها أعلاه لا تدخلها ضمن المخاليف، إذ أن تابعيتها لمكة لا يمكن إنكاره . ويلاحظ أن معظم الأماكن التي انفرد اليعقوبي بذكر تابعيتها لمكة تقع جنوبي مكة . وقد يفسر ذلك بأن هذه الأماكن أصبحت مراكز مخاليف في عهد اليعقوبي بدل الأماكن التي أغفل ذكرها مما ذكرته المصادر الأخرى، إذ أن اليعقوبي يتفق مع تلك المصادر بأن مخاليف مكة تمتد إلى نجران.<sup>(١)</sup>

إن الأماكن التي ذكرها كل من ابن خرداذبة وقدامة والبكري وابن رسته تقع كلها جنوبي مكة، ولم يذكر أحد منهم مخلافاً لمكة يقع شماليها . أما اليعقوبي ففضلاً عن ذكره عسفان والجحفة وهما يقعان شمال مكة، فإنه ذكر معدن سليم التي لم تذكر المصادر الأخرى وضعه الإداري . ولا بد من الإشارة إلى أن المقدسي الذي انفرد بالتقسيمات الإدارية التي يذكرها ويذكر البلدان التابعة لمكة وهي : الطائف وجدة وأمج وخليص والسوارقية والفرع والسيرة ومهايع وحاذة وجبلية، وكل هذه الأماكن ما عدا الطائف تقع شمالي مكة، كما أنه لا يذكر غير الطائف مكاناً تابعاً لمكة جنوبيها . وذكر شيخ الربوة المخاليف التهامية التابعة لمكة ما عدا بين وذكر أيضاً المنجرة ونعم وليل وحلى والمهجم والشرجة وأبيات حسن ولكنه لم يذكر أي مخلاف من التي اعتبرتها

(١) يا أستاذ محمد بن معبر اليعقوبي وغيره من الجغرافيين الأوائل ذكروا مواطن ومخاليف عديدة في بلاد تهامة والسراة، لكن ما ذكروه لا يعطينا صورة واضحة عن تاريخ وحضارة تلك البلدان، والسبب كما ذكرت هو صعوبة مواقعها، وانعزالها عن مراكز الحضارة الرئيسية في الحجاز واليمن، ثم عزوف مدونوا التراث عن زيارتها والكتابة عن أرضها وسكانها . (ابن جريس).



المصادر من المخاليف النجدية . كما ذكر جدة ونخلة ومر الظهران . أما ياقوت فقد ذكر أن ببشة من عمل مكة وأن شرون من عمل قرن معية والفتق من مخاليف الطائف. (١) وذكر مصعب الزبيري أن هارون الرشيد ولى عبد الله بن المصعب اليمن وزاده معها ولاية عك، وكانت عك إلى والي مكة، ويذكر البكري ربما ضم عك إلى اليمن مما يدل على أنها آخر مخاليف مكة من جهة الجنوب، ويذكر البكري أيضاً أن شرون من عمل مكة وهو آخر حدود اليمن . ذكر عرام في كتابه جبال تهامة بعض المواضع التي اعتبرتها المصادر أنها من مخاليف مكة، ولكن وصفها بأنها قرية أو ذات منبر، ولم يذكر وضعها الإداري، ومن المعلوم أنه لا يمكن اعتبار دراسة عرام كاملة لأنه قصر بحثه على تهامة فحسب ولم يشمل كل الحجاز، ولا ركز على الجوانب الإدارية، لذلك يمكن القول أن كلامه عن الإدارة ناقص (٢) وذكر عرام أن كلا من الطائف وتبالة بها منبر وذكر مواضع وصفها قرى وهي : قعيقعان وراسب والحوطة ورنية وببشة والرحيضة والحجر وجفينة وذو النخل . أما جدة فلها وضع خاص، حيث لم يرد ذكرها في قائمتي ابن خرداذبة ومحمد بن سهل الأحول، أما اليعقوبي فقد ذكرها من أعمال مكة ووصفها بقول (( جدة وهي ساحل )) . أما المقدسي فقد ذكرها من مدن مكة دون أي تعليق، أما البكري فقد وصفها حاضرة البحر، ويذكر الفاسي أن جدة (( وهي الآن ساحل مكة الأعظم، وعثمان بن عفان أول من جعلها ساحلاً بعد أن شاور الناس في ذلك لما سئل فيه في سنة (٢٦هـ)، وكانت الشعبية ساحل مكة قبل ذلك )) (٣) . عقد الفاكهي في كتابه (( المنتقى في أخبار أم القرى )) فصلاً بعنوان: (( ذكر حدود مخاليف مكة ومنتهاها )) جاء فيه : وأعمال مكة ومخاليفها كثيرة ولها أسماء نقصر عن ذكرها لاختصار الكتاب ولكننا نذكر منتهى حدودها التي تنتهي إليها : فأخر أعمالها مما يلي طريق المدينة الشريفة موضع يقال له جنابد ابن صيفي فيما بين عسفان ومر وذلك على يوم وبعض يوم . وأخر أعمالها مما يلي طريق الجادة في طريق العراق الغمر وهو قريب من عرق وذلك على يوم وبعض يوم . وأخر أعمالها مما يلي اليمن في طريق تهامة اليوم موضع يقال له ضنيكان وذلك على عشرة أيام من مكة . وقد كان آخر أعمالها فيما مضى بلاد عك داخلها في اليمن إلى قريب من عدن، وأخر أعمالها مما يلي اليمن في

(١) كل هذه الأقوال عند الجغرافيين والعلماء الأوائل يشوبه بعض الغموض وما زالت بحاجة إلى دراسات أعمق وأطول، (ابن جريس).

(٢) الحديث عن إدارة اليمن وتهامة والسراة خلال القرون الإسلامية المبكرة والوسيط، مازال ناقصاً في المصادر الإسلامية المبكرة . وربما الدراسات الأثرية تكشف لنا عن معلومات جديدة لا نجدتها في المصادر التقليدية . (ابن جريس).

(٣) جدة من الحواضر الحجازية الرئيسية، وهي ميناء الحجاز الرئيسي . وتستحق أن تدرس عبر أطوار التاريخ الإسلامي في بحوث وكتب عديدة . (ابن جريس) .

طريق البحر وطريق صنعاء موضع يقال له نجران فهو آخر مخاليفها وأبعدها من مكة، ونجران على عشرين يوماً من مكة<sup>(١)</sup>.

ومن الواضح أن هذه الحدود كانت قائمة في العهود المتأخرة أما في العهود الأولى فقد أشارت المصادر إلى بعض الاختلافات فيها ومن ذلك: (أ) كانت ولاية عك إلى والي مكة، وقد أشرنا من قبل إلى المصادر التي تؤيد ذلك. (ب) إن الطائف كان لها أهمية عند الخلفاء فيما مضى وكان الخليفة يوليها رجلاً من عنده<sup>(٢)</sup>. (ج) يذكر كتاب المناسك عن محمد بن عبد الحميد العثماني أن عسفان من عمل المدينة (( ثم صارت لصاحب مكة ))، ويذكر عرام أن عسفان بها منبر وأن خيف النعم به منبر وهو إلى والي عسفان. وقد أورد الفاسي نص ابن خرداذبة ونص الفاكهي وناقشهما ثم أضاف: وليس كل ما ذكره الفاكهي وابن خرداذبة في مخاليف مكة معدوداً اليوم من أعمال مكة لأن كثيراً من ذلك ليس لأمير مكة الآن فيه كلام، وأبعد مكان عن مكة لأميرها الآن فيه كلام، الحسبة وهي بلدة في صوب اليمن عن طريق تهامة وبينها وبين قنونا يومان وبين حلي يومان، وكلامه فيها باعتبار أن له على موارد كل سنة مئة غرارة مكية وله مثل ذلك على بلدة يقال لها دوقة على يوم من الحسبة، وله مئتا غرارة على الواديين وله مثل ذلك على الليث، ويبحث أمير مكة إلى كل من هذه الأماكن من يقبض ذلك من أهلها، وأبعد هذه الأماكن عن مكة لأميرها فيه كلام الآن وادي الطائف ووادي ليه ولأمير مكة فيهما من الكلمة والعادة على أهلها أكثر مما له على الأماكن السابقة ذكرها ووادي الطائف ووادي ليه داخلان في ولاية قاضي مكة وله بهما نواب، وأبعد مكان عن مكة لأمير مكة الآن فيه كلام وادي الهدة، هدة بني جابر، وهو على مرحلة من مر الظهران<sup>(٣)</sup>.

قلت: أوردت كلام صالح أحمد العلي - على طوله - لتأكيد ما ذهبت إليه في المخاليف الحجازية من أن مصطلح (المخلاف) ظهر في مؤلفات الجغرافيين والمؤرخين (اليقوي ومن معه) في القرنين (٣ - ٤هـ)، ثم تناقله من جاء بعدهم كما جاء في

(١) هذا الوصف الذي يذكره الفاكهي عن أعمال مكة عام، ونرغب في الاطلاع على تفصيلات أدق عن كل ناحية أو مخلاف أو بلاد تتبع إدارياً ومالياً لإمارة مكة. وللأسف إذا بحثنا عن مخاليف تهامة والسراة، نجد المصادر غير واضحة في إعطائنا صورة وافية عن الحياة الإدارية والمالية والاجتماعية والاقتصادية والسياسية في تلك المخاليف، وكل الذي نجده شذرات متناثرة في بعض كتب التراث الإسلامي. (ابن جريس).

(٢) بلاد الطائف من مدن الحجاز الرئيسية، ولم تزل حقها من البحث والدراسة، نأمل أن نرى من أساتذة جامعتي الطائف وأم القرى من يتولاها ببعض البحوث العلمية المطولة والموثقة. (ابن جريس).

(٣) الحجاز في صدر الإسلام، صالح أحمد العلي، ص ص ٢٩٤ - ٢٩٨. (ابن معبر). هذه الأمكنة التي أوردتها الفاسي تقع إلى جنوب مكة والطائف، وهي من بلدان تهامة والسراة، وجميع هذه البلدان جديرة بالبحث والدراسة في عدد من البحوث العلمية الموثقة. (ابن جريس).

كلام العلي. ويقدم البكري الأندلسي (ت ٤٨٧هـ) صورة للمخاليف الحجازية، فيقول في مادة (تربة): (تربة: من مخاليف مكة النجدية، وهي: الطائف، وقرن المنازل، ونجران، وعكاظ، وتربة، وبيشة، وتبالة، والهجير، وكتنة<sup>(١)</sup>، وجرش، والشراء. قال: ومخاليفها التهامية: ضنكان، وعم<sup>(٢)</sup>، وعك وبين. قال: وربما ضمَّ عك إلى اليمن<sup>(٣)</sup>. قلت: وتابعه على ما يقرب من ذلك شيخ الربوة<sup>(٤)</sup>. أما الشريف الإدريسي (ق ٦هـ) فقد ذكر (المخاليف الحجازية) وقسمها على ثلاثة أقسام، هي: (أ) مخاليف مكة النجدية: (الطائف) (قرن المنازل) (العقيق) (عكاظ) (ليّة) (تربة) (بيشة) (كتنة) (جرش) (السراة) (تبالة) (نجران). (ب) مخاليف مكة التهامية: (ضنكان) (السرين) (عشم) (بيش) (عك). (ج) مخاليف المدينة: (تيماء) (دومة الجندل) (الفرع) (ذو المروة) (وادي القرى) (مدين) (خبيبر) (فدك) (الوحيدة) (غراب)<sup>(٥)</sup>، (الأكل) (الحيمة) (السيارة) (الرحبة) (السيالة) (راهط)<sup>(٦)</sup>. وقد أبعد النجعة في مخاليف المدينة<sup>(٧)</sup>، فلم يذكرها من قبله من الجغرافيين والمؤرخين كمخاليف<sup>(٨)</sup>.

#### خامساً: المخاليف في معجم البلدان (من اليمن والحجاز وما بينهما)<sup>(٩)</sup>.

##### أ. تمهيد:

أورد ياقوت في معجمه (١٣٤) مخلاًفاً، منها ما هو في نطاق اليمن المعاصر، وهو الأكثر، ومنها ما هو في نطاق المملكة العربية السعودية. وليس له طريقة ثابتة في الحديث عن المخلاف، فتارة يسترسل في ذكر مكان المخلاف، ونسبته، وسكانه،

(١) كُتنة: بضم الكاف. (ابن معبر). .

(٢) صوابها: عشم. (ابن معبر). .

(٣) معجم ما استعجم، ج ١، ص ٢٠٨. (ابن معبر). .

(٤) نخبة الدهر، ص ٢١٥. (ابن معبر). .

(٥) صوابها غران. (ابن معبر). .

(٦) صوابها: رهاط. (ابن معبر). .

(٧) نزهة المشتاق، ج ١، ص ١٤٥. (ابن معبر). .

(٨) جميع هذه القرى والبلدان في منطقة المدينة المنورة جديرة بالبحث والدراسة. بل جميع المخاليف الواردة في كتب التراث والموجودة في تهامة والسراة تحتاج أيضاً إلى دراسات دقيقة وموثقة. (ابن جريس). .

(٩) معجم البلدان لياقوت الحموي من المعاجم الجغرافية الكبيرة والرئيسية. والذي يهمننا في هذه الدراسة هي الأوطان، أو المخاليف، أو البلدان الرئيسية في اليمن، والحجاز، وبلاد تهامة والسراة الممتدة من مكة والطائف إلى جازان ونجران وصعدة. وهذه الأوطان الأخيرة (تهامة والسراة) لم تزل حقها من البحث والدراسات العلمية، ونأمل من جامعاتنا السعودية الموجودة في هذا الجزء العربي السعودي أن تضاعف جهودها، وتشجع أساتذتها، وتنشئ مراكز بحثية تقوم على دراسة تاريخ وتراث وحضارة هذه البلاد العربية. (ابن جريس). .

وتارة يقتصر على ذكر اسم المخلاف ثم يقول: (مخلاف باليمن) أو (من مخاليف اليمن) أو (من مخاليف الطائف) ونحو ذلك. ويُعدُّ ياقوت الأول في كثرة عدد المخاليف، وفي التعريف بالمخلاف، حتى على الهمداني الذي لم تزد عنده المخاليف - التي أضيفت إلى مصطلح مخلاف - عن سبعة وعشرين مخلافاً تقريباً<sup>(١)</sup>، إلا أن الهمداني أوسع تعريفاً بالمخلاف، وقد نقل ياقوت من الهمداني كثيراً، ولا سيما من كتاب (صفة جزيرة العرب). وقد أورد ياقوت (١٠٧) من المخاليف التي تقع في نطاق اليمن المعاصر. وأورد (١٤) مخلافاً من مخاليف الطائف، وهي: (بَرْعَة) (بَقْرَان) (ثُرُور) (الحِكرَة) (الخدود) (الخَيْمَة) (دَحْنَا) (سُوَانَة) (الشَيْدِيق) (فَاوَة) (فَتْق) (الفَلِيق) (قَرْن مَعِيَّة) (المَسْحَاء) (١٣). وأورد (١٣) مخلافاً في غير اليمن والطائف، وهي: (بَيْش) (تَيْمَن) (جُرَش) (جَنْب) (الْحَال) (حَكَم) (السَّر) (سَرْحَة) (سَنْحَان) (شَنْوَة) (ضَنْكَان) (نَهْد) (وَادَعَة). وعقد إسماعيل الأكوغ في كتابه (مخاليف اليمن) فصلاً بعنوان: (مخاليف اليمن عند ياقوت الحموي في كتابه: معجم البلدان) نقل فيه ما كتبه ياقوت في مادة (مخاليف اليمن)، وعددها (٣٧) مخلافاً، ثم سرد أسماء (٥٥) مخلافاً مما ذكرها ياقوت في تضاعيف معجمه، وقد أخل الأكوغ باثنين وأربعين مخلافاً.

أما المنهج الذي سرت فيه في هذا الفصل، فهو كما يلي (١) أدرج ما كتبه ياقوت عن المخلاف بنصّه كاملاً في المتن. (٢) جعلت الحاشية لما يلي: (أ) تحديد اسم من ذكر هذا المخلاف من الجغرافيين والمؤرخين كمخلاف. (ب) أورد ما قاله إسماعيل الأكوغ أو غيره عن هذا المخلاف، مع أي معلومات ذات فائدة مهمّة، أو بعض التعليق الضروري. (ج) تصحيح ما جاء من أخطاء في نص ياقوت<sup>(٢)</sup>.

(١) لا يعني ذلك أن الهمداني لم يذكر أغلب المخاليف، فهو قد ذكرها، ولكنه يورد أسماء المواضع مجردة دون إضافتها إلى (مخلاف). (ابن معيّر). ياقوت رحمه الله أفادنا في باب مهم من المعرفة، وأورد تفصيلات جيدة عن مواضع عديدة داخل الجزيرة العربية وخارجها. لكن الهمداني تميز في كتبه أنه فصل الحديث عن أقوام وأمكنة كثيرة في شبه الجزيرة العربية. (ابن جريس).

(٢) منطقة الطائف وما يقع جنوبها من السروات حتى نجران مازالت تحتاج إلى دراسات تاريخية وأثرية جادة. والباحث في كتب التراث الإسلامي يجدها قصرت في تدوين تفصيلات عن هذه البلاد، وإن ذكرت شيئاً من تاريخها أو بعض الأمكنة فيها، فالغموض مازال واضحاً عن هذه البلاد، ولذلك لقلّة ما كتب عنها. (ابن جريس).

(٣) أشكرك يا أستاذ محمد بن معيّر على هذه الدراسة، ونأمل أن نرى من طلابنا في برامج الدراسات العليا بالجامعات من يواصل البحث في مثل هذه الموضوعات التاريخية والجغرافية الحضارية المهمة. (ابن جريس).

**ب - المخاليف في معجم البلدان (من اليمن والحجاز وما بينهما) .**

١ - **أَبِين**<sup>(١)</sup> : يُفْتَحُ أوله وَيُكْسَرُ بوزن أَحْمَر ويقال **بَيِّن**، وذكره سيبويه في الأمثلة بكسر الهمزة، ولا يَعْرِفُ أهل اليمن غير الفتح، وحكى أبو حاتم، قال : سألتنا أبا عبيدة كيف تقول **عَدْنُ أَبِين** أو **إَبِين**، فقال : **أَبِين** و**إَبِين** جميعاً ؛ وهو مخالف باليمن، منه **عَدْنُ**، يقال إنه سَمِيَ **بِأَبِين** بن زهير ابن **أَيْمَن** بن الهميسع بن حمير بن سبأ . وقال الطبري : **عَدْنُ** و**إَبِينُ** ابنا عدنان بن أدد ؛ وأنشد الفراء :

ما من أناس بين مصر، وعالج ، وأبين، إلا قد تَرَكْنَا لهم وترا  
ونحن قَتَلْنَا الأزد أزد شَنُوءة، فما شربوا بَعْدًا على لَدَّة خَمْرًا

وقال عُمارة بن الحسن اليمني الشاعر: **أَبِينُ** موضع في جبل **عَدْن**، منه الأديب أبو بكر أحمد بن محمد العيدي القائل منسوب إلى قبيلة يقال لها عيد<sup>(٢)</sup>، ويقال عيدي بن ندعي بن مَهْرَة بن عيدان، وهي التي تُتَسَبَّ إليها الإبل العيديَّة ؛ وأشار بعضهم يقول :

ليت ساري المُنْزَن، من وادي منى، بان عن عَيْني فيسقي أبينا  
واستهَلَّتْ بالرُّقِيْطَا أذْمُعُ منه تَسْتَضْحِكُ تلك الدَمْنَا  
فكسا البطحاء وشياً أخضرا وأعاد الجَوْنَ نَوًّا أَدَكْنَا  
أَيْمَنُ الرَّمْل، وما عَلَقْتُ من أَيْمَن الرَّمْلَة إلا الأيْمَنَا  
وطنُ اللُّهُو، الذي جَرَّ الصَّبِي فيه أذيال الهوى مستوطننا  
تلك أرضٌ لم أزلُ صبباً بها هائمًا، في حُبِّها مُرْتَهَنًا  
هي أَلْوَت ما يَمْنِيني الهوى بريهاها، لا اللّوى والمُنْحَنَى

والى **أَبِين** يُنْسَبُ الفقيه **نُعَيْم**، **عَشْرِيُّ** **الْيَمَن**؛ وإنما سَمِيَ **عَشْرِيُّ** **اليمن**، لأنه كان يعرف عشرة فنون من العلم، وصنف كتاباً في الفقه في ثلاثة مجلدات. وقال ياقوت في موضع آخر: **مخلاف أَبِين** : هو قرب عدن فيه حصون وقلاع وبلدان .

(١) ذكره اليعقوبي، والهمداني في (الصفة) و (الإكليل)، وابن خرداذبة، والصّاغاني، والشريف الإدريسي في (نزهة المشتاق) ١/٥٤ وفي (أنس المهج). قال إسماعيل الأكوغ: **أَبِين** : مخالف معروف في الشمال الشرقي من عدن . (مخاليف اليمن) ص ٢٢ . وقال الحجري : ( **أَبِين** : مخالف مشهور على ساحل البحر الهندي شرقي عدن) (مجموع بلدان ...) ج ١، ص ٥٥. (ابن معبر).

(٢) قال إسماعيل الأكوغ : الأعنود : قبيلة تقع مساكنها بين **أَبِين** و**لحج**، وكان منها جماعة يسكنون **أَبِين** و**عدن**، ويُنسب إليها أبو بكر بن أحمد العنودي، الشاعر الأديب، وهو الذي وهم في لقبه الكثير من الكتاب والمؤرخين فسماه بعضهم (العبيدي)، وبعضهم (العيدي) والصحيح ما ذكرناه . (مخاليف اليمن) ص ١٢٧ . (ابن معبر).

٢- أحاطه: (انظر: وُحَاظَة) ٣- الأُحُور<sup>(١)</sup>: مخاليف باليمن ٤- الأُخْرُوت<sup>(٢)</sup>: مخاليف باليمن، ولعله أن يكون علماً مُرتجلاً، أو أن يكون من الخرت، وهو الثقب. ٥- الأُخْرُوج<sup>(٣)</sup>: مخاليف باليمن. ٦- أَرْحَبُ<sup>(٤)</sup>: بالفتح ثم السكون، وحاء مهملة مفتوحة، وباء موحدة، وزن أفعل؛ من قولهم: بلد رَحْبٌ أي واسع، وأرض رحبة، وهذا أَرْحَبُ من هذا أي أوسع. وأَرْحَبُ: مخاليف باليمن سُمِّيَ بقبيلة كبيرة من همدان، واسم أَرْحَبُ مَرَّةً بن دُعَام بن مالك بن معاوية بن صَعْب بن دومان بن بكيل بن جشم بن خيوان بن نَوْف بن همدان، وإليه تنسب الإبل الأَرْحَبِيَّة؛ وقيل: أرحب بلد على ساحل البحر، بينه وبين ظفار نحو عشرة فراسخ. ٧- أَعْلَانُ أُنْعَم<sup>(٥)</sup>: من مخاليف اليمن. ٨- أَقْيَانُ<sup>(٦)</sup>: مخاليف أقيان بن زرعة بن سبأ الأصغر، شبام أقيان: قرية بها مملكة بني حوال، وفيها عيون تخرج منها تشق بين المنازل والبساتين، وفي رأس الجبل منها مما يطل عليها قصر كوكبان. وقال ياقوت في موضع آخر: مخاليف أقيان: بن سبأ بن يعرب بن قحطان. ٩- أَلْهَانُ<sup>(٧)</sup>: بوزن عطشان: اسم قبيلة وهو ألهان ابن مالك بن زيد بن أوسلة بن ربيعة بن الخيار بن

- (١) ذكره البشاري المقدسي، في كتابه (أحسن التقاسيم) ص ٨٨. ولم يعلق عليه إسماعيل الأكوغ في كتابه (مخاليف اليمن) ص ٥١، قال محمد بن علي الأكوغ: أَحُور: مخاليف واسع في منتهى اليمن في الجنوب اليمني، ويقع شرق أبين، كما أن أبين شرقي عدن. (صفة جزيرة العرب) ص ١٨٧. (ابن معبر).
- (٢) ذكره ابن خرداذبة. قال إسماعيل الأكوغ: الأخروت: غير معروف، ولعله (الحرث): عذلة من مخاليف بَعْدَان، من أعمال إب. (مخاليف اليمن) ص ٢٥. (ابن معبر).
- (٣) ذكره اليعقوبي في تاريخه وفي كتابه (البلدان)، وابن خرداذبة، والبشاري المقدسي، والهَمْدَانِي في الصفة. قال إسماعيل الأكوغ: الأُخْرُوج: مخاليف، وهو المعروف اليوم بالْحَيْمَتَيْنِ؛ الْحَيْمَةُ الْخَارِجِيَّةُ وَالْحَيْمَةُ الْدَاخِلِيَّةُ، وبعض نواح من حَرَّاز، ويقع غرب صنعاء على مسافة (٢٠) كم تقريباً. (مخاليف اليمن) ص ١٤. وقال محمد بن علي الأكوغ: الأُخْرُوج: هو ما يسمى الْحَيْمَةُ. (صفة جزيرة العرب) ص ١٠٨. (ابن معبر).
- (٤) ذكره ابن خرداذبة، ص ١٢٦، والبشاري المقدسي، ص ٨٨. قال إسماعيل الأكوغ: أرحب: إحدى قبائل بكيل، وتقع إلى الشمال من صنعاء على مسافة (٢٥) كم تقريباً. (مخاليف اليمن) ص ٢٠. وانظر: (مجموع بلدان اليمن) الحجري، ج ١، ص ٦٤. قلت: قول ياقوت (أرحب بلد على ساحل...) لا يستقيم مع الواقع، فمخاليف أرحب في الجبال لا على ساحل البحر، وأين ظفار التي تقع إلى الشرق من حضرموت من مخاليف أرحب في شمال صنعاء، الذي يرتفع عن سطح البحر بنحو (٢٢٠٠ متر تقريباً). (ابن معبر).
- (٥) تفرّد ياقوت بذكره بهذا اللفظ. وذكره ابن خرداذبة، ص ١٢٦، بلفظ (أُنْعَم)، ومثله البشاري المقدسي، ص ٨٨. ولم يعلق إسماعيل الأكوغ إلا بقوله: أنعم: من مراد (مخاليف اليمن) ص ٢١. وهو: أنعم بن زاهر بن عامر بن عوثيان بن زاهر بن مراد بن مذحج. (صفة جزيرة العرب) ص ١٩٨. (ابن معبر).
- (٦) ذكره ابن خرداذبة ص ١٢٦، بلفظ: (بيت أقيان). وذكره الصاغاني بلفظ (مخاليف أقيان)، والهَمْدَانِي في (الصفة) و (الإكليل) قال إسماعيل الأكوغ: أقيان: مخاليف سُمِّيَ بِاسْمِ أَقْيَانِ بْنِ زُرْعَةَ بْنِ سَبَأِ الْأَصْغَرِ، وَبَنُو (ذي كبير) أقيان كانوا أقيان بكيل في شبام كوكبان، وهذا المخلاف هو ما يُعرف في زماننا بمخاليف شبام كوكبان (شبام أقيان) ونواحيه، ويقع في الغرب الشمالي من صنعاء على مسافة سبعة وأربعين كم تقريباً. (مخاليف اليمن) ص ١٥٤. وانظر: (مجموع بلدان اليمن) الحجري، ج ١، ص ٨٧. ج ٢، ص ٤٤١. (ابن معبر).
- (٧) ذكره الهَمْدَانِي، واليعقوبي، في تاريخه وفي كتابه (البلدان)، وابن خرداذبة والبشاري المقدسي، والصاغاني. قال إسماعيل الأكوغ: ألهان: مخاليف كان يطلق على أنس، وقد اقتصر استعماله اليوم على جبل في مخاليف حمير من أنس. (مخاليف اليمن) ص ١٦، ص ١٥٤. وقال محمد بن علي الأكوغ: وقد غلب اليوم مخاليف أنس على اسم مخاليف ألهان. (صفة جزيرة العرب) ص ٢٢٧ (الحاشية). (ابن معبر).



زيد بن كهلان بن سبأ بن يَشَجْب بن يَعْرُب بن قحطان . وَالْهَانَ: هو أخو هَمْدَانَ سَمِّيَ باسمه مَخْلَافَ باليمن، بينه وبين العُرْف ستة عشر فرسخاً، وبينه وبين جبلان أربعة عشر فرسخاً. وقال ياقوت في موضع آخر: مَخْلَافُ الْهَانَ إِخْوَةُ هَمْدَانَ: وهو مَخْلَافُ واسع وفيه قرى كثيرة. ١٠- أَمْلَطُ<sup>(١)</sup>: من مخاليف اليمن. ١١- الْأَمْلُوكُ: (انظر: الأملول) ١٢- الْأَمْلُولُ<sup>(٢)</sup>: من مخاليف اليمن، وهو الأملول بن وائل بن الغوث بن قطن بن عريب بن زُهَيْرِ بن أيمن بن الهَمَيْسَعِ بن حَمِير. ١٣- أُمُولُ<sup>(٣)</sup>: مَخْلَافُ باليمن في شعر سَلَمَى بن المقعد الهذلي:

رجال بني زبيد غيبتهم      جبال أمول، لا سقيت أمول  
١٤- أُنْعَمُ: (انظر: أعلق أنعم). ١٥- بَدْرُ<sup>(٤)</sup>: مَخْلَافُ باليمن. ١٦- بَرَعَةُ<sup>(٥)</sup>:  
من مخاليف الطائف. ١٧- بَعْدَانُ<sup>(٦)</sup>: بالفتح ثم السكون، ودال مهملة، وألف، ونون:  
مَخْلَافُ باليمن يقال لها البعدانية من مَخْلَافِ السَّحُولِ؛ قال الأعشى يمدح ذا فائش  
اليحصبي:

بَعْدَانَ أَوْ رِيْمَانَ أَوْ رَاسَ سَلْبَةَ      شِفاءً لِمَنْ يَشْكُو السَّمائِمَ، بَارِدُ  
وبالقصر من أرياب لوبت ليلة      لَجاءك مثلوج، من الماء، جامدُ

- (١) تقرّد ياقوت بذكره، ولم يُعلّق إسماعيل الأكوغ عليه بشيء . وليس في صفة جزيرة العرب)، ولا في غيره مما اطّعت عليه . (ابن معبّر).
- (٢) هكذا ورد عند ياقوت بلامين . ولعله (الأملوك) بالكاف . وذكره بالكاف ابن خرداذبة، والبشاري المقدسي، وقدامة بن جعفر .  
قال إسماعيل الأكوغ: الأملوك: عُزلة من مَخْلَافِ الشَّعْرِ من النادرة . (مخاليف اليمن) ص ٢٢. وانظر: (مجموع بلدان اليمن) الحجري، ج ١، ص ٩٠. (ابن معبّر).
- (٣) ذكره مرتضى الزبيدي في تاج العروس، وقال: مَخْلَافُ باليمن، واستشهد ببيت الهذلي . وذكره الحجري، وساق كلام ياقوت، ولم يزد عليه (مجموع بلدان اليمن) ج ١، ص ٩٠. ولم أجد في (صفة جزيرة العرب). (ابن معبّر).
- (٤) ذكره ابن خرداذبة، والبشاري المقدسي، والهَمْدَانِي . قال إسماعيل الأكوغ: حَجْرٌ وبدر: في مشاق الجنّد (بلاد قعطبة) . (مخاليف اليمن) ص ٢٢. وقال الهمداني: (مَخْلَافُ حَجْرِ بن ذي رمد) . (الإكليل) ج ٢، ص ٤٧. (ابن معبّر).
- (٥) لم أجد في الصّفة، ولا في (المعجم الجغرافي للبلاد السعودية: معجم مختصر) لحمد الجاسر، ولا في (معجم ما استعجم) للبكري . (ابن معبّر).
- (٦) ذكره الهَمْدَانِي في (الصّفة)، وابن خرداذبة، بلفظ (مَخْلَافُ بَعْدَانَ وريمان) . وقال إسماعيل الأكوغ: مَخْلَافُ بَعْدَانَ: معروف، وقد تحوّل منذ سنة (١٣٦٧هـ) إلى ناحية، ومركزها: العُرْلة . وريمان: اسم جبل في بعدان المطل على مدينة إب من جهة الشرق (مخاليف اليمن) ص ٢٣، ص ٦٥، ص ١٥٦. وقال الحجري: مَخْلَافُ بَعْدَانَ المتصل بمدينة إب من شرقها (مجموع بلدان اليمن) ج ١، ص ٤٣. (ابن معبّر).

١٨- بَقْرَان<sup>(١)</sup>: بثلاث فتحات، وقد تكسر القاف، وربما سُكَّنت: من مخاليف اليمن لبني نَجِيدٍ، يجلب منه الجَزَعُ البَقْرَانِي، وهو أجود أنواعه، قالوا: وقد يبلغ الفصُّ منه مئة دينار؛ قلت: لعل هذا كان قديماً فأما في زماننا فما رأيت ولا سمعت فصَّ جَزَعٍ بلغ ديناراً قط ولو انتهت غايته في الحسن إلى أقصى مداها، وقد ذكر في مخاليف الطائفة بَقْرَانُ. ١٩- بَكِيل<sup>(٢)</sup>: بالفتح ثم الكسر، وياء ساكنة، ولا م: مخلاف بكيل من مخاليف اليمن، يضاف إلى بكيل بن جشم بن خيوان بن نوف بن همدان، ومن بطون بكيل نُورٌ، واسمه زيد بن مالك بن معاوية بن دومان بن بكيل، وأرحبٌ واسمه مُرَّةٌ، ومُرْهبةٌ، وعَميرةٌ وذو الشاولُ بطون بنو دُعَامِ بن مالك بن معاوية بن صعْبِ ابن دومان بن بكيل، كل هؤلاء بطون في بكيل، منهم: أبو السُّفْرِ سعيد بن محمد الثوري البكيلي، روى عن ابن عباس والبراء بن عازب وسعيد بن جبير وغيرهم؛ وينسب إلى هذا المخلاف الأديب علي بن سليمان الملقب بحيدرة، له تصانيف في النحو والأدب، عصري، مات في سنة (٥٩٩)، قال عمارة في تاريخه: ومن بلاد بكيل بيتاع السم الذي يقتل به الملوك، وفي بلاد بكيل وحاشد أقوام معروفون باتخاذه. تثبت شجرة في بقعة من الأرض ليست إلا لهم وهي حصونهم، وهم يحتفظون بها ويشحون عليها، كما يحتفظ في الديار المصرية بالشجر الذي منه دهن البلسان وأوفى، وكل من مات من ملوك بني نجاح ووزرائهم

(١) قال إسماعيل الأكوغ: بَقْرَان: وقيل بَقْرَان بالتحريك، من مخاليف اليمن، وهو غير معروف في عصرنا. (مخاليف اليمن) ص ١٥٦.

وقال الهمداني: بَقْرَان في أرض عدوان في السراة، في محجة مكة، قال ذو الإصبع العدواني:

جَلَبْنَا الخيل من بَقْرَان قُبَا تجوب الأرض فجا بعد فحج

وورد الشطر الأول في (الإكليل) بلفظ: غدا بالخيل من جلدان رهوا (الصفة) ص ٢٦٢. (الإكليل) ج١، ص ٢٤. وذكره نصر الاسكندري، فقال: بفتح الباء والقاف، وقيل بكسر القاف وسكونها: واد أو جبل في مخلاف بني نَجِيدٍ من اليمن، يجلب منه الفصوص البَقْرَانِيَّة. (الأمكنة والمياه ... ) ج١، ص ١٨٢. وعلق عليه محقق الكتاب حمد الجاسر، بقوله: (تعريف الحازمي: بَقْرَان: بقعة باليمن من مخاليف بني نَجِيدٍ، تجلب منها الفصوص البَقْرَانِيَّة، وفي معجم البلدان: بَقْرَان - بثلاث فتحات، وقد تكسر القاف وربما سكنت - من مخاليف اليمن لبني نَجِيدٍ يجلب منه الجَزَعُ البَقْرَانِي، وهو أجود أنواعه، وذكر بقران من مخاليف الطائفة. ويلحظ هنا أن اسم بني نَجِيدٍ ورد في صفة الجزيرة للهمداني (بني مجيد) بالميم لا بالنون، وهم بنو مجيد بن حيدان بن عمرو بن الحاف من قضاة، ومن بلادهم المخا والمندب، ومخلافهم على ما يفهم من كلام الهمداني على ساحل البحر شمال عدن إلى قرب جازان، وأوضح الهمداني أن فصوص البَقْرَان معدنها جبل أنس، فلعله نسب إلى بني مجيد لأنهم أصحاب موانئ في اليمن، فكانوا يجلبونه لخارج البلاد فنسب إليهم، وبَقْرَان الذي يقرب الطائفة: واد لا يزال معروفاً ومأهولاً). قلت: ذكر البكري مخلاف بني مجيد في كتابه (المسالك والممالك) ومثله اليعقوبي: في كتابه (البلدان). وقال حمد الجاسر: وداي بَقْرَان: من أودية الطائفة، ذو قرى سكانها الرُوقة والثبنة من قبيلة عُنَيْبَةَ، ويسمى (وادي السلامة) ووادي المعدن أيضاً. (المعجم الجغرافي للبلاد السعودية: معجم مختصر) ج٢، ص ١٤٩١. (ابن معبر).

(٢) ذكره القزويني في (آثار البلاد وأخبار العباد) ص ١٨. ولم يرد عند إسماعيل الأكوغ: وقال الحجري: بلاد بكيل ما بين صنعاء وصعدة في الجانب الشرقي، كما أن بلاد حاشد في الجانب الغربي ما بين صنعاء وصعدة. (مجموع بلدان اليمن) ج١، ص ١٢٥. (ابن معبر).

فمن سمهم مات. ٢٠- **بَنُو شَهَاب**: (انظر: شهاب). ٢١- **بَنُو عامر**<sup>(١)</sup>: من مخاليف اليمن ٢٢- **بَنُو مجيد**: (انظر: بقران). ٢٣- **بَنُو نُجَيْد**<sup>(٢)</sup>: مخاليف باليمن، فيه معدن الجزع البقراني، أجود اصناف الجزع. (انظر: بقران). ٢٤- **بُوشَان**<sup>(٣)</sup>: من مخاليف اليمن. ٢٥- **البُون**<sup>(٤)</sup>: مخاليف البُون: وهما بُونان، وفيه قرى وهو من أوسع قيعان نجد اليمن، ومن قراه رَيْدَة. ٢٦- **بَيْحَان**<sup>(٥)</sup>: مخاليف باليمن معروف؛ منه كان الفقيه البيحاني المقري نزيل مكة، وكان صالحاً دينياً مقبولاً، مات قرابة سنة (٥٩٥هـ) أو فيها. وقال ياقوت في موضع آخر: مخاليف بَيْحَان: وله طريقان: الصدارة واد يهريق في بيحان منه شربهم وأهله الرضاويون من طيء وهم بنو عبد رضا، وواد آخر، وسكان بيحان مراد إلى العطف أسفل بيحان، والعطف يسكنه المعاجل من سبأ ثم وراء ذلك الغائط إلى مَرَّخَة.

٢٧- **بَيْش**<sup>(٦)</sup>: بالشَّين المعجمة: من مخاليف اليمن، فيه عدّة معادن، وهو واد فيه

(١) ذكره اليعقوبي في تاريخه وفي كتابه (البلدان)، وابن خرداذبة، والهَمْداني في الصِّفَة ص ١٨٩، والبشاري المقدسي، وقدامة بن جعفر. قال إسماعيل الأكوغ: بنو عامر: هو مخاليف صباح من أعمال رداغ، ويوجد في هذا المخلاف جبل يقع جنوب قرية موكل يدعى (حيد آل عامر) وفيه آثار عمائر قديمة قبل الإسلام (مخاليف اليمن) ص ١٧. (ابن معبر).

(٢) تقرّد ياقوت بذكره، ولم يعلق إسماعيل الأكوغ عليه بشيء. (انظر: بقران). (ابن معبر).

(٣) ذكره ابن خرداذبة، والبشاري المقدسي، بالشَّين المعجمة. قال إسماعيل الأكوغ: بوشان: هنا هي بوسان بالسَّين المهملة: قرية من أرحب همدان شرق المنوى. وبوسان، بضم الباء: قرية في الحدا من مخاليف العباسية، وأخرى في خولان العالية، وأما بوشان بالشَّين فهي الشرف من بلاد حجة. (مخاليف اليمن) ص ٢١. بوشان، بالشَّين المعجمة، خطأ وصوابها: بوسان، بالسَّين المهملة. (صفة جزيرة العرب) ص ١٨٨، الحاشية (٦). (ابن معبر).

(٤) ذكره ابن خرداذبة، والبشاري المقدسي، والإصاغاني. قال إسماعيل الأكوغ: البُون: حقل واسع شمال صنعاء بغرب، على مسافة (٥٠ كم)، وفيه قرى من خاراف من حاشد، وقرى من عيال سريح، وقرى من جبال عيال يزيد، وكلتا القبيلتين من بكيل، وفيه مدينة عمران من خاراف، وريدة من عيال سريح. (مخاليف اليمن) ص ١٩. (ابن معبر).

(٥) ذكره الصاغاني، والهَمْداني في الصِّفَة، ص ٢٠٥. قال إسماعيل بن الأكوغ: بيحان: مخاليف مشهور في الجنوب الشرقي من مأرب ومركزه: القَصَاب، وفي هذا المخلاف تقع مدينة (تمنع) عاصمة الدولة القتبانية. (مخاليف اليمن) ص ١٥٨. (ابن معبر).

(٦) ذكره اليعقوبي في تاريخه وفي كتابه (البلدان)، ونصر الاسكندري، والشريف الإدريسي في (نزهة المشتاق) وقال حمد الجاسر في تعليقه على كلام نصر الاسكندري، وما ورد عند ياقوت: (هو تعريف الحازمي بزيادة: (له ذكر في الشعر) ولم يذكر جملة: (وجاء في شعر عمير بن الأيهم)، وفي معجم البلدان: أورد شعراً لأبي ذهيل، بعد أن ذكر أن بيثا من مخاليف اليمن، فيه عدّة معادن، وهو واد في مدينة يقال لها أبو تراب لكثرة الرياح والسواجف فيها. والذي أرى أن الاسم ينطبقان على موضع واحد مفتوح الباء، وهو واد عظيم من أشهر الأودية التي تتحدر من السراة حتى تخترق تهامة فتصب في البحر الأحمر، وفروعه العليا الشرقية تمتد من سراة قحطان الواقعة في الجنوب الشرقي من مدينة أبها، فتتجه نحو الجنوب الغربي حتى تصب في البحر شمال وادي ضمّد على مقربة من جازان، وجنوب وادي بيض وعتود، ووادي بيث هذا من أطول الأودية وأعظمها، وعلى ضفتيه قرى كثيرة (ويقع وادي بيث بين خطي الطول (٤٢/٣٠ و ٤٣/٠٠) وخطي العرض: (١٦/٥٠ و ١٨/٠٠) ما غرب من سيول سراة قحطان، ينحدر في بيث، وما شرق ينحدر في وادي بيثة الذي يتبع سيول غامد. ولا صلة لوادي بيث بذلك التيهي جزيرة في غربي البحر الأحمر) (الأمكنة والمياه والجبال). ج ١، ص ٢٠٤. (ابن معبر).

مدينة يقال لها أبو تراب، سميت بذلك لكثرة الرياح والسوايف فيها، وهي ملك للشرفاء بني سليمان الحسنيين؛ وقال ربيعة اليمني يمدح الصليحي:

قَرَنْتَ إِلَى الْوَقَائِعِ يَوْمَ بَيْشٍ ، فَكَانَ أَجْلُهَا يَوْمَ السَّبَاقِ  
وقال ياقوت بعد ذلك: بَيْشٌ : بكسر أوله : من بلاد اليمن قرب دَهْلَكْ ، له ذكر في الشعر ؛ قال أبو دَهْبَلٍ :

إِسْلَمِي أَمْ دَهْبَلٍ قَبْلَ هَجْرٍ ، وَتَفْصِيٍّ مِنَ الزَّمَانِ وَدَهْرٍ  
وَأَذْكَرِي كَرِّي الْمَطِيِّ إِلَيْكُمْ ، بَعْدَمَا قَدْ تَوَجَّهْتُ نَحْوَ مِصْرٍ  
لَا تَخَالِي أَنِّي نَسَيْتُكَ لَمَّا حَالَ بَيْشٌ ، وَمِنْ بِهِ ، خَلْفَ ظَهْرِي  
إِنْ تَكُونِي أَنْتِ الْمَقْدَمِ قَبْلِي ، وَضَعِ مِثْوَايَ عِنْدَ قَبْرِكَ قَبْرِي  
وهذا الشعر يدل على أن بيشاً موضع بين مكة ومصر، أو تكون صاحبه المذكورة كانت باليمن، والله أعلم .

٢٨- تَيْمَنُ<sup>(١)</sup> بالفتح، وآخره نون: موضع بين تبالة وجرش من مخاليف اليمن.

(١) تفرد ياقوت بذكره، ولم يعلق إسماعيل الأكوخ عليه بشيء .

قال الحسن الأصفهاني (لغدة): تَيْمَنُ: هضبة حمراء لمحارب. قال الشاعر:

مَا هَاجَ عَيْنَيْكَ مِنْ دَارٍ عَلَى جَزَعٍ بَجَنْبِ تَيْمَنٍ مُصْطَافٍ وَمُرتَبَعٍ  
(بلاد العرب) ص ١٨٦ .

وقال نصر الاسكندري: تَيْمَنُ: موضع بين تبالة وجرش. وأيضاً: هضبة حمراء ليست بالكبيرة قرب الرَبِذَةِ فِي دِيَارِ مُحَارِبٍ، وَتَيْمَنُ ذِي طَلَالٍ: وادٍ إِلَى جَنْبِ فِدْكَ . (الأمكنة والمياه والجبال ... ج ١، ص ٢٢٧ . وعلق عليه حمد الجاسر، بقوله: زَادَ الْحَازِمِيُّ: (من مخاليف اليمن) . وقد تَعَقَّبَ ياقوت كلام نصر قائلاً: والصحيح أنه بعالية نجد، وأضيف: تَيْمَنُ التي في ديار محارب هي التي تضاف إلى طلال المنهل الذي لا يزال معروفاً، وهو بعيد عن فِدْكَ (الحايط الآن) وطلال في أسفل وادي ذي حُسا (حسي علباء - الحسي) غرب وادي الجرير، وَتَيْمَنُ: هضبة مطلة علي طلال، وتدعى الآن (تيمنا) كما تدعى الهضبة التي تسمى بتَيْمَنُ أيضا الواقعة بقرب ثهلان (تَيْمنا) أيضا . وَتَيْمَنُ ذِي طَلَالٍ تقع شرق قرية تَرْبٍ بميل نحو الشمال، وتشاهد شمال قرن التوباد على بعد). وقال البكري:

تَيْمَنُ، بفتح أوله: موضع تلقاء جُرش؛ قال عروة بن الورد:

وكيف تُرَجِيهَا وقد حيل دونها وقد جاورت حياً بتَيْمَنٍ مُنْكَرًا  
قالوا: ومن قرأ (( حياً بتيماء )) فقد صَحَفَ . وقال الحارث بن وعلة الجرهمي:

نَجَوْتُ نَجَاءَ لَمْ يَرِ النَّاسُ مِثْلَهُ كَأَنِّي عُقَابٌ عِنْدَ تَيْمَنٍ كَاسِرُ  
ثم قال في رسم (كراء): كراء، بفتح أوله، ممدود غير مصروف، لم يؤثر فيه القصر؛ قال أبو نصر:

هي من أرض بيشة، كثيرة الأسد . وقيل: هي وادي بيشة، قال ابن أحمَر:

وهُنَّ كَأَنَّهِنَّ ظَبْيَاءٌ مَرْدٌ بَبْطَنٍ كَرَاءً يَسْفُفْنَ الْهَدَايَا  
وقال طفيل:

وتَيَمَّنُ أَيْضاً : هضبة حمراء في ديار محارب قرب الرَبْدَة ؛ قال الحكم الخضري خضر محارب :

أَبْكَاكُ، وَالْعَيْنُ يُذْرِي دَمْعَهَا الْجَزْعُ ، بَنَعْفُ تَيْمَنُ مِصْطَافٌ وَمُرْتَبَعُ

٢٩-نَات<sup>(١)</sup> : مَخْلَافٌ بِالْيَمَنِ ؛ يُنْسَبُ إِلَيْهِ ذُؤَاتٌ مَقُولٌ مِنْ مَقَاوِلِ حَمِيرٍ . (انظر: رُدَاع) .

كَأَغْلَبَ مِنْ أَسْوَدِ كِرَاءٍ وَرَدٍ      يَرُدُّ خَشَاةَ الرَّجُلِ الظُّلُومِ  
وقال عروّة بن الورد :

تَحُلُّ بُوَادٍ مِنْ كِرَاءٍ مَضَلَّةٍ ،      تَحَاوَلُ سَلَمَى أَنْ أَهَابَ وَأُحْصِرَا

وكيف تُرَجِّبُهَا وَقَدْ حِيلَ دُونَهَا      وَقَدْ جَاوَزَتْ حَيَاً بِتَيْمَنٍ مُنْكَرَا

تَيَمَّنُ : أَرْضُ قَبْلِ جُرَشَ ، فِي الْيَمَنِ ؛ وَتَمَّ كِرَاءٌ ؛ وَمِنْ أَنْشَدَهُ : (( وَقَدْ جَاوَزَتْ حَيَاً بِتَيْمَاءَ )) (فقد صَحَّفَ . (معجم ما استعجم) ج ١ ، ص ٣٢١ . ج ٤ ، ص ١١٢) . قلت : ليست أقوال من ماضي عن (تَيَمَّنَ) وأنها قَبْلُ جُرَشَ ، أو تَلْقَاءُ جُرَشَ ، أو بَيْنَ تَبَالَةَ وَجُرَشَ ، إِلَّا مِنْ قَبِيلِ قَوْلِهِمْ عَنْ مَوْضِعِ (زَنَانِيرِ) بِأَنَّهُ تَلْقَاءُ جُرَشَ ، وَزَنَانِيرِ مِنْ جِبَالِ رَنْبِيَّةٍ ، فَهَمْ يَعْنُونَ بِذَلِكَ الْجَهَةَ ، أَيْ أَنَّ (تَيَمَّنَ) أَوْ (كِرَا) فِي تِلْكَ الْجِهَاتِ ، وَلَيْسَتْ فِي دَاخِلِهَا ، وَهَمْ يَقُولُونَ بِذَلِكَ عَلَى السَّمَاعِ أَوْ النُّقْلِ . فَقَدْ ذَكَرَ الْهَمْدَانِيُّ (كِرَى / كِرَا) فِي حَدِيثِهِ عَنْ مَحْجَةِ صَنْعَاءَ إِلَى مَكَّةَ كَمَا يَلِي : تَبَالَةَ ، فَالْقَرِيحَاءَ (رَنْبِيَّةً) ، ثُمَّ كِرَى ، ثُمَّ تَرْبَةَ ، وَقَالَ الْحَزَاةُ الْعَامِرِيُّ :

رُؤِيَتْ قَيْعَتَا تَبَالَةَ غَيْثَا      فَنُذَوَاتُ الْأَصَادِ فَالْعَبْلَاءُ

فَقَرِيحَاؤُهَا فَرَنْبِيَّةٌ قَدِ سَا      لَ فَوَادِي كَلَاخِهَا فَالْكَرَاءُ

(صفة جزيرة العرب) ص ٣٤٠ ، ص ٣٧٩ . (ابن معبّر) .

والقريحاء : قرية حديثة قائمة على أنقاض القريحاء القديمة وهي منزلة الطريق على وادي رَنْبِيَّةٍ ، وهي على مسافة (٨٦ كيلاً) من وادي بيشة بعبطان . (الأثار في محافظة بيشة) محمد العواجي ، ص ١٥٧ . وقال أبو علي الهجري : كِرَاءٌ : هُوَ وَادٍ رَغِيْبٌ فِي عُلْيَاءِ دَارِ بَنِي هَلَالٍ ، يَفْلُقُ الْحَرَّةَ ، دُونَهُ مِنْهَا أَرْبَعَةُ أَمْيَالٍ ، وَوَرَاءَهُ مِثْلُهَا ، وَهُوَ كَثِيرُ النَّخْلِ جِدًا ، لَيْسَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الطَّائِفِ إِلَّا لَيْلَتَانِ يَطْوُهُ حَاجِ الْيَمَنِ ، وَبَيْنَهُ وَبَيْنَ تَبَالَةَ ثَلَاثَ مَرَاكِلَ ، وَبَيْنَهُ وَبَيْنَ مَكَّةَ خَمْسَ مَرَاكِلَ . (أبو علي الهجري وأبحاثه في تحديد المواضع) حمد الجاسر ، ص ٢٧٣ . وقال علي بن صالح السلوك : كِرَا : بَفَتْحِ الْكَافِ وَالرَّاءِ الْمَهْمَلَةِ بَعْدَهَا أَلْفٌ : وَادٍ فِي عَقِيْقِ غَامِدٍ وَيُنْتَهِي بِ (كِرَا الْحَشْرَجِ) فَتَرْبَةَ الْبُقُومِ ، وَبِهِ مَوَارِدُ مِيَاهٍ وَتَرْفَدُهُ عِدَّةُ أَوْدِيَةٍ وَشَعَابٍ صَغِيرَةٍ . جَاءَ فِي (( صِفَةِ جَزِيرَةِ الْعَرَبِ )) لِلْهَمْدَانِيِّ عِنْدَ ذِكْرِ مَحْجَةِ صَنْعَاءَ ص ١٨٧ (( مَطْبِيعَةُ السَّعَادَةِ بِمِصْرَ )) : (( مِنْهَا إِلَى كِرَا سِتَّةَ عَشَرَ مِيَالًا - يَقْصِدُ الْقَرِيحَا - وَعَرَضَ كِرَا تِسْعَةَ عَشَرَ جِزَاءً وَسَدْسَ وَثَلَاثَ عَشَرَ ، وَمِنْ كِرَا إِلَى تَرْبَةَ خَمْسَةَ عَشَرَ مِيَالًا وَعَرَضَهَا تِسْعَ عَشْرَةَ دَرَجَةً وَثَلَاثَانَ وَثَمَنَ دَرَجَةً )) انْتَهَى . وَكِرَا لَا يَطْلُقُ عَلَى الْوَادِي فَحَسَبَ بَلْ يَطْلُقُ عَلَى مَنطِقَةٍ وَاسِعَةٍ مِنْهَا - رَوْضَةُ بَنِي سَيْدٍ - وَالْأَغْرِينَ ، وَالرَّبِيضَ ، وَعَمَقَ ، وَالغَبَةَ ، وَوَرَاخَ (أَرَاخَ) وَكِرَا الْحَائِطِ ، وَكِرَا الْحَشْرَجِ . وَكُلُّهَا فِي بِلَادِ غَامِدِ الْبَادِيَةِ . وَقَالَ يَاقُوتٌ فِي مَعْجَمِهِ : ( وَقِيلَ وَادٍ يَدْفَعُ سَيْلَهُ فِي تَرْبَةَ ) يَعْنِي كِرَا . (المعجم الجغرافي للبلاد السعودية) : بلاد غامد وزهران) ص ٢٠٨ . قَالَتْ : قَدْ اسْتَرْسَلَتْ فِي سِيَاقَةِ النُّصُوصِ عَنْ (كِرَا) لِارْتِبَاطِهَا بِيَمَنِ ، مِمَّا يُوَكِّدُ عَلَى وَجُودِ تَيْمَنٍ بَعِيدًا عَنْ جُرَشَ . (ابن معبّر) .

(١) ذَكَرَهُ ابْنُ خَرْدَاذِبَةَ ، وَالْبِشَارِيُّ الْمَقْدِسِيُّ ، وَالْهَمْدَانِيُّ فِي (الصِّفَةِ) ، وَالصَّانِعَانِيُّ . قَالَ اسْمَاعِيلُ الْأَكُوْعُ : نَاتٌ بَلَدَةٌ مَعْرُوفَةٌ غَرْبَ شَمَالِ رِدَاعٍ عَلَى مَسَافَةِ سِيْرَةٍ مِنْهَا . وَرُدَاعٌ : مَدِينَةٌ مَشْهُورَةٌ فِي شَرْقِ ذِمَارٍ عَلَى مَسَافَةِ (٥٠ كَم) مِنْهَا . (مخالفات اليمن) ص ٢٧ . وَانْظُرْ : (مجموع بلدان اليمن) الحجري ، ج ١ ، ص ١٦٢ . (ابن معبّر) .

٣٠- نُجْبة<sup>(١)</sup>: من مخاليف اليمن، بينه وبين الجند ثمانية فراسخ، وكذلك بينه وبين السُّجُول. ٣١- شُرُور<sup>(٢)</sup>: من مخاليف الطائف. ٣٢- جَابَان<sup>(٣)</sup>: مخلاف باليمن. ٣٣- جُبْلَان<sup>(٤)</sup>: بالضم، جُبْلَان العرَكة: بلد واسع باليمن يسكنه الشراحيون، وهويين وادي زييد ووادي رَمَع. وجُبْلَان رَيْمة: هو ما فرّق بين وادي رَمَع ووادي صنعاء العرب<sup>(٥)</sup>، ومنها تجلب البقر الجبلانية العراب الحرش الجلود إلى صنعاء وغيرها، وهي بلاد كثيرة البقر والزرع والغسل؛ ويسكن البلد بطون من حمير من نسل جبلان والصرادف، وهو جبلان بن سهل بن عمرو بن قيس بن معاوية بن جُشم بن عبد شمس بن وائل بن الغوث بن قطن بن عريب بن زهير بن أيمن بن الهَمَيْسَع ابن حَمِير. (انظر: رَيْمة).

٣٤- جُرْش<sup>(٦)</sup>: بالضم ثم الفتح، وشين معجمة: من مخاليف اليمن من جهة مكة،

(١) ذكره اليعقوبي في تاريخه وفي كتابه (البلدان)، وابن خرداذبة، والبشاري المقدسي. قال إسماعيل الأكوغ: النجبة: قرية خربة كانت تقع في السفح الشرقي الجنوبي لجبل التّعكر، فيما يُعرف اليوم بعزلة المكتب، وهو من نواحي ذي جبلة من أعمال إب. (مخاليف اليمن) ص ١٥، ويلاحظ أن الأكوغ أثبتها بفتح الناء، وهي بالفتح - أيضا - في (صفة جزيرة العرب) ص ١٠١. وفي (مجموع بلدان اليمن ...) للحجري، ج ١، ص ٣٧. (ابن معبر).

(٢) لم أجدّه في الصّفة، ولا في كتاب (بلاد العرب) للأصفهاني، ولا في (المعجم الجغرافي للبلاد السعودية: معجم مختصر) حمد الجاسر، ولا في (معجم ما استعجم) للبكري. (ابن معبر).

(٣) أورده إسماعيل الأكوغ في سياق المخاليف التي ذكرها ياقوت، ولم يعلق الأكوغ عليه بشيء، ولم أجدّه في الصّفة، ولا في (معجم ما استعجم) للبكري. (ابن معبر).

(٤) من الملاحظ - في نصّ ياقوت أعلاه - عدم ذكر (جُبْلَان) كمخلاف، ولكنه قال في مدخل (مخاليف اليمن): (مخلاف جُبْلَان رَيْمة: ذكر في جُبْلَان). وقد ورد مخلاف (جُبْلَان) دون إضافته إلى (رَيْمة) عند اليعقوبي في تاريخه وفي كتابه (البلدان)، والهَمْدَانِي، والبشاري المقدسي، والصّاغَانِي. و(جُبْلَان) مخلافان، أحدهما (جُبْلَان العرَكة) والآخر (جُبْلَان رَيْمة) وقد ذكرهما الهَمْدَانِي كما يلي: (١) جُبْلَان العرَكة: ما بين وادي زييد ووادي رَمَع. (٢) جُبْلَان رَيْمة: ما فرّق بين وادي رَمَع ووادي سهام ووادي صيحان والعرب إلى أرض حراز. وعلق إسماعيل الأكوغ عليهما، فقال: (١) جُبْلَان العرَكة: هو وُصَاب. والعرَكة: مدينة خربة كانت حاضرة وُصَاب، ومكانها معروف في أسفل مخلاف جعفر من جهة الغرب، ويحدها من الشمال عزلة المنارة من مخلاف الجبّج، ومن الجنوب عزلة بني الموت، وشرقها عزلة غيثان من مخلاف القائمة، ومن الغرب مخلاف القائمة أيضا. (٢) جُبْلَان رَيْمة: هي رَيْمة الأشابط المعروفة بريمة، ومركزها الجبي. (مخاليف اليمن) ص ٣٩. (ابن معبر).

(٥) صححها إسماعيل الأكوغ إلى: وادي صِيحَان والعرب، ثم قال: كما ورد في (صفة جزيرة العرب) وكما هو الواقع. (ابن معبر).

(٦) ذكره اليعقوبي في تاريخه وكتاب (البلدان)، والبشاري المقدسي، والبكري في معجم ما استعجم، والشريف الإدريسي في (نزهة المشتاق) وأطلال مدينة جُرْش مائة اليوم للعيان، وتقع في شمال مدينة أحد رفيدة، من منطقة عسير، في جنوب البلاد السعودية. وقد فتحت في السنة العاشرة من الهجرة على يد صرد بن عبد الله الأزدي. (مدينة جرش من المراكز الحضارية القديمة) محمد بن أحمد معبر (ابن معبر). للمزيد عن تاريخ مدينة أو مخلاف جرش انظر: دراسات عديدة في سلسلة كتاب (القول المكتوب في تاريخ الجنوب) الأجزاء (١ - ١٤). (ابن جريس).



وهي في الإقليم الأول، طولها خمس وستون درجة، وعرضها سبع عشرة درجة، وقيل: إن جرش مدينة عظيمة باليمن وولاية واسعة، وذكر بعض أهل السير أن تبعاً أسعد بن كليكرب خرج من اليمن غازياً حتى إذا كان بجرش، وهي إذ ذاك خربة ومعدّ حالة حوالياها، فخلف بها جمعا ممن كان صحبه رأى فيهم ضعفاً، وقال: اجرشوا ههنا أي البثوا، فسميت جرش بذلك، ولم أجد في اللغويين من قال إن الجرش المقام، ولكنهم قالوا إن الجرش الصوت، ومنه الملح الجريش لأنه حُكَّ بعضه ببعض فصوت حتى سُحِقَ لأنه لا يكون ناعماً؛ وقال أبو المنذر هشام<sup>(١)</sup>: جرش أرض سكنها بنو منبّه بن أسلم فغلبت على اسمهم، وهو جرش واسمه منبّه بن أسلم بن زيد بن الغوث بن سعد بن عوف بن عدي بن مالك بن زيد بن سهل بن عمرو بن قيس بن معاوية بن جشم بن عبد شمس بن وائل بن الغوث بن أيمن بن الهَمَيْسَع بن حمير بن سبأ، وإلى هذه القبيلة ينسب الغاز بن ربيعة بن عمرو بن عوف بن زهير بن حماطة بن ربيعة ابن ذي خليل ابن جرش بن أسلم، كان شريفاً زمن معاوية، وعبد الملك وابنه هشام بن الغاز، وزعم بعضهم أن ربيعة بن عمرو والد الغاز له صحبة، وفيه نظر، ومنهم الجرشي الحارث ابن عبد الرحمن بن عوف بن ربيعة بن عمرو ابن عوف بن زهير بن حماطة كان في صحابة أبي جعفر المنصور، وكان جميلاً شجاعاً؛ وقرأت بخط جَخَجَح النحوي في كتاب أنساب البلدان لابن الكلبي: أخبرنا أحمد بن أبي سهل الحلواني عن أبي أحمد محمد ابن موسى بن حماد البريدي عن أبي السري عن أبي المنذر قال: جرش قبائل من أفتاء الناس تجرشوا، وكان الذي جرشهم رجل من حمير يقال له زيد بن أسلم، خرج بثور له عليه حمل شعير في يوم شديد الحر فشرّد الثور، فطلبه فاشتدّ تعبهُ، فحلف لئن ظفر به ليدبحنه ثم ليجرشن الشعير وليدعون على لحمه، فأدركه بذات القصص عند قلعة جراش، وكل من أجابه وأكل معه يومئذ كان جرشياً؛ وينسب إليها الأدم والنوق فيقال: أدم جرشى وناقة جرشية؛ قال بشر بن أبي خازم:

تَحَدَّرُ مَاءَ الْبَيْرِ عَنِ جَرَشِيَّةٍ      عَلَى جَرَبَةٍ، تَعْلُو الدِّيَارَ غُرُوبُهَا

يقول: دموعي تحدّر ماء البئر عن جرشيّة؛ وفتحت جرش في حياة النبي ﷺ، في سنة عشر للهجرة صلحا على الفيء وأن يتقاسموا العشر ونصف العشر؛ وقد نسب المحدثون إليها بعض أهل الرواية، منهم: الوليد بن عبد الرحمن الجرشي مولى لآل أبي سفيان الأنصاري، يروي عن جبير بن نفيّر وغيره؛ ويزيد بن الأسود الجرشي من التابعين، أدرك المغيرة ابن شعبة وجماعة من الصحابة، كان زاهداً عبداً سكن الشام، استسقى

(١) هشام بن محمد الكلبي . (ابن معبر) .

به الضحاك بن قيس وقتل معه بمرج راهط<sup>(١)</sup>. ٣٥- الجريب<sup>(٢)</sup>: من مخاليف اليمن بزبيد. ٣٦- الجسرة<sup>(٣)</sup>: من مخاليف اليمن. ٣٧- جعفر<sup>(٤)</sup>: مخلاف باليمن. وقال ياقوت في موضع آخر: مخلاف جعفر: باليمن، وجعفر مولى زياد الذي اختط مدينة زبيد، وقد ذكرنا قصة زياد في زبيد، وقصة جعفر هذا في المذيخرة فأغنى. وقال ياقوت عن هذا المخلاف في مادة (المذيخرة): المذيخرة: كأنه تصغير المذخرة: بالخاء معجمة، والراء: وهو اسم قلعة حصينة في رأس جبل صبر وفيها عين في رأس الجبل يصير منها نهر يسقي عدة قرى باليمن، وهي قريبة من عدن يسكنها آل ذي مناخ، وبها كان منزل أبي جعفر المناخي من حمير، قال عمارة، ابن أبي الحسن: المذيخرة من أعمال صنعاء وهو جبل بلغني أن أعلاه نحو عشرين فرسخا فيه المزارع والمياه ونبت الورس وفي شفيره الزعفران ولا يسلك إلا من طريق واحد، وهو في مخلاف السحول، وذكر عمارة بن أبي الحسن بن زيدان اليميني في كتابه: ولما ملك الزياتي اليمن واختط زبيد، كما ذكرناه في زبيد، وحج من اليمن جعفر مولى زياد بمال وهدايا في سنة (٢٠٥ هـ) وسار إلى العراق فصادف المأمون بها وعاد جعفر هذا في سنة (٢٠٦ هـ) إلى زبيد ومعه ألف

- (١) مخلاف جرش بمنطقة عسير من البلدان القديمة في تاريخها وحضارتها، وهذا المخلاف جدير بالعديد من الدراسات الأثرية الجادة لعلها تكشف لنا شيئا من تاريخ هذه البلاد العربية العريقة. (ابن جريس).
- (٢) أورده إسماعيل الأكوغ بالخاء المهملة (حريب) في سياق المخاليف التي ذكرها ياقوت، ولم يعلق الأكوغ عليه بشيء. (مخاليف اليمن) ص ٦٢. قال البكري عن (الجريب) بالفتح: واد كان لغني في الجاهلية، ثم صار لبني فزارة، وقد حدده في رسم ملل ورسم جنفي وذكر يعقوب أن الجريب واد بين أجلي وبين الذئب وحبر، تجيء أعاليه من قبل اليمن، حتى يلقي الرمة. قال الهمداني: هذا الجريب هو جريب نجد؛ والجريب الآخر بتهمة، وهما جريان. قال الأفوه صلاءة بن عمرو المذحجي، يعني جريب نجد:

مَنْعَنَا الْغَيْلَ مَمَّنْ حَلَّ فِيهِ      إِلَى بَطْنِ الْجَرِيْبِ إِلَى الْكَثِيْبِ  
(معجم ما استعجم) ج ٢، ص ٢٧٨.

وقال البكري في موضع آخر، وهو يتحدث عن (زبيد): بلد باليمن معروف، وبزبيد مكان يقال له الغيل، قال الأفوه يعنيه: مَنْعَنَا الْغَيْلَ مَمَّنْ حَلَّ فِيهِ إِلَى بَطْنِ الْجَرِيْبِ إِلَى الْكَثِيْبِ والجريب: واد هناك، وهو غير الذي تقدم ذكره. (معجم ما استعجم) ج ٢، ص ٦٩٤. قلت: يُستفاد من كلام البكري الدلالة على وجود الجريب - الذي ذكره ياقوت - في تهامة اليمن، عند مدينة (زبيد). إلا أن البكري وقع في التناقض، حين استشهد ببيت الأفوه على الموضعين: جريب نجد، وجريب تهامة في أن واحد. (ابن معبر).

- (٣) ذكره ابن خردادبة، والبشاري المقدسي. قال إسماعيل الأكوغ: الجسرة: لعلها في النخع من مذبح جنوب البيضاء، وقال القاضي محمد بن أحمد الحجري في كتابه (مجموع قبائل اليمن وبلدانها): ومسكن النخع جهة دثينة وأبين ما بين عدن وحضرموت. (مخاليف اليمن) ص ٢٠.

(٤) ذكره الصاغاني، والهمداني، والبريهي في (طبقات صلحاء اليمن)، وابن الدبيع في (قرة العيون)، والجندي في (السلوك). قال إسماعيل الأكوغ: جعفر: ينسب إلى جعفر بن إبراهيم المناخي صاحب المذيخرة الذي قتله علي بن الفضل في وادي نخلة سنة (٢٩١ هـ) وليس إلى جعفر مولى زياد، كما زعم عمارة اليميني في تاريخه (مخاليف اليمن) ص ٦١. وقال الأكوغ أيضا: مدينة زبيد معمورة من قبل الإسلام، وليس زياد من اختطها. (ابن معبر).

فارس فيها من مُسوّدة خراسان سبعمئة، فعظيم أمر ابن زياد وتقلد إقليم اليمن بأسره الجبال والتهائم وتقلد جعفر هذا الجبل واختط به مدينة يقال لها المديخرة ذات أنهار ورياض واسعة. والبلاد التي كانت لجعفر تسمى اليوم مخلاف جعفر، والمخلاف عند أهل اليمن عبارة عن قطر واسع، وكان جعفر هذا من الدهاة الكفاة وبه نمت دولة بني زياد ولذلك يقولون ابن زياد وجعفر.

٢٨- جُعْفِيٌّ<sup>(١)</sup>: بالضم ثم السكون، والفاء مكسورة، وياء مشددة، مخلاف جُعْفِيٌّ: باليمن؛ ينسب إلى قبيلة من مذحج، وهو جُعْفِيٌّ بن سعد العشيرة بن مالك بن أد بن زيد بن يَشَجْب بن عريب بن زيد بن كهلان ابن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان، بينه وبين صنعاء اثنان وأربعون فرسخاً: وقال ياقوت في موضع آخر: مخلاف جُعْفِيٌّ بن سعد العشيرة بن مالك بن أد بن زيد بن يَشَجْب بن عريب، بينه وبين صنعاء اثنان وأربعون فرسخاً. ٢٩- جَنْبٌ<sup>(٢)</sup>: بالفتح ثم السكون: مخلاف جنب باليمن ينسب إلى القبيلة، وهي منبه والحارث والغلي وسنحان وشمران وهفان، يقال لهؤلاء الستة جنب، وهم بنو يزيد بن حرب بن علة بن جلد بن مالك بن أد، وإنما سموا جنباً لأنهم جانبوا أخاهم صداء وحالفوا سعد العشيرة وحالفت صداء بني الحارث بن كعب. وقال ياقوت في موضع آخر: مخلاف جنب: وهي ست قبائل: منبه والحارث والغلي وسنحان وشمران وهفان بنو يزيد ابن حرب بن علة بن جلد بن مالك بن أد جانبوا إختهم صداء وحالفوا سعد العشيرة فسموا جنباً. ٤٠- جَهْرَانٌ<sup>(٣)</sup>: من مخاليف اليمن قريب

(١) ذكره ابن خرداذبة، والبشاري المقدسي، وقدامة بن جعفر. قال إسماعيل الأكوغ: جُعْفِيٌّ: من سعد العشيرة، من قبائل مذحج، ويوجد صداء وجعفي في مشارق البيضاء. (مخاليف اليمن) ص ٢٠. ومن أشهر مواطن جُعْفِيٌّ في حضرموت وادي جَرْدَان وما حوله من الأودية، وهو واد مشهور عامر بالقري والسكن. (صفة جزيرة العرب) ص ١٤٧، ص ٢٠٠. (تاريخ حضرموت) صالح العلوي، ج ١، ص ٢٥. (حضرموت) سقاف علي الكاف، ص ٢٩. (ابن معبر).

(٢) ذكره الصاغاني. قال إسماعيل الأكوغ: في تاج العروس: (وجنب بلا لام: بطن من العرب، وقيل حي من اليمن، وهولقب لهم لا أب، وهم: عبد الله، وأنس الله، وزيد الله، وأوس الله، وجعفي، والحكيم، وجروة بنوسعد العشيرة بن مذحج سمو جنباً لأنهم جانبوا بني عمهم صداء ويزيد ابني سعد العشيرة من مذحج، قاله الدارقطني، ونقله السهيلي في الروض، قال: وذكر في موضع آخر خلافاً في أسمائهم، وذكر منهم بني غلي بالفين، وليس في العرب غلي غيره، قال مهلهل: زوجها فقدما الأرقام في جنب، وكان الحباء من آدم (مخاليف اليمن) ص ٦٠. وقال الحجري: مخلاف جنب أو سراة جنب في منطقة عسير في جنوب البلاد السعودية، وهو غير مخلاف جنب الذي في ناحية البستان، والبستان بين صنعاء وبئر العزب. (ابن معبر). فمخلاف جنب الذي يقع في منطقة عسير يستحق أن يدرس في هيئة كتاب أو رسالة علمية موثقة. (ابن جريس).

(٣) ذكره الصاغاني، والبكري في (معجم ما استعجم) ج ١، ص ١٢٨. قال إسماعيل الأكوغ: جهران: ناحية تابعة لآنس، ضاف: قرية عامرة في شمال حقل جهران، وفيها آثار حميرية، ولعلها كانت قصبه جهران في عصر ما قبل الإسلام. عسم: قرية عامرة في جهران. قبائل: قرية عامرة في الشمال الغربي من دمار في أطراف جهران من الجنوب، وهي من مخلاف منقذة وأعمال دمار. وقد تعرضت للخراب يوم الاثنين (٢٧ صفر سنة ١٤٠٢ هـ/ الموافق ١٣ ديسمبر ١٩٨٢ م)، بسبب الزلزال الذي أصابها، وبنيت قرية جديدة بجوار المهدومة، تحمل الاسم نفسه (مخاليف اليمن) ص ٥٩. (ابن معبر).

من صنعاء، وقد ذكر في المخاليف من هذا الكتاب . (أي كتاب: معجم البلدان) وقد قال ياقوت هناك : **مَخْلَاف جَهْرَان** : بقرب من صنعاء ويُعدّ في بلاد هَمْدَان وفيه قري، منها : ضاف، وتفاضل، وقرن عسم، وقرن تراحب، وقرن قبائل<sup>(١)</sup>، ينسب إلى جهران بن يحصب بن دهمان بن سعد بن عدي بن مالك بن زيد بن سدد بن حمير بن سبأ، حدثني القاضي المفضل بن أبي الحجاج قال : حدثني راشد بن منصور الزبيدي أن قبر روييل ابن يعقوب بظاهر جَهْرَان ؛ وقال للحجي: جهران من بلاد عيس<sup>(٢)</sup>. **٤١- جَوْف مُرَاد**<sup>(٣)</sup>: مخلاف باليمن . (ذكره ياقوت في مادة : الحَوْف، بالحاء المهملة . وقال في مادة (جَوْف) : الجوف من أرض مُرَاد، وقد ردّ فروة بن مُسَيْك ذكره في شعره فقال :

فلو أن قومي أنطقتني رماحهم      نطقت، ولكن الرماح أجرت  
شهدنا بأن الجوف كان لأمكم      فزال عقار الأم منها فمرت  
سيمنعكم يوم اللقاء فوارس      بطعن، كأفواه المزد اسبكرت

قال أبو زياد : الجيوف جوف المحورة ببلاد همدان، ومراد مأبة القوم أي مبيت القوم حيث يبيتون، ولعله الذي قبله . (انظر : همدان) . **٤٢- جَوْف هَمْدَان**<sup>(٤)</sup>: (انظر: هَمْدَان) . **٤٣- جَيْشَان**<sup>(٥)</sup>: بالفتح ثم السكون، وشين معجمة، وألف، ونون؛ مخلاف

(١) قرن قبائل : صوابه : قبائل، حسب تصحيح الأكوغ . (ابن معبر) .

(٢) عيس : صوابه : عنس، بالنون، حسب تصحيح الأكوغ . (ابن معبر) .

(٣) ذكره ابن خرداذبة، والبشاري المقدسي، وقدامة بن جعفر، قال إسماعيل الأكوغ : الجوف الأسفل، وكان لمُراد، وقد أجلوا عنه بعد وقعة رَزَم مَلاحا بين همدان وقبائل مذحج الذين منهم (بنو الحارث) وبين مُراد في السنة الثانية من الهجرة، واستولت عليه هَمْدَان، ولا يزال هنالك غَيْل يُعرَف بغَيْل مُراد . والجوف الأعلى : جوف هَمْدَان . (مخاليف اليمن) ص ٢٠ . (ابن معبر) .

(٤) همدان من البلاد والقبائل العربية الماجدة التي يعود تاريخها إلى عصور ما قبل الإسلام، ولها جهود سياسية وحضارية خلال القرون الإسلامية المختلفة . وهذه القبيلة تستحق أن تدرس في عدد من الكتب والرسائل العلمية الموثقة . (ابن جريس) .

(٥) ذكره اليعقوبي في تاريخه وفي (البلدان)، والهمداني في الصفة من ص ٢١٩، والصاغاني . قال إسماعيل الأكوغ : جيشان : مخلاف سمي باسم مدينة جيشان، وهي اليوم خربة، وقد زرتها يوم الخميس (١٢ شوال سنة ١٣٩٠هـ الموافق ١٠ ديسمبر ١٩٧٠م)، وتبعد عن قعطبة شمالا بغرب بنحو خمسة وعشرين كيلو مترا، وتوجد جيشان أخرى وهي مقاطعة في منطقة العواذل بالقرب من مدينة البيضاء، (مخاليف اليمن) ص ١٥، وقال الحجري : جيشان : بلدة قرب قعطبة خرب أكثرها وهي من المدن المشهورة باليمن قديما، وإليها ينسب مخلاف جيشان من قبل، ولم يبق له ذكر في العصر الحاضر . (مجموع بلدان اليمن) ج١، ص ٢٠٢ . وقال حمد الجاسر في تعليقه على مادة (جيشان) عند نصر الاسكندري : (عند الحازمي : نزلها جيشان بن عبدان بن حجر بن ذي رعين فنسبت إليه، وحدد القاضي محمد الأكوغ موقع مدينة جيشان في حاشيته على كتاب صفة جزيرة العرب بأنها تقع في عزلة الأعشور، من مخلاف العود، شمال قعطبة، وهي أطلال وخرائب، وحدد المسافة بينها وبين قعطبة المتحفني في كتاب معجم البلدان والقبائل اليمنية بخمسة عشر كيلا، وقعطبة تقع في الجنوب الشرقي من مدينة إب، بمسافة (٩٢ كيلا) . (الأمكنة والمياه والجبال) ج١، ص ٢١٩ . (ابن معبر) .

جَيْشَان : باليمن كان ينزلها جيشان بن غَيْدَانِ بن حَجْر بن ذي رعين واسمه يريم بن زيد بن سهل بن عمرو بن قيس بن معاوية بن جُشَم بن عبد شمس بن وائل بن الغوث بن قُطْن بن زهير بن أيمن بن الهميسع بن حمير فسميت به، وهي مدينة وكورة ينسب إليها الخمر السود؛ قال عبيد : عليهن جَيْشَانِيَّةٌ ذات أعسال أي خطوط ووشي؛ وقال الكلبي: وبها تُعمل الأقداح الجيشانية؛ ينسب إليها إسماعيل بن محمد الجيشاني، حَدَّثَ عن إبراهيم بن محمد قاضي الجند، سمع منه جعفر بن محمد بن موسى النيسابوري بجَيْشَان؛ وقالت أم صريع الكندية :

هَوَتْ أُمُّهُمْ ! ماذا بهم، يوم صرَّعوا      بجيشان، من أسباب مجد تصرَّما!  
أبو أن يضرُوا والقنا في صدورهم      وأن يرتقوا، من خشية الموت، سلَّما  
ولو أنهم فرَّوا لكانوا أعزَّةً،      ولكن رأوا صبراً على الموت أكرما

وقيل : جيشان ملاحه باليمن . وقال ياقوت في موضع آخر : مَخْلَافُ جَيْشَان : وجيشان : من مدن اليمن، وقد مرَّ نسب جيشان في موضعه ؛ لم يزل بها علماء وفقهاء ، ومن شعرائهم ابن حبران وهو من شعراء الرافضة وصاحب الكلمة المحرصة على المسلمين، منها :

وليس حيٍّ من الأحياء نعلمه      من ذي يمان ولا بكر ولا مُضَر  
إلا وهم شركاء في دمائهم      كما تشارك أيساراً على جُزُر

وهذا يروى لدعبل، ومن جيشان كان مَخْرَج القرامطة باليمن ومن الجند، ويُعدُّ منه حُجْر ويُدْر وبلد بني حبيش، وجانب بلد العدويين من حَبِّ وسحلان<sup>(١)</sup>، والعود ووراح. **٤٤- حازة<sup>(٢)</sup>**؛ بتشديد الزاي، حازة بني شهاب<sup>(٣)</sup> : مخلاف باليمن . **٤٥- الحال<sup>(٤)</sup>** :

- (١) سحلان : صوابها : سَحْلان، حسب تصحيح إسماعيل الأكوغ. (ابن معبّر) .
- (٢) أورده إسماعيل الأكوغ، في سياق المخاليف التي ذكرها ياقوت، ولم يعلق عليه بشيء. (ابن معبّر) .
- (٣) حازة بني شهاب : في صنعاء . قال الشَّرْجِي : الحازة عندنا اسم لما قارب الجبل من تهامة . (معجم الأماكن) فؤاد سيّد، ص ٣٠٨ . وقال الحجري : تعرف اليوم بحازة صنعاء . (مجموع بلدان اليمن) ج٢، ص ٢١٢ . (ابن معبّر) .
- (٤) قال نصر الاسكندري : بلد باليمن في بلاد الأزدي، ثم لبارق وشكر منهم، قال أبو المنهال عبيدة بن المنهال : لما جاء الإسلام سارعت إليه شكر وأبطأت بارق، وهم إخوتهم واسم شكر والان. (الأمكنة والمياه والجبال ... ) ج١، ص ٢٢٠ . وعلق عليه حمد الجاسر، بقوله : (في المعجم - معجم البلدان - نص كلام نصر غير منسوب، مع تصحيف (شكر) إلى (يشكر) وزاد: وفي كتاب الردة: الحال: من مخاليف الطائف، والحال - في اللغة : الطين الأسود، وله معان آخر، وفي صفة جزيرة العرب بعد ذكر سراة عنز وسراة الحجر : ثم سراة ناه (ناه) من الأزدي، وبنو القرن (٥) وبنو خالد: نجدهم خثعم، وغورهم قبائل من الأزدي، ثم سراة الخال (الحال) لشكر، نجدهم خثعم وغورهم قبائل من الأسد بن عمران، ثم سراة زهران من الأزدي، ثم ذكر بقية السروات إلى الطائف، فأتضح أن الحال إحدى السروات، وأنها واقعة

آخره لام : بلد باليمن من ديار الأزدي ثم لبارق ويشكر منهم، قال أبو المنهال عبيدة بن المنهال : لما جاء الإسلام تسارعت إليه يشكر وأبطأت بارق، وهم إخوانهم، واسم يشكر والآن، وفي كتاب الردة : الحال من مخاليف الطائف، والحال في اللغة : الطين الأسود، وله معان آخر . ٤٦- حَرَّازُ<sup>(١)</sup> : بالفتح، وتخفيف الراء، وآخره زاي : مخلاف باليمن قرب زبيد، سُمِّيَ باسم بطن من حمير، وهو حَرَّاز، ويكنى أبا مَرْتَد بن عوف بن عدي ابن مالك بن زيد بن سهل بن عمرو بن قيس بن معاوية بن جشم بن عبد شمس ابن وائل بن الغوث بن أيمن بن الهميسع بن حمير، ويقال لقريتهم حرّازة، وبها تعمل الأطباق الحرّازية . وقال ياقوت في موضع آخر : مخلاف حَرَّاز وهَوَزَن : وهما قبيلتان من حمير، ذكرهما ابن الكلبي، وهي سبعة أسباع أي سبعة بلاد: حَرَّاز وهَوَزَن، وكرار، وإليها تنسب البقر الكرارية، وصقمان<sup>(٢)</sup>، ومشار<sup>(٣)</sup>، ولهاب، ومجنح<sup>(٤)</sup>، وشبام، ويجمع الجميع اسم حَرَّاز وهَوَزَن، وهما ابنا الغوث بن سعيد بن عوف بن عدي، ويتصل بنسب مُقَرِّي، وحَرَّاز مختلطة من غربها بأرض لعسان وعك . ٤٧- حَرِيْب : (انظر: الجريب) . ٤٨- حَضُور : مخلاف حَضُور : وهو حضور بن عدي بن مالك، ومن ولده شعيب النبي، عليه السلام، ابن مهْدَم بن ذي مهْدَم بن المقدم بن حضور، وهو الذي قتله قومه، وليس

بين سراة بني القَرْن - بَلْقَرْن المعروفين الآن في سراتهم الواقعة جنوب سراة غامد - وبين سراة زهران، المعروفة الآن، فسراة الحال هي سراة غامد الآن، ويظهر أن بني شكر دخلوا في غامد؛ إذ لا ذكر لهم الآن، إلا أن أسماء بعض بلادهم مثل حَزْنَة وشَدَا لا تزال معروفة، وهناك واد يدعى شَكْرَان، وقاعدة تلك السراة مدينة (بلجرشي) من بلاد غامد، وقد انحصر اسم الحال الآن في قرية صغيرة، على مقربة من تلك المدينة، منها يهبط في وادي شَكْرَان، يقارب سكانها (٤٠٠) نسمة، تبعد عن بلاد حَنْعَم نحو ثلاثين كيلا، وسكانها من بلجرشي من غامد، وانظر كتاب في سراة غامد وزهران) . (ابن معبر) .

(١) ذكره اليعقوبي في تاريخه وفي كتابه (البلدان) الذي ذكر فيها مخلاف هوزن، والهمداني في (الصفة)، وابن خردادبة، والمقدسي البشاري، وذكروا معه مخلاف هوزن. قال إسماعيل الأكوغ : حراز : هو اليوم اسم لناحية حراز كلها . هوزن : مخلاف معروف إلى اليوم في حراز، ومن قراه : مناخة، مركز ناحية حراز، والهجرة . (مخاليف اليمن ص ١٤). وقال الحجري : حراز : صقع واسع غربي صنعاء مركزه مناخة في رأس جبل حراز (مجموع بلدان اليمن) ج ٢، ص ٢٥٢ . (ابن معبر) .

(٢) صقمان : صححها الأكوغ إلى صَعْفَان، بالفاء . (ابن معبر) .

(٣) مشار : صححها الكوع إلى : مسار، بالسین المهمله . (ابن معبر) .

(٤) مجنح : صححها الأكوغ إلى : مُجِيح . (ابن معبر) .

(٥) ذكره اليعقوبي في تاريخه وفي (البلدان)، وابن خردادبة، والهمداني، في الصفة ص ٢٢٠، والبشاري المقدسي، والصاغاني . قال إسماعيل الأكوغ : حضور : مخلاف حضور بن عدي بن مالك، وهو ناحية بني مطر، سميت باسم جبل حضور، وهو أعلى جبال اليمن؛ إذ يرتفع عن مستوى البحر بنحو (٢٧٠٠) متر تقريبا، ويقع إلى الغرب من صنعاء على مسافة (٢٥) كيلو مترا، ويسمى جبل النبي شعيب، وهو غير حضور الشيخ (حضور بني آزاد)، كما سماه الهمداني، وهو من أعمال تلا ويقع إلى الغرب بشمال من صنعاء على مسافة ستين كيلو مترا . (مخاليف اليمن) ص ١٥ . قلت : ضبط (مهْدَم) في الصفة بفتح الميم وكسر الدال، ص ٢٢٠ . (ابن معبر) .



بصاحب موسى، عليه السلام. ٤٩- الحقل<sup>(١)</sup>: مخلاف الحقل : باليمن، ويقال له حقل جهران، وقال ابن الحائك: الحقل من بلاد حولان من نواحي صعدة، كانت حولان قتلت فيه أبا للعباس بن مرداس السلمي، فقال :

فمن مبلغ عوف بن عمرو رسالة ، ويعلى بن سعد من ثؤور يرأسله  
بأني سأرمي الحقل يوماً بغارة، لها منكب حان تدوي زلازله  
أقام بدار الغور في شر منزل ، وخلي بياض الحقل تزهي خمائله  
قلت : هذا الشعر يري أن الحقل في البيت الثاني هو حقل صعدة الذي قتل أخوه فيه، فهو يتوعد أهله بالغارة، والحقل في البيت الأخير هو حقل بني سليم المقدم ذكره لأنه يتأسف لأخيه إذ أقام بالغور، يعني قتل هناك وترك الحقل الذي هو بلاده وخمائله وهي رياض زاهية، والله أعلم ؛ وقال إبراهيم بن كنيف النبهاني :

ملكنا حقل صعدة بالعوالي ، ملكنا السهل منها والحزونا  
وفي كتاب أبي المنذر هشام بن محمد : الحقل اسم رجل سمي به هذا الموضع، وهو ذوقباب بن مالك بن زيد بن سهل بن عمرو بن قيس بن معاوية بن جشم بن عبد شمس بن وائل بن الغوث بن أيمن بن الهميسع بن حمير .

٥٠- الحكرة<sup>(٢)</sup>: من مخاليف الطائف. ٥١- حكم<sup>(٣)</sup>: مخلاف باليمن، سمي بالحكم بن سعد العشيرة بن مالك بن أد. ٥٢- هوشب<sup>(٤)</sup>: بفتح الشين المعجمة، والباء الموحدة :

(١) ذكره اليعقوبي، وابن خردادبة، والبشاري المقدسي، وهو عند اليعقوبي في تاريخه وفي كتابه (البلدان) : الحقلين قال إسماعيل الأكوغ في تعليقه على اليعقوبي : الحقلين واد يقع شمال قاع بكيل من أنس، وما يطلق عليه الحقل مضافاً إلى غيره كثير، مثل : حقل البون، المعروف بقاع البون شمال صنعاء، وحقل شرعة (قاع شرعة) جنوب مدينة ذمار، وحقل جهران) شمال ذمار، وحقل يحصب (قاع الحقل) غرب ظفار ذي ريدان العاصمة الحميرية، وهو من أعمال يريم، وحقل صعدة، والحقلين : قرية مشهورة في جبل عصام من خبان من أعمال يريم، وهي اليوم من أعمال ناحية السدة . (مخاليف اليمن) ص ١٧ . وأحال الأكوغ في تعليقه على ابن خردادبة، بقوله : مخلاف الحقل : تقدم ذكره في شرح المخاليف عند اليعقوبي . (مخاليف اليمن) ص ٢١ . (ابن معبر) .

(٢) لم أجد في الصفة، ولا في كتاب (بلاد العرب) للأصفهاني، ولا في (المعجم الجغرافي للبلاد السعودية : معجم مختصر) لحمد الجاسر، ولا في (معجم ما استعجم) للبكري، ولا في غيرها مما اطلعت عليه . (ابن معبر) .

(٣) ذكره ابن خردادبة، وقدامة بن جعفر، والبشاري المقدسي، والشريف الإدريسي في (أنس المهج)، والهمداني في الصفة ص ٧٤، ص ٧٦ قال إسماعيل الأكوغ : يشمل المخلاف السلیماني مخلاف حكم بن سعد العشيرة، ومخلاف عثر، كما أن مخلاف حكم يشمل مخلاف بيث، ومخلاف عتود (مخاليف اليمن) ص ١٠ وكان مخلاف حكم - قبل انضوائه تحت المخلاف السلیمان - تحت رئاسة آل عبد الجد الحكمي . (تاريخ المخلاف السلیماني) العقيلي، ج ١، ص ١٩٩ . (ابن معبر) .

(٤) ذكره ابن خردادبة، قال إسماعيل الأكوغ : حوشب : مخلاف غير معروف عندي، ولعل المراد حوشب ذي ظليم : وهو من أنس . وفي (تاج العروس) : وحوشب : مخلاف باليمن نسب إليه جماعة من الفضلاء . قلت : ولعله ينسب إليه آل الحوشبي، وهم أسرة معروفة في مدينة ذمار، وهو غير الحواشب الذي هو صنع من مخلاف لحج (مخاليف اليمن) ص ٢٥ . (ابن معبر) .

من مخاليف اليمن. ٥٣- هَيْبَة<sup>(١)</sup>: من مخاليف اليمن. ٥٤- الخُدود<sup>(٢)</sup>: مخلاف من مخاليف الطائف؛ وعن نصر: الخدود صقَّع نجدِيَّ قرب الطائف. ٥٥- خَشَب<sup>(٣)</sup>: بالتحريك، ذو خَشَب: من مخاليف اليمن. ٥٦- خُنَاس<sup>(٤)</sup>: بضمَّ أوله: من مخاليف اليمن.

٥٧- خَوْلَان<sup>(٥)</sup>: بفتح أوله، وتسكين ثانيه، وآخره نون: مخلاف من مخاليف اليمن منسوب إلى خولان بن عمرو بن الحاف بن قضاة بن مالك بن عمرو بن مرة بن زيد

- (١) ذكره ابن خرداذبة، والبشاري المقدسي، والهَمْداني في (الإكليل). قال إسماعيل الأكوغ: حيّة قرية عامرة في يافع. (مخاليف اليمن) ص ٢٧. (ابن معبر).
- (٢) لم أجد في الصّفّة، ولا في (المعجم الجغرافي للبلاد السعودية: معجم مختصر) لحمد الجاسر، ولا في (معجم ما استعجم) للبكري، ولا في (الأمكنة والمياه...) لنصر الاسكندري. وعند عرام: الخدود: بئر، وعكاظ منها على دعوة. (أسماء جبال تهامة...) ص ٤٠. (ابن معبر).
- (٣) ذكره ابن خرداذبة، بلفظ (الخَشِب)، ونصر الاسكندري. قال إسماعيل الأكوغ: الخشب: صقع من همدان صنعاء، وفيه يقع جبل ضين، ويسمى جبل مرمل، كما في (تاريخ صنعاء) للرازي، وضروان والجايغ وبني الزبير، ويمتد إلى أرحب، ومنه قرية المنوى. وفي (تاج العروس) في مادة (خشَب) وذو خشب محرّكة: موضع باليمن وهو أحد مخاليفها، قال الطرماح: موضع خاشب أو كالفتي حاتم إذ قال: ما ملكت كفاي للناس نهبي يوم ذي خشب والواقع أن ذي خشب غير الخشب من همدان. (مخاليف اليمن) ص ١٩. (ابن معبر).
- (٤) ذكره إسماعيل الأكوغ، في سياق المخاليف التي ذكرها ياقوت، ولم يعلق عليه بشيء، ولم أجد في الصّفّة، ولا في (معجم ما استعجم)، ولا في (الأمكنة والمياه...) لنصر الاسكندري، ولا في (الإكليل). (ابن معبر).
- (٥) ذكره اليعقوبي، وقدامة بن جعفر، وابن خرداذبة، والهَمْداني في (الإكليل) و (الصّفّة). والبكري في معجمه، والبشاري المقدسي. أما مخلاف ذي جرة فقد ذكره اليعقوبي في تاريخه وفي كتابه (البلدان): ذي جرة وخولان، وابن خرداذبة، والهَمْداني في (الإكليل، والصّفّة)، والبشاري المقدسي، والصاغانى. قال إسماعيل الأكوغ: ذو جرة: مخلاف كان يطلق على سحنان الواقعة جنوب صنعاء، وعلى بلاد الروس، وكذلك على اليمانيين من خولان الطيال، وكان يدخل فيه مخلاف الكميم أيضا، وهو اليوم من مخاليف الحدا، وفي القاموس جرت بالضم: بلدة بصنعاء، منها يزيد بن مسلم، وإسماعيل بن إبراهيم بن الجرت بالكسرة محدث. قلت: وباسم هذه البلدة سمي المخلاف. خولان: المراد بها خولان العالية المعروفة بـ (خولان الطيال)، الواقعة في شرق صنعاء، وهي خولان بن عمرو (قضاة)، من أعمال صعدة، وكلاهما حميرتان، وغير خولان رداء. (مخاليف اليمن) ص ١٧. وانظر: (مجموع بلدان اليمن) الحجري، ج ١، ص ١٨٥. وقال نصر الإسكندري: بلد باليمن نسب إليه قبيل من حمير منهم أبو مسلم وأبو إدريس. روى أبو تقي = أيام عمر بن الخطاب، رضي الله عنه، وأميره يعلى بن منية وقتل وسبى، وفي خولان كانت النار التي تعبدها اليمن، ويجوز أن يكون فعلان من الخول وهم الأتباع. وخولان: قرية كانت بقرب دمشق خربت، بها قبر أبي مسلم الخولاني وبها آثار باقية. ومخلاف خولان الوارد في كلام ياقوت على ما ذكر القاضي إسماعيل الأكوغ: في لواء صعدة ومركزه (ساقين) . وقد علق القاضي الحجري في معجمه على قول ياقوت أن فتح مخلاف خولان كان في عهد عمر رضي الله عنه، فقال: في هذا نظر، ونقل عن الأهدل في كتاب نشر الدرر المكنون: وقد خولان على رسول الله ﷺ وهم عشيرة من خولان، وأورد خبرا طويلا فيه ذكر صنمهم (عم أنس) وأن الله أنزل في ذلك (وجعلوا لله مما ذرأ من الحرث والأنعام نصيبا) الآية. ونسب قبيلة خولان فيه اختلاف بين متقدمي العلماء، وهم متفقون على أنهم من قحطان. ولا تزال القبيلة من أشهر قبائل اليمن، منها فرعان كبيران: (أ) خولان العالية: وهم خولان صنعاء، ويعرفون بخولان الطيال، ومنازلهم شرقي صنعاء إلى قرب مأرب. (ب) خولان صعدة - خولان بن عامر - ومنازلهم غربي صعدة وقاعدتهم (ساقين). ومن خولان فروع انتشرت في الحجاز - من خولان قضاة منهم جهينة وبلي - وبنو كلب وبنو عذرة ونهد وبهراء .. وليس من المستبعد أن تكون خولان من أصل واحد، فلما كثرت فروعها وتباعدت منازلهم عرف كل فرع بنسبته إلى موطنه، وجهلت صلة النسب). (ابن معبر).

بن مالك بن حمير بن سبأ؛ فُتِحَ هذا المخلاف في سنة ثلاث أو أربع عشرة في أيام عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - ، وأميره يعلَى بن مُنَبِّه و قتل وسبى، وفي خولان كانت النار التي تعبدها اليمن، ويجوز أن يكون فعلاً من الخول وهم الأتباع. وخولان: قرية كانت بقرب دمشق خربت، بها قبر أبي مسلم الخولاني ولها آثار باقية. وقال ياقوت في موضع آخر: مخلاف ذي جُرَّة وخولان: أما مشرف<sup>(١)</sup>، صنعاء الذي يقع بينها وبين مأرب، فإنه مخلاف خولان بن عمرو بن مالك بن الحارث بن مرة بن أدد، وهم خولان العالية التي ذكرها رسول الله ﷺ، وفرق بينها وبين خولان قضاة فقال: (اللهم صل على السكاسك والسكون وعلى الأملاك وأملاك ردمان وعلى خولان العالية)، ويتصل بمخلاف خولان مخلاف إخوتهم ذي جُرَّة بن ركلان<sup>(٢)</sup> بن عمرو بن مالك بن الحارث بن مرة بن أدد، من جنوبيه إلى ما يحاذي بلد عبس<sup>(٣)</sup> والحذاء<sup>(٤)</sup> من مراد. ومخلاف ذي جُرَّة وخولان يسمّى: خزانة اليمن، وذمار، ورعين، والسحول: مصر اليمن، لأنّ الذرة والشعير والبرّ تبقى في هذه المواضع المدة الكثيرة؛ قال: ورأيت بجبل مسور برا أتى عليه ثلاثون سنة لم يتغير، وهو مخلاف واسع وبه أودية وقرى كثيرة<sup>(٥)</sup>.

٥٨- الخيمة<sup>(١)</sup>: من مخاليف الطائف. ومخلاف ذي جُرَّة وخولان يسمّى: خزانة

(١) مشرف: صححها الأكوغ إلى: مشرق، بالقاف. (ابن معبر).

(٢) ركلان: صححها الأكوغ إل: يكلان. (ابن معبر).

(٣) عبس: صححها الأكوغ إلى: عَسَس، بالنون. (ابن معبر).

(٤) الحذاء: صححها الأكوغ إلى: الحدا، بالبدال المهملة. (ابن معبر).

(٥) أشكر يا أستاذ محمد بن معبر على هذا السرد العلمي. وخولان وغيرها من عشائر اليمن وتهامة والسراة من القبائل العربية العريقة والجديرة بالبحث والدراسة. نأمل من طلابنا في أقسام التاريخ بالجامعات السعودية واليمنية أن يضاعفوا الجهود ويدرسون تاريخ العشائر العريقة ذات التاريخ القديم وعبر أطوار التاريخ الإسلامي. (ابن جريس).

(٦) قال نصر الاسكندري: الخيمة: أكمة بين الرمة وأبانين، من جهة الشمال، بها ماء لبني عبس يُقال لها الغُبارة (الأمكنة والمياه والجبال) ج١، ص٤٥٧. وعلق عليه حمد الجاسر بقوله: (هو تعريف الحازمي، ومثله في معجم البلدان إلا أنه نسب التعريف للأصمعي وهو في كتاب بلاد العرب - ٧٠ - المنسوب للغدة، وجل نصوصه نسبها ياقوت للأصمعي، وعندها (ماءة يقال لها الغبارة) وقد أورد ياقوت شاهدا لبعض الأعراب:

خَيْرُ اللَّيَالِي إِنْ سَأَلْتَ بَلِيلَةَ  
لَيْلِ بَخِيمَةِ بَيْنِ بَيْشٍ وَعَثْرٍ

ولكن أين خيمة بيش وعثر الواقعين في تهامة من خيمة أبانين في شمال نجد ١٩ وخيمة ثالثة قال عنها ياقوت: من مخاليف الطائف وليست معروفة الآن، أما خيمة أبانين - الجبلين المعروفين - فمعروفة، وقد تسمى خيمة قطن لقربها من هذا الجبل، وهي واقعة شرقي بلدة (عقلة الصقور) بنحو عشرين كيلاً، يدعها الطريق إلى المدينة المنورة يساره، غرب جبل أبان الأسود، بينه وبين جبل قطن، أما ماءة الغبارة فغير معروفة الآن وكثير من المياه القديمة دُرست لغور المياه باطن الأرض، والاستعاضة عنها بالآبار العميقة الغور، والقول بأن الخيمة بين الرمة وأبانين فيه تجوز، إذ الرمة بين أبانين، والشمال بينهما الأسود تقع الخيمة في غربه بميل نحو الشمال، ووادي الرمة يقع جنوبيها). وقال الحسن الأصفهاني: فيما بين الرمة من وسطها فوق أبانين وبين الشمالي أكمة يقال لها الخيمة. بها ماءة يقال لها الغبارة لبني عبس. (بلاد العرب) ص٦٩. قلت: لعل أقرب ما يتعلق بمخلاف

اليمن، ودمار، ورُعَيْن، والسجول: مصر اليمن، لأنَّ الذرة والشعير والبرِّ تبقى في هذه المواضع المدة الكثيرة ٥٩- خِيَوَان<sup>(١)</sup>: بفتح أوله، وتسكين ثانيه، وآخره نون: مخلاف باليمن ومدينة بها؛ قال أبو علي الفارسي: خِيَوَانُ فَيَعَالٌ مَنْسُوبٌ إِلَى قَبِيلَةٍ مِنَ الْيَمَنِ، وَقَالَ ابْنُ الْكَلْبِيِّ: كَانَ يَعُوقُ الصَّنَمَ بِقَرْبَةِ يُقَالُ لَهَا خِيَوَانٌ مِنْ صَنْعَاءَ عَلَى لَيْلَتَيْنِ مِمَّا يَلِي مَكَةَ<sup>(٢)</sup>. ٦٠- دَحْنًا<sup>(٣)</sup>: بفتح أوله، وسكون ثانيه، ونون، وألفه يروى فيها القصر والمد: وهي أرض خلق الله تعالى منها آدم؛ قال ابن إسحاق: ثم خرج رسول الله ﷺ، حين انصرف عن الطائف إلى دحنا حتى نزل الجعرانة فيمن معه من الناس فقسم الفيء واعتمر ثم رجع إلى المدينة، وهي من مخاليف الطائف؛ والدحن في اللغة: السمين العظيم البطن، ودحنا مؤنثة. ٦١- ذات الشعبين: (انظر: شعبين). ٦٢- دَمَار<sup>(٤)</sup>: مخلاف دمار: دمار: قرية جامعة بها زروع وآبار قريبة ينال ماؤها باليد، ويسكنها بطون من حمير وأفناء من الأبناء، وبها بعض قبائل عبس<sup>(٥)</sup>، وهو مخلاف نفيس، كثير الخير، عتيق الخيل، كثير

الخيمة الذي ذكره ياقوت ما ذكره حمد الجاسر، بقوله: (الخَيْمَة: من قرى قريش في بَجِيلَة، من بلاد بني مالك، في إمارة الطائف) (المعجم الجغرافي للبلاد السعودية) القسم الأول، ص ٤٢٥. (ابن معبر).

(١) ذكره اليعقوبي في تاريخه، وابن خردادبة، والبشاري المقدسي، والهمداني في (الإكليل) واليعقوبي في (البلدان). قال إسماعيل الأكوغ: خيوان: بلدة عامرة من العيصيمات ثم من حاشد، وقد سمي الوادي الذي يقع فيه باسمها، وهو مشترك بين العيصيمات من حاشد، وبين سفينان من بكيل، وقال الهمداني في (صفة جزيرة العرب) صفحة (٢٤٦): وكورة حاشد العظمى خيوان، وهي بين آل أبي معيد وآل ذي رضوان، ويتكلمون، وهم حلف لبكيل، وأصلهم من حاشد). (مخاليف اليمن) ص ١٢. (ابن معبر).

(٢) ورد قول ابن الكلبي في (معجم ما استعجم) للبكري، ج ١، ص ٥٢٨. (ابن معبر).

(٣) قال البكري: دَحْنَى، بفتح أوله، وإسكان ثانيه، بعده نون مفتوحة وياء، على وزن فعلى موضع بسيف البحر، قال ربيعة بن جندر الهذلي:

فَلَوْ رَجُلًا خَادَعْتَهُ لَخَدَعْتَهُ وَلَكِنَّمَا حُوتًا بَدَخْنَى أَقَامَسُ

وَأُنشِدُ الْأَصْمَعِيَّ:

وَصَاحِبَ لِي بَدَخْنَى أَيَّمَا رَجُلٍ أَنَّى قُتِلَتْ وَأَنْتَ الْفَارِسُ الْبَيْطَلُ

وذكر ابن إسحاق: أن النبي ﷺ لما انصرف من الطائف، سلك على دحني حتى نزل الجعرانة. هكذا وقع في كتاب السير، بالنون؛ وكذلك ذكره الطبري، وليس هناك سيف. وأنا أراه أراد: سلك على دحني المتقدم ذكره، ولولا أنه غير محدد عندنا لارتفع الارتياب. (معجم ما استعجم) ج ٢، ص ٥٤٥. وقال الواقدي: قالوا: خرج رسول الله ﷺ من الطائف فأخذ على دحنا ثم على قرن المنازل، ثم على نخلة حتى خرج إلى الجعرانة. (المغازي) ج ٣، ص ٩٣٩، ص ٩٥٥. قلت: ورد عند حسن العجيمي (ت نحو ١١١٣هـ): دجناء، بالجيم المعجمة والمد، وهو خطأ، فهي بالحاء المهملة. (إهداء اللطائف من أخبار الطائف)، ص ٥١. (ابن معبر).

(٤) ذكره اليعقوبي، وابن خردادبة، والهمداني في الصفة ص ٢٢٤، والبشاري المقدسي، والبكري في (معجم ما استعجم)، والجندي في (السلوك)، واليعقوبي في (البلدان). قال إسماعيل الأكوغ: دمار: مدينة عامرة مشهورة، تقع جنوب صنعاء على مسافة (١٠٠ كم) وهي أكبر مدينة في نجد اليمن بعد صنعاء. (ابن معبر).

(٥) عبس: صححها الأكوغ إلى: عَسَس، بالنون. (ابن معبر).

الأعقاب والمزارع به بينون وهَكَرٌ وغيرهما من القصور، وفيه جبل إسبيل<sup>(١)</sup>، وقد ذكر في موضعه، وذمار مُسَمَّاة بِذَمَارِ بْنِ يَحْصَبِ بْنِ دَهْمَانَ بْنِ سَعْدِ بْنِ عَدِيِّ بْنِ مَالِكِ بْنِ سَدَدِ بْنِ حَمِيرِ بْنِ سَبَأَ . ٦٣- ذُو خَشْبِ: (انظر: خشب) . ٤٦- ذُو رُعَيْنِ: (انظر: رُعَيْنِ) . ٥٦- ذُو شُعْبَيْنِ: (انظر: شُعْبَيْنِ) . ٦٦- ذِي جُرَّةَ: (انظر: خَوْلَانَ) . ٧٦- الرَّحَابِيَّةُ<sup>(٢)</sup>: بضمَّ أَوَّلِهِ، وبعد الألف بَاءٌ مُوَحَّدَةٌ: مخلاف باليمن. والرُّحَابُ: الواسع؛ وقدر رُحَابُ أَي وَاسِعَةٌ، بالضمَّ . ٨٦- رُدَاعُ<sup>(٣)</sup>: بضمَّ أَوَّلِهِ، وأصله النكس من المرض، ويقال: وجع الجسد أجمع؛ وأنشدوا:

صفراء من بقر الجواء كأنما ترك الحياء بها رُدَاعُ سَقِيمٍ  
ورُدَاعُ: مخلاف من مخاليف اليمن، وهو مخلاف خَوْلَانَ، وهو بين نجد وحمير الذي عليه مصانع رُعَيْنِ وبين نجد مذحج الذي عليه رَدَمَانُ وقرن؛ وقال الصليحي اليمني يصف خيلا:

حتى إذا جزنا رُدَاعَ أَلَانَهَا بَلُّ الْجَلَالِ بِمَاءِ رَكْضِ مُرْهَجٍ  
وبه وادي النمل المذكور في القرآن المجيد، وخبرني بعض أهل اليمن أنه بكسر الراء؛ ومنها أحمد بن عيسى الخولاني له أرجوزة في الحجَّ تسمى الرداعية. وقال ياقوت في موضع آخر: مخلاف رُدَاعُ وثات: رداع وثات، والعُرُوشُ، وبشران، وبلد رَدَمَانَ، وكومان: بلد واسع يسكنه كومان وقوم من روق<sup>(٤)</sup> وصنابح. (انظر: ثات).

٦٩- رُعَيْنُ<sup>(٥)</sup>: هو تصغير الذي قبله (رعن)، وهو أنف الجبل: مخلاف من مخاليف اليمن سمي بالقبيلة، وهو ذو رُعَيْنِ، واسمه يرين (ببإيين مشتاتين) بن زيد بن سهل بن

(١) إسبيل: من مخاليف ذمار، كما قال الأكوغ. (ابن معبر).

(٢) ذكره ابن خرداذبة، والبشاري المقدسي، بدون (أل) التعريف. قال إسماعيل الأكوغ: رحابة: قرية خاربة بين المعمر والحاوري، من همدان. (مخاليف اليمن) ص ١٩. قلت: أثبتتها إسماعيل الأكوغ بغير أل التعريف، وهي كذلك في (معجم ما استعجم) للبكري، ج ١، ص ٦٤٣. (ابن معبر).

(٣) ذكره ابن خرداذبة، والبشاري المقدسي، والهمداني في (الصفة). قال إسماعيل الأكوغ: رُدَاعُ: مدينة عامرة، وهي من المدن القديمة، تقع إلى الشرق من ذمار، على مسافة (٥٠ كم). (مخاليف اليمن) ص ٢٧. قال الحجري: المشهور أن رداع بفتح الراء والبدال (مجموع بلدان اليمن) ج ٢، ص ٣٦٠. (ابن معبر).

(٤) روق: صححها الأكوغ إلى: زوف. (ابن معبر).

(٥) ذكره ابن خرداذبة، والهمداني في (الصفة)، والبشاري المقدسي، والصاغاني. قال إسماعيل الأكوغ: مخلاف رُعَيْنِ: كان مشهورا باتساع رقعته فقد كان يدخل فيه مدينة يريم وأحوازها، وكذلك (حقل قتاب) وخبان ووادي بنا وعمار والعود والشعر، ويمثل جنوبا حجر ذي رُعَيْنِ (بلاد قعطبة والضالع) وبلاد يافع، ثم انكمش، وصار يطلق اليوم على عزلة من أعمال يريم، وهذه أسماء قراها: خاو وماور، ومليان، وسنغان، ومرس، ودماس، وحتقل، والأسلاف، وبنني ساري، وقيقعان، والمقداحة، والواسطة، والقدمة، وبيت الشامي. (مخاليف اليمن) ص ٢٢. (ابن معبر).

عمرو بن قيس بن معاوية بن جشم بن عبد شمس بن وائل بن الغوث بن قطن بن عريب بن زهير بن الهميسع بن حمير . ورعين أيضاً : قصر عظيم باليمن، وقيل : جبل باليمن فيه حصن، وبه سمي ذو رعين ؛ قال امرؤ القيس :

ودار بني سَوَاسَةَ فِي رُوعَيْنَ تَخَرَّ عَلَى جَوَانِبِهِ الشَّمَالِ  
وقال ياقوت في موضع آخر : مَخْلَافٌ رُوعَيْنَ: منه مصانع رعين، ووادي حُبَّانَ،  
وحصن كحلان، وحصن مَنُوَّة، وكَهَالٌ إِلَى مَا حَاذَى جَيْشَانَ، فيحصب العلو من ناحية  
ظفار، فراجعاً إلى مخلاف ميثم<sup>(١)</sup> وخطود<sup>(٢)</sup> مَذْحَجٌ مِنْ بَنِي حَبِيشَ، وجعل<sup>(٣)</sup> صالح من  
أرض الربيعيين<sup>(٤)</sup> والزياديين، ولا يسكنه إلا آل ذي رعين. ٧٠- **الرَّكْبُ**<sup>(٥)</sup>: من مخاليف  
اليمن. ٧١- **رَيْحَانٌ**<sup>(٦)</sup>: من مخاليف اليمن. ٧٢- **رَيْمَانٌ**<sup>(٧)</sup>: بفتح أوله، وسكون ثانيه،  
وأخره نون : مخلاف باليمن وقيل قصر ؛ قال الأعشى :

يَا مَنْ يَرَى رَيْمَانَ أُمَّ سَيِّ خَاوِيَا خَرِبًا كَعَابُهُ  
أَمَسَى الثَّعَالِبُ أَهْلَهُ بَعْدَ الَّذِينَ هُمْ مَأْبُهُ  
مَنْ سَوَقَةَ حَكْمٍ وَمَنْ مَلِكٌ يُعَدُّ لَهُ ثَوَابُهُ  
بَكَرَتْ عَلَيْهِ الْفُرْسُ بَعْدَ عَدِ الْحَبِيشِ حَتَّى هَدَّ بِأَبُهُ  
وَتَرَاهُ مَهْدُومَ الْأَعْمَاءِ لِي وَهُوَ مَسْحُولٌ تُرَابُهُ  
وَلَقَدْ أَرَاهُ بَغْبِطَةً فِي الْعَيْشِ مُخْضَرًا جَنَابُهُ  
فَخَوَى وَمَا مِنْ ذِي شَبَابٍ بِ دَائِمٍ أَبَدًا شَبَابُهُ

(١) ميثم : صححها الكوع إلى : مَيْتَمَ، بالتاء . (ابن معبر) .

(٢) وخطود : صححها الأكوغ إلى : وخطود، بالحاء المهملة .. (ابن معبر) .

(٣) وجعل : صححها الأكوغ إلى : وَحَقَّلَ . (ابن معبر) .

(٤) الربيعيين : صححها الأكوغ إلى : الرَّبِيعِيِّينَ . (ابن معبر) .

(٥) ذكره اليعقوبي في تاريخه وفي كتابه (البلدان) ، وابن خرداذبة، والهمداني في الصفة، والبشاري المقدسي،  
وقدامة بن جعفر . والشريف الإدريسي في (أنس المهج) . قال إسماعيل الأكوغ : الركب : الجبال المطلة  
على وادي زبيد وحيس، ومنه مَقْبَنَةٌ، والركب : جبل في نهاية بني حطام من وُصَابِ السَّاقِلِ، والركب : جبل  
صغير في جنوب مدينة الجند . وقال الزبيدي في (تاج العروس) : وركب أبو قبيلة من الأشعريين منها ابن  
بطلال الركبى، وقال في موضع آخر : وركب كعرد : مخلاف باليمن، والصحيح بفتح الراء وتسكين الكاف.  
(مخاليف اليمن) ص ١٦ . (ابن معبر) .

(٦) ذكره اليعقوبي في تاريخه، وفي كتابه (البلدان) قال إسماعيل الأكوغ : رَيْحَانٌ : ولعلها روحان : وهي قرية في  
بني حُبَيْشَ (جبل تَيْس) من أعمال الطويلة، من لواء المحويت . (مخاليف اليمن) ص ١٣ . (ابن معبر) .

(٧) ذكره ابن خرداذبة، وقدامة بن جعفر . قال إسماعيل الأكوغ : رَيْمَانٌ : اسم جبل في بعدان المطل على  
مدينة إب من جهة الشرق . (مخاليف اليمن) . (ابن معبر) .



وقال ابن مقبل :

لن تَسْرَ لَيْلَى ولم تطرق لحاجتها      من أهل ريمان إلا حاجة فينا  
من سَرُو حَمِيرَ أبوالِ البغالِ به      أنى تَسَدَيْتَ وهنأ ذلك البينا

**٧٣- رَيْمَةَ<sup>(١)</sup>** : بفتح الراء، رَيْمَةَ الأشابط : مخلاف باليمن كبير . وقال ياقوت في موضع آخر : **مَخْلَافُ جُبَلَانَ رَيْمَةَ** : ذُكِرَ فِي جُبَلَانَ . (انظر : جُبَلَانَ) . **٧٤- زُبَيْد<sup>(٢)</sup>** : **مَخْلَافُ زُبَيْد** : منه قلاع : وهو واد فيه نخل غير التي في جبال خثعم . **٧٥- السُّحُول<sup>(٣)</sup>** : **مَخْلَافُ السُّحُولِ** بن سواده وساكنه معهم شرَّع بن سهل ، ووحاظة بن سعد ، وبطون الكلاع وجباً الذي ينسب إليه جباً المعافر ، وبَعْدَان ، ورِيْمَان ، والسلف بن زرعة ، وبه من البلدان تعكر ورَيْمَةَ ومُذِيخْرَةَ ، ومن أسفلها جبال نخلة وأشرف حُبَيْش من وادي الملح . وقال ياقوت في موضع آخر : **سُحُول** : بضم أوله ، وآخره لام ؛ قال الليث : **السُّحِيل** ، والجمع **السُّحُل** ، ثوب لا يبرم غزله أي لا يفتل طاقين ، يقال : سحلوه أي لم يفتلوا سداه ؛ **وسُحُول** : قبيلة من اليمن ، وهو السحول بن سواده بن عمرو بن سعد بن عوف بن عدي بن مالك بن زيد بن سهل بن عمرو بن قيس بن معاوية بن جشم بن عبد شمس بن وائل بن العوث بن قطن بن عريب بن زهير بن أيمن بن الهَمَيْسَع بن حمير ابن سبأ : قرية من قرى اليمن يُحْمَلُ منها ثياب قطن بيض تدعى السحولية ؛ قال طرفة بن العبد :

وبالسَّفْحِ آياتُ كأن رُسومها      يمان وشنته رَيْدَةَ وسُحُولُ

ريدة وسحول : قريتان ، أراد وشنته أهل ريدة وسحول فحذف المضاف وأقام المضاف إليه مقامه . **٧٦- السُّرُّ<sup>(٤)</sup>** : بكسر أوله : من مخاليف اليمن ، ومقابله مَرَسَى

(١) ذكره الزبيدي في تاج العروس . (ابن معبر) .

(٢) قال إسماعيل الكوع : مخلاف زبيد هذا غير مخلاف زبيد الواقع في شمال نجران الذي ينسب إليه عمرو بن معبد يكرب الزبيدي ، وهما في الأصل قبيلة واحدة من بطون مذحج ، وكان من مخلاف زبيد ذمار مخلاف الحبيشية ، ومخلاف الرياشية ، ومخلاف صباح ، وهي كلها من أعمال رداع ، إلا أن مخلاف الحبيشية والرياشية كان في الأصل من ذي رعين . ومن مخلاف زبيد عزلة بني قيس من خبان ، ومخلاف صباح ، ومخلاف العرش . وأما مخلاف قيفة ، ومخلاف ردمان فمن مخلاف مذحج . (مخاليف اليمن) ص ٦٧ . قال الحجري : مخلاف زبيد من بلاد عنس وأعمال ذمار (مجموع بلدان اليمن) ج ٢ ، ص ٣٩٢ .. (ابن معبر) .

(٣) ذكره ابن خرداذبة ، والهَمْدَانِي فِي (الصِّفَةِ) ، والصَّاغَانِي قَالَ إِسْمَاعِيلَ الْأَكُوْعَ : السُّحُولُ : واد يمتد من أسفل الذهوب الواقع شمال مدينة إب إلى القفر شمالاً . (مخاليف اليمن) ص ٣٢ . قلت : ذهب الأكوع إلى فتح السين ، وياقوت يضمها .. (ابن معبر) .

(٤) لم يرد عند إسماعيل الأكوع ، ولا عند غيره ، بهذا الاسم كمخلاف ، وربما أراد ياقوت بذلك (السُّرَيْن) وهي بلدة خريبة على الساحل ، إلى الجنوب من الليث بنحو ٤٥ كم ، فهو يقول : ومقابله مَرَسَى للبحر . وقال الفاسي : السُّرَيْن : تعرف اليوم بالواديين . (بين مكة واليمن) عاتق البلادي ، ص ٥٩ . وقد ذكر الشريف الإدريسي (السُّرَيْن) كمخلاف في (نزهة المشتاق) ج ١ ، ص ١٤٥ . (ابن معبر) .

للبحر ٧٧- سَرْحَة<sup>(١)</sup>: مَخْلَاف باليمن، وهو أحد مراسي البحر هناك . ٧٨- السَّرِين: (انظر: السَّرُّ) . ٧٩- سَفْلُ يَحْصَب<sup>(٢)</sup>: بكسر أوله، وسكون ثانيه، ويَحْصَب، بفتح الياء المثناة من تحت، والحاء المهملة الساكنة، والصاد المهملة المكسورة، وآخره باء موحدة، وعلو يَحْصَب أيضا : مَخْلَافان باليمن مضافة إلى يحصب، وهو يحصب بن مالك بن زيد بن الغوث بن سعد بن عوف بن عدي بن مالك بن زيد بن سهل بن عمرو بن قيس بن معاوية بن جُشَم بن عبد شمس بن وائل بن الغوث ابن قطن بن عريب بن زهير بن أيمن بن الهَمَيْسَع ابن حمير. وقال ياقوت في موضع آخر: يَحْصَبُ : من حَصَبَ يحصب، والحَصَبُ في لغة أهل اليمن: الحطب، فهو مثل حطب يحطب إذا جمع الحطب، وإما من الحصباء فهي الحجارة الصغار فهو حَصَبٌ يحصب حصباً، بكسر الصاد، رواه الكلبي: ابن مالك بن زيد بن الغوث بن سعد بن عوف بن عدي بن مالك بن زيد بن سهل بن عمرو بن قيس بن معاوية بن جُشَم بن عبد شمس بن وائل بن الغوث ابن قطن بن عريب بن زهير بن أيمن بن الهَمَيْسَع ابن حمير بن سبأ : ويحصب مَخْلَاف فيه قصر ريدان، ويزعمون أنه لم يكن قط مثله، وبينه وبين ذمار ثمانية فراسخ، ويقال له علو يحصب، بينه وبين قصر السموأل ثمانية فراسخ، وسفل يحصب مَخْلَاف آخر، فتفهّمه. وقال ياقوت في موضع آخر : مَخْلَافُ اليَحْصَبِيِّين<sup>(٣)</sup>: يتصل بالسُّحُول من شماليها إلى سمت متوسط السراة يحصب السفل وبحدتها<sup>(٤)</sup> قصد الشمال يحصبُ العلو، وساكنها بنو يحصب بن دهمان، واليحصبيون والسفليون من همدان، فالسفل الواديان الصنَع وشيَعان موضع الورس النفيس، وسوق عبدان، ووادي حمض، وأهل حمض أجد حمير جداً<sup>(٥)</sup> وأرماهم، ويحصب ثمانون سُداً ؛ وفيه قال تبع :

وبالرَبوة الخضراء من أرض يحصب ثمانون سُداً تَقْلِسُ الماء سائلا

- (١) لم يرد عند إسماعيل الأكوغ، ولا عند غيره بهذا الاسم كمخلاف . ولم أجد في الصفة، ولا في معجم ما استعجم للبكري، ولا في الأمكنة لنصر الاسكندري . ثم قرأت في كتاب (المفصل) لجواد علي، ج١، ص٢٨: (سرحة : مخلاف باليمن) ولم يذكر معجم البلدان كمصدر لهذا . وقال الحميري: (سرحة : مدينة في طريق اليمن بمقربة من عثر، وهي دونها في العظم . (الروض المعطار) ص٣١١ . وقال الحجري : بنو سرحة: مخلاف مشهور من ناحية المخادر وأعمال إب . (مجموع بلدان اليمن) ج٢، ص٤١٩ (ابن معبر) .
- (٢) سفل يحصب: ذكره ابن خرداذبة، والبشاري المقدسي، واليعقوبي في (البلدان) باسم: اليَحْصَبِيِّن . وعلو يحصب: ذكره ابن خرداذبة . واليَحْصَبِيِّن : ذكره اليعقوبي في تاريخه، والصاغانى . قال إسماعيل الأكوغ: اليَحْصَبِيِّن : هما يحصب العلو، وهو المعروف الآن بقاع الحقل (حقل قتاب)، وبني مسلم، وبني سيف العالي . ويحصب السفل : وهو بني سيف السافل، وبني سبأ، وبني مبارز، وبني سرحة، وقد وردت يحصب في المسند (يحضب) بالضاد اسما للمنطقة نفسها . (مخاليف اليمن) ص١٣ . وانظر: (مجموع بلدان اليمن) الحجري، ج٢، ص٧٧٥ . (ابن معبر) .
- (٣) اليَحْصَبِيِّين : صححه الأكوغ إلى : اليَحْصَبِيِّن . (ابن معبر) .
- (٤) وبحدتها : صححه الكوع إلى : ومن نجدها . (ابن معبر) .
- (٥) أجد حمير جداً : صححه الأكوغ إلى : أجد حمير جداً . (ابن معبر) .

٨٠- السَّكَّاسِكُ<sup>(١)</sup>: هو في لفظ جمع سَكَّسَك . ولا أدري ما هو، فهو إذا علم مرتجل لاسم هذه القبيلة التي نسب إليها : مخلاف باليمن، وهو آخر مخاليف اليمن، وهو السَّكَّسَكُ بن أشرس بن ثور، وهو كندة بن عفير بن عدي بن الحارث بن مرة بن أد بن زيد بن يشجب بن عريب بن زيد بن كهلان بن سبأ . ٨١- السَّلَفُ<sup>(٢)</sup>: بفتح أوله، وكسر ثانيه، بوزن الصَّدْف، وقيل : السَّلَفُ بوزن صُرْد : وهما قبيلتان قديمتان من قبائل اليمن، قال هشام بن محمد : ولد يقطن وقيل : يقطن بن عامر بن شالخ بن أرفخشذ بن سام بن نوح الموداذ، وسالف وهم السلف، وهو الذي نصب دمشق وحضرموت، وقد سمي بالسلف مخلاف باليمن ؛ والسلف والسلك : من أولاد الحجل، والسلف من الأرض جمع سُلْفَة : وهي الكرْدَة المسوَّاة . ٨٢- سَنَحَانُ<sup>(٣)</sup> : مخلاف باليمن فيه قرى وحصون، وسنحان من جنب، وقد ذكر في كتاب ابن الحائك : سنحان بن عمرو بن حارثة بن ثعلبة بن سعد بن أسد بن كعب بن سُود بن أسلم بن عمرو بن الحِاف بن قضاة . وقال ياقوت في موضع آخر : مخلاف سنحان: وهم من جنب أيضا، ولهم مخلاف مفرد، ومخلاف جنب، وما بين منقطع<sup>(٤)</sup> سراة حولان بحذاء بلد وادعة إلى جرش، وفيها قرى ومساكن ومزارع، وهو شبيهه بالعارض من أرض اليمامة، وله أودية تهامية ونجدية، ولهم الجبل الأسود، ومن ديارهم راحة، ومحلة، واديان يصبان من الجبل السود إلى

(١) ذكره ابن خرداذبة، والبشاري المقدسي . قال إسماعيل الأكوغ : السكاسك : من قبائل كندة، ومخلاف السكاسك هو الجندي وخدير إلي ورزان فالقماعة (حمر) فوراخ شرقاً فراجعا إلى نخلان، ومغربا إلى حدود الرُّكْب (مَقْبَنَة)، وجنوبا إلى حدود الأصابع، وقد وهم ابن خرداذبة حيث جعله آخر اليمن، إذ أن هناك مخلاف لحج، ومنه عدن، وهي آخر اليمن جنوبا . (مخاليف اليمن) ص ٢٢ . وقال صالح بن حامد العلوي : السكاسك : أبوهم سَكَّسَكُ بن الأشرس بن كندة، سُمي المنتسبون إليه السكاسك، والنسبة إليه سَكَّسَكِيٌّ، ومواطن السكاسك مع الصَّدْف، ومن مواطنهم المخلاف والمخارف وعمقين . وهم غير سكاسك حَمِيرٍ، فهؤلاء بنو زيد ابن واثلة بن حمير ولقب زيد السكاسك . (تاريخ حضرموت) ج ١، ص ١٩ . (ابن معبر) .

(٢) ذكره ابن خرداذبة، وقدامة بن جعفر . قال إسماعيل الأكوغ : السلف : في ماوية من أعمال لواء تعز، وهو المعروف اليوم بمخلاف الشرمان . والسلف : جبل من الحيمة الداخلية فوق بيت الجدي . والسلف : عزلة في وصاب السافل . والسلف : عزلة في مخلاف حمير من أعمال أنس . والسلف : جبل بين ذي يهر وبين جبل عيبان من بني مطر وأعمال صنعاء . والسلف : قرية من عزلة الأغابرة من ناحية القبيطة من الحجرية وأعمال تعز . والسلف : عزلة من مخلاف حمير من أعمال عتمة . (مخاليف اليمن) ص ٢٢ . قلت : أثبتته الأكوغ بفتح اللام .. (ابن معبر) .

(٣) ذكره اليعقوبي في تاريخه، وفي كتابه (البلدان)، وقد ورد في معجم البلدان بكسر السين، والصواب الفتح . قال إسماعيل الأكوغ : سنحان : مخلاف شمال جماعة من أعمال صعدة، ومن قراه (ظهران الجنوب)، وهو من مخلاف جنب من مذحج . وذكر الشيخ حميد بن إبراهيم الحقييل في كتابه (كنز الأنساب) حدودها فقال : (وتحد من الجنوب بقبيلة وداعة، ومن الشمال بشريف، ومن الغرب بجنب، ومن الشرق بشريف (٢١٤) : وأما سنحان القبيلة المعروفة جنوب صنعاء ؛ فكانت تعرف قديما بمخلاف ذي جرة . (مخاليف اليمن) ص ١٣ . (ابن معبر) .

(٤) وما بين منقطع : صححه الأكوغ إلى: وهو ما بين منقطع .. (ابن معبر) . وبلاد سنحان والحباب وشريف اليوم تقع ضمن منطقة عسير، وهذه الأوطان تستحق أن تدرس في عدد من البحوث العلمية الموثقة . (ابن جريس) .

نجد شرقاً ٨٣- سُوانة<sup>(١)</sup>: من مخاليف الطائف . ٨٤- سُوب<sup>(٢)</sup>: مخاليف باليمن .  
 ٨٥- شَاكِر<sup>(٣)</sup>: مخاليف باليمن، عن يمين صنعاء . ٨٦- شَبَام أَقْيَان: (انظر: أقيان) .  
 ٨٧- شَبَوَة<sup>(٤)</sup>: مخاليف شَبَوَة: يسكنه الأشباة والآبرون<sup>(٥)</sup> ومن مُداورها . وقال ياقوت  
 في مادة (شَبَوَة): قال نصر: شبوة بلد من اليمن على الجادة من حضرموت إلى مكة،  
 وقال ابن الحائك وهو يذكر نواحي حضرموت: شبوة مدينة لحمير وأحد جبلي الثلج  
 بها والثاني لأهل مأرب . قال: فلما احتربت مَدْحَجٌ وحَمِيرٌ خرج أهل شبوة من شبوة  
 وسكنوا حضرموت، وبهم سميت شبام . وكان الأصل في ذلك شباه فأبدلت الميم من

- (١) تقرد بذكره ياقوت، ولم أجد بهذا اللفظ (سُوانة) كمخاليف فيما بين يدي من المصادر والمراجع . ولعله (سُوان) أو (شوان)، فقد أورده ياقوت بالسين المهملة والشين المعجمة في موضعين، وذكر بأن قرب بستان بن عامر جبلان يقال لهما شوانان، وأحدهما شوان، وشك في تصحيف أحدهما من الآخر، ثم أورده في رسم (شوان) ونقل كلام عزام بأنه قرب بستان بن عامر، ثم قال: شوانان جبلان قرب مكة عند وادي تربة . أما عزام فقد ذكره بلفظ (شوان) وقال: بنجد في حد مكة واد يقال له وادي تربة ينصب إلى بستان بن عامر، ثم ذكر الجبال التي حواليه، ومنها (شوانان) واحدهما شوان . وهو عند البكري بعبارة مثل عبارة عزام وبنفس الرسم لشوان بالشين المعجمة، وجاء عند الهمداني (شوان) بالشين، وأورده نصر الاسكندري باللفظين: سوان وشوان . (معجم البلدان): سوان وشوان . (أسماء جبال تهامة) عزام، ص ٤١٦ . (معجم ما استعجم) البكري، ج ٣، ص ٧٨٧ . (الأمكنة والمياه) نصر الاسكندري، ج ١، ص ٩٤ (صفة جزيرة العرب) ص ٢٣٥ .. (ابن معبر) . قلت: يتضح من الأقوال السابقة أن (سوان) أو (شوان) إسم لموضع واحد، وربما كان هو (سوانة) الذي ذكره ياقوت كمخاليف من مخاليف الطائف، وليس بعيداً عن الطائف سوان أو شوان أو سوانة . (ابن معبر)
- (٢) لم يذكره إسماعيل الأكوغ . ولم أجد في الصفة، ولا في (معجم ما استعجم) للبكري، ولا في (الإكليل) . (ابن معبر) .
- (٣) ذكره ابن خردادبة، والبشاري المقدسي، وقدامة بن جعفر، والشريف الإدريسي في (نزهة المشتاق) ٥٥/١ . قال إسماعيل الأكوغ: شاكِر: إحدى قبائل بكيل، وقبائل بكيل الرئيسة أربع: (أرحب، وشاكر، ومرهبة، ونهم) . قال القاضي محمد بن أحمد الحجري في كتابه (مجموع بلدان اليمن وقبائلها): ويتفرع من أرحب سفيان، ومن سفيان شاطب، ويتفرع من مرهبة عيال سريح، وجبل عيال يزيد، ويتفرع من شاكر قبائل وائلة ودهمة، ومن دهمة آل عمار وآل سالم والعمالسة، وذو غيلان، ويتفرع من (ذو غيلان) ذو محمد وذو حسين، وآل سليمان والمهاشمة، وبنو نوف، والمزاريق، وربما أراد بشاكر شاكر أرحب: إذ هي أقرب إلى صنعاء، وهي وبيت مران خميس من بني زهير . ابن خردادبة .. (ابن معبر) .
- (٤) ذكره الهمداني في (الصفة)، والصاغانى . وقال إسماعيل الأكوغ: شبوة: بلدة أثرية خاربة، وتقع في الطرف الغربي لرملة صيهد، كانت عاصمة حضرموت ولا تزال معروفة وتحفظ باسمها إلى اليوم، وأخبرني الدكتور محمد عبد القادر بافتقيه: أنه يقوم على أطلالها اليوم ثلاثة أحياء: الهجرة، والمتناة، والمعيون . الأشباة والأيزون: من حمير . (مخاليف اليمن) ص ٣١، ص ٥٤ . وقال أحمد شرف الدين: شبوة: واحدة من الأماكن الأثرية في جمهورية اليمن الجنوبي، وتبعد عن مأرب جنوباً مسافة (٦٥) كيلومتراً، وكانت عاصمة مملكة حضرموت التي عاصرت معيناً وسبأ، وقد حكمها ما يقرب من عشرين ملكاً من أشهرهم ذبيان بن ملك كرب ويدع إل بين اللذان حكما حضرموت من سنة (٦٥٠ ق م إلى سنة ٥٩٠ ق م)، وقد وقعت بين مملكتي سبأ وحضرموت حروب عديدة . (المدن والأماكن الأثرية) ص ٧٢ . (ابن معبر) .
- (٥) الأبرون: صححها إسماعيل الأكوغ إلى: الأيزون، وهي كذلك - الأيزون - في (صفة جزيرة العرب)، ص ٢٠٥ . (ابن معبر) .

الهاء . كذا قال هذا الكلام . ٨٨- شَاطِط<sup>(١)</sup> : من مخاليف اليمن .

٨٩- الشَّدِيقُ<sup>(٢)</sup> : بفتح أوله . وكسر ثانيه، وآخره قاف، كأنه لسَعَتَه شَبَّهَ بذلك أو سَمِّيَ بالشَّدِيقِ وهو جانب الفم : وهو واد بأرض الطائف مخالفاً من مخاليفها، ورواه نصر بالذال المعجمة . ٩٠- شَرْفُوبُ<sup>(٣)</sup> : بفتح أوله، وسكون ثانيه، وفتح العين المهملة، وآخره باء موحدة ؛ قال أبو منصور : الشرعب الطويل، والشرعبة: شق اللحم والأديم طولاً ؛ وشرعب : مخالفاً باليمن تتسب إليه البرود الشرعية، وقال القاضي المفضل: إنها قرية . ٩١- شَعْبَيْنُ<sup>(٤)</sup> : بفتح أوله، وهو تنثية شعب إذا كان مجروراً أو منصوباً، ويضاف إليه ذو فيقال ذو شعبين، وقد تقدم تفسير الشعب: وهو حصن باليمن كان منزلاً لملوكهم . وذات الشعبين: مخالفاً باليمن، قال محمد بن السائب (الكليبي) فيما رواه عنه ابنه هشام : إن حسان بن عمرو بن قيس بن معاوية بن جشم بن عبد شمس بن وائل بن غوث بن قطن بن عريب بن زهير بن أيمن بن الهَمَيْسَعِ بن حمير هو شعبان وإليه ينسب الشعبي الإمام ، وإنما سمي شعبين بلفظ التنثية فيما حكاه لنا رجل من ذي الكلاع قال : أقبل سيل باليمن فخرق موضعاً فأبدى عن أزج فدخل فيه فإذا بسريير عليه ميّت عليه جباب وشي مذهبة وبين يديه محجّن من ذهب في رأسه ياقوتة حمراء وإذا لوح فيه مكتوب: بسم الله رب حمير - أنا حسان بن عمرو القيل حين لا قيل إلا الله، متّ أزمان

(١) لم يذكره إسماعيل الأكوغ، ولم أجدّه في الصّفّة، ولا في (معجم ما استعجم)، ثم وجدته عند جواد علي، حيث قال : شحاط : يقع عند جبل قدم، على مسيرة ساعتين من شمال شرقي معين . (المفصل في تاريخ العرب) ج٢، ص ٥٤. (ابن معبر) .

(٢) لم يذكره إسماعيل الأكوغ، ولا غيره كمخلاف . وقال الحسن الأصفهاني (لُغْدَة) . ومن بلاد الطائف الشديق، وهو واد . (بلاد العرب) ص ٣١ . ولم أجدّه في صفة جزيرة العرب، ولا في (معجم ما استعجم) . وذكره نصر الاسكندري بالذال المعجمة، وقال : واد ببلاد الطائف فيما يقال . (الأمكنة والمياه والجبال) ج٢، ص ١١٧ . وقال حمد الجاسر في تعليقه على كلام نصر : وليس هذا الموضع - حسب معرفتي - معروفاً وقال الزمخشري : الشديق : واد بأرض الطائف . (الجبال والأمكنة والمياه) ص ١٩٠ . قلت : لا يُعرف - في حدود علمي - بهذا الاسم (الشديق) إلا بلدة بالقرب من مدينة بيشة . وساق عبد الجبار منسي العبيدي في كتابه (الطائف ودور قبيلة تقيف، ص ١٩) أودية الطائف، ومنها (الشديق) و(الشريق) وأحال إلى معجم البلدان فيما يخص الشديق، أما الشريق - بالراء - فقد أحال إلى (صفة جزيرة العرب) ص ١٢١، ولم أجدّه في الصّفّة المطبوع في دار اليمامة بالرياض سنة ١٣٩٤ هـ . وجاء في (دليل المصطاف الثالث) ص ٢٩ : وادي الشريق، يقع في جنوب الطائف . ووادي الشديق، يقع إلى الغرب من الطائف (ابن معبر) .

(٣) ذكره اليعقوبي في تاريخه، وفي كتابه (البلدان)، وابن خردادبة، والهَمْدَانِي في (الصفة) والبشاري المقدسي، والجندي في (السلوك) . قال إسماعيل الأكوغ : شَرَعْبُ : ناحية مشهورة من أعمال تعز، مركزها الرؤنة، وتقع في الشمال الغربي من مدينة تعز . (مخاليف اليمن) ص ١٤ . وانظر : (مجموع بلدان اليمن) الحجري، ج٢، ص ٤٥٠. (ابن معبر) .

(٤) ذكره ابن خردادبة، والقزويني في (آثار البلاد وأخبار العباد) . قال إسماعيل الأكوغ : ذي شعبين : في خولان العالية، ما بين صرّوح والأعروش، وربما أن المراد هنا ذو شعبين التي في العدين . (مخاليف اليمن) ص ٢٤ . قلت : قول الأكوغ : (وربما أن المراد هنا) أي عند ابن خردادبة . (ابن معبر) .

زُخْرُ هَيْدٍ هَلَكَ فِيهِ اثْنَا عَشَرَ أَلْفَ قَبِيلٍ كُنْتُ آخِرَهُمْ قَبِيلًا فَأَتَيْتُ ذَا شَعْبَيْنِ لِيَجِيرَنِي مِنَ الْمَوْتِ فَأَخْفَرَنِي؛ فَسَمِّيَ حَسَّانَ شَعْبِيَّانَ لِأَجْلِ ذَلِكَ وَلَا يَنْسَبُ إِلَى التَّنْتِيَةِ وَلَا الْجَمْعِ وَإِنَّمَا يَرُدُّ إِلَى الْوَاحِدِ وَيَنْسَبُ فَلِذَلِكَ قَبِيلُ الشَّعْبِيِّ، وَقَدْ تَقَدَّمَ فِي شَعْبٍ غَيْرِ هَذَا<sup>(١)</sup>.

**٩٢- شَنْوَةٌ<sup>(٢)</sup>**: بِالْفَتْحِ ثُمَّ الضَّمِّ، وَوَاوٌ سَاكِنَةٌ ثُمَّ هَمْزَةٌ مَفْتُوحَةٌ، وَهَاءٌ: مَخْلَافٌ بِالْيَمَنِ، بَيْنَهَا وَبَيْنَ صَنْعَاءَ اثْنَانِ وَأَرْبَعُونَ فَرَسَخًا، تَنْسَبُ إِلَيْهَا قَبَائِلٌ مِنَ الْأَزْدِ يُقَالُ لَهُمْ أَزْدٌ شَنْوَةٌ؛ وَالشَّنَاءَةُ مِثْلُ الشَّنَاعَةِ: الْبَغْضُ، وَالشَّنْوَةُ عَلَى فِعُولَةٍ: التَّقَرُّزُ وَهُوَ التَّبَاعُدُ مِنَ الْأَدْناسِ، تَقُولُ: رَجُلٌ فِيهِ شَنْوَةٌ، وَمِنْهُ أَزْدٌ شَنْوَةٌ، وَالنَّسْبَةُ إِلَيْهِمْ شَنْائِيٌّ، قَالَ ابْنُ السَّكَيْتِ: رُبَّمَا قَالُوا أَزْدٌ شَنْوَةٌ، بِالتَّشْدِيدِ بِغَيْرِ هَمْزَةٍ، يَنْسَبُ إِلَيْهِمْ شَنْوِيٌّ؛ قَالَ بَعْضُهُمْ: نَحْنُ قَرِيْشٌ وَهُمْ شَنْوَةٌ بِنَا قَرِيْشٍ خَتَمَ النَّبِيُّهُ وَالْأَزْدُ تَنْقَسِمُ إِلَى أَرْبَعَةِ أَقْسَامٍ: أَزْدٌ شَنْوَةٌ، وَأَزْدٌ السَّرَاةُ، وَأَزْدٌ عُمَّانُ، وَأَزْدٌ غَسَّانُ، وَلِذَلِكَ قَالَ قَيْسُ بْنُ عَمْرٍو النَّجَاشِيُّ:

فإني كذي رجلين، رجلٌ صحيحٌ وأخرى بها ريبٌ من الحدثان  
فأما التي صحت فأزدٌ شَنْوَةٌ، وأما التي شلت فأزدٌ عُمَّانُ  
وقال نصر: الشَنْوَةُ أَرْضٌ بِالْيَمَنِ، عَلَى فِعُولَةٍ، إِلَيْهَا يَنْسَبُ الْقَبِيلُ مِنَ الْأَزْدِ، وَقِيلَ:  
كَانَ بَيْنَهُمْ شَنْوَةٌ، وَالشَّنْوَةُ: فِيهَا حِجَارَةٌ تَطْوُهَا مَحْجَةٌ مَكَّةَ إِلَى عَرْفَةَ يَفْرَغُ إِلَيْهَا سَيْلٌ

(١) والذاهب في أرجاء تهامة والسراة اليوم يجد بلداناً عديدة يطلق عليها اسم (الشعب) أو (الشعبيين). وهذه الأسماء ربما جاءت من الاسم الرئيسي في بلاد اليمن، وهذه الأوطان تستحق أن تدرس في عدد من البحوث العلمية. (ابن جريس).

(٢) ذكره ابن خردادبة، والبشاري المقدسي. قال إسماعيل الأكوخ: شَنْوَةٌ مِنْ قَبَائِلِ الْأَزْدِ، وَمَسَاكِنُهَا فِي جِبَالِ السَّرَاةِ الْمُطَّلَّةِ مِنْ جِهَةِ الشَّرْقِ عَلَى تَهَامَةَ، مِثْلُ: أَلْمَعِ وَبَارِقِ وَغَامِدِ وَزَهْرَانَ. (مخاليف اليمن) ص ٢٠. قلت: حدّد ياقوت المسافة بين صنعاء وبين مخلاف شَنْوَةَ بَاثْنَيْنِ وَأَرْبَعِينَ فَرَسَخًا، وَحَدَّدَ الْمَسَافَةَ مِنْ صَنْعَاءَ إِلَى صَعْدَةَ بَسْتَيْنِ فَرَسَخًا، وَهَذَا التَّحْدِيدُ لِلْمَسَافَةِ - إِنْ صَحَّ - يَدُلُّ عَلَى أَنَّ مَخْلَافَ شَنْوَةَ أَقْرَبُ إِلَى صَنْعَاءَ مِنْ صَعْدَةَ. إِلَّا أَنَّ مَا أورد ياقوت بعد هذا التحديد من نسبة قبائل من الأزْدِ إِلَى أَرْضِ مَخْلَافِ شَنْوَةَ يَدْفَعُ إِلَى الشُّكِّ فِي كَوْنِ هَذَا الْمَخْلَافِ يَقَعُ فِي دَاخِلِ حُدُودِ الْيَمَنِ الْمَعَاوِرِ؛ فَمِوَاطِنُ الْأَزْدِ تَبْدَأُ مِنْ شِمَالِ مِوَاطِنِ قَبِيلَةِ عَسِيرِ، أَيْ مِنْ بَلْخَمَرٍ إِلَى أَقْصَى بِلَادِ غَامِدِ وَزَهْرَانَ فِي السَّرَاةِ وَتَهَامَةَ، وَلَعَلَّ مَخْلَافَ شَنْوَةَ كَانَ فِي إِحْدَى هَذِهِ الْبِلَادِ الْأَزْدِيَّةِ. أَمَّا (جبل شَنْوَةَ) الَّذِي تَرَدَّدَ ذِكْرُهُ فِي بَعْضِ الْكُتُبِ الْمَعَاوِرَةِ، وَأَنَّهُ يَقَعُ فِي بِلَادِ قَبِيلَةِ بَنِي رِزَامٍ عَلَى مَسَافَةِ (١٥) كَيْلَمًا مِنْ مَدِينَةِ أَبْهَا فِي مَنطِقَةِ عَسِيرِ، فَلَا يُمْكِنُ التَّسْلِيمُ بِصِحَّتِهِ، فَلَمْ يُذَكَّرْ هَذَا الْجَبَلُ - شَنْوَةَ - إِلَّا بَعْدَ سَنَةِ (١٢٨٠هـ). فَالْهَمْدَانِيُّ لَمْ يَذْكُرْ مِنَ الْجِبَالِ الْمَشْهُورَةِ إِلَّا (شَنْ وَبَارِق) وَذَكَرَ ياقوت (شَنْ) وَقَالَ: (نَاحِيَةُ بِالسَّرَاةِ، وَهِيَ الْجِبَالُ الْمُتَّصِلَةُ بِبَعْضِهَا بِبَعْضِ الْحَاجِزَةِ بَيْنَ تَهَامَةَ وَالْيَمَنِ). وَقَالَ نصر الإسكندري (شَنْوَةَ: أَرْضٌ بِالْيَمَنِ. إِلَيْهَا يَنْسَبُ الْقَبِيلُ مِنَ الْأَزْدِ). وَجَاءَ ذِكْرُ جَبَلِ (شَنْوَةَ) فِي سِيَاقِ مَحَاوِلَاتِ إِحْدِاقِ نَسَبِ قَبَائِلِ عَسِيرِ فِي الْأَزْدِ، وَقَدْ تَوَلَّى مَنْصُورُ بْنُ أَحْمَدَ الْعَسِيرِيُّ نَقْدَ فِكْرَةِ جَبَلِ شَنْوَةَ فِي كِتَابِهِ (عَسِيرٌ وَالتَّارِيخُ وَانْحِرَافُ الْمَسَارِ) ص ٤٢٢. (ابن معبر).



الصَّلَّة من ثور. ٩٣- شهاب<sup>(١)</sup>: مَخْلَافُ شَهَابٍ : يقال : هم بنو شهاب بن خولان بن عمرو بن الحاف بن قضاة، وقيل : شهاب بن الأزعم بن خولان، وقال ابن الحائك: بنو شهاب من كندة، وقيل : شهاب بن العاقل بن هانئ بن خولان. ٩٤- شَيْبَةَ : يفتح الشين، وتشديد الياء : مخلاف باليمن بين زبيد وصنعاء، وهو في مخلاف جعفر ملك لسبأ بن سليمان الحميري. ٩٥- صَبَاح : ( انظر : بنو عامر). ٩٦- صُدَّاءُ<sup>(٢)</sup> : بالضم، والمد : مخلاف باليمن بينه وبين صنعاء اثنان وأربعون فرسخاً، سمي باسم القبيلة، وهو يزيد بن حرب بن علة بن جليد بن مالك بن أد بن زيد بن يشجب بن عريب بن زيد بن كهلان بن سبأ. ٩٧- الصَّدْفُ<sup>(٣)</sup> : بالفتح ثم الكسر، وآخره فاء : مخلاف باليمن منسوب إلى القبيلة، والنسبة إليهم صَدْفِيٌّ، بالتحريك، وقد اختلف في نسب الصدف ف قيل هو من كندة، وقيل من حضرموت، وقيل غير ذلك، وقد عزمت بعد فراغي من هذا الكتاب أن أجمع كتاباً في النسب على مثال هذا الكتاب في الترتيب فنذكره فيه مستقصى ونبين الاختلاف فيه على وجهه. قال الأصمعي: صَدْفٌ البعيرُ صَدْفًا إذا مال خفه إلى الجانب الوحشي، فإن مال إلى الإنسي فهو القفد، والصَّدْفُ الميل مطلقاً. ٩٨- صَعْبُ<sup>(٤)</sup> : مخلاف باليمن، مُسَمَّى بالقبيلة .

٩٩- صَعْدَةٌ<sup>(٥)</sup> : بالفتح ثم السكون، بلفظ صَعَدَتْ صَعْدَةً واحدة، والصَّعْدَةُ : القناة المستوية تبنت كذلك لا تحتاج إلى تثقيف، وبنات صَعْدَةُ : حُمُرُ الوحش ؛ وصَعْدَةُ : مخلاف باليمن بينه وبين صنعاء ستون فرسخاً، وبينه وبين حيوان ستة عشر فرسخاً، قال الحسن بن محمد المهلبى : صعدة مدينة عامرة أهلة يقصدها التجار من كل بلد، وبها مدايح الأدم وجلود البقر التي للنعال، وهي خصبة كثيرة الخير، وهي في الإقليم الثاني، عرضها ست عشرة درجة، وارتفاعها وجميع وجوه المال مئة ألف دينار، ومنها إلى الأعشبية قرية عامرة خمسة وعشرون ميلاً، ومنها إلى حيوان أربعة وعشرون ميلاً، ينسب إليها أبو عبد الله محمد بن إبراهيم بن مسلم البطال الصعدي، نزل المصيصة

- (١) ذكره الصاغاني باسم مخلاف بني شهاب وأدرجه إسماعيل الأكوغ ضمن مخاليف صنعاء، التي في ناحية بني مطر (بلاد البستان)، باسم مخلاف بني شهاب. (مخاليف اليمن) ص ٦٧. (ابن معبر).
- (٢) ذكره ابن خردادبة، والبشاري المقدسي، وقدامة بن جعفر. قال إسماعيل الأكوغ : صُدَّاءُ وجُعْفِيٌّ من سعد العشيرة، من قبائل مَذْحِج، ويوجد صُدَّاءُ وجُعْفِيٌّ في مشارق البيضاء. (مخاليف اليمن) ص ٢٠. (ابن معبر).
- (٣) ذكره ابن خردادبة، والبشاري المقدسي. قال إسماعيل الأكوغ : الصَّدْفُ من قبائل كندة في حضرموت. (مخاليف اليمن) ص ٢٧. وكان من مواطن الصَّدْفِ في حضرموت: عندل، وخوذن، ودمون، وهذون، (تاريخ حضرموت) صالح بن حامد العلوي، ج ١ ن ١٧. (ابن معبر).
- (٤) أورده إسماعيل الأكوغ في سياق المخاليف عند ياقوت، ولم يعلق عليه. (مخاليف اليمن) ص ٦٢. ولم أجده في الصَّفَّة، ولا في (معجم ما استعجم). (ابن معبر).
- (٥) ذكره اليعقوبي في تاريخه وفي كتابه (البلدان)، والهَمْدَانِيٌّ في (الصَّفَّة)، والصَّاغَانِيٌّ، وقدامة بن جعفر. قال إسماعيل الأكوغ : صَعْدَةُ : مدينة عامرة تقع في الشمال من صنعاء، وهي مركز لواء صعدة، الذي كان يُعرف بلواء الشام (شام اليمن). (مخاليف اليمن) ص ١٢. (ابن معبر).

وحدّث عن علي بن مسلم الهاشمي، ومحمد بن عقبة بن علقمة، وإسحاق بن وهب العلاف، ومحمد بن حميد الرازي، والسّمّاد بن سعيد بن خلف، وقدم دمشق حاجا، روى عنه محمد بن سليمان الربيعي، وحمزة بن محمد الكناني الحافظ وغيرهما، وروى عنه حبيب بن الحسن القرّاز وغيره. وقال ياقوت في موضع آخر: مخلاف صعّدة: قال: مدينة خولان العظمى صعّدة، وصعّدة بلد الدبّاغ في الجاهلية لأنها في وسط بلد القرظ. ١٠٠- **ضَنَّكَانُ**<sup>(١)</sup>: بالفتح ثم السكون، ويروى بالكسر، ثم كاف، وآخره نون، فعَلان من الضنك وهو الضيق: وهو واد في أسافل السراة يصب إلى البحر، وهو من مخاليف اليمن ١٠١- **عَامِر**: (انظر: بنوعامر). ١٠٢- **عَدْر**: (انظر: غدُر). ١٠٣- **العُرْف**<sup>(٢)</sup>: بضم العين، وسكون الراء: من مخاليف اليمن، بينه وبين صنعاء عشرة فراسخ. ١٠٤- **عَصَار**<sup>(٣)</sup>: من مخاليف اليمن.

١٠٥- **عَكَّ**<sup>(٤)</sup>: بفتح أوله، والعك في اللغة: الحبس، والعك: ملازمة الحمى، والعك: استعادة الحديث مرّتين؛ وعك: قبيلة يضاف إليها مخلاف باليمن ومقابلها مرساها دهلك؛ قال أبو القاسم الزجاجي: سميت بعك حين نزولها، واشتقاقها في اللغة جائز

(١) ذكره اليعقوبي في تاريخه وفي كتابه (البلدان)، وابن خرداذبة، والبشاري المقدسي، والشريف الإدريسي في (نزهة المشتاق) ١/١٤٥، والبكري في (معجم ما استعجم). (ابن معبر). ضنكان: من ضواحي القحمة الشمالية الشرقية، ويقع أعلى وادي ذهبان من الشرق بحيث يبعد عن مصب وادي ذهبان في البحر في الاتجاه الشرقي بحوالي (٣٠) كيلا كما أن ذهبان يقع شمال مدينة القحمة بـ (١٥) كيلا بالتحديد عند المعلوم، ويحد ضنكان من الشرق سلسلة جبال شاهقة تأتي امتدادا لسلسلة منحدرات تهامة عسير، ومن الشمال حرة بني هلال المعروفة قديما بحرة كنانة، ومن الغرب وادي ذهبان ومن الجنوب الجبال المطلة على وادي أتمة، وذنكان اسم واد ينحدر من جبال موقع ولقاط وحشاي الجرية وجبل الشق بيادية المنجحة باتجاه الشمال الغربي ويلتقي مع وادي الأتلة بجانب معدن ضنكان ومن هناك يعرف بوادي ذهبان ويتجه للغرب حتى يفيض في البحر الأحمر وأعلاه تسكنه قبيلة المنجحة وأسفله لبني هلال. (المعجم الجغرافي للبلاد السعودية: منطقة عسير) علي إبراهيم الحربي، ج٢، ص ١٠٠٣. (ابن معبر). وبلاد ضنكان، أو معدن ضنكان في تهامة عسير يستحق أن يرد له كتاب أو رسالة علمية موثقة. ونأمل من أحد طلابنا في قسم التاريخ بجامعة الملك خالد أن يتخذ من هذا الموضوع عنوانا لرسالة ماجستير أو دكتوراه. (ابن جريس).

(٢) ذكره ابن خرداذبة. قال إسماعيل الأكوغ: العرف: غير معروف، ولعله مصحف عن المعرق. (مخاليف اليمن) ص ٢٥. وأورد الحجري كلام ياقوت أعلاه، ولكنه ساق - بعد ذلك - ما قاله ياقوت عن عرف آخر لا صلة له بالمخلاف، بل لا صلة له باليمن. (مجموع بلدان اليمن) ج٢، ص ٥٩٩. (ابن معبر).

(٣) قال إسماعيل الأكوغ: في تاج العروس: وعصار: مخلاف باليمن، وقال الصاغاني: من مخاليف الطائف. (مخاليف اليمن) ص ٦٢. قلت: لم أجده في الصفة، ولا في كتاب (بلاد العرب) للأصفهاني، ولا في (معجم ما استعجم) .. (ابن معبر).

(٤) ذكره ابن خرداذبة وقال: (بحذائه مرسى دهلك)، والبشاري المقدسي، والبكري في معجم ما استعجم، وقدامة بن جعفر. والشريف الإدريسي في (نزهة المشتاق) ١/١٤٥، و(أنس المهج). والجندي في (السلوك). قال إسماعيل الأكوغ: عك: قبيلة تسكن تهامة، وتقع شمال الأشاعر إلى حدود عيسى بن ثواب، بالقرب من حرض. (مخاليف اليمن) ص ٢٥. عك: مخلاف يقع ما بين وادي رمع جنوبا إلى وادي موز شمالا. (الأمكنة والمياه) نصر الاسكندري ج٢، ٢٧٩، (الحاشية). (ابن معبر).

أن يكون من العك وهو شدة الحر، يقال: يوم عك أي أك شديد الحر، وقال الفراء: يقال عك الرجل إبله عكا إذا حبسها فهي معكوكة، وقال الأصمعي: عكك بشر عكا إذا كرره عليه، وقال ابن الأعرابي: عك فلان الحديث إذا فسره، وقال: سألت القناني عن شيء فقال: سوف أعكك لك أي أفسره، والعك: أن ترد قول الرجل ولا تقبله، والعك: الدق؛ وقد اختلف في نسب عك فقال ابن الكلبي: هو عك بن عدنان بن عبد الله بن الأزدي بن الفوث بن نبت بن مالك بن زيد بن كهلان بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان، وهو قول من نسبه في اليمن، وقال آخرون: هو عك بن عدنان بن أد بن أخو معد بن عدنان. ١٠٦- علق<sup>(١)</sup>: مخلاف باليمن. ١٠٧- علو يخصب: (انظر: سفل يخصب). ١٠٨- عنة<sup>(٢)</sup>: يضم أوله، وتشديد ثانيه؛ قال الفراء: العنة والعنة الاعتراض بالفضول وغيره، وقال أبو منصور: سمعت العرب تقول كنا في عنة من الكلا أي في كلاً كثير وخصب، وعنة: من مخاليف اليمن وقيل: قرية باليمن. وقال ياقوت في موضع آخر: مخلاف عنة: باليمن أيضا.

١٠٩- عنس<sup>(٣)</sup>: بفتح أوله: وسكون ثانيه، وآخره سين مهملة، وهي الناقة الصلبة تسمى بذلك إذا تمت سننها واشتدت قوتها: وهو مخلاف باليمن، ينسب إلى عنس بن مالك بن أد بن زيد بن يشجب بن عريب بن زيد ابن كهلان بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان، رهط الأسود العنسي الذي تنبأ في أيام رسول الله ﷺ. ١١٠- العود<sup>(٤)</sup>: وهو مخلاف يسكنه العدويون من ذي رعين وغيرهم من أقبال

(١) أورده إسماعيل الأكوغ في سياق المخاليف عند ياقوت، ولم يعلق عليه بشيء، ولم أجده في الصفة ولا في (مجموع بلدان اليمن)، ولا في غيرهما مما اطلعت عليه. (ابن معبر).

(٢) ذكره اليعقوبي في تاريخه وفي كتابه (البلدان)، وابن خردادبة، والبشاري المقدسي، وابن الدبيع في (قرة العيون). قال إسماعيل الأكوغ: عنة: واد مشهور من ناحية العدنين، مشهور بإنتاج البن والموز، وهو من مأتي وادي زبيد. قلت: ضبطه الأكوغ بفتح العين (ابن معبر).

(٣) ذكره اليعقوبي في تاريخه وفي كتابه (البلدان)، وابن خردادبة، والهمداني في الصفة ص ٥٩، ص ٢٢٥. قال إسماعيل الأكوغ: عنس: مخلاف مشهور، ويدخل تحته الآن كثير من المخاليف: مثل مخلاف جبل الدار، ومخلاف إسبيل، ومخلاف منقذة، وفي (تاج العروس): (وعنس: لقب زيد بن مالك بن أد بن زيد بن يشجب بن عريب بن زيد بن كهلان، ومالك لقبه مذحج أبو قبيلة من اليمن من مذحج، حكاها سيبويه، وأنشد:

لا مهل حتى تلحق بعنس أهل الرياط البيض والقلنس

ومخلاف عنس: بها مضاف إليه. (مخاليف اليمن) ص ١٧. وقال الحجري: عنس: مخلاف واسع من أعمال ذمار. (مجموع بلدان اليمن) ج ٣، ص ٦١٣. (ابن معبر).

(٤) ذكره الهمداني في الصفة، ص ٢١٥، والصاغاني. قال إسماعيل الأكوغ: العود: مخلاف قائم بذاته حتى اليوم، وهو من أعمال النادرة في أعمال إب. (مخاليف اليمن) ص ٣٥. (ابن معبر).

حمير، وفيه جباً وسجلان<sup>(١)</sup> ووراح، وهو لبني موسى بن الكلاع ١١١- عُذْر<sup>(٢)</sup>: بوزن زُفْر، يجوز أن يكون معدولاً من غادر: من مخاليف اليمن وفيه ناعط، ويذكر في موضعه، وهو حصن عجيب، وهو الكثير الحجارة الصعب المسلك، وهو من البناء القديم، ويصحف بعُدْر. ١١٢- غَطِيف<sup>(٣)</sup>: غَطِيف: اسم رجل، سُمِّيَ به مخلاف من مخاليف اليمن. ١١٣- فَاوَةٌ<sup>(٤)</sup>: من مخاليف الطائف.

١١٤- فُتُق<sup>(٥)</sup>: بضم أوله وثانيه، وآخره قاف، كأنه جمعٌ لشيء من الذي قبله

- (١) سجلان: صححه الأكوغ إلى: سَخْلان. (ابن معبر).
- (٢) لم يرد عند إسماعيل الأكوغ، ولا عند غيره بالفين المعجمة والبدال المهملة، وإنما ورد بالفين المهملة والذال المعجمة، عند ابن خرداذبة، والبشاري المقدسي، بكسر العين وفتح الذال. قال إسماعيل الأكوغ: عذر: إحدى قبائل حاشد اليوم، ومركزها القفلة، ويقال عذر، وبقية بطون حاشد هي (بني صريم) ومركزها خمر، والعصيمات ومركزها حوث، وخارف ومركزها ذي بين، وفيها ناعط. وكانت عذر تقطن الجوف، ثم هاجرت إلى مطرة في نهم، ثم إلى حيث هم الآن، ولا تزال في نهم قرية تعرف بعذر، وتقع جوار المديد. (ابن معبر). مخاليف اليمن) ص ٢١ وذكره نصر الاسكندري بالفين المعجمة، فقال: وأما بضم الفين المعجمة وفتح الدال والراء: من مخاليف اليمن فيه ناعط، حصنٌ عجيبٌ من الغدر، وهو الكثير الحجارة والصعب المسلك، ومن البناء القديم، وتصحف بعُدْر. (الأمكنة والمياه والجبال) ج٢، ص ٢٣٤. وعلق عليه حمد الجاسر بقوله: (أورد الحازمي كلام نصير مختصراً، ونقل ياقوت كلام نصر من دون نسبة ولم يزد، وقال القاضي الأكوغ معلقاً على هذا الكلام: عُذْر تصحيف عذر - بكسر العين المهملة وفتح الذال المعجمة - قبيل من حاشد، ومركزه القفلة، وأما ناعط فهو في خارف، وهو أيضاً قبيل من حاشد، كذا قال. وقال في ناعط: بلدة أثرية خاربة في رأس جبل شين من خارف، شرق ريذة البون، ولا صحة لما قال ياقوت في أن هذا الحصن قرب عدن فبينهما أكثر من خمس مئة كيل). (ابن معبر).
- (٣) ذكره إسماعيل الأكوغ، في سياق المخاليف التي ذكرها ياقوت، ولم يعلق عليه بشيء. (مخاليف اليمن) ص ٦٢. ولم أجد في الصفة، ولا في معجم ما استعجم. (ابن معبر).
- (٤) ذكره إسماعيل الأكوغ في سياق المخاليف التي ذكرها ياقوت، ولم يعلق عليه بشيء. ولم أجد في الصفة، ولا في كتاب (بلاد العرب) للحسن الأصفهاني، ولا في (المعجم الجغرافي للبلاد السعودية: معجم مختصر) لحمد الجاسر، ولا في (معجم ما استعجم). وقد ذكر عاتق البلادي (وادي فاوة) - بالقاف - وهو ينحدر من جبل الفرع في شفا هذيل، ويصب في وادي وح. (معالم مكة التاريخية والأثرية) ص ٢١٥. (ابن معبر).
- (٥) ذكره قدامة بن جعفر. قال الحسن الأصفهاني بعد ذكر الهدّة (الهدا): الفتق: قرية لبني نصير. (بلاد العرب) ص ٢١. وقال الهمداني وهو يتحدث عن محجة صنعاء: والفتق والطائف ومكة على خط الطول من المشرق إلى المغرب، إذا صليت بالفتق استقبلت المغرب فوقعت الطائف بينك وبين مكة، وقد خربت الفتق. (صفة جزيرة العرب) ص ٢٥٨، ص ٢٤٠. وقال نصر الاسكندري: الفتق: بتهامة بين المدينة وتبالة، وقيل: من نواحي الطائف، أو مخلاف بمكة، سلكه قطبة بن عامر لما وجهه رسول الله ﷺ إلى تبالة للغارة على خثعم سنة تسع. (الأمكنة والمياه والجبال ...) ج٢، ص ٢١٩. وعلق عليه حمد الجاسر بقوله: (عند الحازمي: فتق بضم الفاء والتاء: موضع في طريق تبالة، سلكه قطبة، إلى آخر الخبر، وفي المعجم (معجم البلدان) نحو هذا بزيادة: نقلاً عن كتاب الأصمعي، وقد أوضح الهمداني في صفة الجزيرة: موقع الفتق هذا، وأنه بعد الصيف المعروف الآن باسم (الصفتية) غرباً بثلاثة وعشرين ميلاً، وأن من الفتق إلى رأس المناقب (١٢ ميلاً)، وذكر في موضع آخر: أن الفتق قد خربت، وخبر قطبة بن عامر السلميّ الأنصاري من بني سلمة فسلها بن سعد في الطبقات وأن قطبة وسرّيته قتلوا من قتلوا، وساقوا النعم والنساء إلى المدينة، وترجم قطبة - ج ٣ ص ٥٧٨). (ابن معبر).

مثل حِدَارٍ وَجُدْرٍ وَحِمَارٍ وَحُمُرٍ : قرية بالطائف، وفي كُتُب المغازي : أن النبي ﷺ، سَيرَ قُطَيْبَةَ بنِ عامرِ بنِ حَديدةِ إلى تَبَالَةَ لِيُغَيِّرَ على خَنَعَمٍ في سنةِ تسعٍ، فسلك على موضعٍ يقال له فَتَقٌ، وقرأتُ بَخَطُ بعض الفضلاء : الفَتَقُ من مخاليف الطائف، يفتح الفاء وسكون التاء، وفي كتاب الأصمعي في ذكر نواحي الطائف فقال : وقرية الفَتَقُ .  
١١٥- الفَلَيْقُ<sup>(١)</sup> : من مخاليف الطائف . ١١٦- قُدُمُ<sup>(٢)</sup> : بضم أوله وثانيه، ويروى قُدَمُ بوزن قَتَمٍ : وهو مخالف باليمن مقابل قرية مهجرة، سَمِّيَ باسم قدم أي القبيلة التي تنسب إليها الثياب القديمة ؛ وفيها يقول زياد بن منقذ :

لَا حَبْدًا أَنْتَ يَا صِنْعَاءُ مِنْ بَلَدٍ      وَلَا شَعُوبَ هَوَىٰ مَنِّي وَلَا نُقْمُ  
وَلَنْ أَحَبُّ بِلَادًا قَدْ رَأَيْتَ بِهَا      عَنَسًا وَلَا بِلَادًا حَلَّتْ بِهِ قُدْمُ

فَأَمَّا مَنْ رَوَاهُ قُدَمٌ فَهُوَ مَعْدُولٌ عَنْ قَادِمٍ وَهُوَ مَعْرُوفٌ، وَمَنْ رَوَاهُ قُدْمٌ، بِالضَّمِّ، فَهُوَ ضِدٌّ آخَرَ مِثْلَ قَبْلٍ وَدُبُرٍ، وَقُدْمٌ جَمْعُ الْقُدُومِ الَّتِي يَنْحِتُ بِهَا الْخَشَبَ . ١١٧- قَرْنُ مُعَيَّةٍ<sup>(٣)</sup> : من مخاليف الطائف . ١١٨- قَيْظَانُ<sup>(٤)</sup> : مخالف باليمن، وَقَلَّمَا يُسَمَّونَ غَيْرَ مِضَافٍ، إِنَّمَا يَقُولُونَ مِخْلَافَ قَيْظَانَ، وَهُوَ قُرْبُ ذِي جَبَلَةَ . ١١٩- كَحْلَانُ<sup>(٥)</sup> : فَعْلَانٌ مِنَ الْكَحْلِ وَهُوَ السَّوَادُ، مَا خُوذُ مِنَ الْكَحْلِ الَّذِي يَكْتَحِلُ بِهِ، وَالْيَمَانِيُّونَ الْيَوْمَ يَقُولُونَ كَحْلَانَ،

(١) لم أجد في الصفة، ولا في (المعجم الجغرافي للبلاد السعودية : معجم مختصر) لحمد الجاسر، ولا في (معجم ما استعجم) للبكري، ولا في (الأمكنة) لنصر. وليس هناك إلا قرية (الفليق) وتقع على وادي خاط في بلاد بارق بمنطقة عسير في السعودية (المعجم الجغرافي للبلاد السعودية : بلاد بارق) عمر العمري، ص ٧٦. ويبعد أن تكون هي مخالف الفليق لبعدها عن الطائف .

(٢) ذكره اليعقوبي في تاريخه، وابن خردادبة، والبشاري المقدسي، واليعقوبي في (البلدان). قال إسماعيل الأكوغ : قدم : بلدة من بلاد حجة، سميت باسم قدم بن قادم الذي يقال : إنه مقبور في رأس جبل ضين من همدان صنعاء . (مخاليف اليمن) . ص ١٢. قلت : أثبتته الأكوغ بفتح الدال، وهو كذلك في (معجم ما استعجم) ج ٢، ص ١٠٥٢. (ابن معبر) .

(٣) بحثت عنه باسم (قَرْنُ مُعَيَّة) وباسم (مُعَيَّة) فلم أجد، وذلك في الكتب التالية: بلاد العرب، للأصفهاني - صفة جزيرة العرب - الأمكنة، لنصر الاسكندري - المعجم الجغرافي للبلاد السعودية : معجم مختصر، لحمد الجاسر - معجم ما استعجم - معجم البلدان . (ابن معبر) .

(٤) لم يذكره الأكوغ بالطاء المعجمة، وذكر (قَيْظَانَ) بالضاد المعجمة، وقال : حصن خرب في أطراف عُرلة بني الحارث مما يلي عُرلة المنار، وهو من أعمال يريم . (مخاليف اليمن) ص ١٩٦. ولم أجد في الصفة، ولا في معجم ما استعجم . (ابن معبر) .

(٥) ذكره ابن خردادبة، والبشاري المقدسي. قال إسماعيل الأكوغ : كَحْلَانُ : يطلق على ثلاثة حصون : كحلان ذي رعين في خيآن، وسميت العُرلة باسمه، وكحلان عفار من أعمال لواء حجة، كان يُسَمَّى مخالف ميتك، وكحلان الشرف في حجور اليمن من أعمال حجة، ويطلق كحلان على بلدة أثرية في بيحان، كانت تدعى (تمنع)، والمراد به هنا كحلان ذي رعين، وبينه وبين بينون نحو ستين كيلو متر . (مخاليف اليمن) ص ٢٢. وانظر : (مجموع بلدان اليمن) الحجري، ج ٤، ص ٦٦٢. قلت : ضبطه الأكوغ بضم الكاف (ابن معبر) .

بالضم ؛ وَكَحَلان: من أشهر مخاليف اليمن، وفيه بينون ورُعَيْن وهما قصران عجيبان، قال امرؤ القيس :

ودار بني سَوَاسَة في رُعَيْن      تَخْرُ على جوانبه الشمالُ

وبين كحلان وذمار ثمانية فراسخ، وبينه وبين صنعاء أربعة وعشرون فرسخاً .  
١٢٠- كَنْدَة<sup>(١)</sup>: بالكسر، مخلاف كَنْدَة : باليمن اسم القبيلة .١٢١- لَحَج<sup>(٢)</sup>: بالفتح ثم السكون، وجيم، وهو المَيْلُولَة، يقال: ألحجنا إلى موضع كذا أي ملنا، وألحج الوادي: نواحيه وأطرافه، واحدها لحج : مخلاف باليمن ينسب إلى لحج بن وائل بن الغوث بن قطن بن عريب بن زهير بن أيمن بن الهميسع بن حمير بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان، ومدينة ؛ منها الفقيه ابن ميث، شرح التنبية في مجلدين، وسكن لحجا الفقيه محمد بن سعيد بن معن الفريضي، صنف كتابا في الحديث سماه المستقصى في سنن المصطفى، محذوف الأسانيد، جمعه من الكتب الصحاح ؛ وقال خديج بن عمرو أخو النجاشي بن عمرو يرثي أخاه النجاشي :

فمن كان يبكي هالكا فعلى فتى      ثوى بلوى لحج وآبت رواحله

فتى لا يطيع الزاجرين عن الندى      وترجع بالعصيان عنه عواذله

وقال ابن الحائك : ومن مدن تهائم اليمن لحج وبها الأصابع، وهم ولد أصبح بن عمرو بن الحارث بن أصيح بن مالك بن زيد بن الغوث بن سعد بن عوف بن عدي بن مالك بن زيد بن سدد بن زرعة وهو حمير الأصغر؛ ومن لحج كان مسلم بن محمد اللحجي أديب اليمن، له كتاب سمّاه الأترنجة في شعراء اليمن، أجاد فيه، كان حيا في نحو سنة (٥٣٠هـ) ؛ وقال عمرو بن معدي كرب :

أولئك معشري وهم حبالى،      وجدى في كتيبتهم ومجدي

هم قتلوا عزيزاً يوم لحج      وعلقمة بن سعد يوم نجد

(١) ذكره ابن خردادبة، والبشاري المقدسي، وقدامة بن جعفر . قال إسماعيل الأكوخ : كندة : بعضها في نواحي حضرموت وبعضها في الشمال بشرق من نجران، ومنها قرية الفاو التي كانت عاصمة كندة ومدحج، كما أن منها السكاسك من نواحي تعز، ومن كندة أيضا من سكن مخلاف بني شهاب حول صنعاء في عصر سيف بن ذي يزن، وهم المعروفون بالشهابيين . والسكون من حضرموت . (مخاليف اليمن) ص٢٧ . (ابن معبر) .

(٢) ذكره اليعقوبي في تاريخه باسم (لَحَج أَبِين) وفي كتابه (البلدان) : لحج وأبين، وابن خردادبة، والصّاغانى، والجندي في (السلوك) ، وقدامة بن جعفر . قال إسماعيل الأكوخ: لحج : مخلاف مشهور تقع في طرفه الجنوبي مدينة عدن، ولما ذهب إليها المطهر بن علي الضمدي، أنشد قول الشاعر:  
تقول عيسى، وقد وافيت مبهلا      لحجا وبانت لنا الأعلام من عدن  
أمنتها الأرض يا هذا تريد بنا ؟      فقلت : كلا، ولكن منتهى اليمن  
مخاليف اليمن، ص١٦ . (ابن معبر) .



وقال ياقوت في موضع آخر: مَخْلَافٌ لَحَجٌّ: بالقرب من أبين، وله سواحل، وأكثر سكانه بنو أصبح رهط مالك بن أنسٍ، وغيرهم وفيه بلدان وقرى .  
 ١٢٢- لفوان<sup>(١)</sup>: من مخاليف اليمن ١٢٢- اللمعية<sup>(٢)</sup>: من مخاليف اليمن.  
 ١٢٤- مَاجِن<sup>(٣)</sup>: بكسر الجيم، والنون: مخلاف باليمن، فيه مدينة صَهْرُ.  
 (انظر: مَادَن). ١٢٥- مَادَن<sup>(٤)</sup>: مَخْلَاف مَادَن: منسوب إلى مَادَن مِن آل ذِي رُعَيْن .  
 ١٢٦- مَادَن: (انظر مَادَن) (انظر: مازن) ١٢٧- مَأْرِب<sup>(٥)</sup>: مَخْلَاف مَأْرِب: كان بها نخل كثير، وأكثر تمر صنعاء منها، وفي جنوبي مَأْرِب ومساقط في شمالها إلى نهج الحوف<sup>(٦)</sup>. العواهل وهبتا<sup>(٧)</sup> وضرواح<sup>(٨)</sup>، ومَأْرِب بجذاء صنعاء شرقا، وفيها جبل الملح، وليس بجبل منتصب، ولكنه جبل في الأرض يُحْفَر عليه، ويمعَن في الأرض، ويبقى منه أساطين تحمل ما استقل من تلك المحافر، وربما انهدم على الجماعة فذهبوا، وهي أرض لا نبات فيها، فيحمل إليها الماء والزاد والحطب والعلف، يتحفَّظ على الماء من أجل الغراب أن يَنْسَرَّ السَّقَاء فيذهب ماؤه، وهو من مَأْرِب على ثلاث مراحل خفاف.  
 ١٢٨- مَازَن<sup>(٩)</sup>: قال ياقوت في مادة (هَجَر): هَجَر حَصْنَة، من مخلاف مازن

- (١) لم يضبطه ياقوت، ولم يذكره إسماعيل الأكوغ، ولم أجد في الصِّفَة، ولا في (معجم ما استعجم) . (ابن معبّر) .
- (٢) لم يذكره إسماعيل الأكوغ، ولم أجد في الصِّفَة، ولا في (معجم ما استعجم) ولا في غيرهما . (ابن معبّر) .
- (٣) لم يذكره إسماعيل الأكوغ . وربما هو مخلاف مَادَن، الذي فيه وادي ضهر (بالضاد المعجمة) . (ابن معبّر) .
- (٤) لم يضبطه ياقوت، وذكره اليعقوبي، وابن خردادبة، والبشاري المقدسي . قال إسماعيل الأكوغ: مَادَن: كان مخلافاً، وهو المعروف اليوم بهمدان صنعاء، ومنه وادي ضهر، ويقع في لشمال الغربي من صنعاء، على مسافة بضعة أميال. (مخاليف اليمن) ص ١٧. قلت: أثبتته الأكوغ بالذال المعجمة . وهو كذلك في الصِّفَة في الصفحات (١٥٥، ١٧٠، ٢٣١، ٢٣٨) و (الإكليل) ج ٢، ص ٥٧، ص ١٩٤، ص ٢٦٢. وفي (البلدان) لليعقوبي، ص ٣١٩ . (ابن معبّر) .
- (٥) ذكره اليعقوبي في تاريخه وفي كتابه (البلدان)، والهَمْدَانِي في الصِّفَة ص ٢٢٠، والبشاري المقدسي، والصَّاغَانِي، وقدامة بن جعفر . قال إسماعيل الأكوغ: مَأْرِب: عاصمة الدولة السبئية، وتقع إلى الشرق من صنعاء، على مسافة (١٧٢ كم) تقريبا. (مخاليف اليمن) ص ١٥. (ابن معبّر) .
- (٦) الحوف: صححها الأكوغ إلى: الجوف، بالجيم المعجمة . (ابن معبّر) .
- (٧) هبتا: صححها الأكوغ إلى: هينا، بالياء ثم النون . (ابن معبّر) .
- (٨) ضرواح: صححها الأكوغ إلى: صرواح، بالصاد المهملة . (ابن معبّر) .
- (٩) لم يرد عند ياقوت غير ما ذكر أعلاه، ولم يذكره إسماعيل الأكوغ . قال الهمداني في الصِّفَة: وهجر حَصْبَة من مخلاف مَادَن . وعلق محقق الصِّفَة محمد بن علي الأكوغ على الهمداني، بقوله: هَجَر حَصْبَة، بفتح الحاء وكسر الصاد المهملتين: وهي في ظاهر الجراف من ضواحي شمال صنعاء بمسافة ثلاثة أميال تقريبا، ويقال لها الحَصْبَات بالجمع، وهي من مخلاف مَادَن قديما . (صفة جزيرة العرب) ص ١٧٠ . (ابن معبّر) .

(انظر: مادن) . ١٢٩- **مَجَنَح**<sup>(١)</sup>: من مخاليف اليمن . ١٣٠- **مُجِيح**: (انظر: مَجَنَح) .  
 ١٣١- **مَخَالِيفُ الْيَمَنِ**: ساق ياقوت في هذا المدخل سبعة وثلاثين مخلافاً، وقد ذكر بعضها في مواضعها من كتابه، وبعضها مما لم يرد في ثانياً كتابه، وقد أوردت ما ذكره هنا في موضعه حسب حروف المعجم . ١٣٢- **مُرَاد**: (انظر: جَوْف مُرَاد) . ١٣٣- **مَرَهَض**<sup>(٢)</sup>: من مخاليف اليمن . ١٣٤- **مَرَمَل**<sup>(٣)</sup>: مخلاف باليمن، منه خرّجت النار التي أحرقت الجنة التي ذكرها الله في كتابه . ١٣٥- **الْمُرْدَرَع**<sup>(٤)</sup>: بالضم، مُفْتَعَلٌ مِنَ الزَّرْعِ: مخلاف باليمن . ١٣٦- **الْمَسْحَاء**<sup>(٥)</sup>: موضع في شعر مَعِر<sup>(٦)</sup> قرب شَرْف<sup>(٧)</sup> بين مكة والمدينة، من مخاليف الطائف أو مكة، قال بعضهم :

عفا وخلا ممن عهدت به خمٌ وشاقك بالمسحاء من شرف رسم

- (١) ذكره اليعقوبي في كتابه (البلدان) باسم: مَجَنَح . ولم يرد عند إسماعيل الأكوغ، ولا عند غيره بهذا الاسم، وإنما ذكروا (مُجِيح)، وممن ذكر مجيح: اليعقوبي في تاريخه، وابن خرداذبة، والبشاري المقدسي، ولعل (مجنح) صُحِّفَ من (مُجِيح) . قال إسماعيل الأكوغ: مُجِيح: عُزلة في حراز غير معروفة في أيامنا، ومكانها اليوم - كما سمعت - سدس الفخذين من الشرقي . (مخاليف اليمن) ص ١٤ . قلت ضبطها الأكوغ بضم الميم وفتح الجيم وكسر الباء مع التشديد، وضبطها في موضع آخر بكسر الميم وفتح الجيم وتشديد الباء . وكذلك وردت في صفة جزيرة العرب، ص ١٠٨ . (ابن معبر) .
- (٢) لم يذكره إسماعيل الأكوغ، ولم أجده في الصِّفَّة، ولا في (معجم ما استعجم) . قلت: ذكر جواد علي موضعاً باسم (مرحضين) (مرحضان) عند حديثه عن حروب (الشرح يحضب) للحميريين (المفصل) ج ٢، ص ٤٣٥ . (ابن معبر) .
- (٣) ذكره ابن خرداذبة، والبشاري المقدسي . قال إسماعيل الأكوغ: جبل ضين: يقع في همدان صنعاء، ويُسمَّى: جبل مَرَمَل . (مخاليف اليمن) ص ١٩ . (ابن معبر) .
- (٤) ذكره إسماعيل الأكوغ في سياق المخاليف التي ذكرها ياقوت، ولم يعلق عليه بشيء . (مخاليف اليمن) ص ٦٢ . ولم أجده في الصِّفَّة، ولا في (معجم ما استعجم) وعند اليعقوبي في كتابه (البلدان): المزرع . (ابن معبر) .
- (٥) قال البكري: الْمَسْحَاء: بفتح أوله، وإسكان ثانيه، بعده جاء مهملة، ممدود، على وزن فَعْلَاء: موضع بسرف؛ قال معن بن أوس المزني:

عفاً وخلاً ممن عهدت به خمٌ وشاقك بالمسحاء من سرف رسم

(معجم ما استعجم) ج ٤، ص ١٢٢٤ . سرف: موضع على ستة أميال من مكة، وقيل سبعة، وتسعة، وأثنا عشر، وفيه مسجد سرف، وهناك بنى الرسول ﷺ بميمونة بنت الحارث، وهناك توفيت . وهو - أي سرف - واد كبير ينحدر من جبل أظلم وما حوله، ويصب في مرّ الظهران . (المناسك وأماكن طرق الحج) إبراهيم الحربي، ص ٢٢١ . (معجم ما استعجم) البكري، ج ٣، ص ٧٣٥ . (معالم مكة التاريخية والأثرية) البلادي، ص ١٣٢ . (ابن معبر) .

- (٦) معر: صوابه: مَعْن، بالنون، وهو معن بن أوس المزني . (ابن معبر) .
- (٧) شرف: صوابه سرف، بفتح السين، وكسر الراء . (ابن معبر) .

١٢٧- **المشرق**<sup>(١)</sup>: بالفتح ثم بالسكون، وكسر الراء، مخلاف المشرق: باليمن.  
١٢٨- **المصانع**<sup>(٢)</sup>: كأنه جمع مصنع، قال المفسرون في قوله تعالى: وتتخذون مصانع  
لعلكم تخلصون؛ المصانع الأبنية، وقال بعضهم: هي أحباس تتخذ للماء، واحداها  
مصنعة ومصنع، ويقال للقصور أيضا المصانع، قال لبيد:

بَلِينَا وَمَا تَبَلَى النُّجُومُ الطَّوَالِعُ، وَتَبَلَى الدِّيَارُ بَعْدَنَا وَالمَصَانِعُ  
والمصانع: اسم مخلاف باليمن يسكنه آل ذي حوال، وهم ولد ذي مقار، منهم  
يَعْفُرُ بن عبد الرحمن بن كريب الحوالي؛ قال عنترة العبَّسي:

وَفِي أَرْضِ المَصَانِعِ قَدْ تَرَكْنَا لَنَا بِفَعَالِنَا خَبِيرًا مُشَاعَا  
أَقَمْنَا بِالدَّوَابِلِ سَوِّقَ حَرْبٍ، وَأَظْهَرْنَا النُّفُوسَ لَهَا مَتَاعَا  
حِصَانِي كَانَ دَلَالُ المَنِيَا، فَخَاضَ غُبَارَهَا وَشَرَى وَبَاعَا  
وَسَيْفِي كَانَ فِي البِيدَا طَبِيبًا يُدَاوِي رَأْسَ مَنْ يَشْكُو الصُّدَاعَا  
وَلَوْ أُرْسِلْتُ سَيْفِي مَعَ جِبَانٍ لَكَانَ بِهَيْبَتِي يَلْقَى السَّبَاعَا  
وقال بعضهم:

أَزَالَ مَصَانِعًا مِنْ ذِي أَرَاشٍ وَقَدْ مَلَكَ السَّهُولَةَ وَالجِبَالَا  
وبأعمال صنعاء حصن يقال له المصانع

١٢٩- **مطارب**<sup>(٣)</sup>: كأنه من الطَّرب؛ ومطارب: من مخاليف اليمن ١٤٠- **معاقر**<sup>(٤)</sup>:  
بالفتح: وهو اسم قبيلة من اليمن، وهو معاقر بن يعفر بن مالك بن الحارث بن مرة بن  
أدد بن هَمَيْسَع بن عمرو بن يشجب بن عريب بن زيد بن كهلان بن سبأ، لهم مخلاف  
باليمن، ينسب إليه الثياب المعافرية، قال الأصمعي: ثوبٌ معاقرٌ غيرٌ منسوب، فمن  
نسب وقال معاقرٌ فهو عنده خطأ، وقد جاء في الرجز الفصيح منسوباً.

(١) ذكره ابن خرداذبة، والبشاري المقدسي. قال إسماعيل الأكوغ: المشرق: يطلق على المناطق الواقعة إلى  
الشرق من المدن الواقعة في نجد اليمن. (مخاليف اليمن) ص ٢١. (ابن معبر).

(٢) ذكره ابن خرداذبة. قال إسماعيل الأكوغ المصانع: مخلاف، وهو اليوم من أعمال ثلا، وكان يتبع شبام.  
(مخاليف اليمن) ص ٢٦. (ابن معبر).

(٣) ذكره إسماعيل الأكوغ في سياق المخاليف التي ذكرها ياقوت، ولم يعلق عليه بشيء. (مخاليف اليمن)  
ص ٦٢. ولم أجد في الصفة، ولا في (معجم ما استعجم). (ابن معبر).

(٤) ذكره اليعقوبي في تاريخه وفي كتابه (البلدان)، وقدامة بن جعفر، وابن خرداذبة، والهَمَداني (في الصفة  
ص ٢٠٧)، والبشاري المقدسي، وابن الديبع في (قرّة العيون). قال إسماعيل الأكوغ: المعاقر: مخلاف،  
وهو ما يُعرف اليوم بالحجرية، من أعمال تعز. (مخاليف اليمن) ص ١٤. وقال الحجري: الحجرية: بلاد  
واسعة شمالي عدن وجنوبي تعز. (مجموع بلدان اليمن) ج ٢، ص ٢٢٢. (ابن معبر).

وقال ياقوت في موضع آخر: مَخْلَافُ المَعَاظِرِ بن يعفر بن مالك بن الحارث بن مرة بن أدد بن هُمَيْسَع، وكورتها جباً، وملوك المَعَاظِرِ آل الكرندي من سبأ الأصغر، وينتمون إلى ولادة الأبييض بن حَمَّال، ومنازلهم بالجبل<sup>(١)</sup> من قاع جباً، ومشرب الجميع من عين تنحدر من رأس جبل صَبِر يقال لها: أنف أخف ماء وأطيبه، ويصلح عليه الشيء<sup>(٢)</sup> ويكثر، ويفضي قاع جباً في المنحدر إلى ناحية بلد بني محيد<sup>(٣)</sup> إلى كثير من قرى المَعَاظِر، مثل: حَرَاة، وسفلي المَعَاظِر أهل تَمْتَمَة في المنطق، وأهل رُقَا وسَحْر سيمًا من كان هناك من السكاسك، وهو بلد واسع، وهم أهل جدّ ونجدة، وهم ممن يدين للقرامطة<sup>(٤)</sup>، بل قتلوا أحمد بن فضيل<sup>(٥)</sup>، ولم يزلوا مشايقين للملوك لقاحا لا يدبنون لأحد، وقال محمد ابن أبان بن ميمون ابن جرير:

حلوا معافر دار الملك فاعتزموا      صيدُ مقاولة من نسل أحرار  
من ذي رُعِين ومن حيّ الأرون ومن      حيّ الكلاع إذا يلوي بها الجار<sup>(٦)</sup>  
في ذي حَرَاة أو رِيْمَان كان لهم      عزُّ منيع وفي القصرين سُمَار

١٤١- مَقْرَى<sup>(٧)</sup>: مَخْلَافُ مَقْرَى: ينسب إلى مقري بن سبيع بن الحارث بن عمرو بن غوث بن سعد بن عوف بن عدي بن مالك بن زيد بن سهل بن عمرو بن قيس بن معاوية بن جشم بن عبد شمس بن وائل بن الغوث بن قطن بن عريب بن زهير بن أيمن بن الهميسع بن حمير بن سبأ، وهذا المخلاف مخالط مخلاف ألهان، وفيه وادي رمع، وفيه محفر البقران وريمة الصغرى، وهما في غربي ذمار. ١٤٢- مَلْحَان<sup>(٨)</sup>: بالكسر ثم السكون، وحاء مهملة، وآخره نون، وشيبان وملحان في كلام العرب اسم لكانون، كأنهم يريدون بياض الأرض حتى تصير كالثلج والشيب؛ وهو مخلاف باليمن. وقال

(١) بالجبل: صححها الأوكوع إلى: بالحبيل. (ابن معبر).

(٢) الشيء: صححها الأوكوع إلى: الشعر. (ابن معبر).

(٣) محيد: صححها الأوكوع إلى: مجيد، بالجيم المعجمة. (ابن معبر).

(٤) صححها الأوكوع إلى: وهم ممن لم يدين للقرامطة. (ابن معبر).

(٥) فضيل: صححها الأوكوع إلى: فضل. (ابن معبر).

(٦) الأرون، بالراء المهملة: صححها الأوكوع إلى: الأزون، بالنزاي المعجمة. (ابن معبر).

(٧) ذكره اليعقوبي في تاريخه وفي كتابه (البلدان)، وابن خردادبة، والبشاري المقدسي، قال إسماعيل الأوكوع: مَقْرَى: هو ما يعرف اليوم بمخلاف المنار، من أعمال أنس، كما يشمل كذلك مغرب عنس، من أعمال ذمار. (مخاليف اليمن). ص ١٦. (ابن معبر).

(٨) ذكره ابن خردادبة، والبشاري المقدسي. قال إسماعيل الأوكوع: مَلْحَان: جبل كبير مشهور، كان يدعى ريشان، وهما - حَفَاش وملحان - اليوم ناحية تابعة للواء الحويّ. (مخاليف اليمن) ص ٢٦. وقال البكري: رِيْشَان هو جبل مَلْحَان، وهو المطل على المهجم من أرض تهامة: (معجم ما استعجم) ج ١، ص ٦٨٨، ج ٢، ص ١٢٥٤. (ابن معبر).

ابن الحائك : ملحان بن عوف بن مالك بن يزيد بن سدد بن حمير، وإليه ينسب جبل ملحان المطل على تهامة والمهجم واسم الجبل ريشان فيما أحسب. ١٤٣- المنار: (انظر: مَقْرِي). ١٤٤- مَهْرَةٌ<sup>(١)</sup>: بالفتح ثم السكون، هكذا يرويها عامة الناس، والصحيح مَهْرَةٌ بالتحريك، وجدته بخطوط جماعة من أئمة العليم القدماء لا يختلفون فيه؛ قال العمراني: مهرة بلاد تنسب إليها الإبل، قلت: هذا خطأ إنما مهرة قبيلة وهي مهرة بن حيدان بن عمرو بن الحاف بن قضاة تنسب إليهم الإبل المهرية، وباليمين لهم مخلاف يقال بإسقاط المضاف إليه، وبينه وبين عمّان نحو شهر، وكذلك بينه وبين حضرموت فيما زعم أبو زيد، وطول مخلاف مهرة أربع وستون درجة، وعرضه سبع عشرة درجة وثلاثون دقيقة، في الإقليم الأول. ١٤٥- مَهْسَاع<sup>(٢)</sup>: بالكسر ثم السكون، وسين مهملة، مُهَمَلٌ عند اللغويين: وهو مخلاف باليمن. ١٤٦- نَافِعٌ<sup>(٣)</sup>: بكسر الفاء، وعين مهملة: من مخاليف اليمن. ١٤٧- نُجَيْدٌ: (انظر: بنو نجيد).

١٤٨- نَسْفَانٌ<sup>(٤)</sup>: بالتحريك، يقال: نَسَفَ البناء إذا قلعه، والنسف: القلع، هذا هو الأصل في كل ما جاء فيه: من مخاليف اليمن، بينه وبين ذمار ثمانية فراسخ، ومنه إلى حجرٍ وبدرٍ عشرون فرسخاً. ١٤٩- نَطْرُوجٌ<sup>(٥)</sup>: أحد مخاليف الطائف. ١٥٠- نَهْدٌ<sup>(٦)</sup>:

- (١) لم يرد عند إسماعيل الأكوغ، ولا عند غيره كمخلاف. (ابن معبر).
- (٢) ذكره ابن خردادبة، وقدامة بن جعفر. قال إسماعيل الأكوغ: مهساع: لا يُعرف مكانه، ويقال إنه في حرّاز (مخاليف اليمن) ص ٢٥. (ابن معبر).
- (٣) ذكره ابن خردادبة، والبشاري المقدسي، والزيدي في القاموس. وقال إسماعيل الأكوغ: مخلاف نافع: غير معروف المكان، وقد ذكر ابن مخزوم في كتاب (النسبة إلى البلدان)، الحسن بن مغيث النافعي، فقال: وأظن المذكور منسوب إليه. وفي القاموس: نافع: مخلاف باليمن، وعلى هذا فهو غير يافع المخلاف المشهور في سرو حمير، والذي ذكره ياقوت بقوله: (يافع بكسر الفاء وعين مهملة من مخاليف اليمن). (مخاليف اليمن) ص ٢٢. وانظر: مجموع بلدان اليمن) الحجري، ج ٤، ص ٧٣٠. قلت: من الملاحظ أن الأكوغ ذكره باسم (يافع) في ثنايا كلامه عن نص ياقوت، وهو بلا شك خطأ في الطباعة (ابن معبر).
- (٤) ذكره ابن خردادبة، والبشاري المقدسي. قال إسماعيل الأكوغ: نَسْفَانٌ: قرية خاربة في رأس جبل دمادم، يعرف مكانها بذي النسفان، فوق قرية نملة والحرف، من عزلة الحبال، من وادي بنا، من ناحية خبان (السدة). (مخاليف اليمن) ص ٢٢، ص ٢١١. (ابن معبر).
- (٥) لم أجده فيما بين يدي من المصادر والمراجع. (ابن معبر).
- (٦) ذكره الصّاعاني. وقال إسماعيل الأكوغ: نهد: حي من اليمن، وهم ولد نهد بن زيد بن ليث بن أسلم بن الحاف بن قضاة، منهم عثمان النهدي من التابعين، ومنهم بطون في حضرموت، وفي (تاج العروس) ما لفظه: وفي همدان نهد بن مرهبة بن دعام بن مالك بن معاوية بن صعب. (مخاليف اليمن) ص ٦١. قلت: أثبت الأكوغ اسم (الهجير) كما ذكره ياقوت، وصوابها (الهَجِيرَة)، وقد ذكرها الهمداني - الهجيرة - في مواضع من (صفة جزيرة العرب) في الصفحات: ٢٢، ٦٥، ١٨٢، ٢٥٢، ٢٥٨، ٢٩٧، ٢٩٩، ٣٢٩، ٣٤٣، ٣٧٩. وقال في صفحة ٢٥٢ و صفحة ٣٧٩: بلد بني نهد: طريب ومصايبه من ذوات القصص وكتنة وأراك وتلثت... إلى قوله... وعاربان وسقم وقريتهم الهجيرة. وقال الحزازة العامري: وليث فأرض هَجِيرَة الأعياء وجعل البكري (الهَجِيرَة) مخلافاً من مخاليف مكة النجدية. (معجم ما استعجم) ج ١، ص ٣٠٩. وقال

مَخْلَافٌ نَهْدٌ : وقريتهم الهجير، ولهم محال كثيرة . ١٥١ - هَمْدَانٌ<sup>(١)</sup> : مَخْلَافٌ هَمْدَانٌ : هو ما بين الغائط وتهامة، والسراة في شمال صنعاء، ما بينها وبين صعدة من بلد خَوْلَان بن عامر ابن الحاف بن قضاة، وهو منقسم بخط عرضي ما بين صنعاء وصعدة فشرقية لبكيل وغربية لحاشد. وقال ياقوت في موضع آخر، في مادة (الحواف) بالحاء المهملة : جَوْفٌ مُرَادٌ وجوف همدان، بالجيم : مخلافان باليمن، ورواه بعضهم بالحاء، وإنما ذكرناه لِيُجْتَنَبَ . (انظر : جَوْفٌ مُرَادٌ) .

فِرَاجٌ بن شاةٍ الملحم عن (الهجيرة) المعروفة الآن باسم (الجعيفرة) : حددها الهمداني في (صفة جزيرة العرب) من خلال حديثه عن محجة حضرموت فقال: حَبُونٌ ثم الملحاح ثم لوزة ثم عبالم ثم مربع ثم الهجيرة، ثم تثلث، ثم جاش، ثم المصامة، ثم محجة ترج (بيشة) والتقت بمحجة صنعاء في تبالة. وأنتي أؤكد أن المواضع والبلدان السالف ذكرها في وصف المحجة معروفة الآن بأسمائها القديمة. وهذه المواضع تقع على نسق واحد في طريق نجران إلى بيشة... أما تثلث في ذلك الوقت فربما يكون بلداً أو منهلأ. ويجوز أن يكون موضعه (موقعه) في وسط الوادي في الجنوب الشرقي من جاش حسبما جاء في الوصف. أما الهجيرة فموجودة الآن باسم (الجعيفرة) في منتصف الطريق بين مركز الأمواه حاضرة قبائل الحباب وقرية الحمضة (رغوان) لآل مسفر من آل مسعود الجحادر من قحطان - أي بين مربع وتثلث المقصود في ذلك الوقت. وكل الدلائل تؤكد أن الجعيفرة هذه هي الهجيرة القديمة، فهي تقع على طريق محجة حضرموت، وفيها كثير من الآثار التي تدل على وجود حضارة قديمة عظيمة، مثل القلاع والبيوت التي لم يبق إلا أطلالها، والأسوار القديمة الواسعة، ومجاري المياه من أعالي الجبال إلى القرية، وبعض الآبار المرصوبة بالحجارة الصلدة، وكثير من المقابر القديمة وأشياء أخرى، وحتى المعادن التي ورد ذكرها مقرونا باسم الهجيرة موجودة الآن آثارها بقرب الجعيفرة وهي عبارة عن آبار منحوتة من الصخور الملونة التي لا يزال بعض آثار المعادن عالقا بها. (مجلة ((العرب)) س١٨، ج١-٢، رجب - شعبان ١٤٠٢هـ ص٨٩). (فِرَاجٌ بن شاةٍ الملحم : قلم في موكب التاريخ) محمد بن أحمد معبر، ص٤٧. وكانت قبيلة نهد تسكن في أودية تثلث وطريب سنة (٥٤٩هـ)، ثم حصلت بعض الأحداث، ومنها معركة (الحزم) التي قامت بين قبيلة نهد مع حلفائها جَنَبٌ وصُدَاءٌ وبلحارث وبين عَنَزِ ابن وائل وشهران، انتهت بهزيمة نهد ومن معها، فبدأ الكثير من فروع نهد بالرحيل إلى حضرموت، وقد بدأ ذكرها في حضرموت منذ سنة (٥٨٩هـ)، وقامت قبيلة نهد ومن والها بالسيطرة على حضرموت سنة (٦٢١هـ). ولا زالت بعض فروعها مستقرة في أماكنها القديمة، ومنها قبيلة بني جهم في بيشة. وتتألف قبيلة نهد - في حضرموت الآن - من قبائل مستقرة، وقليل منهم بادية رُحَلٌ تعيش في الصحراء، وتقطن المستقرة المنطقة التي تبدأ من غربي القطن (مدينة في داخل حضرموت)، وتنتهي بأسفل وادي دُوَعَنٌ وهَيَيْنٌ، ويسكن أفراد منهم في منطقة عيَّاد. (تاريخ سنبل) أحمد بن عبد الله سنبل، ص٧٤. (بطون نهد وتفرقتها في البلاد) حمد الجاسر، مجلة ((العرب))، س٢٤، ج٣-٤، رمضان - شوال ١٤٠٩هـ. (أدوار التاريخ الحضرمي) محمد الشاطري، ج٢، ص٣٦٣. (الأزمة اليمنية) محمد الجفري، ص٨٣. قلت: يتضح مما مضى أن مخلاف نهد الذي ذكره ياقوت هو مخلاف الهجيرة الذي ذكره البكري، وأن الهجيرة تسمى الآن: الجعيفرة. (ابن معبر).

(١) ذكره ابن خردادبة، والبشاري المقدسي، والصاغانى، وقدامة بن جعفر، والبكري في (معجم ما استعجم). قال إسماعيل الأكوغ: همدان: المراد بها تاريخياً هي حاشد وبكيل، ويطلق همدان اليوم على ناحية صغيرة مجاورة لصنعاء من جهة الغرب الشمالي، وهمدان: ناحية من أعمال صعدة، ومركزها الصفراء، وهمدان أيضاً: في الجوف، ومركزها الحزم. (مخاليف اليمن) ص٢٠. والمراد بمخلاف جوف همدان: الجوف الأعلى. انظر: (مجموع بلدان اليمن) الحجري، ج٤، ص٧٥٢. (ابن معبر).



١٥٢- هَوَزُنْ: بالفتح ثم السكون، وفتح الزاي، ونون، وهو اسم طائر، وجمعه هَوَازِنٌ؛ وهَوَزُنْ: حَيٌّ من اليمن يضاف إليه مخلاف باليمن. (انظر: حَرَّاز).  
 ١٥٣- وَادَعَة<sup>(١)</sup>: مَخْلَافٌ وَادَعَة: من ناحية نجد، وهو وادعة بن عمرو بن ناشج، ومن قراه بقعة، وعمْرَان، وأعلى وادي نجران. ١٥٤- وَاَضَع<sup>(٢)</sup>: بالضاد المعجمة: مخلاف اليمن. ١٥٥- وُهَاطَة<sup>(٣)</sup>: بضم الواو، والطاء معجمة، وقد يقال أحاطة، بالألف، وهو اسم لقبيلة، وهو أحاطة بن سعد بن عوف بن عدي ابن مالك بن زيد بن سهل بن عمرو بن قيس بن معاوية ابن جُشَم بن عبد شمس بن وائل بن العوث بن قطن بن عريب بن زهير بن أيمن بن الهميسع بن حمير بن سبأ، نسب إليهم مخلاف باليمن؛ ينسب إليه الفقيه زيد بن الحسن الغابش الوحاطي، صنّف كتاباً وسماه التهذيب؛ ومنها عيسى بن إبراهيم الربيعي صاحب كتاب نظام الغريب في اللغة. ١٥٦- وَهْدَة<sup>(٤)</sup>: من مخاليف اليمن. ١٥٧- وِدَاعَة<sup>(٥)</sup>: مخلاف باليمن، عن يمين صنعاء. ١٥٨- يَامُ<sup>(٦)</sup>: اسم قبيلة من اليمن، أضيف إليها مخلاف باليمن، عن يمين صنعاء. وقال ياقوت في موضع آخر: مَخْلَافٌ يَامٌ: لِيَامِ وَطَنِ بَنِي نَجْرَانَ نِصْفَ مَا مَعَ هَمْدَانَ مِنْهَا. ١٥٩- الْيُخْصَبِينَ: (انظر سَفْلَ يَحْصَبَ).

- (١) ذكره ابن خردادبة، والبشاري المقدسي، والصّاغاني. قال إسماعيل الأكوغ: وادعة: تطلق على أربع محلات: هي: وادعة حاشد، وتعتبر التسيع التاسع من بني صريم، ووادعة صعدة، ومنها حصن براشر، ووادعة عسير شمال نجران، وذكر الشيخ حمد الحقيّل في كتابه (كنز الأنساب) حدودها فقال: (وتحد من الجنوب ببني صحار ونجران، ومن الشمال سنحان، ومن الشرق بحبونا وبدر، ومن الغرب بجنب بن سعد (صفحة ٢١٤)، ووادعة ربع ناحية همدان صنعاء، وكلها في الأصل حاشدية. (مخاليف اليمن) ص ٢٠. قلت: المراد بمخلاف وادعة عند ياقوت ما حدّه حمد الحقيّل تقريباً، أي في ظهران الجنوب، بمنطقة عسير، في جنوب البلاد السعودية. (ابن معبر).
- (٢) ذكره ابن خردادبة، والبشاري المقدسي. قال إسماعيل الأكوغ: واضع والمعل: هما ما يسميان الآن: مخلاف بني شهاب الأعلى، من بني مطر، ومن قراه بيت حنص، وقاع سهمان. (مخاليف اليمن) ص ٢٦. (ابن معبر).
- (٣) ذكره ابن خردادبة، والبشاري المقدسي. قال إسماعيل بن الأكوغ: وحاطة: مقاطعة في ناحية حُبَيْش فيها مصنعة أثرية، وتسمى أيضاً (أحاطة)، وتطلق اليوم على حصن معروف، ووحاطة قديماً: هي مركز الكلاع ومقر الملك ذي الكلاع. (مخاليف اليمن). (ابن معبر).
- (٤) أورده إسماعيل الأكوغ في سياق المخاليف التي ذكرها ياقوت، ولم يعلق عليه بشيء، سوى قوله: (من مخلاف وادعة إلى مخلاف عنة غير موجود في ((صفة جزيرة العرب)) المتداولة بين أيدي القراء، ولعله من ((صفة جزيرة العرب)) الكاملة التي اطلع عليها ياقوت). (مخاليف اليمن) ص ٦٠. ويعني الأكوغ بهذه المخاليف: وادعة، ويام، وجَنِب، وسَنحان، وزبيد، ونَهْد، وشهاب، وأعيان، وجُعْفِي، وجعفر، وعنة. وقال محمد بن علي الأكوغ: وادي وَحْدَة، بفتح الواو وتشديد الحاء المهملة وآخره هاء يحتمل اسمه لهذه الغاية وهو في القطيف، ويصب في أبين. (صفة جزيرة العرب) ص ١٧٩ ابن معبر).
- (٥) هي وادعة، ولعل مراد ياقوت (وادعة صنعاء) وهي التي ذكرها إسماعيل الأكوغ أننا (انظر: وادعة). (ابن معبر).
- (٦) ذكره ابن خردادبة، والبشاري المقدسي، والصّاغاني، والبكري. قال إسماعيل الأكوغ: يام: من قبائل هَمْدَانَ، وأكثر قبائل نجران من يام، ولهم جبل يام، وهو في الجوف مما يلي قبيلة نهم غرباً. (مخاليف اليمن) ص ٢٠. (ابن معبر).

## سادساً: أسماء المخاليف في اليمن وأجزاء من الحجاز وما بينهما عند بعض الجغرافيين والمؤرخين: أ. تمهيد :

تحتاج (المخاليف) إلى عدة دراسات، ويتطلب ذلك تقسيم مناطق المخاليف إلى عدة أقسام، وهذا أدعى إلى التركيز، ولا سيما أن المخاليف تتوزع في مساحات شاسعة، من مكة إلى حضرموت، ولهذا أرى أن يكون التقسيم كما يلي: (١) المخاليف التهامية، من مكة إلى نهاية المخلاف السليماني، من جهة اليمن. (٢) المخاليف التهامية في اليمن. (٣) المخاليف اليمنية، عدا تهامة. (٤) المخاليف (مخاليف مكة النجدية) من الطائف حتى نجران<sup>(١)</sup>. ومن خلال القراءة والبحث لإعداد هذا البحث (المخاليف في معجم البلدان) جمعت أسماء المخاليف عند الجغرافيين والمؤرخين، وغيرهم، لتكون نواة لما اقترحته أنفاً. وتسهيلاً لمن يُقدم على دراسة المخاليف، أذكر أسماء الكتب التي نقلت عنها هذه القائمة على وجه الاختصار، وهي: (١) أحسن التقاسيم، المقدسي. (٢) أدوار التاريخ الحضرمي، الشاطري. (٣) الإكليل، الهمداني. (٤) الأمكنة، نصر الاسكندري. (٥) أنس المهج، الشريف الإدريسي. (٦) بلاد العرب، الحسن الأصفهاني. (٧) البلدان، اليعقوبي. (٨) بلوغ المرام، العرشي. (٩) تاج العروس، الزبيدي. (١٠) تاريخ اليعقوبي. (١١) تاريخ اليمن، عمارة الحكمي. (١٢) تاريخ اليمن الثقافي، أحمد شرف الدين. (١٣) تاريخ اليمن في الإسلام، عبد الرحمن الشجاع. (١٤) تاريخ اليمن القديم، محمد با فقيه. (١٥) الحجاز في صدر الإسلام، صالح العلي. (١٦) الخراج، قدامة بن جعفر. (١٧) السلوك، الجندي. (١٨) صفة جزيرة العرب، الهمداني. (١٩) طبقات فقهاء اليمن، الجعدي. (٢٠) غاية الأمان، يحيى بن الحسين. (٢١) الفضل المزيدي، ابن الدبيع. (٢٢) قرّة العيون، ابن الدبيع. (٢٣) مجموع بلدان اليمن، الحجري. (٢٤) مخاليف اليمن، إسماعيل الأكوغ. (٢٥) المسالك والممالك، ابن خردادبة. (٢٦) معجم ما استعجم، البكري. (٢٧) نزهة المشتاق، الشريف الإدريسي. (٢٨) اليمن في عيون الرحالة، عبد الرحمن الشجاع. (٢٩) اليمن في تاريخ ابن خلدون، محمد حسين الفرح<sup>(٢)</sup>.

(١) جميع المخاليف في اليمن وبلاد تهامة والسرارة ذكرت عند عدد من المؤرخين والجغرافيين بشكل محدود ومختصر. وأقول إن كل مخلاف أو ناحية في هذه البلاد يستحق أن يدرس في بحوث علمية مطولة. (ابن جريس).

(٢) يفضل حصر دراسة هذه المخاليف حسبما ذكرت في المصادر الإسلامية المبكرة. ثم زيارتها والكتابة عن جغرافيتها وأحوالها وحضارتها في الوقت الحاضر. ومن يفعل ذلك فإنه سوف يطلعنا على دراسة مقارنة عنها في الماضي وتاريخنا المعاصر.. (ابن جريس).

## (ب) أسماء المخاليف في اليمن وأجزاء من الحجاز وما بينهما عند بعض الجغرافيين والمؤرخين :

(١) أنس. قال محمد الأكوغ. أنس بالهمزة وكسر النون كما هو قول الثقات، والعامّة تمد همزة أنس<sup>(١)</sup>. (٢) ابن حاتم. (من أعمال أنس باليمن). (٣) ابن طريف<sup>(٢)</sup>. (٤) أبيات حسين. (٥) أبين. (٦) الأتلاء. (وهو عند الحجري : الأتلا، مخلاف من بلاد عنس وأعمال ذمار). (٧) الأجراف. (٨) أحاطة = وحاطة. (٩) الأحسبة = الحسبة. (١٠) الأحموس. (في اليمن). (١١) أحور (في اليمن). (١٢) الأخروت (في اليمن). (١٣) الأخرج (يُعرف الآن: بالحيمتين الخارجية والداخلية). (١٤) الأخضر. (من اليمن الأسفل). (١٥) أحلة. (ويقال: حلة). (١٦) الأدم. (١٧) أرّح. (في اليمن). (١٨) إسبيل (من بلاد عنس وأعمال ذمار). (١٩) الأسد. (من مخاليف ناحية البستان، من نواحي صنعاء). (٢٠) الأسعاء : (الشحر). (وتكتب أيضاً: الأسعا). قال الحجري : الشحر : وتسمى الأشفاء - بالفين المعجمة - لأنه كان بها واد يسمى الأشفاء (مجموع بلدان اليمن) ج٣، ص٤٤٧. وقال محمد الأكوغ : الأسعا : هو يحمل اليوم اسم المكلا كما أخبرني بعض علماء حضرموت (صفة جزيرة العرب) ص٥٤ (الحاشية). (٢١) أسعد = بنو أسعد .

(٢٢) الأسفل. (من جازان إلى عدن). (٢٣) إسماعيل = بنو إسماعيل. (٢٤) الأشفاء = الأسعاء. (٢٥) أصاب. (٢٦) أصبح = بنو أصبح. (٢٧) الأعروش. (مخلاف من خولان العالية قرب صنعاء من شرقها)<sup>(٣)</sup>. (٢٨) أعلى. (في اليمن). (٢٩) الأعلى. (من نجران إلى عدن). (٣٠) أعلق أنعم. (في اليمن). (٣١) الأعماس. (مخلاف من ناحية الحديا باليمن). (٣٢) أعيان. (في اليمن). (٣٣) أقيان = بيت أقيان. (في اليمن). (٣٤) الأكل (من مخاليف المدينة عند الشريف الإدريسي في نزهة المشتاق). (٣٥) المع. (في عسير، تفرد بذكره الحجري في : مجموع بلدان اليمن، ج١، ص٨٩). (٣٦) ألّهان (يسمى اليوم : مخلاف أنس). (٣٧) أملط. (في اليمن). (٣٨) الأملوك. (في اليمن). (٣٩) الأملول. (٤٠) أمول. (في اليمن). (٤١) أنعم. (في اليمن). (٤٢) الإيفار. (٤٣) بحر = بنو بحر. (٤٤) بخيت = بنو بخيت. (٤٥) بدر. (في اليمن). (٤٦) برع. (في اليمن). (٤٧) برعة. (من مخاليف الطائف). (٤٨) البروية. (من مخاليف البستان غربي صنعاء)<sup>(٤)</sup>. (٤٩) البستان. (في اليمن). (٥٠) بعدان. (في اليمن) .

(١) الإكليل، ج٨، ص٥٨ (الحاشية). (ابن معبر) .

(٢) أظنه : ابن طرف، وهو المخلاف السليمانى .. (ابن معبر) .

(٣) مجموع بلدان اليمن، ج١، ص٨٥. (ابن معبر) .

(٤) مجموع بلدان اليمن، الحجري، ج١، ص١١٧. (ابن معبر) .

(٥١) بَقْرَان. (من مخاليف الطائف). (٥٢) بقلان<sup>(١)</sup>. (٥٣) بَكِيل. (في اليمن).  
 (٥٤) بَلْجَة<sup>(٢)</sup>. (٥٥) بنو أسعد. (مخلاف من بلاد أنس باليمن). (٥٦) بنو إسماعيل.  
 (مخلاف من بلاد حراز)<sup>(٣)</sup>. (٥٧) بنو أَصْبَح. (في اليمن). (٥٨) بنو بحر. (مخلاف  
 من ناحية عُمَّة). (٥٩) بنو بُوخَيْت. (من ناحية الحدا باليمن). (٦٠) بنو الحداد.  
 (وهو: مخلاف نعمان). (٦١) بنو حَدِيْجَة. (من ناحية الحدا باليمن). (٦٢) بنو  
 حي. (مخلاف من وصاب السافل باليمن). (٦٣) بنو خالد. (من مخاليف أنس  
 باليمن). (٦٤) بنو الراعي. (في اليمن). (٦٥) بنو زياد. (من بلاد الحدا باليمن).  
 (٦٦) بنو سَرْحَة. (من ناحية المخادر وأعمال إِب). (٦٧) بنو سلامة. (من بلاد أنس  
 باليمن). (٦٨) بنو سليم. (من وصاب العالي). (٦٩) بنو سواده. (في اليمن).  
 (٧٠) بنو سوار. (في اليمن). (٧١) بنو سُويد. (في اليمن). (٧٢) بنو شاور. (في  
 اليمن). (٧٣) بنو شَعِيب. (من وصاب العالي باليمن). (٧٤) بنو شهاب. (الاسم  
 الحالي لمخلاف واضح والمعلل). (٧٥) بنو صَعْب. (في اليمن). (٧٦) بنو عامر. (هو  
 مخلاف صَباح). (٧٧) بنو عُمَر. (من بلاد يريم في اليمن). (٧٨) بنو عَوَاض. (من  
 ناحية شَلَف في العُدين باليمن). (٧٩) بنو غَطِيف. (في اليمن). (٨٠) بنو قَشِيب.  
 (في بلاد أنس باليمن). (٨١) بنو قيس. (٨٢) بنو مَجِيد. (في اليمن). (٨٣) بنو  
 مَسْلَم. (في وصاب العالي في اليمن). (٨٤) بنو مطر. (في اليمن). (٨٥) بنو مَقَاتل.  
 (في اليمن). (٨٦) بنو نَجِيد. (٨٧) بنو وائل. (في اليمن). (٨٨) بنو وَهَّاس. (في  
 اليمن). (٨٩) بنو يوسف. (من بلاد الحَجْرية في اليمن). (٩٠) بوسان. (في اليمن).  
 (٩١) بوشان = بوسان. (٩٢) البَوْن. (في اليمن). (٩٣) بيت أقيان = أقيان<sup>(٤)</sup>.

(٩٤) بيت المَخْلَافِ. (بلدة صغيرة في سائلة قراضة من مديرية الصُّلو وأعمال  
 محافظة تعز)<sup>(٥)</sup>. (٩٥) بِيحَان. (في اليمن). (٩٦) بِيئِش. (في منطقة جازان/  
 السعودية). (٩٧) بِيئِشَة. (في منطقة عسير / السعودية). (٩٨) بَيْن. (٩٩) تَبَالَة.  
 (في منطقة عسير / السعودية). (١٠٠) تَرْبَة. (في منطقة مكة). (١٠١) التَّعْكَر.  
 (في اليمن). (١٠٢) تَهَامَة. (١٠٣) تَيْمَاء. (من مخاليف المدينة عند الشريف  
 الإدريسي في نزهة المشِثاق). (١٠٤) تَيْمَن. (بين تبالة والطائف). (١٠٥) ثَات.  
 (في اليمن). (١٠٦) الثَّجَّة. (في اليمن). (١٠٧) ثُرُور. (من مخاليف الطائف)

(١) هكذا ورد في كتاب (تاريخ اليمن الثقافي) لأحمد حسين شرف الدين، ص ٨٧. (ابن معبر).

(٢) قال اليعقوبي في (البلدان): بَلْجَة وهي مَوْر. ص ٢١٨. (ابن معبر).

(٣) مجموع بلدان اليمن، الحجري، ج١، ص ٧٨. (ابن معبر).

(٤) جميع هذه الأمكنة والمواضع تستحق أن تدرس في بحوث مطولة، ونأمل من طلاب الدراسات العليا في  
 الجمهورية اليمنية والمملكة العربية السعودية أن يتولوا بالبحث والدراسة. (ابن جريس).

(٥) الموسوعة اليمنية، ج٤، ص ٢٥٦٨. (ابن معبر).

(١٠٨) التُّلث . (مخلاف من ناحية البستان باليمن) . (١٠٩) تَوَّيَان . (في الشمال الشرقي من ذمار) . (١١٠) جَابَان . (في اليمن) . (١١١) جَاَزَان . (١١٢) الجَبَّجَب . (مخلاف من وصاب العالي باليمن) . (١١٣) الجَبَّجَبَة . (١١٤) الجبل (ضوران) . (١١٥) جبل الدَّار . (مخلاف من بلاد عنس وأعمال ذمار) <sup>(١)</sup> . (١١٦) جِبِل الشَّرْق <sup>(٢)</sup> . (من أعمال أنس باليمن) . (١١٧) جُبْلَان . (في اليمن) . (١١٨) جُبْلَان العَرَكَبَة . (في اليمن) . (١١٩) جَبْلَة = ذو جبلة . (١٢٠) الجَحْفَة . (١٢١) جُدَّة . (١٢٢) جدد . (١٢٣) جُرْش . (في منطقة عسير / السعودية) . (١٢٤) الجَرَشَة . (من بلاد عنس وأعمال ذمار) . (١٢٥) الجُرَيْب . (في تهامة اليمن) . (١٢٦) الجَسْرَة . (في اليمن) . (١٢٧) جَعْر . (مخلاف من وصاب العالي باليمن) . (١٢٨) جَعْفَر . (في اليمن) . (١٢٩) الجَعْفَرِي . (١٣٠) جَعْفِي . (في اليمن) . (١٣١) جُمَع . (في اليمن) . (١٣٢) جَنْب . (في منطقة عسير / السعودية) (وبنفس الاسم في اليمن) . (١٣٣) الجَنْد . (في اليمن) . (١٣٤) جَهْرَان . (في اليمن) . (١٣٥) جَوْف مُرَاد . (في اليمن) . (١٣٦) جَوْف هَمْدَان . (في اليمن) . (١٣٧) جَيْشَان . (في اليمن) . (١٣٨) حاتم <sup>(٣)</sup> . (في اليمن) . (١٣٩) الحَار = وادي الحار . (١٤٠) حَازَة . (في اليمن) . (١٤١) حَبَّ <sup>(٤)</sup> . (في اليمن) . (١٤٢) الحَبِيشِيَّة (في اليمن) . (١٤٣) حَجْر . (في اليمن) . (١٤٤) الحَجْر . (١٤٥) حَجُور . (في اليمن) . (١٤٦) الحَدَا . (في اليمن) . (١٤٧) الحَدَاد = بنو الحَدَاد . (١٤٨) الحَدَب . (من ناحية البستان باليمن) . (١٤٩) حُدَيْجَة = بنو حُدَيْجَة . (١٥٠) حَرَاز . (في اليمن) .

(١٥١) حران . (١٥٢) الحَرْدَة . (١٥٣) حَرَض . (١٥٤) حَرِيب . (في اليمن) . (١٥٥) الحَسَبَة (الأحسبة) (في منطقة مكة) . (١٥٦) الحِشَا . (١٥٧) حَضْرَمُوت . (١٥٨) حَضُور . (هو مخلاف عيَّاش) . (١٥٩) حُقَاش . (من أعمال المحويت باليمن) . (١٦٠) الحَقْل . (في اليمن) . (١٦١) الحَقْلَيْن . (في اليمن) . (١٦٢) الحَكْرَة . (من مخاليف الطائف) . (١٦٣) حَكَم (ابن سعد العشيرة) . (في جازان / السعودية) . (١٦٤) حَلِي (حلي بن يعقوب) . (في تهامة إلى الجنوب من القنفذة بنحو ٦٠ كم) . (١٦٥) حَمْر . (حمر ماوية) . (في اليمن) . (١٦٦) الحَمْضَة . (١٦٧) حَمَل . (في اليمن) . (١٦٨) حَمْلَان (وهو: مخلاف لاعة) . (١٦٩) حَمِير . (من بلاد أنس باليمن) . (١٧٠) حَمِير

(١) مجموع بلدان اليمن، الحجري، ج١، ص ١٧٨، ج٢، ص ٣٢٥ . (ابن معبّر) .

(٢) قال الحجري: مخلاف جبل الشرق، بكسر الشين المعجمة، وسكون الراء المهملة، والقاف. (مجموع بلدان اليمن) ج١، ص ٢٢ . (ابن جريس) .

(٣) الموسوعة اليمنية، ج٤، ص ٢٥٦٨ . (ابن معبّر) .

(٤) تفرد بذكره ابن الجاور . (تاريخ المستبصر) ص ١٧١ . (ابن معبّر) .

الوسط . (في اليمن) . (١٧١) حَوْشَب . (في اليمن) . (١٧٢) حي = بنو حي . (١٧٣) حَيْة . (في اليمن) . (١٧٤) حَيْرَان . (١٧٥) حَيْس<sup>(١)</sup> . (١٧٦) الحَيْمة (هو مخاليف الأخرج المعروف اليوم بالحيمتين الخارجية والداخلية، باليمن) . (١٧٧) الحَيْمة . (من مخاليف المدينة عند الشريف الإدريسي في نزهة المشتاق) . (١٧٨) الحَيْمَتَيْن (انظر: الأخرج) . (١٧٩) خَارِف . (في اليمن) . (١٨٠) خالد = بنو خالد . (١٨١) خَبَان . (في اليمن) . (١٨٢) الخُدود . (من مخاليف الطائف) . (١٨٣) خَدِير . (في اليمن) . (١٨٤) الخَشَب . (في اليمن) . (١٨٥) الخُصُوف . (١٨٦) خُنَاس . (في اليمن) . (١٨٧) خِناص . (١٨٨) خَوْلَان (في اليمن) . (١٨٩) خَوْلَان . (ذو سخيم) . (١٩٠) خَوْلَان رَدَاع . (في اليمن) . (١٩١) خَيْبَر . (من مخاليف المدينة عند الشريف الإدريسي في نزهة المشتاق) . (١٩٢) الخَيْمة . (من مخاليف الطائف) . (١٩٣) خَيْوَان (في اليمن) . (١٩٤) دايان . (مخاليف من ناحية البستان باليمن) . (١٩٥) دَثِيئة . (بين حضرموت وعدن) . (١٩٦) دَحْنَا . (من مخاليف الطائف) . (١٩٧) دَمَّت . (١٩٨) دُوْمَة الجَنْدَل (من مخاليف المدينة عند الشريف الإدريسي في نزهة المشتاق) . (١٩٩) ذات الشعبين . (في اليمن) . (٢٠٠) ذات عَرَق . (٢٠١) ذَبْحَان . (من بلاد الحُجْرية باليمن) . (٢٠٢) ذَمَار . (٢٠٣) ذو جَبَلَة . (في اليمن) . (٢٠٤) ذو جُرَة . (في اليمن) . (٢٠٥) ذورُعَيْن . (في اليمن) . (٢٠٦) ذو شَعْبَيْن . (في اليمن) . (٢٠٧) ذو الكلاع . (في اليمن) .

(٢٠٨) ذو المَرْوَة . (من مخاليف المدينة عند الشريف الإدريسي في نزهة المشتاق) . (٢٠٩) ذو مكارب . (في اليمن) . (٢١٠) رازح . (من ناحية عَمَّة باليمن) . (٢١١) الرَّاعي = بنو الرَّاعي . (٢١٢) راهط . (من مخاليف المدينة عند الشريف الإدريسي في نزهة المشتاق) . وأظنه رُهَاط . (٢١٣) رَجِيح . رُحَابَة . (في اليمن) . (٢١٤) رَحَب . (٢١٥) الرَّحبة . (من مخاليف المدينة عند الشريف الإدريسي في نزهة المشتاق) . (٢١٦) رُدَاع . (في اليمن) . (٢١٧) رَدَمَان . (في اليمن) . (٢١٨) رُعَيْلاء البياض . (٢١٩) رُعَيْلاء الهوذة . (٢٢٠) رُعَيْن . (٢٢١) (في اليمن) . (٢٢٢) الرُّكَب . (انظر: حَيْس) . (٢٢٣) رَمَع . (٢٢٤) رَنِيئة . (في منطقة مكة) . (٢٢٥) الرُّها . (٢٢٦) رُهَاط . (٢٢٧) الرِّيَاشِيَّة . (من بلاد رَدَاع باليمن) . (٢٢٨) رَيَحَان . (في اليمن) . (٢٢٩) رَيَشَان . (في اليمن) . (٢٣٠) رَيَمَان . (في اليمن) . (٢٣١) رَيَمَة . (في اليمن) . (٢٣٢) زَبِيد . (في اليمن) . (٢٣٣) زَبِيد . (في منطقة عسير/ السعودية) . (٢٣٤) زَبِيد . (من مخاليف دَمَار) . (٢٣٥) زِرَاجَة . (من ناحية الحدا باليمن) . (٢٣٦) الزُّعَارِع .

(١) قال اليعقوبي: حيس وهي مدينة الرُّكَب . حَيْس: مدينة من أعمال زبيد بتهامة، إلى الجنوب من زبيد، وهي للركب من الأشاعر (مجموع بلدان اليمن) الحجري، ج٢، ص ٣٠١. (ابن معبر) .



(من بلاد الحَجْرِيَّة باليمن). (٢٢٧) زَنَيْف . (في تهامة بالقرب من ضنكان). (٢٢٨) زياد = بنو زياد . (٢٣٩) الزِيَادِي . (في اليمن). (٢٤٠) الزَيْمَةُ . (٢٤١) سَائِلَةُ مَعْسَج . (٢٤٢) سَارِع . (في اليمن). (٢٤٣) السَّاعِدُ<sup>(١)</sup> . (ضمن المخلاف السليماني بالقرب من حرَض). (٢٤٤) سَامِع . (من بلاد الحَجْرِيَّة باليمن). (٢٤٥) السَّحُول . (في اليمن). (٢٤٦) السُّدَس . (من ناحية الحدا باليمن). (٢٤٧) السَّرُّ . (٢٤٨) السَّرَاة . (٢٤٩) سربة . (٢٥٠) سَرَّحَة = بنو سَرَّحَة . (٢٥١) السَّرُّو . (٢٥٢) السَّرِّيْن . (بالقرب من القنفذة). (٢٥٣) سَقْلُ يَحْصَب . (في اليمن). (٢٥٤) سَقْف . (٢٥٥) السَّكَّاسِك . (في اليمن). (٢٥٦) السُّكُون . (في اليمن). (٢٥٧) سَلَامَة = بنو سَلَامَة . (٢٥٨) السُّلْف . (يسمى اليوم : مخلاف الشَّرْمَان ، وهو في بلاد ماوية من أعمال تعز). (٢٥٩) السُّلْفِيَّة . (٢٦٠) سُلَيْم = بنو سليم . (٢٦١) السُّلَيْمَانِي . يُرَجَّح نايف الشرعان أن توحيد المخلاف السليماني قد جرى على يد الأشراف من بني سليمان بعد القرن الخامس الهجري، ليعرف بعد ذلك بالمخلاف السليماني، نسبة إلى هذه الأسرة، وليس نسبة إلى سليمان بن طرف<sup>(٢)</sup> . (٢٦٢) السَّم . (٢٦٣) سَمَاه . (من ناحية عُمَّة باليمن) .

(٢٦٤) السُّمْل . (مخلاف من ناحية عُمَّة باليمن). (٢٦٥) سَنَحَان . (في منطقة عسير/ السعودية). (٢٦٦) سَهْمَان . (٢٦٧) السُّوَا<sup>(٣)</sup> . (٢٦٨) سَوَادَة = بنو سَوَادَة . (٢٦٩) سَوَار = بنو سَوَار . (٢٧٠) سُوَانَة . (من مخاليف الطائف). (٢٧١) سُوب . (في اليمن). (٢٧٢) سُوَيْد = بنو سُوَيْد . (٢٧٣) السِّيَّارَة . (من مخاليف المدينة عند الشريف الإدريسي في نزهة المشتاق). (٢٧٤) السِّيَّالَة . (من مخاليف المدينة عند الشريف الإدريسي في نزهة المشتاق). (٢٧٥) شَاحَط . (من أعمال العُديْن باليمن). (٢٧٦) شَاكِر . (في اليمن). (٢٧٧) شَاوَر = بنو شَاوَر . (٢٧٨) شَبَّام . (في اليمن). (٢٧٩) شَبَّوَة . (في اليمن). (٢٨٠) شَحَاط . (في اليمن). (٢٨١) الشَّحْر . (في اليمن). (٢٨٢) الشَّدِيْق . (من مخاليف الطائف). (٢٨٣) شِرَّاء . (٢٨٤) الشَّرَّجَة<sup>(٤)</sup> . (٢٨٥) شَرَّعَب . (في اليمن). (٢٨٦) شَرَّعَة . (٢٨٧) الشَّرْفُ الأَسْفَل . (في اليمن). (٢٨٨) الشَّرْمَان = السلف . (٢٨٩) شُعْبَيْن . (في اليمن). (٢٩٠) الشُّعْر . (من ناحية النادرة شرقي إب)<sup>(٥)</sup> . (٢٩١) شُعَيْب = بنو شُعَيْب . (٢٩٢)

(١) انظر : المعجم الجغرافي (مقاطعة جازان) محمد العقيلي . (ابن معبر) .

(٢) التعداد وسك النقود، ص ٨١ . (ابن معبر) .

(٣) قال الحجري: مخلاف من بلاد الحَجْرِيَّة. وعلَّق عليه إسماعيل الأكويع بقوله: عُزْلَة وليست مخالفاً. (مجموع بلدان اليمن) ج ٣، ص ٤٢٣ . (ابن معبر) .

(٤) الشَّرَّجَة : اسم لبلدتين في تهامة، إحداهما شرحة حَرَض، والأخرى شرحة حَيْس (مجموع بلدان اليمن) الحجري، ج ٣، ص ٤٤٩ . (ابن معبر) .

(٥) فُصْل من النادرة، واتبع بإب (مجموع بلدان اليمن) ج ٣، ص ٤٥٤ (الحاشية) . (ابن معبر) .

شَمِير. (من ناحية مَقْبَنَة من أعمال تعز). (٢٩٣) شَنْوَة. (٢٩٤) شَهَاب. (في اليمن). (٢٩٥) الشَّوَالِي. (من أعمال إب، ويتصل بها من جهة الغرب). (٢٩٦) شَيْبَة. (في اليمن). (٢٩٧) صَبَاح = بنو عامر. (٢٩٨) صُدَاء. (في اليمن). (٢٩٩) الصُّدْف. (في اليمن). (٣٠٠) صَعْب = بنو صَعْب. (٣٠١) صَعْدَة. (٣٠٢) الصعر. (في اليمن). (٣٠٣) صَلَب. (٣٠٤) الصلُو. (في اليمن). (٣٠٥) الصَّلِي. (في اليمن). (٣٠٦) صَنْعَاء. (٣٠٧) صُهَبَان = نَعِيمَة. (٣٠٨) الصُّهَيْب. (٣٠٩) الصُّهَيْد. (من ناحية الحداء في اليمن). (٣١٠) الصَّيْعَر. (٣١١) صَيْفِي. (في اليمن). (٣١٢) الضَّرِيَّات. (٣١٣) ضَنَّكَان. (قرب القنفذة). (٣١٤) ضُورَان. (مخلاف ضوران: مركز إداري من مديرية ضوران آنس وأعمال محافظة ذمار)<sup>(١)</sup>. (٣١٥) الطائِف. (من مخاليف مكة). (٣١٦) طريف = ابن طريف. (٣١٧) طَمُو. (في اليمن). (٣١٨) طَمَام. (في اليمن).

(٣١٩) العَابِسِيَّة. (من ناحية الحداء في اليمن). (٣٢٠) عامر = بنو عامر. (٣٢١) عَبَس. (٣٢٢) عَبِيدَة. (مخلاف عبيدة من ناحية الحداء في اليمن)<sup>(٢)</sup>. (٣٢٣) عُمَّة. (في اليمن). (٣٢٤) عَتُود. (ضمن المخلاف السليمانى). (٣٢٥) عَثْر. (ضمن المخلاف السليمانى). (٣٢٦) عَدَن. (٣٢٧) عُدْر. (في اليمن). (٣٢٨) العَرَش. (من أعمال رداق باليمن). (٣٢٩) العُرْف. (في اليمن). (٣٣٠) عَرُوش. (٣٣١) عُسْفَان. (٣٣٢) عَشْم. (في تهامة / السعودية). (٣٣٣) عصار. (في اليمن، أو من مخاليف الطائف). (٣٣٤) العصبَة. (٣٣٥) العقيق. (من مخاليف مكة النجدية عند الشريف الإدريسي في نزهة المشتاق). (٣٣٦) عَك. (في تهامة اليمن). (٣٣٧) عَكَظ. (من مخاليف الطائف). (٣٣٨) عَلَق. (في اليمن). (٣٣٩) عَلْقَان. (عَلْقَان). (في اليمن). (٣٤٠) علُوِيْحَصْب. (في اليمن). (٣٤١) عَمَّار. (من ناحية النَّادِرَة في اليمن). (٣٤٢) عَمْر = بنو عَمْر. (٣٤٣) عُنَابَة. (٣٤٤) نَايَة. (٣٤٥) عنبَة. (٣٤٦) عَنَة. (في اليمن). (٣٤٧) عَنَس. (في اليمن). (٣٤٨) عَنَس السَّلَامَة. (مخلاف في بلاد ذمار). (٣٤٩) العَوَادِر. (في شرق الجند باليمن). (٣٥٠) عَوَاض = بنو عَوَاض. (٣٥١) العَوْد. (في اليمن). (٣٥٢) عِيَّاش. (هو مخلاف حُضُور باليمن). (٣٥٣) عِيَّان. (في اليمن). (٣٥٤) غَدْر. (في اليمن). (٣٥٥) غَرَاب. (من مخاليف المدينة عند الشريف الإدريسي في نزهة المشتاق). (٣٥٦) غَطِيْف = بنو غَطِيْف. (٣٥٧) غَلَافَقَة. (على الساحل بالقرب من زبيد). (٣٥٨) غَيِّمَان. (في اليمن). (٣٥٩) فَاوَة. (من مخاليف الطائف). (٣٦٠) الفُتُق. (من مخاليف الطائف). (٣٦١) فِدَك. (من

(١) الموسوعة اليمنية، ج٤، ص٢٥٦٨. (ابن معبر).

(٢) مجموع بلدان اليمن، الحجرى، ج١، ص١٠٧. (ابن معبر).

مخالييف المدينة عند الشريف الإدريسي في نزهة المشتاق) . (٣٦٢) الفُرْع . (من  
مخالييف المدينة عند الشريف الإدريسي في نزهة المشتاق) . (٣٦٣) الفَلِيق . (من  
مخالييف الطائف) . (٣٦٤) القايمَة . (من وصاب العالي باليمن) . (٣٦٥) قَدَس  
 . (من بلاد الحَجْرِيَّة باليمن) (٣٦٦) قَدَم . (في اليمن) . (٣٦٧) القُدْمَة . (في  
اليمن) . (٣٦٨) قُرْبَى . (٣٦٩) قَرْمَل . (في اليمن) . (٣٧٠) قَرْن مُعِيَّة . (من مخالييف  
الطائف) . (٣٧١) قَرْن المَنَازل . (من مخالييف مكة النجدية) . (٣٧٢) قَشِيْب = بنو  
قَشِيْب . (٣٧٣) القطعة . (٣٧٤) القَفَاعَة<sup>(١)</sup> . (في اليمن) . (٣٧٥) قَتونا . (في تهامة  
شرق القنفذة) . (٣٧٦) قَوْر . (٣٧٧) قَيْس = بنو قَيْس . (٣٧٨) قَيْظَان . (في اليمن) .  
(٣٧٩) قَيْفَة . (في اليمن) .

(٣٨٠) كَبُود . (في وصاب العالي باليمن) . (٣٨١) كِبورة . (٣٨٢) الكُبَيْبَة .  
(في منطقة عسير/ السعودية) . (٣٨٣) كَتْنَة . (في منطقة عسير/ السعودية) .  
(٣٨٤) كَجَلَان . (في اليمن) . (٣٨٥) الكَدْرَاء<sup>(٢)</sup> . (٣٨٦) الكلاع . (في اليمن) .  
(٣٨٧) الكَمِيْم . (في ناحية الحدا باليمن) . (٣٨٨) كَنْدَة . (في اليمن) . (٣٨٩)  
الكودن . (في اليمن) . (٣٩٠) كَوْمَان . (من ناحية الحدا في اليمن) . (٣٩١) لاعة .  
(انظر: حُمْلَان) . (٣٩٢) لَحَج . (في اليمن) . (٣٩٣) لَحَج أَيْن . (٣٩٤) لَفْوَان . (في  
اليمن) . (٣٩٥) اللَمْعِيَّة . (في اليمن) . (٣٩٦) لَهَاب . (في حراز باليمن) . (٣٩٧)  
اللُوْذَن . (في اليمن) . (٣٩٨) لِيَّة . (من مخالييف مكة النجدية عند الشريف الإدريسي  
في نزهة المشتاق) . (٣٩٩) مَاجِن . (في اليمن) . (٤٠٠) مَاَدَن . (في اليمن) . (٤٠١)  
مَاْذَن . (في اليمن) . (٤٠٢) مَاْرَب . (٤٠٣) مَاْزَن . (في اليمن) . (٤٠٤) مُجِيْج . (في  
اليمن) . (٤٠٥) مَجِيْد = بنو مجيد . (٤٠٦) مَخْدرة . (من ناحية الحدا باليمن) .  
(٤٠٧) المَخْلَاف . (مركز إداري من مديرية الحيمة الخارجية - محافظة صنعاء، يعرف  
باسم: مَخْلَاف مَذْيُور، نسبة إلى إحدى بلدانه)<sup>(٣)</sup> . (٤٠٨) المَخْلَاف . (مركز إداري  
من مديرية شَرَعْب السلام، بمحافظة تعز، وهو المعروف باسم ((مخلاف حاتم))  
أو ((القَفَاعَة)) ويقع بالشمال الغربي من مدينة تعز)<sup>(٤)</sup> . (٤٠٩) المَخْلَاف . (مركز  
إداري من مديرية الجبين في رِيْمَة وأعمال محافظة صنعاء)<sup>(٥)</sup> . (٤١٠) المَخْلَاف .

(١) الموسوعة اليمنية، ج٤، ص٢٥٦٨ . (ابن معبّر) .

(٢) قال اليعقوبي: الكدراء وهي سَهَام . (البلدان) ص٢١٨ . (ابن معبّر) .

(٣) الموسوعة اليمنية، ج٤، ص٢٥٦٧ . (ابن معبّر) .

(٤) الموسوعة اليمنية، ج٤، ص٢٥٦٨ . (ابن معبّر) .

(٥) الموسوعة اليمنية، ج٤، ص٢٥٦٨ . (ابن معبّر) .

مركز إداري من مديرية ( (قفل شمر) ) وأعمال محافظة حجة<sup>(١)</sup> (٤١١). الخَلَاف .  
 بلدة في جبل صعقان من بلاد حراز وأعمال محافظة صنعاء<sup>(٢)</sup> (٤١٢). مَدَّيْن (من  
 مخاليف المدينة عند الشريف الإدريسي في نزهة المشتاق) . (٤١٣) مَذْحَج . (٤١٤)  
 المَذْيَخْرَة . (في اليمن) . (٤١٥) مَذْيُور<sup>(٣)</sup> . (في اليمن) . (٤١٦) مَرُّ الظَّهْرَان . (من  
 مخاليف مكة) . (٤١٧) مُرَاد . انظر: جوف مراد) . (٤١٨) مَرَحَض . (في اليمن) .  
 (٤١٩) مَرَمَل . (في اليمن) . (٤٢٠) مريس . (من أعمال قعطبة في اليمن) . (٤٢١)  
 المَزْدَرَع . (في اليمن) . (٤٢٢) المَزْرَع . (في اليمن) . (٤٢٣) مَسَار . (من بلاد حراز في  
 اليمن) . (٤٢٤) مَسَح . (٤٢٥) المَسْحَاء . (من مخاليف مكة) . (٤٢٦) مَسَخ . (٤٢٧)  
 مسلم = بنو مسلم . (٤٢٨) مَسَّور . (في اليمن) . (٤٢٩) المَشْرُق . (في اليمن) . (٤٣٠)  
 المَصَانِع . (في اليمن) . (٤٣١) مَصْنَعَة أَفِيْق . (في اليمن) .  
 (٤٣٢) المَصْنَعَتَان . (في اليمن) . (٤٣٣) مَضْحِي . (في اليمن) . (٤٣٤) مَطَّارِب .  
 (في اليمن) . (٤٣٥) مطر = بنو مطر . (٤٣٦) المَعَافِر . (في اليمن) . (٤٣٧) المَعْقَر .  
 (٤٣٨) المَعْلَل . (في اليمن) . (٤٣٩) المَعْرَب . (في اليمن) . (٤٤٠) مُقَاتِل = بنو مُقَاتِل .  
 (٤٤١) مُقْرَى . (يسمى الآن: مخلاف المنار) . (٤٤٢) ملحان . (في اليمن) . (٤٤٣)  
 المُنَاحِيُون . (في اليمن) . (٤٤٤) المُنَار = مُقْرَى . (٤٤٥) المُنْجَرَة . (تصحيف المهجرة) .  
 (٤٤٦) مُنْحَان . (في اليمن) . (٤٤٧) المُنْدَب . (في اليمن) . (٤٤٨) مُنْقَذَة . (من  
 أعمال ذمار) . (٤٤٩) مُنِيْع<sup>(٤)</sup> . (في تهامة بالقرب من وادي مَوْر) . (٤٥٠) المهجرة .  
 (٤٥١) المَهْجَم . (في تهامة) . (٤٥٢) مَهْرَة . (في اليمن) . (٤٥٣) مَهْسَاع . (في اليمن) .  
 (٤٥٤) مَوْر<sup>(٥)</sup> . (٤٥٥) المَوْفِد . (٤٥٦) مَيْتِك<sup>(٦)</sup> . (٤٥٧) المَيْتَم . (في اليمن) . (٤٥٨)  
 مِيْرَاب . (٤٥٩) نَافِع . (في اليمن) . (٤٦٠) نَجْرَان . (٤٦١) نَجْلَان . (٤٦٢) نَجِيد .  
 (انظر: بنونجيد) . (٤٦٣) النَخَع . (٤٦٤) نَخْلَة . (٤٦٥) نَسْفَان . (في اليمن) . (٤٦٦)  
 نَطْرُوح . (من مخاليف الطائف) . (٤٦٧) نَعْم . (٤٦٨) نَعْمَان . (انظر: بنو الحداد) .  
 (٤٦٩) نَعِيْمَة (يسمى اليوم: صُهَبَان) . (٤٧٠) نَقْد . (من وصاب العالي باليمن) .  
 (٤٧١) نَهَب . (٤٧٢) نَهْبَان . (٤٧٣) نَهْد . (في منطقة عسير / السعودية) . (٤٧٤)  
 النَّهْم . (في اليمن) . (٤٧٥) الهَجِيْرَة . (في منطقة عسير / السعودية) . (٤٧٦) هَمْدَان

(١) الموسوعة اليمنية، ج٤، ص٢٥٦٨ . (ابن معبّر) .

(٢) الموسوعة اليمنية، ج٤، ص٢٥٦٨ . (ابن معبّر) .

(٣) الموسوعة اليمنية، ج٤، ص٢٥٦٧ . (ابن معبّر) .

(٤) تاريخ اليمن السياسي، تحقيق: د. عبد الرحمن الأحمر، ص١٤١ . (ابن معبّر) .

(٥) تاريخ اليمن القديم، محمد عبد القادر با فقيه، ص٢٢٢ . (ابن معبّر) .

(٦) ذكره إسماعيل الأكوغ في (مخاليف اليمن) ص٢٢ قال محمد الأكوغ: ميتك: هو ما يسمى عقار من

أعمال حجة . (الإكليل) (ابن معبّر) .

. (في اليمن) . (٤٧٧) هَمَل . (٤٧٨) هَوَزَن . (في اليمن) . (٤٧٩) وائل = بنو وائل . (٤٨٠) وَادَعَة . (في منطقة عسير / السعودية) . (٤٨١) وادي الحار . (في بلاد ذَمَار) . (٤٨٢) وادي القرى . (من مخاليف المدينة عند الشريف الإدريسي في نزهة المشتاق) . (٤٨٣) وادي القضب . (٤٨٤) الواديين . (شمال لحج باليمن) . (٤٨٥) وَاضِع . (في اليمن) . (٤٨٦) وَحَاظَة . (ويقال: أحاضة) . (٤٨٧) وَحَدَة . (في اليمن) . (٤٨٨) الوحيدة . (من مخاليف المدينة عند الشريف الإدريسي في نزهة المشتاق) . (٤٨٩) الوَزِيرَة . (في اليمن) . (٤٩٠) وَصَاب . (في اليمن) . (٤٩١) وهَّاس = بنو وهَّاس . (٤٩٢) يَافِع . (في اليمن) . (٤٩٣) يَام . (٤٩٤) يَبَّة . (واد كبير، يبلغ طوله ٢٣٠ كم، ينحدر من بلاد شميران وبلاد بلقرن، ويصب في البحر الأحمر في جنوب القنفذة)<sup>(١)</sup> . (٤٩٤) اليُحْصَبِيْن . (في اليمن) . (٤٩٥) يَعْر . (من بلاد ذمار) . (٤٩٦) يُعْفِر . (وهو: مخلاف شبام أقيان باليمن) . (٤٩٧) يَكَلَى . (٤٩٨) يَلَّيْل . (٤٩٩) يوسف = بنو يوسف . (٥٠٠) يَيِّن .

### سابعاً: المصادر والمراجع:

- ١ . آثار البلاد وأخبار العباد . زكريا بن محمد بن محمود القزويني (ت ٦٨٢هـ) ط : ١٣٩٩هـ، بيروت، دار بيروت للطباعة والنشر .
- ٢ . الآثار في محافظة بيشة . حمد بن جرمان العواجي . ط١: (١٤٢٦هـ)، الرياض، مطابع الحميضي .
- ٣ . ابن المجاور : دراسة تقويمية لكتابه (تاريخ المستبصر) . بشير إبراهيم بشير . أبو علي الهجري وأبحاثه في تحديد المواضع . حمد الجاسر . ط١: (١٣٨٨هـ)، الرياض، دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر .
- ٤ . أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم . محمد بن أحمد بن أبي بكر البناء المقدسي البشاري (ت ٢٨٠هـ) . ط٢: د.ت، بغداد، مكتبة المثنى .
- ٥ . أدوار التاريخ الحضرمي . محمد بن أحمد بن عمر الشاطري . ط٢: (١٤٠٣هـ)، جدة، عالم المعرفة للنشر والتوزيع .
- ٦ . الارتسامات اللطاف في خاطر الحاج إلى أقدس مطاف (الرحلة الحجازية) . شكيب أرسلان (ت ١٩٤٦م) . صححه وعلق عليه : عبد الرزاق محمد سعيد حسن كمال . ط: ١٣٩٧هـ، القاهرة، دار الشعب .
- ٧ . الأزمة اليمنية : مظهر حديث لإرث قديم . محمد عبد الله حسن الجفري . ط٢: ١٩٩٥م، القاهرة، مؤسسة دار الهلال .

(١) انظر: دراسات في تاريخ تهامة، غيثان بن جريس، ج١، ص ١٢٧ . المعجم الجغرافي للبلاد السعودية (بلاد رجال الحجر) عمر العمري، ص ١٨ . (ابن معبر) .

٨. أسماء جبال تهامة وسكانها وما فيها من القرى وما ينبت عليها من الأشجار وما فيها من المياه عَرَّام بن الأصْبَغ السُّلَمي. تحقيق: عبد السلام هارون. ط٢: (١٣٩٣هـ)، القاهرة، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي (ضمن كتاب: نوادر المخطوطات، مج٢).
٩. الأعلاق النفيسة. أبو علي أحمد بن عمر بن رسته. ت نحو (٣٠٠هـ). ط: (١٨٩١م)، ليدن (هولندا) مطبعة بريل. الأعلام.
١٠. خير الدين الزُّرْكَلي. ط٥: (١٩٨٠م)، بيروت، دار العلم للملايين.
١١. الإكليل. الحسن بن أحمد بن يعقوب الهمداني (ت بعد ٢٣٤هـ). تحقيق: محمد بن علي الأكوغ الحوالي. ط: ١٤٢٩هـ، صنعاء، مكتبة الإرشاد.
١٢. أمكنة باب الحجاز ونسب قبيلة اليقوم. رداد بن ناصر البقمي ط١: (١٣٩١هـ)، دمشق، مطبعة زيد بن ثابت.
١٣. الأمكنة والمياه والجبال والآثار ونحوها المذكورة في الأخبار والأشعار. أبو الفتح نصر بن عبد الرحمن الاسكندري (ت ٥٦١هـ تقريباً). أعده للنشر: حمد الجاسر. ط١: ١٤٢٥هـ، الرياض، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، دار الملك عبيد العزيز.
١٤. إنباه الرواة على أنباه النجاة. أبو الحسن جمال الدين علي بن يوسف القفطي (ت ٦٢٤هـ) تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم. ط: (١٤٠٦هـ)، القاهرة، دار الفكر العربي، بيروت، مؤسسة الكتب الثقافية.
١٥. أنس المهج وروض الفرج. أبو عبد الله محمد بن محمد بن عبد الله بن إدريس، الشريف الإدريسي (ت نحو ٥٦٠هـ) ط: ١٤٠٥هـ، فرانكفورت (ألمانيا) معهد تاريخ العلوم العربية والإسلامية بجامعة فرانكفورت. (طبع مصوراً عن مخطوطتي (( حكيم أوغلي ٦٨٨ )) و (( حسن حسني ١٢٨٩ )) بمكتبة السلیمانيّة في استانبول).
١٦. إهداء اللطائف من أخبار الطائف. حسن بن علي بن يحيى بن عمر العجيمي. تحقيق: يحيى محمود جنيد الساعاتي. ط٢: (١٤٠٠هـ)، الطائف، دار ثقيف للنشر والتأليف.
١٧. أوراق في تاريخ اليمن وآثاره (بحوث ومقالات). د. يوسف محمد عبد الله. ط٢: ١٤١١هـ، بيروت، دار الفكر المعاصر، دمشق، دار الفكر.
١٨. بطون نهد وتفرقها في البلاد. حمد الجاسر. مجلة (العرب) الرياض، س٢٤، ج٣-٤، رمضان - شوال (١٤٠٩هـ).
١٩. بلاد العرب. الحسن بن عبد الله الأصفهاني (نغدة) (ق٣هـ). تحقيق: حمد الجاسر، د. صالح العلي. ط: د.ت، الرياض، دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر.



٢٠. البلدان . أحمد بن أبي يعقوب إسحاق بن واضح اليعقوبي (ت ٢٨٤هـ) . ط : ١٨٩١م، ليدن (هولندا) مطبعة برييل (طبع مع الأعلام النفيسة) .
٢١. بلوغ المرام في شرح مسك الختام في من تولى ملك اليمن من ملك وإمام . حسين بن أحمد العرشي (ت بعد ١٢١٨هـ) . تحقيق : أنستاس ماري الكرمللي . ط : د.ت، بيروت، دار الندوة الجديدة .
٢٢. بنورزام تاريخ وحضارة . عبد الله بن علي بن عفتان . ط ١ : (١٤٢٤هـ) ، أبها، نادي أبها الأدبي .
٢٣. البيان في تاريخ جازان وعسير ونجران . عبد الواحد محمد راغب دلال . ط ١ : (١٤١٦هـ) ، القاهرة، مطابع مؤسسة دار التعاون للطبع والنشر .
٢٤. بين مكة واليمن (رحلات ومشاهدات) . عاتق بن غيث البلادي . ط ١ : (١٤٠٤هـ) ، مكة، دار مكة للنشر والتوزيع .
٢٥. تاج العروس من جواهر القاموس . محمد بن محمد بن مرتضى الزبيدي (ت ١٢٠٥هـ) ط : د.ت، بيروت، دار مكتبة الحياة .
٢٦. تاريخ الأدب الجغرافي العربي . أغناطيوس يوليا نوفتش كراتشكوفسكي، ترجمه عن الروسية: صلاح الدين عثمان هاشم . ط ٢ : (١٤٠٨هـ) ، بيروت، دار الغرب الإسلامي .
٢٧. تاريخ الأمم والملوك (تاريخ الطبري) . أبو جعفر محمد بن جرير الطبري (ت ٢١٠هـ) تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم . ط : د.ت، بيروت، دار سويدان .
٢٨. تاريخ حضرموت . صالح بن حامد العلوي (ت ١٢٨٧هـ) . قديم له : د. صلاح الدين المنجد . ط : ١٢٨٨هـ، جدة، مكتبة الإرشاد .
٢٩. تاريخ خليفة بن خياط . أبو عمرو خليفة بن خياط شباب العصفري (ت ٢٤٠هـ) تحقيق : د. أكرم ضياء العمري، ط ٢ : (١٤٠٥هـ) ، الرياض، دار طيبة للنشر والتوزيع .
٣٠. تاريخ شنبل . أحمد بن عبد الله شنبل، تحقيق : عبد الله محمد الحبشي، ط ٢ : ١٤٢٨هـ، صنعاء، مكتبة الإرشاد . التاريخ العربي وجغرافيته، أمين مدني، ط : (١٩٧٦م) ، القاهرة، مطابع الهيئة المصرية للكتاب .
٣١. تاريخ عسير في الماضي والحاضر، هاشم بن سعيد النعمي، ط ٢ : (١٤١٩هـ) ، الرياض، الأمانة العامة للاحتفال بمرور مئة عام على تأسيس المملكة .
٣٢. تاريخ المخلاف السليماني . محمد بن أحمد العقيلي، ط ٢ : (١٤٠٢هـ) ، الرياض، دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر .
٣٣. تاريخ المستبصر (صفة بلاد اليمن ومكة وبعض الحجاز) ، ابن المجاور (ت بعد ٦٢٦هـ) باعثناء : أوسكر لوفغرين، ط : (١٩٥١م) ، ليدن (هولندا) مطبعة برييل .

٣٤. تاريخ اليعقوبي، أحمد بن أبي يعقوب إسحاق بن واضح اليعقوبي (ت ٢٨٤هـ) ط: د.ت، بيروت، دار صادر. ط: ١٣٥٨هـ، النجف، المكتبة المرتضوية .
٣٥. تاريخ اليمن، نجم الدين عمارة بن أبي الحسن علي الحكمي اليمني (ت ٥٦٩هـ)، تحقيق: د. حسن سليمان محمود، ط ١: (١٤٢٥هـ)، صنعاء، مكتبة الإرشاد .
٣٦. تاريخ اليمن الثقافي، أحمد حسين شرف الدين، ط: ١٤٢٥هـ، صنعاء، جامعة صنعاء .
٣٧. تاريخ اليمن السياسي (٩٠٦ - ٩٢٧هـ) من تاريخ (قلادة النحري في وفيات أعيان الدهر) لأبي مخزومة، مع دراسة للصراع الإسلامي البرتغالي على سواحل جنوب الجزيرة العربية والبحر الأحمر، تعليق: لين أوبيل سخومن، تحقيق وتعليق: د. عبد الرحمن بن عبد الله بن ثامر الأحمري، ط ١: ١٤٢٩هـ، الرياض، مطابع الحميضي .
٣٨. تاريخ اليمن في الإسلام في القرون الأربعة الهجرية الأولى، د. عبد الرحمن عبد الواحد الشجاع، ط ٥: (١٤٢٥هـ)، صنعاء، مكتبة الإحسان .
٣٩. تاريخ اليمن القديم، محمد عبد القادر بافقيه، ط: (١٩٨٥م)، بيروت، المؤسسة العربية للدراسات والنشر .
٤٠. تحفة اللطائف في فضائل الحبر ابن عباس ووجّ والطائف، جار الله محمد بن عبد العزيز بن عمر بن فهد الهاشمي، تعليق ومراجعة: محمد سعيد كمال، ومحمد منصور الشحّاء ط: د.ت، الطائف، نادي الطائف الأدبي .
٤١. التراث الجغرافي الإسلامي، د. محمد محمود محمددين ط: (١٤٠١هـ)، الاسكندرية، مطبعة شريف وشركاه .
٤٢. التشريعات في جنوب غرب الجزيرة العربية حتى نهاية دولة حمير، نورة بنت عبد الله بن علي النعيم، ط: (١٤٢٠هـ)، الرياض، مكتبة الملك فهد الوطنية .
٤٣. التعددين وسك النقود في الحجاز ونجد وتهامة في العصرين الأموي والعبّاسي، نايف بن عبد الله الشرعان، ط ١: (١٤٢٨هـ)، الرياض، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية .
٤٤. تقويم البلدان. أبو الفداء عماد الدين إسماعيل بن محمد بن عمر (ت ٧٣٢هـ) ط: د.ت، بيروت، دار صادر (مصورة عن طبعة دار الطباعة السلطانية في باريس، سنة ١٨٣٠م).
٤٥. الجبال والأمكنة والمياه . جار الله محمود بن عمر بن محمد الزمخشري (ت ٥٢٨هـ) تحقيق: د. أحمد عبد التواب عوض. ط: ١٩٩٩م، القاهرة، دار الفضيلة للنشر والتوزيع والتصدير .

٤٦. الحجاز في صدر الإسلام : دراسات في أحواله العمرانية والإدارية . د. صالح أحمد العلي ط ١ : ١٤١٠هـ، بيروت، مؤسسة الرسالة .
٤٧. الحجاز ( المنطقة الغربية من المملكة العربية السعودية ) أرضه وسكانه، دراسات إيكولوجية. د. عمر الفاروق السيد رجب، ط ١ : ١٣٩٩هـ، جدة، دار الشروق .
٤٨. الحرف والصناعات في عصر الرسول ﷺ، د. عبد العزيز بن إبراهيم العمري، ط ٢ : ١٤٢٠هـ، الرياض، دار إشبيليا للنشر والتوزيع .
٤٩. حضرموت عبر أربعة عشر قرناً، سقاف علي الكاف، ط ١ : (١٤١٠هـ)، بيروت، مكتبة أسامة .
٥٠. حول مقال: كُتَّنة والهَجِيرَة، فراج بن شايء الملحم، مجلة (العرب) الرياض، س ١٨، ج ١ - ٢، رجب - شعبان (١٤٠٣هـ)، ص ص ٨٩ - ٩٤ .
٥١. الخراج . أبو يوسف يعقوب بن إبراهيم (صاحب أبي حنيفة) (ت ١٨٢هـ) تحقيق : د. محمد إبراهيم البنا. ط : (١٤٠١هـ)، دار الإصلاح للطبع والنشر والتوزيع .
٥٢. الخراج وصناعة الكتابة . قدامة بن جعفر (ت نحو ٢٢٠هـ)، تحقيق : د. محمد حسين الزبيدي، ط : (١٩٨١م)، بغداد، وزارة الثقافة والإعلام، دار الرشيد للنشر .
٥٣. دراسات في تاريخ تهامة والسراة خلال العصور الإسلامية (ق ١٠-١هـ)، د. غيثان بن علي بن جريس، ط ١ : (١٤٢٤هـ)، الرياض، مكتبة العبيكان، ج ١ .
٥٤. دراسات في تاريخ الجزيرة العربية وحضارتها، رئيس التحرير: د. أحمد بن عمر الزيلعي ط ١ : (١٤٢٨هـ)، الرياض، وزارة الثقافة والإعلام .
٥٥. دراسات في تاريخ العرب القديم، د. محمد بيومي مهران، ط : ١٣٩٧هـ، الرياض، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية .
٦٥. دراسات وبحوث في تاريخ اليمن الإسلامي، د. محمد عيسى الحريري، ط ١ : ١٤١٨هـ، بيروت، عالم الكتب .
٥٧. دليل المصطاف (الثالث) شرطة الطائف، ط : ١٤٠٦هـ، الطائف، دار الحارثي للطباعة والنشر .
٥٨. الرّحالة المسلمون في العصور الوسطى، د. زكي محمد حسن، ط : ١٤٠١هـ، بيروت، دار الرائد العربي .
٥٩. الرّوض المَعطّار في خبر الأقطار، محمد بن عبد المنعم الحميري، تحقيق : د. إحسان عباس ط ٢ (١٩٨٤م)، بيروت، مكتبة لبنان .
٦٠. سراة عَنز بن وائل، محمد بن أحمد مُعَبَّر، ط ١ : (١٤٢٢هـ)، خميس مشيط .
٦١. السُّلوك في طبقات العلماء والملوك، أبو عبد الله بهاء الدين محمد بن يوسف بن يعقوب الجندي (ت ٧٣٢هـ)، تحقيق : محمد بن علي بن الحسين الأكوغ الحوالي . ط ١ : ١٤١٤هـ، صنعاء، مكتبة الإرشاد .

٦٢. السَّمَطُ الغالي الثَّمَنُ في أخبار الملوك من العُزِّ باليمن، بدر الدين محمد بن حاتم بن أحمد اليامي الهمداني (ت بعد ٧٠٢هـ)، تحقيق: ركس سمث، ط: د.ت، د.ن (تاريخ المقدمة: ١٣٩٣هـ).
٦٣. سيرة النبي ﷺ، أبو محمد عبد الملك بن هشام بن أيوب (ت ٢١٣ أو ٢١٨هـ)، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد. ط: د.ت، الرياض، رئاسة إدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد.
٦٤. الصحاح (تاج اللغة وصحاح العربية)، إسماعيل بن حماد الجوهري (ت ٣٩٢هـ)، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، ط: ٢: ١٣٩٩هـ، بيروت، دار العلم للملايين.
٦٥. صفة جزيرة العرب. الحسن بن أحمد بن يعقوب الهمداني، تحقيق: محمد بن علي الأكوغ الحوالي، أشرف على طبعه: حمد الجاسر، ط: ١٣٩٤هـ، الرياض، دار اليمامة.
٦٦. صورة الأرض. أبو القاسم محمد بن حوقل البغدادي الموصلني (ت بعد ٣٦٧هـ) ط: د.ت، بيروت، دار صادر (مصورة عن طبعة مطبعة بريل في ليدن (( هولندا )) سنة ١٩٣٨م).
٦٧. الطائف ودور قبيلة ثقيف من العصر الجاهلي الأخير حتى قيام الدولة الأموية، عبد الجبار منسي العبيدي، ط: ١: ١٤٠٢هـ، الرياض، دار الرفاعي للنشر والطباعة والتوزيع.
٦٨. الطبقات. أبو عمرو خليفة بن خياط شباب العصفري (ت ٢٤٠هـ)، تحقيق: د. أكرم ضياء العمري، ط: ٢: ١٤٠٢هـ، الرياض، دار طبعة للنشر والتوزيع.
٦٩. طبقات صلحاء اليمن (تاريخ البريهي)، عبد الوهاب بن عبد الرحمن البريهي السكسكي اليمني (ت ٩٠٤هـ). تحقيق: عبد الله محمد الحبشي، ط: ٢: ١٤١٤هـ، صنعاء، مكتبة الإرشاد.
٧٠. طبقات فقهاء اليمن. عمر بن علي بن سَمْرَةَ الجعدي (ت بعد ٥٨٧هـ)، تحقيق: فؤاد سيّد ط: ٢: ١٤٠١هـ، بيروت، دار الكتب العلمية.
٧١. الطبقات الكبرى. أبو عبد الله محمد بن سعد بن منيع البصري الزهري، ابن سعد (ت ٢٣٠هـ)، تقديم: د. إحسان عباس، ط: د.ت، بيروت، دار صادر.
٧٢. عسير (١٢٤٩ - ١٢٨٩هـ)، علي بن أحمد بن عيسى عسيري، ط: ١: ١٤٠٧هـ، أبها، نادي أبها الأدبي.
٧٣. عسير والتاريخ وانحراف المسار، منصور بن أحمد بن منصور العسيري، ط: ١: ٢٠١٢م، القاهرة، دار الطناني للنشر والتوزيع.
٧٤. عصر الخلافة الراشدة: محاولة لنقد الرواية التاريخية وفق مناهج المحدثين، د. أكرم ضياء العمري، ط: ١: ١٤١٦هـ، الرياض، مكتبة العبيكان.

٧٥. غاية الأمان في أخبار القطر اليماني، يحيى بن الحسين القاسم بن محمد بن علي (ت ١١٠٠هـ)، تحقيق: د. سعيد عبد الفتاح عاشور. مراجعة: د. محمد مصطفى زيادة. ط: ١٣٨٨هـ، دار الكاتب العربي للطباعة والنشر، القاهرة.
٦٧. فتوح البلدان. أبو الحسن أحمد بن يحيى بن جابر البلاذري (ت ٢٧٩هـ)، راجعه: رضوان محمد رضوان، ط: (١٤٠٣هـ)، بيروت، دار الكتب العلمية.
٧٧. فرّاج بن شايء الملحم (قلم في موكب التاريخ)، محمد بن أحمد مَعْبَر، ط: ١٤٣٤هـ، الرياض، مطابع الحميضي.
٧٨. الفُضَّل المزيد على بُغْيَة المستفيد في أخبار مدينة زَبيد. عبد الرحمن بن علي بن محمد بن الدَّيِّع الزبيدي (ت ٩٤٤هـ)، تحقيق: عبد الله محمد الحبشي، ط: ١٤٢٩هـ، صنعاء، مكتبة الإرشاد.
٧٩. في سِراة غامد وزهران، حمد الجاسر. ط: ١٣٩١هـ، الرياض، دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر.
٨٠. قِرَّة العيون بأخبار اليمن الميمون. عبد الرحمن بن علي بن محمد بن الدَّيِّع الزبيدي (ت ٩٤٤هـ)، تحقيق: محمد بن علي الأكوخ الحوالي، ط: ١٤٢٧هـ، صنعاء، مكتبة الإرشاد.
٨١. كنز الأنساب ومجمع الآداب. حمد بن إبراهيم الحقييل، ط: ١٣٩٦هـ.
٨٢. لسان العرب، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن علي، ابن منظور (ت ٧١١هـ)، ط: د.ت، بيروت، دار صادر.
٨٣. ما رأيت وما سمعت. خير الدين الزركلي، تقديم وتعليق: عبد الرزاق محمد سعيد حسن كمال، ط: ١ (١٣٩٨هـ)، الطائف، مكتبة المعارف.
٨٤. المجاز بين اليمامة والحجاز. عبد الله بن محمد بن خميس، ط: ٢: ١٤٠٢هـ، جدة، تهامة للمكتبات.
٨٥. مجموع بلدان اليمن وقبائلها. محمد بن أحمد الحجري (ت ١٣٨٠هـ)، تحقيق: إسماعيل بن علي الأكوخ، ط: ٣: ١٤٢٥هـ، صنعاء، مكتبة الإرشاد.
٨٦. مخاليف اليمن، إسماعيل بن علي الأكوخ، اعتنى به وضبط نصّه: عبد الله أحمد السراجي ط: ٢: ١٤٢٩هـ، صنعاء، مكتبة الجيل الجديد.
٨٧. مختصر كتاب البلدان. أبو بكر محمد بن أحمد الهَمْدَانِي، ابن الفقيه (٢٨٩هـ)، ط: ١٣٠٢هـ، ليدن.
٨٨. المدن والأماكن الأثرية في شمال و جنوب الجزيرة العربية، أحمد حسين شرف الدين، ط: ١: ١٤٠٤هـ، الرياض، مطابع الفرزدق التجارية.
٨٩. مدينة جُرَش من المراكز الحضارية القديمة. محمد بن أحمد مَعْبَر، ط: ١: (١٤٠٨هـ)، خميس مشيط، دار جُرَش.

٩٠. مرصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع. عبد المؤمن بن عبد الحق البغدادي (ت ٧٣٩هـ) تحقيق: علي محمد البجاوي، ط: ١٣٧٣هـ، بيروت، دار المعرفة للطباعة والنشر .
٩١. المسالك والممالك . أبو عبيد عبد الله بن عبد العزيز بن محمد البكري (ت ٤٨٧هـ) تحقيق: د. جمال طلبية، ط: ١٤٢٤هـ، بيروت، دار الكتب العلمية .
٩٢. المسالك والممالك. أبو القاسم عبيد الله بن عبد الله، ابن خرداذبة (ت نحو ٣٠٠هـ) ط: د.ت، بغداد، مكتبة المثنى .
٩٣. المسالك والممالك، إبراهيم بن محمد الاضطخري (ق ٤هـ)، تحرير وتقديم: د. حماد الله ولد السالم، ط: (١٤٣٥هـ)، بيروت، دار الكتب العلمية .
٩٤. مصادر البكري ومنهجه الجغرافي، عبد الله يوسف الغنيم، ط: ١٣٩٣هـ، الكويت، ذات السلاسل للطباعة والنشر والتوزيع .
٩٥. معالم مكة التاريخية والأثرية. عاتق بن غيث البلادي، ط: ١٤٠٣هـ، مكة، دار مكة للنشر والتوزيع .
٩٦. معجم الأدباء. ياقوت بن عبد الله الرومي (ت بعد ٦٢٦هـ)، ط: د.ت، بيروت، دار إحياء التراث العربي (طبعة مصورة عن طبعة دار المأمون بالقاهرة) .
٩٧. معجم الأماكن. فؤاد سيّد، (ضمن كتاب: طبقات فقهاء اليمن، للجعدي) ص ٣٠٣ - ٣٢٦ .
٩٨. معجم البلدان. ياقوت بن عبد الله الحموي، ط: د.ت، بيروت، دار إحياء التراث العربي .
٩٩. المعجم الجامع لما صُرِّح به وأبهم في القرآن الكريم من المواضع. د. حمد محمد بن سراي، ود. يوسف محمد الشامسي، ط: ١٤٢١هـ، العين، مركز زايد للتراث والتاريخ .
١٠٠. المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية (بلاد بارق)، عمر بن غرامة العمروي، ط: ١ (١٣٩٨ - ١٣٩٩هـ)، جدة، دار عكاظ للطباعة والنشر .
١٠١. المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية (بلاد رجال الحجر)، عمر بن غرامة العمروي، ط: ١ (١٣٩٧ - ١٣٩٨هـ)، الرياض، دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر .
١٠٢. المعجم الجغرافي للبلاد السعودية (مقاطعة جازان)، محمد بن أحمد العقيلي، ط: ٢، الرياض، دار اليمامة .
١٠٣. المعجم الجغرافي للبلاد السعودية (منطقة عسير). علي بن إبراهيم بن ناصر الحربي تقديم أ. د. غيثان بن علي ابن جريس. ط: ١٤١٧هـ، أبها .



- ١٠٤ . المعجم الجغرافي للبلاد السعودية (بلاد غامد وزهران) ، علي بن صالح السلوك الزهراني ط٢ : ١٤٠١هـ، الرياض، دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر .
- ١٠٥ . المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية. حمد الجاسر، ط١ : (١٣٩٧هـ)، الرياض، دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر، (كما رجعت إلى الطبعة الثانية، وهي تقع في ثلاثة أجزاء) .
- ١٠٦ . معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع، أبو عبيد عبد الله بن عبد العزيز البكري الأندلسي (ت ٤٨٧هـ)، تحقيق: مصطفى السقا، ط٣ : ١٤١٧هـ، القاهرة، مكتبة الخانجي .
- ١٠٧ . معجم المؤلفين: تراجم مصنفي الكتب العربية . عمر رضا كحالة، ط١ : ١٤١٤هـ، بيروت، مؤسسة الرسالة .
- ١٠٨ . المغازي . محمد بن عمر بن واقد الواقدي (ت ٢٠٧هـ)، تحقيق: د. مارسدن جونز ط١ : د.ت، بيروت، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات .
- ١٠٩ . المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام. د. جواد علي، ط٢ : ١٩٧٦م، بيروت، دار العلم للملايين، بغداد، مكتبة النهضة.
- ١١٠ . مكة في عصر ما قبل الإسلام . السيد أحمد أبو الفضل عوض الله، ط٢ : ١٤٠١هـ الرياض، دار الملك عبد العزيز .
- ١١١ . المناسك وأماكن طرق الحج ومعالم الجزيرة، إبراهيم بن إسحاق بن إبراهيم الحربي (ت ٢٨٥هـ)، إشراف: عبد الله بن ناصر الوهبي، ط١ : ١٤٢٠هـ الرياض، دار اليمامة (كتب تحت العنوان أعلاه : أو كتاب الطريق، للقاضي وكيع محمد بن خلف بن حيّان، المتوفى سنة ٣٠٦هـ) .
- ١١٢ . الموسوعة اليمنية. بتمويل وإشراف : أحمد جابر عفيف، ط٢ : ١٤٢٢هـ، صنعاء، مؤسسة العفيف الثقافية، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية .
- ١١٣ . نخبة الدهر في عجائب البر والبحر. أبو عبد الله شمس الدين محمد بن أبي طالب الأنصاري الدمشقي، شيخ الرّبوة (ت ٧٢٧هـ). ط١ : ١٢٨١هـ / ١٨٦٥م، بطربورغ، مطبعة الأكاديمية الامبراطورية .
- ١١٤ . نزهة المشتاق في اختراق الآفاق. أبو عبد الله محمد بن محمد بن عبد الله بن إدريس، الشريف الإدريسي (ق ٦هـ)، ط١ : د.ت، القاهرة، مكتبة الثقافة الدينية، ٢ مج . (طبعة مصورة عن الطبعة الأولى) .
- ١١٥ . وفيات الأعيان وأنبياء أبناء الزمان. أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر بن خلكان (ت ٦٨١هـ). تحقيق: د. إحسان عباس، ط١ : د.ت، بيروت، دار صادر .

- ١١٦ . الولاية على البلدان في عصر الخلفاء الراشدين . د. عبد العزيز بن إبراهيم العمري، ط١ : ١٤٢٢هـ، الرياض، دار اشبيليا للنشر والتوزيع .
- ١١٧ . اليعقوبي، عصره، سيرة حياته، منهجه التاريخي. د. حسين عاصي، ط١ : ١٤١٣هـ، بيروت، دار الكتب العلمية .
- ١١٨ . اليمن في تاريخ ابن خلدون. محمد حسين الفرح. ط١ : ١٤٢٥هـ، صنعاء، وزارة الثقافة والسياحة .
- ١١٩ . اليمن في عيون الرحالة. عبد الرحمن عبد الواحد الشجاع، ط١ : ١٤١٣هـ، دمشق، دار الفكر .

### ثامناً: راء وتعليقات:

درس لنا ابن معبرٌ عدداً من النقاط الجيدة، فذكر ترجمة مختصرة لياقوت الحموي، وأشار إلى أهمية كتابه (معجم البلدان)، ثم ذكر نبذة عن المخاليف اليمنية والحجازية وما بينهما، ذكرها ياقوت في معجمه في اليمن وبلاد تهامة والسراة وأجزاء من الحجاز، وأخيراً سرد أسماء مخاليف كثيرة عند بعض الجغرافيين والمؤرخين، وختم دراسته بقائمة طويلة من المصادر والمراجع . ونشكر هذا الباحث على هذا الرصد العلمي، ونقول إنه فتح لنا أبواباً عديدة في طيات دراسته، وما زالت هذه الجوانب تستحق بحوثاً ودراسات أطول وأعمق، ونأمل من أساتذة الجامعات المحلية، ومن الأقسام العلمية، ومن طلاب الدراسات العليا أن يطلعوا على كثير من النقاط الواردة في هذا البحث، ثم يجرؤا عليها دراسات علمية موثقة .

ونلاحظ في هذا البحث أن صاحبه قصر عمله على معجم جغرافي تراثي قديم، ثم حصر الدراسة في الأقاليم، أو المخاليف، أو المناطق، أو المراكز، أو المدن، أو القرى الكبيرة في اليمن، وتهامة والسراة، وأجزاء من الحجاز . وجميع هذه الأمكنة والبلدان التي وردت في هذا العمل العلمي تستحق أن يفرد لكل ناحية أو موضع منها دراسة علمية رصينة . والأهم في ذلك بلاد تهامة والسراة، الواقعة بين الحجاز واليمن، فهي الأقل ذكراً ونصيهاً عند ياقوت وغيره من المؤلفين وأرباب القلم عبر العصور الإسلامية المبكرة والوسيط، والواجب أن تدرس مخاليفها وحواضرها وبلدانها وسكانها . وأقول إن في هذه البلاد مواضع ذات تاريخ وأهمية حضارية، مثل: نجران، وبلاد مذحج، وجنب، وزبيد، وجرم الذين استوطنوا الأراضي الممتدة من صعدة ونجران إلى بيشة . وأقاليم جرش، وبيشة، وتبالة، وتربة، والطائف. كذلك البلاد والسكان الذين يقطنون أعالي السراوات من الطائف حتى ظهران الجنوب، وصعدة . كذلك البلاد التهامية والسهول الساحلية الممتدة من مكة المكرمة . إلى جازان فيوجد فيها عشرات القرى

والحواضر الجديرة بالدراسة مثل: الليث، ودوقة، والأحسبة، وأودية قنونا، ويبة وحلي وما يقع عليها من القرى والبلدات القديمة، وما يعيش على ضفافها من القبائل والعشائر والأسر. وبلدات أخرى، مثل: المخواة، والمجاردة، وبارق، ومحایل، ورجال ألمع، والبرك، والقحمة، ودرّب بني شعبة، والشقيق، وبيش، وصيبا، وجازان، وأبو عريش، وبلاد الطوال، وسامطة، وأحد المسارحة، وجبال فيفاء وبني مالك، والعارضة، وجبل قيس، وأودية عتود، وبيش، وجازان، وخب، وبيض وغيرها<sup>(١)</sup>.

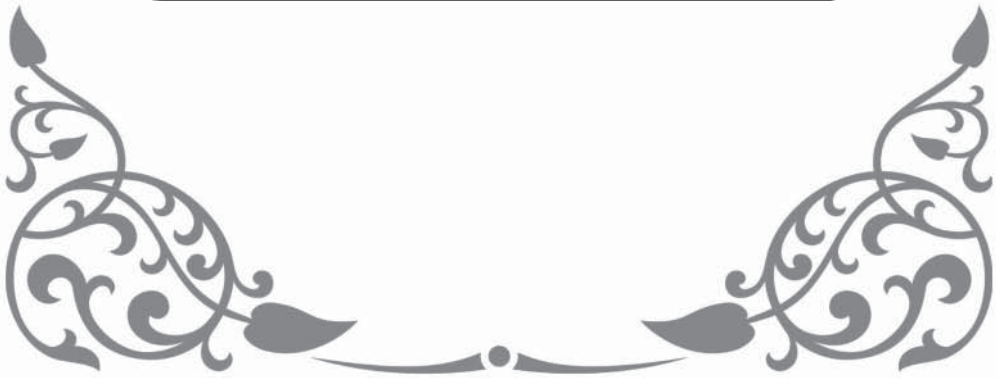
---

(١) الكثير من هذه الأمكنة والأودية والجبال وغيرها وردت عند ياقوت وغيره من أصحاب المؤلفات القديمة والوسيلة والحديثة. ونأمل من جامعة الجنوب السعودي أن تدعم وتشجع أقسامها العلمية المعنية بدراسة الأرض والسكان، لبحث ودراسة هذه الأوطان على مر التاريخ القديم الإسلامي منذ فجر الإسلام حتى وقتنا الحاضر. (ابن جريس).



## القسم الرابع

بحوث جغرافية وتاريخية،  
وذكریات ومشاهدات  
شخصية في منطقة عسير



## القسم الرابع

### بحوث جغرافية وتاريخية، وذكريات ومشاهدات شخصية في منطقة عسير

م	الموضوع	الصفحة
أولاً:	مدخل	٣٧٨
ثانياً:	دراسة في العمران الريفي بمحافظة ظهران الجنوب ... بقلم . أ. د . محمد بن مفرح بن شبلي القحطاني	٣٧٩
ثالثاً:	ذكريات ومشاهداتي في القريتين (١٣٧٩ . ١٣٩٦ هـ / ١٩٥٩ م) بقلم . أ. د. غيثان بن علي بن جريس	٤٠٨
رابعاً:	استخدامات الأراضي الريفية في قرية آل عبيدية بمنطقة عسير (دراسة جغرافية ميدانية) . بقلم أ. د . محمد بن مفرح بن شبلي القحطاني	٤٣٩
خامساً:	آراء ووجهات نظر	٤٦٨

#### أولاً: مدخل :

ندرس في هذا القسم ثلاثة موضوعات تاريخية جغرافية حضارية . الأول والثالث عن بعض القرى والحواضر في بلاد قحطان ووادعة السروية<sup>(١)</sup> . وجل مادة هاتين الدراستين تدوران في فلك الجغرافيا والتاريخ عن النمط العمراني في محافظة ظهران الجنوب، واستخدام الأراضي الريفية في قرية آل عبيدية بمحافظة سراة عبيدة<sup>(٢)</sup> . أما الدراسة الثانية : فهي ذكريات ومشاهدات شخصية عن القريتين اللتين ولد وعاش فيها الباحث (غيثان بن جريس) خلال السبع عشرة سنة الأولى من عمره . وسوف نذكر

(١) بلاد قحطان ووادعة واسعة الأرجاء، كثيرة الاستيطان، وللأسف فقيرة في ميدان البحوث العلمية . ومن يطلع على موقع هذه البلاد، ويتتبع نشأة وحركة قبائلها وعشائرها يجدها ذات تاريخ عريق في شتى الميادين . ولا أعلم ما سبب عزوف الباحثين عن دراسة هذه الأوطان ؟ ونأمل من الأساتذة المتخصصين في جامعة الملك خالد أن يدرسوا شيئاً من تاريخ وحضارة وموروث هذه البلاد . كما نرجو أن يوجهوا بعض طلاب الدراسات العليا إلى دراسة بعض الموضوعات الحضارية والتنمية فيها . (ابن جريس) .

(٢) محافظتنا ظهران الجنوب، وسراة عبيدة من المحافظات الرئيسية في منطقة عسير، وجل عشائرها من قحطان ووادعة . وتستحق هاتين المحافظتين أن يصدر عنهما عشرات الدراسات التاريخية، والأثرية، والجغرافية، والحضارية . ونأمل أن نرى بعض الباحثين من أهلها من يتولاهما بالدراسة العلمية الجادة . (ابن جريس) .

في هذه الصفحات صوراً من التاريخ الحضاري الذي عاشه سكان هاتين القريتين (آل مقبول، وآل رزيق) في محافظة النماص من عام (١٣٧٩-١٣٦٩هـ/١٩٥٩-١٩٧٦م)<sup>(١)</sup>.

### ثانياً: دراسة في العمران الريفي بمحافظة ظهران الجنوب. بقلم أ. د. محمد بن مفرح بن شبلي القحطاني<sup>(٢)</sup>.

م	الموضوع	الصفحة
١	مقدمة	٣٨٠
٢	دراسة للعمران الريفي بمحافظة ظهران الجنوب.....	٣٨٦
	أ. نمط التوزيع المكاني للقرى باستخدام مربع كاي (2 X)	٣٨٦
	ب. نمط التوزيع المكاني للقرى باستخدام منهج (صلة الجوار)	٣٨٧
	ج. أحجام القرى	٣٩٢
	د. بعض الخدمات الرئيسية في القرى	٣٩٤
	هـ. أشكال القرى	٤٠٣
٣	الختامة والتوصيات	٤٠٥

(١) محافظة النماص، وما حولها من القرى والبلدان في البلاد السروية الممتدة من أبها إلى الباحة تستحق أن تدرس في كتب وبحوث علمية. ونأمل من جامعات الملك خالد، والباحة، وبيشة أن تنشئ مراكز بحثية تهتم بأرض وسكان هذه البلاد العربية السعودية الجنوبية. (ابن جريس).

(٢) الدكتور محمد مفرح القحطاني من مواليد قرية مثاب في بني بشر ببلاد قحطان عام (١٣٧٥هـ/١٩٥٥م). درس مراحل تعليمه الأولى: الابتدائي والمتوسط في بلاد قحطان، والثانوية في الرياض. نال درجة البكالوريوس في علم الجغرافيا من كلية الآداب بجامعة الملك سعود عام (١٤٠٢هـ/١٩٨٢م)، ودرجة الدكتوراه من جامعة ساوثهمبتن (Southampton Univ.U.K) ببريطانيا عام (١٤٠٩هـ/١٩٨٩م). عمل في جامعتي الملك سعود والملك خالد منذ عام (١٤٠٢-١٤٢٨هـ/١٩٨٢-٢٠١٦م). تقلد عدداً من الأعمال الإدارية مثل: رئيس قسم الجغرافيا لسنوات عديدة، ومن آخر أعماله الإدارية عمادة الدراسات العليا بجامعة الملك خالد منذ عام (١٤٢٩-١٤٢٣هـ/٢٠٠٨-٢٠١٢م) ثم صار ملحقاً ثقافياً للمملكة العربية السعودية بالمملكة الأردنية الهاشمية (١٤٣٣-١٤٣٧هـ/٢٠١٢-٢٠١٦م). شارك في عشرات اللجان العلمية والثقافية والأكاديمية والإدارية أثناء عمله في الجامعتين الأئنف ذكرهما، وكان أحياناً رئيساً لبعض تلك اللجان. عمل عضواً في عدد من الجمعيات، واللجان والمؤسسات العلمية الأكاديمية، والثقافية، والاجتماعية. شارك في أكثر من خمسين مؤتمراً، أو لقاءً، أو ندوة علمية محلية، وإقليمية، وعالمية. حصل على عدد من الدورات الإدارية، والعلمية، والثقافية. قدم عدداً من المحاضرات العامة في بعض الأندية الأدبية ومؤسسات علمية أخرى. أشرف وناقش أكثر من خمس وعشرين رسالة علمية، حصل على عدد من الجوائز المحلية والإقليمية. ألف أربعة مؤلفات، ونشر أكثر من أربعين بحثاً علمياً في عدد من المجلات والندوات المحلية والإقليمية. ومن مؤلفاته: (١) السياحة الأسس والمفاهيم دراسة تطبيقية على منطقة عسير (المملكة العربية السعودية) (١٤١٧هـ/١٩٩٧م). (٢) تنمية الخدمات الصحية وتطورها في المملكة العربية السعودية في عهد الملك خالد بن عبد العزيز آل سعود (١٣٩٥هـ - ١٤٠٢هـ). كرسي الملك خالد للبحوث، جامعة الملك خالد (١٤٢١هـ/٢٠١٠م). (ابن جريس).



## ١- مقدمة:

تقع محافظة ظهران الجنوب في جنوب شرقي منطقة عسير، وتبعد حوالي (١٦٥) كيلومتراً من مدينة أبها على الطريق الإقليمي خميس مشيط - نجران. وتمتد بين دائرتي عرض (١٧/٢٥ - ١٨/١٠) شمالاً وخطي طول (٤٣/٣٩ - ٤٣/٤٣) شرقاً. وتضم المحافظة أربعة مراكز هي: الحرجة، الفيض، علب، الحاجر، بالإضافة إلى ما يتبع المحافظة من قرى وسكان. ويحدها من الشرق منطقة نجران، ومن الشمال محافظة تثليث، ومن الغرب محافظة سراة عبيدة، ومن الجنوب حدود المملكة مع اليمن<sup>(١)</sup>. ويوجد في منطقة الدراسة (٥٢) قرية تنتشر في أحواض الأدوية في شكل مجموعات صغيرة، يبلغ عدد سكانها في عام (١٤١٧هـ/١٩٩٦م) أكثر من (٢٠٠،١٠) نسمة. وتتميز القرى بصغر حجمها وكثرة عددها، حيث يبلغ متوسط حجم القرية حوالي (١٩٣) نسمة، وتعد الزراعة التقليدية من الأنشطة الرئيسية للسكان<sup>(٢)</sup>. أما بالنسبة لمدينة ظهران الجنوب المدينة الوحيدة في المحافظة فقد استبعدت من الدراسة لتركيبها الحضري المميز<sup>(٣)</sup>.

شهدت منطقة الدراسة مثلها مثل باقي أجزاء المملكة خلال تنفيذ خطط التنمية نمواً سريعاً في جميع المجالات الاقتصادية والاجتماعية، مما أثر على خصائصها العامة، مثل نمط توزيعها وتركيبها الداخلي والوظيفي وبعض الخصائص الأخرى، ولهذا فإن دراسة الخصائص العامة للمستوطنات الريفية في أي جزء من أجزاء المملكة وتحليلها تعد دراسة مهمة وضرورية، خاصة أن هذا النوع من الدراسات لم يلق اهتماماً كبيراً من قبل الباحثين السعوديين على الرغم من وجود أكثر من (٣٦٥،١٠) قرية وهجرة في المملكة العربية السعودية<sup>(٤)</sup>. لهذا السبب جاءت فكرة هذه الدراسة، خاصة وأن الباحث ومن خلال إقامته في منطقة عسير التي يوجد بها حوالي (٣٠٪) من

(١) كانت هذه الدراسة في عام (١٤١٨هـ/١٩٩٨م)، وقد جرى على محافظة ظهران الجنوب تطورات عديدة في عدد مراكزها وتوسعها العمراني والتنموي. للمزيد انظر: غيثان بن علي بن جريس. القول المكتوب في تاريخ الجنوب (أجزاء من عسير). (الرياض: مطابع الحميضي، ١٤٢٨هـ/٢٠١٦م)، (الجزء الحادي عشر)، ص ١٣-٧٢. (ابن جريس).

(٢) هذا الكلام عام (١٤١٨هـ/١٩٩٨م)، وقد تزايدت القرى والإحياء في محافظة ظهران الجنوب خلال العشرين سنة الماضية. وبلاد ظهران بحاجة إلى دراسة تاريخية وحضارية وتنموية أعمق. (ابن جريس).

(٣) بلغ عدد سكان ظهران الجنوب (١١،٧١٩) نسمة في عام (١٤١٢هـ/١٩٩٢م). مصلحة الإحصاءات العامة: بيان النتائج الأولية للمسميات السكانية التي يزيد عدد سكانها على (٢٤٠٠) نسمة، ص ٤. (القحطاني).

(٤) القرية تعرف بأنها مكان للسكن الدائم ولها اسم يميزها ووجود نشاط أو نشاطين يمدان السكان بوسائل الحياة وتعداد منازلها لا يقل عن (١٥) بيتاً، ويوجد بين السكان عنصر الترابط، ولا يوجد فرق بين مفهوم القرية والهجرة إلا من حيث المنشأ فقط، حيث تم إنشاء الهجر من تجمع الأهالي البدو فقط. وزارة الشؤون البلدية والقروية "المسح الاقتصادي والاجتماعي الشامل لقرى وهجر المملكة"، مكتب العسيان الاستشاري، الرياض: (١٤٠٢هـ/١٩٨٣م)، ص ٥٧. (القحطاني).

مجموع قرى المملكة يلاحظ حجم التغيرات والمشاكل التي تواجهها القرى<sup>(١)</sup>.

لم تحظ دراسة مراكز الاستيطان الريفي في المملكة باهتمام كبير من قبل الجغرافيين السعوديين كما حظيت به مراكز الاستيطان الحضري، حيث ظهرت العديد من الدراسات الجغرافية بعضها عن مدن معينة، وبعضها عن النظام الحضري في المملكة بشكل عام. وقد يعود السبب في ذلك إلى مشكلة ندرة المعلومات عن مواقع القرى وأحجامها والخدمات المتوفرة فيها، حتى وإن توفرت بعض المعلومات فإنها تختلف من مصدر إلى آخر مما يزيد من تعقيد البحث والدراسة في مثل هذه الموضوعات. وتبين من خلال استقصاء البحوث والدراسات المهتمة بال عمران الريفي في منطقة الدراسة بأنها لم تحظ بأي نوع يمكن الاستفادة منها في مجال هذه الدراسة. وكل ما وجد هو بعض الدراسات الرسمية التي تفتقر إلى المنهج العلمي في عرض معلوماتها<sup>(٢)</sup>. وفي عام (١٤٠٣هـ/١٩٨٣م) قامت إمارة منطقة عسير ووزارة الشؤون البلدية والقروية بإجراء مسح لموقع القرى والخدمات العامة في منطقة عسير. وقد أظهرت هاتان الدراسات اختلافًا كبيرًا في معلوماتهما، فدراسة إمارة منطقة عسير قدرت عدد قرى منطقة الدراسة بحوالي (٧٠) قرية يسكنها (١٥,٠٤٥) نسمة في حين أن دراسة وزارة الشؤون البلدية والقروية قدرتها ب (٣٢) قرية يقطنها (٧,٧٩٨)، وفي عام (١٤١٢هـ/١٩٩٢م) قامت إمارة منطقة عسير بتحديث مسحها السابق، وأظهرت أن عدد منطقة الدراسة تبلغ (٦٨) قرية يسكنها (٥,٧٤٢) نسمة<sup>(٣)</sup>. ومن الجدير بالملاحظة أن هذه الدراسات لم تتضمن أي معلومات عن نمط التوزيع المكاني أو التركيب الداخلي لقرى منطقة الدراسة، ولكن تعتبر دراسة الإمارة أكثر صدقًا وشمولًا من دراسة وزارة الشؤون البلدية والقروية.

أما بالنسبة للدراسات والبحوث التي عالجت بعض جوانب أنماط توزيع المستوطنات الريفية وتنميتها في المملكة العربية السعودية فقد بدأت تظهر منذ أوائل العقد الماضي

(١) لم تحظ القرى في جنوبي البلاد السعودية بدراسات علمية موثقة، ونأمل من الجامعات المحلية أن تضاعف الجهود لدراسة قرى هذا الجنوب العربي السعودي تاريخياً، واجتماعياً، واقتصادياً، وتنموياً. (ابن جريس).

(٢) ليست بلاد ظهران الجنوب الوحيدة التي لم تحظ باهتمام الباحثين وإنما جميع محافظات وقرى بلاد تهامة والسرارة تحتاج إلى دراسات تاريخية وحضارية موثقة. ونأمل أن نرى بعض طلابنا في برامج الدراسات العليا في الجامعات المحلية فيدرسون هذه الأوطان من شتى الجوانب. (ابن جريس).

(٣) إمارة منطقة عسير، المسح الميداني للمواقع والخدمات بمنطقة عسير. مطابع وزارة التخطيط (الرياض: ١٤١٢هـ/١٩٩٢م). (القحطاني). للأسف أن مثل هذه الدراسات التي أشار إليها الباحث غير دقيقة، لأن القائمين عليها غير مؤهلين علمياً وأكاديمياً. (ابن جريس).

مثل دراسات كل من المقبل والشهيل<sup>(١)</sup>، والمسلم<sup>(٢)</sup>، والمسلم والقرشي<sup>(٣)</sup>، والسلطان<sup>(٤)</sup>، والتي ركزت على تجارب وزارة الشؤون البلدية والقروية ووزارة الداخلية في تخطيط القرى والهجر وتمييزها في المملكة العربية السعودية. وقدم السعيد<sup>(٥)</sup> دراستين عن أنماط توزيع مراكز الاستيطان في المملكة العربية السعودية. واللذين توصلتا إلى أن أنماط التوزيع تختلف من منطقة إلى أخرى، حيث يسود نمط التوزيع المتقارب في الشمال والوسط، والمتباعد في الجنوب الغربي من المملكة<sup>(٦)</sup>، كما درس السرياني<sup>(٧)</sup> أنماط التوزيع المكاني لمراكز الاستيطان الريفي في منطقة الباحة، وتوصلت دراسة الشهاوي<sup>(٨)</sup> عن التوزيع الجغرافي للقرى السعودية إلى وجود أربعة أنماط من التوزيع الكثافي السكاني للمستوطنات البشرية في المملكة، وبينت الدراسة أن أهم ضوابط التوزيع الجغرافي للريف السعودي هو وجود المياه. وقدم أحمد (Ahmad)<sup>(٩)</sup> دراسة

- (١) عبد الله المقبل وعبد الرحمن الشهيل، تخطيط وتطوير القرى التابعة للبلديات والمجمعات القروية"، الكتاب العلمي لمؤتمر رؤساء البلديات والمجمعات القروية، مطابع جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض: (١٤٩٤هـ/١٩٨٤م)، ص ١٩١ - ٢٢٣. (القحطاني).
- (٢) حمود المسلم "تخطيط وتطوير القرى غير المشمولة بخدمات البلديات والمجمعات القروية"، الكتاب العلمي (١٤٠٤هـ/١٩٨٤م)، ص ١٩١ - ٢٢٣. (القحطاني).
- (٣) حمود المسلم وعبد الرحمن القرشي: "الاستيطان والقواعد التي تحكم نمو وتكوين الهجر"، الكتاب العلمي للمؤتمر الثاني للبلديات والمجمعات القروية، مطابع الحرس الوطني، الرياض: (١٤٠٦هـ/١٩٨٦م)، ص ٤٥٧ - ٤٨٤. (القحطاني).
- (٤) عبد الله السلطان: "الاستيطان في المملكة العربية السعودية"، الكتاب العلمي للمؤتمر الثاني للبلديات والمجمعات القروية، مطابع الحرس الوطني، الرياض: (١٤٠٦هـ/١٩٨٦م)، ص ٤٤١ - ٤٥٦. (القحطاني).
- (٥) صبحي السعيد: "تحليل صلة الجوار: دراسة مقارنة من المملكة العربية السعودية" مجلة كلية الآداب، جامعة الملك سعود، مجلد ١٢، عدد (١)، (١٤٠٦هـ/١٩٨٦م)، ص ٨٢ - ١١٠. نمط التوزيع المكاني والتركيب الوظيفي لمراكز الاستيطان البشري في منطقة نجد، عمادة شؤون المكتبات بجامعة الملك سعود، الرياض: (١٤٠٧هـ/١٩٨٧م). (القحطاني).
- (٦) المرجع نفسه. من يتجول في بلاد تهامة والسراة فإنه يشاهد الكثافة السكانية الكبيرة، ويلاحظ مئات القرى المتناثرة في الجبال والوهاد والأودية. كما أنه يرى مئات القرى الأثرية التي يعود تاريخها إلى مئات وربما آلاف السنين. وما زالت هذه القرى والبلدات بحاجة إلى دراسات علمية موثقة. هذا ما شاهده الباحث وهو يتجول في أرجاء هذه البلاد خلال الثلاثين عاما الماضية. (ابن جريس).
- (٧) محمد السرياني: السمات العامة لمراكز الاستيطان الريفية في منطقة الباحة - المملكة العربية السعودية، وحدة البحث والترجمة بالجمعية الجغرافية الكويتية، الكويت: (١٤٠٨هـ/١٩٨٨م). (القحطاني).
- (٨) مختار الشهاوي: "ضوابط التوزيع الجغرافي للقرى السعودية"، مجلة جامعة الملك عبد العزيز، الآداب والعلوم الإنسانية، مجلد (١)، (١٤٠٨هـ/١٩٨٨م)، ص ٩٣ - ١١٩. (القحطاني).
- (٩) Ahmad.AF, "From Sectoral to Integrated Rural Development in Saudi Arabia", in Al-Ankary, K.M . and El-Bushra , El-S(ed), Urban and Rural Profiles in Saudi Arabia, Gebruder Borntraeger, Berlin: 1989. P. 165-169.

عن تجربة المملكة في تحقيق التنمية الريفية، حيث بينت أن الاتجاه نحو تحقيق التنمية الريفية المتكاملة في المملكة يسير ببطء بسبب بعض العوائق التنظيمية والإدارية والمالية ونقص المعلومات عن طبيعة توزيع القرى. وذكر سلام (Sallam) (١) أن الخدمات العامة في المناطق الريفية في المملكة شهدت تطوراً كبيراً خلال تنفيذ خطط التنمية، كما درس المغل (Mughal) (٢) استخدام الأرض في قريتين من منطقتي حائل والباحة. ودرس القباني تجربة الزراعة في المملكة وأثرها على تنمية المناطق الريفية. وقدم القحطاني والريماوي (٤) دراسة عن الخصائص المكانية للخدمات العامة بمنطقة تدحّة، كما درس القحطاني (٥) نمط التوزيع المكاني للقرى والخدمات العامة في منطقة الشعف. وقدم الجار الله (٦) دراسة عن نمو المستوطنات الريفية في إقليم بقيق بالمملكة العربية السعودية. وقد حظيت المناطق الريفية في العالم العربي ببعض الدراسات التي عالجت بعض جوانب التنمية الريفية، ومن هذه الدراسات دراسة كوردس وشولز (٧) عن التنمية الريفية في دولة الإمارات العربية المتحدة وسلطنة عُمان، ودراسة الصقور (٨) التي ناقشت ممارسة التخطيط الإقليمي في تنمية المناطق الريفية في وادي الأردن الشرقي.

- (1) Sallam, A.S .,A.S., "The Development of Rural Institution in Saudi, in Al-Ankary, K.mand El-Bushra, El.(ed.), urban and Rural Profiles In Saudi Arabia, p. 171- 188 .
- (2) Mughal, M,A., "Land Use in Rural Settlement of Saudi Arabia Transition" and Prospects" in- Ankary, K.M. and El-Bushra, El-s.(ed), Urban and Rural Profiles in Saudi Arabia, pp. 155-164.
- (٣) محمد عبد العزيز القباني: الزراعة وتنمية الريف في المملكة العربية السعودية (١٣٩٥. ١٤٠٠هـ) تقويم جغرافي، " الكتاب العلمي للندوة الجغرافية الرابعة لأقسام الجغرافيا بالمملكة العربية السعودية " الجزء الأول. مطابع جامعة أم القرى، مكة المكرمة: (١٤١٣هـ/١٩٩٣م)، ص ١٨٢. ٢٢٥. (القحطاني).
- (٤) محمد مفرح القحطاني وحسين ريماوي: " التحليل المكاني للخدمات التنموية في وادي تدحّة بمنطقة عسير"، بحوث جغرافية رقم (١١)، الجمعية الجغرافية السعودية، الرياض: ١٢هـ (١٩٩٢م). (القحطاني).
- (٥) محمد مفرح القحطاني: " أنماط التوزيع المكاني للقرى والخدمات العامة في منطقة الشعف بإقليم عسير"، مجلة البحوث والدراسات العربية، العدد ٢١، (١٩٩٣م)، ص ١٣٥. ١٨٨. (القحطاني).
- (٦) أحمد الجار الله: " نموذج كمي لتحديد إمكانات نمو المستوطنة الريفية في المملكة العربية السعودية، إقليم بقيق. دراسة تطبيقية"، المجلة العربية للعلوم الإنسانية، العدد ٤٦، السنة ١٢، (١٩٩٤م)، ص ٧٦. ١١٣. (القحطاني).
- (٧) راينز كوردس وفريد شولز " البدور والثروة والتغير. دراسة في التنمية الريفية للإمارات العربية المتحدة وسلطنة عمان، ترجمة عبد الله أبو عياش، قسم الجغرافيا، جامعة الكويت، الكويت: (١٩٨٢م). (القحطاني).
- (٨) محمد الصقور: التخطيط الإقليمي والتنمية في الريف. دراسة تطبيقية على الريف الأردني، شقير وعكشة للطباعة والنشر والتوزيع، عمان: (١٩٨٦م). (القحطاني).

وقدم عيسى<sup>(١)</sup> دراسة عن أنماط التوزيع والتخطيط للمراكز الريفية بمنخفض الفيوم بجمهورية مصر العربية . ودرس السعدي<sup>(٢)</sup> التباين المكاني في تنمية ريف منطقة أهوار جنوب العراق .

أما بالنسبة للدراسات والبحوث الجغرافية الحديثة والخاصة بدراسة المناطق الريفية في بعض دول العالم - خاصة في دول العالم الغربي - فقد بدأت منذ أواخر السبعينيات الميلادية تركيز على دراسة مشكلة تدني مستوى الخدمات في المناطق الريفية ومشكلة التباين الكبير بين المناطق الريفية والحضرية في مستوى مختلف الخدمات ونوعيتها ومن أهم هذه الدراسات دراسة شو<sup>(٣)</sup> (Shaw) ، ودراسة موسلي<sup>(٤)</sup> (Moseley)، ودراسة لونسدل وانيدي<sup>(٥)</sup> (Lonsdale and Williams) ودراسة فيليبس ووليم<sup>(٦)</sup> . (Phillips and Williams) ودراسة دكسون<sup>(٧)</sup> (Dixon) .

نظراً لسرعة تغيير أنماط توزيع القرى، وتغيير تركيبها الداخلي وأحجامها ومتطلباتها من الخدمات العامة، وقلة الدراسات الجغرافية الميدانية عن هذه الظواهر في المملكة بشكل عام فإن هذه الدراسة تهدف بشكل أساسي إلى القيام بدراسة وتحليل لنمط التوزيع المكاني لقرى محافظة ظهران الجنوب بمنطقة عسير ودراسة أحجامها وأشكال تركيبها الداخلي والوظيفي . وذلك من خلال تحديد مواقع القرى والخدمات العامة التي تخدمها، ودراسة أنماط التوزيع المكاني للقرى والخدمات العامة ومحاولة التعرف على العوامل الجغرافية المؤثرة في توزيع القرى، والتعرف على أحجامها وأشكالها وتركيبها الداخلي . وكل هذا مهم للمهتمين بالتنمية الريفية والتخطيط الإقليمي في منطقة الدراسة بشكل خاص وفي المملكة بشكل عام، حيث يؤمل أن تساعد هذه الدراسة في تفهم خصائص القرى ومعالجة مشكلاتها التنموية

(١) صلاح عبد الجابر عيسى : تخطيط وتخطيط المستوطنات الريفية - دراسة جغرافية أصولية تطبيقية، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة : (١٩٨٣م) . (القحطاني) .

(٢) عباس فاضل السعدي : " التباين المكاني للتنمية وسكان الريف في منطقة أهوار جنوبي العراق " ، مجلة البحوث والدراسات العربية، العدد ٢١، (١٩٩٣م)، ص ١٨٩ - ٢١٤ .

(3) Shaw, S.M. Rural Deprivation and Planning Geo Abstracts, Norwich: 1979.

(4) Moseley, Mj., Accessibility : The Rural Challenge, Methuen, London: 1979

(5) Lonsdale, R.E. and Enyedi, G., Rural Public Services: International Comparisons, Westview Press, Boulder: 1984 .

(6) Phillips, D. R. and Williams, A. M., Rural Britain: A Social Geography, Blackwell, Oxford: 1984. (القحطاني) .

(7) Dixon, C., Rural Development in the Third World, Routledge. London: 1990

بطريقة علمية سليمة<sup>(١)</sup>. وتحقيقاً لأهداف الدراسة التي سبق توضيحها فقد اعتمدت الدراسة على المنهج الكمي والوصفي في التحليل والقياس .

لعدم توافر معلومات دقيقة عن مواقع القرى والخدمات العامة ونمط توزيعها وعدد سكانها، فقد اعتمد الباحث على أسلوب التحري الميداني المباشر والملاحظات الشخصية، حيث قام الباحث بثماني زيارات ميدانية خلال الفترة من (شوال/ ١٤١٦هـ. شهر جمادى الآخرة (١٤١٧) / فبراير-نوفمبر/ ١٩٨٦م)، لمنطقة الدراسة، واقتصرت على الجزء الذي يخدم من قبل المحافظة مباشرة، أي حدود إمارة ظهران الجنوب سابقاً<sup>(٢)</sup>. كما قام الباحث بزيارات متكررة لبعض المصالح الحكومية في منطقة عسير (مدينة أبها) وفي منطقة الدراسة لجمع المعلومات والبيانات عن القرى والخدمات العامة وعدد السكان ومقارنتها بالمعلومات التي جمعت عن طريق الدراسات الميدانية. ومن الجدير بالملاحظة أن معلومات المصالح الحكومية وبياناتها تفتقد الدقة وتمتلى بالأخطاء. وهذا بلاشك يزيد من أعباء أي باحث يريد أن يدرس مثل هذه القرى وأحجامها. وكما ذكر سابقاً قدرت وزارة الشؤون البلدية والقروية عدد قرى منطقة الدراسة بـ (٢٢) قرية يسكنها حوالي (٦٩٨، ٧) نسمة. أما دراسة إمارة منطقة عسير فقد قدرتها بحوالي (٧٠) قرية<sup>(٣)</sup>.

وبعد تحديد مواقع القرى من خلال الدراسات الميدانية للباحث اتضح أن عددها يبلغ (٥٢) قرية موزعة يسكنها (٢٢٨، ١٠) نسمة على كامل منطقة الدراسة. أما بالنسبة للمعلومات الخاصة بالخدمات العامة، مثل الخدمات التعليمية والصحية وغيرها، فإنه لا يمكن الاعتماد على بيانات المصالح الحكومية خاصة عند محاولة توقيعها على الخرائط، وذلك لأن أغلب مسميات الخدمات العامة تسمى بالمنطقة التي تخدمها وليس بالقرية التي تقع فيها، فمثلاً مركز الرعاية الصحية الأولية بقرية

(١) هذه الدراسة نموذج على ناحية محدودة في منطقة عسير. والملاحظ أن بلاد تهامة والسراة سادها الكثير من التغيرات في قراها وجبالها ووهادها وحواضرها. فالتطور والتنمية العمرانية أثرت على بعض الجوانب الحضارية مثل: الزراعة، والرعي، والمراعي، والصيد وغيرها. وهذه التحولات خلال الخمسين سنة الماضية تحتاج إلى دراسات علمية موثقة. ونأمل من الجامعات المحلية أن تشجع أعضاء هيئة تدريسها لدراسة مثل هذه الميادين. (ابن جريس).

(٢) كان يطلق على محافظة ظهران الجنوب (إمارة ظهران الجنوب) حتى عام (١٤١٥هـ/١٩٩٥م) ثم جرى تعديلات على نظام الإمارات وغيرها واستخدمت كلمة (محافظة) بدلا من كلمة (إمارة). للمزيد غيثان بن جريس، القول المكتوب في تاريخ الجنوب، ج ١١ ص ١٥ وما بعدها.

(٣) أصبح لجامعة الملك خالد فروع في جميع محافظات منطقة عسير، ومنها محافظة ظهران الجنوب. وأقسام التاريخ، والجغرافيا، والاجتماع، والسياحة وغيرها عليها مسؤوليات كبيرة لدراسة أحول الأرض والسكان في عموم منطقة عسير. (ابن جريس).



الحنكة يسمى بمركز الرعاية الصحية بوادي كتام الذي يضم مجموعة من القرى<sup>(١)</sup>.

## ٢. دراسة للعمران الريفي بمحافظة ظهران الجنوب:

### أ. نمط التوزيع المكاني للقرى باستخدام مربع كاي (2X):

استخدم أسلوب مربع كاي (Chi-Square) كخطوة أولى للتعرف على نمط توزيع منطقة الدراسة وتحديد طبيعة توزيعها من حيث اقتراب أو ابتعاد نمط التوزيع عن التوزيع المنتظم. وسوف نحاول هنا لإثبات مدى صحة إحدى الفرضيتين التاليتين لمربع كاي. ١. الفرضية الأولى: وهي فرضية العدم التي تفترض عدم وجود فروق مهمة بين التوزيع الحقيقي (المشاهد) والتوزيع النظري المتوقع (التوزيع المنتظم المثالي). ٢. الفرضية الثانية: وهي الفرضية البديلة التي تفترض وجود اختلاف جوهري بين التوزيع الحقيقي المشاهد وبين التوزيع النظري المتوقع وأن هذا الاختلاف يعود لعوامل ليست لها علاقة بالمصادفة. وعملية تحديد المساحة الملائمة للمربع عملية مهمة في التحليل الإحصائي لمربع كاي، حيث إن المساحة الصغيرة للمربع قد تعني احتمال احتواء كل مربع على عدد صغير من النقاط والعكس صحيح بالنسبة للمربع الكبير المساحة<sup>(٢)</sup>. وقد بلغت مساحة المربع الواحد حوالي (٢٢ كم<sup>٢</sup>) أي أن مساحة المربع الواحد تساوي ضعف معدل المساحة المحيطة بكل نقطة، وعلى هذا الأساس بلغ عدد مربعات الشبكة (٢٦) مربعا. ويتوقع أن يكون بداخل كل مربع نقطتان موزعتان توزيعا منتظما. أما بالنسبة للعدد الحقيقي من النقاط فإنه يختلف من مربع إلى آخر حسب توزيعها الفعلي على الطبيعة.

ويتبين من الجدول رقم (١) أن قيمة مربع كاي بلغت (٥, ٩٠)، ويتضح أن قيمة (2X) تساوي (٥٢, ٢٦)، تحت مستوى الثقة (٠, ٠٠١) ومقابل درجات الحرية (٢٥)<sup>(٣)</sup>. وبما أن نتيجة مربع كاي المحسوبة (2X) = (٥, ٩٠ أكبر من القيمة النظرية) 2X = (٥٢, ٦٢)، فإننا نستطيع أن نرفض الفرضية الأولى التي تفترض عدم وجود فروق مهمة بين التوزيع الحقيقي المشاهد والتوزيع النظري المتوقع للقرى في منطقة الدراسة.

(١) بلاد ظهران الجنوب حدودية بين اليمن والسعودية، ولها تاريخ قديم وحديث، ومن بطالع الوثائق التاريخية خلال القرنين (١٣/١٤هـ/١٩ - ٢٠م) يجد أنها لعبت دورا سياسيا واقتصاديا واجتماعيا في الصلات بين البلاد العربية السعودية، وبلاد اليمن السعيد. وإذا نظرنا في أحوالها الاجتماعية والعمرانية فلها مواصفات تختلف عن غيرها من قرى ومحافظات منطقة عسير. ونأمل أن نرى أحد طلابنا في برامج الدراسات العليا فيدرس هذه المحافظة تاريخيا وحضاريا خلال القرون الثلاثة الماضية المتأخرة. للمزيد انظر، غيثان بن جريس، القول المكتوب في تاريخ الجنوب، ج ١، ص ١٢ وما بعدها.

(٢) انظر: King, L., J., Statistical Analysis in Geography, Prentice- Hall, Englewood Cliffs: 1969.

(٣) Shaw, p.340

كما نستطيع قبول الفرضية الثانية التي تفترض وجود فروق مهمة بين التوزيع الحقيقي المشاهد والتوزيع النظري المتوقع، وأن هذه الفروق تعود إلى عوامل مختلفة ليس لها صلة بالمصادفة.

وتؤكد نتيجة  $X^2(5, 90)$  التي هي على درجة عالية من الثقة يصل مستواها إلى (٩٩, ٩٩٪)، أن قرى محافظة ظهران الجنوب موزعة فوق سطح المنطقة توزيعاً غير منتظم، مما يعني أنها تسلك في توزيعها نمطاً آخر<sup>(١)</sup>، سنحاول تحديده عن طريق استخدام أسلوب صلة الجوار.

### ب - نمط التوزيع المكاني للقرى باستخدام أسلوب صلة الجوار:

يستخدم أسلوب صلة الجوار (Nearest Neighbor Analysis) لتحديد ووصف نمط التوزيع المكاني للظواهرات الجغرافية، وذلك عن طريق قياس المسافة الحقيقية الفاصلة بين كل نقطة وأقرب نقطة مجاورة لها في المكان إلى معدل المسافة المتوقعة بين نفس العدد من النقاط فيما لو كانت موزعة في نفس المكان توزيعاً عشوائياً<sup>(٢)</sup>. لذلك فإن مقياس صلة الجوار مناسب لتحديد نمط التوزيع المكاني لقرى محافظة ظهران الجنوب خاصة بعدما اتضح أن نمط توزيعها بعيد عن النمط المنتظم والمتناسق. وتنحصر قيمة صلة الجوار ما بين صفر في نمط التوزيع المتجمع (تجمع عام حول نقطة واحدة)، وواحد صحيح في نمط التوزيع العشوائي و (١٤٩, ٢) في نمط التوزيع المتجانس حيث يأخذ شكل توزيع النقاط في هذه الحالة الشكل السداسي، أي أن مسافة أي نقطة عن النقاط المجاورة لها تكون متساوية وموزعة على رؤوس أضلاع الشكل السداسي<sup>(٣)</sup>. وقد لاحظنا توزيع القرى بالمحافظة في (١٣) مجموعة. تضم المجموعة الثانية ثماني قرى متجاورة وهي أكبر المجموعات الاستيطانية في المحافظة، وهناك أربع مجموعات تضم كل منها خمس قرى، ويوجد ثلاث مجموعات تضم كل منها أربع قرى، وثلاث مجموعات تضم كل منها ثلاث قرى، وتجمعان يتألف كل منهما من قريتين<sup>(٤)</sup>.

(١) وهذه الحقيقة اتضحت لنا أثناء جولتنا في محافظة ظهران الجنوب في (١١/٣٠/١٢/١٤٢٧هـ). للمزيد انظر غيثان ابن جريس. القول المكتوب في تاريخ الجنوب، ج ١١، ص ١٥ وما بعدها. (ابن جريس).

(٢). (القحطاني). Taylor, p.156.

(٣) المرجع نفسه، P,157 (القحطاني).

(٤) عندما ذهبت إلى محافظة ظهران الجنوب عام (١٤٢٧هـ/٢٠١٦م)، وتجولت في أرجائها من الحرجة والفيض إلى مدينة ظهران الجنوب، وإلى الثوبلة جنوباً، وفي بعض المرتفعات الغربية من المحافظة اتضح لنا تناثر القرى في كل مكان، وشاهدنا قرى قديمة تاريخية، وقرى ومستوطنات عمرانية حديثة في عموم المحافظة. وأقول أن التاريخ العمراني والتطور والتنمية التي تمر بها المحافظة منذ خمسين عاماً حتى اليوم تستحق أن تدرس في عشرات البحوث والرسائل العلمية. ونأمل من جامعة الملك خالد أن تؤسس مراكز علمية بحثية تهتم بدراسة القرى والحواضر والمحافظات في جميع أنحاء منطقة عسير. (ابن جريس).

جدول رقم (١) : قياس التوزيع الحقيقي المشاهد والتوزيع النظري المتوقع للقرى في محافظة ظهران الجنوب باستخدام مربع كاي ( $\chi^2$ )

رقم المربع على الشكل رقم (٢)	العدد الحقيقي المشاهد للقرى داخل ك م كل مربع	العدد النظري المتوقع للقرى داخل كل مربع ك ف	(ك م . ك ف) / ك ف
١	١	٢	٠,٥
٢	٣	٢	٠,٥
٣	-	٢	٠,٠
٤	-	٢	٠,٠
٥	٨	٢	١٨,٠
٦	٢	٢	٠,٠
٧	١	٢	٠,٥
٨	٢	٢	٠,٠
٩	٣	٢	٠,٥
١٠	-	٢	٠,٠
١١	٦	٢	٨,٠
١٢	٢	٢	٠,٠
١٣	١	٢	٠,٥
١٤	٣	٢	٠,٥
١٥	٢	٢	٠,٠
١٦	-	٢	٠,٠
١٧	-	٢	٠,٠
١٨	٣	٢	٠,٥
١٩	١٣	٢	٦٠,٥
٢٠	-	٢	٠,٠
٢١	-	٢	٠,٠
٢٢	-	٢	٠,٠
٢٣	-	٢	٠,٠
٢٤	٣	٢	٠,٥
٢٥	-	٢	٠,٠
٢٦	-	٢	٠,٠
المجموع	٥٣		٩٠,٥

المصدر: من عمل الباحث .

لقد تم حساب المسافات الحقيقية الفاصلة (مسافة جوية) بين كل قرية وأقرب قرية مجاورة لها في كل تجمع عمراني من المجموعات الثلاث عشرة الموجودة في منطقة الدراسة . وقد بلغ المتوسط العام للمسافة الحقيقية الفاصلة بين قرى المحافظة (٧١٦ , ١ كم) انظر (جدول رقم ٢) . أما بالنسبة لمعدل المسافة (المتوقعة) الفاصلة بين القرى في نمط التوزيع العشوائي فقد بلغت (٦٤٣ , ١ كم) . وعليه فقد وجد أن قيمة صلة الجوار (ر) تساوي (٠,٤٤ , ١) . وهذه القيمة تدل على أن نمط توزيع القرى في محافظة ظهران الجنوب نمط عشوائي غير منتظم من حيث المسافة الفاصلة بين القرى، ومن حيث انتشار القرى في المحافظة . كما أن تجاور القرى بعضها مع بعض ليس له نظام

ثابت، حيث نجد بعض القرى تتجاور بشكل خطي، وهناك حالات التجاور الزوجي المتقابل لبعض القرى، بمعنى ظهور قريتين: الأولى تجاور الثانية، والثانية تجاور الأولى والمسافة بينهما قصيرة، ونجد أيضاً حالات من التجاور المتعدد حيث تجاور القرية أكثر من قريتين في الوقت نفسه<sup>(١)</sup>.

**جدول رقم (٢) نمط التوزيع المكاني لقرى محافظة ظهران الجنوب باستخدام أسلوب صلة الجوار (١٧٤١هـ)<sup>(٢)</sup>.**

١.	مساحة المنطقة (ح)	٢م٥٧٢
٢.	عدد القرى (ن)	٥٢ قرية
٣.	معدل المسافة الحقيقية (م)	١,٧١٦ كم
٤.	معدل المسافة المتوقعة (ع)	١,٦٦٣ كم
٥.	قيمة صلة الجوار (ر)	١,٠٤٤
٦.	الخطأ المعياري (SE)	٠,١١٨
٧.	نمط التوزيع	النمط العشوائي

لقد تم حساب متوسط التباعد بين القرى، وظهر أن متوسط التباعد يبلغ (٣,٢ كم)، وهذا دليل آخر على انتشار القرى وتوزيعها بشكل عشوائي بعيد عن النمط المنتظم (التوزيع على شكل سداسي). ولكن يمكننا القول إن التباعد بين القرى في محافظة ظهران الجنوب ليس كبيراً، فالقرى متقاربة بعضها من بعض بشكل واضح، وقد تبين هذا عند حساب متوسط المسافة الحقيقية الفاصلة بين القرى والتي بلغت (١,٧١٦ كم)، في حين نجد أن متوسط التباعد بين مستوطنات المدينة المنورة والرياض تصل إلى حوالي (٣٠ كم)<sup>(٣)</sup>. والتوزيع العشوائي الذي أظهره أسلوب صلة الجوار لقرى المحافظة يرجع في الواقع إلى ظروف المنطقة الجغرافية والأوضاع الاجتماعية والاقتصادية التي تسودها. فتقع المحافظة ضمن مرتفعات السروات التي تعتبر أعلى

(١) إن الذهاب في أرجاء بلاد السروات وتهامة من مكة والطائف إلى جازان ونجران يشاهد أن جميع القرى والمستوطنات في هذه البلاد غير منظمة أو مخططة لها. وإنما عمارتها عشوائية في اختيار المكان، وفي بناء البيوت ومرافقها. وكان الأوائل حريصين على بناء قراهم على ضفاف الأودية وقرية من الأرض الزراعية والمياه. وهناك قرى شيدت على رؤوس الجبال والهضاب والوهاد. وبناء القرى والبيوت يخضع لأمر أمنية وعلاقات ومصاهرة، فأبناء القرى المكونة من أسر متقربين في النسب تراهم يختارون مكاناً محددًا يشيدون فيه منازلهم المتقاربة والمتلاصقة، بعكس اليوم عندما عم الأمن أرجاء البلاد صار الناس يتفرقون في منازلهم وأماكن سكنهم. وإيجاد دراسة مقارنة لبناء القرى والأحياء والمستوطنات قديماً وحديثاً من الموضوعات الجديدة التي تستحق أن تدرس في بحوث عديدة. (ابن جريس).

(٢) المصدر: من عمل الباحث. (القحطاني).

(٣) ضوابط التوزيع الجغرافي للقرى السعودية، ص ١٠٤. (القحطاني).

مناطق المملكة، حيث يزيد ارتفاعها على (٢٠٠٠) متر، وتتكون من صخور نارية ومتحولة، وتنتشر الصخور البركانية فيها . ومتوسط ارتفاعها حوالي (٢٢٠٠) متر وتتحدر انحدارا تدريجيا نحو الشرق. وتعد طبوغرافية المحافظة أكثر تعقيدا مما هو عليه في باقي منطقة عسير، خاصة الأجزاء الغربية. منطقة الجرف . حيث تتميز بكثرة عيوبها وانكساراتها وانتشار الحمم البركانية واللافا البازلتية في أجزاء كثيرة منها . وتتحدر من منطقة الجرف وديان شديدة الانحدار وعميقة جداً مشكلة شبكة كثيفة من المجاري تتجه إجمالاً نحو الشرق، ومن ثم تنظم في المجري الرئيسي لوادي حيونه في منطقة نجران . وفي ظل هذا الوضع الطبوغرافي نجد أن الأجزاء الغربية من المحافظة قليلة الأهمية العمرانية، وذلك لصعوبة هذه الأجزاء وضعف إمكانيات سفوحها العالية على الإنتاج الزراعي مقارنة بمنطقة الجرف في باقي منطقة عسير<sup>(١)</sup> .

ويعتبر عامل الحصول على المياه للاستخدام المنزلي ولري الأراضي الزراعية من العوامل المهمة في تحديد نمط توزيع القرى، فكمية الأمطار الساقطة على منطقة الدراسة قليلة مقارنة بباقي منطقة سرة عسير، حيث يبلغ متوسطها السنوي حوالي (٢٥٠) ملم في مدينة ظهران الجنوب، ويرجع ذلك إلى موقع المحافظة البعيد عن البحر الأحمر بسبب اتساع منطقة تهامة التي تتخللها كتل جبلية عالية تضاهي بعض أجزاء منطقة الدراسة في الارتفاع مثل جبال هروب وفيفا والحشر والريث، ووقوعها غير المباشر في مواجهة الرياح الجنوبية الغربية مما يجعلها في ظل المطر . وقد أثر هذا الوضع المناخي على كثافة الغطاء النباتي في المحافظة والذي يؤثر على نمط توزيع القرى، حيث تقل كثافة غابات العرعر والزيتون البري (العمم) التي توجد بكثافة عالية في باقي مرتفعات منطقة عسير. والنوع الغالب من التشكيل النباتي في المحافظة هو أشجار السلم والطلح والأثل التي يزيد الازدحام وتقل المسافات بينها في الوديان وبعض المواقع ذات التربة العميقة وعلى مجاري المياه . والمحافظة غنية بمراعيها الطبيعية التي تزدهر بعد سقوط الأمطار<sup>(٢)</sup> .

(١) من يتجول في سفوح السروات الغربية من الطائف إلى ظهران الجنوب يجدها فعلاً شديد الانحدار، وذات غطاء نباتي كثيف، ولا يوجد بها مكان للزراعة . وعند أسفل تلك السفوح والتقاؤها بالسهول التهامية تكثر الأراضي الزراعية التي يزرع فيها الكثير من المحاصيل . وكانت محاصيل هذه الأراضي في السابق تكفي لسد حاجة أهلها، وقد تصدر بعض حبوبها إلى الأسواق الأسبوعية في مناطق الساحل . ودراسة أوضاع الأجزاء الغربية من السروات، وحياة الناس الاقتصادية والاجتماعية في السهول التهامية من الموضوعات الجديدة وتستحق أن تدرس في عدد من البحوث العلمية . (ابن جريس) .

(٢) لا تختلف محافظة ظهران الجنوب كثيراً عن بلاد السروات الممتدة إلى الطائف . فلها مرتفعات وانحدارات تجاه الغرب، ويوجد في أرضها الكثير من النباتات الصغيرة والكبيرة، ومعظم قراها تقع على بعض الأدوية المنحدرة تجاه الشرق، أو الجنوب الشرقي، أو الشمال الشرقي . ودراسة تركيبها السكانية، وتاريخها الاجتماعي والاقتصادي والإداري والسياسي عبر أطوار التاريخ الإسلامي من الموضوعات الجديدة التي لم تدرس ونأمل أن نرى بعض طلابنا في برامج الدراسات العليا، وكذلك بعض أعضاء هيئة التدريس بجامعة الملك خالد فيدرسوا أوضاع هذه البلاد التاريخية والحضارية والتنمية (ابن جريس) .

لهذا نجد أن القرى تتمركز على السهول الفيضية للأودية المنحدرة من الجرف نحو الشرق في الأجزاء الوسطى والشرقية من المحافظة حيث توجد التربة الصالحة للزراعة، وتتوفر المياه الجوفية القريبة من السطح والسطحية الجارية، وظهور النمط الخطي راجع إلى تجاور القرى بشكل خطي على ضفاف الأودية، أيضاً بروز حالة التجاور الزوجي المتقابل ناتج عن ظهور قريتين الأولى تتمركز على الضفة اليمنى للوادي والثانية على الضفة اليسرى في مقابلها والمسافة بينهما قصيرة، أي مسافة عرض الوادي في أغلب الأحيان<sup>(١)</sup>. كما لعبت الأحوال الاجتماعية والأمنية لسكان دوراً في نمط توزيع القرى في المحافظة، حيث نجد أن توزيع القرى في مجموعات صغيرة ومتقاربة له ارتباط بالوضع الاجتماعي والأمني للسكان، إذ تسكن كل عائلة في قرية متقاربة بعضها من بعض وذلك للحاجة الاجتماعية والأمنية. كان للوضع الأمني غير المتوفر قبل توحيد المملكة العربية السعودية دور في اختيار بعض القرى مواضع حصينة ومرتفعة عن مجاري السيول، بالإضافة إلى نمط العمارة التقليدية للمنازل وشكل القرية وتركيبها. ولكن بعد توافر الأمن والاستقرار وسهولة الوصول بدأ هذا العامل يفقد تأثيره في نمط الاستيطان الحديث حيث بدأ العمران يظهر على هيئة أحجام صغيرة ومتناثرة<sup>(٢)</sup>. أما بالنسبة للطرق المواصلات فإننا نعتقد بأن تأثيرها على نمط توزيع القرى غير مهم، وذلك لأن القرى قديمة النشأة وسابقة لظهور طرق المواصلات الحديثة، وبالتالي فكل الطرق القائمة حالياً تالية لظهور نمط الاستيطان، فأول طريق معبد يمر بالمحافظة كان في عام (١٣٩٣هـ/١٩٧٣م)، وهو طريق خميس مشيط-نجران الذي يمر في وسط مدينة ظهران الجنوب. ويتمثل أثر الطرق الحالية في شكل القرى، حيث إن عملية التوسع والبناء الحديث للمنازل قد تمت على جوانب الطرق للاستفادة من سهولة الوصول، لأن أغلب منازل القرى القديمة مبنية بشكل متلاصق مما يعوق وصول وسائل النقل إليها<sup>(٣)</sup>.

- (١) هذا ما شاهدته فعلاً في وادي ظهران الذي تقع عليه مدينة ظهران، وفي وادي كتام، ووادي الفيض وغيرها. مشاهدات الباحث في محافظة ظهران الجنوب في (١١/٣٠ - ١٢/١٤٢٧هـ). (ابن جريس).
- (٢) دراسة تاريخ الأمن في السابق واثره على مواطن الاستيطان من الموضوعات الجديدة، ويستحق أن يدرس في عدد من البحوث العلمية. والذاهب في أرجاء السروات من الطائف إلى ظهران الجنوب يجد التباين واضحاً في مواقع القرى والأحياء قديماً وحديثاً. ففي السابق كان أهل القرية الواحدة متداخلين متلاصقين في منازلهم ومرافقها بعكس اليوم حيث توسع الناس في بناء بيوتهم ومستوطناتهم (ابن جريس).
- (٣) شاهدت في ظهران الجنوب شبكة طرق حديثة تربط مرتفعاتها بقراها ونواحيها الشرقية. والطريق الرئيسي الذي يمر بالمحافظة ويربط نجران وبلاد اليمن ببلاد عسير والحجاز يستحق أن يدرس في هيئة كتاب أو رسالة علمية، كما أن الطرق التي تربط أجزاء المحافظة، أو تخرج من المحافظة إلى المحافظات والبلدان الأخرى، أو الطرق التي تنزل من مرتفعات ظهران الجنوب إلى بلاد تهامة. جميعها تستحق أن تدرس في عدد من البحوث العلمية. للمزيد انظر غيثان بن جريس. القول المكتوب في تاريخ الجنوب، ج ١١، ص ١٥ وما بعدها. (ابن جريس).



**ج . أحجام القرى :**

يبين الجدول رقم (٣) أحجام القرى في محافظة ظهران الجنوب . ومن هذا الجدول يتضح أن القرى التي يقل حجمها السكاني عن (١٠٠) نسمة يبلغ عددها (١٧) قرية، أي حوالي ثلث مجموع القرى في المحافظة (١, ٣٢٪)، ويتركز فيها أقل من (١٤٪) من مجموع السكان . وهناك (٢٧) قرية (٩, ٥٠٪) يتراوح حجمها السكاني بين (١٠٠) وأقل من (٢٥٠) نسمة، وتضم حوالي (٤٤٪) من مجموع السكان . ومن هذا يتضح بأن أغلب قرى المحافظة صغيرة الحجم، حيث إن القرى التي يقل حجمها السكاني عن (٢٥٠) نسمة يبلغ عددها (٤٤) قرية، أي (٨٢٪) من مجموع قرى المحافظة . أما بالنسبة للقرى التي يتراوح حجمها السكاني بين (٢٥٠) وأقل من (٥٠٠) نسمة فيبلغ عددها (٦) فقط (٣, ١١٪)، ولكن يتركز فيها حوالي (١٩٪) من مجموع سكان المحافظة، ويوجد قريرتين فقط يتراوح الحجم السكاني لكل منهما بين (٥٠٠) وأقل من (٧٠٠) نسمة، وهما قرية المعلق (٦٣٥) نسمة وقرية آل ثابت (٥٢٠) نسمة . ولا يوجد في المحافظة إلا قرية واحدة هي قرية الطلحة (١٢٦٨) نسمة التي يزيد عدد سكانها عن (٧٠٠) نسمة<sup>(١)</sup> . ونرى إن صغر حجم قرى المحافظة راجع إلى مجموعة من العوامل الطبيعية والبشرية، فكل قرى المحافظة قد نشأت في الماضي على اقتصاد ريفي ضعيف الإنتاج، فالأراضي الزراعية محصورة في نقاط محدودة على جوانب الأودية، وهذه الأراضي<sup>(٢)</sup> محكومة بكمية المياه المتوافرة التي تؤثر في حجم الإنتاج وبالتالي في حجم القرى .

(١) زرت معظم هذه القرى عام (١٤٣٧هـ/٢٠١٦م) فوجدتها أصبحت مكتظة بالسكان، وبخاصة الأجزاء الشمالية من المحافظة، وذلك بسبب حرب اليمن القائمة بين الحوثيين والحكومة الشرعية منذ أكثر من ثلاث سنوات، فالكثير من سكان الأجزاء الجنوبية من المحافظة نزحوا من قراهم وبلادهم تجاه النواحي الشمالية خوفاً على أنفسهم وأسرتهم من الحرب والقذائف التي يرسلها الحوثيون على أجزاء عديدة من المحافظة . للمزيد انظر: غيثان بن علي بن جريس . القول المكتوب في تاريخ الجنوب، ج ١١، ص ١٣ وما بعدها . (ابن جريس) .

(٢) دراسة حياة سكان ظهران الجنوب قديماً اجتماعياً واقتصادياً تستحق أن تبسط في عدد من البحوث العلمية الموثقة . (ابن جريس) .

جدول رقم (٣) : تصنيف القرى حسب الحجم السكاني في محافظة ظهران الجنوب، (١٤١٧هـ)<sup>(١)</sup>.

م	التصنيف	عدد القرى	%	عدد السكان	%
١.	أقل من ١٠٠ نسمة	١٧	٣٢,١	١٤٢٥	١٣,٩
٢.	٢٤٩ - ١٠٠٠	٢٧	٥٠,٩	٤٤٧٥	٤٣,٨
٣.	٢٥٠ - ٤٩٩	٦	١١,٣	١٨٩٥	١٨,٥
٤.	٥٠٠ - ٦٩٩	٢	٣,٨	١١٥٦	١١,٤
٥.	أكثر من ٧٠٠	١	١,٩	١٢٦٨	١٢,٤
٦.	المجموع	٥٣	١٠٠,٠	١٠,٢٢٨	١٠٠,٠

كان لحالة عدم الأمن والحروب والمجاعات وانتشار بعض الأمراض الوبائية في الماضي دور واضح في تقليص أحجام القرى . فقد ذكر بعض كبار السن للباحث خلال جولاته الميدانية أنه في بعض الأوقات وعند انتشار بعض الأمراض الوبائية تفقد بعض القرى أكثر من ثلث سكانها، كما أنه في حالة المجاعات التي كانت تضرب المنطقة في الماضي يهاجر كثير من سكانها ولا يعودون إلى قراهم الأصلية<sup>(٢)</sup> . وبعد توحيد المملكة العربية السعودية وتحسن مستوى المعيشة وتطور الخدمات الصحية وزيادة الوعي الصحي زاد عدد سكان القرى بشكل سريع وكبير، وانتشر التعليم في القرى مما أدى إلى وجود طبقة من الشباب المتعلم الذي بدأ البحث عن فرص عمل خارج القرى، حيث إن القطاع الزراعي عاجز لوحده عن تقديم فرص الاستخدام الكافية لسكانها، لذا أصبحت القرى طاردة لسكانها وبخاصة الصفوة من أبنائها، وغدت المناطق الحضرية الرئيسية في المملكة جاذبة لكثير من سكان القرى . وأصبحت القرى محتفظة فقط بكبار السن، حيث يقود هذا الجيل مسيرة التنمية في المناطق الريفية بأسلوب تقليدي، مما انعكس على الكفاءة الإنتاجية للقطاعات الاقتصادية<sup>(٣)</sup> . والحقيقة أنه لا توجد

(١) المصدر : من إعداد الباحث . (القحطاني) .

(٢) عدم وجود الأمن، والحروب والصراعات القبلية، والمجاعات، وانتشار الأمراض كالجدري والطاعون لم تكن مقصورة على بلاد ظهران الجنوب . وإنما كانت حالات سائدة في جميع أرجاء الجزيرة العربية . ويتحدث الآباء والأجداد الذين عاشوا في العقود الأولى والوسطى من القرن (١٤هـ/٢٠م) كيف كانت أوضاع الناس في تلك الحقبة وما قبلها بائسة، وذكروا شيئاً من معاناتهم الاقتصادية والأمنية والجوع والمرض . ودراسة هذه الجوانب في عموم بلاد تهامة والسراة خلال القرون الثلاثة الماضية تعد من الموضوعات الجديدة والجديرة بالبحث والتوثيق . (ابن جريس) .

(٣) ما ذكره الأستاذ القحطاني حقيقة في جميع أنحاء المملكة، والتنمية كانت ضعيفة ومتواضعة حتى التسعينيات من القرن (١٤هـ/٢٠م)، ثم بدأت الخطط الخمسية، وبدأ التطور في شتى الميادين، وبدأت الحياة الزراعية تتراجع، وتزايدت حركة التعليم والوظائف الحكومية، مما جعل الشباب والشابات يتركون قراهم ويذهبون إلى المدن والحواضر الكبيرة لتحسين أوضاعهم الاقتصادية والاجتماعية . (ابن جريس) .

معلومات عن تيار الهجرة من الريف إلى المدن في المملكة، ولكن مدن المملكة توسعت وتضخمت بشكل كبير بسبب تيار الهجرة من القرى وأماكن تجمع البادية وبعض العوامل الأخرى. لقد ذكر بعض سكان القرى في المحافظة أن أكثر من نصف سكانها مستقرون في المدن الرئيسية في المملكة ولا يعودون إلى قرأهم إلا في الإجازات الرسمية وذلك للسلام على الأهل والتمتع بمناخ المحافظة الجميل خلال فصل الصيف<sup>(١)</sup>.

### د - بعض الخدمات الرئيسية في القرى:

المقصود بالخدمات الرئيسية في هذه الدراسة هي الخدمات الحكومية، وبخاصة التعليمية والصحية، وذلك بسبب انتشارها الواسع في المحافظة. أما بالنسبة للخدمات الأخرى ذات المراتب العليا مثل المحافظة والبلدية والمحكمة والشرطة ومراكز الدفاع المدني وغيرها فكلها متركزة في مدينة ظهران الجنوب، ولذلك فقد استبعدت من التحليل. أما الخدمات الخاصة التي تقدم من قبل القطاع الخاص فهي موجودة بشكل متركز في نقاط قليلة، خاصة على الطرق الرئيسية بين القرى، ولهذا لم يتم التطرق لها في هذه الدراسة<sup>(٢)</sup>.

أولت خطط التنمية في المملكة العربية السعودية اهتماماً كبيراً لتوفير الخدمات الضرورية وتطويرها في جميع مناطق البلاد، حيث تعتبر من أهم متركزات عمليات التنمية الشاملة لدورها في تحقيق رفاهية المواطن السعودي، وتوزيع ثمار التنمية على جميع قطاعات السكان. فقد شهدت جميع مناطق المملكة العربية السعودية خلال تنفيذ خطط التنمية نمواً سريعاً في جميع المجالات الاقتصادية والاجتماعية، وتم إنفاق أكثر من (١٦٨٣) بليون ريال على أوجه التنمية المدنية خلال خمس خطط تمويلية (١٣٩٠ - ١٤١٥هـ)، وأنفق معظمها على توفير وتحسين الخدمات والمرافق العامة وتطوير البنية التحتية واستكمالها (انظر الجدول رقم ٤). وقد اتسمت عملية التنمية خلال مراحلها الأولى بالتركيز على تنمية المناطق الحضرية الرئيسية وذلك

(١) هذه حالة جميع سكان الأرياف في المملكة العربية السعودية. وكوني أحد أبناء المنطقة الجنوبية، فجميع البلاد السروية من الطائف إلى ظهران الجنوب متفاوتة في الاستيطان السكاني. فالمدن الكبيرة مثل خميس مشيط وأبها وربما الباحة يستوطنها الكثير من البشر. أما القرى والبوادي والأرياف فالسكان يكثرون بها في الصيف، وباقي شهور السنة يخرج معظمهم إلى المدن والحواضر. والحكومة منذ عقدين تبذل قصارى جهدها للحد من هذه الهجرة الريفية، وذلك بتوفير الخدمات اللازمة. وموضوع الهجرة من الأرياف والقرى إلى المدن والعكس من الموضوعات المهمة والجديرة بالبحث والدراسة والتوثيق. (ابن جريس).

(٢) هذه الدراسة التي أصدرها القحطاني محدودة في جوانب تمويلية وحضارية. ومحافظة ظهران الجنوب واسعة ومتنوعة في تضاريسها وقرأها وبواديها وحواضرها وهي تستحق أن تدرس في بحث شامل لجميع الجوانب الإدارية، والتاريخية، والحضارية والتنمية. وهذه المحافظة تتبع إدارياً لإمارة منطقة عسير، وتعليمها العالي يتبع لجامعة الملك خالد، وعلى هاتين المؤسستين مسؤولية كبيرة تجاه هذه الناحية تطويراً وبحثياً وتمدنياً. (ابن جريس).

بسبب زيادة عدد سكانها السريع وحاجتها إلى الخدمات والمرافق الأساسية . ولكن منذ الخطة الخمسية الثالثة ( ١٤٠٠هـ / ١٩٨٠م ) ، زاد الاهتمام بالتنمية الريفية ، وذلك بعد زيادة هجرة سكانها باتجاه المناطق الحضرية ، وأكدت الخطة على " مساعدة المناطق خاصة المناطق الريفية . على تنمية أوجه نشاطها الإنتاجية التي تمكنها من الاحتفاظ بأكبر عدد ممكن من سكانها ، وتوسعة نطاق توزيع الخدمات لمساعدة المجتمعات التي تتوافر لديها إمكانية تحقيق الاكتفاء الذاتي <sup>(١)</sup> . أيضاً أكدت الخطة على أهمية وضع إطار عام للتنمية من أجل تصميم السياسات والبرامج وتنفيذها في كل المناطق خاصة المناطق الريفية ، وذلك من خلال تطبيق نظام مراكز النمو لتوزيع المؤسسات والخدمات والمرافق الضرورية للتنمية بشكل عادل وفعال في جميع أنحاء المملكة <sup>(٢)</sup> . وفي عام ( ١٤٠٣هـ / ١٩٨٣م ) صدرت لائحة تنمية وتطوير القرى التي أعطت دفعة قوية للتنمية الريفية ، وذلك باعتبارها دليل عمل شاملاً يرسم أساليب تطوير القرى على المستوى المركزي المتمثل في الوزارات المعنية ، وعلى المستوى الإقليمي والمحلي <sup>(٣)</sup> . وقد أكدت اللائحة على أهمية تنسيق جهود جميع الجهات الحكومية والخاصة فيما يتعلق بتنمية القرى ، ووضع أهداف التنمية القروية وتحديدتها على مستوى المملكة واقتراح أسلوب تحقيقها ودور الجهات المختلفة في تنفيذها <sup>(٤)</sup> . وقد أدى الاهتمام بالتنمية الإقليمية والريفية التي اتبعتها خطط التنمية منذ الخطة الخمسية الثالثة إلى تحسن مستوى الخدمات والمرافق وزيادة سهولة الوصول إليها من قبل أغلب سكان المناطق الريفية فقد أكدت خطط التنمية على مبدأ السياسة العامة للمملكة في هذا الشأن ، بقولها: " إن كل المواطنين السعوديين في مناطق المملكة - بغض النظر عن المكان الذي يعيشون فيه

(١) وزارة التخطيط: " خطط التنمية الثالثة (١٤٠٠-١٤١٥هـ) ، مطابع وزارة التخطيط ، الرياض : (١٤٠٠/١٩٨٠م) ، ص ١٠٥ . (القحطاني) .

(٢) يشمل نظام مراكز النمو ثلاثة مستويات هي: (١) المراكز الوطنية : تقدم خدمات تخصصية للغاية وهي تمثل أقطاباً للنمو له أهمية على المستوى الوطني . (٢) المراكز الإقليمية : تقدم خدمات ينتفع بها عدد من المراكز المحلية . (٣) المراكز المحلية : تقدم خدمات يحتاجها السكان بصورة متكررة . وقد اختيرت مدينة ظهران الجنوب كمركز نمو إقليمي منذ خطة التنمية الثالثة ، ولكن لا يوجد أي مركز محلي في المحافظة حتى الآن . خطة التنمية الثالثة ، ص ١٢٦ .

(٣) وزارة الشؤون البلدية والقروية : "لائحة تنمية وتطوير قرى المملكة ولوائحه الداخلية" ، مطابع الإشعاع ، الرياض : (١٤٠٣هـ / ١٩٨٣م) ، ص ١٦ .

(٤) الدارس لأحوال التنمية في بلاد تهامة والسراة منذ عام (١٤٠٠هـ / ١٩٨٠م) يجدها وصلت جميع المدن والقرى والأرياف وهذه التنمية شملت جوانب عديدة : إدارية ، وصحية ، وتعليمية ، واجتماعية ، واقتصادية ومالية . وهذه العقود الأربعة من (١٣٩٥-١٤٣٥هـ / ١٩٧٥-٢٠١٤م) وما جرى خلالها من تطور وتنمية لعموم بلاد الجنوب السعودي تحتاج أن تدرس في عشرات الكتب والبحوث والرسائل العلمية . ونأمل من الجامعات المحلية في هذه البلاد أن توجه وتشجع طلابها وأساتذتها لدراسة أحوال هذه الديار في شتى الميادين . (ابن جريس) .

- ينبغي أن يتمتعوا بكافة الخدمات الحكومية الضرورية<sup>(١)</sup>. أيضاً تم تقليل هجرة سكان القرى باتجاه المناطق الحضرية الرئيسية في المملكة<sup>(٢)</sup>.

لقد تبين من المسح الميداني الذي قام به الباحث أن أكثر الخدمات العامة تكديساً في منطقة الدراسة هي الخدمات التعليمية التي حظيت باهتمام كبير خلال مسيرة التنمية في المملكة، حيث يوجد منها (٢٩) مدرسة ابتدائية ومتوسطة وثانوية، منها (١٧) مدرسة للبنين (٦، ٥٨٪) و(١٢) مدرسة للبنات (٤، ٤١٪). أما بالنسبة لمراكز الرعاية الصحية الأولية فيوجد منها (٢) مراكز صحية فقط. وأكبر قرى المحافظة هي قرية الطلحة التي يبلغ عدد سكانها حوالي (١٣٠٠) نسمة، ونظراً لكبر حجمها السكاني وأهميتها التاريخية كسوق أسبوعي فإنها تأتي في المرتبة الأولى من حيث الثقل الوظيفي، ويوجد بها (٧) خدمات عامة، بالإضافة إلى بعض الخدمات الخاصة<sup>(٣)</sup>. وتأتي في المرتبة الثانية من حيث الثقل السكاني والوظيفي قرية المعلق التي يبلغ عدد سكانها حوالي (٦٤٠) نسمة، ويوجد بها (٥) خدمات عامة. ويوجد (٦) قرى بكل منها خدمتان عامتان، و(٨) قرى تتميز بوجود خدمة عامة واحدة فقط. وهذا يعني أن مجموع القرى التي لها ثقل وظيفي تبلغ (١٦) قرية، أي (٣٠٪) من مجموع القرى، بينما يبلغ عدد القرى التي ليس لها أي ثقل وظيفي (٣٧) قرية، (٧٠٪) غالبيتها صغير الحجم. وقد استخدم معامل ارتباط بيرسون لقياس مدى الارتباط بين عدد السكان لكل قرية وبين عدد الخدمات التي تقدمها بهدف الكشف عن العلاقة بين هذين المتغيرين<sup>(٤)</sup>. وتبين من قياس الارتباط بين عدد السكان وعدد الخدمات في الـ(١٦) قرية التي تحوي خدمة فأكثر أن هناك علاقة إيجابية قوية بينهما، حيث بلغت قيمة معامل ارتباط بيرسون (٠,٨٧). وقد استخدم أسلوب صلة الجوار حسب الطريقة السابقة وذلك من أجل تحديد أنماط التوزيع المكاني للخدمات العامة، واستخدامه كنموذج لتخطيط توزيعها المستقبلي بهدف زيادة سهولة الوصول إليها من قبل جميع سكان منطقة الدراسة.

(١) وزارة التخطيط: خطة التنمية الخامسة (١٤١٠هـ/١٤١٥هـ)، مطابع وزارة التخطيط، الرياض:

(١٤١٠هـ / ١٩٩٠م)، ص ٩٢. (القحطاني).

(٢) وزارة التخطيط: خطة التنمية السادسة (١٤١٥هـ/١٤٢٠هـ)، مطابع وزارة التخطيط، الرياض:

(١٤١٦هـ / ١٩٩٦م)، الرياض: ٤١٩. (القحطاني).

(٣) هذه المعلومات تعود إلى عام (١٤١٨هـ/١٩٩٨م)، وقد تزايدت جميع الخدمات التعليمية، والصحية، والإدارية،

والاجتماعية. وانفصلت مؤخراً بلاد الحرجة التابعة لظهران الجنوب التي أصبحت محافظة مستقلة،

وتزايدت المراكز الإدارية. وتاريخ التنمية في بلاد قحطان ووادعة جديرة بالدراسة في عدد من البحوث

العلمية الموثقة. (ابن جريس).

(٤) (القحطاني). (Show, P.153)

جدول رقم (٤) الأهداف الرئيسية والإنفاق لخطط التنمية الخمسية في المملكة العربية السعودية (١٣٩٠-١٤١٥هـ / ١٩٧٠-١٩٩٥م)<sup>(١)</sup>.

م	خطط التنمية الخمسية	مجموع الإنفاق (بليون ريال)	أولويات الأهداف الرئيسية للخطة
١-	خطة التنمية الأولى (١٣٩٠-١٣٩٥هـ)	٣٤,١	<ul style="list-style-type: none"> <li>• توفير التجهيزات الأساسية</li> <li>• توفير الخدمات الحكومية الضرورية</li> <li>• إنشاء المؤسسات الإدارية وتوسيعها</li> </ul>
٢-	خطة التنمية الثانية (١٣٩٥-١٤٠٠هـ)	٣٤٧,٢	<ul style="list-style-type: none"> <li>• توفير التجهيزات الأساسية اللازمة لمساندة التنمية الاقتصادية السريعة</li> <li>• فك الاختناق في شبكات النقل، وحل مشاكل نقص المساكن وإمدادات المياه والكهرباء</li> <li>• التوسع في الخدمات الاجتماعية خاصة الخدمات التعليمية والصحية</li> </ul>
٣-	خطة التنمية الثالثة (١٤٠٠-١٤٠٥هـ)	٦٢٥,٢	<ul style="list-style-type: none"> <li>• استكمال مشروعات التجهيزات الأساسية.</li> <li>• تلبية الطلب المتزايد على الخدمات التعليمية والصحية والاجتماعية .</li> <li>• تفعيل دور القطاع الخاص في عمليات التنمية.</li> <li>• تنمية الموارد البشرية السعودية وتقليل الاعتماد على العمالة الأجنبية</li> </ul>
٤-	خطة التنمية الرابعة (١٤٠٥-١٤١٠هـ)	٣٤٨,٩	<ul style="list-style-type: none"> <li>• الاستمرار في تنويع القاعدة الاقتصادية.</li> <li>• تشجيع النمو في القطاع الخاص غير النفطي.</li> <li>• توسعة نطاق الخدمات الحكومية لتلبية الاحتياجات الاجتماعية.</li> </ul>
٥-	خطة التنمية الخامسة (١٤١٠-١٤١٥هـ)	٣٢٧,٨	<ul style="list-style-type: none"> <li>• تنمية القوى البشرية ورفع كفاءتها.</li> <li>• تخفيض الاعتماد على إنتاج وتصدير النفط الخام كمصدر رئيسي للدخل الوطني.</li> <li>• التركيز على التنمية النوعية، والاستمرار في تشجيع مساهمة القطاع الخاص في عمليات التنمية .</li> </ul>

**١- نمط التوزيع المكاني لمدارس البنين :**

يوجد بمنطقة الدراسة (١٣) مدرسة ابتدائية للبنين وتبين أن معدل المسافة الحقيقية الفاصلة بين كل مدرسة وأقرب مدرسة مجاورة لها في المكان تساوي (٣,٥٥٤ كم) . أما معدل المسافة العشوائية المتوقعة فيساوي (٣,٢١٧ كم) (جدول رقم ٥) وبتطبيق معادلة صلة الجوار وجد أن قيمة معامل صلة الجوار تعادل (١,٠٧١)

(١) المصدر : خطة التنمية السادسة (١٤١٦هـ/١٩٩٥م)، ص ٤٣-٤٦. (القحطاني).



وقيمة صلة الجوار هذه تدل على أن مدارس البنين الابتدائية تتوزع بشكل عشوائي غير منتظم من حيث المسافة الفاصلة بين المدارس، ومن حيث التوزيع فوق كل أجزاء المحافظة. ومعدل المسافات التي تفصل المدارس الابتدائية تؤكد تقارب المدارس بعضها من بعض، وتؤكد مدى التقدم الذي وصلت إليه في مجال توفير هذه الخدمة الضرورية، حيث أصبح الوصول إليها سهلاً من جميع السكان<sup>(١)</sup>. ونمط توزيع القرى في منطقة الدراسة عشوائي غير منتظم (١, ٠٤٤)، ونمط توزيع المدارس الابتدائية أيضاً، مما يعني أن القرى تخدم بشكل يتناسب مع نمط توزيعها. وهذا التوزيع يشير إلى سهولة الوصول إلى المدارس الابتدائية، وعليه فإن الباحث يعتقد بعدم الحاجة إلى زيادة عدد المدارس الابتدائية للبنين في الوقت الحالي لأن نمط توزيعها مشابه لنمط توزيع القرى الموجودة في كل الأماكن التي تقع بها القرى. أما بالنسبة لمدارس البنين المتوسطة فيوجد منها (٣) مدارس موزعة في القرى التالية: الطلحة، الملعف، آل مؤنس. وحسبت المسافة الحقيقية الفاصلة بين كل مدرسة وأقرب مدرسة مجاورة لها في الموقع، فبلغ معدلها العام (٦, ٠١٦ كم) إما معدل المسافة العشوائية المتوقعة بين المدارس فقد بلغت (٦, ٩٠٤ كم). ومن ثم وجدنا أن قيم معامل صلة الجوار تساوي (٠, ٨٧١).

#### جدول رقم (٤) نمط التوزيع المكاني لمدارس البنين في محافظة ظهران الجنوب (١٧٤١هـ)<sup>(٢)</sup>

م	الموضوع	المدارس الابتدائية	المدارس المتوسطة	المدارس الثانوية
١.	مساحة المحافظة	٥٧٢ كم <sup>٢</sup>	٥٧٢ كم <sup>٢</sup>	٥٧٢ كم <sup>٢</sup>
٢.	عدد المدارس	١٣	٣	١
٣.	معدل المسافة الحقيقية	٣,٥٥٤ كم	٦,٠١٦ كم	صفر
٤.	معدل المسافة المتوقعة	٣,٢١٧ كم	٦,٩٠٤ كم	صفر
٥.	قيمة صلة الجوار	١,٠٧١	٠,٨٧١	صفر

وتدل قيمة صلة الجوار على أن نمط توزيع مدارس البنين المتوسطة نمط متقارب غير منتظم، وتميل في توزيعها المكاني إلى التجمع في أماكن قليلة، وهذا واضح فلا توجد إلا (٣) مدارس متوسطة تخدم (١٣) مدرسة ابتدائية. وهذا يعني أن طلبة المدارس المتوسطة يقطعون مسافات طويلة للوصول إلى هذه المدارس، ولهذا نعتقد بأن هناك حاجة إلى زيادة عدد المدارس المتوسطة في الجهة الشمالية الشرقية والجنوبية والغربية من المحافظة. ولهذا اقترح إنشاء (٤) مدارس متوسطة في القرى التالية: آل غراب، آل ملح، الجربة، الحنكة. وهذه القرى يوجد بها مدارس ابتدائية قائمة، وبالتالي يمكن أن تشترك هذه

(١) تاريخ التعليم والثقافة في محافظة ظهران الجنوب من الموضوعات الجديدة التي لم تدرس وتستحق الدراسة خلال المئة سنة الماضية. نأمل من أحد طلابنا في برنامج الدراسات العليا في كلية العلوم الإنسانية بجامعة الملك خالد أن يدرس هذا العنوان في هيئة رسالة علمية موثقة. (ابن جريس).

(٢) المصدر: من إعداد الباحث (القحطاني).

المدارس في ابتدائية ومتوسطة في مبنى واحد وإذا فتحت هذه المدارس سيؤدي ذلك إلى تخفيض الضغط على المدارس المتوسطة القائمة، بالإضافة إلى سهولة الوصول إليها من قبل الطلاب في هذه الأجزاء من منطقة الدراسة. كما أن فتح هذه المدارس سيؤدي إلى تغيير النمط الحالي (ر = ٨٧١, ٠) إلى نمط آخر أكثر انتشاراً (ر = ٢٠١, ١)، وأن معدل المسافة الفاصلة بين المدارس ستصبح (٤٣١, ٥ كم) بدلا من (٠١٦, ٦ كم) مما يعني أن طلاب المدارس المتوسطة سيقطعون مسافات أقصر للوصول إلى المدارس<sup>(١)</sup>.

وتخدم قرى منطقة الدراسة مدرسة ثانوية واحدة للبنين تقع في قرية الطلحة. وهذه المدرسة تخدم القرى الشمالية التي يبلغ عددها (٢٩) قرية. أما المناطق الجنوبية التي يبلغ عددها (١٩) قرية فلا يوجد بها أي مدرسة ثانوية وإنما تخدم من قبل مدينة ظهران الجنوب. ونمط التوزيع في هذه الحالة هو النمط المتجمع (ر = صفر) حول نقطة واحدة. وإن المدارس الثانوية تعتبر من الخدمات المركزية التي يصعب توفيرها بنمط متقارب، خاصة وأن أغلب القرى ذات أحجام صغيرة. إلا أننا نعتقد بأن هناك حاجة إلى فتح مدرسة ثانوية للبنين لخدمة القرى الجنوبية من المحافظة. ويمكن إنشاؤها في قرية آل مؤنس التي يوجد بها حاليا مدرسة متوسطة. وفتح هذه المدرسة سيؤدي إلى تحسين فرص التعليم الثانوي لطلاب قرى هذا الجزء التي يبلغ عددها (١٩) قرية، بالإضافة إلى تخفيف الضغط على مدرسة مدينة ظهران الجنوب<sup>(٢)</sup>.

## ٢- نمط التوزيع المكاني لمدارس البنات:

تخدم قرى منطقة الدراسة (٧) مدارس ابتدائية للبنات موزعة في القرى التالية: آل غراب، الطلحة، المعلق، الجربة، العرق، المجزعة، آل ثلاث. وتبين من حساب معدل المسافة الحقيقية الفاصلة بين كل مدرسة وأقرب مدرسة مجاورة لها أنها تبلغ (٦, ٨٥٧ كم) في حين أن معدل المسافة العشوائية الفاصلة بين هذه المدارس تساوي (٥٢٠, ٤ كم)، وعليه فقد بلغت قيمة صلة الجوار (١, ٥١٧) انظر (جدول رقم ٦). ويدل معامل صلة الجوار على أن نمط توزيع مدارس البنات الابتدائية يتجه نحو النمط المتباعد المنتشر، وتتوزع المدارس على كامل منطقة الدراسة، لكن بشكل متباعد، مما يعني أن الطالبات يقطعن مسافات طويلة للوصول إلى هذه المدارس. ونمط توزيع المدارس لا يتناسب مع نمط توزيع القرى، وفي هذه الدراسة نوصي بإعادة النظر في نمط توزيعها لتحسين فرص

(١) يوجد اليوم في محافظة ظهران الجنوب جميع مراحل التعليم الأولى، وهناك عشرات المدارس الحكومية والمستأجرة لخدمة هذا الميدان. كما يوجد بعض مؤسسات التعليم الفني والعالي. وأنادي من على صفحات هذا الكتاب في الباحثين والمؤرخين والتربويين بجامعة الملك خالد وفي محافظة ظهران الجنوب إلى دراسة هذا المجال في عدد من البحوث والرسائل العلمية. (ابن جريس).

(٢) يوجد اليوم في محافظة ظهران الجنوب عشرات المدارس الابتدائية والمتوسطة والثانوية (بنين وبنات)، كما يوجد عدد من مدارس تعليم الكبيرات، وقد أنشئ مؤخرا بالمحافظة إدارة تعليم تشرف على جميع المدارس في أنحاء المحافظة. (ابن جريس).

التعليم للبنات مقارنة بالبنين، ونجد أن كل مدرسة ابتدائية للبنات يقابلها مدرستان للبنين، وهذا أثر على متوسط المسافة الفاصلة التي تبلغ (٦,٨٥٧ كم) بين مدارس البنات الابتدائية، بينما تبلغ (٣,٥٥٤ كم) في نمط توزيع مدارس البنين الابتدائية. وتوصي هذه الدراسة أيضا بفتح ثلاث مدارس ابتدائية جديدة للبنات في القرى التالية: آل ملح، آل سحامي، آل ثابت. وفي حالة إنشاء هذه المدارس فإن تغييرا مهما سيطرأ على نمط توزيعها، وسيتغير النمط الحالي المتباعد المنتشر (ر=١,٥١٧) إلى نمط آخر أقل تباعدا ومشابه لنمط توزيع القرى (ر=١,٣٢٢)، وكذلك معدل المسافة الحقيقية الفاصلة بين المدارس ستصبح (٣,٩٠٤ كم) بدلا من (٦,٨٥٧ كم) مما يعني أن طالبات المدارس الابتدائية سيقطعن مسافات أقصر للوصول إلى المدارس، وبالتالي تحسين فرص التعليم الابتدائية للبنات مقارنة بفرص التعليم الابتدائية للذكور<sup>(١)</sup>.

وتوجد ثلاثة مدارس متوسطة للبنات في قرى الطلحة والمعلف والعرق. وتبين أن نمط توزيعها مشابه لنمط توزيع مدارس البنين المتوسطة، من حيث قيمة صلة الجوار (ر=٠,٨٧١) والمسافة الحقيقية الفاصلة بين المدارس (٦,٠١٦ كم). وبالتالي فإن فرص التعليم المتوسط للبنين والبنات متشابهة حاليا، ولكن نعتقد بأن هناك حاجة إلى فتح ثلاث مدارس متوسطة جديدة للبنات في قرى آل ثلاث والجربة وآل غراب التي يوجد بها مدارس ابتدائية قائمة. وفتح هذه المدارس سيؤدي إلى تغيير النمط الحالي المتجه للتجمع (٠,٨٧١) إلى نمط آخر أكثر انتشارا (ر=١,٢٠١)، وأيضا خدمة المدارس الابتدائية القائمة بسهولة، فضلا عن خدمة (٣٢) قرية في هذه الأجزاء من المحافظة، وتحسين سهولة الوصول إلى هذه الخدمة المهمة وتخفيف الضغط على المدارس القائمة<sup>(٢)</sup>.

جدول رقم (٦) نمط التوزيع المكاني لمدارس البنات في محافظة ظهران الجنوب (١٤١٧هـ)<sup>(٣)</sup>.

م	الموضوع	المدارس الابتدائية	المدارس المتوسطة	المدارس الثانوية
١	مساحة المحافظة	٥٧٢ كم	٥٧٢ كم	٥٧٢ كم
٢	عدد المدارس	٧	٣	٢
٣	معدل المسافة الحقيقية	٦,٨٥٧ كم	٦,٠١٦ كم	٣,٨٤٠ كم
٤	معدل المسافة المتوقعة	٤,٥٢٠ كم	٦,٩٠٤ كم	٨,٤٥٦ كم
	قيمة صلة الجوار	١,٥١٧	٠,٨٧١	٠,٤٥٤

(١) تاريخ التعليم للبنين والبنات، العام والعالي، في محافظة ظهران الجنوب من الموضوعات الجديدة ويستحق أن يدرس في هيئة كتاب أو رسالة علمية. (ابن جريس).

(٢) زرت محافظة ظهران الجنوب عام (١٤٣٧هـ/٢٠١٦م)، وشاهدت الكثير من الخدمات التعليمية والثقافية في مدينة ظهران الجنوب وفي بعض المراكز التابعة لها. كما أن بلاد الحرجة كانت إلى عهد قريب مركزا رئيسيا في شمال المحافظة وهذه الناحية وحاضرة ظهران الجنوب لهما تاريخ حضاري وسياسي وثقافي وفكري وتعليمي. وتستحق هذه الحواضر أن تدرس في دراسات علمية مطولة. ونأمل من أبناء هذه البلاد وبخاصة أساتذة الجامعة أن يدرسوا ما جرى عليها من تطورات وإحداث تاريخية وحضارية خلال المئة سنة الماضية. (ابن جريس).

(٣) المصدر: من إعداد الباحث. (القحطاني).

يوجد مدرستان تقدمان التعليم الثانوي للبنات في منطقة الدراسة، منهما مدرسة ثانوية في قرية الطلحة والأخرى معهد لإعداد المعلمات في قرية المعلق<sup>(١)</sup>. وهاتان المدرستان قريبتان بعضهما من بعض، فلا تزيد المسافة الفاصلة بينهما عن (٨٤٠، ٣ كم)، وهناك اتجاه إلى إلغاء معهد إعداد المعلمات في قرية المعلق وفتح كلية متوسطة للبنات في مدينة ظهران الجنوب<sup>(٢)</sup>. وفي حالة إقبال معهد إعداد المعلمات فإن طالبات قرى هذا الجزء من المحافظة سوف يحصلن على التعليم الثانوي بسهولة ويسر من ثانوية قرية الطلحة. ولكن قرى الجزء الجنوبي من المحافظة التي يبلغ عددها (١٩) قرية (٢٢٠٠) نسمة تعاني من صعوبة الحصول على التعليم الثانوي بسهولة وتعتمد هذه القرى على مدينة ظهران الجنوب في تقديم هذه الخدمة، ولهذا فإن هذه الدراسة توصي بفتح مدرسة ثانوية للبنات في قرية العرق التي يوجد بها حالياً مدرستان ابتدائية ومتوسطة للبنات، وفتح هذه المدرسة سيؤدي إلى تحسين فرص التعليم الثانوي للبنات في هذا الجزء من المحافظة<sup>(٣)</sup>.

### ٣- نمط التوزيع المكاني لمراكز الرعاية الصحية الأولية :

ركزت خطط التنمية في المملكة العربية السعودية منذ خطة التنمية الثالثة (١٤٠٠-١٤٠٥هـ) على استراتيجية الرعاية الصحية الأولية باعتبارها القاعدة الأساسية لتقديم الخدمات الصحية الملائمة لجميع السكان، حيث أكدت على أهمية تعزيز خدماتها وتوزيعها لتوفير التغطية الشاملة لجميع السكان في المدن والأرياف<sup>(٤)</sup>. وتخدم قرى منطقة الدراسة ثلاثة مراكز للرعاية الصحية الأولية موزعة في قرى آل نملان، والطلحة، والحنكة. وتبين من خلال تطبيق أسلوب صلة الجوار على هذه المراكز أن معدل المسافة الحقيقية الفاصلة بينها تبلغ (٨٠٠، ١٢ كم). أما معدل المسافة المتوقعة الفاصلة بين هذه المراكز في نمط التوزيع العشوائي فقد بلغت (٩٠٤، ٦ كم). وعليه فقد وصلت قيمة صلة الجوار إلى (٨٥٤، ١)، (انظر: جدول رقم ٧). ويبدل معامل صلة الجوار هذا على أن نمط التوزيع المكاني لمراكز الرعاية الصحية الأولية هو النمط

(١) معاهد المعلمات من مؤسسات التعليم التي ظهرت في المملكة العربية السعودية خلال العقود الأخيرة من القرن (١٤٠٥/٢٠م)، واستمرت في أداء رسالتها إلى بدايات العشرينيات من هذا القرن (١٥/٢٠م). وهذه المعاهد تستحق دراسات علمية موثقة في عدد من الكتب والرسائل العلمية. (ابن جريس) ..

(٢) ظهرت الكليات المتوسطة للبنين والبنات في العقدين الأولين من هذا القرن (١٥/٢٠م)، ثم أُلغيت وحل محلها كليات أدبية وعلمية تمنح درجة البكالوريوس. ويوجد اليوم في محافظة ظهران الجنوب بعض الكليات العلمية والأدبية التابعة لجامعة الملك خالد، وما زالت هذه المحافظة وما جاورها من المحافظات تحتاج كليات وأقساماً جامعية عديدة. (ابن جريس).

(٣) يوجد اليوم في محافظة ظهران الجنوب وفي كل أرجائها العديد من مدارس الثانوية للبنات والبنين. (ابن جريس).

(٤) انظر: خطة التنمية السادسة، ص ٣٤٩. (القحطاني).

المتباعد المنتشر، حيث تتباعد المراكز بشكل واضح في كل جهات المحافظة بطريقة غير منتظمة، وهذا يبين أن بعض القرى بعيدة وغير مخدمومة بهذه المراكز خاصة في الأجزاء الغربية والجنوبية الشرقية والشمالية الشرقية. ومن ثم فمستخدمو خدمات المراكز الصحية يحتاجون إلى قطع مسافات بعيدة، ويستغرقون وقتاً أطول للوصول إلى هذه الخدمة.

وأكدت عدد من الدراسات المهتمة بتوفير الخدمات الصحية على أهمية حساب المسافة والزمن اللازمين للوصول إلى الخدمات الصحية، وأوضحت هذه الدراسات أن صعوبة الوصول قد يعوق سكان المناطق الريفية عن استخدام هذه الخدمة الضرورية بشكل فعال<sup>(١)</sup>. على الرغم من صعوبة توفير مراكز الرعاية الصحية الأولية في منطقة الدراسة بنمط متقارب، لأن غالبية القرى ذات أحجام صغيرة، وكذلك لتكلفتها وصعوبة إيجاد الكوادر الصحية المناسبة، إلا أننا نعتقد بأهمية إعادة النظر في النمط الحالي لتوزيع المراكز الصحية، وذلك لتحسين فرص استخدام هذه الخدمة من قبل جميع السكان<sup>(٢)</sup>.

#### جدول رقم (٧) نمط التوزيع المكاني لمراكز الرعاية الصحية الأولية في قرى محافظة ظهران الجنوب، (١٤١٧هـ)<sup>(٣)</sup>.

م	الموضوع	التوزيع الحالي	التوزيع المقترح
١.	مساحة المحافظة	٢كم٥٧٢	٢كم٥٧٢
٢.	عدد المراكز الصحية	٣	٦
٣.	معدل المسافة الحقيقية	١٢,٨٠٠ كم	٧,٥٩٥ كم
٤.	معدل المسافة المتوقعة	٦,٩٠٤ كم	٤,٩٩٢ كم
٥.	قيمة صلة الجوار	١,٨٥٤	١,٥٥٦

وتوصي هذه الدراسة بإنشاء ثلاثة مراكز للرعاية الصحية الأولية في قرى المحافظة من الفئة الثالثة حسب تصنيف خطة التنمية السادسة، والتي تؤكد على أهمية فتح مراكز صحية في القرى والهجر والمناطق النائية لكل (٥٠٠.٢٠٠٠) نسمة<sup>(٤)</sup>. ونفترح أن يتم فتح هذه المراكز الصحية في القرى التالية: الجربة، آل ملح، العرق. وفي الوقت الذي يتم

(1) Annis, S., Physical Access and Utilization of Health of Services in Rural Guatemala, Social Science and Medicine, Vol. 150, 1981, P. 515-523.

(٢) يوجد اليوم في محافظة ظهران الجنوب العديد من مراكز الرعاية الصحية الأولية، ويوجد فيها مستشفى يتسع تقريبا إلى مئة سرير. وهناك كوادر طبية عديد من أبناء المنطقة يعملون في هذه المراكز والمستشفى. ونأمل أن نرى طالبا أو باحثا جادا يدرس تاريخ الطب والتطبيب في محافظة ظهران الجنوب منذ خمسينيات القرن (٢٠/١٤هـ) حتى وقتنا الحاضر. (ابن جريس).

(٣) المصدر: من عمل الباحث. (القحطاني).

(٤) خطة التنمية السادسة، ص ٣٥٠.

فيه إنشاء هذه المراكز فإن تغييراً سيطراً على نمط توزيعها المكاني، حيث سيتغير معدل المسافة الفاصلة بين المراكز الصحية من (١٢،٨٠٠ كم) في النمط الحالي إلى (٧،٥٩٥ كم) في النمط المقترح، مما يعني أن مستخدمي خدمات المراكز الصحية سيقطعون مسافات أقصر، ويستغرقون زمناً أقل للوصول إلى هذه الخدمة المهمة (انظر: جدول رقم ٧) <sup>(١)</sup>.

## هـ. أشكال القرى:

إن شكل أي قرية مهما يكن حجمها أو نوعها يحدده مجموعة من العوامل الطبيعية والبشرية، الأولى، التضاريس، ومصادر المياه، والتربة، والتركيب الجيولوجي. والثانية: حالة الأمن، ونمط ملكية الأرض، وشبكة الطرق، ونمط النشاط الاقتصادي، والعلاقات الأسرية، والتدخل الحكومي من خلال عملية التخطيط <sup>(٢)</sup>. وقد كان لبعض هذه العوامل دور مؤثر في توزيع قرى المحافظة كما ذكر سابقاً، واختيار المكان الفعلي الذي تبنى عليه المراكز السكنية، حيث تجد أنها تبنى إما على طول الأودية في مواضع مرتفعة قليلاً عن خطر السيول أو على التلال أو السفوح الجبلية المنحدرة <sup>(٣)</sup>. وتبين من خلال الجولات الميدانية للباحث أن المظهر التقليدي السائد لأشكال القرى هو الشكل المندمج أو الشكل النووي (Nucleated Village). ويتميز هذا الشكل بأنه تجمع مساكن القرية فوق مساحة صغيرة من الأرض تضم جميع منازل القرية بشكل متجمع ومتلاصق حول مركز القرية الذي يوجد به المسجد <sup>(٤)</sup>.

وقد شاهدنا قرية الحنكة التي شيّدت فوق تلة منبسطة بجوار الوادي المنحدر من منطقة الجرف، فاسحة المجال للأراضي الزراعية التي تحيط بها من ثلاث جهات. ونجد أن الشكل التقليدي للقرية هو الشكل المندمج أو الدائري، حيث بنيت المنازل التقليدية بشكل متلاصق حول مركز القرية الذي يوجد به المسجد، وتفصلها شوارع ضيقة ومتعرجة لا تتسع لأكثر من شخصين للمرور، وتربط القرية بمركزها وبالأراضي الزراعية المحيطة بها والتي تحيط بها حلقة ثالثة من الأراضي الرعوية العامة، ويبلغ عدد سكان قرية الحنكة حوالي

(١) عندما زرت محافظة ظهران الجنوب عام (١٤٢٧هـ/٢٠١٦م) شاهدت التوسع العمراني الكبير، وتوفر الكثير من الخدمات التعليمية والصحية والاجتماعية. ومازالت هذه المحافظة بحاجة إلى دراسة ميدانية وعلمية رصينة. ونأمل من أبنائها ومن أساتذة فرع جامعة الملك خالد في ظهران الجنوب أن يعكفوا على إصدار بعض الدراسات الحضارية والتنموية التي تعيشها المنطقة منذ أربعين عاماً. (ابن جريس).

(٢) Pacione, M., Rural Geography, Harper and Row, London: 1984, P.9.

(٣) جميع العوامل الطبيعية والبشرية التي أشار إليها الباحث أعلاه تحتاج بحثاً عميقاً ليس في محافظة ظهران الجنوب فحسب بل في جميع أنحاء منطقة عسير، وفي عموم بلاد تهامة والسرارة. ونرى اليوم العديد من الجامعات المحلية في هذه البلاد، وعليها مسؤوليات كبيرة لدراسة ما يصب في خدمة وأرض هذه الأوطان الجنوبية العربية السعودية. ومن يتجول اليوم أيضاً في محافظة ظهران الجنوب يجد أن معظم قراها تقع على ضفاف الأودية، وهناك قرى توجد على قمم الجبال والهضاب. (ابن جريس).

(٤) القرى في بلاد السروات متشابهة في كثير من المواصفات. وهذه القرى القديمة بحاجة إلى دراسة علمية تاريخية حضارية موثقة. (ابن جريس).



(٢٥٠) يعيشون في (٤٢) منزلاً ويعتمدون بشكل رئيس على الزراعة، ويخرجون يومياً إلى مزارعهم المحيطة بالقرية. وتتميز الحيازات الزراعية بصغر حجمها وزيادة عددها، فكل مزارع يملك بين خمس وعشر قطع زراعية ما بين الصغيرة التي لا تتجاوز مساحتها ربع فدان والكبيرة التي تصل مساحتها إلى أكثر من ثلاثة فدادين، والمزارعون أيضاً يقومون بتربية المواشي التي ترعى على سفوح الجبال المحيطة بالقرية<sup>(١)</sup>.

وتتميز قرى محافظة ظهران الجنوب بنمط عمارتها التقليدية المميزة منذ أقدم العصور، فالشكل الخارجي للمباني ذو طابع فريد منسجم مع الظروف البيئية المحيطة ويتلاءم معها من حيث اللون والشكل. استخدم الإنسان كل معطيات البيئة المحلية كمواد لبناء مسكنه، فأخذ من التربة والصخور والأخشاب المحلية مواد إنشائية رئيسية. يتراوح ارتفاع المباني التقليدية ما بين دورين وخمسة أدوار. وفي الغالب يبنى الدور الأرضي من الحجر وذلك لتقوية أساس المبنى، ثم تبنى الأدوار العلوية بالطين بعد معالجته ببعض المواد المحلية خاصة القش لزيادة متانته ومقاومته للعوامل المناخية، وتبنى المنازل على شكل مربع ذي مساقط أفقية أخذة في الانسياب التدريجي إلى أعلى وذلك للمحافظة على متانة المبنى وقوته. وهذا النمط يفي بكل متطلبات الأسرة الريفية. ومن المباني التقليدية المميزة الأخرى القصبات أو الحصون المخصصة للحماية والدفاع التي لا تخلو منها قرية في المحافظة. وهذا النمط المعماري الفريد من حيث الشكل والاستخدام جاء نتيجة لحالة عدم الاستقرار والأمن قبل توحيد المملكة العربية السعودية. وتبنى القصبات على شكل دائري أو مربع، ويصل ارتفاع بعضها إلى ستة أدوار. وتتميز بكثرة وصغر نوافذها غير المكشوفة التي تحيط بالقصبية من كل الجهات للملاحظة والدفاع. ونجد أن القصبات مبنية على أطراف القرية والآبار والمزارع لحمايتها والدفاع عنها<sup>(٢)</sup>.

(١) هذه الحياة الزراعية والرعية التي أشار إليها الباحث عاصرتها في قرى محافظة النماص عندما كنت أعيش في قرية والدتي (آل مقبول) ببلاد بني عمرو، ثم قرية والدي (آل رزيق) ببلاد بني شهر خلال العقود الأخيرة من القرن (١٤هـ/٢٠م)، وعموم الناس في بلاد السروات كانوا يمارسون الزراعة والرعي ومهنها أخرى عديدة. ومن يسير في بلاد السروات من الطائف حتى ظهران الجنوب يجد تشابه قراها من حيث تخطيطها، وعدد طوابقها، ومرافقها، وأزقتها، ومواد بنائها، وشدة تجاورها وتلاصقها. وهذه القرى التراثية التي مازلتنا نشاهد الكثير منها في عموم السروات وتهامة تحتاج إلى ترميم وصيانة، وإلى بحث ودراسة، وهذه مسؤوليات الجامعات والإمارات والهيئة العليا للسياحة. (ابن جريس).

(٢) تتميز بلاد ظهران الجنوب بالمنازل والقرى الفريدة في أشكالها وتصميمها ومواد بنائها. والعمارة في ظهران الجنوب بل في عموم منطقة عسير تحتاج إلى أن تدرس في عشرات البحوث العلمية. وللمزيد انظر: غيثان بن جريس. عسير (١٤٠٠-١٤٠٠هـ). (جدة: دار البلاد، ١٤١٥هـ/١٩٩٥م)، ص ٥٨٣٧، وللمؤلف نفسه، انظر: القول المكتوب في تاريخ الجنوب، ج ١١، ص ١٥ وما بعدها. ويوجد في مكتبة بن جريس عشرات البحوث التاريخية والحضارية غير المنشورة، التي أنجزها بعض طلاب غيثان بن جريس خلال عقدين من الزمان، انظر عناوينها في كتاب: محمد بن أحمد معبر. دليل البحوث الجامعية في مكتبة الدكتور/ غيثان بن جريس العلمية. (الرياض: مطابع الحميضي، ١٤٢٦هـ/٢٠١٥م). (٥٥٠ صفحة).

يلاحظ مع الأسف أن أغلب المنازل التقليدية القديمة وسط قرى المحافظة بدأت تتهدم نظراً لهجرتها واستبدالها بالمساكن الإسمنتية التي بدأت تظهر على أطراف القرى. ومن الجدير بالذكر أن الشكل المثالي للقرية بدأ يتغير مع تغير الظروف الاقتصادية والأمنية والاجتماعية، حيث بدأت القرى تهجر مواقعها الأصلية باتجاه الطرق الرئيسية أخذة الشكل الخطي والمشتت. أيضاً نجد أن الكتلة السكنية في بعض القرى ذات المواضع المحددة بدأت تزحف على المدرجات الزراعية. إن هذه التطورات الحديثة تحتاج إلى تدخل الأجهزة المختصة لضبط عملية استخدام الأرض، حيث يلاحظ أن قرى المحافظة تنمو وتتوسع بشكل سريع بدون أي خطة لنموها مما سيؤدي إلى خلق مشكلات تخطيطية في المستقبل القريب<sup>(١)</sup>.

### ٣. الخاتمة والتوصيات:

من أهم نتائج دراسة خصائص التوزيع المكاني والتركيب الوظيفي والداخلي للقرى في محافظة ظهران الجنوب ما يلي:

١. تبين من خلال استخدام مربع كاي ( $X^2$ ) أن نمط توزيع قرى المحافظة بعيد عن نمط التوزيع المنتظم.
٢. اتضح من استخدام أسلوب صلة الجوار أن قرى المحافظة تسلك في توزيعها المكاني النمط العشوائي ( $R = 0.44, 1$ ) من حيث المسافة الفاصلة بين القرى ومن حيث التوزيع فوق كامل المحافظة.
٣. تبين من حساب التباعد بين القرى أنها تتوزع بشكل متقارب حيث لا يزيد متوسط التباعد بينها عن (٣, ٥ كم)، وهذه مسافة قصيرة تشير على مدى كثافة العمران الريفي في المحافظة.
٤. أظهر التحليل أن التركيب الطبوغرافي وعامل الحصول على المياه والوضع الاجتماعي والأمني للسكان أكثر العوامل في نمط توزيع القرى في المحافظة<sup>(٢)</sup>.
٥. تبين من تحليل أحجام القرى أن غالبية قرى المحافظة صغيرة الحجم، حيث إن

(١) أشار الباحث إلى مشكلات عديدة هي (١) اندثار القرى القديمة، وعدم الاهتمام بها. (٢) زحف العمران الحديث على الأراضي الزراعية وبعض مناطق الرعي، الاعتداء على الزراعة والغطاء النباتي في المحافظة. وهذه المشاكل تعاني منها عموم البلاد السعودية خلال الأربعين سنة الماضية. وبالتالي تغيرت ملامح العمارة القديمة في البلاد، وجرى الاعتداء على الأشجار والغطاء النباتي مما سبب التصحر والجفاف. وجميع هذه الإشكالات يجب أن تدرس ويوضع لها حلول لحفظ شيء من الموروث الحضاري الذي عاشته الأجيال السابقة.

(٢) حبذا أن نرى باحثاً يقوم بدراسة مقارنة عن العمران والحياة الاجتماعية في محافظة ظهران الجنوب قديماً وحديثاً. (ابن جريس).

- القرى التي يقل حجمها عن (٢٥٠) نسمة تبلغ (٨٣٪) من مجموع القرى في المحافظة . أما القرى الكبيرة التي يزيد حجمها عن (٧٠٠) نسمة فلا يوجد منها إلا قرية واحدة فقط .
٦. أظهر تحليل ارتباط بيرسون وجود علاقة طردية قوية ما بين عدد الخدمات العامة التي تقدمها القرى التي لها ثقل وظيفي وبين أحجام هذه القرى .
٧. وضحت نتائج تحليل صلة الجوار بمدارس البنين أن نمط توزيع المدارس الابتدائية يميل إلى التوزيع العشوائي ذي النمط المتقارب بين المدارس . أما المدارس المتوسطة فكانت نتائج صلة الجوار تشير إلى أن نمط توزيعها يميل نحو النمط المتقارب غير المنتظم .
٨. بينت نتائج تحليل صلة الجوار بمدارس البنات أن نمط توزيع المدارس الابتدائية يتجه نحو النمط المتباعد الأكثر انتشارا . وقد أظهر التحليل أن نمط توزيع المدارس المتوسطة والثانوية يميل نحو النمط المتقارب غير المنتظم .
٩. نجد تحليل صلة الجوار تبين توزيع مراكز الرعاية الصحية الأولية في المحافظة يتجه نحو النمط المتباعد الأكثر انتشارا ، حيث تتباعد المراكز بشكل واضح في كل جهات المحافظة بطريقة غير منتظمة .
١٠. اتضح من دراسة أشكال القرى في المحافظة أن النمط الشائع للقرى هو الشكل المدمج، وتبنى مساكن القرية فوق مساحة صغيرة من الأرض بشكل متجمع ومتلاصق حول مركز القرية .
١١. أظهرت الدراسة أن الشكل المثالي للقرية بدأ يتغير بشكل سريع بسبب تغير الظروف الاقتصادية والأمنية والاجتماعية، وبدأت القرى تهجر مواقعها الأصلية باتجاه الطرق الرئيسية أخذة الشكل الخطي والمشتت . وهذا الوضع أثر على المباني التقليدية التي بدأت تنهدم نظراً لهجرتها واستبدالها بالمساكن الإسمنتية .
- وبناءً على نتائج هذه الدراسة فقد توصل الباحث إلى بعض التوصيات والمقترحات التي نأمل أن يستفيد منها مخططو التنمية الإقليمية والريفية في محافظة ظهران الجنوب بشكل خاص، وفي المملكة بشكل عام في تطوير المناطق الريفية، وفيما يلي أهم هذه التوصيات:
١. توصي هذه الدراسة بأن تقوم الجهات المسؤولة عن توفير مدارس البنين والبنات في المحافظة بإعادة النظر في نمط توزيع المدارس، وذلك عن طريق إنشاء مدارس جديدة في المواقع التي اقترحتها هذه الدراسة .

٢. توصي هذه الدراسة أيضاً الجهات المسؤولة عن توفير الخدمات الصحية بإعادة النظر في نمط التوزيع المكاني لمراكز الرعاية الصحية الأولية، وذلك بإنشاء مراكز صحية جديدة في المواقع التي اقترحتها هذه الدراسة .
٣. توصي هذه الدراسة بتحسين الطرق الزراعية الموصلة للقرى لدورها المهم في تقليل الزمن المتطلب للوصول إلى الخدمات العامة في المحافظة وسهولة الوصول إليها .
٤. حيث إن أغلب قرى المحافظة ذات أحجام صغيرة، مع وجود نقص واضح في الخدمات المركزية المتخصصة (من مستوى عال)، فإن هذه الدراسة توصي بوضع برنامج لتنمية بعض الخدمات المهمة (مثل مراكز الخدمات البلدية والشرطة والخدمات الاجتماعية وغيرها) في بعض القرى التي تتمتع بمواقع مركزية وبثقل سكاني ووظيفي واضح لخدمة جميع سكان المحافظة .
٥. تعيش قرى منطقة الدراسة طفرة عمرانية كبيرة، مما أدى إلى زحف العمران باتجاه الأراضي الزراعية بسبب المشاكل على الأراضي، أو خارج نطاق القرى، مما أدى إلى ظهور النمط المشتت للمباني والقرى، وظهور نمط معقد لاستخدام الأراضي بدون وجود أي خطة موجهة . لهذا توصي هذه الدراسة بضرورة ضبط عملية التنمية الريفية من خلال وضع الخطط المناسبة لاستخدام الأراضي بحيث تتناسب مع الوضع الاقتصادي والاجتماعي والجغرافي للقرى .
٦. توصي هذه الدراسة المصالح الحكومية المختلفة المهتمة بالتنمية الريفية بالمملكة بتوفير المعلومات والبيانات الضرورية عن عدد القرى ومواقعها والتركيبة السكانية، وتوزيع الخدمات العامة، واستخدام الأراضي الريفية وغيرها من الإحصاءات الضرورية، وذلك بشكل مستمر لمواكبة التغيرات الكبيرة في عملية الاستيطان الريفي، حتى يمكن القيام بالتخطيط المستقبلي السليم لتنمية هذه المناطق بما يتناسب واحتياجاتها الفعلية<sup>(١)</sup> .

(١) ما ذكر الباحث من توصيات تستحق العناية، وللأسف أن الجامعات المحلية وبعض الباحثين أصدروا دراسات قيمة، وفي مجالات عديدة عن حضارة وتراث وتنمية المناطق الجنوبية، لكن صناع القرار لا يستفيدون من هذه البحوث الجيدة التي تساعد على التخطيط والقرار السليمين . (ابن جريس) .

**ثالثاً : ذكريات ومشاهدات في القريتين (١٣٧٩-١٣٩٦هـ / ١٩٥٩ - ١٩٧٦م). بقلم أ.د. غيثان بن علي بن جريس .**

م	الموضوع	الصفحة
١-	مدخل	٤٠٨
٢-	القريتان : تسميتهما، وجغرافيتهما	٤٠٩
٣-	حياة الناس الاجتماعية في القريتين وما حولهما	٤١٠
٤-	اقتصاديات الناس	٤٢١
٥-	العلم والتعليم، والفكر والثقافة	٤٣١
٦-	خلاصة القول	٤٣٧

**١- مدخل:**

في هذا المحور أدون بعض الصور التاريخية الحضارية التي عشتها وشاهدتها مدة سبع عشرة سنة (١٣٧٩-١٣٩٦هـ / ١٩٥٩-١٩٧٦م) في قريتين متواضعتين في بلاد بني شهر وبني عمرو بمحافظة النماص<sup>(١)</sup>. وهاتان القريتان هما : قرية آل مقبول في بلاد بني عمرو السروية<sup>(٢)</sup>. وهي قرية والدتي رحمة بنت محمد بن سعيد بن زارع العمري<sup>(٣)</sup>. وقرية آل رزيق في سروات بلاد بني شهر<sup>(٤)</sup>، وهي قرية والدي علي بن عبد الله بن جريس الثوابي الجبيري الشهري الحجري الأزدي<sup>(٥)</sup>.

- (١) للمزيد عن تاريخ وحضارة بلاد بني شهر وبني عمرو انظر: غيثان بن علي بن جريس . بلاد بني شهر وبني عمرو خلال القرنين (١٤٠٣هـ / ١٩٠٣م) . (الرياض: مطابع الحميضي، ١٤٢٤هـ / ٢٠١٣م) (الطبعة الثالثة) (٥٥٦صفحة) . للمؤلف نفسه . دراسات في تاريخ وحضارة جنوبي البلاد السعودية (الرياض: مطابع الحميضي، ١٤٢٤هـ / ٢٠١٣م) (الجزءان الأول والثاني)، ص ٩٩-١٧٨ .
- (٢) بلاد بني عمرو واسعة الأرجاء وتتكون من عشرات القرى والعشائر في الأجزاء السروية، والتهامية، والشرقية البدوية . وهذه البلاد جديرة بالبحث والدراسة .
- (٣) والدتي رحمة (رحمها الله) ماتت عام (١٤٣٢هـ / ٢٠١١م) وعمرها آنذاك حوالي المئة عام .
- (٤) بلاد بني شهر أكثر اتساعاً من بلاد بني عمرو، والبلاد الشهرية والعمرية متشابهة في التضاريس والتركيب السكانية .
- (٥) والدي علي (رحمه الله) توفي عام (١٣٩٧هـ / ١٩٧٧م)، وعمره آنذاك حوالي الثمانين عاماً . وجميع العشائر في بلاد بني شهر وبني عمرو، بل في البلاد الممتدة من شمال حاضرة أبها إلى بلاد غامد وزهران قبائل أزدية قحطانية . وربما وجد في هذه البلاد بعض الأسر أو القرى أو الفخود الصغيرة التي تنسب إلى القبائل المضرية العدنانية . وأقول إن تاريخ التركيبة السكانية في هذه البلاد جديرة بالبحث والدراسة، ونأمل أن نرى من الباحثين الجادين من يدرسها في هيئة بحوث علمية موثقة .

## ٢- القريتان : تسميتهما، وجغرافيتهما :

القريتان (آل مقبول، وآل زريق) تقعان إلى الشمال من مدينة النماص الأولى (آل مقبول) بحوالي (٧-٨ كم)، والثانية (آل زريق) من (٣ - ٤ كم). وكلتاها على الطريق الجبلي الرئيسي الذي يربط أبها وبلاد عسير مع سروات الباحة فالطائف<sup>(١)</sup>.

ولا نعرف سبب تسمية هاتين القريتين باسمي (آل مقبول، وآل زريق)، لكن في اعتقادي أن هذه التسمية جاءت من أسماء أعلام (رجال) الأول مقبول فسميت به القرية (آل مقبول). ورزق أو رزق فسميت به قرية آل زريق<sup>(٢)</sup>.

وتقعان القريتان على تل متوسط الارتفاع، والمسافة بين القريتين حوالي (٣-٤ كم). والأولى (آل مقبول) عمرية تنتسب في عشيرة بني كريم، وهذه العشيرة تتكون من عدد من القرى مثل: آل مقبول، وآل سكوت، وهي القرية التي يقطنها شيخ القبيلة، وقرى آل غيهب، وآل غوالة، وآل ساعد، وآل هلاله، وآل ذي المظر. وجميع هذه القرى سرورية وقريبة من الطريق الدولي الذي يخرج من أبها إلى النماص إلى الطائف. وعشيرة بني كريم لها بعض البوادي شرق السروات، ولها فروع وحلال (ومفردها حلة) في منطقة الأصدار<sup>(٣)</sup>.

أما قرية آل زريق فهي قرية شهرية، وتدرج تحت مظلة عشيرة بني جبير. وهذه العشيرة تتكون من عدد من القرى، هي: آل زريق، وآل معوطة، والخاضرة وتفرع إلى فرعين هما: الحذب، وشوكان. وفي قرية الخاضرة يوجد منزل شيخ القبيلة، ولهذه

(١) هذا الطريق قديم، فهناك مصادر ووثائق تذكر استخدامه من قبل التجار والمسافرين خلال القرون الثلاثة الماضية. وقد سافرت فيه من النماص إلى أبها والطائف خلال التسعينيات من القرن (١٤هـ/٢٠م)، وكان وقتها طريقاً ضيقاً ووعراً. ومنذ التسعينيات أُجري عليه الكثير من الإصلاحات والتوسعات حتى أصبح اليوم (١٤٣٩هـ/٢٠١٨م) طريقاً مزدوجاً ذا مسارات عديدة من أبها وخميس مشيط إلى النماص والباحة والطائف. وهذا الطريق يستحق أن يدرس في هيئة كتاب أو رسالة علمية.

(٢) لقد بذلت بعض الجهود لمعرفة أسباب تسمية هاتين القريتين، وهناك بعض كبار السن، الذين تجاوزت أعمارهم المئة عام، رجحوا لي الأقوال التي أشرت إليها في المتن. وأنا أميل إلى حد ما مع هذا الرأي. ومن يتجول في عموم بلاد تهامة والسراة فإنه سيجد آلاف القرى التي سميت بأسماء أشخاص ذكور أو إناث، أو معالم جغرافية (جبل، أو وادي، أو هضبة، أو شعب، أو مورد ماء)، وبعض البلدات سميت بأسماء أحداث اجتماعية، أو سياسية، أو حربية، وهناك قرى عرفت بأسماء أسواق أسبوعية، أو محطات تجارية، ومواقع سميت بأسماء بعض الأشجار، أو الحيوانات، أو الطيور، أو الأسر، أو العشيرة، أو القبيلة وغيرها. وأقول إن تاريخ تسمية القرى والمواقع في بلاد تهامة والسراة من الموضوعات الجديدة والكبيرة وتستحق أن تدرس في عشرات البحوث والرسائل العلمية.

(٣) هذه التركيبة الجغرافية والسكانية التي ذكرناها عن قرية آل مقبول وعشيرة بني كريم تتشابه مع القرى والعشائر التي تستوطن بلاد السروات من نجران إلى الطائف. وتاريخ الناس في هذه البلاد جدير بالبحث والدراسة في عدد من الدراسات العلمية.



العشيرة (بني جبير) بعض المواضع في منطقة الأصدار في سفوح السروات الغربية<sup>(١)</sup>. ونجد قرية آل رزيق الشهرية مجاورة تماما لبعض القرى العمرية من جهة الجنوب، كما نشاهد قرى عشيرة بني كريم التي تنتمي لها قرية آل مقبول مجاورة لقرى ومواضع شهرية عديدة<sup>(٢)</sup>.

وجغرافية القريتين (آل مقبول، وآل رزيق) متشابهة من حيث التضاريس، فالمزارع تحيط بها من كل جانب، ويوجد في بلادها بعض الجبال المتوسطة الارتفاع، ولها هضاب وتلال يكثر فيها شجر الطلح، والعرعر، والعتم، والشث، وشجيرات أخرى عديدة. كما أن مناخها في الصيف معتدل، وفي الشتاء بارد، ويوجد الضباب في أرضها، ويشتد أحيانا حتى تنعدم الرؤية والسير في طرقاتها<sup>(٣)</sup>.

### ٣. حياة الناس الاجتماعية في القريتين وما حولهما :

تتكون القريتين من (لحام)<sup>(٤)</sup> عديدة، فقريّة آل مقبول تقريبا سبعة لحام، هي: (١) آل سعيد بن زارع، ومنهم : آل جراد، أجداد الباحث المباشرين، وآل المثرمد، والأقتل وإخوانه، وآل قذافي. (٢) آل عمرة. (٣)

(١) الذهاب في بلاد السروات من أبها إلى الطائف يجد معظم القرى وأماكن الاستيطان في هذه البلاد متشابهة في جغرافيتها وتركيبها السكانية. وهذا الموضوع جدير بالدراسة والبحث الموثق. كما يوجد لدى الباحث عشرات الوثائق التي يعود تاريخها إلى القرون الثلاثة الماضية، وفيها مادة تاريخية تتصل الحديث عن قرى وعشائر السروات وتهامة الممتدة من جازان وعسير إلى مكة والطائف. ونأمل أن نخرجها في بحوث ودراسات علمية.

(٢) بلاد بني شهر وبني عمرو السروية من مدينة النماص حتى أرض حلباء شمال المحافظة متداخلة في قرأها، ومزارعها، وعشائرها. ومن الصعب أحيانا تمييز القرى القاطنة في هذا المكان، فهناك قرى تنقسم إلى فرعين شهري وآخر عمري. وكذلك المزارع، والجبال، والأحمية، والأودية فهي مترابطة ومتشابهة مع بعضها البعض. كما أن عامل النسب والمصاهرة زاد هذا الترابط والتلاحم قوة وتماسكا. للمزيد انظر: غيثان بن جريس. بلاد بني شهر وبني عمرو. (الطبعة الثالثة، ١٤٢٤هـ / ٢٠١٢م)، ص ٢١ وما بعدها.

(٣) عشنا في هاتين القريتين خلال العقدين الأخيرين من القرن (١٤هـ/٢٠م). فكانتا مكتظتين بالسكان المتعاونين المترابطين في جميع أنشطتهم اليومية. ويأتي عليهم حوالي (٤-٥) شهر في السنة يشد فيها البرد، وتزل الأمطار، ويغطي الضباب جميع أنحاء البلاد واليوم (١٤٢٩هـ/٢٠١٨م) تطور الناس في منازلهم ومصادر عيشهم، وصار معظمهم يغادرون القرى أوقات البرد، فيذهبون إلى المناطق النهامية، أو إلى بعض المدن الكبيرة في المملكة العربية السعودية مثل جدة، ومكة المكرمة، وجازان، والقنفذة وغيرها. وأقول إن إجراء مقارنة عن حياة الناس في الماضي والحاضر في هاتين القريتين وعن قرى السروات من أبها إلى الطائف من الموضوعات الجديدة، والجديرة بالبحث في عدد من الدراسات.

(٤) اللحام، مفرد لها لحمة، وهو مصطلح اجتماعي في القرى. واللحمة تتكون من عدد من الأسر ويطلق عليها هذا المصطلح، والاسم غالبا هو جد أعلى لهذه الأسر فيقال: لحمة آل فلان، وهكذا ومعظم القرى في جنوبي البلاد السعودية تتكون بهذه الطريقة. واليوم تغيرت أحوال الناس، وتداخل بعضهم في بعض، وتركوا أو تجاهلوا كثيرا من أعرافهم وتقاليدهم الاجتماعية والأسرية والقبلية.

آل علي بن جابر . (٤) آل عراء أو آل شواط . (٥) آل مليص . (٦) آل مفرح ؛ (٧) آل يح . وهذه اللحام تتكون من أسر عديدة، وأفرادها يدخلون في خانة المئات ذكورا وإناثاً<sup>(١)</sup>. وجميع هذه اللحام عاشت في القرية، موزعين على أرضها، وقد عاصرتهم وشاهدتهم في مواطنهم من عام (١٣٧٩-١٣٩٦هـ/١٩٥٩-١٩٧٦م)، متجاورين متعاونين متحابين<sup>(٢)</sup>.

أما قرية والدي (آل زريق) فهي تقريباً أكبر في المساحة من قرية والدي (آل مقبول)، وأرضها أكثر انبساطاً<sup>(٣)</sup>. وتنقسم إلى ثلاثة فروع رئيسية هي: (١) آل أمطر، وفي هذا القسم تدرج أسرة الباحث (آل جريس)، وأسرة أخرى مثل: آل ناشيئة، ومنهم آل حتات وآل سنان وآل فرحان، وآل حاوي. (٢) آل فلتان: ومن لحامهم: آل رافع، ويعرفون أيضاً بال درويش، وآل النقض، وآل عبد الله ومن أسرهم: آل هزاع، وآل مارق، وآل فائع، وآل غرم الله وغيرهم. (٣) آل الرهوة: ويسكنون شرق القرية، ومن لحامهم آل مصحب وآل دلي ومن أسرهم: آل صوان، وآل عائض، وآل ماكر، وآل الصقر، وآل شربة وغيرها<sup>(٤)</sup>.

يتكون البيت الواحد في كل قرية من أسرة كبيرة، ويكون الجد أو الأب هو المسؤول عن جميع أفراد الأسرة، ولا يقام أي نشاط أو تصرف من أي فرد إلا بعد عرضه على كبير الأسرة، وله القرار في الموافقة أو الرفض. وجميع أفراد العائلة الواحدة . الأجداد،

(١) هذا ما عرفته وسمعتة من خالي وجد أولادي عبد الله بن محمد بن سعيد بن زارع، وعمره في التسعين، في مدينة أبها يوم الخميس (٤/٢٤/١٤٣٩هـ الموافق ١١/يناير/٢٠١٨م). وانتقل إلى الدار الآخرة في (٧/٢٥/١٤٣٩هـ) (رحمه الله تعالى) كما أنني أعرف اليوم أغلبهم، فأزورهم في منازلهم، وأحضر مناسباتهم، وألتقي بهم في مجالسهم العامة والخاصة، فهم أخوالي وعشيرة والدي (رحمها الله).

(٢) نعم عشت مع والدي في قرية آل مقبول منذ ولادتي عام (١٣٧٩هـ/١٩٥٩م) حتى عام (١٣٨٤هـ/٦٣-١٩٦٤م)، ثم ذهبت إلى منزل والدي في قرية آل زريق، وبقيت عنده حتى حصلت على الثانوية العامة عام (١٣٩٦هـ/١٩٧٦م)، ثم سافرت إلى أبها، ثم أمريكا، ثم بريطانيا، ثم أبها من عام (١٣٩٦-١٤٣٩هـ/١٩٧٦-٢٠١٨م). وكنت دائماً أتردد على قرية والدي خلال الفترة من (١٣٨٤-١٣٩٦هـ/١٩٦٤-١٩٧٦م)، والتقي بأهل القرية، وأشاهد حياتهم ونشاطاتهم المختلفة، بل تزوجت زوجتي الأولى من عندهم، وهي بنت خالي عبد الله المذكور في حاشية سابقة.

(٣) كما ذكرنا سابقاً القرية تقعان على هضبة قليلة الارتفاع، لكن تضاريس قرية والدي أكثر وعورة، ولها أزقة ضيقة، وبيوتها شديدة التلاصق. والوضع نفسه في قرية والدي لكن أرضها أكثر اتساعاً وانبساطاً. بل أرض عشيرة بني جبير ذات موقع استراتيجي، فأرضها متوسطة وغنية بمياهها ومزارعها، ويطلق عليها اسم (بلاد رديحة) لجودة موقعها.

(٤) هذا ما عرفته وشاهدته وسمعتة من بعض كبار السن في القرية مثل والدي (علي بن جريس) رحمه الله، وغيره من أعيان ووجهاء القرية. وأقول إن هذه التقسيمات التي أشرت إليها في القرية (آل مقبول، وآل زريق) هي التقسيمات نفسها الموجودة في كل قرية أو بلدة من بلاد تهامة والسراة. وتاريخ توزيع القرى وسكانها من الموضوعات الجديدة التي تستحق أن تدرس في عشرات البحوث.

إذا كانوا على قيد الحياة، والآباء وأبناؤهم وبناتهم يعيشون في منزل واحد وجميعهم متعاونون في كسب أرزاقهم، وممارسة حياتهم اليومية في الرعي، والزراعة وغيرها<sup>(١)</sup>.

وجميع منازل القريتين مبنية بالحجارة والطين، ومعظم البيوت تتكون من طابق أو طابقين. وأحياناً يكون المنزل من غرفة أو غرفتين أو ثلاثة. ومساحة الغرفة الواحدة تتراوح من (٣×٢) إلى (٦×٤)<sup>(٢)</sup>. ويوضع في الطابق الأسفل، أو بعض الغرف أعلاف البهائم، أو البهائم نفسها (الحمير، والأبقار، والأغنام)، الطابق العلوي للنوم والطعام. وأحياناً يشترك الطابقان في مهن طهي الطعام والنوم. وبعض المقتدرين مادياً يبنون بعض الملاحق قريباً من المنزل الرئيسي، وهذه الملاحق تستخدم أحياناً في النوم، وقد يخزن فيها بعض الأمتعة، مثل: الحبوب، وأدوات الزراعة والري وغيرها، وقد تخصص سكناً لبعض المواشي. وعند معظم المنازل عشش مبنية من القش توضع فيها المواشي، وفي نهاية القرن (١٤هـ/٢٠م) بدأت بعض الأسر تؤسس حمامات ضمن ملاحق المنزل<sup>(٣)</sup>. وفي قرية آل رزيق حصنان لخزن الحبوب، الأول عام لجميع أسر القرية، وتخصص غرف لكل أسرة تخزن فيها حبوبها، وقد شاهدت غرف ذلك الحصن، فهي صغيرة لا تزيد عن (٢×٢) م، ومازال هذا الحصن قائماً، ويجب على أفراد القرية أن يحافظوا عليه، ويرعوه بالصيانة والترميم<sup>(٤)</sup>. أما الحصن الآخر، وهو أصغر من الأول<sup>(٥)</sup>. فهو خاص، والذي بناه والدي (علي بن جريس)، ويستخدم لخزن الحبوب، والطابق السفلي سكناً لبعض المواشي. ومازال هذا الحصن قائماً، ويحتاج فعلاً إلى صيانة وترميم<sup>(٦)</sup>.

(١) هكذا كانت حياة الناس في قريتي آل مقبول وآل رزيق، وفي جميع القرى في بلاد تهامة والسراة خلال العقود الأخيرة من القرن (١٤هـ/٢٠م). والحياة الاقتصادية آنذاك متواضعة، وأعمالهم الرئيسية جمع الحطب، والصيد، والرعي، والزراعة. ونادراً من يعمل في التجارة، وإذا كان بعض أبناء القرى قد التحقوا ببعض الوظائف الحكومية، فمزالوا قليلين، ولا يأتون قراهم إلا في أوقات متباعدة، وغالباً تكون بالسنوات.

(٢) هناك غرف أكبر وأصغر مما ذكرنا لكنها قليلة، ولا تخرج مساحتها عن (٢×٢) م أو (٤×٢) م، وقد تكون بعض الغرف أكبر قليلاً.

(٣) لم يكن هناك حمامات في القريتين حتى التسعينيات، حيث بدأت بعض الأسر تنشئ حمامات متواضعة ضمن مرافق المنزل. المصدر: مشاهدات الباحث (١٣٧٩ - ١٣٩٦هـ).

(٤) نعم الحصن مازال قائماً، ويظهر عليه علامات التصدع، ويحتاج إلى صيانة وترميم.

(٥) عدد طوابق الحصن الأول خمسة، ومساحة البناء أقل، وقد يصل ارتفاعه إلى عشرين متراً.

(٦) هذا الحصن من أملاك والدي، وهو الذي شيده، وبعد تقسيم تركة الوالد أصبح من نصيب أخي محمد بن علي بن جريس (يرحمه الله)، وأمل من أولاد أخي محمد أن يهتموا بهذا الحصن، الذي مازال في وضع جيد، لكنه يحتاج إلى صيانة وترميم.

ويعتمد بناء البيوت ومرافقها حتى نهاية القرن الهجري الماضي على أبناء القرية . فالباني وجميع الأيدي العاملة من القرية، أو من بعض القرى المجاورة<sup>(١)</sup>. وعادة يعمل الباني بالأجرة اليومية التي كانت تتراوح خلال التسعينيات من القرن (٢٠هـ/١٤م) من (٢٥-٤٠) ريالاً حسب سمعته وجودة عمله، والعمال الذين يقومون على تشذيب حجارة البناء وإصلاحها، ومساعد الباني، أو من يقوم بإعداد الطين المستخدم في عملية البناء، كانت أجرتهم تتراوح من (١٠-١٥) ريالاً يومياً.

ومواد البناء: الأحجار، والطين، والأخشاب المستخدمة في السقوف والأبواب محلية، ويتم جلبها من الجبال والأودية التابعة للقريتين. وقد شاهدت التكافل والتعاون الذي كان بين أفراد القرى، فهم الذين يجمعون الأحجار من الجبال، ويحضرونها إلى موقع البناء، وكذلك التراب (الطين) الذي يستخدم مع البناء<sup>(٢)</sup>. وظاهرة التعاون كانت سائدة في مجتمعات القرى، وفي شتى المهن والحرف التي يمارسها سكان القرية<sup>(٣)</sup>.

وعند الانتهاء من بناء المنازل تقوم النساء بتجسيصها من الداخل، وغالباً يستخدم التراب مادة لتلييس جدران الغرف الداخلية. أما خارج المنزل فيبقى بدون تلييس، وفي التسعينيات من القرن (٢٠هـ/١٤م)، بدأت بعض الأسر تستخدم الإسمنت الأسود في تلييس جدران المنزل من الداخل والخارج. وهناك من ترك البناء بالأحجار، وبدأ يستخدم الطوب أو البلك في البناء، وآخرون استخدموا الزنك في بناء بعض الغرف أو الملاحق الملاصقة للمنازل الرئيسية<sup>(٤)</sup>.

وهناك أبنية أخرى عديدة مثل: رصف الطرق المستخدمة بالدواب داخل القرية، أو في المزارع، وبناء جدران بعض الآبار حتى لا تسقط الأتربة فيها. وبعض اللحام أو الأسر تبني أسواراً على مزارعها أو أملاكها الخاصة، وأحياناً يقوم أفراد القرية ببناء أسوار على أملاكها المشاعة مثل الأحمية في الجبال والأودية. ومعظم الأسر في القريتين

(١) شاهدت في قرية والدي خلال التسعينيات من القرن الهجري الماضي بنائين جديدين هما: حمود بن غرمان، ومحمد بن هزاع، الأول من أسرة آل ناشية، وهذه الأسرة وأسرة والدي يعودون في فرع آل أمطر. وابن هزاع من فرع آل فلتان. وكانت أجرتهم اليومية في أواخر التسعينيات أربعين ريالاً. ويوجد في بعض القرى المجاورة لآل مقبول وآل رزيق بناءون مشهورون بالجودة والانتقان. وهذا ما عرفه الباحث وشاهده.

(٢) هذا ما شاهدته الباحثة في قريتي آل مقبول وآل رزيق وجميع قرى محافظة النماص خلال العقود الأخيرة من القرن (٢٠هـ/١٤م).

(٣) نعم كان الناس متحابين متعاونين في ممارسة أعمالهم الاجتماعية والاقتصادية. وقليل من يعمل بالأجرة، وإنما تراهم يساعدون بعضهم البعض في بناء منازلهم وزراعة بلادهم وغيرها.

(٤) تطور العمارة في محافظة النماص أو في بلاد السروات منذ ثمانينيات القرن (٢٠هـ/١٤م) إلى عشرينيات القرن (١٥هـ/٢٠م) موضوع جديد لم يدرس، حبذا أن نرى باحثاً جاداً يدرس هذا التطور في مواد البناء، والأيدي العاملة، ونماذج العمران، ودور أهل البلاد في هذا التطور، ثم وفود الأيدي العاملة الخارجية التي أصبحت هي القائمة على مهنة البناء والتشييد في البلاد.

بنوا أسواراً متوسطة الارتفاع حول منازلهم ثم وضعوا فوقها بعض أغصان الطلح أو الأشجار الأخرى حتى تحمي المنزل من بعض الحيوانات أو السباع المفترسة . وكانوا حريصين على بناء المدرجات الزراعية التي تحفظ تربة مزارعهم، وتحدد معالمها<sup>(١)</sup>.

وكان لباس وزينة أهل القريتين متواضعاً في النوع والجودة . فالرجال يلبسون الثياب البيضاء والملونة العادية، ولم يكن هناك مبالغة في اللباس لندرة الألبسة، وقلة ذات اليد عند الناس . فالرجل لا يملك أكثر من ثوبين أو ثلاثة، وكذلك ألبسة الرأس والقدم . أما الألبسة الداخلية فهي قليلة وأحياناً نادرة خلال ثمانينيات القرن (١٤هـ/٢٠م)، ثم بدأت تظهر وتزايد في التسعينيات . وألبسة النساء قليلة مثل: الثياب العادية، والأقنعة، وهناك ألبسة تلبس في المناسبات وأحياناً داخل البيت أو خارجه يطلق عليها (الكرتة) ، وهي ثوب عادي، إلا أنه ضيق من الوسط . وألبسة الأطفال لا تزيد عن أثواب متعددة الأشكال للبنات والأولاد، وطاقيّة للذكور، وأحياناً منديل أصفر للبنات<sup>(٢)</sup>.

ويلبس الرجال في المناسبات الاجتماعية مثل الأعياد، أو صلاة الجمعة، أو حفلات الزواج أو استقبال الضيوف عمام وأثواباً جديدة . وبعض كبار السن وبخاصة الشيوخ والأعيان والوجهاء والأغنياء يلبسون المشالغ، ويتوشح بعضهم بالسيوف أو الخناجر المحلاة بالفضة والذهب، كذلك نساء الأغنياء والوجهاء والشيوخ يلبسن ملابس جيدة في أنواعها وألوانها<sup>(٣)</sup>.

وأدوات الزينة عند الرجال لبس الأحزمة مع بعض الخناجر أو السكاكين، وحمل العصا أو الفأس في اليد أثناء الخروج من البيت أو التنقل من مكان لآخر داخل القرية أو خارجها، وهناك من بدأ لبس العقال في الثمانينيات وتزايد لبسة في التسعينيات . ويلبس بعض الرجال (الكبك) في أيادي بعض الثياب، وبخاصة الرجال الذين التحقوا ببعض الوظائف العسكرية والحكومية ثم عادوا وقت الإجازات إلى قراهم<sup>(٤)</sup> . كما لبس بعض الرجال ساعة اليد، ومنهم من لبس خواتم الفضة أو الحديد . واستخدم

(١) من يزور اليوم هاتين القريتين المذكورتين في هذا المحور، أو القرى القديمة المتناثرة في بلاد السروات من نجران وظهران الجنوب إلى الطائف فإنه سوف يشاهد الكثير من هذه الأبنية مازالت ماثلة للعيان . ونأمل أن نرى باحثين جادين يدرسون تاريخ وحضارة هذه القرى التراثية في عموم جنوب البلاد السعودية .

(٢) هذه صور من الألبسة التي شاهدها عند سكان القريتين خلال العقدين الأخيرين من القرن (١٤هـ/٢٠م) . وتاريخ اللباس في محافظة النماص أو منطقة عسير خلال القرن (١٤هـ/٢٠م) من الموضوعات الجديدة والجديرة بالبحث في عدد من الدراسات .

(٣) هكذا كانت حياة الناس في أواخر القرن (١٤هـ/٢٠م)، لكنها مازالت آنذاك متواضعة مهما توافر من الألبسة وأدوات الزينة . بعكس وقتنا الحاضر الذي بالغ عموم الناس في ألبستهم وزينتهم . وامتلات الأسواق بالآلاف الأنواع والأشكال من الألبسة وأدوات الزينة .

(٤) عندما بدأت الوظائف في الدولة خلال النصف الثاني من القرن (١٤هـ/٢٠م) سافر بعض أبناء القرى في السروات من بلادهم إلى الحجاز أو الرياض أو المنطقة الشرقية، والتحقوا ببعض الوظائف وتحسنت أحوالهم المادية، وعادوا إلى بلادهم فساعدوا أسرهم في مآكلهم ومشربهم ولباسهم . وهذا الموضوع جدير بالبحث والدراسة .

بعض الرجال الحناء أو الكتم لشعر الرأس أو اللحية، وتزينوا باستخدام الرياحين وبعض المواد العطرية وكذلك النساء لبسن بعض الحلي الفضية والذهبية والنحاسية في أيديهن وأذانهن، واستخدمن الحناء، والعطور، وأطيباباً أخرى عديدة، وأيضاً لبس الأطفال في الأعياد والمناسبات الثياب الجديدة<sup>(١)</sup>.

كانت جل الأطعمة في القريتين محلية من حبوب الحنطة والشعير والذرة، ومن هذه المحاصيل يصنع العديد من الأطعمة مثل: قرصان (خبز) الصاج، والملة، والميفاء<sup>(٢)</sup>. ويصنع من حبوب الذرة والحنطة العيش، والمشغوفة، والمعصوب<sup>(٣)</sup>. كما يحصل الناس على اللبن والزبد من حيواناتهم الأليفة (الأبقار، والأغنام). وفي العقدين الأخيرين من القرن (١٤هـ/٢٠م) عرف أهل القريتين بعض الأطعمة المجلوب موادها من الأسواق الأسبوعية<sup>(٤)</sup>، وغالباً تستورد من أسواق عسير، وجازان، والحجاز وغيرها<sup>(٥)</sup>. ومن تلك الأطعمة الأرز، والتمور، وبعض الحلويات، والسكر والشاهي، والقهوة، والقشر وغيرها. ولا يوجد في القريتين مطاعم أو (بوفيهات)، وإنما يوجد فيها دكاكين محدودة تبيع أنواعاً عديدة من السلع، وبعض المواد الغذائية المستوردة<sup>(٦)</sup>. وفي بلدة النماص يوجد العديد من الدكاكين التي تعرض الكثير من البضائع المتنوعة مثل المواد الغذائية وغيرها، وفيها بعض الدكاكين التي تقدم بعض الأطعمة الجاهزة، كالتميس، وال فول، والبيض، والشاي والحليب<sup>(٧)</sup>.

- (١) عندما كنت في محافظة النماص خلال العقود الأخيرة من القرن (١٤هـ/٢٠م) شاهدت تواضع الناس في ألبستهم وزينتهم، لكن وضعهم الاقتصادي كان أفضل من العقود الوسطى في القرن نفسه، حيث بدأت الأقمشة بأنواعها وأدوات الزينة المختلفة تصدر إلى الأسواق الأسبوعية في منطقة النماص، بل كان هناك بعض التجار المحليين الذين يفتحون دكاكين في قرأهم ويجلبون إليها سلعا عديدة يبيعونها على أفراد القرية. كما كان هناك باعة يطلق عليهم (فرقتا) يحملون بعض السلع في صندوق على رؤوسهم ويتجولون بها في القرى لبيعها على أفراد القرى.
- (٢) تصنع قرصان الخبز من حبوب الذرة، والحنطة، وأحياناً الشعير. وهناك عجينة يوضع على صاج حديدي ثم يقلب عدة مرات حتى ينضج. أما خبز الملة فيدفن في الرماد والجمر، ويبقى لبعض الوقت حتى ينج. أما خبز الميفاء، فهو عجينة الحنطة الذي يلصق على جدران الميفاء المصنوع من الفخار. وما زال خبز الميفاء يعمل في بعض بيوت القريتين حتى الآن.
- (٣) تصنع المشغوفة من طحين الذرة، وعند نضجها تقدم في إناء من الخشب وتغطى بالسمن والعسل. أما المعصوب فيصنع من دقيق الحنطة، ويقدم معه السمن والعسل وأحياناً اللبن والمرق.
- (٤) زرت بعض الأسواق الأسبوعية في محافظة النماص في العقدين الثامن والتاسع من القرن (١٤هـ/٢٠م)، وشاهدت فيها الكثير من المواد الغذائية المحلية، والمستوردة من مدن وحواضر عديدة في المملكة العربية السعودية.
- (٥) تاريخ تجارة محافظة النماص مع غيرها في مناطق تهامة والسرارة، والحجاز خلال القرون الماضية والمتأخرة من الموضوعات الجديدة، ويستحق أن يدرس في عدد من البحوث العلمية.
- (٦) كان في القريتين بعض الدكاكين الصغيرة، والموجود في منازل أصحابها، مثل: دكان حسن بن صوان، ودكان محمد بن شربة في قرية آل رزيق. ودكان عبد الخالق الملقب بـ (ابن ذرياً) في قرية آل مقبول. ومثل هذه الدكاكين يبيعون بالنقد، وأحياناً بالأجل. واذكر أن والدي ووالدتي كانا يرسلاني إلى دكاكين القريتين لحلب بعض السلع مثل: الأرز، والصلصة، والشاي، والقهوة، وبعض البهارات، وبلغ أخرى غير المواد الغذائية.
- (٧) نعم عندما كنا ندرس المرحلتين المتوسطة والثانوية في النماص في تسعينيات القرن (١٤هـ/٢٠م)، يوجد في بلدة النماص دكان واحد يقدم التميس والفول والشاي، ويقوم عليه بعض العمال اليمنيين.



يوجد بعض الخضروات والفواكه في مزارع القريتين مثل: البرسيم<sup>(١)</sup>، والطماطم، والبطاطس، والكوسة، والفاصوليا، والعنب، والفرس، والتفاح البلدي. كما يوجد في جبال القريتين بعض الثمار الصالحة للأكل كالزيتون البري، والنبق. ويحصل السكان على اللحوم من مواشيهم، وطيور الدجاج التي يربونها في منازلهم. واللحوم غالباً قليلة، فلا يتم الحصول عليها إلا في المناسبات الاجتماعية كالأعياد، والزواج، والختان، واستقبال الضيوف. وفي العقد الأخير من القرن (١٤هـ/٢٠م) كان بعض أرباب الأسر يشترون لحوماً قليلة من الأسواق الأسبوعية القريبة من القريتين<sup>(٢)</sup>. ويقدمونها لأسرهم، وليس كل الناس يقدر على ذلك، لكن المقدرين مادياً، وبعض الأعيان والوجهاء<sup>(٣)</sup>.

ويقوم النساء بإعداد أطعمة أسرهن، وأيضاً في الاحتفالات والمناسبات الاجتماعية المختلفة، فهن اللاتي يعددن الأقرص، والعصيد، والمعصوب وغيرها. أما ولائم الذبائح والأرز فهي من اختصاص الرجال، وأحياناً يقمن عليها النساء. وربة المنزل هي التي تتولى تقديم الوجبات لأفراد أسرته، فتعطي كل فرد نصيبه من الخبز، وأحياناً تقدم الوجبة لأفراد العائلة الذكور في مكان، والإناث في مكان آخر وبخاصة إذا زارهم ضيف أو أحد أفراد القرية. وغالباً يجتمع أفراد الأسرة الواحدة على كل الوجبات (الإفطار، الغداء، العشاء)، وقد يكون هناك وجبة رابعة خفيفة في وقت العصر. ويتخلل تناولهم الطعام الحديث في أمورهم العامة والخاصة، ويسودهم الاحترام والأدب والتقدير لبعضهم البعض، فالكبير يلين ويرحم الصغير، والصغير يوقر ويحترم الكبير<sup>(٤)</sup>.

وتناول الطعام في المناسبات الاجتماعية العامة يكون جماعياً إذا كان معصوباً أو عصيداً، فالضيوف يقومون أولاً، ثم يليهم كبار السن في القرية، وهكذا حتى يأكل الجميع. أما تناول اللحم، فقد تقسم الذبيحة و (الذبائح) إلى قطع صغيرة، ثم يعطى كل فرد قسمه في يده، وأحياناً تجمع أقسام الضيوف في صحون ثم يتوزعون عليها، أما أبناء القرية فقد يعطون أقسامهم في أيديهم، وبعضهم يأكله في مكان الضيافة، وآخرون يحملون أقسامهم إلى بيوتهم. وهناك من كان يضع اللحم مع الأرز في صحون

(١) البرسيم عادة من أعلاف الحيوانات الأليفة، لكن صغار نبات البرسيم يؤكل طازجاً، أو يطبخ ويؤدم به، وما زال بعض الناس يزرعونه في مزارعهم ويأكلونه حتى اليوم.

(٢) يقام سوق أسبوعي في بلدة النماص كل يوم ثلاثاء، وعرف في سروات محافظة النماص بـ(سوق الثلاثاء). وسوق آخر أسبوعي يسمى (سوق الخميس) في بلدة العرق شمال قرية آل مقبول بحوالي (٦ - ٧ كم). المصدر: مشاهدات الباحث.

(٣) يعرض في هذه الأسواق الكثير من البضائع مثل: الحبوب، وأنواع عديدة من الفواكه المستوردة، مثل: البرتقال، والموز، والتفاح، ومواد غذائية أخرى عديدة.

(٤) نعم عاصرت وشاهدت هذه العادات عند أسر القريتين منذ بداية الثمانينيات إلى تسعينيات القرن (١٤هـ/٢٠م)، ومع بداية هذا القرن (١٥هـ/٢٠م)، توسعت الأسر، وسافر الكثير من أفرادها، وتوفر المال في أيدي الناس، ومن ثم بدأوا لا يلتقون على الوجبة الواحدة، مع أن معظم أفراد الأسرة قد يكونوا موجودين في المنزل، لكن لم نعد نرى ذلك التالف والتقارب أثناء تناول الطعام.

ثم يوزعون الضيوف حسب أعمارهم ومكانتهم الاجتماعية، وهذه العادة بدأت تنتشر بكثرة منذ تسعينيات القرن (١٤/هـ/٢٠م)، وهي الطريقة السائدة اليوم في كل المناسبات الكبيرة والصغيرة، وفي المطاعم والمنازل العامة والخاصة<sup>(١)</sup>.

عرف أهل القريتين بعض الألعاب الرياضية، فالرجال والشباب مارسوا الجري في الميادين القريبة من القرية، وأحياناً يتصارع بعض الشباب ويشاهدهم بعض المشاهدين، وبعضهم يتسابقون على الحمير. كما صنع شباب القريتين كرة من القماش ولعبوا بها، وهي شبيهة بلعبة كرة اليد المعروفة اليوم، وهناك من يذهب من الشباب والرجال إلى السباحة في الآبار التابعة للقرية. وفي العقد التاسع من القرن الهجري الماضي مارس بعض أبناء القريتين لعبة كرة القدم والطائرة، التي شاهدها ولعبوها في المدارس، ثم نقلوا ممارستها إلى قراهم. ومارس الشباب رياضة القفز على الحبال، أو القفز من مكان عال<sup>(٢)</sup>. وكان للنساء رياضات خاصة بهن، مثل الجري، واللعب بالحصى (الحجارة)، ومارس بعض النساء والبنات السباحة في الآبار والغدران<sup>(٣)</sup>.

وهناك فنون شعبية عديدة عرفها سكان القريتين، مثل: اللعب الذي يمارسه النساء والرجال مع ضرب الطبول، ويمارس هذا الفن في الأعياد، ومناسبات الزواج، والختان، وأحياناً استقبال المسافرين، أو استقبال الضيوف، أو السماوة<sup>(٤)</sup>. كما مارس الرجال العرضة الشعبية، وهناك من يجيد ضرب الطبول، ونفخ المزمار. وكنت أشاهد الكثير من المناسبات في القريتين ويشارك فيها الكثير من اللاعبين قولاً وعملاً<sup>(٥)</sup>.

(١) من عاصر عادات الطعام والشراب في جنوبي البلاد السعودية خلال النصف الثاني من القرن (١٤/هـ/٢٠م)، ويشاهد ما جرى على هذا الميدان من تحولات اليوم، فإنه يجد الفرق كبيراً، فلم يعد هناك طبائع وأعراف قديمة تمارس، وإنما حل محلها الكثير من العادات الجديدة والغريبة. كما فاض الخير على الناس، وأصبحوا يرون ويأكلون ويشاهدون آلاف الأنواع من الأشربة والأطعمة المستوردة من داخل المملكة العربية السعودية وخارجها.

(٢) تاريخ الرياضة في بلاد السراة خلال القرن (١٤/هـ/٢٠م) موضوع جديد ويستحق أن يدرس في هيئة كتاب أو رسالة علمية موثقة.

(٣) كان الرجال والنساء حتى نهاية القرن (١٤/هـ/٢٠م) يشتركون في أعمال عديدة اقتصادية واجتماعية. وبعض الرياضات التي كان يمارسها الرجال كان النساء أيضاً يمارسها مثل السباحة وغيرها. وأقول إن تاريخ الرياضات في منطقة عسير خلال القرن (١٤/هـ/٢٠م) من الموضوعات الجديدة ويستحق أن يدرس في هيئة كتاب أو بحث علمي.

(٤) للمزيد عن هذه العادات والفنون انظر: غيثان بن جريس. عسير: دراسة تاريخية في الحياة الاجتماعية والاقتصادية (١١٠٠.١٤٠٠/هـ/١٦٨٨.١٩٨٠م). (جدة: دار البلاد للطباعة والنشر، ١٤١٥/هـ/١٩٩٤م)، ص ٩٩ وما بعدها.

(٥) نعم اشتهر في القريتين بعض النساء والرجال الذين كانوا يجيدون حركات وأنغام اللعب الشعبي، وهناك من كان يحفظ بعض القصائد والأغاني التي تقال أثناء ممارسة هذه الفنون. وأقول إن تاريخ الفنون الشعبية في محافظة النماص أو منطقة عسير من الموضوعات المهمة والجديرة بالبحث والدراسة.

ومن عادات القريتين الزواج، فالأسر عندما ترغب تزويج أبنائها تبحث لهم عن عرائس في محيط القرية أو القرى المجاورة، وعند تحديد أسرة أو فتاة معينة يبدأ أهل العريس بإجراء بعض الترتيبات مثل إخبار كبير أسرة الشاب، والاتصال بأم أو إحدى قريبات الفتاة وإخبارها برغبة خطبة المرأة الفلانية للرجل الفلاني، يلي ذلك التواصل بين أولياء الأمور للعريس والعروسة، وعند الاتفاق بين الأسرتين، يتبع ذلك مراسيم الزواج. وكان هناك من يفضل عدم المبالغة في حفلة الزواج، فلا يخرج عن الحفلات العائلية المتواضعة التي يشارك فيها أقارب أسرتي الزوج والزوجة<sup>(١)</sup>. وقد عاصرت في أواخر القرن (١٤هـ/٢٠م) بعض مناسبات الزواج التي يشترك فيها أبناء القرية وأحياناً أبناء عشيرة الزوج، ويستقبلهم معظم أفراد القرية أو العشيرة التي تنتمي لها الزوجة، ويواكب تلك اللقاءات تقديم الولائم الكبيرة، وضرب الطبول، وممارسة العديد من الرقصات الشعبية<sup>(٢)</sup>. والمهور غالباً عند أفراد القريتين وما جاورهم من القرى والعشائر تتراوح من (٥,٠٠٠ و ١٠,٠٠٠) إلى (٢٠,٠٠٠ - ٣٠,٠٠٠) ألف ريال<sup>(٣)</sup>، وهناك حالات أخرى فردية تكلف أقل من ذلك أو أكثر<sup>(٤)</sup>.

ويفرح أهل القريتين في عيدي الفطر والأضحى، فيبدلون قصارى جهودهم في تنظيف منازلهم قبل العيد، وأحياناً تقوم النساء بدهان جدران الغرف من الداخل بالجص أو النورة البيضاء، كما يغسلن ملاحف المنزل مثل البطانيات والفرش الأخرى. ويشتري الرجال بعض الملابس والأغراض لأفراد أسرهم. وفي عيد الأضحى يتعاون أفراد الأسرة في تجهيز أضحية جيدة تذبح يوم العيد، وغالباً تكون من أغنامهم ومواشيهم، ومن ليس عنده أغنام فإنه يحصل على أضحيته من بعض الجيران أو تشتري من السوق<sup>(٥)</sup>. وقد عاصرت مع سكان القريتين أعياداً عديدة من عام (١٣٧٩ - ١٣٩٦هـ/١٩٥٩ - ١٩٧٦م) فتراهم فرحين بمناسبة العيد، فهم متحابون متعاونون. وفي

(١) هذا ما شاهده في ثمانينيات القرن (١٤هـ/٢٠م).

(٢) عاصر الباحث شيئاً من هذه الحفلات في قريتي آل مقبول وآل رزيق وغيرها من القرى في محافظة النماص خلال تسعينيات القرن. (١٤هـ/٢٠م).

(٣) كانت هذه الحالات قليلة، وغالبية السكان يدفعون مهوراً أقل مما ذكر، وذلك لندرة المال في أيدي الناس وبخاصة في السبعينيات والثمانينيات من القرن (١٤هـ/٢٠م).

(٤) عندما كنت في قرية والدتي حتى منتصف الثمانينيات من القرن (١٤هـ/٢٠)، ثم انتقلت إلى قرية والدي في بلاد بني شهر عام (٨٤ - ١٣٨٥هـ) وبقيت فيها إلى عام (١٣٩٦هـ/١٩٧٦م) وعاصرت زواجاً عديدة، ومنها الذي لم يكلف حتى ألف وألفي ريال، بل بعضها أقل من ذلك، وهناك زواجاً وبخاصة عند الأغنياء والوجهاء وشيوخ القبائل تكلف عشرات الآلاف من الريالات، وكان هناك بعض الفقراء الذين يتزوجون بريالات معدودة، أو ببعض البضائع التي تقدم للعروسة وأهلها مثل: الحبوب، وبعض الأغنام أو الأبقار. وهذا ما شاهده في عامي (٨٦ - ١٣٨٧هـ/٦٦ - ١٩٦٧م) في قرية آل رزيق وقرى أخرى مجاورة في سروات محافظة النماص.

(٥) هذا ما شاهده عند أسرة والدتي وبعض أسر قرية آل مقبول عام (٨٤ - ١٣٨٥هـ/٦٤ - ١٩٦٥م)، والوضع نفسه عند بعض أسر قرية آل رزيق عام (٨٧ - ١٣٨٨هـ/٦٧ - ١٩٦٨م).

أيام العيد يزور بعضهم بعضاً حتى أنك ترى جميع أسر القرية وكأنهم أسرة واحدة لما يعيشونه من تجاور وترابط وتآلف<sup>(١)</sup>.

وكانت عادة الختان إلى ثمانينيات القرن (١٤هـ/٢٠م) من العادات التي يحظى بها من قبل أبناء القرى والأرياف والعشائر، فيتجمع الشباب المتقاربون في أعمارهم، وقد يصل عددهم إلى العشرة وربما أقل أو أكثر يجري ختانهم في مكان عام يشاهدهم فيه سكان القرية (نساءً ورجالاً). وبعد إنهاء عملية الختان<sup>(٢)</sup>، تقام الولائم، وتمارس العديد من الرقصات الشعبية، وأحياناً تستمر حفلة الختان ليوم وربما أكثر من ذلك<sup>(٣)</sup>.

ومارس أهل القريتين عادة المآتم، فهم يقيمون العزاء لمدة ثلاثة أيام في منزل الميت، ويأكلون ويشربون من مال ورثة المتوفى، وغالباً يقومون بذبح ثور الميت أو بعض أغنامه بعد وفاته، ويسمون هذه الوليمة (حَفْرَة) أي أنها صدقة على الميت، ويعاني أهل الميت لما يقدمون من طعام وشراب خلال أيام العزاء<sup>(٤)</sup>. وهذه العادة كانت منتشرة عند عموم سكان السروات وتهامة، بل سمعت ممن عاصرها خلال السبعينيات والثمانينيات قولهم أنهم كانوا يفرحون بمناسبات المآتم، لحصولهم على الأطعمة والأشربة التي

(١) هكذا كانت أعياد الناس خلال النصف الثاني من القرن (١٤هـ/٢٠م)، وقد شاهدت آنذاك صوراً عديدة جميلة من الترابط والتقارب خلال أعياد الناس. واليوم زاد الخير عند المجتمع، وأصبحوا في سعة من الرزق، بعكس ما كان عليه الأباء في السابق، ومن ثم تنافر الناس من بعضهم البعض فلم تعد ترى ذلك التآلف الذي كان عند الأوتال، ولا نرى روح الفرح والسعادة التي عاشها رجال وأطفال ونساء القرن الهجري الماضي، وإنما تحولت أعيادنا اليوم إلى حياة مملة ورتيبة منذ بدايتها إلى نهايتها، فهناك من يترك منزله في الأعياد ويسافر إلى أماكن عديدة داخل البلاد وخارجها، وهناك من يستمر في نومه يوم العيد إلى صلاة العصر ثم يخرج بمفرده أو مع بعض أفراد أسرته إلى بعض المطاعم أو الملاهي وغيرها.

(٢) هناك العديد من الوثائق والبحوث والكتب التي تحدثت عن عادة الختان في جنوبي البلاد السعودية خلال القرون الماضية المتأخرة، وكانت هذه العادة جائرة لما يمارس مع المختونين من قسوة وعنف، وأيضاً لما يقدم في هذه المناسبة من أطعمة وأشربة يقوم بها أهل الشباب المختونين. كما أن الشباب آنذاك لا يختنون إلا في سن متأخرة حيث تصل أعمار بعضهم إلى العشرين عاماً. ومنذ ثمانينيات وتسعينيات القرن (١٤هـ/٢٠م) خفت هذه العادة، وأصبح الناس يختنون أولادهم في سن مبكرة وفي المستشفيات والمراكز الصحية، كما سعت الدولة إلى محاربة هذه العادة، ولم يأت العقد الثاني من القرن (١٥هـ/٢٠م) إلا قد أصبحت من الماضي.

(٣) كانت حفلات الختان من المناسبات الكبيرة التي يبذل فيها مال وجهد كبيران. وفي بعض المناطق في جنوبي البلاد السعودية تستمر هذه المناسبة فترة طويلة ربما تصل إلى العشرة أيام، ويقال فيها الكثير من الأدب الشعبي مثل الأشعار، والقصائد، والأهازيج المحلية. واشتهر شعراء بهذه الفنون. وكانت عند أهل تهامة أعنف وأطول من أهل السراة، وقد عاصرت شيئاً من هذه الحفلات في تهامة عسير وقحطان في نهاية العقد الأول من القرن (١٥هـ/٢٠م)، مع أنها لم تعد موجودة آنذاك في بلاد السراة، وكان للدعاة والدولة جهد كبير في محاربة هذه العادة والقضاء على أعرافها وطقوسها القديمة. ويوجد في جنوبي البلاد السعودية الكثير من العادات الاجتماعية واسعة الانتشار حتى العقود الأخيرة من القرن (١٤هـ/٢٠م)، واليوم أصبحت غير معروفة عند جيل اليوم، ومثل هذه العادات جديرة بالبحث والدراسة.

(٤) عاصرت شيئاً من هذه المعانة التي كان يعيشها بعض أسرنا وجيراننا في القريتين في ثمانينيات وتسعينيات القرن (١٤هـ/٢٠م).

تقدم في تلك المناسبة<sup>(١)</sup>. وبدأ الناس منذ بداية هذا القرن محاربة هذه العادة، فتقام مناسبة العزاء لمدة ثلاثة أيام، لكن الذي يحضر الطعام والشراب من أقارب وجيران المتوفي، ويقدم أهل الميت بعض المشروبات مثل الشاي، والقهوة وغيرها<sup>(٢)</sup>.

كما مارس أهل القريتين وما حولهم من القرى عادات أخرى عديدة مثل: تعاون بعضهم مع بعض في رعي أغنامهم، وحرث وزراعة وحصد محاصيلهم الزراعية، وتبادل بعض الألبسة أو الأدوات الزراعية، والوقوف إلى جانب المحتاج أو المنكوب بينهم. وكانوا يفرحون باستقبال الضيف والقيام بواجبات الضيافة، ويودعون ويحزنون على من يسافر من رجالهم إلى مدن أخرى للتجارة، أو للحج، أو البحث عن وظيفة يكسب منها رزقه<sup>(٣)</sup>.

ومما شاهد الباحث في قريتي آل مقبول وآل رزيق استيقاظ جميع أفرادها مبكراً، ثم مشاركتهم جميعاً في الأعمال اليومية، وعند المغرب يعودون إلى منازلهم، وأحياناً يتسامرون ساعة أو جزءاً من الساعة، ثم يخلدون إلى النوم. وكان في القريتين بعض النساء والرجال الذين يروون بعض القصص الشعبية على بعض أفراد القرية، صغاراً وكباراً، وفي بداية التسعينيات جلبت بعض الأسر الرائي (التلفاز) إلى بيوتهم فيجتمعون حوله بعض الوقت أول الليل ثم يذهبون إلى النوم، ولم يكن عندهم ملهيات أو شواغل أخرى تؤخرهم عن النوم، والاستيقاظ مبكراً، بعكس ما نشاهده اليوم في قرانا وأريافنا ومدننا<sup>(٤)</sup>.

(١) سمعت أقوالاً كثيرة من هذا النوع عند كبار السن في القريتين والقرى المجاورة، وذلك بسبب الفاقة والجوع الذي كان يعيشه عموم السكان.

(٢) نعم ما زالت عادة العزاء معروفة في عموم بلاد تهامة والسراة، بل في أنحاء المملكة العربية السعودية، فتقام الخيام، أو تفتح الصالات لاستقبال المعزين لمدة ثلاثة أيام، ويزامن أحياناً هذه العادة بعض الإسراف في الأطعمة والأشربة، كما يتعطل الناس عن أعمالهم، مع أنها ليست من الدين ولم يمارسها السلف الصالح، والدعاء للميت واجب على الحي فيدعوا له في أي مكان وزمان، ولا داعي للاحتفالات والتجمعات.

(٣) شاهد الباحث الكثير من هذه العادات خلال العشرين سنة الأخيرة من القرن (١٤هـ/٢٠م)، والجميع في مجتمع القرية آنذاك مترابطون متعاونون، فالناس في القرية كانوا كالأسرة الواحدة في أتراحهم وأفراحهم، وممارسة جميع نشاطاتهم الحضارية. والواجب على الباحثين والمؤرخين أن يدرسوا تركيبة مجتمعات القرى والقبائل في بلاد تهامة والسراة خلال القرون الهجرية الثلاثة المتأخرة.

(٤) من عاصر حياة الناس في النصف الثاني من القرن (١٤هـ/٢٠م)، ثم شاهد حياة السكان اليوم، وما غزاهم من أفكار وتغيرات في ألبستهم، وأطعمتهم، وعاداتهم، وعلاقاتهم ببعضهم، وانخراطهم في مشاغل عديدة، وتبدل نظام حياتهم في الليل والنهار، فإنه سوف يلحظ التحول الكبير في شتى مناحي الحياة، فأصبح الفرد اليوم في وضع يسوده التوتر والقلق، وضيق الأوقات فيما لا ينفع ويفيد. وكل هذا أثر على الفكر، والصحة، والاستفادة من الوقت. ودراسة هذه التغيرات من مسؤوليات الباحثين والمؤرخين الذي يجب عليهم تدوين تاريخ هذه الحقب وما جرى خلالها من تحولات اجتماعية وحضارية.

#### ٤. اقتصاديات الناس :

من اقتصاديات القريتين جمع الحطب، فلا يوجد أسطوانات غاز، أو وسائل تدفئة أخرى غير الحطب الذي يجمعه الرجال والنساء من جبال وأودية ووهاد القرية ثم يستخدم في طبخ الأظعمة، والتدفئة وغيرها. وقد شاهد الباحث رجالاً ونساءً يجلبون الحطب من أحمية القريتين، ومن البوادي وسفوح السروات الغربية، المعروفة بمنطقة (الأصدار)، وهناك من يحمل الحطب على ظهور الجمال أو الحمير، وآخرون يحملونه على ظهورهم. وكل أفراد أسرة يقومون بتوفير الحطب لاستخداماتهم الخاصة، وبعض الأسر المقتدرة مادياً تشتري الحطب من الأسواق الأسبوعية، أو من تجار الحطب، وغالبيتهم من البدو الذين يسكنون في الأجزاء الشرقية من محافظة النماص<sup>(١)</sup>.

ومن مهن بعض سكان قرى محافظة النماص، كأل رزيق وآل مقبول وغيرهما الصيد. وفي نهاية الثمانينيات وأوائل التسعينيات من القرن (١٤هـ/٢٠م) اجتاح بلاد بني شهر وبني عمرو وغيرها من السروات الممتدة من أبها إلى الطائف جحافل من الجراد، وقد جمع الناس منه الشيء الكثير، ورأيت في محيط القريتين من ملأ عشرات الأكياس (الخيض) من الجراد، ثم ادخره للاقتيات به<sup>(٢)</sup>. كما وجد في القريتين صيادون مشهورون يحملون بنادق (الشوزن) وغيرها ويصطادون الغزلان، والوبران، وطيور الحمام، والقهاب، واليمام وغيرها، ثم يجلبون ما صادوا إلى أسرهم لطبخه وأكله<sup>(٣)</sup>.

وشاهد الباحث بعض الرجال والشباب الذين مارسوا بعض الحيل لاصطياد العصافير في أوكارها أثناء الليل، فتراهم يحضرون غطاءً كبيراً من سعف النخيل، أو بعض السجاد أو القماش، ثم يذهبون إلى الآبار الجوفية في القريتين، ويفطون فوهتها بعد أن تخلد العصافير إلى أعشاشها في الليل، ثم يبدؤون بإزعاجها حتى تخرج من أوكارها، ولا تستطيع الفرار، لتغطية فتحة البئر، وهناك صيادون جاهزون لاصطيادها. ورأيت في ثمانينيات القرن الهجري الماضي من كان يصيد إلى مئة عصفور من البئر الواحدة<sup>(٤)</sup>.

(١) هذا ما عاصره الباحث وشاهده في قريتي آل رزيق وآل مقبول وما جاورها من القرى في ثمانينيات القرن (١٤هـ/٢٠م)، وكان حمل الجمل من الحطب يكلف من عشرة إلى خمسة عشر ريالاً، وربما يُعطى السعر من محاصيل الزراعة كالذرة والحنطة وغيرها.

(٢) مشاهدات الباحث في بعض السنوات من العقدين الأخيرين من القرن (١٤هـ/٢٠م).

(٣) المصدر نفسه.

(٤) حيل الصيادين قديمة، وكتب التراث مليئة بالحيل التي كان يسلكها هواة الصيد في أنحاء العالم الإسلامي، وما جرى في القريتين مع الصيد والصيادين ليس إلا نماذج محدودة وبسيطة.



وكانت الزراعة المهنة الرئيسية التي يشتغل فيها سكان القريتين<sup>(١)</sup>. فالذاهب في أرجاء القريتين، وفي قرى السروات الممتدة من أبها إلى الطائف يشاهد الأراضي الزراعية هي الغالبة على جميع هذه المناطق. وهناك نوعين من الأراضي الزراعية المسقوي التي تسقى من الآبار، والكطائم، والجداول. والأراضي العثرية التي تسقى من مياه الأمطار، ولا تخرج أراضي القريتين الزراعية عن هذين النوعين<sup>(٢)</sup>.

والمتجول اليوم في الأراضي الزراعية في القريتين، يجدها محاطة بأسوار ومدرجات زراعية، ولكل قطعة اسم محدد، وكل أسرة تعرف حدود مزارعها<sup>(٣)</sup>. وهذه الأراضي كانت العمود الفقري لسكان القريتين، فتراهم جميعاً متعاونون متجاورون متكاتفون في ممارسة حياتهم الزراعية منذ حرث الأرض، وبذرهما، ثم حماية محاصيلها حتى حصادها، ودرسها وخبزها<sup>(٤)</sup>.

وكانت الزراعة الموجودة في القريتين زراعة الحنطة، والذرة، والشعير، والدرج، والبلسن (العدس)، والبرسيم، وبعض الخضروات مثل: الكوسة، والطماطم، والبصل، والبطاطس، والثوم، والفاصوليا وغيرها<sup>(٥)</sup>. وأذكر أنني كنت أشترك أسرة والذي في قرية آل رزيق فكانوا يجنون عشرات الأكياس من حبوب الذرة والحنطة والشعير<sup>(٦)</sup>. وهكذا كان حال جميع الأسر في قرى محافظة النماص. بل عند جميع قرى السروات<sup>(٧)</sup>.

(١) نعم كان هناك مهن أخرى عند سكان القريتين مثل جمع الحطب وبعض الثمار الجبلية، أو الصيد، لكن المهنة الأولى هي الزراعة. فهم سكان أرياف يمارسون مهناً متعددة، إلا أن أرضهم زراعية، وهي التي يعتمدون عليها في كسب أقواتهم.

(٢) نجد كتب الفقه الإسلامي مليئة بالتفصيلات التي تشرح زكوات المزارع العثرية والمسقوية، ومقاديرها. والدولة هي المسؤولة عن جمع هذه الزكاة من أصحاب الأراضي، وتوزيعها في مصارفها الشرعية.

(٣) لدى الباحث مئات الوثائق التي تحتوي على تفصيلات تاريخية عن أسماء مزارع عديدة في بلاد السراة، وأسماء أصحابها، وحدودها، وكثير من الإشكالات التي كانت تحدث بين الجيران في المزارع، مثل ترسيم الحدود، وسقي المزارع، والدروب التي تصل المزارع بعضها مع بعض.

(٤) كانت الزراعة في عموم بلاد السروات أنشط المهنة عند السكان، وإذا كان عند بعض الأسر مصادر غذائية أخرى فهي ثانوية. ومنذ نهاية القرن الهجري الماضي بدأ الناس يتركون مزارعهم ويعملون في مهن اقتصادية أخرى مثل التجارة، والوظائف الحكومية والأهلية، أو مهن صناعية وحرفية أخرى. بل هاجر الكثير من سكان القريتين وجميع قرى السروات إلى المدن الكبيرة في المملكة من أجل الدراسة أو العمل في أعمال أخرى عديدة، وعند توفر المال لديهم عادوا إلى قراهم، وبدأوا يحولون مزارعهم إلى أراضٍ سكنية وتجارية، ومن ثم تراجعوا الزراعة، ولم يبق هناك إلا أفراد قليلون يزرعون بعض الخضروات القليلة في بلادهم الزراعية، وأصبحت الأراضي الزراعية مندثرة ومهجورة.

(٥) حبذا أن نرى باحثاً جاداً يدرس تاريخ الزراعة في محافظة النماص، أو في منطقة عسير، أو في بلاد السروات خلال القرن (١٤هـ/٢٠م). وهذا موضوع مهم وجديد في باب.

(٦) مما جنى والذي في كل ثمرة، كان يملأ به حصنه الخاص الذي بناه ملاصقاً لمنزله، وما زال قائماً حتى الآن.

(٧) تحولت في بلاد السروات خلال الأربعين عاماً الماضية، وجمعت الوثائق وفيها وثائق زراعية تعكس صوراً من تاريخ الحياة الزراعية في هذه البلاد، كما التقيت ببعض كبار السن الذين حدثوني بأخبار وروايات عديدة عن التاريخ الزراعي في أوطانهم خلال النصف الثاني من القرن (١٤هـ/٢٠م).

وإذا تحدثنا عن طرق ممارسة الزراعة عند سكان القريتين، فهم عاملون بالمواسم والأنواء المصاحبة لأوقات الزراعة والحصاد<sup>(١)</sup>، كما كانوا متعاونين في حراثة وزراعة وحصد محاصيلهم الزراعية، والتعاون لا يقتصر على الرجال والنساء، وإنما الجميع يعملون يداً واحدة في خدمة أراضيهم الزراعية منذ حراثتها وسقيها حتى حصد ثمارها وخبزها. وكان هناك أناس (ذكور وإناث) لا يملكون أراضٍ زراعية، يأتون من مناطق متعددة للعمل مع أصحاب المزارع، والحصول على أجورهم من منتج المزارع، ويطلق عليهم أسماء (الطلابية)، أو الأجراء، أو النفعة، ومفردها نافع. والبعض من هؤلاء يقيمون في القرية شهوراً وربما يمتد المقام ببعضهم سنوات<sup>(٢)</sup>.

ومن صلاح ذلك الزمان (١٣٧٩-١٣٩٦هـ/١٩٥٩-١٩٧٦م)، أنهم متوكلون على الله في جميع أعمالهم، وأهمها ممارسة مهنة الزراعة، فترى الواحد منهم عندما يخرج من منزله ومعه أدوات الحرث أو الري، وأبقاره التي يستخدمها في الحراثة والزراعة فهو يردد عبارات التكبير والتسبيح، وطلب الرزق والتوفيق، والتوكل على الله، ومن ثم ترى الأمطار تنزل عليهم باستمرار، وبلادهم وجبالهم وأوديتهم مكسوة بالخضرة، وهم جميعاً متفائلون، راضون بما رزقهم الله عز وجل<sup>(٣)</sup>. وإن اجتمعوا في المسجد، أو مجالسهم العامة والخاصة فهم يذكرون بعضهم بعضاً بالتوبة والاستغفار، وطلب العفو والعافية<sup>(٤)</sup>.

والناظر في تعاملات الناس الزراعية، يجد كل مرحلة من مراحل الحياة الزراعية لها مفردات ودلالات يعرفها سكان القرى منذ حرث الأرض، ثم بذرها ورعايتها حتى تستوي، ثم حصادها، ودرسها، وتصفيتها حتى خزنها أو تصدير بعض محاصيلها إلى الأسواق التجارية في بلاد تهامة والسراة أو الحجاز أو غيرها<sup>(٥)</sup>. كما أن كل فرد في الأسرة يعرف ما يجب عليه أن يقوم به من أعمال زراعية، إلا أنهم جميعاً يسعون إلى تحقيق الحصول على المكاسب من المحصولات الزراعية<sup>(٦)</sup>.

(١) عرب السراة الأوائل يملكون معلومات كثيرة عن علم الأنواء ومواسم الزراعة، وهكذا كان حال جميع عرب شبه الجزيرة العربية.

(٢) شاهد الباحث الكثير من هؤلاء النفعة ومفردها (نافع) خلال تسعينيات القرن (١٤هـ/٢٠م)، وبعضهم أقام في قريتي آل مقبول وآل رزيق وغيرها من قرى السراوات شهوراً أو سنوات عديدة.

(٣) نعم كانت جميع البلاد في العقود الأخيرة من القرن (١٤هـ/٢٠م) غنية بمزروعاتها واخضرار أرجائها، وكثرة غيثها، وسقوط أمطارها.

(٤) هكذا كان ديدن الناس في ذلك الزمان، مع أن التعليم والتعلم بينهم كان قليلاً، إلا أنهم يحملون أحاسيس صادقة في عباداتهم وأفعالهم وأقوالهم. واليوم انتشر التعليم في كل مكان، إلا أن الناس أقل صدقا في أقوالهم وأفعالهم، وتعاملاتهم العامة والخاصة.

(٥) بلاد السراة مشهورة بمحاصيلها الزراعية منذ عصور ما قبل الإسلام وعبير القرون الإسلامية المختلفة، ولذا فهي تصدر إلى أمكنة عديدة في شبه الجزيرة العربية وبخاصة إلى أسواق الحجاز الرئيسية.

(٦) عادات ممارسة الزراعة، وما يصاحبها من عبارات ومفردات وألفاظ جديرة بالجمع والدراسة والتحليل، ونأمل أن نرى باحثاً يعد لنا معجماً بذلك، ومن يفعل ذلك فسوف يسدي لنا معاشراً الباحثين فضلاً كبيراً.

والمزارعون يواجهون أخطاراً عديدة في العمل الزراعي، ومن أعظم تلك المشاكل الجفاف والقحط الذي كان يقع من وقت لآخر، وعندما يحدث ذلك يهب الناس إلى صلاة الاستغاثة، وغالباً يغاثون<sup>(١)</sup> وقد عاصر الباحث أوقاتاً من الجذب في ثمانينيات وتسعينيات القرن (١٤هـ/٢٠م)، وذلك مما أثر على مزارع الناس ومحاصيلهم، فألحقت بهم الضرر مثل: ندرة المياه في الآبار، وهلاك الزروع، وموت بعض المواشي والأفراد<sup>(٢)</sup>.

ومن آفات الزراعة والمزارعين قديماً بعض الأمراض التي تصيب المزارع مثل: أنواع من الدود أو بعض الكائنات الحية التي تهلك الثمار والحبوب وبعض المزروعات<sup>(٣)</sup>. وأيضاً الطيور والقروذ التي تنهال على المحاصيل الزراعية فتأكلها، وتخرب محتوياتها. وبعض اللصوص يعتدون على المزارع وبخاصة الأشجار المثمرة فيسرقون ثمارها، ويلحقون بها الأذى والدمار<sup>(٤)</sup>.

وكان أهل القريتين يمارسون حرفاً وصناعات تقليدية عديدة. وهناك أسر معروفة تقوم بصناعة الأخشاب التي تستخدم مع البناء مثل الأبواب والنوافذ الخشبية، وأدوات الزراعة والري، وجميع مواد النجارة الأولية كالأخشاب وغيرها موجودة في أراضي القريتين<sup>(٥)</sup>. كما عرف في محيط القريتين وما جاورها حدادون وصناع لبعض المعادن مثل الذهب والفضة. وهؤلاء الفئة يصنعون المواد الحديدية التي يحتاجها المزارعون، وبعض أدوات الطعام والشراب، ومنهم من يصنع السيوف والخناجر، والسكاكين المتنوعة في أحجامها<sup>(٦)</sup>. ويمارسون أيضاً معالجة بعض أدوات الزينة المصنوعة من النحاس، والفضة وأحياناً من الذهب<sup>(٧)</sup>. وهذه الفئة من الناس ينظر إليهم المجتمع

(١) كان الناس قديماً أكثر استجابة في طلبهم الغيث، فسي بعض الأوقات لا يخرج المصلون من صلاة الاستسقاء إلا والأمطار تنزل على البلاد والعباد.

(٢) تاريخ القحط والمجاعات والفقر الذي عاشه سكان تهامة والسراة خلال القرون الماضية المتأخرة من الموضوعات الجديدة، ويستحق أن يدرس في بحوث وكتب عديدة.

(٣) شاهد الباحث بعضاً من هذه الآفات التي كانت تصيب المزارع بالخراب. وهناك الصقيع، الذي يسمى عند أهل البلاد. (الضرب) كان أيضاً يهلك الكثير من الثمار والزروع.

(٤) عاصر الباحث في تسعينيات القرن (١٤هـ/٢٠م) بساتين وزروعا في القريتين (آل مقبول، وآل رزيق) اعتدى عليها بعض اللصوص المجهولين فالحقوا بها الخراب والدمار، وسرقوا الكثير من ثمارها ومحاصيلها.

(٥) حتى العقد التاسع من القرن (١٤هـ/٢٠م) لم يعمل في مهنة التجارة أيدي عاملة من خارج البلاد السروية، وإنما كان جميع النجارين من أهل البلاد. ومازلنا نشاهد عند بعض الأسر الكثير من الأبواب والأدوات الخشبية التي صنعوها خلال النصف الثاني من القرن (١٤هـ/٢٠م).

(٦) شاهد الباحث بعض الأسر التي تقوم بصناعة الحديد وبعض المعادن في قرى بني جبير التي تنتمي لها قرية آل رزيق، وفي بعض القرى المجاورة لقرية آل مقبول.

(٧) كانت أدوات الزينة المصنوعة من الذهب والفضة قليلة، إلا أن هناك أسراً ونساء يقتنون شيئاً من هذه الأدوات، وإذا احتاجوا إلى صيانتها أو إصلاحها فأنهم يذهبون بها إلى صناع المعادن في القريتين أو ما جاورها كي يصلحوها حتى تصبح جاهزة للاستخدام. ومن بدايات القرن (١٥هـ/٢٠م) زادت أماكن بيع وإصلاح المعادن كالحديد، والفضة والذهب، كما فتحت دكاكين خاصة لبيع الذهب، وورش تصنع أنواعاً من الأدوات الحديدية.

على أنهم في منزلة أقل من غيرهم وبخاصة في إطار المصاهرة والزواج فلا يزوجون أو يتزوجون إلا من أسر تمارس المهنة نفسها، ونجد هذه العادة سائدة في عموم بلاد تهامة والسراة، بل في أنحاء المملكة العربية السعودية<sup>(١)</sup>.

معظم أسر القريتين وعموم قرى السروات يعالجون دباغة الجلود التي يصنع منها أدوات عديدة مثل: الغروب، ومفردها (غرب) وهو الوعاء الجلدي الذي ترفع فيه المياه من الآبار لري المزارع، والشكوة التي يخض فيها اللبن حتى يتم فصل الزبد من الحليب، وبعض الملاحف والفرش الجلدية، والخرج والعيبة التي تحمل على الجمال والحمير ثم يوضع فيها الحبوب وبعض الأغراض الأخرى لنقلها من مكان لآخر، وكذلك صناعة الحبال، وبعض أدوات الطعام، واللباس والزينة، وغيرها من الأوعية والأغراض الجلدية<sup>(٢)</sup>. وهناك طرق معروفة يتبعها النساء والرجال في دباغة الجلد منذ الحصول عليه، وعلى مواد الدباغة الأولية، حتى يصبح أداة جاهزة لما صنع له<sup>(٣)</sup>.

وتقوم أسر القريتين بغسيل ملابس أفرادها، وغالباً يستخدم الماء البارد وأحياناً الحار في الغسيل، ونادراً يتوفر الصابون، وتغسل الملابس والملاحف في فناء المنازل، أو عند الآبار، أو قريبا من الأودية أو الجداول المائية، وقد يستخدم التراب أو شجر الصبار مع الماء أثناء الغسيل. ويقوم النساء باستخدام النيلة أو الزعفران أو بعض الأدوات الأخرى التي تساعد على صبغة الملابس وتغيير ألوانها من الأبيض إلى الأسود، أو الأصفر، أو الأزرق، أو الأحمر<sup>(٤)</sup>. ويتم الحصول على أدوات الصبغة من البيئة المحلية، وأحياناً تستورد من بعض أسواق مناطق عسير، وجازان، والقنفذة، والحجاز<sup>(٥)</sup>.

(١) هذه العادة قديمة عند العرب، عرفها الجاهليون واستمرت خلال القرون الإسلامية، ومن خلال جولاتي في بلاد السروات وتهامة، وزيارة بعض المناطق في المملكة العربية السعودية خلال الأربعين عاما الماضية، تأكد لي أنها مازالت موجودة وتمارس على نطاق واسع، وإذا بحثنا عن دليل شرعي لهذه المعاملة لا نجد في القرآن أو مصادر التشريع الأخرى ما يؤكد ممارستها، وللأسف أن بعض رجال المجتمعات السروية والتهامية وغيرها يذهبون للزواج من أماكن عديدة في العالم ولا يتزوجون من بنات البلاد المنتمين لهذه الأسر الصناعية، وذلك خوفا من نظرة المجتمع لهم، وهي فعلا نظرة خاطئة وجاهلية.

(٢) من يزور بعض المتاحف المحلية الخاصة في محافظة النماص فإنه سوف يشاهد أدوات جلدية عديدة كانت تستخدم لأغراض متعددة عند سكان القرى.

(٣) شاهد الباحث الكثير من الأسر التي كانت تمارس الدباغة والخرازة في قرיתי آل رزيق وآل مقبول وما جاورها من القرى خلال القرون الأخيرة من القرن (١٤هـ/٢٠م). وأقول إن تاريخ الحرف والصناعات التقليدية في محافظة النماص خلال القرن (١٤هـ/٢٠م) من الموضوعات الجديدة التي تستحق أن تدرس في عدد من البحوث.

(٤) هذا ما شاهده الباحث في قرיתי آل مقبول وآل رزيق وبعض القرى الأخرى المجاورة في محافظة النماص خلال ثمانينيات القرن (١٤هـ/٢٠م).

(٥) كان الباحث يتردد على سوق الثلاثاء الشعبي في بلدة النماص في أواخر الثمانينيات وتسعينيات القرن (١٤هـ/٢٠م)، ويشاهد بعض أدوات الصبغة مثل النيلة والعصفر والزعفران المعروضة في ذلك السوق. كما شاهد والدته وبعض قريباته عندما كن يستخدمن النيلة في صبغ ملابسهن كالثياب والأقنعة وغيرها.

ومعظم الأقمشة تجلب من الأسواق الأسبوعية القريبة، وفي التسعينيات من القرن (١٤هـ/٢٠م) كان بعض رجال القريتين يذهبون إلى الحجاز، أو القنفذة ويجلبون معهم كميات من الأقمشة التي توزع على أبناء وبنات قراهم، وربات وأرباب الأسر يقومون بخياطة تلك الأقمشة على هيئة ثياب وألبسة متعددة الأشكال .

عرفت جميع قرى السروات البنائين المحليين الذين شيّدوا المنازل الحجرية، وبنوا الآبار، والقصور والحصون وغيرها من المرافق المعمارية . وهؤلاء البنّاءون كانوا ذوي حظوة ولهم منزلة كبيرة عند سكان القرى، وبعضهم اشتهروا بجودة ودقة مهنتهم في البناء<sup>(١)</sup> . كما أن بعض الرجال العاديين في القرى يمارسون مهنة البناء على نطاق ضيق في حدود مدرجاتهم الزراعية، وأملاكهم العقارية من الأراضي ومرافق المنازل وغيرها . وهناك حرفيون يجيدون تشذيب الأحجار التي يستخدمها البنّاءون في بناء المنازل والقصور، وأفراد آخريّن يعرفون معالجة التراب (الطين) الذي يستخدم مع البناء، وصنّف آخر يقومون بمساعدة البناء أثناء بنائه البيوت، ثم يفحصون الجدران المبنية، ويسدون فراغاتها بأحجار صغيرة تسمى (حجارة الكحل) . وتقوم النساء وأحياناً الرجال بتلييس جدران الغرف من الداخل بالتراب الأصفر، وأحياناً البني، ثم تدهن بالنورة البيضاء . وفي تسعينيات القرن (١٤هـ/٢٠م) استخدم الإسمنت في تلييس جدران المنازل من الداخل والخارج، ثم طلائها باللون الأبيض . وبعض النسوة اشتهرن برسم خطوط متعددة الألوان على جدران الغرف من الداخل، وهذا الفن عرف في بلاد عسير بـ (القط العسيري) ومازلنا نشاهد بعض هذه الرسومات والأشكال في منازل القريتين وقرى أخرى عديدة في سروات عسير، وبعض قرى رجال المَع ومحايل عسير وغيرها من الأجزاء التهامية<sup>(٢)</sup> .

ومعظم سكان القريتين وبلاد السراة يقومون على خدمة مزارعهم منذ حرث الأرض حتى زراعتها وحصاد محاصيلها . ومهنة الزراعة، كما ذكرنا سابقاً، هي الحرفة الرئيسية لأهل السروات، وجميع الناس صغار وكبار يساهمون في الزراعة والري . وقد عاصر الباحث الأعمال الزراعية في القريتين، وشاهد الرجال والنساء على حد سواء يعملون في خدمة الزروع والمزارع منذ ساعات الفجر الأولى حتى غروب

(١) عرف في قرية آل رزيق حمود بن غرمان بن ناشية، ومحمد بن هزاع اللذين كان من أفضل البنائين في سروات محافظة النماص . حبذا أن نرى باحثاً يدرس تاريخ البناء والعمارة في منطقة عسير خلال القرن (١٤هـ/٢٠م) .

(٢) هذا ما شاهده الباحث أثناء تجواله في قرى ومناطق عديدة من تهامة وسروات منطقة عسير خلال العشرين عاماً الماضية . وتاريخ الفنون المعمارية في بلاد السراة وتهامة من الموضوعات الجديدة وتستحق أن تدرس في بحوثه وكتب عديدة .

الشمس، وهناك من الأعراف والتقاليد الزراعية الاقتصادية التي تحتاج إلى عشرات الصفحات لشرحها وتدوينها<sup>(١)</sup>.

وقد شاهدت في القريتين صوراً من بعض الطب والتطبيب الشعبي، مثل: الكي الذي يمارسه بعض الآباء، أو الأجداد، أو بعض الأطباء الشعبيين، فيكوي من يصاب ببعض الأمراض في رأسه أو ظهره. وعانى الباحث من هذا التطبيب، عندما كان ينتابه في الثمانينيات بعض الخوف والفرع أثناء النوم، فقام الوالد (علي بن جريس) (يرحمه الله) بكي في مؤخرة الرأس، وهناك من كان يكوي في باطن القدمين، أو الظهر، أو المؤخرة، أو الكتف، أو في أي مكان آخر من الجسد. كما كان هناك بعض الأطباء الشعبيين، وربما استخدم بعضهم الشعوذة في علاجه، فيعطي بعض شيء من الماء، أو الزيت، ثم يعطي المريض بعض التمامم والأحراز التي تعلق في رقبتة، أو أي جزء من جسده<sup>(٢)</sup>. وهناك حالات علاجية يمارسها بعض الآباء والأمهات، مثل: تناول شربة السنن، أو بعض المواد التي تصيب الفرد بالإسهال، وتنظيف المعدة. كما كانت تعمل بعض الأشربة من حبوب الشعير، أو السنوت (اليانسون)، أو حب الرشاد (الثفاء)، أو العسل، أو السمّن، أو اللحم والمرق وغيرها من الأطعمة والأشربة التي يرون أنها تشفي المريض من بعض الأمراض. وفي الثمانينيات والتسعينيات وجد في بلدة النماص بعض الأطباء الذين يقومون على معالجة المرضى، وتطعيم الطلاب من أمراض الجدري، والشلل، والحمى، والكوليرا وغيرها<sup>(٣)</sup>.

ومارس سكان القريتين وجميع القرى المجاورة<sup>(٤)</sup> مهناً محلية عديدة مثل: الحلاقة، فأغلب أولياء الأمور يحلقون رؤوس أبنائهم، وفي القريتين بعض الأفراد المشهورين بالحلاقة،

(١) للأسف إن مهنة الزراعة اليوم تراجعت، واندثرت معظم الأراضي الزراعية، وترك أصحاب الأراضي مزارعهم، وأصبح الجيل الصغير اليوم لا يعرف تاريخ وحياة الزراعة والمزارعين قديماً، ويجب أن يعرف ويطلع هذا الجيل على ذلك التاريخ الحضاري الجميل.

(٢) شاهد الباحث بعض المعالجات الذين يستخدمون هذه الطرق، بل إن والدي (يرحمه الله) أرسلني إلى بعضهم، فأعطوني بعض الطلاسم المكتوبة، ثم خيطت في باطن كوفيتي (الطاقية) لعدة سنوات، ونسأل الله أن يغفر لنا ويعفو لأولئك المعالجات الذين سلكوا معنا هذه الطرق العلاجية المخالفة للشرع.

(٣) كان الأطباء الذين وصلوا إلى النماص في العقود الأخيرة، من القرن (١٤هـ / ٢٠م) من جنسيات مصرية وسودانية أو من بلاد الشام. وكنا طلاباً في الابتدائية نشاهدهم يأتون إلى المدرسة السعودية في بلدة النماص ويقومون على تطعيمنا من بعض الأمراض المنتشرة والمعدية آنذاك، كما كانوا يعطوننا بعض الأشربة والحبوب الدوائية التي نستخدمها لعدة أيام بعد عملية التطعيم.

(٤) هناك عشرات القرى المجاورة أو القريبة من القريتين ويوجد قريباً من قرية آل مقبول: قرى الأشعب، ومخدرة، وآل غيهب، وآل سكوت، وصدريد، وآل ضاوي، والحتار وغيرها. والقرى القريبة من قرية آل رزيق: قرى آل معوظة، وآل وليد، والحاضرة، وآل عمر، وآل سلامة وغيرها. وكل هذه القرى الأنف ذكرها تتبع لعشيرتي بني كريم وبني جبير، أو عشائر أخرى مثل كعب، والكلاثمة وغيرها.



فيستدعون من بعض الأسر لحلاقة الأبناء الذكور، وهم محتسبون، ولا يأخذون أجراً على ذلك . وفي القريتين وبعض القرى المجاورة أفراد يجيدون ختان (تطهير) الأبناء، وأحياناً يأخذون أجوراً على إجراء عملية الختان، والبعض لا يأخذون على ذلك شيئاً . كما عرف بعض الرجال الجيدين في ذبح الأغنام وسلخها، وغالباً يستدعون للقيام بهذه المهنة في عيد الأضحى، أو في مناسبات الزواج، وبعض حفلات الختان، وغيرها من المناسبات الاجتماعية. كما أن بعض أرباب الأسر هم الذين يذبحون ويسلخون ذبائحهم بأنفسهم<sup>(١)</sup> .

لم يكن عند أهل القريتين ومن جاورهم تجارات يعملون فيها، لأن جل أعمالهم الرعي والزراعة وغيرها . وإن وجد أرباب أسرتين أو ثلاث يتاجرون في بعض السلع الضرورية<sup>(٢)</sup> . وكانت أعمالهم في التجارة محدودة جداً، فيجلبون بعض البضائع من الأسواق الأسبوعية أو الدكاكين الكبيرة إلى منازلهم ويبيعونها على أسر القرية، ويبيعهم غالباً يكون بالأجل ؛ لأن الناس آنذاك لا يملكون النقود<sup>(٣)</sup> .

ومن أفراد القريتين من يرتاد سوق الثلاثاء الشعبي في مدينة النماص، أو سوق خميس العرق في منطقة الخضراء، أو بعض الأسواق الأسبوعية الأخرى في الظهارة، أو تنومة، أو حلباء، أو بلاد عمرو الشام<sup>(٤)</sup> . وهناك من يذهب إلى بعض الأسواق الأسبوعية في بلاد خاط والمجاردة من تهامة بني عمرو وبني شهر<sup>(٥)</sup> . والمرتادون لهذه الأسواق يشترون بعض السلع المعروضة في تلك الأسواق، ومن أهمها : الأقمشة، وبعض الألبسة وأدوات الزينة كالعطور، والكحل، والحناء، كما يشترون بعض السلع الغذائية كالأرز، والسكر، والقهوة، والهيل، والبهارات، والتمور، وأحياناً يجلبون بعض الفواكه

(١) عاصر الباحث كل هذه الأعراف والعادات في قريتي آل مقبول وآل رزيق خلال العقود الأخيرة من القرن (١٤هـ/٢٠م) .

(٢) أشرت سابقاً إلى وجود دكانين صغيرين في قرية آل رزيق، وصاحبهما هما : حسن بن صوان، ومحمد بن شربة . وفي قرية آل مقبول دكان واحد لعبد الخالق بن ذريا العمري . وكنت أرسل من قبل والدتي في قرية آل مقبول أو من جهة والدي في قرية آل رزيق لإحضار بعض السلع من تلك الدكاكين . وكانت جل بضائعهم : الصابون، والصلصة، وبعض البهارات، والسكر، والشاي، والقهوة، والهيل . كما يوجد عندهم بعض الأقمشة، والبخور، والعطور، والحناء . وأحياناً يبيعون بعض الأدوات الصغيرة المستخدمة في الزراعة أو الصناعات والحرف التقليدية . المصدر: مشاهدات الباحث خلال الثمانينيات والتسعينيات من القرن (١٤هـ/٢٠م) .

(٣) كانت المقايضة من التعاملات الرئيسية عند سكان تهامة والسروات، ويحصلون على النقود إذا باعوا بعض سلعهم التجارية مثل الحبوب والأغنام وغيرها . وأحوال الناس في العقدين الأخيرين من القرن (١٤هـ/٢٠م) أفضل مما سبقها من العقود، لأن الوظائف الحكومية زادت، وصار من أبناء القريتين وما جاورها من القرى موظفون في بعض القطاعات الرسمية مثل الميادين العسكرية والتعليمية وغيرها .

(٤) يوجد في هذه المناطق أسواق أسبوعية قديمة ومعروفة في سروات بلاد بني شهر وبني عمرو .

(٥) ينزلون إلى هذه الأسواق من مناطق الأصدار التي تنحدر من رؤوس السروات إلى المناطق التهامية المنخفضة . وهناك طرق (عقبات) عديدة تنزل من أعالي السروات إلى السهول التهامية في خاط والمجاردة وما جاورها من تهامة رجال الحجر وغيرهم . وقد نزل الباحث في بعضها مشياً على الأقدام في تسعينيات القرن (١٤هـ/٢٠م) .

والخضروات، مثل: الموز، والتفاح، والبرتقال، والعنب . ومنهم من يشتري الحبوب، واللحوم، أو الأبقار والأغنام التي تذبح في الأضاحي<sup>(١)</sup> .

وكان في القريتين من يصدر بعض السلع إلى الأسواق الأسبوعية الأنف ذكرها . ومن تلك البضائع حبوب الذرة، والحنطة، والشعير، أو بعض المواشي كالأغنام، أو الأبقار، أو الطيور كالدجاج والحمام . كما وجد من يصدر البيض، والسمن البلدي، أو جلود الأغنام أو الأبقار . وفي أسر القريتين من باع البرسيم، أو بعض الأعلاف التي يجنونها من مزارعهم . وجميع هذه السلع السابق ذكرها قليلة، إلا أن هناك من مارس بيعها أو شراءها<sup>(٢)</sup> .

والقريتان ليس لهما ولا القيلتان اللتان تتبع لهما سوق خاص، وإنما يذهب سكانهما إلى الأسواق الشعبية القريبة منهما، أو إلى الدكاكين التجارية الصغيرة في مدينة النماص<sup>(٣)</sup> . كما أن الطرق التي تربط القريتين مع بعضهما ضيقة وتسلكها الدواب مثل: الجمال، والحمير وغيرها . ولا يوجد طرق معبدة سوى الطريق الرئيسي الذي يربط اليمن وعسير بالحجاز . وكان هذا الطريق غير مسفلت حتى نهاية القرن الهجري الماضي، ثم أحضرت الحكومة شركات كورية وأجنبية أخرى تقوم على شق هذا الطريق وتوسعته وسفلتته<sup>(٤)</sup> .

وأسعار السلع في العقود الأخيرة من القرن (١٤هـ/٢٠م) قليلة لعدم وفرة النقود الكافية . والمقايضة من أهم التكاملات التجارية التي كانت سائدة عند سكان السروات . فالجمل أو الناقة المتوسطة لا تتجاوز سعر الواحدة (١٠ - ٣٠) ريالاً خلال السبعينيات والثمانينيات، ثم ارتفعت أسعارها في التسعينيات إلى الضعف وربما أكثر. والخروف أو التيس من (٣ - ١٠) ريالات، وزادت أسعارها من (٢٠-٥٠) ريالاً. والألبسة عند

(١) شاهد الباحث أسواق الأحد في خاطم والمجاردة، والثلاثاء والخميس في سروات محافظة النماص . وكانت جميع السلع معروضة على الأرض في السوق . وكل سوق مقسم إلى أقسام عديدة حسب أنواع السلع المعروضة فيه .

(٢) قد لا تصدر هذه السلع إلى السوق وإنما تباع في أماكنها على أفراد آخرين من القرنين، أو من القرى المجاورة .. وقد شاهد الباحث بعض آياته وأجداده خلال الثمانينيات والتسعينيات من القرن الهجري الماضي وهم يبيعون ويشتررون في هذه البضائع. وأقول إن دراسة التاريخ التجاري لمحافظة النماص خلال القرن (١٤هـ/٢٠م) من الموضوعات الجديدة ويستحق أن يفرد له بحث أو دراسة علمية موثقة .

(٣) يوجد في بلدة النماص بعض الدكاكين الصغيرة خلال التسعينيات من القرن (١٤هـ/٢٠م)، وتعمل معظم ساعات النهار، ويوجد فيها سلع متنوعة، ومعظمها مجلوبة من حواضر الحجاز وعسير والقنفذة وغيرها .

(٤) شاهد الباحث تلك الشركة الكورية التي أقامت لها عدداً من البيوت الجاهزة في النماص وتتومة وغيرها حتى تستخدمها للسكن أثناء العمل في فتح هذا الطريق الرئيسي الذي يخرج من أبها عبر بلاد السروات إلى الطائف.

النساء والرجال والصغار والكبار لا تزيد اللبسة الكاملة للجسد والرأس والقدم عن عشرة ريالات في سبعينيات وثمانينيات القرن (١٤هـ/٢٠م)، ثم زادت وتفاوتت أسعارها حسب أنواعها إلى عشرات الريالات في التسعينيات. كذلك أدوات الحراثة أو الري، أو الأدوات المستخدمة في الحرف والصناعات التقليدية كانت تتراوح أسعار السلعة الواحدة من قروش قليلة حتى الريال والريالين وربما الخمسة ريالات حتى نهاية الثمانينيات، ثم تضاعفت أسعارها منذ التسعينيات. وأسعار الحبوب وبعض الأطعمة لم تكن هي الأخرى غالية منذ السبعينيات إلى نهاية الثمانينيات، ثم ارتفعت الأسعار في التسعينيات. وكانت أسعار المنازل، والأراضي والعقارات رخيصة فلا يزيد سعر أفضل مزرعة أو بيت عن عشرات الريالات حتى نهاية الثمانينيات، وفي منتصف التسعينيات قفزت أسعار العقار حتى آلاف الريالات، وبعض الأمكنة والأراضي إلى مئات الآلاف<sup>(١)</sup>. كما واجه سكان القريتين ومن جاورهم بعض المعوقات في حياتهم الاقتصادية، ومن أهم تلك العقبات ما يأتي:

**أ- قلة الأمطار والقحط الذي ظهر في بلادهم.** وكانت الأمطار تسقط بكثرة في العقود الأخيرة من القرن (١٤هـ/٢٠م)، إلا أنه قد يحل عليهم أحيانا أزمة جفاف وقحط فتهلك زروعهم ودوابهم، وأحيانا يموت بعض السكان من الجوع وبخاصة منذ الستينيات إلى بداية ثمانينيات القرن الهجري الماضي<sup>(٢)</sup>.

**ب- ضعف الحياة التجارية في بلادهم،** وذلك لندرة التجارات، وإن مارس بعضهم تجارات الحبوب أو بيع بعض المواشي فذلك بنسبة قليلة لا تذكر. والجميع يعملون ليلا ونهارا من أجل الحصول على أقواتهم القليلة التي تسد رمق جوعهم.

**ج- أحيانا يحل باقتصادهم ورعيهم،** وزراعتهم وغيرها، بعض الكوارث أو الآفات مثل هطول الأمطار بشكل كبير مما يصيب مزارعهم، وأحيانا منازلهم وحيواناتهم بالدمار. وقد ينزل بمزارعهم بعض الأمراض التي تتلف محاصيلها، وأحيانا تصاب

(١) من يطلع على كثير من الوثائق خلال العقود الوسطى من القرن (١٤هـ/٢٠م) يلحظ رخص الأسعار لكل البضائع والسلع. ومنذ منتصف التسعينيات في القرن (١٤هـ/٢٠م) تضاعفت الأسعار بسبب تحسن دخل الفرد، وتطور النمو الاقتصادي الذي عاشته البلاد السعودية خلال حكم الملك خالد بن عبد العزيز آل سعود (١٣٩٦-١٤٠٢هـ / ١٩٧٦-١٩٨٢م). وتاريخ منطقة عسير أو بلاد السروات منذ منتصف القرن (١٤هـ/٢٠م) إلى نهاية العقد الأول من القرن (١٥هـ/٢٠م) من الموضوعات الجديدة التي تستحق أن تدرس في عشرات الكتب والرسائل العلمية.

(٢) هذا ما سمعته من بعض كبار السن الذين عاصروا أيام القحط والجفاف والجوع في القريتين وما جاورها من قرى محافظة النماص. تاريخ تلك العقبات من الموضوعات التي تستحق أن تدرس في عدد من الدراسات العلمية.

أبقارهم وجمالهم وأغنامهم بأوبئة تقضي على أكثرها. وكان يصيب سكان القرى بعض الأمراض الفتاكة: كالإنفلونزا، أو الجدري، أو الكوليرا وغيرها<sup>(١)</sup>.

### ٥- العلم والتعليم، والفكر والثقافة :

كان سكان القريتين مرتبطين علمياً وثقافياً وفكرياً بمن حولهم من القرى والبلدات، وبلدة النماص المركز الرئيسي للمؤسسات الإدارية مثل: المحكمة الشرعية، والشرطة وغيرها<sup>(٢)</sup>. والمدرسة السعودية الابتدائية أسست في مدينة النماص عام (١٣٥٩هـ/١٩٣٩م)<sup>(٣)</sup>، ثم تلاها مدارس كثيرة لجميع المراحل<sup>(٤)</sup>. وكان أبناء قرية آل رزيق يذهبون مشياً على الأقدام للدراسة في المدرسة السعودية بالنماص. والباحث واحد من أولئك الطلاب الذين درسوا في بلدة النماص مراحل التعليم الأولى (الابتدائية، والمتوسطة، والثانوية)، وتخرج في الثانوية العامة عام (١٣٩٦هـ/١٩٧٦م). وأذكر أنني كنت أذهب مع أبناء قرية والدي (آل رزيق) خلال الثمانينيات واعدنا حوالي (١٠ - ١٥) طالباً، وكنا نعاني من تعب الطريق فلا مواصلات نستخدمها، وفي فصل الشتاء يشد البرد، وتسقط الأمطار، ويخيم الضباب على أهل البلاد فيواجهون الكثير من المتاعب والأمراض<sup>(٥)</sup>. وفي التسعينيات تحسنت أوضاع الناس، وتزايدت السيارات والدراجات النارية وصار أبناء القرى القريبة من بلدة النماص، مثل قرية آل رزيق وغيرها، يجدون بعض المواصلات التي تنقلهم إلى مدارسهم<sup>(٦)</sup>.

(١) هذا ما رواه لي بعض رجال القريتين الذين عاصروا معظم العقود الوسطى والأخيرة من القرن (١٤هـ/٢٠م).

(٢) للمزيد عن نشأة المؤسسات الإدارية في مدينة النماص وتطورها، انظر: غيثان بن جريس. دراسات في تاريخ وحضارة جنوبي البلاد السعودية. (الرياض: مطابع الحميضي، ١٤٢٤هـ/٢٠١٢م) (الجزء الأول والثاني)، ج ١، ص ٥٥-٧٠.

(٣) للمزيد عن بدايات التعليم في محافظة النماص، انظر: غيثان بن جريس. تاريخ التعليم في منطقة عسير (١٣٥٤-١٣٨٦هـ/١٩٣٤-١٩٦٦م) (جدة: دار البلاد للطباعة والنشر، ١٤١٦هـ/١٩٩٥م) (الجزء الأول)، ص ٦١-٦٣.

(٤) يوجد في محافظة النماص اليوم (١٤٣٩هـ/٢٠١٨م). (١٨٦) مدرسة، منها (٩٥) للبنين؛ و(٩١) مدرسة للبنات، ويدرس فيها حوالي (١١٨٠٠) طالباً وطالبة، و(٢٧٠١) معلماً ومعلمة، بالإضافة إلى بعض الرياض الحكومية والخاصة. وبعض الكليات العلمية والأدبية التي يوجد فيها عدد من الأقسام الأكاديمية، وكلية للتقنية، ومعهد مهني. وأقول إن تاريخ التعليم العام والعالي في محافظة النماص من الموضوعات الجديدة ويستحق أن يكون عنواناً لكتاب أو رسالة علمية.

(٥) تاريخ الطب والأمراض التي كانت تصيب الناس في محافظة النماص خلال النصف الثاني من القرن (١٤هـ/٢٠م) من الموضوعات الجديدة ويستحق أن يدرس في بحوث عديدة.

(٦) تاريخ النقل خلال القرن (١٤هـ/٢٠م) في بلاد السروات من الموضوعات الجديدة، ويستحق أن يكون عنواناً لكتاب أو رسالة علمية.

أما قرية والدتي (آل مقبول) فلا يوجد فيها مدرسة حكومية خلال السبعينيات، والمدرسة الوحيدة القريبة منها هي مدرسة الأشعب التي تأسست عام (١٣٧٣هـ/١٩٥٣م) <sup>(١)</sup>، وتقع في قرية الأشعب شرق قرية آل مقبول، والمسافة بين القريتين حوالي (٢-٣) كيلو متر. وكان هناك طلاب كثيرون يذهبون من قرية الوالدة (آل مقبول) إلى مدرسة الأشعب، ومن أوائلهم: عبد الرحمن بن محمد الأفتل، ومحمد بن مناع بن عمرة، وعلي بن حسن بن يح، وفائز بن ظافر المثرمد وغيرهم <sup>(٢)</sup>. وفي عام (١٣٩٢هـ/١٩٧٢م) أنشئت مدرسة سعد بن أبي وقاص في قرية آل مقبول، وصار أبناء القرية وما جاورها من القرى مثل: آل سكوت، وصدريد، وآل غوالة، وآل غيهب يدرسون بهذه المدرسة. أما الطلاب الأوائل الذين درسوا في مدرسة الأشعب فقد التحقوا بمعهد المعلمين في مدينة النماص ودرسوا به ثلاث سنوات ثم عادوا مدرسين في مدرستي الأشعب وسعد بن أبي وقاص وغيرها من المدارس الابتدائية في المنطقة الممتدة من سروات النماص إلى بلاد عمرو الشام <sup>(٣)</sup>.

كان مدارس السعودية في النماص، والأشعب، ثم سعد بن أبي وقاص في قرية آل مقبول <sup>(٤)</sup>، أثر إيجابي على سكان القرى القريبة من هذه المدارس، حيث انتشرت القراءة والكتابة بين أبناء هذه القرى. كما افتتحت مدارس ابتدائية ثم متوسطة للبنات <sup>(٥)</sup>. وأصبح في كل أسرة من يقرأ ويكتب منذ التسعينيات، تخرجوا في هذه المدارس المحلية طلابا وطالبات التحقوا بالجامعات وكليات التعليم العالي في أبها، وجدة، والرياض، ومكة المكرمة <sup>(٦)</sup>. كما عمل في هذه المدارس الأولية بعض المدرسين الوافدين من دول عربية أخرى كالأردن، وفلسطين، ومصر، والسودان، والعراق، وكان لهؤلاء المعلمين آثارا إيجابية على طلاب المدارس، وعلى سكان القرى، حيث كان بعضهم على علم واسع في علوم اللغة والشريعة، بل كان منهم من يقوم على أنشطة علمية وتربوية مختلفة

- (١) للمزيد انظر: غيثان بن جريس. تاريخ التعليم في منطقة عسير، ج ١، ص ٦٥.
- (٢) جميع هؤلاء الطلاب من قرية آل مقبول، وما زال بعضهم على قيد الحياة إلى الآن، وهناك طلاب آخرون كثيرون من القرى المجاورة لقرية آل مقبول وكلهم درسوا في مدرسة الأشعب من السبعينيات إلى التسعينيات. وهؤلاء المعلمون الأوائل يستحقون أن يصدر عنهم بعض الدراسات التي توضح جهودهم في نشر العلم في بلادهم.
- (٣) تاريخ التعليم النظامي في محافظة النماص خلال النصف الثاني من القرن (١٤هـ/٢٠م) من الموضوعات الجديدة ويستحق أن يدرس في كتاب أو رسالة علمية.
- (٤) لم يكن في قرية والدي (آل رزيق) مدرسة أو مؤسسة تعليمية، وأيضاً جميع قرى قبيلة بني جبير التي ينتمي لها الباحث، وذلك لقربها من مدينة النماص التي يوجد بها جل المؤسسات التعليمية. واليوم يوجد في قرية الخاضرة التابعة لقبيلة بني جبير مدرسة محمد بن عبد الوهاب الابتدائية.
- (٥) نشأ تعليم البنات النظامي في المملكة العربية السعودية في الثمانينيات، ثم انتشرت مدارس البنات في أنحاء البلاد، وقد حظيت بلدة النماص بمدرسة ابتدائية للبنات في عام (٨٣-١٣٨٤هـ/٦٣-١٩٦٤م).
- (٦) تاريخ التعليم العالي في محافظة النماص، أو طلاب وطالبات هذه المحافظة الذين التحقوا بالجامعات والكليات في المملكة أو خارجها من الموضوعات الجديدة، ويستحق أن تدرس في عدد من البحوث.

تصقل عقول الطلاب وسلوكياتهم في شتى الميادين<sup>(١)</sup>. وإذا توقفنا مع المواد التي تدرس في تلك المدارس، فكانت تشمل كتب القراءة، والإملاء، والتعبير، والخط<sup>(٢)</sup>، والحساب (الرياضيات)، وعدد من العلوم الشرعية: كالقرآن، والتوحيد، والفقه، والتجويد، والتفسير. وهناك مواد تدرس الرسم (التربية الفنية)، والرياضة. ووجدت لجان عديدة تشرف على الرحلات، وعلى الأنشطة الاجتماعية كالمسرح المدرسي واللقاءات الاجتماعية وغيرها، وأنشطة ثقافية أخرى تتبنى المواهب وتصلقها<sup>(٣)</sup>.

وقبل وأثناء ظهور المدارس النظامية في النماص، والأشعب، وآل مقبول كان هناك مجتهدون محتسبون يقومون على تعليم الناس القراءة، وإرشادهم إلى أمور دينهم. وبعضهم من أهل القريتين (آل مقبول، وآل رزيق)، وآخرون من خارجها. ففي قرية آل مقبول حبيب القرني، وصالح الفقيه<sup>(٤)</sup>، وظافر بن سعيد الملقب بـ (المثرد)<sup>(٥)</sup>، وجميعهم عاشوا في النصف الثاني من القرن (١٤هـ/٢٠م)، وكانوا يصلون بالناس في القرية الجمع والجماعات، ويعقدون أنكحتهم، ويذكرونهم بالله، ويبدوا أن مستواهم التعليم كان بسيطاً، وحصيلتهم من العلم قليلة، إلا أنهم يسدون حاجات الناس الضرورية.

وقرية آل رزيق أقل حظاً من قرية آل مقبول فلا نجد أعلاماً جاءوا إليها لتعليم الناس، وكان حسن بن محمد بن صوان، أحد رجال القرية، هو الذي يصلي بالناس في الجمع والجماعات<sup>(٦)</sup>. ونجد عبد الرحمن بن شيبان، الذي صار قاضياً فيما بعد

(١) عاصر الباحث بعض هؤلاء المعلمين الوافدين ودرس على يد كثير منهم، وأيم الله لقد كان بعضهم على علم وخلق وأدب رفيع، واستفاد الطلاب منهم معارف وثقافات جمة. ومن خلال جولاتي في بلاد تهامة والسراة خلال الأربعين عاماً الماضية، وتدوين عدد من الكتب والبحوث في تاريخ وحضارة هذه البلاد الجنوبية العربية تبين لي فضل المعلمين الوافدين، فلقد قدموا للبلاد وأهلها أفضلًا كثيرة وبخاصة في ميادين المعرفة والثقافة والأدب والأخلاق. وأمل من الجامعات السعودية المحلية أن تؤسس مراكز علمية بحثية تدرس أثر أولئك المعلمين والمربين على البلاد والعباد، ولا مانع أن تذكر بعض السلبيات أيضاً التي ربما صدرت من بعضهم.

(٢) للأسف إن التعليم اليوم لا يركز كثيراً على أهمية الخط عند الطلاب، وبالتالي فإنني أشاهد كثيراً من الطلاب وبعض الأساتذة في التعليم العام والعالي وخطوطهم رديئة يصعب قراءتها، وهذا يعود إلى عدم التدريب والاهتمام بهذا الجانب في مراحل التعليم الأولية.

(٣) هذا ما عرفناه وعاصرناه أيام مراحل الطلب في المراحل الابتدائية والمتوسطة والثانوية في بلدة النماص منذ عام (١٣٨٤ - ١٣٩٦ هـ/١٩٦٤ - ١٩٧٦ م).

(٤) لم أجد ترجمة لحبيب القرني وصالح الفقيه، إلا أن الأخير من قرية عاكسة الواقعة إلى الجنوب من قرية آل مقبول، والتابعة لقبيلة كعب. أما حبيب فالمعروف أنه من قبائل بلقرن، وهذا ما عرفناه من اسمه، لكن لا ندري هل هو من السراة أو تهامة، وهذه المعلومات من شيخ قبيلة بن كريم مشرف بن عبد الله بن سكوت في (١٤٣٩/٥/١٢هـ).

(٥) ظافر المثرد من أجداد الباحث لأمه، وقد أدركته وهو يصلي بالناس ويخطب بهم صلاة الجمعة.

(٦) موقع قرية آل رزيق أفضل من قرية آل مقبول، وقربها من مركز النماص ربما أثر عليها، فلا يرتادها علماء أو طلاب علم، وعلى أهل القرية أن يذهبوا إلى بلدة النماص وبها محكمة شرعية ومدرسة ومن لديه علم وثقافة، ومن ثم يحصلون على ما يرغبون معرفته معرفياً وعلمياً.



بالنماص، كان يرتاد قرية الخاضرة المجاورة لقرية آل رزيق، لوجود بعض قرابته فيها. وهذا العلم درس في بلدة البرك في تهامة، وتعلم على أيدي علماء عديدين في جنوب الجزيرة العربية، إلا أننا لا نجد له أثراً علمياً وثقافياً على سكان قبيلة بني جبير التي تنتمي لها قرية آل رزيق<sup>(١)</sup>.

ويذكر لي بعض كبار السن أنه كان يرتاد قرى بين جبير بما فيها قرية آل رزيق معلمون مرسلون من الشيخ عبد الله القرعاوي<sup>(٢)</sup>، فيجمعون بعض الطلاب وأحياناً كبار السن ويعلمونهم قراءة الفاتحة وبعض السور الصغيرة، ومن طلاب الشيخ القرعاوي الذين اشتغلوا بالتعليم غير النظامي في قريتي الخاضرة وآل رزيق عبد الله بن مبشر من سكان قرية الخاضرة<sup>(٣)</sup>. وذكر لي والدي وأخي محمد (رحمهما الله) أن ابن مبشر جمع بعض شباب ورجال قرية آل رزيق في منزل آل شباب بالقرية<sup>(٤)</sup>، وقام على تدريسهم عدة أسابيع، ومعظم هؤلاء الطلاب تعلموا سورة الفاتحة، وبعض التعليم الشرعية الأخرى. كذلك الأستاذ ظافر بن سعيد (المترمد) في قرية آل مقبول من الطلاب الذين تعلموا على يد بعض المعلمين المرسلين من الشيخ القرعاوي<sup>(٥)</sup>.

وأذكر في ثمانينيات وتسعينيات القرن (١٤/هـ/٢٠م) أنه كان يتوقف في مسجدي قريتي آل رزيق وآل مقبول وغيرها من القرى بعض الأساتذة اليمنيين، الذين عندهم شيء من العلوم الشرعية، فيصلون مع الناس، ويحدثونهم في بعض أمور دينهم كالصلاة، والصيام وغيرها. ولا أعلم مقدار علومهم وثقافتهم الشرعية، إلا أنه يبدو من حديثهم أنهم على دراية حسنة بالقرآن وبعض العلوم الشرعية<sup>(٦)</sup>. وهناك دعاة يمنيون استوطنوا محافظة النماص منذ العقود الأخيرة. في القرن (١٤/هـ/٢٠م)، وما زال بعضهم إلى اليوم، كانوا

(١) للمزيد عن القاضي عبد الرحمن بن شبان، انظر: غيثان بن جريس، من رواد التربية والتعليم، ص ٤٨٤، المؤلف نفسه، القول المكتوب في تاريخ الجنوب (عسير أنموذجاً) (الرياض: مكتبة العبيكان، ١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م). ص ١٥٢ - ١٥٣، ١٦٨.

(٢) الشيخ عبد الله القرعاوي من مواليد بلدة عنيزة في القصيم عام (١٣١٥هـ/١٨٩٧م)، جاء إلى جنوب الجزيرة العربية وفي منطقة جازان تحديداً، ثم عمل على نشر العلم في عموم بلاد تهامة والسراة. وهذا العلم يستحق أن يكتب عنه عدد من الدراسات العلمية الموثقة. انظر: غيثان بن جريس. تاريخ التعليم في منطقة عسير، ج ١، ص ١٦٢-١٦٩.

(٣) الأستاذ عبد الله بن مبشر من الرجال الفضلاء المشهود لهم بالاستقامة وحسن الخلق، عاش حتى بداية هذا القرن (١٥هـ/٢٠م).

(٤) منزل آل شباب قريباً من بيت والدي، فلا يبعد عنه إلا (٥٠ - ٧٠م).

(٥) رحم الله الشيخ القرعاوي الذي أرسل طلابه إلى معظم مناطق تهامة والسراة من أجل تعليمهم القرآن وبعض شرائع الإسلام.

(٦) الصلات العلمية والثقافية بين أهل اليمن وسكان تهامة والسراة خلال القرون الماضية جديرة بالبحث والدراسة، وآمل أن نرى بعض طلابنا في برامج الدراسات العليا في قسم التاريخ بجامعة الملك خالد فيتولون هذا الموضوع بالبحث والدراسة.

يتجولون في القرى والأسواق الأسبوعية ويلقون على الناس كلمات وعظية يذكرونهم فيها بالجنة والنار، والخوف من الله، وما يجب على المسلم تجاه ربه ودينه<sup>(١)</sup>.

ونجد أن التعليم والتعلم في محافظة النماص تطور منذ نهاية التسعينيات في القرن (١٤/هـ/٢٠م)، وبداية هذا القرن (١٥/هـ/٢٠م)، فأصبح هناك عشرات المدارس ليس في بلدة النماص وإنما في عموم المحافظة الممتدة من بلدة تنومة جنوباً إلى بلاد عمر الشام شمالاً. وتخرج في هذه المدارس (من المرحلة الابتدائية حتى الثانوية) مئات الطالبات والطلاب، ثم التحقوا بالعديد من القطاعات الحكومية العسكرية والمدنية، ومنهم من أصلوا دراساتهم الجامعية حتى تخرجوا أساتذة كباراً، أو قضاة، أو ضباطاً عسكريين، أو أطباء ومهندسون وغيرهم. ومن يتأمل اليوم في قريتي آل مقبول وآل رزيق أو غيرها من القرى في عموم محافظة النماص فإنه سوف يجد عشرات المتعلمات والمتعلمين الذين يحملون شهادات عديدة في تخصصات ومجالات علمية وفكرية وثقافية كثيرة<sup>(٢)</sup>.

وإذا بحثنا عن الحياة الفكرية والثقافية في القريتين وجدناها متواضعة جداً في الثمانينيات من القرن (١٤/هـ/٢٠م)، فالناس جميعاً لا يفكرون إلا في الحصول على قوتهم، وربما بعضهم، وهم قلة خرجوا إلى قرى وبلدان أخرى في منطقة عسير، أو الحجاز. ومنهم من عاد إلى بلاده بعد شهور أو سنوات. وكان سكان القريتين متوكلين على الله في جميع أمورهم، ولا يوجد بينهم من يحمل فكراً هداماً أو منحرفاً. وفي التسعينيات جاء إلى القريتين وغيرها من قرى السروات دعاة يستهدفون المساجد فيجلسون مع الناس، ويحدثونهم في بعض الأمور الشرعية، وكل الناس كانوا يستقبلونهم ويرحبون بهم، ومع مرور الزمن اقتنعوا بعض رجال القرى بالانضمام إلى فكرهم ودعوتهم، وقد انضم إليهم أفراد معدودون، وفي نهاية القرن (١٤/هـ/٢٠م)، وبداية القرن (١٥/هـ/٢٠م) نجد عدداً من هؤلاء الأفراد والدعاة مشاركين في ثورة جهيمان التي قام بها في الحرم المكي عام (٩٩-١٤٠٠/هـ/٧٩-١٩٨٠م)<sup>(٣)</sup>. وأقول إن تلك الثورة لم تدرس أبعادها التاريخية والعقدية والثقافية والسياسية حتى الآن، والذين انضموا إليها من بلاد تهامة والسراة عدد غير قليل، ولا ندري هل ضل بهم حتى انضموا لها، أم أنهم شاركوا في هذه الثورة بعد معرفة أهدافها ونواياها<sup>(٤)</sup>.

(١) هؤلاء الدعاة تواجدوا في عموم بلاد تهامة والسراة، وجهودهم في الدعوة إلى الله من الموضوعات التي تستحق أن تبسط في كتاب أو رسالة علمية.

(٢) الناظر في أي قرية من قرى محافظة النماص أو تهامة والسراة يجد أن التعليم وصل كل الناس وكل الأسر، وإن مؤسسات ومناشط التعليم والتعلم موجودة في كل قرية وبيت.

(٣) معاصرة الباحث لأحداث ثورة جهيمان، وسوف يكون لي حديث عنها في دراسة أخرى.

(٤) كانت حركة جهيمان تسعى إلى نشر الفوضى والرعب والقتل بين الناس. ومن يدرس التاريخ يجد فرقاً عديدة نهجت طريق القتل والدمار، ومازلنا نشاهد هذه التيارات والفرق المارقة في عموم بلاد الإسلام حتى اليوم، وهذه من الفتن التي ابتليت بها الأمة الإسلامية. وأمل أن نرى طالباً جاداً يدرس ثورة جهيمان، أسبابها، أهدافها، آثارها ونتائجها.

من خلال انتشار التعليم في محافظة النماص، ووفود بعض المدرسين من بلدان عربية عديدة، تسلل إلى أهل القرى وبخاصة الشباب بعض العادات في الأكل، أو اللباس، أو الأهازيج، أو الأغاني، أو الألعاب الرياضية التي شاهدها عند المعلمين الوافدين، وهذا التأثير كان بسيطاً في الثمانينيات، ثم تزايد في التسعينيات وبدايات هذا القرن (١٥٠هـ/٢٠م). وبعض الرجال والشباب صاروا يقلدون الأساتذة الشاميين والمصريين في اللهجات، أو في لبس الخاتم في اليد، أو حمل المسبحة وغيرها<sup>(١)</sup>.

وعرف أهل القريتين ومن حولهم بعض الثقافات عن طريق الراديو فكان هناك بعض أرباب الأسر الذين جلبوا جهاز الراديو من أسواق القنفذة أو الحجاز، أو بعض الأسواق الأسبوعية الكبيرة في منطقة عسير<sup>(٢)</sup>. وقد شاهدت والدي وبعض أجدادي لوالدتي وهم يفتنون جهاز الراديو الذي له أسلاك تمتد من الجهاز نفسه إلى عمود حديدي أو خشبي على سطح البيت، ثم ظهر أجهزة راديو صغيرة في التسعينيات، تلتقط موجات الإذاعة عبر أنبوبة من نفس الجهاز تمتد وتدخل في بعضها حسب رغبة السامع للراديو<sup>(٣)</sup>.

كما دخل جهاز التلفاز (الرأسي) إلى بعض بيوت محافظة النماص، وهناك أفراد مقتدرون مادياً في قريتي آل رزيق وآل مقبول، اشتروا أجهزة تلفاز (أبيض وأسود) في منازلهم، ومعظم البرامج المعروضة آنذاك من إنتاج مصري، كالمسرحيات، والتمثيلات وبعض الأفلام الأجنبية، وبعض الرياضات كالمصارعة، ولعب كرة القدم والطائرة، وتلاوة القرآن، وأداء الصلوات من الحرمين الشريفين، وبرامج ثقافية واجتماعية أخرى<sup>(٤)</sup>.

ووجدت بعض الكتب الدينية والعربية عند بعض الأفراد والأسر منذ نهاية الثمانينيات، وفي التسعينيات أصبحت معظم البيوت لا تخلو من كتب علمية وثقافية، كما أن فيها طلاباً يدرسون في مراحل التعليم الأولى (الابتدائي، أو المتوسطة، والثانوية)، وربما في الجامعة<sup>(٥)</sup>. وعرف بعض أبناء القريتين الجرائد المحلية، وبعض المجلات،

(١) هذا ما شاهدته عند بعض زملاء في المرحلة الثانوية (١٣٩٣هـ-١٣٩٦هـ/٧٣-١٩٧٦م)، وهذا التقليد تزايد حتى صار بعض النساء والرجال اليوم يقلدون أجناساً عديدة في العالم، ويصعب حصر ظاهرة التقليد في عشرات الصفحات. والتقليد الأعمى عند سكان تهامة والسراة منذ ثمانينيات القرن (١٤هـ/٢٠م) حتى وقتنا الحاضر من الموضوعات الكبيرة التي تستحق أن تدرس في بحوث عديدة.

(٢) هناك أسواق أسبوعية مشهورة في منطقة عسير مثل: سوق الثلاثاء في أبها، وسوق الخميس في خميس مشيط، وأسواق أخرى عديدة في أنحاء بلاد تهامة والسراة.

(٣) من يزور بعض المتاحف الشعبية في محافظة النماص يشاهد نماذج من تلك الأجهزة المستخدمة في النصف الثاني من القرن (١٤هـ/٢٠م).

(٤) هذا ما شاهدته الباحثة في بعض منازل القريتين في بداية التسعينيات، ثم تزايدت أجهزة التلفاز حتى أصبحت موجودة في معظم البيوت بحلول عام (١٤١٠هـ/١٩٩٠م). وتاريخ الثقافة في محافظة النماص من الموضوعات الجديدة التي يجب دراستها خلال القرن (١٤هـ/٢٠م).

(٥) نعم في نهاية القرن (١٤هـ/٢٠م) أصبح هناك شباب من القريتين يدرسون في مراحل تعليم مختلفة، ومنهم المعلمون الذين تخرجوا في معهد المعلمين في النماص، ثم صاروا يدرسون في مدرسة الأشعب وغيرها

وربما جلب بعضهم أعداداً منها إلى منازلهم، واطلع عليها بعض أفراد الأسر<sup>(١)</sup>. وقد شاهدت في القريتين بعض الرواة الذين يحفظون بعض الحكم، والأشعار الشعبية، أو الأحاجي، أو القصص، أو الأمثال، أو الأغاني والأهازيج المحلية، فهم يسردونها في بعض مجالس السمر أو اللقاءات الاجتماعية العامة والخاصة في القريتين. وكان من أولئك الرواد، عمي محمد بن عبد الرحمن الملقب باسم (أبومارق) في قرية آل رزيق<sup>(٢)</sup>، ومناع بن عمرة في قرية آل مقبول<sup>(٣)</sup>.

ومن ثقافات سكان القريتين وما حولها من القرى تبادل الأخبار فيما بينهم، وبخاصة الرجال الذين يسافرون إلى بلدات ومدن أخرى خارج قراهم، أو يترددون على الأسواق الأسبوعية في منطقة عسير، أو من يذهب منهم للعمل في مدن الحجاز الكبرى، أو في بعض قرى تهامة والسروات، فعند عودتهم إلى أوطانهم يروون لأهلهم وسكان قراهم ما قابلوا في رحلاتهم، وما شاهدوا من مناظر طبيعية أو أخبار اجتماعية. وهناك من يذهب إلى الحج، وأهل القرية يودعون، وعند عودته يستقبلونه بالفرح والسرور، ثم يسألونه عن رحلته وما واجه في طريقه، وهو الآخر لا يتردد أن يروي ما رأى أو سمع أو عرف. ومن عادات رجال القرية عندما يخرج الواحد منهم من بيته لعمل ما، أو زيارة صديق فعليه أن يخبر من يستقبله في ذهابه أو عند عودته ما تم إنجازه، أو تحقق أو شاهد في رحلته<sup>(٤)</sup>.

## ٦. خلاصة القول :

لا ندعي أننا دوننا كل شيء في هذه الذكريات أو المشاهدات التي عشناها في القريتين حوالي سبع عشرة سنة، لكننا أشرنا إلى كثير منها. وقرينا آل مقبول وآل رزيق نموذج مصغر لجميع القرى المتناثرة في بلاد تهامة والسرارة. ومن يتجول في هذه البلاد اليوم فإنه يشاهد آلاف القرى القديمة التي احتضنت حياة الناس وتعايشهم من أراض زراعية، وجبال، وأودية، وأحمية وغيرها مندثرة في طبيعتها، ومهجورة من ساكنيها أو القائمين عليها، بل إن بعض أراضي القرى وما حولها لم تسلم من اعتداءات

(١) هذا ما شاهده الباحث عند بعض أسر القريتين في التسعينيات من القرن (١٤/هـ/٢٠م).

(٢) العم محمد أبو مارق أخو والدي من الأم، وما زال على قيد الحياة، وتجاوز عمرة المئة، ولديه حافظة جيدة، وبحفظ الكثير من القصائد الشعبية التي سمعها من الأوائل، ويروي قصصاً محلية عرفها أو سمعها من بعض الرواة. وهو الآن يعاني من أمراض عديدة، نسأل الله له الصحة والعافية، كما نسأله تعالى أن يحسن لنا وله الخاتمة.

(٣) مناع بن عمرة العمري من قرية آل مقبول مات في العقد الثاني من القرن (١٥/هـ/٢٠م)، وكان متحدثاً جيداً، ويحفظ بعض القصص والأخبار التي شاهدها أو سمعها في بلاده وفي أسفاره إلى الحجاز وغيرها. والشيخان أبو مارق ومناع أنموذجا من الأعلام الذين عاشوا في بلاد السروات خلال القرن الرابع عشر الهجري، وسنوات من هذا القرن (١٥/هـ/٢٠م).

(٤) هذه العادة سائدة عند سكان تهامة والسرارة، وما زال كبار السن يمارسونها حتى اليوم. وقد شاهدت والدي أو من يزوره يحرصون على ممارسة هذه العادة التي كانت مأثوفة وممارسة عند معظم سكان القرى.

البشر فقطعوا أشجارها، وهدموا بيوتها وحصونها ومرافق أبنيتها المختلفة، ومنهم من تركها وذهب إلى أمكنة غيرها، وآخرون أقاموا عليها أبنية ومشاريع عمرانية مسلحة، والمشكلة الكبرى التي حلت بالأرض هو فقدان جمالها الطبيعي الذي تحلت به في الماضي، فأصبحت كالحمة مشوهة في شكلها ومضمونها<sup>(١)</sup>.

وقريتا آل زريق وآل مقبول صارتا خاويتين مهدمتين مهجورتين، إلا من قلة قليلة من أهلها الذين لا يمتلكون المال الكافي، فيتركون منازل آبائهم وأجدادهم، ويؤسسون لهم مواطن جديدة تواكب عصر الحداثة التي تعيشها البلاد في وقتنا الحاضر. وهذا لسان الحال لجميع القرى القديمة في جنوب المملكة العربية السعودية. وأقول إن تاريخ هذه القرى البشري والطبيعي أمانة في أعناقنا نحن أعلام سكان هذا العصر، فالواجب على مؤسساتنا التعليمية العامة والعالية، وعلى عقلائنا، وصناع القرار في بلادنا أن يلتفتوا لتلك الحضارة التي عاشتها هذه المستوطنات البشرية فيجمعوا تراثها وتاريخها، وإذا فعلنا ذلك، فإن أجيالنا القادمة سوف تذكركنا بخير لأننا حفظنا لهم موروث السابقين من الآباء والأجداد<sup>(٢)</sup>.

وما زلت أسدي النصح لنفسي ولكل مؤرخ وباحث جاد ومنصف، أو لكل من يستطيع أن يخدم أهله وبلاده أن لا ييخل في هذا الباب، ويعمل ويحتسب ما يحفظ من تراث وحضارة ديرته ومسقط رأسه، وهذا ليس عنصرية أو تعصبا، وإنما ذلك وفاء وحب للأوطان، ثم إنه أفضل من غيره، لأنه يعرف عن بلاده وأهله ما لا يعرفه الآخرون. وكما يقول المثل (ججا أولى بلحم ثوره). ومن يتوقف مع حضارة وطنه الصغير فإنه سوف يجد مجالات علمية، واقتصادية، واجتماعية، وإدارية، وثقافية وتعليمية ولغوية وغيرها جديرة بالاهتمام والبحث<sup>(٣)</sup>.

(١) سافرت وتقلت في أرجاء بلاد تهامة والسراة خلال الثلاثين سنة الماضية، وعرفت أجزاء كثيرة من هذه البلاد خلال العقود الأخيرة من القرن (١٤هـ/٢٠)، فوجدت فيها تحولات بشرية وطبيعية كبيرة، فالتمية العمرانية والتعليمية والصحية وغيرها سادت البلاد، لكن طبيعة الأرض لحقها الكثير من الخراب والدمار، وصار القديم محاربا من الإنسان، معتقدا أنه يترقى في سلم الحضارة، وللأسف إنه يدمر حضارة الأوتل الجميلة والقيمة في شكلها ومضمونها، وبهذا الفعل فهو يقضي على الكثير من القيم والأعراف والمبادئ السامية التي عاشها الآباء والأجداد.

(٢) للأسف إن جامعاتنا المحلية غير مكرثة لما تنادي به منذ عقود، فهي تبذل قصارى جهودها داخل أسوارها، مع أن عليها مسؤوليات كبيرة تجاه العباد والبلاد التي من حولها، فلا تدرس وتحفظ تراثها الحضاري والثقافي والفكري، ولا تسعى إلى ربط الماضي مع الحاضر والمستقبل، ولا توجه وتدعم وتشجع ما يصب في خدمة البلاد والمجتمع في شتى الجوانب.

(٣) هذا النداء أنشره بين طالباتي وطلابي في برامج الدراسات العليا، وأوصي به الزملاء والباحثين في مجالات عديدة منذ أربعين سنة، وأسأل الله أن يقدرنا لفعل الخير، وأن يصلح النية، ويجعل جميع أعمالنا خالصة لوجهه الكريم.

**رابعاً: استخدامات الأراضي الريفية في قرية آل عبيدية بمنطقة عسير  
(دراسة جغرافية حضارية ميدانية). بقلم أ. د. محمد بن مفرح شبلي  
القحطاني<sup>(١)</sup>**

م	الموضوع	الصفحة
١	المقدمة	٤٣٩
٢	نمط استخدام الأراضي في قرية آل عبيدية	٤٤٦
	أ. الاستخدام الزراعي	٤٤٦
	ب. الاستخدام السكني	٤٤٨
	ج. الاستخدام العام والخاص	٤٥٠
	د. المساحات المفتوحة	٤٥١
٣	العوامل المؤثرة في استخدام الأراضي في قرية آل عبيدية	٤٥٢
	أ. خصائص الموقع	٤٥٢
	ب. عوامل سكنية واجتماعية	٤٥٣
	ج. عوامل وظيفية واقتصادية	٤٥٦
٤	النمو العمراني وأثره على خارطة استخدام الأراضي	٤٥٩
٥	الخاتمة والتوصيات	٤٦٢
٦	المراجع	٤٦٤

**١- المقدمة :**

أصبحت قضية التنمية الريفية إحدى القضايا الأساسية التي شغلت حكومات دول العالم النامي منذ نهاية الحرب العالمية الثانية، وذلك بسبب طبيعة المناطق الريفية التي تتميز بأنها : مقرر غالبية سكان الدول النامية حيث يعيش فيها حوالي (١, ٦١٪) من مجموع سكانها في عام (٢٠٠٠م). كما تعاني من انخفاض مستويات المعيشة وتدني مستوى الخدمات والمرافق مما أدى إلى تزايد هجرة سكانها نحو المناطق الحضرية للبحث عن حياة أفضل (٢, ١, ص٧)<sup>(٢)</sup>. وتزايد الاهتمام بعمليات التنمية الريفية بشكل كبير في دول العالم النامي خلال السبعينيات الميلادية بعد

(١) انظر: ترجمته في الدراسة الأولى من هذا القسم. وتاريخ إنجاز ونشر هذه الدراسة يعود إلى عام (١٤٢٤هـ/٢٠٠٠م)، مجلة جامعة الملك سعود، (مج١٦) (العمارة والتخطيط) ص ٣ - ٤٤ .  
(٢) استخدم الباحث منهجاً توثيقياً يختلف عما عرفناه واستخدمناه في بحوثنا المنشورة في هذا المجلد وغيره، وهي طريقة علمية سليمة. (ابن جريس) .



دعم البنك الدولي ومنظمات الأمم المتحدة المختلفة لاستراتيجيات التنمية الريفية المتكاملة (Integrated Rural Development) التي تعني "السياسات والبرامج التي عن طريقها يمكن تحسين الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية لسكان المناطق الريفية [٣، ص ٧٥]. وقد تبنت أغلب الدول النامية هذه الاستراتيجية من أجل تنمية وتطوير مناطقها الريفية التي عانت لفترات طويلة من تدهور أحوالها الاقتصادية والاجتماعية، وقد تباينت نتائج هذه الاستراتيجية من دولة لأخرى في تحقيق تنمية حقيقية يمكن القول بصفة عامة أن كثيراً من السياسات والبرامج قد أخفقت في تحقيق هدفها الرئيسي المتمثل في رفع مستوى معيشة أغلب سكان الريف (٢، ص ١٠٤؛ ٤، ص ٦٥) <sup>(١)</sup>.

والمملكة العربية السعودية من الدول القلائل التي استطاعت تحقيق إنجازات تنموية كبيرة في كافة المجالات الاقتصادية والاجتماعية في جميع أجزاء البلاد السعودية خلال مسيرتها التنموية الشاملة التي بدأت منذ عام (١٣٩٠هـ / ١٩٧٠م) <sup>(٢)</sup>. فقد أكدت خطط التنمية الأولى (١٣٩٠ - ١٣٩٥هـ) أهمية الاهتمام بالإنسان السعودي ورفاهية المجتمع، وأشارت الخطة إلى أن "التنمية الاقتصادية ليست هدفاً في حد ذاتها، وإنما هي وسيلة الغرض الوحيد منها هو زيادة تطور الإنسان، وأحد الطرق الأساسية لتحقيق هذا الغرض هو تحويل ثمار الإنجازات الاقتصادية إلى تحسينات اجتماعية، وبذلك يستفيد المجتمع من جهود التنمية ويكون لديه استعداد أكبر للمساهمة في هذه الجهود" (٥، ص ٢٥) <sup>(٣)</sup>. كما أكدت خطط التنمية أن استراتيجية التنمية الريفية جزء لا يتجزأ من استراتيجية التنمية الوطنية الشاملة التي يتحقق من خلالها الأهداف الرئيسية للتنمية في المملكة، وإن تنمية الريف وتحسين مستوى معيشة سكانه يحقق التكامل والتوازن في عملية التنمية الوطنية، فالريف في المملكة العربية السعودية يمثل الجذور الأساسية التي نشأ منها المجتمع السعودي (٥، ص ٢٧٣) <sup>(٤)</sup>.

(١) من يبحث في أرشيف المكتبات والمجلات يجد آلاف الدراسات الجغرافية والحضارية التي تحدثت عن تنمية وتطوير المناطق الريفية في العالم. (ابن جريس).

(٢) للمزيد من التفاصيل عن بداية خطط التنمية في المملكة العربية السعودية، انظر: خطة التنمية الأولى (١٣٩٠ - ١٣٩٥ هـ / ١٩٧٠ - ١٩٧٥ م). (ابن جريس).

(٣) هذا الكلام صحيح وحقيقي وقد عاصرت وشاهدت آثار خطط التنمية في المملكة العربية السعودية منذ عام (١٣٩٠هـ / ١٩٧٠م) حتى اليوم. ففي التسعينيات من القرن الهجري الماضي (١٤هـ / ٢٠م) كانت حياة الناس متواضعة في شتى ميادين الحياة (الإدارية، والاقتصادية، والاجتماعية، والتعليم والثقافية)، ونرى البلاد اليوم في وضع متطور ومتقدم في جميع هذه الجوانب، وهذا مما حققته خطة التنمية خلال الخمسين عاماً الماضية. والواجب على الجامعات السعودية، ومراكز البحوث أن تدرس هذه العقود دراسة علمية موثقة. (ابن جريس).

(٤) عشنا في الأرياف والمدن (والحمد لله) خلال الستة عقود الماضية، وشاهدنا تواضع اقتصاد الأرياف قديماً، وما جرى عليها حتى اليوم. وهذه التحولات في المناطق الريفية جديرة بالدراسة، فتوضح الجوانب الإيجابية والسلبية التي سادت الأرياف وسكانها خلال الستين عاماً الماضية. (ابن جريس).

شهدت المملكة العربية السعودية خلال المراحل الأولى من عمليات التنمية السريعة والكبيرة في حجمها ومستوياتها ارتفاعاً كبيراً في عدد وحجم مدنها وتغيراً في نسيجها الحضري نتيجة لتركيز معظم الاستثمارات العامة والخاصة فيها وقدرتها على جذب الأنشطة الاقتصادية والاجتماعية. وترتب على هذا زيادة هجرة سكان المناطق الريفية نحو المدن الرئيسية بحثاً عن ظروف معيشية أفضل مما أدى إلى تناقض أعداد سكان الريف من حوالي (٦٥٪) من مجموع سكان المملكة العربية السعودية في بداية عهد التخطيط الوطني الشامل في عام (١٣٩٠هـ) إلى حوالي (٤٦٪) في عام (١٤٠٠هـ) ثم إلى حوالي (٢٣٪) في عام (١٤١٢هـ) (٥، ص ٢٧٢؛ ٦، ص ٣٨؛ ٧). وتشير آخر التقديرات إلى تناقض سكان الريف إلى حوالي (١٤٪) من مجموع سكان المملكة في عام (١٤٢٠هـ/٢٠٠٠م)<sup>(١)</sup>. ونتيجة لهذا الوضع بدأت المملكة العربية السعودية تولي المناطق الريفية اهتماماً كبيراً منذ خطة التنمية الثالثة (١٤٠٠ - ١٤٠٥هـ) بهدف المحافظة على سكانها وتقليل هجرتهم وتدفعهم نحو المدن الكبيرة، وذلك عن طريق برامج التنمية الاقتصادية والاجتماعية الشاملة لتحسين مستويات معيشة سكانها. فأكدت خطة التنمية الثالثة أهمية مساعدة المناطق خاصة الريفية. على تنمية أوجه نشاطها الإنتاجي التي تمكنها من الاحتفاظ بأكبر عدد ممكن من سكانها وتوسعة نطاق الخدمات لمساعدة المجتمعات التي تتوافر لديها إمكانية تحقيق الاكتفاء الذاتي (٦، ص ١٠٥)<sup>(٢)</sup>. وقد ساعد هذا الاتجاه نحو تحقيق التنمية الإقليمية والريفية الشاملة كأداة مكانية لتوزيع ثمار التنمية على جميع أجزاء البلاد على تطوير الفعاليات الاقتصادية والاجتماعية في القرى مما أدى إلى تحسين مستويات معيشة سكانها وتقليل هجرتهم باتجاه المناطق الحضرية الرئيسية (٩، ص ٤٤٠). وصاحب عمليات التنمية والتطوير التي شهدتها المناطق الريفية تغيرات وتحولات كبيرة في أنماط استخدام الأراضي بشكل خاص حيث تعددت استعمالات الأرض والأنشطة فيها التي كانت مقصورة في الغالب على الاستخدامات السكنية والأنشطة الزراعية والرعية التقليدية<sup>(٣)</sup>.

- (١) حققت المملكة العربية السعودية نجاحات باهرة في تطوير الاقتصاد الوطني، وتحسين أوضاع السكان الاقتصادية والاجتماعية. وهذه التجارب التي مرت بها البلاد جديرة بالدراسة العلمية الموثقة، وتستحق الإشادة والاستفادة منها في دول وبلدان أخرى في العالم. (ابن جريس).
- (٢) هذه الخطة نجحت إلى حد ما، ومازال سكان الأرياف في أنحاء المملكة يتركون قراهم وأماكن استيطانهم الأصلية، والهجرة إلى المدن الكبيرة من أجل الحصول على الوظيفة، أو القرب من الخدمات الرئيسية الكبيرة في المجالات التعليمية والصحية والمواصلات وغيرها. (ابن جريس).
- (٣) السائح في عموم المناطق الريفية في المملكة العربية السعودية يجدها تأثرت سلباً في ميداني الزراعة والرعي، فدهورت حياة الناس في هذين الجانبين، واستبدلت بمهن أخرى مثل: التعليم، والوظائف الحكومية، والتجارة وغيرها. (ابن جريس).

وبالرغم من ظهور بعض الدراسات التي تناولت بعض جوانب العمران الريفي في المملكة العربية السعودية مثل دراسات كل من المقييل والشهيل، والمسلم، والمسلم، والقريشي، والسعيد، والسرياني، والشهاوي، والقباني، والقحطاني، والريماوي، والجار الله، وAhammad، وSallam (١٠ - ٢٣)، وغيرهم، إلا أن الدراسات المتعلقة باستخدام الأراضي في المناطق الريفية لم تحظ بالدراسة والبحث باستثناء الدراسة الوصفية التي قام بها Mughal (٢٤) عن ثلاث قرى في مناطق حائل والباحة ومكة المكرمة معتمداً على نتائج دراسات المخططات الإقليمية الشاملة لهذه المناطق<sup>(١)</sup>. والتغيرات في استخدام الأرض الريفية في المملكة العربية السعودية في حاجة إلى البحث والدراسة من قبل الباحثين السعوديين وغيرهم من ذوي العلاقة بهذا النوع من الدراسات؛ وبناءً عليه جاءت فكرة هذه الدراسات من واقع ملاحظات ومشاهدات الباحث للتغيرات السريعة في أنماط استخدام الأراضي في قرى المملكة بشكل عام وفي منطقة عسير بشكل خاص، حيث إن التعرف على أنماط استخدام الأرض الريفية مهم جداً، في عمليات التخطيط الريفي والإقليمي بشكل خاص والتخطيط الوطني الشامل بشكل عام.

على الرغم من سرعة التغيرات والتحولت في أنماط استخدامات الأراضي في القرى السعودية إلا أنها لم تتل بعد نصيبها الكافي من الدراسات من قبل الباحثين الذين انصب اهتمامهم على دراسة آثار التحضر السريع على المدن والمراكز الحضرية الكبيرة. وهذه الدراسة تحاول التعرف على آثار التنمية الريفية في المملكة على سمات النظام الريفي، وذلك من خلال الكشف على التغيرات التي طرأت على نمط استخدام الأراضي في إحدى قرى منطقة عسير (قرية آل عبيدية)<sup>(٢)</sup>. من أجل تحليل اتجاهات التطور الريفي وأثره على مستقبل التنمية الريفية. ويهدف هذا البحث إلى محاولة تحقيق ما يلي: (١) تحليل خريطة استعمالات الأرض بقرية آل عبيدية. (٢) إبراز التغيرات التي طرأت على أنواع استعمالات الأرض ونمط توزيعها المكاني واتجاهات التطور والتغير في القرية. (٣) التعرف على العوامل المسؤولة عن هذه التغيرات وأثرها على مستقبل التنمية بمنطقة الدراسة. وعليه تحاول الدراسة والإجابة عن التساؤلات التالية: (أ) ما أهم خصائص خارطة استعمالات الأرض في قرية آل عبيدية؟ (ب) ما أبرز التغيرات التي طرأت على هذه الاستعمالات؟ (ج) ما هي العوامل المؤثرة أو المسؤولة عن تلك التغيرات؟

- (١) هناك دراسات عديدة في هذا الجانب، لكن جنوبي البلاد السعودية مازالت تحتاج إلى المزيد من البحوث العلمية الجيدة التي تدرس حياة العمران قديماً وحديثاً. (ابن جريس).
- (٢) قرية آل عبيدية: تقع قرية آل عبيدية إلى الجنوب من مدينة سراة عبيدة، وتبعد عن وسط المدينة حوالي (١٥ كم)، وعن مدينة أبها حوالي (١٠٥ كم)، وهي من القرى الكبيرة في محافظة سراة عبيدة. (ابن جريس).

والتخطيط الريفي عبارة عن الاستراتيجيات والسياسات التي توضع لتنمية البيئات الريفية وتوجيه مواردها لتحسين مستوى معيشة سكانها (٢٥، ص ٢٩)، هذا بالإضافة إلى زيادة إسهام سكان الريف في الناتج المحلي الإجمالي من خلال تطوير الإنتاج الزراعي والحيواني، واستغلال الموارد الريفية الطبيعية الأخرى كالثروات المعدنية والمقومات السياحية. ولهذا تكمن أهمية هذا البحث في التعرف على مدى ما حققته سياسات التنمية الريفية في المملكة من خلال تحليل خارطة استخدامات الأراضي الريفية والتغيرات التي طرأت عليها مهم وضروري لفهم واقع هذه الأماكن والتخطيط لمستقبلها التنموي. بل إنها من المتطلبات الأساسية المسبقة قبل وضع البرامج والخطط المختلفة لتوفير الاحتياجات اللازمة من الخدمات والمرافق العامة والإسكان وغيرها في المناطق الريفية في المملكة العربية السعودية ومشكلاتها

وقد جاء اختيار قرية آل عبيدية بسبب ملاحظات الباحث لسرعة التغيرات العمرانية والاقتصادية والاجتماعية التي شهدتها خلال العقدين الماضيين<sup>(١)</sup>. أيضاً ساعد وقوعها بالقرب من سكن عائلة الباحث الذي دائماً ما يقوم بزياراتهم ومعرفته ببعض أعيانها<sup>(٢)</sup> على إجراء الدراسات الميدانية الشاملة للقرية. كما يمكن القول إن التغيرات التي شهدتها القرية تعكس بشكل عام التغيرات الهيكلية بقرى قطاع السراة ((القطاع الجبلي) بمنطقة عسير<sup>(٣)</sup>. ويشكل قطاع السراة الذي لا تزيد مساحته عن (١٢٪) من إجمالي مساحة منطقة عسير العمود الفقري للمنطقة<sup>(٤)</sup>، حيث يضم أغلب مراكز العمران والفعاليات الاقتصادية وعدد قراه يصل إلى أكثر من (١٩٠٠) قرية أي أكثر من (٤٥٪) من مجموع القرى في المنطقة، وبمعدل كثافة تعادل (٢٠) قرية في كل (١٠٠) كم<sup>٢</sup> (٢٦، ص ٢٤٣). أما بالنسبة للسكان فقد وصل مجموع سكانه حسب آخر إحصاء سكاني في عام ١٤١٣هـ إلى حوالي (٦٢٠،٠٠٠) نسمة، أي أكثر من

(١) أشرك يا محمد القحطاني على هذه الدراسة، ونأمل منك ومن إخوانك وزملائك الأكاديميين في جامعة الملك خالد أن يدرسوا باقي الحواضر والقرى الكبيرة والصغيرة التابعة لمحافظة سراة عبيدة. وللأسف إن عموم بلاد قحطان مازالت فقيرة في البحوث والدراسات التاريخية والجغرافية والحضارية التي صدرت عنها حتى الآن. (ابن جريس).

(٢) أعلم يا دكتور محمد القحطاني أنك أصدرت عدد من البحوث العلمية الجغرافية والتاريخية والحضارية عن موضوعات عديدة في منطقة عسير. وجميع هذه البحوث مازالت متناثرة في بعض المجالات العلمية، ونأمل أن تجمعها حتى يسهل الوصول إليها. (ابن جريس).

(٣) نعم ما جرى لقرية آل عبيدية حدث مع عموم القرى في بلاد تهامة والسراة. (ابن جريس).

(٤) يقصد الباحث باسم (قطاع السراة) أي البلاد الممتدة من سرورات محافظة ظهران الجنوب إلى سراة محافظة بلقرن. وهذه ناحية التي أشار إليها الأستاذ القحطاني تتبع إدارياً لمنطقة عسير. وهذه المنطقة صدر عنها دراسات عديدة في شتى المعارف، لكنها مازالت بحاجة إلى دراسات علمية موثقة عن التحولات التي جرت على أرضها وسكانها، وكذلك السلبيات والإيجابيات التي واكبت التنمية في هذه البلاد. (ابن جريس).

(٤٦٪) من مجموع سكان المنطقة (٢٧٪) <sup>(١)</sup>. ويؤمل أن تساعد نتائج هذه الدراسة المهتمين بالتخطيط والتنمية الريفية والإقليمية على تفهم ومعالجة مشكلات المجتمعات والأماكن الريفية في المملكة العربية السعودية بشكل عام وفي منطقة عسير بشكل خاص. تعتمد الدراسة على المنهج الاستقرائي (Inductive Method)، الذي يعتمد على القياس التجريبي من خلال الملاحظات والدراسات الميدانية والتحليل والقياس الكمي للظواهر قيد الدراسة. ونظراً لندرة المعلومات والبيانات عن استخدامات الأراضي الريفية في المملكة العربية السعودية بشكل عام وفي منطقة عسير بشكل خاص، فقد ركزت الدراسة على أسلوب دراسة الحالة (Case Study) لإحدى القرى في منطقة عسير، حيث إنه من الصعب على باحث بمفرده إجراء دراسة شاملة لمجموعة قرى في مناطق مختلفة وإجراء مقارنات بينها في ظل عدم توافر معلومات تساعد على ذلك. اعتمدت الدراسة على أسلوب المسح الميداني المباشر والشامل والمقابلات والملاحظات الشخصية لتوفير المعلومات المطلوبة عن استخدامات الأراضي في قرية آل عبيدية بمنطقة عسير كدراسة حالة <sup>(٢)</sup>.

قام الباحث بإحدى عشرة زيارة ميدانية للقرية خلال الفترة من (شهر ذي الحجة / ١٤٢٠هـ - حتى شهر رجب / ١٤٢١هـ / مارس - أكتوبر / ٢٠٠٠م) جمعت خلالها البيانات الميدانية الأساسية مباشرة من الميدان وتم في البداية رسم خريطة الأساس للقرية بحدودها والتي تمثل أداة تحليل رئيسية في هذه الدراسة بعد إجراء مئات القياسات للمسافات والمساحات حيث لا يوجد في بلدية محافظة سراة عبيدة أي خريطة للقرية، والخريطة الوحيدة التي تم الاستفادة منها هي الخريطة التخطيطية من فئة المقياس ١:٥٠٠٠٠ (٢٨) <sup>(٣)</sup>. واتبعت أسلوب التحري الميداني لجمع المعلومات الخاصة بكل ظاهرة من ظواهر النمو العمراني واستخدامات الأرض في القرية، حيث

(١) يلاذ السروات وتهامة مكتظة بالسكان، وتعد من أكبر مناطق المملكة كثافة بشرية. ومستوطناتها السكانية قديمة جداً، ولها تاريخ سياسي وحضاري يعود إلى الوراء آلاف السنين، وتستحق دراسات علمية موثقة كثيرة، ونأمل من الجامعات المحلية الموجودة في أرجائها أن تبذل قصارى جهدها لخدمة هذه البلاد وسكانها علمياً وبحثياً. (ابن جريس).

(٢) يا دكتور محمد دراسة القرى في منطقة عسير وما جرى عليها خلال الخمسين عاماً الماضية جديرة بالاهتمام من الباحثين والجامعات. وهي موضوعات علمية جديدة لم تدرس دراسات تحليلية موثقة. (ابن جريس).

(٣) للأسف إن مؤسساتنا الإدارية الخدمائية، وجامعاتنا ومراكز بحوثنا مازالت مقصورة كثيراً في ميدان البحوث العلمية التي تخدم الأرض والسكان. بل إن جميع المؤسسات أيضاً مقصورة في أرشفة وثائقها ومعاملاتها وسجلاتها التي تحتوي على تفاصيل كثيرة عن تاريخ وحضارة البلاد. ونحن بحاجة إلى وعي ثقافي في هذا الباب، وهذا ما عرفته وشاهدته في عموم الإدارات الحكومية والأهلية خلال الأربعين عاماً الماضية وأنا أسافر وأتقل في أرجاء المملكة العربية السعودية. (ابن جريس).

تم تتبع تاريخ بداية ظهور التغيرات منذ عام (١٣٨٠هـ/١٩٦٠م) بالاعتماد على أسلوب الملاحظات الميدانية ومقابلة أعيان القرية لخصر مفردات التغيرات وإجراء القياسات المختلفة لتحديد المساحات التقريبية لها . كما تم تحديد المساحة الكلية للقرية حسب حدودها المتعارف عليها من قبل أعيان القرية التي بلغت حوالي (٤٥٢) هكتارا، وذلك من أجل تتبع التغيرات في أنماط استخدامات الأرض. أيضا تم توزيع استمارة خاصة بالخصائص الديموجرافية على جميع الأسر بالقرية من أجل توفير معلومات عن حجم السكان وتوزيعهم حسب نوع النشاط الاقتصادي . وشملت الاستمارة أيضا عددا من الأسئلة عن حجم السكان السعوديين المهاجرين من القرية إلى مدن ومناطق المملكة المختلفة<sup>(١)</sup>.

وقام الباحث أيضا بزيارات متكررة لبعض المصالح الحكومية ذات العلاقة في منطقة عسير (مدينة أبها) ومحافظة سراة عبيدة (مدينة سراة عبيدة) لجمع المعلومات والبيانات عن القرى والسكان وبرامج التنمية الريفية . ومن الجدير بالملاحظة أنه يوجد خلط كبير بين مراكز العمران الحضري والريفي بالمملكة فلا يوجد منهج واضح لتمييز المناطق الريفية عن المناطق الحضرية، فالإحصاء السكاني لعام (١٣٩٤هـ) أطلق اسم المسميات السكانية على التجمعات العمرانية التي تشمل المدن والقرى والهجر والمزارع وموارد المياه وتم حصر حوالي (١٥,٠٠٠) مسمى سكاني، منها حوالي (٣٧٠٠) مورد مياه (٢٩، ص ١٣٣)<sup>(٢)</sup>. وقد استخدم نفس المنهج أيضا لتحديد التجمعات السكانية في التعداد العام للسكان والمساكن في عام (١٤١٣هـ) واتبعت لجنة الأطلس الوطني الأساس الإحصائي لتعريف مراكز العمران، فاعتبرت جميع الأماكن العمرانية التي يقل عدد سكانها عن (٥٠٠٠ نسمة) مراكز عمرانية ريفية (٣٠) . أما وزارة الشؤون البلدية والقروية فتستخدم الأساس الإداري للتمييز بين التجمعات العمرانية الريفية والحضرية وتطلق مسمى مدينة على أي تجمع عمراني يحوي بلدية، وما عداها فإنه يكتسب صفة الريف (٣١) . إن هذا اللبس في تحديد مراكز العمران الريفي يزيد من صعوبة الحصول على بيانات ومعلومات تفصيلية حديثة عن نمط توزيع مراكز الريف وأحجامها وخصائصها العامة ويزيد من صعوبة تطوير السياسات والبرامج التنموية الريفية .

(١) أشرت إلى تساؤلات ونقاط مهمة يجب معرفتها ودراستها عن كل قرية أو بلدة أو حاضرة في عموم بلاد تهامة والسراة . ونأمل أن تفتح هذه الجوانب ميادين بحثية يقوم بها بعض الأساتذة والباحثين الجيدين (ابن جريس) .

(٢) القرى والهجر في بلاد تهامة والسراة تحتاج إلى دراسات تاريخية وجغرافية واقتصادية واجتماعية عديدة، ونأمل من الجامعات المحلية أن تدرس هذه الموضوعات في بحوث علمية موثقة . (ابن جريس) .



**٢. نمط استخدام الأراضي في قرية آل عبيدية :**

يختلف نمط استخدام الأرض في المناطق الريفية عن نظيره في المناطق الحضرية، وتتميز أنماط استخدام الأراضي في القرى بهيمنة الاستخدام الزراعي وبمحدودية الاستخدامات الأخرى مقارنة بنمط استخدام الأراضي في المراكز الحضرية التي تتميز بتنوعها وتعقدها . ويتضح من الاستعراض التالي أن أبعاداً جديدة طرأت على استخدام الأراضي في القرى مما أدى إلى تغير مظهرها الخارجي وتركيبها الداخلي والوظيفي ( انظر :الجدول رقم ١ ) .

**الجدول رقم (١). توزيع استخدام الأراضي حسب المساحة والنسبة في قرية آل عبيدية خلال الفترة (١٣٨٠هـ-١٤٢١هـ) <sup>(١)</sup>.**

م	نوع الاستخدام	المساحة هكتار	النسبة (%)	المساحة هكتار	النسبة (%)	المساحة هكتار	النسبة (%)
١	زراعي	١٥٦	٣٤,٥	١٥٩	٣٥,٢	١٦٧	٣٦,٩
٢	سكني	١٠,٤	٢,٣	١٥	٣,٣	١٣٥	٢٩,٩
٣	أراض مفتوحة	٢٨٥	٦٣,١	٢٧٣,٢	٦٠,٤	١٠٢	٢٢,٦
٤	خدمات ومرافق عامة وخاصة	٠,٦	٠,١	٤,٨	١,١	٤٨	١٠,٦
	الإجمالي	٤٥٢	١٠٠,٠	٤٥٢	١٠٠	٤٥٢	١٠٠,٠

**أ. الاستخدام الزراعي :**

تحيط الأراضي الزراعية بالقرية من جهات الشرق والغرب والشمال، وتوجد مجموعة منفصلة من الحيازات الزراعية في الجهة الجنوبية. وكانت الزراعة وتربية الحيوانات تشكل القاعدة الاقتصادية الأساسية للقرية، وتمارس زراعة الحبوب كالمح والشمع والشعير والذرة الشامية والذرة الرفيعة وبعض أنواع الفاكهة مثل المشمش والخوخ، وإلى جانب الزراعة يقوم السكان بتربية المواشي (أغنام، ماعز، أبقار) التي ترعى في الأراضي لمفتوحة على سفوح التلال المحيطة بالقرية، وتتوزع الأراضي الزراعية في شكل مدرجات هينة تأخذ شكل انحدار الأرض من الجنوب إلى الشمال في الجهة الشرقية، ومن الشرق إلى الغرب في الجهة الغربية من القرية، وتتميز بصغر حجمها وزيادة عددها، فكل مزارع يملك عددا من الحيازات الزراعية التي تصل إلى خمس عشرة

(١) المصدر: هذا الجدول من إعداد الباحث .(القحطاني). وهذه دراسة عن قرية واحدة من قرى محافظة سراة عبيدة في منطقة عسير. وهناك آلاف القرى والحواسر في عموم المنطقة بل في أنحاء بلاد تهامة والسراة، وجميعها تستحق بحوثاً تاريخية وحضارية وتموية عديدة . (ابن جريس) .

قطعة زراعية ما بين الصغيرة التي لا يتجاوز مساحتها (٤٠٠م<sup>٢</sup>) والكبيرة التي تصل إلى حوالي (١٠٠،٠٠٠م<sup>٢</sup>)<sup>(١)</sup>.

على الرغم من أن الاستخدام الزراعي يصل إلى (١٦٧) هكتاراً، أي حوالي (٣٧٪) من مساحة القرية، إلا أن هذه المساحة لا تعبر تماماً عن الاستخدام الفعلي القائم حيث أصبح دورها في الحياة لاقتصادية محدوداً، إذ لا يعمل بها إلا (١٢٪) من عدد المشتغلين في القرية (٣٢)<sup>(٢)</sup>. وينبغي الإشارة هنا إلى أن مساحة الأراضي الزراعية قد زادت منذ بداية التحول الاقتصادي في القرية (انظر: الجدول رقم ١)، وذلك نتيجة لسعي كبار السن من المزارعين، وغالبيتهم تزيد أعمارهم عن (٧٠) سنة، إلى زيادة الرقعة الزراعية من خلال استصلاح الأراضي المحيطة بمزارعهم بعد توافر المعدات التقنية المتطورة. كما تم حضر العديد من الآبار الحديثة التي وصل عددها إلى (٢٤) بئراً، لكن لم يصاحب هذا التطور في المساحة وفي التقنيات الزراعية الحديثة تطوره في عمليات الإنتاج الزراعي، حيث أصبحت أغلب الأراضي الزراعية خالية ما عدا بعض الأراضي القليلة التي بدأت في إنتاج بعض أنواع الخضروات والفاكهة معتمدة على العمالة الأجنبية<sup>(٣)</sup>.

(١) هذه الشروحات التي يذكرها الباحث توجد في جميع القرى السروية الممتدة من ظهران الجنوب إلى الطائف. هذا ما عرفناه وشاهدناه منذ ثمانينيات القرن (١٤/هـ/٢٠م)، ومنذ بداية هذا القرن (١٥/هـ/٢٠م)، بدأ الناس يتركون مزارعهم ومهنة الرعي ويعملون في ميادين وظيفية واقتصادية أخرى، وهذا مما أثر على مهنة الزراعة والرعي التي تدهورت وتلاشت في أماكن عديدة من جنوبي البلاد السعودية. مع أن معظم هذه البلاد زراعية ورعوية. وما جرى على الزراعة والرعي والصيد في هذه البلاد جدير بالبحث والدراسة في عدد من البحوث العلمية الموثقة. ودراسة هذه الموضوعات مازالت سهلة لوجود الكثير من الوثائق التي تصب في خدمة هذا الميدان، ووجود كثير من الرواة وشهود العيان الذين عاصروا هذه التحولات الاقتصادية والاجتماعية منذ بداية القرن (١٤/هـ/٢٠م). (ابن جريس).

(٢) بدأ انصراف الناس عن الزراعة في الجنوب السعودي منذ نهاية القرن (١٤/هـ/٢٠م)، وتزايدت وتيرة هذا الانصراف حتى صارت الزراعة من المهن الثانوية في هذه البلاد. وهناك عوامل عديدة جعلت السكان يتركون الزراعة. وتاريخ الزراعة في بلاد تهامة والسراة منذ ثمانينيات القرن (١٤/هـ/٢٠م) حتى وقتنا الحاضر جدير بالبحث والدراسة في عدد من البحوث العلمية. ونأمل من طالباتنا وطلابنا بجامعة الملك خالد أن يدرسوا هذا الميدان في عدد من البحوث والرسائل العلمية. (ابن جريس).

(٣) الناظر اليوم في قرية آل عبيدية أو غيرها من قرى وحواضر تهامة والسراة يجد أن معظم هذه البلاد تحولت إلى تجمعات عمرانية، وطرق مسفلتة وترايبية، وتراجعت الزراعة فيها كثيراً. ونشاهد في بعض قرى هذه البلاد مزارع محدودة يقوم على استصلاحها عمالة وافدة، فتراهم يزرعون فيها بعض الخضروات، وبعض المحاصيل الزراعية مثل الذرة والقمح وغيرها. (ابن جريس).

**ب . الاستخدام السكني :**

كان الاستخدام السكني يشغل نسبة محدودة من مساحة القرية حتى وقت قريب، فقد بنيت منازل القرية التقليدية القديمة على مساحة ضيقة وكثافة عمرانية عالية بشكل متلاصق تماماً حول مركزها الذي يوجد به المسجد<sup>(١)</sup>. أما الآن فإن الاستخدام السكني يشغل مساحة كبيرة من حيز القرية يصل إلى حوالي (١٣٥) هكتاراً (٣٠٪). وكما يلاحظ من الجدول رقم (١) تضاعف مساحة البناء في القرية ثمان مرات خلال الفترة (١٤٠٠ - ١٤٢١هـ)، وهذا وضع عمراني فريد، ولكنه يتماشى مع ما حصل في نفس الفترة في معظم المدن والقرى السعودية<sup>(٢)</sup>. وتشير الدراسات المختلفة إلى أن نمط بناء وتركيب المسكن الريفي الداخلي والخارجي يتأثر بعوامل عديدة، من أهمها: العوامل البيئية والاجتماعية والسكانية والاقتصادية والتكنولوجية [٣٣، ص ٢٩]. ولهذا فإن البناء يتغير مع تغير الظروف والعوامل المؤثرة التي تفرض عليه خصائص ووظائف معينة. ويمكن القول بأن نمط الاستخدام السكني في قرية آل عبيدة قد تأثر بما طرأ عليه من عناصر وبتغيرات خلال عمليات التنمية في المملكة، حيث يمكن تمييز نمطين رئيسيين من المساكن هما: المساكن التقليدية، والمساكن الحديثة<sup>(٣)</sup>.

**١. المساكن التقليدية :** يقع أغلب مساكن هذا النمط في منطقة النواة بصفة خاصة. وهي في مجملها مبنية من وحدات سكنية متلاصقة ومتلازمة مع البيئة الزراعية التقليدية للقرية. ومادة البناء الأساسية لمنازل هذا النمط هي الصخور والأخشاب المحلية. والشكل الخارجي للمباني ذو طابع فريد منسجم مع الظروف البيئية المحيطة ويتلاءم معها من حيث اللون والشكل، وهي ذات مساقط أفقية مربعة الشكل وأخذة في الانسياب التدريجي إلى أعلى للمحافظة على قوة ومتانة المبنى، وأغلب مساكن هذا النمط مبنية من ثلاثة أدوار، ولا يسود بينها منازل مبنية من دور واحد أو أربعة أدوار إلا في أضيق نطاق.

ويتميز المنزل التقليدي بتركيبه الداخلي الواضح، ففي حالة المنازل المبنية من ثلاثة أدوار يخصص الدور الأول للمواشي وأعلافها، والدور الثاني لاستقبال الضيوف

(١) تاريخ عمارة القرى القديمة في بلاد تهامة والسراة قديمة جداً، وتستحق أن تدرس في عشرات البحوث. ونشاهد القرى في عموم منطقة السروات وتهامة تختلف في مواقعها، وأحجامها، ومواد بنائها، وأدوارها التاريخية والحضارية. (ابن جريس).

(٢) بداية وتطور العمران الحديث في منطقة عسير، وفي عموم السروات وتهامة من الموضوعات التي لم تدرس دراسات علمية موثقة، ويجب دراسة هذا الميدان، مع التركيز على السلبيات والإيجابيات التي أكبث هذا التطور العمراني، وما جرى على مهنتي الزراعة والرعي وغيرها من آثار هذا البناء والعمران الحديث. (ابن جريس).

(٣) العمل على إصدار دراسات علمية موثقة عن الفروق بين العمارة التقليدية والعمارة الحديثة ميدان كبير ويستحق أن يصدر عنه عشرات الرسائل والدراسات العلمية. (ابن جريس).

وجلسة أصحاب المنزل، والدور الثالث للنوم والطبخ وبعض الاستخدامات الخاصة . ويوجد من هذا النمط (٦٢) منزلاً، أي حوالي (٣٠٪) من مساكن القرية، وأغلبها غير مسكونة وفي حالة رديئة، وقد بدأت في التهدم والانحلال<sup>(١)</sup>.

**٢. المساكن الحديثة:** ينتشر هذا النوع من المساكن خارج الكتلة العمرانية للقرية القديمة. وهو نمط جديد من المباني بدأ في الظهور منذ عام (١٤٠٠هـ)، ويختلف في شكله ووظيفته ومساحته وحجمه عن النمط التقليدي للمباني الريفية . ويوجد في القرية من هذا النمط (١٣٤) منزلاً<sup>(٢)</sup>. أي أكثر من (٦٨٪) من جملة مساكن القرية، وهي لا تتخذ شكلاً واحداً، أو نمطاً معيناً، فكل منزل يبني حسب إمكانيات ودرجة ثقافة الأفراد العاملين خارج القرية والذين يمولون في الغالب عمليات البناء إما لأسرهم أولهم في مسقط رؤوسهم، ولهذا فإنها مساكن حضرية رغم وجودها في بيئة ريفية، وكلها مبنية بالخرسانة المسلحة وبارتفاع دورين ومسطحات بناء تتراوح بين (٢٥٠ - ٦٠٠) جميعها في حالة جيدة لحداتها وتحتوي على أجزاء خاصة بالضيوف وغرف متعددة تلبى احتياجات أفراد العائلة . ونسبة لا بأس بها من منازل هذا النمط غير مسكونة بشكل دائم حيث يوجد حوالي (٣٥) منزلاً مملوكة لأفراد يعملون خارج القرية بشكل دائم ولا يستخدمونها إلا في أوقات إجازاتهم في فصل الصيف والأعياد. وتتميز الكتلة العمرانية الحديثة في القرية بتدني كثافتها وعدم وجود أي تخطيط عمراني لأحيائها المختلفة، فبعض مساحة أراضي المساكن تصل إلى (٢١٠,٠٠٠) وبعضها لا يتجاوز (٢٤٠٠) وهي لا تعكس الحاجة الفعلية للأسرة الريفية بقدر ما تعكس الرغبة في التميز والأهمية الاجتماعية للفئات الحضرية ذات الأصول الريفية<sup>(٣)</sup>.

(١) إن النذهب في أرجاء المملكة العربية السعودية وبخاصة مناطق الجنوب من مكة والطائف إلى جازان ونجران يشاهد مئات القرى القديمة الصغيرة والكبيرة المندثرة كلياً أو جزئياً وهي تعكس صور من تاريخ وحضارة الأوائل. ونأمل من أهل هذه القرى ومن المؤسسات الإدارية الحكومية والأهلية أن تساهم في ترميم هذه القرى والحفاظ عليها، لأنها تعكس تاريخاً جميلاً للأجيال السابقة . وقد وقفت على مواقع بعض هذه القرى في مناطق نجران، وجازان، وعسير، والباحة، والقنفذة، والطائف فوجدتها تشتمل على مرافق عديدة، ومواد بناء قوية وجميلة، بل يظهر على بعضها القدم والعراقة التاريخية حيث يعود تاريخها إلى مئات السنين . وهذه القرى والمراكز الحضارية جديرة بالبحث والدراسة. (ابن جريس) .

(٢) وقد زرت هذه القرية في مطلع عام (١٤٣٩هـ/٢٠١٧م)، فشاهدت هذا العدد تزايد كثيراً . وهذا ما جرى مع عموم أحياء وقرى بلاد تهامة والسراة، حيث نرى أن القرى القديمة مازالت قائمة وكثير منها مندثر وقام قريباً منها قرى حديثة ذات عمران حديث متباعد في المواقع، وأكبر واضح في المساحات والبناء. (ابن جريس) .

(٣) الباحث مشكوراً أشار إلى مشكلات عديدة تواكب نمط العمران الحديث في القرى والأرياف مثل: عدم التخطيط للبناء منذ اختيار الموقع إلى الانتهاء من العمار، وكذلك المفاخرة من أبناء القرى الذين يعيشون في المدن فهم لا يبنون في قرَاهم بيوتاً حسب حاجتهم، لكنهم يبالغون في البناء من حيث المساحة وتعدد المرافق . وهذه المشكلات مع أهل قرية آل عبيدية في محافظة سراة عبيدة، لكن المشاكل نفسها موجودة في جميع قرى تهامة والسراة، وهذا ما شاهدته وسمعته في جميع مدن وقرى وحواضر الجنوب السعودية. وهذا الموضوع يستحق أن يدرس في بعض البحوث والرسائل العلمية. (ابن جريس) .

**ج - الاستخدام العام والخاص:**

تشغل الخدمات والمرافق العامة والخاصة حوالي (٦, ١٠٪) من مساحة القرية بما فيها الطرق والمقابر ويوجد في القرية خمسة مساجد ومقبرة مسورة كبيرة وثلاث مدارس للبنين (ابتدائي ومتوسط وثانوي)، ومثلها للبنات، وهذه الخدمات العامة تقدم خدماتها لسكان القرية والقرى المحيطة بها، والقرية مغطاة بالكهرباء منذ عام (١٤٠٩هـ)، ولكن لا يوجد شبكة مياه عامة، ويعتمد السكان على مياه آبارهم الجوفية الخاصة التي تجلب من (٥٩) بئراً موجودة في الحقول الزراعية في أنابيب حديدية حتى تصل إلى المنازل. ولا توجد أي خدمات ترفيهية في القرية<sup>(١)</sup>. أما الخدمات التجارية فقد بدأت في الظهور في القرية منذ عام (١٤٠٠هـ) عندما تم افتتاح محل صغير لبيع المواد الغذائية ثم توالى افتتاح الخدمات التجارية والحرفية الأخرى فيوجد في القرية مركز تسويق ومحلات لبيع الملابس الجاهزة والأدوات المنزلية والخياطة النسائية والحلاقة، كما يوجد مطبخ لطبخ الولائم وتقديم بعض الوجبات. ومحطة وقود ومحل لبيع الغاز منذ عام (١٤١٢هـ). أما الميدان الصناعي فهناك ورشة للحداة وأخرى لصيانة وخدمة السيارات. وتتركز الخدمات التجارية والصناعية في القرية على الطريق الرئيس الذي يقسم القرية إلى نصفين والمتجه إلى قرى مثاب ودرامة ولوسط وآل خلف. وتتشط الحركة التجارية والصناعية في القرية خلال فصل الصيف عندما يتوافد السياح إلى القرية والقرى المحيطة بها، وغالبيتهم من أبناء هذه القرى العاملين في مدن المملكة المختلفة<sup>(٢)</sup>. ويوجد خدمة هاتفية ريفية تخدم الخدمات الحكومية مثل المدارس وغيرها من الخدمات العامة في القرى المحيطة منذ عام (١٤١٨هـ). وأول طريق مسفلت يصل إلى القرية هو الطريق الرئيسي الذي يقسم القرية إلى نصفين

(١) أصدر الدكتور محمد القحطاني هذه الدراسة عام (١٤٢٤هـ/٢٠٠٤م)، ونرى أن قرية آل عبيدية تطورت أكثر في عمارتها، وشوارعها، ومساجدها، ومقابرها، وكثير من الخدمات التعليمية والصحية وغيرها. وكم نحن في حاجة إلى دراسة قرانا وحواضرنا في هذا الجنوب السعودي، وما جرى عليها من تطور وتنمية خلال الخمسين سنة الماضية، وهذه مسؤوليات الجامعات الموجودة في هذا الجنوب فتدعم وتشجع أساتذتها لدراسة جميع أنماط الحياة في عموم البلاد التهامية والسروية. (ابن جريس).

(٢) أشار الباحث مشكورا إلى صور من التنمية التي وصلت إلى قرية آل عبيدية حتى عام (١٤٢٤هـ/٢٠٠٤م)، ونراها اليوم ازدادت تطورا ونموا في جميع المجالات. وفي هذا البحث ذكر الباحث عددا من الخدمات مثل: افتتاح بعض المحلات التجارية المتنوعة في خدماتها، وبعض المهن الصناعية، وتزايد عدد سكان القرية في الصيف بسبب السياحة وعودة أبناء هذه البلدة إلى مساقط رؤوسهم خلال إجازة الصيف. والملاحظ أن جميع قرى وأرياف بلاد السروات تعيش الوضع نفسه الذي ذكره الباحث عن قرية آل عبيدية. ومن ثم فإنني أنادي في الجامعات السعودية الجنوبية وفي جميع أساتذتها والباحثين الجادين بأن عليهم دراسة التاريخ الحديث والمعاصر لجميع مناطق تهامة والسراة، وبخاصة من الخمسينيات في القرن (١٤هـ/٢٠م). (ابن جريس).

وقد افتتح عام (١٤٠٥هـ) كإحدى وصلات طريق سراة عبيدة - عقبة الجوة - الفرشة. كما قامت البلدية بسفلتة عدد من الطرق الداخلية<sup>(١)</sup>.

### د - المساحات المفتوحة:

من أهم خصائص القرى في منطقة عسير بشكل عام هي وجود حلقة رئيسية من الأراضي العامة التي يشترك جميع السكان في استغلال ثرواتها والرعي فيها، بالإضافة إلى أهميتها كمسائل لمياه الأمطار لري المزارع وجمع المياه للاستخدامات العامة، ولعمليات استغلال هذه الأراضي لتنظيمات وضوابط بيئية دقيقة متفق عليها. ولكن تغير هذا الوضع المثالي للقرية التقليدية مع تغير الظروف الاقتصادية والاجتماعية والأمنية. حتى وقت قريب كانت الأراضي المفتوحة تشغل أكبر نسبة من مساحة القرية، وكانت تغطي أكثر من (٦٠٪) من حيز القرية حتى عام (١٤٠٠هـ) (انظر: الجدول رقم ١). ولكن مع النمو العمراني والخدمي وضعف قاعدة التشريعات والقوانين العامة المنظمة لاستخدام الأراضي العامة تقلصت مساحة الأراضي المفتوحة حتى وصلت إلى أقل من (٢٣٪) من مساحة القرية (١٠٢ هكتار) في عام (١٤٢١هـ)<sup>(٢)</sup>. وتجدر الإشارة إلى أن أغلب ما تبقى من أراض غير صالح للاستخدام العمراني أو الخدمي أو الترويحي أو أي استخدام آخر إلا بعد إجراء تعديلات وتحسينات كبيرة عليها وذلك لها مشيتها وصعوبة خصائصها الطبيعية، فأغلبها سفوح شديدة الانحدار أو مجاري سيول لمزارع تم الاحتفاظ بها رغم المحاولات المستمرة لامتلاك الأرض في القرية، وأيضا أصبحت بعض هذه الأراضي مكبا للنفايات ومخلفات البناء وغيرها التي أخذت تغطي مساحات كبيرة؛ وذلك لضعف الرقابة من قبل البلدية وعدم الاهتمام بنظافة القرية مما يفاقم

(١) الدكتور محمد القحطاني يدرس في هذا البحث صورا من التنمية في قرية آل عبيدة التابعة لمحافظة سراة عبيدة. وكوني أبحث وأدرس في تاريخ المملكة العربية السعودية والجزيرة العربية منذ أربعين عاما، فإنني أقول أن هذا البحث قد يفتح آفاقا لبعض الباحثين لدراسة حواضر وقرى في محافظة سراة عبيدة. ونعلم أن هذه المحافظة تقع ضمن بلاد قحطان الجنوب، وهذه البلاد واسعة الأرجاء كثيرة السكان، وذات موقع استراتيجي يربط بلاد نجران واليمن من الجنوب، ونجد من الشرق، وأجزاء من بلاد جازان وعسير السراة من الغرب والشمال. وللأسف مازالت فقيرة في البحوث والدراسات العلمية، ونأمل من أبنائها من الباحثين والمؤرخين والجغرافيين والاقتصاديين وغيرهم أن يعكفوا على إصدار بحوث علمية موثقة عن أهلهم وبلادهم خلال القرون الماضية المتأخرة. (ابن جريس).

(٢) هذا ما نجده في جميع قرى وبلدان تهامة والسراة. وللأسف إن هذه الأراضي المفتوحة (المشاعة) خلقت مشاكل جديدة بين أفراد القرية أو القبيلة الواحدة، أو بين القرى والقبائل المتجاورة، لأن هناك من يسعى إلى الاعتداء على هذه الأرض والسيطرة عليها بالقوة. والدولة في أغلب الأحيان تضطر إلى مصادرتها ضمن أملاك الدولة، وذلك حلا لما ينجم عنها من مشاكل. وأعرف حالات كثيرة من هذا الجانب في مناطق عسير، ونجران، والباحة، وجزان، ومن يزور المحاكم الشرعية فإنه سوف يطلع على أوراق ومعاملات يعود تاريخ بعضها إلى أربعين أو خمسين عاما تدور حول الأراضي المشاعة أو المفتوحة. ومثل هذا الموضوع يستحق أن يدرس في عشرات الكتب والرسائل العلمية. (ابن جريس).



المشكلات البيئية ويسهم في القضاء على جمال المظهر الطبيعي لأراضي القرية<sup>(١)</sup>.

### ٣. العوامل المؤثرة في استخدام الأراضي في قرية آل عبيدية :

إن نمط استخدام الأراضي بأي مركز عمراني يتحدد بعدد من العوامل الموضوعية والموقعية والخصائص الاقتصادية والاجتماعية والعمرانية والسياسات والبرامج الحكومية، وفهم هذه العوامل يساعد على معرفة تعامل الإنسان مع الأراضي وعلى تخطيط وتنظيم القرية بصورة شاملة، وفيما يلي استعراض لأهم هذه العوامل:

#### أ. خصائص الموقع :

تقع قرية آل عبيدية على خط عرض (١٧ ، ٥٨) وخط طول (٨ ، ٣٤) شرقاً إلى الجنوب من مدينة سراة عبيدة التي تبعد عنها بمسافة (١٥) كم إلى الجنوب الشرقي، من مدينة أبها بمسافة (١٠٥) كم، وتقع القرية في الجزء الجبلي من منطقة عسير على ارتفاع حوالي (٢٤٠٠م) عن سطح البحر. وتتبع من الناحية الإدارية محافظة سراة عبيدة. وتتميز طبوغرافيتها باستوائها النسبي مقارنة بباقي المنطقة الجبلية خاصة منطقة الجرف. حيث يقل الانحدار وتظهر كثير من الأراضي الزراعية ذات التربة الغنية التي تتوزع بين خط كنتور (٢٤٢٠م) وخط كنتور (٢٣٨٠م) ويتصف مناخ القرية بحكم وقوعها في مواجهة الرياح الغربية والجنوبية الغربية باعتداله وغزارة أمطاره، حيث يبلغ متوسط درجة الحرارة اليومية في فصل الشتاء حوالي (١٢ م)، وفي فصل الصيف تصل إلى حوالي (٢٤ م)، ويصل معدل سقوط الأمطار إلى (٣٥٠) مم. وقد ساعدت هذه الظروف الطبوغرافية والمناخية السكان على الإعتماد على النشاط الزراعي وما يرتبط به من أعمال. وتشغل القرية موقعا متميزا بين القرى المحيطة بها مما زاد من أهمية طبيعة علاقتها المكانية مع هذه القرى التي تتأثر بها وتؤثر فيها وتستفيد وظيفيا من مركزيتها. وزاد في قوة هذه العلاقة ارتباط القرية بمركز المحافظة بطريق رئيسي مرصوف وبطرق زراعية مرصوفة مع القرى المحيطة بها<sup>(٢)</sup>.

(١) ذكرت يا دكتور محمد نقاطاً عديدة في قرية آل عبيدية مثل السيطرة على بعض الأراضي التي لا تجوز لمن استولى عليها، والاعتداء على طبيعة القرية بالنفائيات وغيرها. وهذه مشكلة توجد في عشرات القرى والبلدات في عموم بلاد السروات وتهامة، وهذا ما شاهدته وكتبت عنه في بعض بحوثي عن منطقة عسير، والباحة، وجازان، والطائف. كما أنني وقفت أيضاً على حالات عديدة عن السطو على بعض الأراضي العامة، ثم مصادرتها من قبل الدولة في منطقتي الباحة وعسير، وكان الأفضل لأبناء القرية أو العشيرة التي توجد الأراضي في بلادهم أن يتفقوا فيما بينهم على توزيع الأراضي المختلف عليها على أبناء العشيرة أو القرية بالتساوي، وهم أولى أن يستفيدوا منها بدلاً من الخصام ثم مصادرتها وحرمانهم منها. (ابن جريس).

(٢) هذه التفصيلات عن قرية آل عبيدية السروية جيدة، ونأمل أن نرى من الدكتور محمد القحطاني أو غيره من الباحثين من ينجز دراسة تاريخية جغرافية تنموية عن محافظة سراة عبيدة. وهذه المحافظة من النواحي الإدارية الرئيسية في بلاد قحطان وفي منطقة عسير. وإذا خرج عنها بعض الدراسات القليلة، فمازالت هذه المحافظة بحاجة إلى دراسات حضارية عديدة. (ابن جريس).

كان لسهولة الاتصال وانتشار وامتلاك السيارات الخاصة دور مؤثر في نمط استخدام أراضي القرية حيث تم إضافة معالم جديدة على تركيبها العمراني والوظيفي<sup>(١)</sup>.

### ب - عوامل سكانية واجتماعية:

تعد منطقة عسير من أعلى مناطق المملكة كثافة بالسكان، ويبلغ معدل كثافتها السكانية أكثر من (١٦,٥) نسمة / كم<sup>٢</sup>، في حين لا يزيد المعدل الوطني عن (٧,٥) نسمة / كم<sup>٢</sup> (٢٤، ص ٧٦) ويسهم الضغط السكاني على الأراضي الصالحة للسكن والزراعة في هجرة بعض سكانها إلى المناطق الأخرى. فحسب البيانات التفصيلية للتعداد السكاني الذي أجري سنة (١٣٩٤هـ / ١٩٧٤م) جاءت منطقة عسير في قائمة المناطق الفاقدة للسكان عن طريق الهجرة حيث فقدت حوالي (١٤٪) من سكانها لصالح مناطق الرياض ومكة المكرمة والشرقية (٣٥، ص ٢٢٩). كما أظهرت بيانات البحث الديموجرافي لعام (١٤١٩هـ / ١٩٩٩م) أن حوالي (١٧٧,٨٥٩) نسمة من السكان السعوديين القاطنين في مناطق الرياض ومكة المكرمة والشرقية قد ولدوا في منطقة عسير، أي بما نسبته (١٢٪) من إجمالي سكان منطقة عسير، و(٧,٢٪) و(١,٦٪) و(٢٪) من إجمالي سكان هذه المناطق على التوالي (٣٦)<sup>(٢)</sup>. ونظرا لزيادة تيار الهجرة من المنطقة فقد تدنى نصيب المنطقة من مجموع سكان المملكة من حوالي (١٠,٢٪) في عام (١٣٩٤هـ) إلى (٧,٩٪) في عام (١٤١٣هـ) ثم إلى (٧,٨٪) في عام (١٤١٩هـ) (٣٦، ٣٠، ٧). ومن الجدير بالذكر الإشارة إلى عامل آخر من عوامل نسبة تغير توزيع السكان وهو نسبة توزيع الوافدين في المملكة. فقد أظهرت بيانات الإحصاء السكاني لعام (١٤١٣هـ) قلة تركيز الوافدين بمنطقة عسير مقارنة بباقي مناطق المملكة، خاصة مناطق الجذب الرئيسية (الرياض، مكة المكرمة، الشرقية)، حيث لم

(١) نعم بعد دخول الآلة الحديثة إل منطقة عسير، وإلى عموم بلاد السروات وتهامة جرى تغيرات كثيرة على الغطاء النباتي وعلى طبيعة الأرض، وهذه التحولات أثرت سلبا على حياة الناس قديما وبخاصة في ميادين الزراعة، والرعي، والصيد. بل إن المدنية الحديثة جلبت مؤثرات سيئة على تعاون الناس وتربطهم وتكافلهم. وهذه التبدلات جديرة بالدراسة في الخمسين سنة الماضية، ونأمل من أساتذة علوم التاريخ، والاجتماع، والاقتصاد، والإدارة أن يدرسوا هذا المجال المهم. (ابن جريس).

(٢) هجرة أهل الجنوب السعودي إلى المدن الكبيرة في المملكة ليست حديثة عهد، وإنما تعود إلى الوراثة عشرات السنين. بل إن أهل تهامة والسراة هاجروا من بلادهم من قبل ظهور الإسلام وعبر أطوار التاريخ الإسلامي إلى مدن وحواضر عديدة في العالم الإسلامي. وهذه الهجرة قديمة وحديثة ومعاصرة. واليوم نجد مئات الآلاف من أهل الجنوب يعيشون في مناطق الحجاز، ويعملون في مهن كثيرة مثل: الوظائف الحكومية والأهلية، والتعليم، والتجارة، والصناعة وغيرها. وهذا الموضوع لم يدرس في بحوث علمية. ونأمل من أساتذة جامعات الجنوب المحلية أن يدرسوا هذا الميدان في دراسات ورسائل علمية، ولا ينسوا جهود وأثر هؤلاء المهاجرين على أهلهم ومواطنهم الرئيسية في أرض السروات وتهامة. (ابن جريس).

تتجاوز نسبتهم (٢، ١٤٪) من إجمالي سكان عسير، في حين تصل نسبتهم إلى حوالي (٨، ٣٥٪) من إجمالي سكان منطقة المكرمة، و(٨، ٣١٪) من سكان منطقة الرياض، و(٢، ٢٦٪) من سكان المنطقة الشرقية (٣٧، ص ١٨) <sup>(١)</sup>. كما أظهرت بيانات البحث الديموجرافي لعام (١٤١٩ هـ) أن نسبة الوافدين من إجمالي سكان منطقة عسير تصل إلى (٢، ١٢٪) في حين تبلغ نسبتهم حوالي (٢، ٢٥٪) من إجمالي سكان المملكة، كما تتأثر مناطق مكة المكرمة والرياض والشرقية بما نسبته (١، ٧٨٪) من إجمالي الوافدين في المملكة في عام (١٤١٩ هـ) [٣٦] <sup>(٢)</sup>. وعلى الرغم من ذلك ما زالت منطقة عسير تأتي في المرتبة الرابعة بين مناطق المملكة من حيث العدد والكثافة السكانية <sup>(٣)</sup>. وقد مرت قرية آل عبيدية كغيرها من قرى المملكة بمراحل التناقص السكاني قبل توحيد المملكة بسبب سوء التغذية وانتشار الأمراض وغيرها من الأسباب <sup>(٤)</sup>. ثم النمو السكاني السريع بعد تحسن مستويات المعيشة، وتعيش القرية الآن مرحلة جديدة من التناقص السكاني بسبب الهجرة (انظر: الجدول رقم ٢). فحسب مسح إمارة منطقة عسير بلغ عدد سكان القرية في عام (١٤٠٢ هـ) حوالي (٦٥٠) نسمة، وفي نفس العام قامت وزارة الشؤون البلدية والقروية بإجراء مسح شامل للقرى والهجر في المنطقة وقدرت عدد سكان القرية بحوالي (٦١٩) نسمة <sup>(٥)</sup> (٣٨، ص ٣٦، ٣٩، ص ٨٢).

- (١) الوافدون من داخل المملكة وخارجها إلى منطقة عسير أو بلاد تهامة والسراة موضوع جديد لم يدرس في هيئة كتب أو بحوث علمية. ونجد عناصر بشرية مختلفة تأتي إلى منطقة عسير وما جاورها منذ القرن (١٢ هـ/١٨ م)، وتزايدت أعدادهم في عصر الدولة السعودية الحديثة، أي منذ منتصف القرن (١٤ هـ/٢٠ م). حتى يومنا الحاضر. وهذه العناصر تأثرت وأثرت في السكان والبلاد التي قدموا إليها. ونأمل من أساتذة جامعات الجنوب السعودي أن يدرسوا مثل هذا الميدان المهم. (ابن جريس).
- (٢) الوافدون إلى المملكة العربية السعودية خلال العصر الحديث والمعاصر، وأثرهم وتأثرهم بأهل البلاد من الموضوعات الجديدة والجديرة بالبحث والدراسة في مئات البحوث العلمية. (ابن جريس).
- (٣) تتميز منطقة عسير في تضاريسها ومناخها، ولهذا السبب فإن الوافدين إلى المنطقة وبخاصة في فصل الصيف ترتفع نسبتهم. وقد خرج بعض الدراسات حول هذا الموضوع، لكن ما زال يحتاج إلى دراسات أعمق وأكثر دقة وتحليلاً. (ابن جريس).
- (٤) الذهاب في أرجاء السروات الممتدة من خميس مشيط وأبها إلى الطائف يجد هجرة أفراد وأسر عديدة من بلاد قحطان إلى هذه النواحي، وكثير منهم استوطنوا قرى وحواضر في حاضرة عسير (أبها والخميس)، وفي بلاد الحجر، وبلاد غامد وزهران، والطائف، وصاروا من أهل تلك البلاد حتى وقتنا الحاضر. وهذا الموضوع جدير بالدراسة في كتاب أو رسالة علمية. (ابن جريس).
- (٥) من يقارن سكان قرية آل عبيدية أو غيرها من قرى تهامة والسراة خلال العقود الوسطى من القرن (١٤ هـ/٢٠ م)، وفي وقتنا الحاضر فإنه يجد تزايد السكان وتكاثرهم اليوم في جميع بلاد الجنوب السعودي، وذلك لتحسن الأحوال المعيشية والصحية والتعليمية. أما في السابق فكان المرض والجوع والفقر يفتك بالناس لتردي أحوال الناس الإدارية والحضارية. وهذا الموضوع أيضا يستحق أن يبسط في عدد من البحوث العلمية الموثقة. (ابن جريس).

الجدول رقم (٢) تطور عدد سكان قرية آل عبيدية (١٣٧٠-١٤٢١هـ)<sup>(١)</sup>.

م	السنة	عدد السكان	نسبة التغير
١.	١٣٧٠هـ	٢٤٥	-
٢.	١٣٩٤هـ	٤٤٨	٨٢,٩
٣.	١٤٠٣هـ	٦٥٠	٤٥,١
٤.	١٤١٢هـ	٧٧٦	١٩,٤
٥.	١٤١٣هـ	٧٥٩	٢,٢-
٦.	١٤٢١هـ	٤٢٧	٤٣,٧-

وفي عام (١٤١٢هـ) قدرت إمارة منطقة عسير سكان القرية بحوالي (٧٧٦) نسمة (٤٠، ص ٤٣). وفي تعداد (١٤١٣هـ) بلغ عدد سكان القرية (٧٥٩) نسمة (٤١). ولكن في عام (١٤٢١هـ) وبعد حصر عدد سكان القرية المقيمين فعلياً وجد أن عددهم (٤٢٧) نسمة، منهم (٤٣) نسمة غير سعوديين، أي حوالي (١٠٪) من مجموع سكان القرية (٣٢). وهذا الانخفاض الكبير في عدد سكان القرية مرتبط بشكل أساسي بموضوع الهجرة، حيث لم تعد القرية قادرة على توفير فرص العمل الكافية للقادرين على العمل من سكانها؛ وذلك بسبب عجز قطاعها الزراعي الذي كان يشكل الركيزة الأساسية لاقتصاد القرية في الماضي؛ ولهذا بدأ سكان القرية في البحث عن فرص عمل في مناطق أخرى من المملكة، ودلت الدراسات الميدانية للباحث إلى أن عدد المهاجرين من أبناء القرية إلى مناطق المملكة الأخرى يصلون إلى حوالي (٤٠١) نسمة حتى عام (١٤٢١هـ) (انظر: الجدول رقم ٣). ومن أرقام الهجرة المغادرة للقرية نجد أن مدينة الرياض قد استأثرت بأكثر من (٦٠٪) من مجموع المهاجرين، ومدينة جدة بحوالي (١٣٪) وأبها الحضرية بأكثر من (١٠٪)، ثم حاضرة الدمام بحوالي (٩٪) (انظر: الجدول رقم ٣). وعلى الرغم من ارتفاع معدل الهجرة المغادرة للقرية، إلا أن هذا لم يؤثر في نمو القرية العمراني، حيث يلاحظ أن حركة البناء في القرية في زيادة مستمرة، وذلك عائد إلى نمط الحراك السكاني الذي يؤثر موسمياً في حجم سكانها، وأهمها عودة المهاجرين من أبنائها في موسم الصيف ومواسم الأعياد<sup>(٢)</sup>.

(١) للمزيد انظر: إمارة منطقة عسير، المسح الميداني للمواقع والخدمات بمنطقة عسير (الرياض: مطابع وزارة التخطيط، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م) و(١٤١٢هـ/١٩٩٢م)، ص ٣٢، ٣٦، ٤١، ٤٣. وزارة الشؤون البلدية والقروية، المسح الاقتصادي والاجتماعي الشامل لقرى وهجر المملكة، التقرير الثاني منطقة عسير (الرياض: ١٤٠٣هـ)، ص ٢٨، ٨٢. (القحطاني).

(٢) موضوع هجرة أبناء تهامة والسراة إلى المدن الكبيرة ومناطق عديدة في المملكة العربية السعودية منذ خمسينيات القرن (١٤هـ/٢٠م) حتى وقتنا الحاضر، ثم أثر تلك الهجرة على مواطنهم الأصلية، وبخاصة في قطاعات الاقتصاد، والجوانب الإدارية والاجتماعية، والتعليم والثقافية تعد من الميادين التي لم تدرس حتى الآن. ونأمل من أساتذة الجامعات في المنطقة الجنوبية، والباحثين والمؤرخين من أهل تهامة والسراة أن يدرسوا هذا الموضوع في بحوث وكتب علمية. (ابن جريس).

الجدول رقم (٣) عدد المهاجرين من قرية آل عبيدية إلى مدن المملكة حتى عام (١٤٢١هـ)<sup>(١)</sup>.

م	اسم المدينة	عدد المهاجرين	%
١-	الرياض	٢٤١	٦٠,١
٢-	جدة	٥١	١٢,٧
٣-	أبها الحضرية	٤٢	١٠,٥
٤-	الدمام	٣٦	٩,٠
٥-	مدن ومناطق أخرى	٣١	٧,٧
	المجموع	٤٠١	١٠٠,٠

تتميز التقاليد الاجتماعية في القرية بحزمها وقوتها، وذلك بحكم وقوعها في ظل نظام قبلي كان له دور مهم أيام الانفلات الأمني في البلاد قبل توحيدها<sup>(٢)</sup>. وبخاصة في مسألة الأمن والتنظيم الاقتصادي والاجتماعي. ونجد القرية تقع في وسط أراض زراعية تقليدية تتسم بحدود واضحة للملكية الفردية للأراضي الزراعية والملكية العامة للأراضي السكنية والهامشية. ونظراً لقوة ارتباط المهاجرين بالقرية فإن كل واحد منهم يسعى إلى امتلاك سكن خاص به في القرية يسكنه أثناء الإجازات والمناسبات الاجتماعية، خاصة خلال فصل الصيف، والاهتمام الكبير من قبل السكان، المقيمين والمهاجرين، بتغيير نمط حياتهم السكنية لتتوافق مع مستويات المعيشية الجديدة فقد حصل نمو كبير في حركة البناء حيث بدأت الأراضي السكنية غير كافية للنمو المتطرد في حركة البناء للأسر الممتدة التي يتميز بها التنظيم الاجتماعي في القرية. ولهذا فإن العامل السكاني والاجتماعي مهم ومؤثر في نمط استخدام الأرض وفي مستقبل النمو والتركيب العمراني في القرية<sup>(٣)</sup>.

### ج - عوامل وظيفية واقتصادية :

يمكن القول بصفة عامة، بأن القرية بدأت تلعب دوراً وظيفياً مهماً نتيجة لتركز بعض الخدمات الحكومية والخاصة التي تخدم القرية والقرى المحيطة بها، وذلك

- (١) المصدر : الدراسات الميدانية التي قام بها الباحث (القحطاني) .
- (٢) الفوضى وانفلات الأمن قبل توحيد المملكة العربية السعودية درس في عدد من البحوث العلمية، وما زال هناك آلاف الوثائق غير المنشورة التي تصب في خدمة هذا الموضوع، ونأمل أن نرى بعض طلابنا في برامج الماجستير والدكتوراه بجامعة الملك خالد فيدرسون هذه الموضوعات دراسة وثائقية علمية . (ابن جريس).
- (٣) كثرة أفراد العشيرة أو القرية الواحدة اليوم، وكذلك تحسن أحوال الناس المالية والاقتصادية جعلتهم يتوسعون في البناء والعمارة، وأصبحت الأسرة الواحدة المكونة من عدد من الأشقاء يتفرقون في مساكنهم، مع أن جميع أفراد الأسرة قديماً من الأجداد، والآباء، والأبناء، والأحفاد يسكنون في منزل واحد محدود في المساحة والمرافق . ومقارنة البناء والعمارة قديماً وحديثاً في منطقة عسير من الموضوعات الجديدة التي تستحق البحث والدراسة . (ابن جريس) .

لمركزيتها المكانية المهمة . جاءت هذه الأهمية بسبب اهتمام المملكة العربية السعودية الكبير بتوفير الخدمات العامة وتطويرها في جميع أجزاء البلاد التي تعتبرها مطلبا وغاية تسعى الدولة إلى تحقيقها لتلبية احتياجات المواطنين الأساسية (٤٢، ص ٩٢)<sup>(١)</sup> . ولهذا تم إنشاء العديد من الخدمات العامة المهمة فيها ، مثل مدارس البنين والبنات وبعض الخدمات الأخرى، وكان لربط القرية بشبكة الطرق الوطنية دور مهم في تحسين مستويات معيشة المواطنين وارتفاع ملكية السيارة مما ساعد على قيام عدد من المؤسسات الخاصة لخدمة القرية والقرى المحيطة بها . لقد كان للتحويلات الاقتصادية والاجتماعية أثر كبير على الحالة الاقتصادية للسكان حيث تقلص عدد العاملين بالأعمال التقليدية مثل الزراعة والرعي والخدمات المرتبطة بها التي تميز نمط الحياة الريفية . والحقيقة أن هذا التحول شمل جميع الحرف الأولية في المملكة بشكل عام وتقلص عدد المشتغلين في القطاع الزراعي من (٤١٪) من مجمل السكان السعوديين العاملين في الزراعة عام (١٣٩٤هـ) إلى حوالي (٢، ٧٪) في عام (١٤١٣هـ) (٧، ص ٢٢؛ ٣٠، ص ٣١)<sup>(٢)</sup> .

وقد بينت نتائج الدراسات الميدانية للباحث أن معظم السعوديين المشتغلين من سكان القرية يعملون في أعمال حكومية (٣، ٧٨٪) ، منهم (٦، ٣٠٪) في وظائف تعليمية، وحوالي (٢٩٪) في أعمال عسكرية، و(١٥٪) في أعمال كتابية وإدارية، وحوالي (٤٪) في أعمال صحية . أما بالنسبة للعاملين في القطاع الزراعي وما يرتبط به من أعمال فلا تزيد نسبتهم على (٢، ١٠٪) من مجمل السكان السعوديين المشتغلين في القرية، معظمهم من كبار السن (انظر: الجدول رقم ٤) . وفي القطاع الخاص يمارس حوالي (٥، ١١٪) من جملة المشتغلين السعوديين بعض الأعمال التجارية والحرفية . ويتركز حوالي (٦١٪) من غير السعوديين في الأعمال الفنية والحرفية كالنجارة، والسباكة، والبناء، والحدادة، وحوالي (٦، ١٤٪) في القطاع الحكومي المدني كمدرسين وأطباء، ويعمل في القطاع الزراعي حوالي (٤، ٢٤٪) من غير السعوديين، نصفهم يعملون في تربية الماشية . (انظر: الجدول رقم ٤)<sup>(٣)</sup> .

(١) تاريخ التنمية والتطوير الذي تقوم به الدولة في منطقة عسير، أو بلاد تهامة والسراة منذ تسعينيات القرن الهجري الماضي (١٤/٢٠م) حتى اليوم من الموضوعات المهمة والجديرة بالبحث والدراسة في عشرات الكتب والبحوث العلمية الموثقة. (ابن جريس) .

(٢) ما حل بالحياة الزراعية في جنوبي البلاد السعودية خلال الأربعة عقود الماضية، موضوع كبير ومهم يستحق أن يدرس في عشرات الكتب والبحوث . وهذه من مسؤوليات المؤرخين والباحثين في عموم بلاد السروات وتهامة. (ابن جريس) .

(٣) هذه الدراسة نموذج على قرية آل عبيدية في محافظة سراة عبيدية، وما حدث لهذه القرية من تحولات حضارية جرى لجميع القرى والمدن في جميع أنحاء مناطق الجنوب السعودي . ونشكر الأستاذ القحطاني على هذا البحث، ونأمل أن نرى منه أو من غيره من الباحثين الجادين من يدرس التغيرات التي جرت على منطقة عسير حضاريا خلال العقود الخمسة الماضية . (ابن جريس) .



الجدول رقم (٤) . توزيع السكان السعوديين وغير السعوديين المشتغلين حسب نوع النشاط الاقتصادي في قرية آل عبيدية ١٤٢١هـ<sup>(١)</sup>.

م	النشاط الاقتصادي	عدد السعوديين المشتغلين	النسبة (%)	عدد غير السعوديين المشتغلين	النسبة (%)	مجموع المشتغلين	النسبة (%)
١-	الزراعة والرعي	١٦	١٠,٢	١٠	٢٤,٤	٢٦	١٣,١
٢-	إدارية وكتابية	٢٤	١٥,٣	-	-	٢٤	١٢,١
٣-	أعمال تعليمية	٤٨	٣٠,٦	٥	١٢,٢	٥٣	٢٦,٨
٤-	أعمال صحية	٦	٣,٨	١	٢,٤	٧	٣,٥
٥-	أمنية وعسكرية	٤٥	٢٨,٦	-	-	٤٥	٢٢,٧
٦-	تجارية وحرفية	١٨	١١,٥	٢٥	٦١,٠	٤٣	٢١,٧
	المجموع	١٥٧	١٠٠,٠	٤١	١٠٠,٠	١٩٨	١٠٠,٠

وقد بينت الدراسات الميدانية للباحث أن عدد الإناث العاملات من القرية يصل إلى (١٢٪) فقط من مجموع السعوديين المشتغلين، يعملن جميعاً في قطاع الخدمات الحكومية، خاصة الخدمات التعليمية. وهذا العدد لا يمثل إلا (٧,٦٪) من مجموع السعوديين المشتغلين في القرية. إن هذا الوضع يبين مدى التحول في النشاط الاقتصادي لسكان القرية، حيث تقلص دور المرأة في الحياة الاقتصادية مقارنة بدورها في الماضي القريب<sup>(٢)</sup>. ومما سبق يتضح بأن الوظيفة الأساسية للقرية قد تحولت من الوظيفة الزراعية التي كانت حتى وقت قريب يعمل بها معظم السكان إلى الوظيفة الخدمية، ويحظى هذا القطاع بأعلى نسبة من العاملين في القرية؛ وذلك يعود إلى اهتمام خطط التنمية في المملكة بتوفير الخدمات الحكومية الأساسية لجميع المواطنين والذي صاحبه تطور في قطاع الخدمات الخاصة مثل الخدمات التجارية المختلفة. أما القطاعات الإنتاجية كالقطاع الزراعي فقد أصبح دوره محدوداً في النشاط الاقتصادي، أما القطاع الصناعي والتعديني فلا يزال إسهامه ضعيفاً جداً ومقتصر على بعض ورش الحدادة لخدمة قطاع البناء المتطور في القرية والقرى المحيطة بها. وهذا التحول الوظيفي والاقتصادي له آثار واضحة على الوضع الحالي والمستقبلي للقرية<sup>(٣)</sup>.

(١) المصدر: دراسة ميدانية قام بها الباحث عام (١٤٢١هـ). (القحطاني).

(٢) تاريخ المرأة في جنوب البلاد السعودية خلال التسعين عاماً الماضية جرى عليه تحولات كثيرة، وهذا الموضوع جديد لم يدرس ونأمل من طالبات الماجستير والدكتوراه في الجامعات المحلية الموجودة في تهامة والسراة أن يدرسوا هذا الميدان وفي شتى الجوانب. (ابن جريس).

(٣) هذا التحول الوظيفي والاقتصادي الذي حدث لقرية آل عبيدية، هو الوضع نفسه الذي جرى على جميع الحواضر والقرى والأرياف في عموم المملكة العربية السعودية. ويوجد في بلاد السراوات وتهامة آلاف القرى والمراكز الحضارية التي حدث لها تبدلات حضارية كثيرة. وهذه البلاد تستحق أن تدرس في عشرات الكتب والبحوث العلمية. (ابن جريس).

**٤- النمو العمراني وأثره على خارطة استخدام الأراضي :**

لا تتوفر معلومات عن بداية الاستيطان في قرية آل عبيدية لكن الواضح أنها قديمة جداً، فقد تكلم الهمداني (المتوفى سنة ٣٤٤هـ) عن قبيلة بني بشر التي تنتمي القرية إليها ومواقع استيطانها التي مازالت تسكن الأمكنة نفسها (٤٣، ص ٢٥٧) <sup>(١)</sup> ومن المتعارف عليه في أدبيات الاستيطان أن نشأة الاستيطان في منطقة عسير قديمة، ومراكزه العمرانية من أكثر الأنماط ثباتاً واستمرارية في مواقعها ومسمياتها في الشرق الأوسط (٤٤، ص ١٦٨) <sup>(٢)</sup>. واتضح من الدراسة الميدانية للباحث أن القرية نشأت في الأصل على سفح التل المشرف على الحقول الزراعية الغربية. وظهرت البيوت بشكل متقارب ومتلاصق تماماً على شكل دائرة حول المسجد وتتصل بأزقة ضيقة. ويتميز التركيب العمراني بكثافته العمرانية العالية وقامت القرية التقليدية القديمة على مساحة لا تزيد على هكتار واحد تقريباً تضم حوالي (٢٨) بيتاً <sup>(٣)</sup>.

استمر هذا المظهر العمراني للقرية الذي يأخذ الشكل المندمج أو الدائري فترة طويلة من تاريخ القرية، وذلك يعود إلى انخفاض معدل النمو السكاني بسبب الأمراض والمجاعات والحوادث الأمنية التي عاشتها القرية مثل غيرها من قرى المملكة فترات طويلة من تاريخها حيث كان معدل التوسع العمراني محدوداً جداً، فلم تكن الظروف الأمنية والمالية تسمح بالتوسع العمراني على أطراف القرية أو خارجها. وكانت الأسر تتوارث المنازل وتحافظ على سلامتها ولا تسعى إلى إضافة أي شيء مهم إلا عند الحاجة القصوى، ويتم ذلك بإضافة غرفة أو غرفتين في أحد أجزاء جسم المنزل الأساسي، ولهذا كان النمو العمراني خلال تاريخ القرية حتى توحيد المملكة في عام (١٣٥١هـ) يتم داخل إطار النسيج العمراني للقرية التقليدية القديمة <sup>(٤)</sup>. ومنذ توحيد المملكة حتى عام (١٣٨٠هـ)، وانتشار الأمن والاستقرار، وتحسين مستوى المعيشة لبعض الأفراد ذوي الأنشطة التجارية والوظيفية بدأ النمو العمراني يمتد خارج إطار القرية القديمة

- (١) حبذا أن نرى باحثاً جاداً يدرس سرورات وتهامة وبوادي قبائل قحطان الجنوب كما وردت عند الهمداني في كتابه صفة جزيرة العرب . (ابن جريس) .
- (٢) هناك أماكن استيطان تاريخية قديمة كثيرة في بلاد السرورات وتهامة . ونأمل من المؤرخين والباحثين الجادين أن يدرسوا هذه المواقع، نشأتها وما جرى عليها من تحولات عبر أطوار التاريخ . (ابن جريس) .
- (٣) حبذا يا دكتور محمد أن تنجز دراسة مماثلة لهذا البحث، لكن على جميع قرى وحواضر محافظة سراة عبيدة . فهذه المحافظة مازالت بحاجة إلى دراسات علمية أكاديمية وفي ميادين عديدة . (ابن جريس) .
- (٤) هكذا كان النمو العمراني قديم وفي أضيق حدوده لضعف الأحوال الاقتصادية، وكذلك الفوضى وفقدان الأمن الذي تعيشه البلاد . واليوم تبدلت الأحوال وصار الناس في سعة من الرزق، وهذا مما أثر إيجابياً على حياتهم الاجتماعية والحضارية . (ابن جريس) .

ويتجه نحو الجنوب في مجموعتين من البيوت التقليدية<sup>(١)</sup>، ومع نهاية هذه المرحلة بدأت ظاهرة جديدة وهي ظهور مجموعة من المباني المفصولة إلى حد ما عن الكتلة العمرانية للقرية القديمة مما أدى إلى بداية تحول النظام العمراني إلى الشكل الطولي<sup>(٢)</sup>.

وخلال الفترة (١٢٨٠-١٤٠٠هـ) ومنذ بداية تحسن وسائل المواصلات وتوافر بعض الخدمات الضرورية بدأ العمران ينتشر خارج إطار القرية القديمة بشكل مشتم، وبدأت بعض الأسر في بناء منازلها بالقرب من مزارعها في الأجزاء الشمالية والجنوبية الغربية والشرقية من القرية، وبدأت الخدمات الحكومية تصل للقرية، وتم افتتاح أول مدرسة ابتدائية للبنين لخدمة القرية والقرى القريبة منها، وفي عام (١٢٨٢هـ) تم إنشاء مبنى خاص للمدرسة من قبل الأهالي في الجزء الشرقي من القرية. وأول مدرسة ابتدائية للبنات أنشئت في عام (١٢٩٤هـ). وتم استئجار أحد المنازل الكبيرة كمقر للمدرسة بعد إضافة بعض التحسينات عليه في الطرف الشمالي من القرية القديمة. وقد أثرت هذه الخدمات في ظهور المنازل المخصصة للإيجار لأول مرة في تاريخ القرية، وأجرت بعضها للمدرسين والمدرسات والطلاب الذين يأتون من أماكن بعيدة لمواصلة دراستهم. ومع نهاية عقد التسعينيات الهجرية تم افتتاح مدرسة متوسطة للبنين في عام (١٣٩١هـ)، وتم خلال هذه الفترة بناء مقر حكومي للمدرستين الابتدائيتين، كما ارتفع معدل النمو العمراني نتيجة تحسن مستويات المعيشة، وبدأت بعض الأسر ببناء منازلها على أطراف القرية بمحاذاة الطرق الموصلة للقرية بأسلوب جديد، وأدخلت تغييرات كبيرة على نمط التركيب الداخلي والشكل الخارجي للمنازل. ومع نهاية هذه المرحلة بدأت الكتلة العمرانية للقرية تأخذ الشكل المشتم، كما بدأ النمط التقليدي لاستخدام أراضي القرية يتغير نتيجة دخول عناصر جديدة عليه، مثل المدارس والطرق وغيرها<sup>(٣)</sup>.

ومنذ عام (١٤٠٠هـ) حتى الآن شهد العمران نمواً كبيراً في جميع النواحي ما عدا الناحيتين الغربية والشمالية الشرقية بسبب وجود المزارع والعوائق الطبيعية<sup>(٤)</sup>.

- (١) تاريخ العمران في جميع أنحاء منطقة عسير منذ عام (١٢٨٠-١٤٣٩هـ/١٩٦٠-٢٠١٧م) من الموضوعات المهمة والجديرة بالبحث الرصين في عدد من الكتب والرسائل العلمية. (ابن جريس).
- (٢) هناك بعض البحوث المحدودة عن تاريخ العمران في مناطق الباحة، وعسير ونجران، وجازان. والفترة الممتدة من ثمانينيات القرن الهجري الماضي حتى وقتنا الحاضر حدث فيها تغييرات كبيرة في أنماط العمران الخاصة والعامة. وهذا الموضوع يستحق أن يدرس في رسائل وبحوث علمية عديدة. (ابن جريس).
- (٣) أشكر يا دكتور محمد على هذا التفصيل، وكم نحن في أمس الحاجة لدراسة أحوال الأرض والناس وما جرى عليهم من تحولات إدارية واجتماعية واقتصادية وتعليمية خلال السبعين عاماً الماضية. (ابن جريس).
- (٤) ويقصد بكلمة (الآن) أي عام (١٤٢٤هـ/٢٠٠٤م)، ومنذ ذلك التاريخ حتى هذا العام (١٤٣٩هـ/٢٠١٧م) جرى على قرية آل عبيدية وغيرها من حواضر وقرى منطقة عسير تطورات ونمو كبير في شتى الميادين. وتاريخ التنمية في بلاد عسير منذ عام (١٤٠٠-١٤٣٩هـ/١٩٨٠-٢٠١٧م). محتاج إلى عشرات البحوث العلمية الموثقة. (ابن جريس).

ويمكن القول بأن النمو العمراني الكبير خلال هذه الفترة جاءت متأثرة بثلاثة عوامل مهمة: أولها تحسن مستويات معيشة السكان وارتفاع دخولهم وكبر حجم الأسرة؛ وثانيها رصف الطريق الذي يخترق القرية وبالتالي ربطها بالطريق الإقليمي خميس مشيط. نجران في عام (١٤٠٤هـ/١٩٨٤م)، وأيضاً سفلتة عدد من الشوارع الداخلية والطرق الموصلة للقرى القريبة مما ساعد على نمو القرية وزيادة حجمها؛ وثالثها إنشاء عدد من الخدمات الحكومية في القرية مثل مدرسة متوسطة للبنات في عام (١٤٠٤هـ) ومدرستين ثانويتين للبنات والبنين في عام (١٤٠٩هـ) و (١٤١٦هـ) وقيام عدد من الخدمات التجارية، كما توافرت الكهرباء في عام (١٤٠٩هـ) ووصلت الخدمات الهاتفية للمؤسسات الحكومية في القرية عام (١٤١٨هـ)، وتوفير هاتف عملة للاستخدام العام، وبالتالي بدأت القرية تجذب العديد من المتسوقين من القرى القريبة ومن الطلاب والطالبات والموظفين العاملين في مرافقها العامة<sup>(١)</sup>.

ويمكن أن نضيف إلى العوامل السابقة عامل آخر مهم، وهو تقديم القروض من البنك العقاري للمواطنين لبناء المساكن الخاصة في القرية منذ عام (١٤٠٤هـ) التي بلغ عددها حتى الآن (١٦) قرصاً. تجدر الإشارة إلى أنه منذ بداية هذه المرحلة في عام (١٤٠٠هـ) بدأ السكان في بناء منازلهم بالخرسانة المسلحة كمادة أساسية في البناء بدلاً من الطين والحجر والخشب الذي توقف استخدامها تماماً بعد عام (١٤٠٠هـ)<sup>(٢)</sup>. وصاحب النمو العمراني الكبير خلال هذه الفترة اهتمام كبير بامتلاك الأراضي لأغراض عمرانية حيث جرى تقسيم الأراضي الصالحة للبناء بين الأسر المختلفة بدون تخطيط مما أدى إلى قيام نمط من النمو العمراني المشوه، كما صاحب هذه العملية مشكلات كثيرة حول طريقة التقسيم، لكن في النهاية يتم التراضي بين الأهالي؛ لأن استمرار المنازعات حولها يؤدي إلى حجزها من قبل الجهات الرسمية<sup>(٣)</sup>.

(١) زرت محافظة سراة عبيدة في بداية عام (١٤٢٩هـ/٢٠١٧م)، وسوف أفرد لها دراسة مستقلة في المستقبل القريب (بإذن الله تعالى). وشاهدت الكثير من المؤسسات الإدارية الحكومية والأهلية، كما أن التنمية الحديثة غطت معظم مرافق المحافظة. ونأمل أن نرى أحد طلابنا في برامج الدراسات العليا فيدرس تاريخ وحضارة هذه المحافظة خلال المئة سنة الماضية. (ابن جريس).

(٢) هذه الخدمات التي وصلت إلى قرية آل عبيدية امتدت إلى جميع القرى والحواضر في عموم بلاد تهامة والسراة. وتاريخ التنمية في هذه البلاد من عام (١٤٠٠-١٤٢٩هـ/١٩٨٠-٢٠١٧م) جدير بالبحث والدراسة في عدد من المؤلفات. (ابن جريس).

(٣) هذه المشكلة منتشرة في جميع أنحاء المملكة العربية السعودية، وأثناء تجوالي في بلاد السروات وتهامة خلال الأربعين عاماً الماضية، وزيارة بعض مؤسسات الشرطة والمحاكم الشرعية، وإطلاعي على آلاف الوثائق حول المنازعات على الأراضي، اتضح لي أن هذه القضية من المشكلات الكبيرة التي يعاني منها أهل البلاد. وهناك الكثير من الجبال والأودية والوهاد والهضاب التي صادرتها الدولة بسبب النزاعات الأسرية والقبلية. (ابن جريس).

ويمكن القول إنه خلال هذه الفترة تضاعفت رقعة العمران، واكتظت مساحة القرية بالمساكن، كما تخطى العمران حدود القرية المتعارف عليه بين السكان وبدأ يلتحم بالقرى المحيطة بها. وقد أدى هذا النمو العمراني السريع إلى هجرة القرية القديمة حيث لم يعد يقطن مساكنها المهملة والمتداعية أحد من السكان الأصليين. وبدأ أثر هذا التوسع العمراني في نمط استخدام أراضي القرية وفي شكل نسيجها العمراني الذي بدأ يأخذ الشكل غير المنتظم. والملاحظ على النمو العمراني في القرية أنه تطور بدون أي تدخل تخطيطي من قبل الجهات الرسمية في المنطقة على الرغم من أن القرية تعد من أكبر قرى محافظة سراة عبيدة وتحتوي عددا من الخدمات والمرافق الحكومية. ويبدو أن أبرز أسباب عدم تدخل بلدية المحافظة في تخطيط وتنظيم هذا النمو العمراني هو ضعف إمكانيات البلدية الفنية والبشرية مما يحد من دورها في تخطيط قرى المحافظة بشكل عام<sup>(١)</sup>.

### ٥. الخاتمة والتوصيات :

تناولت هذه الدراسات خارطة استخدام الأراضي في إحدى قرى منطقة عسير (قرية آل عبيدية) وأهم التطورات التي طرأت عليها نتيجة لعلميات التنمية السريعة في المملكة من أجل التعرف على أهم المشكلات واتجاهات التنمية الريفية ومستقبلها؛ وذلك بالاعتماد على الدراسات الميدانية للباحث والعديد من مصادر البيانات المختلفة. وقد تبين من دراسة خصائص خارطة استخدام الأراضي في قرية آل عبيدية أثر عمليات التنمية على تغير التركيب الاجتماعي والاقتصادي والعمراني للقرية. فعلى الرغم من تحسن مستوى الخدمات العامة في القرية وزيادة حركة البناء إلا أن عدد سكانها بدأ في التناقص بشكل كبير منذ عام (١٤١٣هـ). فوصلت نسبة التناقص في عدد السكان خلال الفترة (١٤١٣-١٤٢١هـ) إلى أكثر من (٥٪) سنويا. ويعود هذا الانخفاض إلى تيار الهجرة نتيجة لعجز التركيب الاقتصادي عن تقديم فرص الاستخدام الكافية والمناسبة للقادرين على العمل من أبناء القرية<sup>(٢)</sup>. ومن أهم التغيرات التي طرأت على نمط التركيب الاقتصادي في القرية هو تحولها من الوظيفة الزراعية التي كانت حتى وقت قريب هي الوظيفة الأساسية والمميزة للقرية إلى الوظيفة الخدمية. واتضح من الدراسة أن الذين يعملون في القطاع الزراعي والرعي يصلون إلى حوالي (١٣٪) من مجموع العاملين

(١) تاريخ العمران في قرية آل عبيدية، أو في محافظة سراة عبيدة، أو في منطقة عسير، أو في بلاد تهامة والسراة من الموضوعات الكبيرة التي تستحق أن تدرس في عشرات الكتب والرسائل العلمية. كما أن آثار العمران السلبية على البيئة وعلى الغطاء النباتي في هذه المناطق من الموضوعات الأخرى التي يجب أن تدرس في بحوث علمية كثيرة. ونأمل من الجامعات المحلية في جنوبي البلاد السعودية أن تشجع مراكز بحوثها وأساتذتها على دراسة مثل هذه الموضوعات الحضارية المهمة. (ابن جريس).

(٢) موضوع هجرة أبناء القرى والهجر والبوادي إلى المدن والحواضر الكبيرة داخل المملكة العربية السعودية من الموضوعات الجديدة والواجب دراستها في بحوث علمية موثقة. (ابن جريس).

في قطاع الخدمات العامة الذين يصلون إلى أكثر من (٧٨٪)، وتبين أن للتغيرات في التركيب الاقتصادي والاجتماعي أثراً كبيراً على نمط استخدام الأراضي في القرية<sup>(١)</sup>.

بينت الدراسة أن الشكل المندمج أو الدائري للقرية الذي تميزت به طوال تاريخها قد بدأ يتغير مع تغير الظروف الأمنية وتوافر الاستقرار وتحسن مستوى المعيشة، فقد بدأ النسيج العمراني للقرية منذ عقد الثمانينيات الهجرية يأخذ الشكل الطولي وذلك نتيجة لتمدد الكتلة العمرانية باتجاه الأراضي الفضاء المناسبة جنوب القرية. ومع تحسن وسائل المواصلات ودخول متغيرات تنموية جديدة مع بدايات خطط التنمية الوطنية الشاملة في أوائل التسعينيات الهجرية بدأ العمران ينتشر خارج إطار الكتلة العمرانية القديمة بشكل مشتم. والآن وبعد الطفرة العمرانية الكبيرة التي شهدتها القرية التي أدت إلى تغيرات جذرية في نمط التركيب العمراني بدأ النسيج العمراني للقرية يأخذ الشكل غير المنتظم<sup>(٢)</sup>. وبشكل عام، شهد نمط استخدام الأراضي في القرية تحولاً حورياً كبيراً خلال العقد الماضي، فقد أظهرت الدراسة أن النمط التقليدي لاستخدامات أراضي القرية الذي كان يتميز بالبساطة ولا يخرج عن نمطين أساسيين، هما: نمط الأراضي السكنية التقليدية التي لا تمثل إلا جزءاً يسيراً من المساحة، ونمط الأراضي الزراعية المفتوحة التي كانت تشغل معظم مساحة القرية، قد تحول إلى نمط أكثر تنوعاً، وأصبح يشابه إلى حد كبير نمط استخدام الأراضي الحضرية. كما أظهرت الدراسة أيضاً أن الكتلة العمرانية للقرية تضاعفت ثمان مرات خلال العقدين الماضيين فقط<sup>(٣)</sup>. كما تقلصت الأراضي المفتوحة من حوالي (٦٠٪) من مساحة القرية في عام (١٤٠٠هـ) إلى أقل من (٢٣٪) في عام (١٤٢١هـ). وأهم ما ميز هذه التحولات والتغيرات هو حدوثها بشكل غير مخطط وبدون تدخل رسمي لضبط عمليات النمو العمراني وفق الاحتياجات والمنتطلبات الفعلية مما أدى إلى ظهور العديد من المشكلات البيئية، ودمار الموارد الطبيعية، وتشويه المظهر الجمالي الطبيعي والحضاري للقرية<sup>(٤)</sup>.

- (١) دراسة تاريخ الناس في القرى ونسب انخراطهم في الوظائف الحكومية أو الأهلية من المحاور التي لم تدرس ويجب على الباحثين الجادين دراسة مثل هذه الميادين الحضارية. (ابن جريس).
- (٢) الدراسة المقارنة بين العمران القديم والحديث من الموضوعات المهمة ويستحق أن يدرس في عدد من البحوث العلمية. (ابن جريس).
- (٣) أي إلى بداية العشرينيات من هذا القرن، وقد تزايد العمران في قرية آل عبيدية وفي عموم محافظة سراة عبيدة أضعاف عديدة. وهذه الظاهرة جرت على جميع البلدان والمناطق في عموم بلاد تهامة والسراة. (ابن جريس).
- (٤) مشكلة إيذاء البيئة وتدمير الموارد الطبيعية من المشاكل الكبيرة التي تعاني منها المملكة العربية السعودية منذ تسعينيات القرن الهجري الماضي. (ابن جريس).



**بناءً على ما توصلت إليه هذه الدراسة من نتائج، فقد تمخضت عن بعض التوصيات والمقترحات التي تم الإشارة إلى بعضها في ثنايا هذه الدراسة التي يمكن إيجازها فيما يلي:**

١. على الرغم من بعض الجهود المبذولة، فمن الواضح أنه لا تزال هناك حاجة ماسة إلى توفير البيانات والمعلومات الكافية عن القرى ونمط انتشارها وخصائصها الموقعية والتنمية. حتى الآن لا يوجد اتفاق معلوماتي بين الجهات ذات العلاقة على عدد سكان القرية. كما لم يتم حتى الآن نشر بيانات التعداد السكاني لعام (١٤١٣هـ) الخاص بالمراكز العمرانية في المملكة الحضرية والقرية. ومن الضروري إذا تحديد تعريف مناسب للقرية يأخذ في الاعتبار كل التغيرات الاجتماعية والاقتصادية والعمرانية التي طرأت على القرى؛ وذلك من أجل تسهيل جميع المعلومات والبيانات الضرورية لبناء الخطط التنموية المناسبة<sup>(١)</sup>.
٢. ينبغي التدخل السريع من قبل الجهات ذات العلاقة للحد من التوسع العمراني العشوائي، والمحافظة على المظهر المميز لبيئة القرية، وضبط عمليات التنمية الريفية وتوجيهها في حدود نطاقات عمرانية مناسبة للخصائص السكانية والاقتصادية والموقعية<sup>(٢)</sup>.
٣. هناك حاجة ماسة إلى تحسين وضع القرى وتميئها للحد من هجرة سكانها؛ وذلك بتطوير فعاليات اقتصادية مناسبة لتوفير فرص عمل منتجة اقتصادياً وزيادة التفاعل الريفي الحضري، وتشجيع نمو ودمج القرى المتقاربة لتشكيل مدن صغيرة ومتوسطة قابلة لاستيعاب عدد أكبر من السكان، وقادرة على تطوير قاعدة اقتصادية وخدمية فعالة.
٤. مازال هناك حاجة ماسة لمزيد من الدراسات الريفية لتقويم عمليات التنمية والتعرف على المشكلات والاحتياجات الحقيقية لسكان القرى في جميع مناطق المملكة العربية السعودية.

### **٦. المراجع :**

1. United Nation Population Division ; www. Org/esa/population/demobase
2. Dixon,C.Rural Development in the Third World . London; Roultdedge,1968
3. Harriss,j(ed) Rural Development Theorios of Peasant Economy and Agrarian Change . London; Hutchinson, 1982 .

(١) الحصول على المعلومات الصحيحة الدقيقة، وحفظ الوثائق من المشكلات التي يواجهها الباحث لعدم اهتمام المؤسسات الإدارية بحفظ ودقة هذا الجانب .(ابن جريس) .  
 (٢) عدم الاهتمام بالقرى القديمة وصيانتها وترميمها من العقبات التي نشاهدها، والجهات المعنية بهذا المورد مقصرة في الحفاظ على هذا المورد الحضاري .(ابن جريس) .

٤. الرشدان، عبد الفتاح " رؤية في التنمية العربية : نحو الحد من التبعية وتحقيق التنمية المستقبلية " مجلة العلوم الاجتماعية. مجلد ٢٧، العدد (٢)، (١٩٩٩م)، ص ٨٦-٦١ .
٥. وزارة التخطيط. " خطة التنمية الأولى (١٣٩٠هـ-١٣٩٥هـ) . الرياض : مطابع وزارة التخطيط .
٦. وزارة التخطيط : خطة التنمية الثالثة (١٤٠٠-١٤٠٥هـ) . الرياض: مطابع وزارة التخطيط .
٧. وزارة التخطيط : "النتائج التفصيلية للتعداد العام للسكان والمساكن في المملكة العربية السعودية، (١٤١٣هـ/١٩٩٢م) . الرياض : مطابع مصلحة الإحصاءات العامة .
٨. موقع الأمم المتحدة : [www.un.org/depts/social/hum-esthtm](http://www.un.org/depts/social/hum-esthtm) .
٩. وزارة التخطيط. " خطة التنمية الرابعة (١٤٠٥-١٤١٠هـ) " . الرياض : مطابع وزارة التخطيط.
١٠. المقيل، عبد الله؛ والشهيل، عبد الرحمن. " تخطيط وتطوير القرى التابعة للبلديات والمجمعات القروية. " بحث مقدم في مؤتمر رؤساء البلديات والمجمعات القروية، الرياض : (١٤٠٤هـ) .
١١. المسلم، حمود. " تخطيط وتطوير القرى غير المشمولة بخدمات البلديات والمجمعات القروية. " بحث مقدم في مؤتمر رؤساء البلديات والمجمعات القروية، الرياض، ١٤٠٤هـ .
١٢. المسلم، حمود، والقرشي، عبد الرحمن. " الاستيطان والقواعد التي تحكم نمو وتكوين الهجر. " بحث مقدم في المؤتمر الثاني لرؤساء البلديات والمجمعات القروية، المدينة المنورة، ١٤٠٦هـ .
١٣. السعيد، صبحي. " تحليل صلة الجوار : دراسة مقارنة من المملكة العربية السعودية " مجلة جامعة الملك سعود : كلية الآداب، مجلد ١٣، عدد (١)، (١٤٠٦هـ)، ص ١١٠-٨٢ .
١٤. السعيد، صبحي. " نمط التوزيع المكاني والتركيب الوظيفي لمراكز الاستيطان البشري في منطقة نجد، الرياض : جامعة الملك سعود، ١٤٠٧هـ .
١٥. السرياني، محمد . السمات العامة لمراكز الاستيطان الريفية في منطقة الباحة . الكويت: وحدة البحث والترجمة بالجمعية الجغرافية الكويتية، ١٤٠٨هـ .

١٦. الشهاوي، مختار. "ضوابط التوزيع الجغرافي للقرى السعودية". مجلة جامعة الملك عبد العزيز: الآداب والعلوم الإنسانية، مجلد " ١ " ، (١٤٠٨هـ)، ص ٩٣-١١٩ .
١٧. القباني، محمد عبد العزيز، " الزراعة وتنمية الريف في المملكة العربية السعودية (١٣٩٥هـ/١٤١٠هـ): تقويم جغرافي". بحث مقدم في الندوة الجغرافية الرابعة لأقسام الجغرافيا بالمملكة العربية السعودية، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، ١٤١٢هـ .
١٨. القحطاني، محمد مفرح، والريماوي، حسين. " التحليل المكاني للخدمات التنموية في وادي تندحة بمنطقة عسير ". بحوث جغرافية (١١) ، الرياض: الجمعية الجغرافية السعودية، (١٤١٢هـ) .
١٩. القحطاني، محمد مفرح. " أنماط التوزيع المكاني للقرى والخدمات العامة في منطقة الشعف بإقليم عسير. " مجلة البحوث والدراسات العربية " ، العدد (١) ن (١٩٩٤م)، ص ٧٦-١١٣ .
٢٠. القحطاني، محمد مفرح. " محافظة ظهران الجنوب بمنطقة عسير: دراسة في العمران الريفي. " المجلة العربية للعلوم الإنسانية، جامعة الكويت، العدد ٦٣، السنة ١٦، (١٩٩٨م)، ص ص ١٣٤-١٧٨.
٢١. الجار الله، أحمد. " نموذج كمي لتحديد إمكانات نمو المستوطنات الريفية في المملكة العربية السعودية بإقليم بقيق: دراسة تطبيقية. " المجلة العربية للعلوم الإنسانية، جامعة الكويت، العدد ٤٦، السنة ١٢، (١٩٩٤م) . ص ص ٧٦-١١٣ .
22. Ahmed, A.f., "From Sectoral to Integrated Rural Development in: Al-Ankary, K. and s. El-Bushra (eds). Urban and Rural Profiles in Saudi Arabia. Berlin: Gebruder, Borntraeger, 1989.
23. Sallam, A.S.»The Development of Rural Insitution in Saudi Arabia In: Al Ankary K. and s. El – Bushra (eds). Urban and Rural Profikes in Saudi Arabia Berlin: Gebruder Borntraeger, 1980.
24. Mughal, M. A. "land Use in Rural Settlement of Saudi Arabia Transition and Prospects. " In: Al-Ankary, K. and s. El- Bushra(eds). Ubra and Rural Profiles in Saudi Arabia. Berlin: Gebruder Borntraeger, 1980.
25. Clock, P. J. An Introduction to Rural Settlement Planning. London: Methuen, 1983.
٢٦. القحطاني، محمد بن مفرح وآخرون. " السياحة الأسس والمفاهيم: دراسة تطبيقية على منطقة عسير بالمملكة العربية السعودية. جدة: القحطاني، ١٤١٧هـ .

٢٧. وزارة التخطيط . النتائج التفصيلية لتعداد العام للسكان والمساكن في منطقة عسير، الرياض: مطابع مصلحة الإحصاءات العامة . (١٤١٣هـ) .
٢٨. وزارة البترول والثروة المعدنية . العرضين: خارطة تخطيطية ١: ٥٠,٠٠٠، لوحة رقم ٤٤. ٤٣١٧. الرياض: إدارة المساحة الجوية، (١٩٨١م) .
٢٩. وزارة الشؤون البلدية والقروية . دراسات في التنمية الريفيه المتكاملة. الرياض: وكالة الوزارة للشؤون القروية، ١٤٠٩هـ .
٣٠. لجنة الأطلس الوطني. أطلس السكان للملكة العربية السعودية . الرياض: قسم الجغرافيا، جامعة الرياض، ١٤٠١هـ .
٣١. وزارة الشؤون البلدية . أطلس المدن السعودية . الرياض: وكالة الوزارة للتخطيط المدن، ١٤٠١هـ .
٣٢. الدراسات الميدانية التي قام بها الباحث، ١٤٢١هـ .
33. Roberts, B.K. Landscapes of Settlement: Prehistory to the Present. London: Routledge, 1996 .
٣٤. وزارة التعليم العالي. أطلس المملكة العربية السعودية . الرياض: وزارة التعليم العالي، ١٤١٩هـ .
٣٥. الثمالي، محمد مصلح . " الهجرة الداخلية في المملكة العربية السعودية . " بحث قدم في الندوة الجغرافية الرابعة لأقسام الجغرافيا بالمملكة العربية السعودية، جامعة أم القرى، مكة المكرمة ١٤١٢هـ .
٣٦. وزارة التخطيط . الخصائص السكانية في المملكة العربية السعودية : من واقع نتائج البحث الديموجرافي في ١٩٩٩م . الرياض: مطابع مصلحة الإحصاءات العامة .
٣٧. القباني، محمد عبد العزيز، " التوزيع المكاني للسكان والتنمية في المملكة العربية السعودية (١٣٩٤-١٤١٣هـ) . بحوث جغرافية (٣٧) الرياض: الجمعية الجغرافية السعودية، ١٤٢٠هـ .
٣٨. إمارة منطقة عسير . المسح الميداني للمواقع والخدمات بمنطقة عسير . الرياض: مطابع وزارة التخطيط، ١٤٠٣هـ .
٣٩. وزارة الشؤون البلدية والقروية . المسح الميداني للمواقع والخدمات بمنطقة عسير . الرياض: مطابع وزارة التخطيط، ١٤٠٣هـ ..
٤٠. إمارة منطقة عسير . المسح الميداني للمواقع والخدمات بمنطقة عسير. الرياض: مطابع وزارة التخطيط، ١٤١٢هـ .
٤١. وزارة التخطيط، بيان بتعداد السكان في قرية آل عبيدية، الرياض: مصلحة الإحصاءات العامة. ١٤١٣هـ

٤٢. وزارة التخطيط . خطة التنمية الخامسة، (١٤١٠-١٤١٥ هـ) . الرياض: مطابع وزارة التخطيط .

٤٣. الهمداني، الحسن بن أحمد . صفة جزيرة العرب . تحقيق: محمد بن علي الأكوغ، الرياض، دار اليمامة، ١٣٤٩ هـ .

٤٤. عبد الفتاح، كمال. " الاستيطان والزراعة والبنية الاجتماعية في منطقة عسير : جنوب غرب المملكة العربية السعودية . في دراسات جغرافية ألمانية حول الشرق الأوسط . تحرير: إبراهيم، فؤاد وآخرين . بيروت : المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ١٩٨٣ م .

### **خامساً: آراء ووجهات نظر:**

نجد أن هذا القسم لم يخرج في تفصيلاته عن محافظات وقرى في منطقة عسير. فالأول والثالث ناقش بعض الصور الحضارية الحديثة والتنمية في محافظة ظهران الجنوب، وقرية آل عبيدية في محافظة سراة عبيدة . أما المبحث الثاني فهي تجربة شخصية ومشاهدات للباحث في القريتين اللتين عاش بهما في بداية حياته (١٣٧٩ - ١٣٩٦ هـ / ١٩٥٩ - ١٩٧٦ م) . وهاتان القرستان تقعان في بلاد بني عمرو وبني شهر من ديار رجال الحجر السروية التابعة إدارياً لمحافظة النماص .

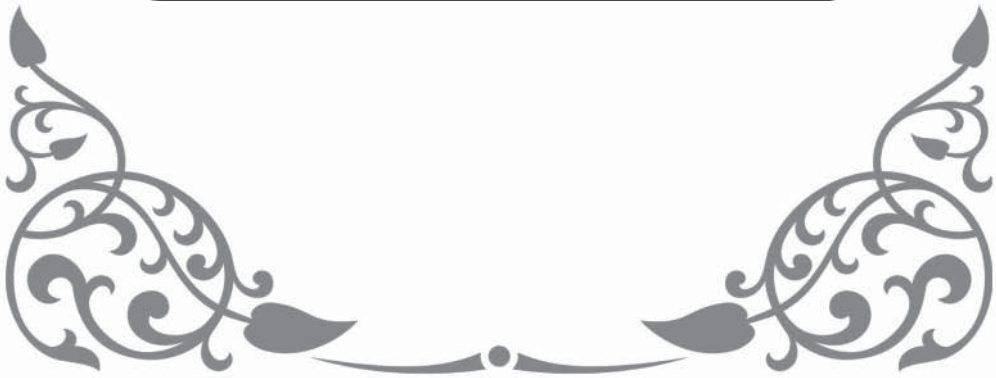
وما تم طرحه في هذه الدراسات الثلاث ليس إلا نماذج بسيطة من بلاد تهامة والسراة التي يوجد فيها عشرات المحافظات وآلاف القرى. وجميع هذه البلدان عاشت التجربة التي عاشتها محافظة ظهران الجنوب، وقرى آل عبيدية، وآل مقبول، وآل زريق التي جرى الحديث عنها وعن صور من تاريخ الناس فيها خلال العصر الحديث .

وفي نهاية هذه الدراسة، أقول إن سكان وأرض تهامة والسراة مازالت بحاجة إلى دراسات تاريخية وحضارية وتنموية في شتى المجالات. وأمل أن نرى في كل حاضرة، أو بلدة، وقرية طلاب علم جادين يدرسون تراثهم وموروثهم الحضاري الاجتماعي، والإداري، والاقتصادي، والثقافي والفكري. كما أرجو من جامعات الجنوب السعودي والإمارات والمؤسسات الحكومية والأهلية، ورجال الأعمال في هذا الجزء الجنوبي العزيز من المملكة العربية السعودية أن يوحّدوا الجهود ويضاعفوها من أجل خدمة بلادهم وأهلهم علمياً وثقافياً وحضارياً وتنمويًا، وهذا من الواجب علينا جميعاً في رد الجميل لأهلنا وبلادنا . (والله ولي التوفيق) .



## القسم الخامس

الخاتمة : النتائج والتوصيات





## القسم الخامس

### الخاتمة : النتائج والتوصيات

هذا المجلد يحتوي على أربعة أقسام رئيسية، ومقدمة، وخاتمة، وقسم خاص بالوثائق التي لم تُنشر من قبل، والقسم الأول: خصص لدراسة تاريخ وحضارة بلاد ربيعة منذ عصور ما قبل الإسلام حتى تاريخنا المعاصر. أما القسم الثاني: فجمع بين الدراسة العلمية الموثقة، وشيء من التصويبات والحوارات لموضوعات متنوعة. والقسم الثالث: دراسة توثيقية علمية لكثير من المخالف الجغرافية في بلاد تهامة والسراة وأجزاء من اليمن والحجاز كما جاءت في كتاب ياقوت الحموي (معجم البلدان) وغيره من كتب الجغرافيا والتراث الأخرى. والقسم الأخير جمع بين بعض الدراسات التاريخية والجغرافية الميدانية، وبعض المشاهدات والذكريات في قريتين من قرى محافظة النماص بمنطقة عسير.

وأقول إن جميع المحاور المنشورة في هذا السفر تشتمل على معلومات وتفاصيل قيمة وجديدة، وما زالت بحاجة إلى دراسات أشمل وأعمق، وهناك موضوعات كثيرة مشابهة لها في عموم بلاد الحجاز واليمن وتهامة والسراة وهي جديرة أن تدرس في بحوث أو كتب مطولة. ونأمل من أساتذة التاريخ والحضارة والآثار في جنوب البلاد السعودية أن يبحثوا في تراث وتاريخ هذه الأوطان فهي جديرة أن يصدر عنها عشرات الدراسات العلمية الموثقة. وفي هذه الخاتمة أدون بعض الموضوعات والعناوين التي تستحق أن تدرس في كتب ورسائل وبحوث علمية مستقلة، وهي على النحو الآتي:

١. كل ناحية، أو محافظة، أو مدينة، أو مخلاف في بلاد تهامة والسراة تستحق أن تدرس سياسياً، وإدارياً، واجتماعياً، وثقافياً وفكرياً في عصور ما قبل الإسلام. وفي العهود الإسلامية المبكرة، والوسيط، والحديثة، والمعاصرة. والصعوبة في دراسة هذه الحقب التاريخية وتأتي في فترات ما قبل الإسلام، والعصور الإسلامية الممتدة من القرن الأول إلى الحادي عشر الهجري. فهذه العصور مجهولة في تاريخها وحضارتها، لما أصابها من الإهمال والنسيان عند مدوني التاريخ والتراث عبر عصور التاريخ.
٢. ذكرنا بعض الشيء عن تاريخ وحضارة محافظة أحد ربيعة، ولا ندعي أننا استوفينا كل شيء عن هذه البلاد الواقعة ضمن مخلاف جرش منذ عصور ما قبل الإسلام إلى القرن الثامن الهجري. وهذه البلاد بحاجة إلى دراسات أثرية كبيرة لعلها تطلعنا على شيء من موروثها وتاريخها الحضاري المدفون تحت الأرض. كما يوجد

- في هذه المحافظة الكثير من التاريخ المادي الموجود فوق أرضها ويستحق أن يدرس دراسات علمية موثقة .
٣. أشارت بعض الدراسات المنشورة في هذا المجلد إلى بعض التصويبات، والذكريات والمشاهدات، وتفصيلات أخرى عن الجغرافيا وبعض المخاليف في أجزاء من اليمن والحجاز وما بينهما، وأيضا دراسة عن الأوضاع الأمنية لحركة الحجاج والمسافرين ما بين اليمن والحجاز خلال العصور الإسلامية الوسيطة . وجميع هذه المحاور تشتمل على عناصر عديدة، وكل عنصر يحتاج إلى بحوث ودراسات مطولة وموثقة.
٤. هناك الكثير من الأحداث السياسية، وعشرات الأعلام الذين عاشوا في هذه النواحي المذكورة في أقسام هذا السفر، وجميع هذه الموضوعات تستحق أن يفردها لها بحوث علمية مستقلة .
٥. يجب على جامعاتنا المحلية في جنوب البلاد السعودية أن تنشئ مراكز بحوث علمية، وتستقطب فيها باحثين وأساتذة متميزين يقومون بدراسة تاريخ وحضارة وتراث أوطان البلاد السروية والتهامية، فهي بلاد مليئة بالتاريخ والموروث الحضاري الكبير الذي يستحق الجمع والتنقيب عنه وحفظه في أعمال علمية أكاديمية موثقة .
٦. إن مؤسساتنا التعليمية والأكاديمية مقصرة في القيام بواجباتها تجاه الدراسات العلمية التي تصب في خدمة الأرض والسكان، كما أن هذه القطاعات وبخاصة الجامعات لا تسعى إلى تخصيص شيء من ميزانيتها لدعم وتشجيع البحوث العلمية، ونجدها تقصر اهتماماتها على طرق التدريس التقليدية، وإذا سألت عن دورها العلمي والبحثي في دراسة مشاكل وقضايا وتراث وحضارة المجتمعات تجدها للأسف غائبة، ولا وجود لها في هذه الميادين .
٧. الأكاديميون والأساتذة المتخصصون تجدهم أيضاً غير مكترثين لدراسات أوطانهم وخدمة مجتمعاتهم، وفيهم من يلقي باللوم على المؤسسات العلمية التي ينتمون لها، ويصفونها بالقصور وعدم الدعم والتشجيع، وهذا قول صحيح، لكن لا نعفي الأستاذ والباحث المتخصص أن يقدم ما في وسعه لخدمة دينه وبلاده وأهله، ولو فعل كل واحد ما في وسعه، فما من شك أننا سوف نحصل على رصيد جيد في ميدان البحث والتدوين والتوثيق .
٨. إن المتجول في أي جزء من بلاد تهامة والسراة، سوف يشاهد الكثير من المعالم التاريخية والحضارية التي مازالت ماثلة للعيان، والواجب على مؤسسات الدولة الرسمية والأهلية، وعلى الأساتذة والعلماء المتخصصين أن يسعوا إلى حفظ الحضارة وحمايتها وتوثيقها ودراساتها حتى يطلع عليها الأبناء والأحفاد من أجيال هذه البلاد المستقبلية .





## القسم السادس

### ملاحق الكتاب العامة

الصفحة	الموضوع	م
٤٧٤	ملحق الوثائق وفهرستها	أولاً :
٥٨٢	سيرة ذاتية مختصرة	ثانياً :



## أولاً : ملحق الوثائق وفهرستها

م	عنوان الوثيقة وتاريخها	الصفحة
١-	<b>ملحق رقم (١) : اتفاقية عقد ذمة (هدنة) بتاريخ (رجب ١٢١٨هـ) بين قبيلتي الحاف القحطانية وآل رشيد الشهرانية . وفي الوثيقة أسماء عدد من الكفلاء من القبيلتين، وختما شيخي القبيلتين. المصدر: مكتبة د. غيثان بن جريس العلمية، الوثائق العامة (ق١٣هـ/م١٩)، ج٨٤، ص٧٧ .</b>	٤٧٩
٢-	<b>ملحق رقم (٢) : قاعدة بتاريخ (شوال ١٢٢٦هـ) بين رجال عشيرة آل رشيد حول حماية سوقهم (خميس شهران)، ويحتوي على بنود عديدة تصب في خدمة السوق وحمايته، ثم ختمت هذه القاعدة بختم الشيخ ابن مشيط. المصدر: مكتبة د. غيثان بن جريس العلمية، الوثائق العامة (ق١٤هـ/م٢٠)، ج٨٤، ص٦٦ .</b>	٤٨٠
٣-	<b>ملحق رقم (٣) : خطاب (بدون تاريخ) من الإمام عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل إلى بعض رجاله يوضح لهم سير الأوضاع السياسية في عسير وجازان وما يجب عليهم أثناء وصول قوات الدولة السعودية إلى أبها في نهاية العقد الرابع من القرن الهجري الماضي. المصدر: مكتبة د. غيثان بن جريس العلمية، الوثائق العامة (ق١٤هـ/م٢٠)، ج٨٤، ص١٥١ .</b>	٤٨١
٤-	<b>ملحق رقم (٤) : خطاب (بدون تاريخ) من الإمام عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل إلى الأمير عبد العزيز بن مساعد يذكر له عدداً من الوصايا والتوجيهات التي يجب عليه اتباعها عندما ذهب إلى أبها ودخلها . المصدر : مكتبة د. غيثان بن جريس العلمية، الوثائق العامة (ق١٤هـ/م٢٠)، ج٨٤، ص١٥٢ .</b>	٤٨٢
٥-	<b>ملحق رقم (٥) : خطاب بتاريخ (١٥ شوال ١٢٤٤هـ) من الشيخ سعيد بن عبد العزيز بن مشيط إلى الإمام عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل يخبره ببعض الأخبار في بلاده، وما قام به مع بعض رجاله لخدمة الدولة، وأمور أخرى . المصدر: مكتبة د. غيثان بن جريس العلمية، الوثائق العامة (ق١٤هـ/م٢٠)، ج٨٤، ص٧٢ .</b>	٤٨٣
٦-	<b>ملحق رقم (٦) : وثيقة بتاريخ (١١ شوال ١٢٤٤هـ) من الشيخ سعيد بن عبد العزيز بن مشيط يوضح فيها أعداد غزوقبائل شهران السراة (حضرًا وبادية) . المصدر: مكتبة د. غيثان بن جريس العلمية، الوثائق العامة (ق١٤هـ/م٢٠)، ج٨٤، ص١١٨ .</b>	٤٨٤

م	عنوان الوثيقة وتاريخها	الصفحة
٧-	ملحق رقم (٧) : وثيقة بتاريخ (١٥ شوال ١٢٤٥هـ) من الأمير عبد الله بن العسكر إلى الأمير سعيد بن عبدالعزيز بن مشيط، وتعقيب من القاضي سليمان بن جمهور، وجميع ما في هذه الوثيقة حكم في إنهاء فتنة بين بعض القبائل السروية المتجاورة . المصدر: مكتبة د. غيثان بن جريس العلمية، الوثائق العامة (ق ١٣هـ/ ١٩م)، ج ٨٤، ص ٨٩.	٤٨٥
٨-	ملحق رقم (٨) : أربع وثائق بتاريخ (جمادى الآخرة / ١٢٥٢هـ. وربيع الأول / ١٢٥٢هـ) من موظفي مالية محابيل عسير، تبين بعض واردات ومنصرفات المالية في الشهرين المذكورين أعلاه. المصدر: مكتبة د. غيثان بن جريس العلمية، الوثائق العامة (ق ١٤هـ/ ٢٠م)، ج ٦٨، ص ٢١/ ٢١، ٥٣/ ٥٣، ٥٣.	٤٨٦
٩-	ملحق رقم (٩) : بيان بالبضائع الواردة من القحمة وغيرها إلى رجال أمع في (٧، ١٠/ ٨/ ١٢٥٢هـ) و (١، ٢٨/ ١١/ ١٢٥٢هـ). المصدر: مكتبة د. غيثان بن جريس العلمية، الوثائق العامة (ق ١٤هـ/ ٢٠م)، ج ٦٨، ص ٣٠/ ٣٠، ٣٢/ ٣٢، ٣٢/ ٣٢، ٤٦/ ٤٦، ٥٢/ ٥٢.	٤٩٠
١٠-	ملحق رقم (١٠) : وثيقة بتاريخ (٤ جمادى الأولى ١٢٥٤هـ) توضح بيع وشراء عبد في مجلس الشيخ سعيد بن عبدالعزيز بن مشيط، وذكر أسماء عدد من الحضور والشهود على هذه المبايعة . المصدر: مكتبة د. غيثان بن جريس العلمية، الوثائق العامة (ق ١٤هـ/ ٢٠م)، ج ٨٤، ص ٨٢.	٤٩٧
١١-	ملحق رقم (١١) : وثيقة بتاريخ شعبان (١٢٥٤هـ) توضح أسماء ورواتب موظفي المالية في أبها . المصدر: مكتبة د. غيثان بن جريس العلمية، الوثائق العامة (ق ١٤هـ/ ٢٠م)، ج ٧٢، ص ٩٢/ ٩٢.	٤٩٨
١٢-	ملحق رقم (١٢) : رواتب قسم الرشاش في أبها في شهر ذي القعدة عام (١٢٥٥هـ). المصدر: مكتبة د. غيثان بن جريس العلمية، الوثائق العامة (ق ١٤هـ/ ٢٠م)، ج ٧٢، ص ٥٦/ ٥٦، ٥٧.	٥٠٠
١٣-	ملحق رقم (١٣) : جدول مأموري مالية محابيل عسير لشهر ذي الحجة (١٢٥٥هـ). المصدر: مكتبة د. غيثان بن جريس العلمية، الوثائق العامة (ق ١٤هـ/ ٢٠م)، ج ٦٨، ص ٥٤/ ٥٤، ٥٤.	٥٠٢



م	عنوان الوثيقة وتاريخها	الصفحة
١٤-	ملحق رقم (١٤) : بيانات رواتب المدفعية في أبها لشهر ذي الحجة (١٣٥٥هـ). المصدر: مكتبة د. غيثان بن جريس العلمية، الوثائق العامة (ق١٤هـ/٢٠م)، ج٧٢، ص٥٩/٥٩، ٦٠.	٥٠٤
١٥-	ملحق رقم (١٥) : جدول رواتب جنود مركز محائل عسير ابتداءً من شهر ذي القعدة (١٣٥٥هـ). المصدر: مكتبة د. غيثان بن جريس العلمية، الوثائق العامة (ق١٤هـ/٢٠م)، ج٦٨، ص٦٩، ٦٩/٦٩.	٥٠٦
١٦-	ملحق رقم (١٦) : مقدار أرزاق قسم الرشاش في أبها لشهر محرم (١٣٥٦هـ). المصدر: مكتبة د. غيثان بن جريس العلمية، الوثائق العامة (ق١٤هـ/٢٠م)، ج٧٢، ص٦٥، ٦٥/٦٥.	٥٠٨
١٧-	ملحق رقم (١٧) : بيان ثلث الراتب لموظفي وجنود مفرزة أبها المقرر للإعاشة عن شهر المحرم (١٣٥٦هـ). المصدر: مكتبة د. غيثان بن جريس العلمية، الوثائق العامة (ق١٤هـ/٢٠م)، ج٧٢، ص٦٣.	٥١٠
١٨-	ملحق رقم (١٨) : وثيقة بتاريخ (٧ صفر ١٣٥٦هـ) يبين بعض عشائر شهران السراة وتهامة على مقدار أعداد الغزاة، وتم الاتفاق، وشهد بعض الشهود بإشراف أمير عسير (تركي السديري). المصدر: مكتبة د. غيثان بن جريس العلمية، الوثائق العامة (ق١٤هـ/٢٠م)، ج٨٤، ص٩٥.	٥١١
١٩-	ملحق رقم (١٩) : وثيقة بتاريخ (٢٧ صفر ١٣٥٦هـ) بين كبار وعقلاء أهل الشعف وحضور الأمير تركي السديري والشيخ سعيد بن عبد العزيز بن مشيط على توزيع الغزاة في تلك الناحية، وتم الاتفاق وشهد بعض الشهود. المصدر: مكتبة د. غيثان بن جريس العلمية، الوثائق العامة (ق١٤هـ/٢٠م)، ج٨٤، ص٨٨.	٥١٢
٢٠-	ملحق رقم (٢٠) : بيان في إحدى عشرة صفحة يوضح رواتب موظفي شرطة أبها في شهر جمادى الآخرة، عام (١٣٥٦هـ). المصدر: مكتبة د. غيثان بن جريس العلمية، الوثائق العامة (ق١٤هـ/٢٠م)، ج٧١، ص٧٠-٧٢.	٥١٣
٢١-	ملحق رقم (٢١) : مقدار أرزاق قسم الرشاش في أبها لشهر رمضان عام (١٣٥٦هـ). المصدر: مكتبة د. غيثان بن جريس العلمية، الوثائق العامة (ق١٤هـ/٢٠م)، ج٧٢، ٦٧/٦٧.	٥٢٤

م	عنوان الوثيقة وتاريخها	الصفحة
٢٢-	ملحق رقم (٢٢): جدول رواتب موظفي مالية أبها لشهر ذي القعدة عام (١٣٥٦هـ). المصدر: مكتبة د. غيثان بن جريس العلمية، الوثائق العامة (ق١٤هـ/م٢٠)، ج٧٢، ص٩٥، ٩٥/٩٥.	٥٢٦
٢٣-	ملحق رقم (٢٣): وثيقة بدون تاريخ، وهي في العقود الوسطى من القرن (١٤هـ/م٢٠) وتوضح أعداد الغزاة (حاضرة وبادية) في عشير آل رشيد الشهرانية. المصدر: مكتبة د. غيثان بن جريس العلمية، الوثائق العامة (ق١٤هـ/م٢٠)، ج٨٤، ص١٠٥.	٥٢٨
٢٤-	ملحق رقم (٢٤): جدول رواتب أخوياء بارق لشهري ذي القعدة وذي الحجة عام (١٣٥٧هـ). المصدر: مكتبة د. غيثان بن جريس العلمية، الوثائق العامة (ق١٤هـ/م٢٠)، ج٦٨، ص١١١، ١١١/١١١.	٥٢٩
٢٥-	ملحق رقم (٢٥): جدول رواتب أخويا إمارة محائل عسير النجديين والوطنيين، قسط شهري ذي القعدة وذي الحجة عام (١٣٥٧هـ). المصدر: مكتبة د. غيثان بن جريس العلمية، الوثائق العامة (ق١٤هـ/م٢٠)، ج٦٨، ص٧٠، ٧٠/٧٠.	٥٣١
٢٦-	ملحق رقم (٢٦): جدول رواتب موظفي رسوم أبها لشهر محرم عام (١٣٥٨هـ). المصدر: مكتبة د. غيثان بن جريس العلمية، الوثائق العامة (ق١٤هـ/م٢٠)، ج٧٢، ص١٠٦، ١٠٦/١٠٦.	٥٣٣
٢٧-	ملحق رقم (٢٧): جدول رواتب موظفي مالية محائل عسير لشهر محرم عام (١٣٥٨هـ). المصدر: مكتبة د. غيثان بن جريس العلمية، الوثائق العامة (ق١٤هـ/م٢٠)، ج٧٢، ص١٠٨، ١٠٨/١٠٨.	٥٣٥
٢٨-	ملحق رقم (٢٨): جدول رواتب موظفي وجنود قسم المدفعية في أبها لشهر محرم عام (١٣٥٨هـ). المصدر: مكتبة د. غيثان بن جريس العلمية، الوثائق العامة (ق١٤هـ/م٢٠)، ج٧٢، ص٧٢/٧٢.	٥٣٧
٢٩-	ملحق رقم (٢٩): واردات رسوم أسواق محائل عسير شهر المحرم عام (١٣٦٣هـ). المصدر: مكتبة د. غيثان بن جريس العلمية، الوثائق العامة (ق١٤هـ/م٢٠)، ج٦٨، ص٨٥ - ١٠٠.	٥٣٩

م	عنوان الوثيقة وتاريخها	الصفحة
٢٠-	<u>ملحق رقم (٣٠) : رواتب وأسماء بعض موظفي المحاكم في منطقة عسير في شهر صفر عام (١٣٧٤هـ) . المصدر: مكتبة د. غيثان بن جريس العلمية، الوثائق العامة (ق١٤٤هـ/م٢٠)، ج٦٨، ص ١٠.</u>	٥٦٨
٢١-	<u>ملحق رقم (٣١) : أسماء ورواتب موظفي محكمة بارق لشهر ربيع الآخر (١٣٧٤هـ) . المصدر: مكتبة د. غيثان بن جريس العلمية، الوثائق العامة (ق١٤٤هـ/م٢٠)، ج٦٨، ص ١١٩.</u>	٥٦٩
٢٢-	<u>ملحق رقم (٣٢) : وثيقة بتاريخ شهر صفر عام (١٣٧٤هـ) توضح أسماء المدارس والأيتام في منطقة عسير الذين تصرف لهم مساعدات مالية . المصدر: مكتبة د. غيثان بن جريس العلمية، الوثائق العامة (ق١٤٤هـ/م٢٠)، ج٦٧، ص ١.</u>	٥٧٠
٢٣-	<u>ملحق رقم (٣٣) : مذكرة بتاريخ (١٤٢٣/٨/٢١هـ) مرسله من الشيخ سعيد بن عبد الله بن عياش الغامدي، وفيها يدون معلومات قيمة عن تاريخ الجامع الرئيسي وسط مدينة خميس مشيط منذ عام (١٣٨٠هـ) . الذي عمل إماماً وخطيباً له حوالي عشرين سنة، ثم أوصى بالشيخ أحمد الحواش ليكون إماماً له منذ عام (١٤٠٠هـ/١٩٨٠م) . المصدر: مكتبة د. غيثان بن جريس العلمية، الوثائق العامة (ق١٥٥هـ/م٢١)، ج٧/٧، ص ٨٩-٨٨.</u>	٥٧١
٢٤-	<u>ملحق رقم (٣٤) : (التاريخ الفيثاني) مقالة بقلم الأستاذ الدكتور/ عبد الله أحمد حامد، أستاذ الأدب والنقد، جامعة الملك خالد، بتاريخ (١٤٣٩/٢/٢٠هـ) . المصدر: مكتبة د. غيثان بن جريس العلمية، الوثائق العامة (ق١٥٥هـ/م٢١)، ج٧/٧، ص ٢١٦-٢١٧.</u>	٥٧٣
٢٥-	<u>ملحق رقم (٣٥) : استكتاب بعض من عاصر أو عمل في مجال التعليم العالي في منطقة عسير وما حولها من عام (١٣٩٦-١٤١٩هـ / ١٩٧٦-١٩٩٩م) . بتاريخ (١٤٣٩/٥/٢٨هـ) . المصدر: مكتبة د. غيثان بن جريس العلمية، الوثائق العامة (ق١٥٥هـ/م٢١)، ج٧/٧، ص ٢٢٤-٢١٨.</u>	٥٧٥

**ملحق رقم (١):** اتفاقية عقد ذمة (هدنة) بتاريخ (رجب ١٢١٨هـ) بين قبيلتي الحاف القحطانية وآل رشيد الشهرانية . وفي الوثيقة أسماء عدد من الكفلاء من القبيلتين، وختما شخعي القبيلتين. **المصدر: مكتبة د. غيثان بن جريس العلمية، الوثائق العامة (ق ١٢/م ١٩)، ج ٨٤، ص ٧٧.**

٧٧ ص  
١٢١٨م / ١٢٤٥هـ

١٢١٨هـ رجب الحفد اعديه

يعلم الواقف على هذه القاعة والناظر اليها من ذمها والمسلمين وحكامهم حسب التاريخ المذروح اعلاه  
انها انعقدت الذمة بيننا قبيلة الحاف وقبيلة الرشيد بموجب التاريخ المذروح اعلاه سنة  
١٢١٩هـ وشهر رجب الذي ذكر اعلاه من رجب الى رجب وختمها اسلاح شهر رمضان سنة  
عديبه والكفلاء من الحاف يحيى بن عياض وعبدالله بن مفرح وشعيل وشعنان بن علي وصالح بن شعوط  
وعبد الرحمن بن طالع وعلي بن عبد الرحمن بن حميد واحمد بن سوده وعلي بن مزهر وموسى بن سرحان  
وفايح بن محمد وشيب بن حضير والكفلاء من الرشيد محمد بن صالح ومبارك بن جبران  
وعبد الله بن مفرح ومحمد بن عاصم بن خبيل وهي ذمة على جارودار وجديده وعديبه يكون  
عنده من راه معلوما وصلى الله على سيدنا محمد وعلى اله وصحبه وسلم

محمد بن علي  
مبيع  
عبد العزيز بن  
ابن مشط





**ملحق رقم (٢):** قاعدة بتاريخ (شوال ١٢٢٦هـ) بين رجال عشيرة آل رشيد حول حماية سوقهم (خميس شهران)، ويحتوي على بنود عديدة تصب في خدمة السوق وحمايته، ثم ختمت هذه القاعدة بختم الشيخ ابن مشيط. **المصدر: مكتبة د. فيثان بن جريس العلمية، الوثائق العامة (١٤٠٥هـ/٢٠٢٠م)، ج ٨٤، ص ٦٦.**



**ملحق رقم (٣):** خطاب (بدون تاريخ) من الإمام عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل إلى بعض رجاله يوضح لهم سير الأوضاع السياسية في عسير وجازان وما يجب عليهم أثناء وصول قوات الدولة السعودية إلى أبها في نهاية العقد الرابع من القرن الهجري الماضي. **المصدر:** مكتبة د. فتيان بن جريس العلمية، الوثائق العامة (١٤٤٠هـ / ٢٠١٩م)، ج ٨٤، ص ١٥١.

١٥١  
١٤٢٠هـ / ١٩٠٩م

إلى من لا يعرفه منكم  
باعتنيكم من معاني قنوهما من طرفي عاتقها وعالي هو عسير وشهران وتطاولت  
الناسير إنهم خاير في مالنا قصد الاتساع دين الله وجميع كلمة المسلمين ولا قصد غير ذلك  
لا طبع ولا دعوة في شؤركم ملكا أما من طرف العايف وعسير فالذي بالنا طرقتنا لكم  
في ملكنا تحببنا لا يتشرفوا علينا إن شاء الله والعلم طلبه الله هو العلم واحلم وقبولكم  
ربهم لهم أحسن من غيرهم ولا كل عدوانا مشهور ومن طرفي شبله وتطاولت فلا علم  
من كل على قبيلة وديرة ومكرم من الأهل من عرفناهم في غيرنا بل إنهم كتابه ومن طرف  
الديري لا بد لكم من عرفتنا من جهة ولا توهموننا من جهة أخرى فخلل على المسلمين  
ورعاياهم إذا كان قصد الاتساع والتوسع في دين الله وإنه على قنوهما ورعاياهم  
التي هي من دينهم مستهين من نواله وأما الرعايا الذين شأخه من دينهم المسكين  
فلا تطعنوا أحد عليهم لإفهام ولا عام ومن طرفنا كلفنا في ذلك له عندنا أيضا  
وأما الذي كان من هذا طراهم وضاع من نفع الطلب وهو جاهل فلا يخاف كذا كنت  
من طرف المكافأة والآلة والأهله عرفناهم في غيرنا أنها شبله كلها وأنتم إن كنتم  
تأخذون من كل شيء منكم وتعرضون عليها غاية ما يكون كذا كنت من طرفنا من غيرنا  
كذلك من غيرنا حالنا في كل ما يظن ومن طرفنا من غيرنا من غيرنا من غيرنا  
وغيرنا فيها ولا بدكم من غيرنا على ولا حيننا كرونا من غيرنا من غيرنا من غيرنا  
شعورنا على الإسلام والمسلمين

عرفناكم أهلنا بما يلزم وهذا الينس وإن كان عندكم سلبى شؤركم أنه أوفى من  
نفر من ناسه من طرفي مشيطا احصوا على كرم واخذة فطوره وشا ورويه في  
احوالها بين وأهلها من يتبنا تم انه كان ما ذكرناكم من أوفى وحصل فتراه  
هو حسب ما ألتينا ان كل شيء من علمه ويطع من الدنيا ولا يصير طارفي هذا  
وإذا حصل ان كل فردك تقو برأوه ونصرت له على القدر فهذا هو المطلوب

شكرنا على ما فعلتموه من كل ما فعلتموه من كل ما فعلتموه من كل ما فعلتموه من كل ما فعلتموه  
احدكم ورجائتم شلوا ذكرنا انهم فان عرفتم على شيب ما ذكرنا وجزيتو  
ان ما هنا طارفي جميع المحاسن واحصون الي في ابها اهدموا للاختلاف  
فيها شئ من غيرنا وبابكم كذا



**ملحق رقم (٤):** خطاب (بدون تاريخ) من الإمام عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل إلى الأمير عبد العزيز بن مساعد يذكر له عدداً من الوصايا والتوجيهات التي يجب عليه اتباعها عندما ذهب إلى أبها ودخلها . **المصدر :** مكتبة د. فيثان بن جريس العلمية، الوثائق العامة (١٤١٤هـ / ٢٠٠٣م)، ج ٨٤، ص ١٥٢.

بسم الله الرحمن الرحيم  
 ما عرفناكم من مملعة مخصوصاً ما زاد به فالله رب العالمين نرحبكم بالهدى سبقتنا  
 ورايكم كمنه ولا استقام على ما يجب ويصير وقدرون ان لو سجان اعطاكم امور  
 يجب فيها استعمال الحزم والياس ولا ينقل عنها مخصوصاً ما البلد ان انبيا  
 ولاكم ان عليها شايح انتم وعبان به لشد وشوق في كل بلاد احبها الانسان  
 القوي الذي يسي بالديع وهو مندوب عاين فاذا حصل ذلك فهو اكلطبا  
 لو تعلمون ان بلاد زكاة الحاضر حتى ابها ان طمعتكم فعيون احمد  
 من اهلها تومرون فيها اذ انهم ضد له عاين فلا تزدقون التصور ما دام انكم  
 قد كرهه ان كل دية ليعلم امرها منها ولا يجتمع طلائع فلا تزدقون لان  
 الاطراف ما تخاف مخصوصاً في مثل الاطراف البعيدة وكل امر بلاد تقطونه  
 زكاة بلاد زكاة الحاضر واما جميع زكاة البادية فهي لنا لا يجس لاحد فيها  
 تماثل ويزطوقا كذا في المعائن والذهب شيلها طمها لا تخلوه فيها  
 شي حتى الادوية التي عنتوها شيلها معها على كل حال انك لو وخصون  
 جميع غاية ما يكون انك لو ويزطوقا انتم استقيم عندكم ويرتقوا انفاكم و  
 اضطوها ولا يصير لكم حبل ابد حتى يحكم منا ومنه والاخوة ان كتبنا لهم ورفناهم  
 سيقومون وانه شفتكم سنع معدا في طراكم هذا تصور وزيجيمون على حكم  
 انك لو فلا يخالف المقصود ترتيب شفاكم احصون عليه مثل ما ذكرنا مخصوصاً  
 البلدان لو امراها يكونون فيها فان كان ولا بد ان الاطراف لا تزدقون  
 فراجعوننا ونشرف والاطراف عليكم شي من النيات غير ما ذكرناكم حتى يحكمنا  
 كنك مثلها مشط والرجال اليهم معرفة منها الطرف وما شعرون بهم شاورهم  
 في مثل امها لرتب فاجحان والداق والادوية احصون عليها غاية ما يكون انك لو



**ملحق رقم (٦):** وثيقة بتاريخ (١١ شوال ١٣٤٤هـ) من الشيخ سعيد بن عبدالعزيز بن مشيط يوضح فيها أعداد غزو قبائل شهران السراة (حضرأ وبادية) . **المصدر:** مكتبة د. فيشان بن جريس العلمية، الوثائق العامة (ق١٤هـ / ٢٠م)، ج ٨٤، ص ١١٨.

بسم الله الرحمن الرحيم

١٨٩

بما نرى حبت غزيت شهران الموده وما يتعلق من قبائل من قبائل القليل انه على هذه القصة يظن  
 على هذه القصة المذكورة من حيدر اخرجته اوس من ما يوقف القليل انه على هذه القصة يظن  
 الحاص والمع ما ياشركنا الهلاده روني داهب دن منه وبيشة الختم من مبع مذهب بيشه  
 على يد محمد بن ابراهيم بن ابي الفذون اعدده نبع مذهب الاله الدير عليه السلام المكد جعلنا  
 هذه البيان يكون معلوم للمسلمين

في جاد خرو وبدو ثمانين غازية  
 العرش عشرين غازية  
 اهل ليمان عشرين غازية  
 الحنا رشم عشرين غازية  
 الالسند والسعد والي فانه عشرين غازية

مكد الدير مده دريفين غازية  
 مكد القدر مده وشمدين غازية  
 الدير مده وشمدين غازية

عازنحه  
 عدد  
 الالال تنه غزو  
 بن ساهه اثنا عشر غازية  
 مزارقت القادر واحد  
 الالنب اربعة  
 فيشان سبعة عشر غازية  
 تبصره الدير

ناهر الدير  
 المزارقة اربعة وعشرين غازية  
 بن علي مائة عشر غازية  
 الالديب ثمانين غزو  
 بن مغير عشر غزو  
 بن صوف ثمانين  
 جملة مائة وستين غازية

غزول الرشيد يرد دخطر ثمانين غازية

الشفق والاسرار  
 الالسان ثمانين وشمدين غازية  
 الفرعا سبعة  
 بن جاد ثمانين غازية  
 المكي اربعة عشر غازية  
 بن مالك ثمانين ودرين غازية  
 جملة الشفق والاسرار  
 مائة وعشر لادنياره

جملة المزارقة بن طاب المزارقة غازية غير نود ولا نقصان يكون معلوم والمسلمين

في شان علمه  
 ابن مكي

**ملحق رقم (٧):** وثيقة بتاريخ (١٥ شوال ١٣٤٥هـ) من الأمير عبد الله بن العسكر إلى الأمير سعيد بن عبد العزيز بن مشيط، وتعقيب من القاضي سليمان بن جمهور، وجميع ما في هذه الوثيقة حكم في إنهاء فتنة بين بعض القبائل السروية المتجاورة. **المصدر: مكتبة د. فيشان بن جريس العلمية، الوثائق العامة (١٣٧٠هـ/١٩٠٩م)، ج ٨٤، ص ٨٩.**

٨٩ ص  
١٤٢٣/٥

بسم الله الرحمن الرحيم

٤٧

من قبلة الملك الجليل الأمير الأمير سعيد بن عبد العزيز بن مشيط وكافه آل رشيد وحيه حماه وحيه بن هيف وكافه زبده السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.. وبعد ذلك حصل بينكم مشاجرة من جهة الحصنة الذي بناه ابن فقصوم في الحدود بين شهرين وخطا وأمرنا عليكم بعدم الاعتراض وتكوين على حدودكم السابقة ولا يصير إلا بالنباع الهوى حالا أو جئت الحال في النظر إلى حصنة المحرث ومشيتف إنا ومجي رجال اهل يعرفه في غير ذلك وما يجرى من الفتن في الحصن المذكور فإقتضى نظر الجميع بإعدام البناء من ناحية فتنة بين الطرفين .. مع ذلك ثبت عننا من أهل النظر ان العادة لا السابقة لا يثبت في الحدود لأن خطان ولا شهرين .. فالتمسنا خلافاً على حد كما هو العلي ولا يثبت علم ودرم في حقه

١٣٤٥  
شعبان

بسم الله الرحمن الرحيم

يكون معلوم لنا الناظر في هذه الورقة ان المذكور في اعلاها حقه وقد صدر منا آتفاً أمر الانظر في الحصن المذكور فلم نلتجى بالأحد من الطائفتين لأن خطان ولا من شهرين والزمان الذي وجماعتنا من العقلاء وينظرون في الموضع المذكور فإقتضى نظرهم العالي على ما ذكره لعله شهرين صحيح وجفف ولا بعد الحف إلا الظلال يكون معلوم على حاله كما عليه الفقيه السيد سليمان بن جمهور أو كنبه عن أمره وأمره تركي الخواص في الرياض ١٣٤٥

١٣٤٥  
شعبان



**ملحق رقم (٨):** أربع وثائق بتاريخ (جمادى الآخرة / ١٣٥٢هـ. وربيع الأول / ١٣٥٣هـ) من موظفي مالية محاليل عسير، تبين بعض واردات ومنصرفات المالية في الشهرين المذكورين أعلاه. **المصدر: مكتبة د. فيثان بن جريس العلمية، الوثائق العامة (ق ١٤٤هـ / ٢٠٠٣م)، ج ٦٨، ص ٢١/٢١، ٥٢، ٥٣، ٥٣/٥٣.**

ملاحظات	الرجوع	الرجوع	الرجوع	الرجوع
المورد من التبرعات	٢٥٦	١٠٠		
وارد رسوم نفقات جمارنا في مخيم الطواع	٨٨٤	٤٤٠		
كوسان الترخيم مع مخيم الطواع لندرجه في تاريخ	١٥٥	٤٤٠		
تكاليف التوسيع والتعمير من بندر حال المخيم لندرجه في تاريخ	٨		١٦٧٤	١
رسوم الجمار مع مخطوطات المخيم لندرجه في تاريخ	٤٨٤	٤٤٠	٤٤٤	٤
من رسوم الجمار من بندر حال المخيم لندرجه في تاريخ	٤٥٨	٤٤٠	٤٥٨	١
يكون			٤٤٤	

٥٢٥

---


٦٦٦ / ١٤٢٢

جميعها


تم تصحيح جدول واردات جمارنا في كل صنف من الصنفين المذكورين أعلاه ووجدنا أن المدخلات في هذا الجدول هي:

١. جمارنا في تاريخ

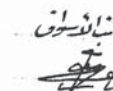
مدبر الشؤون



مدبر الشؤون



مدبر الشؤون



















تابع ملحق رقم (٩)

١٧	جاذب ناكس	معالزة
١٨	صندوق كبريت طاب	معالزة
١٩	مطبخ فاجيل	معالزة
٢٠	قارص شينيد	معالزة
٢١	لبان صلا	معالزة
٢٢	لبنغ لوان	معالزة
٢٣	تسج لوان	معالزة
٢٤	واهلان جيبيل	معالزة
٢٥	وزن طارات هيدرو وسط	معالزة
٢٦	واسه فنيغ لوان	معالزة
٢٧	لبان صلا	معالزة
٢٨	جيت السورا	معالزة
٢٩	زقايه	معالزة
٣٠	صنفا قايه	معالزة
٣١	قارص صلا	معالزة
٣٢	قارص لوان	معالزة
٣٣	كل اسود	معالزة
٣٤	تسج لوان	معالزة
٣٥	قارص لوان	معالزة
٣٦	هنا قارص لوان	معالزة
٣٧	وزن صلا و لوان	معالزة
٣٨	قارص صلا و لوان	معالزة
٣٩	لبان صلا و لوان	معالزة
٤٠	لبان صلا و لوان	معالزة
٤١	لبان صلا و لوان	معالزة
٤٢	لبان صلا و لوان	معالزة
٤٣	لبان صلا و لوان	معالزة
٤٤	لبان صلا و لوان	معالزة
٤٥	لبان صلا و لوان	معالزة
٤٦	لبان صلا و لوان	معالزة
٤٧	لبان صلا و لوان	معالزة
٤٨	لبان صلا و لوان	معالزة
٤٩	لبان صلا و لوان	معالزة
٥٠	لبان صلا و لوان	معالزة
٥١	لبان صلا و لوان	معالزة
٥٢	لبان صلا و لوان	معالزة
٥٣	لبان صلا و لوان	معالزة
٥٤	لبان صلا و لوان	معالزة
٥٥	لبان صلا و لوان	معالزة
٥٦	لبان صلا و لوان	معالزة
٥٧	لبان صلا و لوان	معالزة
٥٨	لبان صلا و لوان	معالزة
٥٩	لبان صلا و لوان	معالزة
٦٠	لبان صلا و لوان	معالزة

٢٤٥  
٦٦٨ / ٥١٢٤

تابع برنج  
الكمبوسيب ٨٦ ٨٥ ٨٤

مطالكم ميرمول و ربيع جلاله المفتح  
بالتحية قد صدار النشيش على الضالجه المشروحه اعلاه جين و دروها فوجدت هسه منة انظر المفتح لعالمه و لالان طله نكهة طرازة اثار الكوا  
الذي ذكره في ص ١











**ملحق رقم (١٠):** وثيقة بتاريخ (٤ جمادى الأولى ١٣٥٤هـ) توضح بيع وشراء عبد في مجلس الشيخ سعيد بن عبدالعزيز بن مشيط، وذكر أسماء عدد من الحضور والشهود على هذه المبايعه. **المصدر: مكتبة د. فيثان بن هريس العلمية، الوثائق العامة (١٤٠٧هـ / ٢٠١٠م)، ج ٨٤، ص ٨٢.**

ص ٨٢  
١٤٠٧هـ / ٢٠١٠م

٤٨

بسم الله الرحمن الرحيم

يعلم ذلك من يرك ذكاه عليه بأنه فطر عنده الأبا سعيدان عبدالعزيز بن مشيط ناهرا بن محمد  
من الفقرا أهل بيثن نازل اوم الخشابيرهم الميفتت قسم وظهر حجت ناهرا بن محمد عبدان بن محمد  
الزبدي الحفوي من آل فطينه ووصا في ثبوت الاستعق فذل حجتهم مفرح بن صالح وحسن  
بن موسى ويحيى بن عبدان طارين والى حجت ناهرا عبدسيما عبده وصار انا اخذنا  
منه العبد الهده علينا فخيراه كل هدر وبرود اوسيع وشد وبيع انا لاهرو  
وكل هدر وبرود صار انهم هدر ونا بماه واشين رشدين ريال قران  
ويندق اوم خمس وهوم كك حوم اعز جنس ومبته فيه حمين صبر  
من كدرهم المعاصه لصاحب العبد ماه وعده ريال صار انهم استوفونا ولا  
بقالهم لا قيس ولا كيد كاهر عد نال ك هيدان محمد ان هان  
رعان ان قانع وكذون اعدده وعلان عبدان محمد الزبدي الحفوي من آل فطينه  
كفيلنا في لازم راس اوس سداره اوس عتق اوسه من العيوب السعيه  
وذلك بخرت من فطر وادنت لمن يسهر والله خير ال هدرنا  
محمد بن مشيط

**ملحق رقم (١١):** وثيقة بتاريخ شعبان (١٢٥٤هـ) توضح أسماء ورواتب موظفي المالية في أ بها . المصدر : مكتبة د. غيثان بن جريس العلمية، الوثائق العامة (ق١٤٤هـ/٢٠٠م)، ج٢٢، ص ٩٢/٩٢ .

جدول

نصف راتب موظفي المالية لشهر سبتمبر ١٩٤١م

الوظيفة	الاسم	توقيع التلميذ	ملاحظات
١٤٤	مدير المالية	الشيخ محمد بن عبد الله البام	
٧	مدير الحساب	الشيخ عبد الرحمن بن محمد بن سوي	
٥	أمين الصندوق	محمد صالح سلام	
٤	كاتب اليوم ولقمة	الحسن بن محمد عثمان	
٤	مدير الأعرار	الشيخ محمد عبد	
٤	مأمور الاستوع	سليمان زرجب	
٤	كاتب الاستوع	حميد بن علي نخاس	

١٩٤١م

١٩٤١م

تابع ملحق رقم (١١)

- ١ - كيان دوزان عبدالرزاق عيسى
  - ٢ - مأمور لطف محمد زكي بك السبيعي
  - ٣ - مباشر المال محمد بن شعبان
  - ٤ - معاون لطف كمال الحسين بن عثمان
- ٥ - وذلك برقم راتبه كالتالي:

٤٥٠  
١٠٠  
١٠٠  
١٠٠  
١٠٠

مبلغ ٤٥٠ مائة مائة مائة مائة مائة  
مطلوبه  
تقدمت لخدمته ايامه باليه ابراهيم بن الهادي بالاطلاق لا توجد ماله . وما العاين فيها معكم  
مبلغ ١٠٠ مائة مائة مائة مائة مائة  
مبلغ ١٠٠ مائة مائة مائة مائة مائة  
مبلغ ١٠٠ مائة مائة مائة مائة مائة  
مبلغ ١٠٠ مائة مائة مائة مائة مائة

الموسم الى الصفا  
اعده مراكب نظريه شهابي لخدمته اعمده وانما يبيد برقم لخدمته  
مراكب صفا وخدمه عليها رجب مائة مائة مائة مائة مائة







ملحق رقم (١٢): جدول مأموري مالية محايل عسير لشهر ذي الحجة (١٣٥٥هـ). المصدر  
مكتبة د. فستان بن جريس العلمية، الوثائق العامة (١٤٠٥هـ-٢٠٠٢م)، ج ٦٨، ص ٥٤، ٥٤/٥٤.

جدول رتب مأمورين مالية محال لشهر ذي الحجة ١٣٥٥هـ

الرتب	اسم الموظف	بند	محل التوقيع	إيضاح
١٠٠٠	مأمور الخليل	الخ		
٩٤٠	أبو الضور	علي بن محمد الخليلي		
٩٤٠	مأمور الخليل	عبد الله بن عبد الله		
٩٤٠	مأمور الخليل	حسن بن عبد الله		
١٦٥	شارب الخليل	عبد الله بن علي		
١٠٠	مباشر	محمد بن علي	محال	
١٠٠	"	جابر بن علي	"	
٢٦٩٥				

تابع ملحق رقم (١٢)

رقم الرتب مطابق القرار	الرتب اسم	الوظيفة اسم	بلد	ملاحظات
٢٦٩٥	حارس	محمد بن مسعود	أضواء	تفصيلات
٨٨	"	عوانة دلاله	مخاض	
٨٨	"	احمد البراري	"	
٨٨	"	محمد بن يوسف	"	
٨٨	"	احمد عابدي	"	هذا القسم من ٢٥٦٢
٨٨	"	محمد بن رشيد	"	
٢٢٢٢	محمد بن احمد الجاهلي	الذي لم يصدر الترخيص الا ١٢/١٠/٢٥٦٢		
٨٨				
٢١٢٥				









**ملحق رقم (١٥):** جدول رواتب جنود مركز محائل عسير ابتداءً من شهر ذي القعدة (١٣٥٥هـ). **المصدر:** مكتبة د. فستان بن حريس العلمية، الوثائق العامة (ق/١٤٤هـ/٢٠م)، ج ٦٨، ص ٦٩، ٦٩، ٦٩.

جدول رواتب جنود مركز محائل عسير ابتداءً من شهر ذي القعدة (١٣٥٥هـ) لغاية شهر رجب ١٣٥٦هـ

الرتبة	الاسم	الراتب	ملاحظات
١	عبدالله بن صالح	٥٥	
٢	عبدالله بن عيسى	٥٥	
٣	عبدالله بن محمد	٥٥	
٤	عبدالله بن عيسى	٥٥	
٥	عبدالله بن محمد	٥٥	
٦	عبدالله بن محمد	٥٥	
٧	عبدالله بن محمد	٥٥	
٨	عبدالله بن محمد	٥٥	
٩	عبدالله بن محمد	٥٥	
١٠	عبدالله بن محمد	٥٥	
١١	عبدالله بن محمد	٥٥	
١٢	عبدالله بن محمد	٥٥	
١٣	عبدالله بن محمد	٥٥	
١٤	عبدالله بن محمد	٥٥	
١٥	عبدالله بن محمد	٥٥	
١٦	عبدالله بن محمد	٥٥	
١٧	عبدالله بن محمد	٥٥	
١٨	عبدالله بن محمد	٥٥	
١٩	عبدالله بن محمد	٥٥	
٢٠	عبدالله بن محمد	٥٥	
٢١	عبدالله بن محمد	٥٥	
٢٢	عبدالله بن محمد	٥٥	
٢٣	عبدالله بن محمد	٥٥	
٢٤	عبدالله بن محمد	٥٥	
٢٥	عبدالله بن محمد	٥٥	
٢٦	عبدالله بن محمد	٥٥	
٢٧	عبدالله بن محمد	٥٥	
٢٨	عبدالله بن محمد	٥٥	
٢٩	عبدالله بن محمد	٥٥	
٣٠	عبدالله بن محمد	٥٥	

١٣٥٦هـ  
١٣٥٥هـ

تابع ملحق رقم (١٥)

جدول هدايت حضور مركز فنان اطفال ودراسة ودراسة لطلاب لعمارة ٢٠١٦ نسخة ٢٠١٦

رقم	اسم الطالب	الدرجة	التاريخ
٤٤٠	عبد صافي	٦٩	١٢/١٠/٢٠١٦
٤٤٠ - ٤	مينا بديك	٦٩	١٢/١٠/٢٠١٦
٤٤٠ - ٤	محمد فراد	٦٩	١٢/١٠/٢٠١٦
٤٤٠ - ٤	محمد بن سليمان	٦٩	١٢/١٠/٢٠١٦
١٧٦٠	ملاك	٦٩	١٢/١٠/٢٠١٦









**ملحق رقم (١٨):** وثيقة بتاريخ (٧ صفر ١٢٥٦هـ) يبين بعض عشائر شهران السراة وتهامة على مقدار أعداد الغزاة، وتم الاتفاق، وشهد بعض الشهود بإشراف أمير عسير (تركي السديري). **المصدر:** مكتبة د. فيثان بن جريس العلمية، الوثائق العامة (ق ١٤٤هـ / ٢٠٢٠م)، ج ٨٤، ص ٩٥.

ص ٩٥  
١٤٢٧هـ / ١٤٤٧

< ٧

بسم الله الرحمن الرحيم

يعلم من يراه ومخاطب عليه بأنه لما ظهر قبايلنا أهل الشف عند حضرت الأمير الأحمم ترك  
 إنا عبد الديرين ساكنين قبايلهم التابعة لهم وهم آل عباد بن حادي بن ماجد  
 في فصوص حقه من جرد أرسل الأمير الأحمم عدال مبارك رجلب تذكرين  
 ووصلوا كبار أهل الشف وقبايلنا اليدو صدارة كراضاه دكصاح عدثمانية عشر  
 غازي أثناعشر عدال عباد بن حادي رسته عله بن ماجور بفوق الشف  
 الكد من ذلك فكاو كمال فظنهم بوجهنا وساعدو عدثمانية عشر  
 وذلك رضا أهل الشف وقبايلنا أهل تلامه تذكرين وذلك بجهت فرس  
 الترف رجلك الأمير الأحمم عدال مبارك ورضا الجمع الماطرين من أهل تلامه  
 جابدين أحمد ولاحق ابن فايح ومعايل بن حادي وعاه الزيداني رمذح ابن صالح ومذح  
 إن عيا زاجران جيد ومضر ابن محمد وعاه ابن أحمد من أهل الشف عدله ابن سعود  
 إن محوض وبنابن يفنا الله رأيت ابن سعيد رمذح ابو حماد وربع ابن طالع وعهله ابن  
 فطرح ومن موهم من أعيان قبايلهم مصنبا هذه وثبايق بيدهم وإذا احد من الشف  
 ارض أهل تلامه بفوكواه ندد دونه خيال بفتحتم طاقف فظنهم ان يعدال يشف  
 وبارك ان ساره وادنت طن يشهد والله خيرت هدين

٧ صفر ١٢٥٦هـ



**ملحق رقم (١٩):** وثيقة بتاريخ (٢٧ صفر ١٢٥٦هـ) بين كبار وعقلاء أهل الشعف وحضور الأمير تركي السديري والشيخ سعيد بن عبد العزيز بن مشيط على توزيع الغزاة في تلك الناحية، وتم الاتفاق وشهد بعض الشهود. **المصدر: مكتبة د. فيثان بن جريس العلمية، الوثائق العامة (١٤١٤هـ / ٢٠م)، ج ٨٤، ص ٨٨.**

٨٨ ص  
١٤٤٨ / ١٤٤٧

١٣  
بسم الله الرحمن الرحيم

ظنونا ذلك بمقتضاه بأنهم خطرنا لاهل الشعف وعقلائهم من الشرحه الى الشعف  
وذلك بموجب امر الأمير الأحمم تركي بن أحمد السديري وأمر بأخراج زجاله فرجاني  
عبدالله بن الشيبه دخل معه مكاتب الأمير سعيد بن عبدالعزيز ابن مشيط وناهل  
الشعف وقالو أنت نجيب يا ابن طليح واهل القاريه حيث استواليني كيتو عن حضرت  
الأمير الأحمم اما صالح والله عدلان وكرامه ودرجك ودرج النبوه حيث نقر انهم مفدورين  
وصار انهم تراظوا منا من دالعم عند انهم يتقون لاهل القاريه غازي غازي ورضو  
اهل القاريه عند ذلك وكنتنا موثقيهم عند حسب الأدراق الذي بايديهم وكذا يعرف  
مايقا عليه صار عدال حسن بسعه وعشرين غازي وربع وعادل القرعا  
ستة عشر وربع وصاب سدست رجايل لال اينفع دريدين بن جابح اثنا عشر غازي وربع  
وسدست اريل اهل الكتي ثمانية وربع دريدين الاترع ستة عشر وستة اريل  
دارعمان غازيين ونصف القاريه ثمانية الا ربع دريدين الا اينفع واحد وعشرين  
غازي الا ربع وريال ذلك كماوقف حضرت رجايل الأمير الأحمم تركي بن أحمد السديري ورجاله  
سعيد بن عبدالعزيز ابن مشيط وخطرنا لاهل الشعف وعقلائهم عدلان بن سعدان بن جابح وعادل بن سعد  
وعبدالله بن غني ابن ربيعه وعبدان بن فايع ومن دارعمان منصور بن كنجي ومن الاترع ومهدد وعبدالله  
ابن ملهي ومن الكتي شيب ابن يفيانا الله ومن جابح مدرج ابو عماد ورجيا مدرج وسيدان ناصر  
ومن القرعا مريخ ابن طليح وفايع ابن نايع ومحمد بن أحمد والاشمان ثابت ابن سعيد وسيدان بن جري

داؤنتون يسعد الله خيلك هذين  
٤٥٦  
٢٧ صفر ١٢٥٦هـ  
مريخ بن طليح  
عبدالله بن طليح  
مريخ بن نايع  
ثابت بن يفيانا الله  
عبدالله بن سعد



تابع ملحق رقم (٢٠)

٢٠١٢  
٢٠١٥/١٥/١٤

رقم الكتاب	ملاحظات	الرقم	الصفحة	المؤلف	العنوان	تاريخ	ملاحظات
١	١٧٤	٥٥٩٦	١	عبد الله بن عبد الرحمن	عبد الله بن عبد الرحمن	١٧٤	
٢	١٨٠	٥٤٧	٥	عبد الله بن عبد الرحمن	عبد الله بن عبد الرحمن	١٨٠	
٣	١٨٠	٥٤٧	٦	عبد الله بن عبد الرحمن	عبد الله بن عبد الرحمن	١٨٠	
٤	١٨٠	١٦٥	١	عبد الله بن عبد الرحمن	عبد الله بن عبد الرحمن	١٨٠	
٥	١٨٠	١٦٥	٢	عبد الله بن عبد الرحمن	عبد الله بن عبد الرحمن	١٨٠	
٦	١٨٠	١٦٥	٣	عبد الله بن عبد الرحمن	عبد الله بن عبد الرحمن	١٨٠	
٧	١٨٠	١٦٥	٤	عبد الله بن عبد الرحمن	عبد الله بن عبد الرحمن	١٨٠	
٨	١٨٠	١٦٥	٥	عبد الله بن عبد الرحمن	عبد الله بن عبد الرحمن	١٨٠	
٩	١٨٠	١٦٥	٦	عبد الله بن عبد الرحمن	عبد الله بن عبد الرحمن	١٨٠	
١٠	١٨٠	١٦٥	٧	عبد الله بن عبد الرحمن	عبد الله بن عبد الرحمن	١٨٠	
١١	١٨٠	١٦٥	٨	عبد الله بن عبد الرحمن	عبد الله بن عبد الرحمن	١٨٠	
١٢	١٨٠	١٦٥	٩	عبد الله بن عبد الرحمن	عبد الله بن عبد الرحمن	١٨٠	
		٧٥٧٦	١٩٨				

تابع ملحق رقم (٢٠)

٢٤  
١٦٥ / ١٦٥

رقم	تاريخ	اسم المؤلف	اسم الكتاب	عدد الأوراق	عدد الصفحات	رقم التسجيل	رقم المجلد
١	١٩٨٠	عبد الرحمن بن محمد بن عبد الوهاب	الدرر النيرة	١٠	١٦٥	١٩٨٠	٩٥٥٦
٢	١٩٨٠	عبد الرحمن بن محمد بن عبد الوهاب	الدرر النيرة	١١	١٦٥	١٩٨٠	٩٥٥٧
٣	١٩٨٠	عبد الرحمن بن محمد بن عبد الوهاب	الدرر النيرة	١٢	١٦٥	١٩٨٠	٩٥٥٨
٤	١٩٨٠	عبد الرحمن بن محمد بن عبد الوهاب	الدرر النيرة	١٣	١٦٥	١٩٨٠	٩٥٥٩
٥	١٩٨٠	عبد الرحمن بن محمد بن عبد الوهاب	الدرر النيرة	١٤	١٦٥	١٩٨٠	٩٥٦٠
٦	١٩٨٠	عبد الرحمن بن محمد بن عبد الوهاب	الدرر النيرة	١٥	١٦٥	١٩٨٠	٩٥٦١
٧	١٩٨٠	عبد الرحمن بن محمد بن عبد الوهاب	الدرر النيرة	١٦	١٦٥	١٩٨٠	٩٥٦٢
٨	١٩٨٠	عبد الرحمن بن محمد بن عبد الوهاب	الدرر النيرة	١٧	١٦٥	١٩٨٠	٩٥٦٣
٩	١٩٨٠	عبد الرحمن بن محمد بن عبد الوهاب	الدرر النيرة	١٨	١٦٥	١٩٨٠	٩٥٦٤
١٠	١٩٨٠	عبد الرحمن بن محمد بن عبد الوهاب	الدرر النيرة	١٩	١٦٥	١٩٨٠	٩٥٦٥
١١	١٩٨٠	عبد الرحمن بن محمد بن عبد الوهاب	الدرر النيرة	٢٠	١٦٥	١٩٨٠	٩٥٦٦
				٩٤٩١	١٠٠٠	١٠٠٠	١٠٠٠













تابع ملحق رقم (٢٠)

١٥٠ / ١٤٦

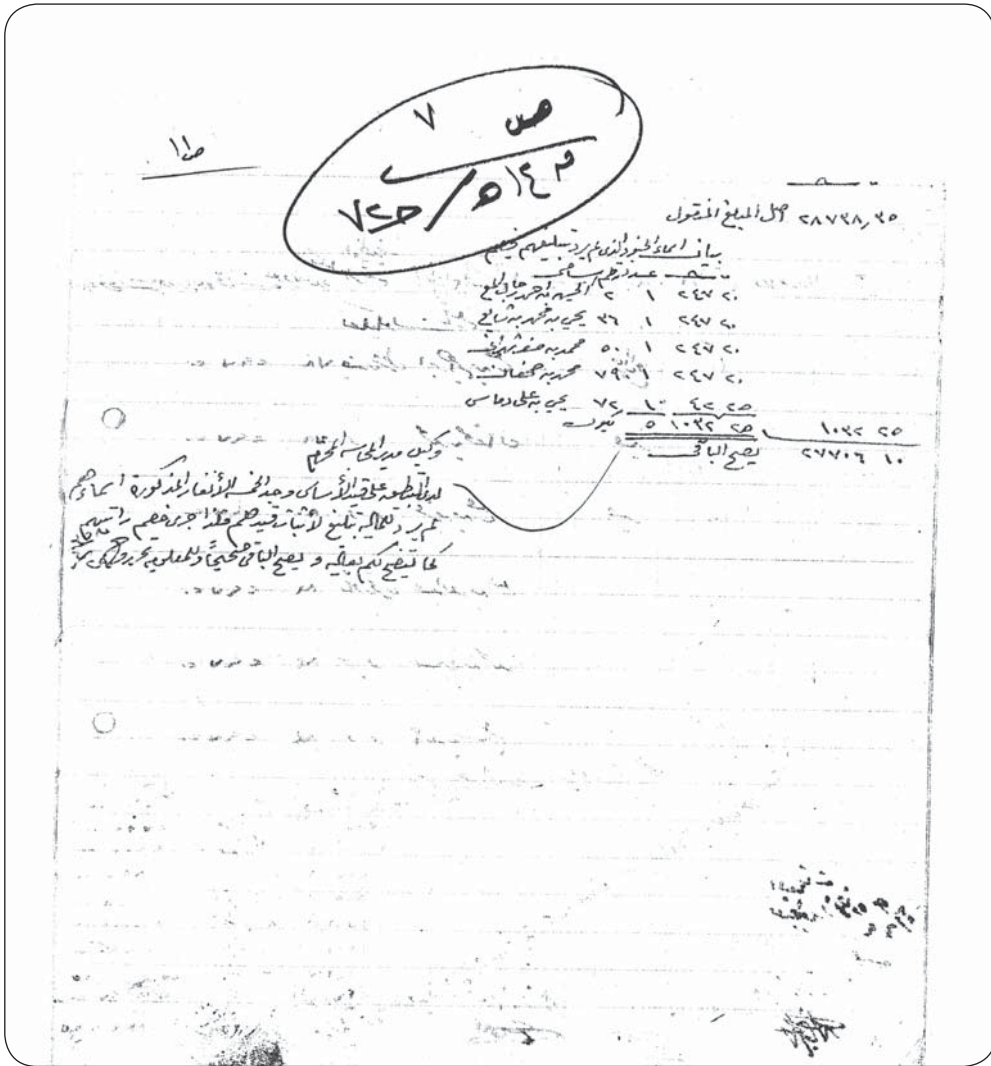
رقم	وصف	رقم	رقم	رقم	رقم
١	عملة	٦٥	١٦٥	٨٤	٤٤٧
٢	عملة	٦٦	١٦٥	٨٤	٤٤٧
٣	عملة	٦٧	١٦٥	٨٤	٤٤٧
٤	عملة	٦٨	١٦٥	٨٤	٤٤٧
٥	عملة	٦٩	١٦٥	٨٤	٤٤٧
٦	عملة	٧٠	١٦٥	٨٤	٤٤٧
٧	عملة	٧١	١٦٥	٨٤	٤٤٧
٨	عملة	٧٢	١٦٥	٨٤	٤٤٧
٩	عملة	٧٣	١٦٥	٨٤	٤٤٧
١٠	عملة	٧٤	١٦٥	٨٤	٤٤٧
١١	عملة	٧٥	١٦٥	٨٤	٤٤٧
		١٨٤٦٦	٧٤٤٩	٤٠٨٩١	







تابع ملحق رقم (٢٠)









**ملحق رقم (٢٢):** جدول رواتب موظفي مالية أبها لشهر ذي القعدة عام (١٣٥٦هـ).  
**المصدر:** مكتبة د. فيضان بن هريس العلمية، الوثائق العامة (ق ١٤٤هـ / ٢٠٠٣م)، ج ٧٢، ص ٩٥، ٩٥/٩٥.

جدول رواتب موظفي المالية أبها لشهر ذي القعدة ١٣٥٦هـ

رقم	الاسم	الوظيفة	المرتبة	الراتب	ملاحظات
١	عبدالمؤيد بن محمد	مدير المالية	١	٢٧٥	
٢	عبدالمجيب بن محمد	مدير المحاسبة	٢	١٤٤	
٣	عبدالمجيب بن محمد	مدير الخزينة	٣	١٤٤	
٤	عبدالمجيب بن محمد	مدير المحاسبة	٤	١٤٤	
٥	عبدالمجيب بن محمد	مدير الخزينة	٥	١٤٤	
٦	عبدالمجيب بن محمد	مدير المحاسبة	٦	١٤٤	
٧	عبدالمجيب بن محمد	مدير الخزينة	٧	١٤٤	
٨	عبدالمجيب بن محمد	مدير المحاسبة	٨	١٤٤	

ملاحظات:

- ١- رواتب الموظفين من ١ إلى ٨ هي ١٤٤ ريالاً فقط.
- ٢- رواتب الموظفين من ٩ إلى ١٢ هي ١٤٤ ريالاً فقط.
- ٣- رواتب الموظفين من ١٣ إلى ١٦ هي ١٤٤ ريالاً فقط.
- ٤- رواتب الموظفين من ١٧ إلى ٢٠ هي ١٤٤ ريالاً فقط.
- ٥- رواتب الموظفين من ٢١ إلى ٢٤ هي ١٤٤ ريالاً فقط.
- ٦- رواتب الموظفين من ٢٥ إلى ٢٨ هي ١٤٤ ريالاً فقط.
- ٧- رواتب الموظفين من ٢٩ إلى ٣٢ هي ١٤٤ ريالاً فقط.
- ٨- رواتب الموظفين من ٣٣ إلى ٣٦ هي ١٤٤ ريالاً فقط.
- ٩- رواتب الموظفين من ٣٧ إلى ٤٠ هي ١٤٤ ريالاً فقط.
- ١٠- رواتب الموظفين من ٤١ إلى ٤٤ هي ١٤٤ ريالاً فقط.
- ١١- رواتب الموظفين من ٤٥ إلى ٤٨ هي ١٤٤ ريالاً فقط.
- ١٢- رواتب الموظفين من ٤٩ إلى ٥٢ هي ١٤٤ ريالاً فقط.
- ١٣- رواتب الموظفين من ٥٣ إلى ٥٦ هي ١٤٤ ريالاً فقط.
- ١٤- رواتب الموظفين من ٥٧ إلى ٦٠ هي ١٤٤ ريالاً فقط.
- ١٥- رواتب الموظفين من ٦١ إلى ٦٤ هي ١٤٤ ريالاً فقط.
- ١٦- رواتب الموظفين من ٦٥ إلى ٦٨ هي ١٤٤ ريالاً فقط.
- ١٧- رواتب الموظفين من ٦٩ إلى ٧٢ هي ١٤٤ ريالاً فقط.
- ١٨- رواتب الموظفين من ٧٣ إلى ٧٦ هي ١٤٤ ريالاً فقط.
- ١٩- رواتب الموظفين من ٧٧ إلى ٨٠ هي ١٤٤ ريالاً فقط.
- ٢٠- رواتب الموظفين من ٨١ إلى ٨٤ هي ١٤٤ ريالاً فقط.
- ٢١- رواتب الموظفين من ٨٥ إلى ٨٨ هي ١٤٤ ريالاً فقط.
- ٢٢- رواتب الموظفين من ٨٩ إلى ٩٢ هي ١٤٤ ريالاً فقط.
- ٢٣- رواتب الموظفين من ٩٣ إلى ٩٦ هي ١٤٤ ريالاً فقط.
- ٢٤- رواتب الموظفين من ٩٧ إلى ١٠٠ هي ١٤٤ ريالاً فقط.







**ملحق رقم (٢٤):** جدول رواتب أخوياء بارق لشهري ذي القعدة وذي الحجة عام (١٣٥٧هـ).  
**المصدر:** مكتبة د. فيثان بن جريس العلمية، الوثائق العامة (١٤٤٠هـ/٢٠١٩م)، ج ٦٨، ص ١١١، ١١١/١١١.

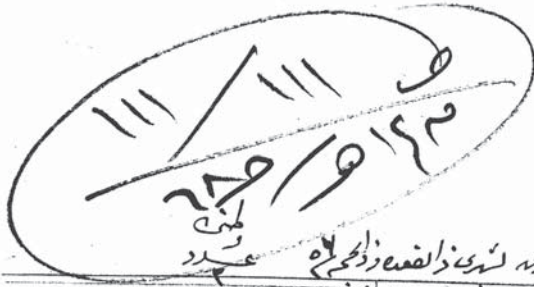
١١١  
 —————  
 ١٢٢

جدول رواتب أخوياء بارق لشهري ذي القعدة وذي الحجة عام (١٣٥٧هـ)

رقم	مصدر الراتب	الوظيفة	اسم الموظف	محل التوقيع
١	مصدر الراتب	الوظيفة	اسم الموظف	محل التوقيع
٢	٤٧٥	مصدر الراتب	عبدالمعطي	محل التوقيع
٣	٤٧٥	مصدر الراتب	محمد العبدى	محل التوقيع
٤	٤٧٥	مصدر الراتب	عبدالعبدى	محل التوقيع
٥	٨٤٥	مصدر الراتب	عبدالعبدى	محل التوقيع



تابع ملحق رقم (٢٤)



مدرسة دارالعلم بالرياض - التي تأسست في سنة ١٣٤٥ هـ

رقم الوثيقة	اسم الشخص	المنصب	ملاحظات
٤٤	عبدالله بن محمد	مدير	
٤٥	عبدالله بن محمد	مدير	
٤٦	عبدالله بن محمد	مدير	



تابع ملحق رقم (٢٥)

٤٥٢  
جدول استظهار أسماء الرجال الذين فطروا في شهر رمضان سنة ١٢٤٢

رقم	الاسم	اللقب	الكنية	القبيلة	المنطقة
١	عبد الله بن محمد	بن محمد	بن محمد	بن محمد	بن محمد
٢	عبد الله بن محمد	بن محمد	بن محمد	بن محمد	بن محمد
٣	عبد الله بن محمد	بن محمد	بن محمد	بن محمد	بن محمد
٤	عبد الله بن محمد	بن محمد	بن محمد	بن محمد	بن محمد
٥	عبد الله بن محمد	بن محمد	بن محمد	بن محمد	بن محمد
٦	عبد الله بن محمد	بن محمد	بن محمد	بن محمد	بن محمد
٧	عبد الله بن محمد	بن محمد	بن محمد	بن محمد	بن محمد
٨	عبد الله بن محمد	بن محمد	بن محمد	بن محمد	بن محمد
٩	عبد الله بن محمد	بن محمد	بن محمد	بن محمد	بن محمد
١٠	عبد الله بن محمد	بن محمد	بن محمد	بن محمد	بن محمد

٤٥٣  
بقية الأسماء في صفحة ١٢٤٢

٤٥٤  
بقية الأسماء في صفحة ١٢٤٣

**ملحق رقم (٢٦):** جدول رواتب موظفي رسوم أبها لشهر محرم (١٣٥٨هـ). **المصدر:** مكتبة د. غيثان بن جريس العلمية، الوثائق العامة (ق١٤هـ/٢٠م)، ج ٧٢، ص ١٠٦، ١٠٦/١٠٦.

معدت	معدت	معدت	معدت
١	٢	٣	٤
٥	٦	٧	٨
٩	١٠	١١	١٢
١٣	١٤	١٥	١٦
١٧	١٨	١٩	٢٠
٢١	٢٢	٢٣	٢٤
٢٥	٢٦	٢٧	٢٨
٢٩	٣٠	٣١	٣٢
٣٣	٣٤	٣٥	٣٦
٣٧	٣٨	٣٩	٤٠
٤١	٤٢	٤٣	٤٤
٤٥	٤٦	٤٧	٤٨
٤٩	٥٠	٥١	٥٢
٥٣	٥٤	٥٥	٥٦
٥٧	٥٨	٥٩	٦٠
٦١	٦٢	٦٣	٦٤
٦٥	٦٦	٦٧	٦٨
٦٩	٧٠	٧١	٧٢
٧٣	٧٤	٧٥	٧٦
٧٧	٧٨	٧٩	٨٠
٨١	٨٢	٨٣	٨٤
٨٥	٨٦	٨٧	٨٨
٨٩	٩٠	٩١	٩٢
٩٣	٩٤	٩٥	٩٦
٩٧	٩٨	٩٩	١٠٠
١٠١	١٠٢	١٠٣	١٠٤
١٠٥	١٠٦	١٠٧	١٠٨
١٠٩	١١٠	١١١	١١٢
١١٣	١١٤	١١٥	١١٦
١١٧	١١٨	١١٩	١٢٠
١٢١	١٢٢	١٢٣	١٢٤
١٢٥	١٢٦	١٢٧	١٢٨
١٢٩	١٣٠	١٣١	١٣٢
١٣٣	١٣٤	١٣٥	١٣٦
١٣٧	١٣٨	١٣٩	١٤٠
١٤١	١٤٢	١٤٣	١٤٤
١٤٥	١٤٦	١٤٧	١٤٨
١٤٩	١٥٠	١٥١	١٥٢
١٥٣	١٥٤	١٥٥	١٥٦
١٥٧	١٥٨	١٥٩	١٦٠
١٦١	١٦٢	١٦٣	١٦٤
١٦٥	١٦٦	١٦٧	١٦٨
١٦٩	١٧٠	١٧١	١٧٢
١٧٣	١٧٤	١٧٥	١٧٦
١٧٧	١٧٨	١٧٩	١٨٠
١٨١	١٨٢	١٨٣	١٨٤
١٨٥	١٨٦	١٨٧	١٨٨
١٨٩	١٩٠	١٩١	١٩٢
١٩٣	١٩٤	١٩٥	١٩٦
١٩٧	١٩٨	١٩٩	٢٠٠
٢٠١	٢٠٢	٢٠٣	٢٠٤
٢٠٥	٢٠٦	٢٠٧	٢٠٨
٢٠٩	٢١٠	٢١١	٢١٢
٢١٣	٢١٤	٢١٥	٢١٦
٢١٧	٢١٨	٢١٩	٢٢٠
٢٢١	٢٢٢	٢٢٣	٢٢٤
٢٢٥	٢٢٦	٢٢٧	٢٢٨
٢٢٩	٢٣٠	٢٣١	٢٣٢
٢٣٣	٢٣٤	٢٣٥	٢٣٦
٢٣٧	٢٣٨	٢٣٩	٢٤٠
٢٤١	٢٤٢	٢٤٣	٢٤٤
٢٤٥	٢٤٦	٢٤٧	٢٤٨
٢٤٩	٢٥٠	٢٥١	٢٥٢
٢٥٣	٢٥٤	٢٥٥	٢٥٦
٢٥٧	٢٥٨	٢٥٩	٢٦٠
٢٦١	٢٦٢	٢٦٣	٢٦٤
٢٦٥	٢٦٦	٢٦٧	٢٦٨
٢٦٩	٢٧٠	٢٧١	٢٧٢
٢٧٣	٢٧٤	٢٧٥	٢٧٦
٢٧٧	٢٧٨	٢٧٩	٢٨٠
٢٨١	٢٨٢	٢٨٣	٢٨٤
٢٨٥	٢٨٦	٢٨٧	٢٨٨
٢٨٩	٢٩٠	٢٩١	٢٩٢
٢٩٣	٢٩٤	٢٩٥	٢٩٦
٢٩٧	٢٩٨	٢٩٩	٣٠٠
٣٠١	٣٠٢	٣٠٣	٣٠٤
٣٠٥	٣٠٦	٣٠٧	٣٠٨
٣٠٩	٣١٠	٣١١	٣١٢
٣١٣	٣١٤	٣١٥	٣١٦
٣١٧	٣١٨	٣١٩	٣٢٠
٣٢١	٣٢٢	٣٢٣	٣٢٤
٣٢٥	٣٢٦	٣٢٧	٣٢٨
٣٢٩	٣٣٠	٣٣١	٣٣٢
٣٣٣	٣٣٤	٣٣٥	٣٣٦
٣٣٧	٣٣٨	٣٣٩	٣٤٠
٣٤١	٣٤٢	٣٤٣	٣٤٤
٣٤٥	٣٤٦	٣٤٧	٣٤٨
٣٤٩	٣٥٠	٣٥١	٣٥٢
٣٥٣	٣٥٤	٣٥٥	٣٥٦
٣٥٧	٣٥٨	٣٥٩	٣٦٠
٣٦١	٣٦٢	٣٦٣	٣٦٤
٣٦٥	٣٦٦	٣٦٧	٣٦٨
٣٦٩	٣٧٠	٣٧١	٣٧٢
٣٧٣	٣٧٤	٣٧٥	٣٧٦
٣٧٧	٣٧٨	٣٧٩	٣٨٠
٣٨١	٣٨٢	٣٨٣	٣٨٤
٣٨٥	٣٨٦	٣٨٧	٣٨٨
٣٨٩	٣٩٠	٣٩١	٣٩٢
٣٩٣	٣٩٤	٣٩٥	٣٩٦
٣٩٧	٣٩٨	٣٩٩	٤٠٠
٤٠١	٤٠٢	٤٠٣	٤٠٤
٤٠٥	٤٠٦	٤٠٧	٤٠٨
٤٠٩	٤١٠	٤١١	٤١٢
٤١٣	٤١٤	٤١٥	٤١٦
٤١٧	٤١٨	٤١٩	٤٢٠
٤٢١	٤٢٢	٤٢٣	٤٢٤
٤٢٥	٤٢٦	٤٢٧	٤٢٨
٤٢٩	٤٣٠	٤٣١	٤٣٢
٤٣٣	٤٣٤	٤٣٥	٤٣٦
٤٣٧	٤٣٨	٤٣٩	٤٤٠
٤٤١	٤٤٢	٤٤٣	٤٤٤
٤٤٥	٤٤٦	٤٤٧	٤٤٨
٤٤٩	٤٥٠	٤٥١	٤٥٢
٤٥٣	٤٥٤	٤٥٥	٤٥٦
٤٥٧	٤٥٨	٤٥٩	٤٦٠
٤٦١	٤٦٢	٤٦٣	٤٦٤
٤٦٥	٤٦٦	٤٦٧	٤٦٨
٤٦٩	٤٧٠	٤٧١	٤٧٢
٤٧٣	٤٧٤	٤٧٥	٤٧٦
٤٧٧	٤٧٨	٤٧٩	٤٨٠
٤٨١	٤٨٢	٤٨٣	٤٨٤
٤٨٥	٤٨٦	٤٨٧	٤٨٨
٤٨٩	٤٩٠	٤٩١	٤٩٢
٤٩٣	٤٩٤	٤٩٥	٤٩٦
٤٩٧	٤٩٨	٤٩٩	٥٠٠
٥٠١	٥٠٢	٥٠٣	٥٠٤
٥٠٥	٥٠٦	٥٠٧	٥٠٨
٥٠٩	٥١٠	٥١١	٥١٢
٥١٣	٥١٤	٥١٥	٥١٦
٥١٧	٥١٨	٥١٩	٥٢٠
٥٢١	٥٢٢	٥٢٣	٥٢٤
٥٢٥	٥٢٦	٥٢٧	٥٢٨
٥٢٩	٥٣٠	٥٣١	٥٣٢
٥٣٣	٥٣٤	٥٣٥	٥٣٦
٥٣٧	٥٣٨	٥٣٩	٥٤٠
٥٤١	٥٤٢	٥٤٣	٥٤٤
٥٤٥	٥٤٦	٥٤٧	٥٤٨
٥٤٩	٥٥٠	٥٥١	٥٥٢
٥٥٣	٥٥٤	٥٥٥	٥٥٦
٥٥٧	٥٥٨	٥٥٩	٥٦٠
٥٦١	٥٦٢	٥٦٣	٥٦٤
٥٦٥	٥٦٦	٥٦٧	٥٦٨
٥٦٩	٥٧٠	٥٧١	٥٧٢
٥٧٣	٥٧٤	٥٧٥	٥٧٦
٥٧٧	٥٧٨	٥٧٩	٥٨٠
٥٨١	٥٨٢	٥٨٣	٥٨٤
٥٨٥	٥٨٦	٥٨٧	٥٨٨
٥٨٩	٥٩٠	٥٩١	٥٩٢
٥٩٣	٥٩٤	٥٩٥	٥٩٦
٥٩٧	٥٩٨	٥٩٩	٦٠٠
٦٠١	٦٠٢	٦٠٣	٦٠٤
٦٠٥	٦٠٦	٦٠٧	٦٠٨
٦٠٩	٦١٠	٦١١	٦١٢
٦١٣	٦١٤	٦١٥	٦١٦
٦١٧	٦١٨	٦١٩	٦٢٠
٦٢١	٦٢٢	٦٢٣	٦٢٤
٦٢٥	٦٢٦	٦٢٧	٦٢٨
٦٢٩	٦٣٠	٦٣١	٦٣٢
٦٣٣	٦٣٤	٦٣٥	٦٣٦
٦٣٧	٦٣٨	٦٣٩	٦٤٠
٦٤١	٦٤٢	٦٤٣	٦٤٤
٦٤٥	٦٤٦	٦٤٧	٦٤٨
٦٤٩	٦٥٠	٦٥١	٦٥٢
٦٥٣	٦٥٤	٦٥٥	٦٥٦
٦٥٧	٦٥٨	٦٥٩	٦٦٠
٦٦١	٦٦٢	٦٦٣	٦٦٤
٦٦٥	٦٦٦	٦٦٧	٦٦٨
٦٦٩	٦٧٠	٦٧١	٦٧٢
٦٧٣	٦٧٤	٦٧٥	٦٧٦
٦٧٧	٦٧٨	٦٧٩	٦٨٠
٦٨١	٦٨٢	٦٨٣	٦٨٤
٦٨٥	٦٨٦	٦٨٧	٦٨٨
٦٨٩	٦٩٠	٦٩١	٦٩٢
٦٩٣	٦٩٤	٦٩٥	٦٩٦
٦٩٧	٦٩٨	٦٩٩	٧٠٠
٧٠١	٧٠٢	٧٠٣	٧٠٤
٧٠٥	٧٠٦	٧٠٧	٧٠٨
٧٠٩	٧١٠	٧١١	٧١٢
٧١٣	٧١٤	٧١٥	٧١٦
٧١٧	٧١٨	٧١٩	٧٢٠
٧٢١	٧٢٢	٧٢٣	٧٢٤
٧٢٥	٧٢٦	٧٢٧	٧٢٨
٧٢٩	٧٣٠	٧٣١	٧٣٢
٧٣٣	٧٣٤	٧٣٥	٧٣٦
٧٣٧	٧٣٨	٧٣٩	٧٤٠
٧٤١	٧٤٢	٧٤٣	٧٤٤
٧٤٥	٧٤٦	٧٤٧	٧٤٨
٧٤٩	٧٥٠	٧٥١	٧٥٢
٧٥٣	٧٥٤	٧٥٥	٧٥٦
٧٥٧	٧٥٨	٧٥٩	٧٦٠
٧٦١	٧٦٢	٧٦٣	٧٦٤
٧٦٥	٧٦٦	٧٦٧	٧٦٨
٧٦٩	٧٧٠	٧٧١	٧٧٢
٧٧٣	٧٧٤	٧٧٥	٧٧٦
٧٧٧	٧٧٨	٧٧٩	٧٨٠
٧٨١	٧٨٢	٧٨٣	٧٨٤
٧٨٥	٧٨٦	٧٨٧	٧٨٨
٧٨٩	٧٩٠	٧٩١	٧٩٢
٧٩٣	٧٩٤	٧٩٥	٧٩٦
٧٩٧	٧٩٨	٧٩٩	٨٠٠
٨٠١	٨٠٢	٨٠٣	٨٠٤
٨٠٥	٨٠٦	٨٠٧	٨٠٨
٨٠٩	٨١٠	٨١١	٨١٢
٨١٣	٨١٤	٨١٥	٨١٦
٨١٧	٨١٨	٨١٩	٨٢٠
٨٢١	٨٢٢	٨٢٣	٨٢٤
٨٢٥	٨٢٦	٨٢٧	٨٢٨
٨٢٩	٨٣٠	٨٣١	٨٣٢
٨٣٣	٨٣٤	٨٣٥	٨٣٦
٨٣٧	٨٣٨	٨٣٩	٨٤٠
٨٤١	٨٤٢	٨٤٣	٨٤٤
٨٤٥	٨٤٦	٨٤٧	٨٤٨
٨٤٩	٨٥٠	٨٥١	٨٥٢
٨٥٣	٨٥٤	٨٥٥	٨٥٦
٨٥٧	٨٥٨	٨٥٩	٨٦٠
٨٦١	٨٦٢	٨٦٣	٨٦٤
٨٦٥	٨٦٦	٨٦٧	٨٦٨
٨٦٩	٨٧٠	٨٧١	٨٧٢
٨٧٣	٨٧٤	٨٧٥	٨٧٦
٨٧٧	٨٧٨	٨٧٩	٨٨٠
٨٨١	٨٨٢	٨٨٣	٨٨٤
٨٨٥	٨٨٦	٨٨٧	٨٨٨
٨٨٩	٨٩٠	٨٩١	٨٩٢
٨			

تابع ملحق رقم (٢٦)

١١٠٠	٤	مريخ بن شروق	
١١٠٠	٤	محمد بن سعد بن أبي	
١١٠٠	٤	محمد بن عوف	
١١٠٠	٤	شاهين بن محمد	
١١٠٠	٤	ابراهيم حاجي	
١١٠٠	٤	علي بن محمد بن عمار	
١١٠٠	٤	محمد بن عوف	
١١٠٠	٤	عبدالله السرحاني	
١١٠٠	٤	قسط بن كلاب وسيف بن	

١٠٦٥ / ١٠٦٥

مدون في الحنف  
 لهذا السجل في الأرشيف ومدرسة في الرياض في وقتنا هذا  
 ولقد تم في ١٠٦٥ / ١٠٦٥  
 في الرياض



**ملحق رقم (٢٧):** جدول رواتب موظفي مالية محائل عسير لشهر محرم عام (١٣٥٨هـ).  
**المصدر:** مكتبة د. فيثان بن جريس العلمية، الوثائق العامة (ق ١٤٤/هـ ٢٠م)، ج ٢٢، ص ١٠٨،  
 ١٠٨/١٠٨.








جدول رواتب موظفي مالية محائل عسير لشهر محرم ٥٨

رقم الموظف	الوظيفة	اسم الموظف	محل التوقيع	الملاحظات
١١٠	مدير المالية	عبدالله بن محمد بن عبدالمطلب		
١١١	مدير الخزنة	عبدالله بن محمد بن عبدالمطلب		
١١٢	مساعد مدير الخزنة	عبدالله بن محمد بن عبدالمطلب		
١١٣	مساعد مدير المالية	عبدالله بن محمد بن عبدالمطلب		
١١٤	مساعد مدير الخزنة	عبدالله بن محمد بن عبدالمطلب		
١١٥	مساعد مدير المالية	عبدالله بن محمد بن عبدالمطلب		
١١٦	مساعد مدير الخزنة	عبدالله بن محمد بن عبدالمطلب		
١١٧	مساعد مدير المالية	عبدالله بن محمد بن عبدالمطلب		
١١٨	مساعد مدير الخزنة	عبدالله بن محمد بن عبدالمطلب		
١١٩	مساعد مدير المالية	عبدالله بن محمد بن عبدالمطلب		
١٢٠	مساعد مدير الخزنة	عبدالله بن محمد بن عبدالمطلب		

١٠٨  
١٢٠  
١٠٨



تابع ملحق رقم (٢٧)

العضو	عنوانه	اسم الوظيفة	الرتبة	مقدار الراتب
		نقيب	٤٦٥٠	
		إيهام الحارثي	٥٥٠٠	
		موريس	٥٥٠٠	
		محمد بن سعود	٥٥٠٠	
		سعيد بن شريك	٥٥٠٠	
		محمد بن رشيد	٥٥٠٠	
		عبد الرحمن بن يوسف	٥٥٠٠	
فقط ندرت الأجر وعاشته ونذات وعشيرة وششا سعوداً				٤٥٥٧

١٠٦ / ١٠٦

١٠٦ / ١٠٦









تابع ملحق رقم (٢٩)

٨٧/٨٧  
٢٠٢٤/١٠/٢٠

تابع صفحة ١

رقم	تاريخ	ملاحظات	رقم	تاريخ	ملاحظات	رقم	تاريخ	ملاحظات
١	١٨٩٦٢٥	عشر بغير	١	١٩٠١				
٢	١٨٩٦٢٦	عشر بغير	٢	١٩٠٢				
٣	١٨٩٦٢٧	عشر بغير	٣	١٩٠٣				
٤	١٨٩٦٢٨	عشر بغير	٤	١٩٠٤				
٥	١٨٩٦٢٩	عشر بغير	٥	١٩٠٥				
٦	١٨٩٦٣٠	عشر بغير	٦	١٩٠٦				
٧	١٨٩٦٣١	عشر بغير	٧	١٩٠٧				
٨	١٨٩٦٣٢	عشر بغير	٨	١٩٠٨				
٩	١٨٩٦٣٣	عشر بغير	٩	١٩٠٩				
١٠	١٨٩٦٣٤	عشر بغير	١٠	١٩١٠				
١١	١٨٩٦٣٥	عشر بغير	١١	١٩١١				
١٢	١٨٩٦٣٦	عشر بغير	١٢	١٩١٢				
١٣	١٨٩٦٣٧	عشر بغير	١٣	١٩١٣				
١٤	١٨٩٦٣٨	عشر بغير	١٤	١٩١٤				
١٥	١٨٩٦٣٩	عشر بغير	١٥	١٩١٥				
١٦	١٨٩٦٤٠	عشر بغير	١٦	١٩١٦				
١٧	١٨٩٦٤١	عشر بغير	١٧	١٩١٧				
١٨	١٨٩٦٤٢	عشر بغير	١٨	١٩١٨				
١٩	١٨٩٦٤٣	عشر بغير	١٩	١٩١٩				
٢٠	١٨٩٦٤٤	عشر بغير	٢٠	١٩٢٠				





تابع ملحق رقم (٢٩)

٢٢/٢٢ ٢٢/٢٢

تابع صفحة ٤

رقم السن	اسم العنوان	البلد	المنطقة	الرقم التسجيلي	الرقم التسجيلي	الرقم التسجيلي	الرقم التسجيلي	الرقم التسجيلي
١٠٤	مكة	السعودية	الرياض	٨١٤٥٥	١٤	٦٦		
١١٥	مكة	السعودية	الرياض	٨١٤٥٦				
١١٦	مكة	السعودية	الرياض	٨١٤٥٧				
١١٧	مكة	السعودية	الرياض	٨١٤٥٨				
١١٨	مكة	السعودية	الرياض	٨١٤٥٩				
١١٩	مكة	السعودية	الرياض	٨١٤٦٠				
١٢٠	مكة	السعودية	الرياض	٨١٤٦١				
١٢١	مكة	السعودية	الرياض	٨١٤٦٢				
١٢٢	مكة	السعودية	الرياض	٨١٤٦٣				
١٢٣	مكة	السعودية	الرياض	٨١٤٦٤				
١٢٤	مكة	السعودية	الرياض	٨١٤٦٥				
١٢٥	مكة	السعودية	الرياض	٨١٤٦٦				
١٢٦	مكة	السعودية	الرياض	٨١٤٦٧				
١٢٧	مكة	السعودية	الرياض	٨١٤٦٨				
١٢٨	مكة	السعودية	الرياض	٨١٤٦٩				
١٢٩	مكة	السعودية	الرياض	٨١٤٧٠				
١٣٠	مكة	السعودية	الرياض	٨١٤٧١				
١٣١	مكة	السعودية	الرياض	٨١٤٧٢				
١٣٢	مكة	السعودية	الرياض	٨١٤٧٣				
١٣٣	مكة	السعودية	الرياض	٨١٤٧٤				
١٣٤	مكة	السعودية	الرياض	٨١٤٧٥				
١٣٥	مكة	السعودية	الرياض	٨١٤٧٦				
١٣٦	مكة	السعودية	الرياض	٨١٤٧٧				
١٣٧	مكة	السعودية	الرياض	٨١٤٧٨				
١٣٨	مكة	السعودية	الرياض	٨١٤٧٩				
١٣٩	مكة	السعودية	الرياض	٨١٤٨٠				
١٤٠	مكة	السعودية	الرياض	٨١٤٨١				





تابع ملحق رقم (٢٩)

٩٠ ص  
١٢٣/٦٦٦

الرقم الكتاب	نوع الترخيص	رقم الترخيص	القيمة المقرر	نوع الترخيص القيمة	المبلغ مقرر
٦٤٢	٤٠	٨٦٧	١١	٩٤٠	٤٤٠٦
			١١	٤٤	٤٤
			١٢	٤٤	٤٤
			١٢	٤٤	٤٤
		١٢	٥٥	٥٤	٥٨
		٤٥	١٥٠	٥٨	٥٨
		٤٤	١٤٠ - ١٧٠	٤٤	٤٤
		٤	٥٥	١٤	١٤
		٨	١٥٠	١٤	١٤
		٦	٥٥	٤٤	٤٤
		٤٧	١٥٠	٤٤	٤٤
١٨				١٨	١٨
	١	١١	٤٤ - ٤٤	١٦١٥	١٦١٥
	١	١٨	٧٠٤ - ٧٠٤	١٩	١٩
٤٤		١١		٤	٤٤
	٥	٤٤	١٤٠ - ١٤٠	٤٥	٤٥
			٦٥٠		
	١	١٠	٦٦٥ - ٢٩٦	٤	٨٠
		١١	٥٥		
		٤٤	١٥٠	٤٤	٤٤
		٤	٥٥	٤٤	٤٤
		٥	١٥٠	٤	٤٤
١٠٥	٢٥	١١٤٧		١٤٧٥	١٤٧٥



تابع ملحق رقم (٢٩)

٩/٩.٥  
١٣٦/٥١٢٥

تابع ملحق رقم ٤

رقم السجل	الاسم	اللقب	الجنس	العمر	تاريخ الميلاد	تاريخ الوفاة	عدد الأبناء	عدد البنات	عدد الإناث	عدد الذكور
٥٨١	محمد	عبد	م	٦٦	٢٩	٧٥	٤٢	١٤	٥٦	٥٨٦
٥٨٢	محمد	عبد	م	٢٢						
٥٨٣	محمد	عبد	م	٢٢						
٥٨٤	محمد	عبد	م	٢٢						
٥٨٥	محمد	عبد	م	٢٠	١١٢٦٩١					
٥٨٦	محمد	عبد	م	٢١	١١٢٦٩٥					
٥٨٧	محمد	عبد	م	٢٠	١١٢٦٩٤					
٥٨٨	محمد	عبد	م	٢٤	١١٢٦٩٤					
٥٨٩	محمد	عبد	م	٢٤	١١٢٦٩٥					
٥٩٠	محمد	عبد	م	٢٥	١١٢٦٩٦		١	٢١٥		
٥٩١	محمد	عبد	م	٢٦	١١٢٦٩٧					
٥٩٢	محمد	عبد	م	٢٧	١١٢٦٩٨					
٥٩٣	محمد	عبد	م	٢٨	١١٢٦٩٩					
٥٩٤	محمد	عبد	م	٢٩	١١٢٧٠٠			٥	٥٥	٤٩
٥٩٥	محمد	عبد	م	٣٠	١١٢٧٠١					
٥٩٦	محمد	عبد	م	٣١	١١٢٧٠٢					
٥٩٧	محمد	عبد	م	٣٢	١١٢٧٠٣					
٥٩٨	محمد	عبد	م	٣٣	١١٢٧٠٤					
٥٩٩	محمد	عبد	م	٣٤	١١٢٧٠٥					
٦٠٠	محمد	عبد	م	٣٥	١١٢٧٠٦					
٦٠١	محمد	عبد	م	٣٦	١١٢٧٠٧					
٦٠٢	محمد	عبد	م	٣٧	١١٢٧٠٨					
٦٠٣	محمد	عبد	م	٣٨	١١٢٧٠٩					
٦٠٤	محمد	عبد	م	٣٩	١١٢٧١٠					
٦٠٥	محمد	عبد	م	٤٠	١١٢٧١١					
٦٠٦	محمد	عبد	م	٤١	١١٢٧١٢					
٦٠٧	محمد	عبد	م	٤٢	١١٢٧١٣					
٦٠٨	محمد	عبد	م	٤٣	١١٢٧١٤					
٦٠٩	محمد	عبد	م	٤٤	١١٢٧١٥					
٦١٠	محمد	عبد	م	٤٥	١١٢٧١٦					
٦١١	محمد	عبد	م	٤٦	١١٢٧١٧					
٦١٢	محمد	عبد	م	٤٧	١١٢٧١٨					
٦١٣	محمد	عبد	م	٤٨	١١٢٧١٩					
٦١٤	محمد	عبد	م	٤٩	١١٢٧٢٠					
٦١٥	محمد	عبد	م	٥٠	١١٢٧٢١					







تابع ملحق رقم (٢٩)

٥٤٥  
١٢٣/٢٠٢٠

٦ عليم

الرجل	المسطحات	نوع الأرض	القيمة	رقم التفتوح	نوع التفتوح	الملاحق
سور	سور	سور	سور	سور	سور	سور
١٩	٤٩٨٨	٤٧	٤٦٦	٤٦	٤٦	٤٦
٢١	٤	٤	٤٤	٤٤	٤٤	٤٤
٢٢	١١	١١	١١	١١	١١	١١
٢٣	٤٠	٤٠	٤٠	٤٠	٤٠	٤٠
٢٤	١٥	١٥	١٥	١٥	١٥	١٥
٢٥	٤	٤	٤	٤	٤	٤
٢٦	٤٤	٤٤	٤٤	٤٤	٤٤	٤٤
٢٧	٤٤	٤٤	٤٤	٤٤	٤٤	٤٤
٢٨	١١	١١	١١	١١	١١	١١
٢٩	٤٤	٤٤	٤٤	٤٤	٤٤	٤٤
٣٠	٤٤	٤٤	٤٤	٤٤	٤٤	٤٤
٣١	٤٤	٤٤	٤٤	٤٤	٤٤	٤٤
٣٢	٤٤	٤٤	٤٤	٤٤	٤٤	٤٤
٣٣	٤٤	٤٤	٤٤	٤٤	٤٤	٤٤
٣٤	٤٤	٤٤	٤٤	٤٤	٤٤	٤٤
٣٥	٤٤	٤٤	٤٤	٤٤	٤٤	٤٤
٣٦	٤٤	٤٤	٤٤	٤٤	٤٤	٤٤
٣٧	٤٤	٤٤	٤٤	٤٤	٤٤	٤٤
٣٨	٤٤	٤٤	٤٤	٤٤	٤٤	٤٤
٣٩	٤٤	٤٤	٤٤	٤٤	٤٤	٤٤
٤٠	٤٤	٤٤	٤٤	٤٤	٤٤	٤٤
٤١	٤٤	٤٤	٤٤	٤٤	٤٤	٤٤
٤٢	٤٤	٤٤	٤٤	٤٤	٤٤	٤٤
٤٣	٤٤	٤٤	٤٤	٤٤	٤٤	٤٤
٤٤	٤٤	٤٤	٤٤	٤٤	٤٤	٤٤
٤٥	٤٤	٤٤	٤٤	٤٤	٤٤	٤٤
٤٦	٤٤	٤٤	٤٤	٤٤	٤٤	٤٤
٤٧	٤٤	٤٤	٤٤	٤٤	٤٤	٤٤
٤٨	٤٤	٤٤	٤٤	٤٤	٤٤	٤٤
٤٩	٤٤	٤٤	٤٤	٤٤	٤٤	٤٤
٥٠	٤٤	٤٤	٤٤	٤٤	٤٤	٤٤
٥١	٤٤	٤٤	٤٤	٤٤	٤٤	٤٤
٥٢	٤٤	٤٤	٤٤	٤٤	٤٤	٤٤
٥٣	٤٤	٤٤	٤٤	٤٤	٤٤	٤٤
٥٤	٤٤	٤٤	٤٤	٤٤	٤٤	٤٤
٥٥	٤٤	٤٤	٤٤	٤٤	٤٤	٤٤
٥٦	٤٤	٤٤	٤٤	٤٤	٤٤	٤٤
٥٧	٤٤	٤٤	٤٤	٤٤	٤٤	٤٤
٥٨	٤٤	٤٤	٤٤	٤٤	٤٤	٤٤
٥٩	٤٤	٤٤	٤٤	٤٤	٤٤	٤٤
٦٠	٤٤	٤٤	٤٤	٤٤	٤٤	٤٤
٦١	٤٤	٤٤	٤٤	٤٤	٤٤	٤٤
٦٢	٤٤	٤٤	٤٤	٤٤	٤٤	٤٤
٦٣	٤٤	٤٤	٤٤	٤٤	٤٤	٤٤
٦٤	٤٤	٤٤	٤٤	٤٤	٤٤	٤٤
٦٥	٤٤	٤٤	٤٤	٤٤	٤٤	٤٤
٦٦	٤٤	٤٤	٤٤	٤٤	٤٤	٤٤
٦٧	٤٤	٤٤	٤٤	٤٤	٤٤	٤٤
٦٨	٤٤	٤٤	٤٤	٤٤	٤٤	٤٤
٦٩	٤٤	٤٤	٤٤	٤٤	٤٤	٤٤
٧٠	٤٤	٤٤	٤٤	٤٤	٤٤	٤٤
٧١	٤٤	٤٤	٤٤	٤٤	٤٤	٤٤
٧٢	٤٤	٤٤	٤٤	٤٤	٤٤	٤٤
٧٣	٤٤	٤٤	٤٤	٤٤	٤٤	٤٤
٧٤	٤٤	٤٤	٤٤	٤٤	٤٤	٤٤
٧٥	٤٤	٤٤	٤٤	٤٤	٤٤	٤٤
٧٦	٤٤	٤٤	٤٤	٤٤	٤٤	٤٤
٧٧	٤٤	٤٤	٤٤	٤٤	٤٤	٤٤
٧٨	٤٤	٤٤	٤٤	٤٤	٤٤	٤٤
٧٩	٤٤	٤٤	٤٤	٤٤	٤٤	٤٤
٨٠	٤٤	٤٤	٤٤	٤٤	٤٤	٤٤
٨١	٤٤	٤٤	٤٤	٤٤	٤٤	٤٤
٨٢	٤٤	٤٤	٤٤	٤٤	٤٤	٤٤
٨٣	٤٤	٤٤	٤٤	٤٤	٤٤	٤٤
٨٤	٤٤	٤٤	٤٤	٤٤	٤٤	٤٤
٨٥	٤٤	٤٤	٤٤	٤٤	٤٤	٤٤
٨٦	٤٤	٤٤	٤٤	٤٤	٤٤	٤٤
٨٧	٤٤	٤٤	٤٤	٤٤	٤٤	٤٤
٨٨	٤٤	٤٤	٤٤	٤٤	٤٤	٤٤
٨٩	٤٤	٤٤	٤٤	٤٤	٤٤	٤٤
٩٠	٤٤	٤٤	٤٤	٤٤	٤٤	٤٤
٩١	٤٤	٤٤	٤٤	٤٤	٤٤	٤٤
٩٢	٤٤	٤٤	٤٤	٤٤	٤٤	٤٤
٩٣	٤٤	٤٤	٤٤	٤٤	٤٤	٤٤
٩٤	٤٤	٤٤	٤٤	٤٤	٤٤	٤٤
٩٥	٤٤	٤٤	٤٤	٤٤	٤٤	٤٤
٩٦	٤٤	٤٤	٤٤	٤٤	٤٤	٤٤
٩٧	٤٤	٤٤	٤٤	٤٤	٤٤	٤٤
٩٨	٤٤	٤٤	٤٤	٤٤	٤٤	٤٤
٩٩	٤٤	٤٤	٤٤	٤٤	٤٤	٤٤
١٠٠	٤٤	٤٤	٤٤	٤٤	٤٤	٤٤

تابع ملحق رقم (٢٩)

١٤٤٠/١٤٤١  
١٤٤١/١٤٤٢

تابع ملحق رقم ٦

رقم السن	تاريخ السن	طوبى السن	طوبى السن	طوبى السن	طوبى السن	طوبى السن
٩٢٥	٢٠٧	٢٨	٢٨	٢٨	٢٨	٢٨
٩٢٦	٢٠٧	٢٨	٢٨	٢٨	٢٨	٢٨
٩٢٧	٢٠٧	٢٨	٢٨	٢٨	٢٨	٢٨
٩٢٨	٢٠٧	٢٨	٢٨	٢٨	٢٨	٢٨
٩٢٩	٢٠٧	٢٨	٢٨	٢٨	٢٨	٢٨
٩٣٠	٢٠٧	٢٨	٢٨	٢٨	٢٨	٢٨
٩٣١	٢٠٧	٢٨	٢٨	٢٨	٢٨	٢٨
٩٣٢	٢٠٧	٢٨	٢٨	٢٨	٢٨	٢٨
٩٣٣	٢٠٧	٢٨	٢٨	٢٨	٢٨	٢٨
٩٣٤	٢٠٧	٢٨	٢٨	٢٨	٢٨	٢٨
٩٣٥	٢٠٧	٢٨	٢٨	٢٨	٢٨	٢٨
٩٣٦	٢٠٧	٢٨	٢٨	٢٨	٢٨	٢٨
٩٣٧	٢٠٧	٢٨	٢٨	٢٨	٢٨	٢٨
٩٣٨	٢٠٧	٢٨	٢٨	٢٨	٢٨	٢٨
٩٣٩	٢٠٧	٢٨	٢٨	٢٨	٢٨	٢٨
٩٤٠	٢٠٧	٢٨	٢٨	٢٨	٢٨	٢٨
٩٤١	٢٠٧	٢٨	٢٨	٢٨	٢٨	٢٨
٩٤٢	٢٠٧	٢٨	٢٨	٢٨	٢٨	٢٨
٩٤٣	٢٠٧	٢٨	٢٨	٢٨	٢٨	٢٨
٩٤٤	٢٠٧	٢٨	٢٨	٢٨	٢٨	٢٨
٩٤٥	٢٠٧	٢٨	٢٨	٢٨	٢٨	٢٨
٩٤٦	٢٠٧	٢٨	٢٨	٢٨	٢٨	٢٨
٩٤٧	٢٠٧	٢٨	٢٨	٢٨	٢٨	٢٨
٩٤٨	٢٠٧	٢٨	٢٨	٢٨	٢٨	٢٨
٩٤٩	٢٠٧	٢٨	٢٨	٢٨	٢٨	٢٨
٩٥٠	٢٠٧	٢٨	٢٨	٢٨	٢٨	٢٨

٢





تابع ملحق رقم (٢٩)

تابع رقم ٧

الطريق	الرقم	الوصف	الرقم	الوصف	الرقم	الوصف	
٧٨٨٤	١٨٤٤	نقل	١١٧	١١٦٧١٤	١١٧	١١٦٧١٤	
	٤٥	٤٥		١١٢	١١٦٧٤٥	١١٢	١١٦٧٤٥
	٤٥	٤٥		١١٥	١١٦٧٤٦	١١٥	١١٦٧٤٦
	٤٥	٤٥		١١٦	١١٦٧٤٧	١١٦	١١٦٧٤٧
	٤٥	٤٥		١١٧	١١٦٧٤٨	١١٧	١١٦٧٤٨
	٤٥	٤٥		١١٨	١١٦٧٤٩	١١٨	١١٦٧٤٩
	٤٥	٤٥		١١٩	١١٦٧٥٠	١١٩	١١٦٧٥٠
	٤٥	٤٥		١٢٠	١١٦٧٥١	١٢٠	١١٦٧٥١
	٤٥	٤٥		١٢١	١١٦٧٥٢	١٢١	١١٦٧٥٢
	٤٥	٤٥		١٢٢	١١٦٧٥٣	١٢٢	١١٦٧٥٣
	٤٥	٤٥		١٢٣	١١٦٧٥٤	١٢٣	١١٦٧٥٤
	٤٥	٤٥		١٢٤	١١٦٧٥٥	١٢٤	١١٦٧٥٥
	٤٥	٤٥		١٢٥	١١٦٧٥٦	١٢٥	١١٦٧٥٦
	٤٥	٤٥		١٢٦	١١٦٧٥٧	١٢٦	١١٦٧٥٧
	٤٥	٤٥		١٢٧	١١٦٧٥٨	١٢٧	١١٦٧٥٨
	٤٥	٤٥		١٢٨	١١٦٧٥٩	١٢٨	١١٦٧٥٩

٤٤





تابع ملحق رقم (٢٩)

١٤/١٤  
١٤٢٠/١٤٢١

تابع ملحق رقم ٨

رقم	الاسم	اللقب	المنطقة	الجنسية	الوظيفة	المرتبة	التاريخ
١٤٩	عبد ربه	عبد ربه	المنطقة	سعودي	معلم	٢٠٤	١٤١٩
١٥٠	عبد ربه	عبد ربه	المنطقة	سعودي	معلم	٢٠٤	١٤١٩
١٥١	عبد ربه	عبد ربه	المنطقة	سعودي	معلم	٢٠٤	١٤١٩
١٥٢	عبد ربه	عبد ربه	المنطقة	سعودي	معلم	٢٠٤	١٤١٩
١٥٣	عبد ربه	عبد ربه	المنطقة	سعودي	معلم	٢٠٤	١٤١٩
١٥٤	عبد ربه	عبد ربه	المنطقة	سعودي	معلم	٢٠٤	١٤١٩
١٥٥	عبد ربه	عبد ربه	المنطقة	سعودي	معلم	٢٠٤	١٤١٩
١٥٦	عبد ربه	عبد ربه	المنطقة	سعودي	معلم	٢٠٤	١٤١٩
١٥٧	عبد ربه	عبد ربه	المنطقة	سعودي	معلم	٢٠٤	١٤١٩
١٥٨	عبد ربه	عبد ربه	المنطقة	سعودي	معلم	٢٠٤	١٤١٩
١٥٩	عبد ربه	عبد ربه	المنطقة	سعودي	معلم	٢٠٤	١٤١٩
١٦٠	عبد ربه	عبد ربه	المنطقة	سعودي	معلم	٢٠٤	١٤١٩
١٦١	عبد ربه	عبد ربه	المنطقة	سعودي	معلم	٢٠٤	١٤١٩
١٦٢	عبد ربه	عبد ربه	المنطقة	سعودي	معلم	٢٠٤	١٤١٩
١٦٣	عبد ربه	عبد ربه	المنطقة	سعودي	معلم	٢٠٤	١٤١٩
١٦٤	عبد ربه	عبد ربه	المنطقة	سعودي	معلم	٢٠٤	١٤١٩
١٦٥	عبد ربه	عبد ربه	المنطقة	سعودي	معلم	٢٠٤	١٤١٩
١٦٦	عبد ربه	عبد ربه	المنطقة	سعودي	معلم	٢٠٤	١٤١٩
١٦٧	عبد ربه	عبد ربه	المنطقة	سعودي	معلم	٢٠٤	١٤١٩
١٦٨	عبد ربه	عبد ربه	المنطقة	سعودي	معلم	٢٠٤	١٤١٩
١٦٩	عبد ربه	عبد ربه	المنطقة	سعودي	معلم	٢٠٤	١٤١٩
١٧٠	عبد ربه	عبد ربه	المنطقة	سعودي	معلم	٢٠٤	١٤١٩

١٤٢٠



تابع ملحق رقم (٢٩)

٥٥/٥٥  
٦٥٤/٦٥٤

تابع ملحق رقم ٩

رقم	اسم المؤلف	عدد الأوراق	عدد المجلدات	عدد النسخ	عدد النسخ	عدد النسخ	عدد النسخ	عدد النسخ
١٥١	٨١٢٧٨١	١٥١	١	٢٥٤	٢٧	٨١٢٧٧	٥٠	٢٧٢
١٥٢	٨١٢٧٨٢	١٥٢	١	٢٥٤	٢٧	٨١٢٧٧	٥٠	٢٧٢
١٥٣	٨١٢٧٨٣	١٥٣	١	٢٥٤	٢٧	٨١٢٧٧	٥٠	٢٧٢
١٥٤	٨١٢٧٨٤	١٥٤	١	٢٥٤	٢٧	٨١٢٧٧	٥٠	٢٧٢
١٥٥	٨١٢٧٨٥	١٥٥	١	٢٥٤	٢٧	٨١٢٧٧	٥٠	٢٧٢
١٥٦	٨١٢٧٨٦	١٥٦	١	٢٥٤	٢٧	٨١٢٧٧	٥٠	٢٧٢
١٥٧	٨١٢٧٨٧	١٥٧	١	٢٥٤	٢٧	٨١٢٧٧	٥٠	٢٧٢
١٥٨	٨١٢٧٨٨	١٥٨	١	٢٥٤	٢٧	٨١٢٧٧	٥٠	٢٧٢
١٥٩	٨١٢٧٨٩	١٥٩	١	٢٥٤	٢٧	٨١٢٧٧	٥٠	٢٧٢
١٦٠	٨١٢٧٩٠	١٦٠	١	٢٥٤	٢٧	٨١٢٧٧	٥٠	٢٧٢
١٦١	٨١٢٧٩١	١٦١	١	٢٥٤	٢٧	٨١٢٧٧	٥٠	٢٧٢
١٦٢	٨١٢٧٩٢	١٦٢	١	٢٥٤	٢٧	٨١٢٧٧	٥٠	٢٧٢
١٦٣	٨١٢٧٩٣	١٦٣	١	٢٥٤	٢٧	٨١٢٧٧	٥٠	٢٧٢
١٦٤	٨١٢٧٩٤	١٦٤	١	٢٥٤	٢٧	٨١٢٧٧	٥٠	٢٧٢
١٦٥	٨١٢٧٩٥	١٦٥	١	٢٥٤	٢٧	٨١٢٧٧	٥٠	٢٧٢
١٦٦	٨١٢٧٩٦	١٦٦	١	٢٥٤	٢٧	٨١٢٧٧	٥٠	٢٧٢
١٦٧	٨١٢٧٩٧	١٦٧	١	٢٥٤	٢٧	٨١٢٧٧	٥٠	٢٧٢
١٦٨	٨١٢٧٩٨	١٦٨	١	٢٥٤	٢٧	٨١٢٧٧	٥٠	٢٧٢
١٦٩	٨١٢٧٩٩	١٦٩	١	٢٥٤	٢٧	٨١٢٧٧	٥٠	٢٧٢
١٧٠	٨١٢٨٠٠	١٧٠	١	٢٥٤	٢٧	٨١٢٧٧	٥٠	٢٧٢
١٧١	٨١٢٨٠١	١٧١	١	٢٥٤	٢٧	٨١٢٧٧	٥٠	٢٧٢
١٧٢	٨١٢٨٠٢	١٧٢	١	٢٥٤	٢٧	٨١٢٧٧	٥٠	٢٧٢
١٧٣	٨١٢٨٠٣	١٧٣	١	٢٥٤	٢٧	٨١٢٧٧	٥٠	٢٧٢
١٧٤	٨١٢٨٠٤	١٧٤	١	٢٥٤	٢٧	٨١٢٧٧	٥٠	٢٧٢
١٧٥	٨١٢٨٠٥	١٧٥	١	٢٥٤	٢٧	٨١٢٧٧	٥٠	٢٧٢
١٧٦	٨١٢٨٠٦	١٧٦	١	٢٥٤	٢٧	٨١٢٧٧	٥٠	٢٧٢
١٧٧	٨١٢٨٠٧	١٧٧	١	٢٥٤	٢٧	٨١٢٧٧	٥٠	٢٧٢
١٧٨	٨١٢٨٠٨	١٧٨	١	٢٥٤	٢٧	٨١٢٧٧	٥٠	٢٧٢
١٧٩	٨١٢٨٠٩	١٧٩	١	٢٥٤	٢٧	٨١٢٧٧	٥٠	٢٧٢
١٨٠	٨١٢٨١٠	١٨٠	١	٢٥٤	٢٧	٨١٢٧٧	٥٠	٢٧٢

تابع ملحق رقم (٢٩)

٩٦

٦٨٨ / ١٢٣

١٠ صيف

رقم الوثيقة	رقم الفتوح	رقم المخطوط	رقم الفهرست	نوع الوثيقة	الوصف	الصفحة	العدد	القيمة	العدد	القيمة
٧٧٧	٤٩	٥١	٤٩٤٥	٤	كبير دجان	٤٤	٤٤	٤٤	٤٤	٤٤
			١٤	٥٥	دجان طبع					
			٩٨	١٥٠	رأس زخرف	٦١	٦١	٦١	٦١	٦١
			٤٤	١٠٠	فرد طبع زرد	٤٤	٤٤	٤٤	٤٤	٤٤
			٦٦	١٧٣	زرد طبع	٦٦	٦٦	٦٦	٦٦	٦٦
			٦	٥٥	دجان طبع					
			٨	١٥٠	رأس زخرف	١٥	١٥	١٥	١٥	١٥
			٦	٥٥	دجان طبع					
			١٥	١٥٠	رأس زخرف	٥٤	٥٤	٥٤	٥٤	٥٤
٤٤			٤٤	٥٥	رأس زخرف					
			٤	٥٥	دجان طبع					
			٦	١٥٠	رأس زخرف	١١	١١	١١	١١	١١
٥٥			١١	٥٥	رأس زخرف					
٤٤			٤٤	٥٥	رأس زخرف					
			١	٥٥	دجان طبع					
			٤٧	١٥٠	رأس زخرف	٤٨	٤٨	٤٨	٤٨	٤٨
١			١	٥٥	رأس زخرف					
			٤٤	٥٥	رأس زخرف					
			٤٤	٥٥	رأس زخرف					
			٤٤	٥٥	رأس زخرف					
٧٧٧	٥١	٥١	٤٩٤٥							



تابع ملحق رقم (٢٩)

٩٦/٩٦٥

١٢٤/١٢٤

تابع صفح ١٠

رقم سوري	تاريخ سوري	اسم السجين	مكان السجن	نوع السجن	تاريخ القبض	ملاحظات
٤٤٩	٤٧٢	عبدالمجيد عبدالمجيد	السجن السجن	السجن السجن	١٥٠	١١٥٩٥
٤٥٠	٤٧٣	عبدالمجيد عبدالمجيد	السجن السجن	السجن السجن	١٥٠	١١٥٩٥
٤٥١	٤٧٤	عبدالمجيد عبدالمجيد	السجن السجن	السجن السجن	١٥٠	١١٥٩٥
٤٥٢	٤٧٥	عبدالمجيد عبدالمجيد	السجن السجن	السجن السجن	١٥٠	١١٥٩٥
٤٥٣	٤٧٦	عبدالمجيد عبدالمجيد	السجن السجن	السجن السجن	١٥٠	١١٥٩٥
٤٥٤	٤٧٧	عبدالمجيد عبدالمجيد	السجن السجن	السجن السجن	١٥٠	١١٥٩٥
٤٥٥	٤٧٨	عبدالمجيد عبدالمجيد	السجن السجن	السجن السجن	١٥٠	١١٥٩٥
٤٥٦	٤٧٩	عبدالمجيد عبدالمجيد	السجن السجن	السجن السجن	١٥٠	١١٥٩٥
٤٥٧	٤٨٠	عبدالمجيد عبدالمجيد	السجن السجن	السجن السجن	١٥٠	١١٥٩٥
٤٥٨	٤٨١	عبدالمجيد عبدالمجيد	السجن السجن	السجن السجن	١٥٠	١١٥٩٥
٤٥٩	٤٨٢	عبدالمجيد عبدالمجيد	السجن السجن	السجن السجن	١٥٠	١١٥٩٥
٤٦٠	٤٨٣	عبدالمجيد عبدالمجيد	السجن السجن	السجن السجن	١٥٠	١١٥٩٥
٤٦١	٤٨٤	عبدالمجيد عبدالمجيد	السجن السجن	السجن السجن	١٥٠	١١٥٩٥
٤٦٢	٤٨٥	عبدالمجيد عبدالمجيد	السجن السجن	السجن السجن	١٥٠	١١٥٩٥
٤٦٣	٤٨٦	عبدالمجيد عبدالمجيد	السجن السجن	السجن السجن	١٥٠	١١٥٩٥
٤٦٤	٤٨٧	عبدالمجيد عبدالمجيد	السجن السجن	السجن السجن	١٥٠	١١٥٩٥
٤٦٥	٤٨٨	عبدالمجيد عبدالمجيد	السجن السجن	السجن السجن	١٥٠	١١٥٩٥
٤٦٦	٤٨٩	عبدالمجيد عبدالمجيد	السجن السجن	السجن السجن	١٥٠	١١٥٩٥
٤٦٧	٤٩٠	عبدالمجيد عبدالمجيد	السجن السجن	السجن السجن	١٥٠	١١٥٩٥
٤٦٨	٤٩١	عبدالمجيد عبدالمجيد	السجن السجن	السجن السجن	١٥٠	١١٥٩٥
٤٦٩	٤٩٢	عبدالمجيد عبدالمجيد	السجن السجن	السجن السجن	١٥٠	١١٥٩٥
٤٧٠	٤٩٣	عبدالمجيد عبدالمجيد	السجن السجن	السجن السجن	١٥٠	١١٥٩٥
٤٧١	٤٩٤	عبدالمجيد عبدالمجيد	السجن السجن	السجن السجن	١٥٠	١١٥٩٥
٤٧٢	٤٩٥	عبدالمجيد عبدالمجيد	السجن السجن	السجن السجن	١٥٠	١١٥٩٥
٤٧٣	٤٩٦	عبدالمجيد عبدالمجيد	السجن السجن	السجن السجن	١٥٠	١١٥٩٥
٤٧٤	٤٩٧	عبدالمجيد عبدالمجيد	السجن السجن	السجن السجن	١٥٠	١١٥٩٥
٤٧٥	٤٩٨	عبدالمجيد عبدالمجيد	السجن السجن	السجن السجن	١٥٠	١١٥٩٥
٤٧٦	٤٩٩	عبدالمجيد عبدالمجيد	السجن السجن	السجن السجن	١٥٠	١١٥٩٥
٤٧٧	٥٠٠	عبدالمجيد عبدالمجيد	السجن السجن	السجن السجن	١٥٠	١١٥٩٥

**تابع ملحق رقم (٢٩)**

$$\frac{٩٧٠}{١٧٤٢}$$

رقم التور	تور	رقم التور	مقدار القيمة	نوع الأمانة	المستطقات		الربح
					سعودي	غير سعودي	
٨٨	٥١٥٠	٤٥١٨٥١			٤٩٦١٧٥	٤٥٧	٥٧٢٢٧٥
٨٩		٤٤	١١	٤٤			٤٤
٩٠		٤٤		٤٤			٤٤
٩١		٤٤		٤٤			٤٤
٩٢		٤٤		٤٤			٤٤
٩٣		٤٤		٤٤			٤٤
٩٤		٤٤		٤٤			٤٤
٩٥		٤٤		٤٤			٤٤
٩٦		٤٤		٤٤			٤٤
٩٧		٤٤		٤٤			٤٤
٩٨		٤٤		٤٤			٤٤
٩٩	٥١٥٠	٤٥١٨٥٠			٤٤٥٨٧٥	٤٩١	٦٦٥٩



تابع ملحق رقم (٢٩)

١٧/٥/١٩٧٧  
١٧/٥/١٩٧٧

تابع ملحق رقم ١١

رقم	رقم سن	تاريخ	ملاحظات	رقم	رقم	رقم	رقم	رقم	رقم	رقم
١٨	٤٢٩	١٩٧٧	١٧/٥/١٩٧٧	١٨٥	١٨٦	١٨٧	١٨٨	١٨٩	١٩٠	١٩١
١٩	٤٣٠	١٩٧٧	١٧/٥/١٩٧٧	١٩٢	١٩٣	١٩٤	١٩٥	١٩٦	١٩٧	١٩٨
٢٠	٤٣١	١٩٧٧	١٧/٥/١٩٧٧	١٩٩	٢٠٠	٢٠١	٢٠٢	٢٠٣	٢٠٤	٢٠٥
٢١	٤٣٢	١٩٧٧	١٧/٥/١٩٧٧	٢٠٦	٢٠٧	٢٠٨	٢٠٩	٢١٠	٢١١	٢١٢
٢٢	٤٣٣	١٩٧٧	١٧/٥/١٩٧٧	٢١٣	٢١٤	٢١٥	٢١٦	٢١٧	٢١٨	٢١٩
٢٣	٤٣٤	١٩٧٧	١٧/٥/١٩٧٧	٢٢٠	٢٢١	٢٢٢	٢٢٣	٢٢٤	٢٢٥	٢٢٦
٢٤	٤٣٥	١٩٧٧	١٧/٥/١٩٧٧	٢٢٧	٢٢٨	٢٢٩	٢٣٠	٢٣١	٢٣٢	٢٣٣
٢٥	٤٣٦	١٩٧٧	١٧/٥/١٩٧٧	٢٣٤	٢٣٥	٢٣٦	٢٣٧	٢٣٨	٢٣٩	٢٤٠
٢٦	٤٣٧	١٩٧٧	١٧/٥/١٩٧٧	٢٤١	٢٤٢	٢٤٣	٢٤٤	٢٤٥	٢٤٦	٢٤٧
٢٧	٤٣٨	١٩٧٧	١٧/٥/١٩٧٧	٢٤٨	٢٤٩	٢٥٠	٢٥١	٢٥٢	٢٥٣	٢٥٤
٢٨	٤٣٩	١٩٧٧	١٧/٥/١٩٧٧	٢٥٥	٢٥٦	٢٥٧	٢٥٨	٢٥٩	٢٦٠	٢٦١
٢٩	٤٤٠	١٩٧٧	١٧/٥/١٩٧٧	٢٦٢	٢٦٣	٢٦٤	٢٦٥	٢٦٦	٢٦٧	٢٦٨
٣٠	٤٤١	١٩٧٧	١٧/٥/١٩٧٧	٢٦٩	٢٧٠	٢٧١	٢٧٢	٢٧٣	٢٧٤	٢٧٥
٣١	٤٤٢	١٩٧٧	١٧/٥/١٩٧٧	٢٧٦	٢٧٧	٢٧٨	٢٧٩	٢٨٠	٢٨١	٢٨٢
٣٢	٤٤٣	١٩٧٧	١٧/٥/١٩٧٧	٢٨٣	٢٨٤	٢٨٥	٢٨٦	٢٨٧	٢٨٨	٢٨٩
٣٣	٤٤٤	١٩٧٧	١٧/٥/١٩٧٧	٢٩٠	٢٩١	٢٩٢	٢٩٣	٢٩٤	٢٩٥	٢٩٦
٣٤	٤٤٥	١٩٧٧	١٧/٥/١٩٧٧	٢٩٧	٢٩٨	٢٩٩	٣٠٠	٣٠١	٣٠٢	٣٠٣
٣٥	٤٤٦	١٩٧٧	١٧/٥/١٩٧٧	٣٠٤	٣٠٥	٣٠٦	٣٠٧	٣٠٨	٣٠٩	٣١٠
٣٦	٤٤٧	١٩٧٧	١٧/٥/١٩٧٧	٣١١	٣١٢	٣١٣	٣١٤	٣١٥	٣١٦	٣١٧
٣٧	٤٤٨	١٩٧٧	١٧/٥/١٩٧٧	٣١٨	٣١٩	٣٢٠	٣٢١	٣٢٢	٣٢٣	٣٢٤
٣٨	٤٤٩	١٩٧٧	١٧/٥/١٩٧٧	٣٢٥	٣٢٦	٣٢٧	٣٢٨	٣٢٩	٣٣٠	٣٣١
٣٩	٤٥٠	١٩٧٧	١٧/٥/١٩٧٧	٣٣٢	٣٣٣	٣٣٤	٣٣٥	٣٣٦	٣٣٧	٣٣٨
٤٠	٤٥١	١٩٧٧	١٧/٥/١٩٧٧	٣٣٩	٣٤٠	٣٤١	٣٤٢	٣٤٣	٣٤٤	٣٤٥
٤١	٤٥٢	١٩٧٧	١٧/٥/١٩٧٧	٣٤٦	٣٤٧	٣٤٨	٣٤٩	٣٥٠	٣٥١	٣٥٢
٤٢	٤٥٣	١٩٧٧	١٧/٥/١٩٧٧	٣٥٣	٣٥٤	٣٥٥	٣٥٦	٣٥٧	٣٥٨	٣٥٩
٤٣	٤٥٤	١٩٧٧	١٧/٥/١٩٧٧	٣٦٠	٣٦١	٣٦٢	٣٦٣	٣٦٤	٣٦٥	٣٦٦
٤٤	٤٥٥	١٩٧٧	١٧/٥/١٩٧٧	٣٦٧	٣٦٨	٣٦٩	٣٧٠	٣٧١	٣٧٢	٣٧٣
٤٥	٤٥٦	١٩٧٧	١٧/٥/١٩٧٧	٣٧٤	٣٧٥	٣٧٦	٣٧٧	٣٧٨	٣٧٩	٣٨٠
٤٦	٤٥٧	١٩٧٧	١٧/٥/١٩٧٧	٣٨١	٣٨٢	٣٨٣	٣٨٤	٣٨٥	٣٨٦	٣٨٧
٤٧	٤٥٨	١٩٧٧	١٧/٥/١٩٧٧	٣٨٨	٣٨٩	٣٩٠	٣٩١	٣٩٢	٣٩٣	٣٩٤
٤٨	٤٥٩	١٩٧٧	١٧/٥/١٩٧٧	٣٩٥	٣٩٦	٣٩٧	٣٩٨	٣٩٩	٤٠٠	٤٠١
٤٩	٤٦٠	١٩٧٧	١٧/٥/١٩٧٧	٤٠٢	٤٠٣	٤٠٤	٤٠٥	٤٠٦	٤٠٧	٤٠٨
٥٠	٤٦١	١٩٧٧	١٧/٥/١٩٧٧	٤٠٩	٤١٠	٤١١	٤١٢	٤١٣	٤١٤	٤١٥
٥١	٤٦٢	١٩٧٧	١٧/٥/١٩٧٧	٤١٦	٤١٧	٤١٨	٤١٩	٤٢٠	٤٢١	٤٢٢
٥٢	٤٦٣	١٩٧٧	١٧/٥/١٩٧٧	٤٢٣	٤٢٤	٤٢٥	٤٢٦	٤٢٧	٤٢٨	٤٢٩
٥٣	٤٦٤	١٩٧٧	١٧/٥/١٩٧٧	٤٣٠	٤٣١	٤٣٢	٤٣٣	٤٣٤	٤٣٥	٤٣٦
٥٤	٤٦٥	١٩٧٧	١٧/٥/١٩٧٧	٤٣٧	٤٣٨	٤٣٩	٤٤٠	٤٤١	٤٤٢	٤٤٣
٥٥	٤٦٦	١٩٧٧	١٧/٥/١٩٧٧	٤٤٤	٤٤٥	٤٤٦	٤٤٧	٤٤٨	٤٤٩	٤٥٠
٥٦	٤٦٧	١٩٧٧	١٧/٥/١٩٧٧	٤٥١	٤٥٢	٤٥٣	٤٥٤	٤٥٥	٤٥٦	٤٥٧
٥٧	٤٦٨	١٩٧٧	١٧/٥/١٩٧٧	٤٥٨	٤٥٩	٤٦٠	٤٦١	٤٦٢	٤٦٣	٤٦٤
٥٨	٤٦٩	١٩٧٧	١٧/٥/١٩٧٧	٤٦٥	٤٦٦	٤٦٧	٤٦٨	٤٦٩	٤٧٠	٤٧١
٥٩	٤٧٠	١٩٧٧	١٧/٥/١٩٧٧	٤٧٢	٤٧٣	٤٧٤	٤٧٥	٤٧٦	٤٧٧	٤٧٨
٦٠	٤٧١	١٩٧٧	١٧/٥/١٩٧٧	٤٧٩	٤٨٠	٤٨١	٤٨٢	٤٨٣	٤٨٤	٤٨٥
٦١	٤٧٢	١٩٧٧	١٧/٥/١٩٧٧	٤٨٦	٤٨٧	٤٨٨	٤٨٩	٤٩٠	٤٩١	٤٩٢
٦٢	٤٧٣	١٩٧٧	١٧/٥/١٩٧٧	٤٩٣	٤٩٤	٤٩٥	٤٩٦	٤٩٧	٤٩٨	٤٩٩
٦٣	٤٧٤	١٩٧٧	١٧/٥/١٩٧٧	٥٠٠	٥٠١	٥٠٢	٥٠٣	٥٠٤	٥٠٥	٥٠٦
٦٤	٤٧٥	١٩٧٧	١٧/٥/١٩٧٧	٥٠٧	٥٠٨	٥٠٩	٥١٠	٥١١	٥١٢	٥١٣
٦٥	٤٧٦	١٩٧٧	١٧/٥/١٩٧٧	٥١٤	٥١٥	٥١٦	٥١٧	٥١٨	٥١٩	٥٢٠
٦٦	٤٧٧	١٩٧٧	١٧/٥/١٩٧٧	٥٢١	٥٢٢	٥٢٣	٥٢٤	٥٢٥	٥٢٦	٥٢٧
٦٧	٤٧٨	١٩٧٧	١٧/٥/١٩٧٧	٥٢٨	٥٢٩	٥٣٠	٥٣١	٥٣٢	٥٣٣	٥٣٤
٦٨	٤٧٩	١٩٧٧	١٧/٥/١٩٧٧	٥٣٥	٥٣٦	٥٣٧	٥٣٨	٥٣٩	٥٤٠	٥٤١
٦٩	٤٨٠	١٩٧٧	١٧/٥/١٩٧٧	٥٤٢	٥٤٣	٥٤٤	٥٤٥	٥٤٦	٥٤٧	٥٤٨
٧٠	٤٨١	١٩٧٧	١٧/٥/١٩٧٧	٥٤٩	٥٥٠	٥٥١	٥٥٢	٥٥٣	٥٥٤	٥٥٥
٧١	٤٨٢	١٩٧٧	١٧/٥/١٩٧٧	٥٥٦	٥٥٧	٥٥٨	٥٥٩	٥٦٠	٥٦١	٥٦٢
٧٢	٤٨٣	١٩٧٧	١٧/٥/١٩٧٧	٥٦٣	٥٦٤	٥٦٥	٥٦٦	٥٦٧	٥٦٨	٥٦٩
٧٣	٤٨٤	١٩٧٧	١٧/٥/١٩٧٧	٥٧٠	٥٧١	٥٧٢	٥٧٣	٥٧٤	٥٧٥	٥٧٦
٧٤	٤٨٥	١٩٧٧	١٧/٥/١٩٧٧	٥٧٧	٥٧٨	٥٧٩	٥٨٠	٥٨١	٥٨٢	٥٨٣
٧٥	٤٨٦	١٩٧٧	١٧/٥/١٩٧٧	٥٨٤	٥٨٥	٥٨٦	٥٨٧	٥٨٨	٥٨٩	٥٩٠
٧٦	٤٨٧	١٩٧٧	١٧/٥/١٩٧٧	٥٩١	٥٩٢	٥٩٣	٥٩٤	٥٩٥	٥٩٦	٥٩٧
٧٧	٤٨٨	١٩٧٧	١٧/٥/١٩٧٧	٥٩٨	٥٩٩	٦٠٠	٦٠١	٦٠٢	٦٠٣	٦٠٤
٧٨	٤٨٩	١٩٧٧	١٧/٥/١٩٧٧	٦٠٥	٦٠٦	٦٠٧	٦٠٨	٦٠٩	٦١٠	٦١١
٧٩	٤٩٠	١٩٧٧	١٧/٥/١٩٧٧	٦١٢	٦١٣	٦١٤	٦١٥	٦١٦	٦١٧	٦١٨
٨٠	٤٩١	١٩٧٧	١٧/٥/١٩٧٧	٦١٩	٦٢٠	٦٢١	٦٢٢	٦٢٣	٦٢٤	٦٢٥
٨١	٤٩٢	١٩٧٧	١٧/٥/١٩٧٧	٦٢٦	٦٢٧	٦٢٨	٦٢٩	٦٣٠	٦٣١	٦٣٢
٨٢	٤٩٣	١٩٧٧	١٧/٥/١٩٧٧	٦٣٣	٦٣٤	٦٣٥	٦٣٦	٦٣٧	٦٣٨	٦٣٩
٨٣	٤٩٤	١٩٧٧	١٧/٥/١٩٧٧	٦٤٠	٦٤١	٦٤٢	٦٤٣	٦٤٤	٦٤٥	٦٤٦
٨٤	٤٩٥	١٩٧٧	١٧/٥/١٩٧٧	٦٤٧	٦٤٨	٦٤٩	٦٥٠	٦٥١	٦٥٢	٦٥٣
٨٥	٤٩٦	١٩٧٧	١٧/٥/١٩٧٧	٦٥٤	٦٥٥	٦٥٦	٦٥٧	٦٥٨	٦٥٩	٦٦٠
٨٦	٤٩٧	١٩٧٧	١٧/٥/١٩٧٧	٦٦١	٦٦٢	٦٦٣	٦٦٤	٦٦٥	٦٦٦	٦٦٧
٨٧	٤٩٨	١٩٧٧	١٧/٥/١٩٧٧	٦٦٨	٦٦٩	٦٧٠	٦٧١	٦٧٢	٦٧٣	٦٧٤
٨٨	٤٩٩	١٩٧٧	١٧/٥/١٩٧٧	٦٧٥	٦٧٦	٦٧٧	٦٧٨	٦٧٩	٦٨٠	٦٨١
٨٩	٥٠٠	١٩٧٧	١٧/٥/١٩٧٧	٦٨٢	٦٨٣	٦٨٤	٦٨٥	٦٨٦	٦٨٧	٦٨٨
٩٠	٥٠١	١٩٧٧	١٧/٥/١٩٧٧	٦٨٩	٦٩٠	٦٩١	٦٩٢	٦٩٣	٦٩٤	٦٩٥
٩١	٥٠٢	١٩٧٧	١٧/٥/١٩٧٧	٦٩٦	٦٩٧	٦٩٨	٦٩٩	٧٠٠	٧٠١	٧٠٢
٩٢	٥٠٣	١٩٧٧	١٧/٥/١٩٧٧	٧٠٣	٧٠٤	٧٠٥	٧٠٦	٧٠٧	٧٠٨	٧٠٩
٩٣	٥٠٤	١٩٧٧	١٧/٥/١٩٧٧	٧١٠	٧١١	٧١٢	٧١٣	٧١٤	٧١٥	٧١٦
٩٤	٥٠٥	١٩٧٧	١٧/٥/١٩٧٧	٧١٧	٧١٨	٧١٩	٧٢٠	٧٢١	٧٢٢	٧٢٣
٩٥	٥٠٦	١٩٧٧	١٧/٥/١٩٧٧	٧٢٤	٧٢٥	٧٢٦	٧٢٧	٧٢٨	٧٢٩	٧٣٠
٩٦	٥٠٧	١٩٧٧	١٧/٥/١٩٧٧	٧٣١	٧٣٢	٧٣٣	٧٣٤	٧٣٥	٧٣٦	٧٣٧
٩٧	٥٠٨	١٩٧٧	١٧/٥/١٩٧٧	٧٣٨	٧٣٩	٧٤٠	٧٤١	٧٤٢	٧٤٣	٧٤٤
٩٨	٥٠٩	١٩٧٧	١٧/٥/١٩٧٧	٧٤٥	٧٤٦	٧٤٧	٧٤٨			



تابع ملحق رقم (٢٩)

١٢ / ١٨٧٥  
١٢ / ١٩٢٢

١٢ ص ٥٥٤

رقم القيد	رقم العدد	تاريخ	وصف المال المكتوب	رقم القيد	رقم العدد	تاريخ	رقم القيد	رقم العدد	تاريخ
٤٨٥			تقليد	٤٨	١١٨٧٥	٥٠١	٢٧٤		٤٢٩
	٥٠٥	١١٥٩٢٦	مستورق						
	٥٠٦	١١٥٩٢٧	مستورق						
	٥٠٧	١١٥٩٢٨	مستورق						
	٥٠٨	١١٥٩٢٩	مستورق						
	٥٠٩	١١٥٩٣٠	مستورق						
	٥١٠	١١٥٩٣١	مستورق						
	٥١١	١١٥٩٣٢	مستورق						
	٥١٢	١١٥٩٣٣	مستورق						
	٥١٣	١١٥٩٣٤	مستورق						
	٥١٤	١١٥٩٣٥	مستورق						
	٥١٥	١١٥٩٣٦	مستورق						
	٥١٦	١١٥٩٣٧	مستورق						
	٥١٧	١١٥٩٣٨	مستورق						
	٥١٨	١١٥٩٣٩	مستورق						
	٥١٩	١١٥٩٤٠	مستورق						
	٥٢٠	١١٥٩٤١	مستورق						
	٥٢١	١١٥٩٤٢	مستورق						
	٥٢٢	١١٥٩٤٣	مستورق						
	٥٢٣	١١٥٩٤٤	مستورق						
	٥٢٤	١١٥٩٤٥	مستورق						
	٥٢٥	١١٥٩٤٦	مستورق						
	٥٢٦	١١٥٩٤٧	مستورق						
	٥٢٧	١١٥٩٤٨	مستورق						
	٥٢٨	١١٥٩٤٩	مستورق						
	٥٢٩	١١٥٩٥٠	مستورق						
	٥٣٠	١١٥٩٥١	مستورق						
	٥٣١	١١٥٩٥٢	مستورق						
	٥٣٢	١١٥٩٥٣	مستورق						
	٥٣٣	١١٥٩٥٤	مستورق						
	٥٣٤	١١٥٩٥٥	مستورق						
	٥٣٥	١١٥٩٥٦	مستورق						
٤٨٥			تقليد	٤٩	١١٨٧٥	٥٠١	٢٧٤		٤٢٩







تابع ملحق رقم (٢٩)

١٠٥  
٢٦٧

صفحة ١٤

المنح سوري	المطروحات		نوع رئيساً الحصة		النوع سوري	النوع سوري	النوع سوري	النوع سوري	النوع سوري	النوع سوري
	سوري	سوري	سوري	سوري						
١٥	٧٤٤٨	٢٤٩	٧١٤٥٠	٢٤٩	٧١٤٥٠	٢٤٩	٧٤٤٨	١٥		
٩								٩		
١٨								١٨		
٥								٥		
٥٠								٥٠		
٥٨٧٧								٥٨٧٧		
٥٨٧٧								٥٨٧٧		
٥٨٧٧								٥٨٧٧		
٥٨٧٧								٥٨٧٧		
٥٨٧٧								٥٨٧٧		
١٧٦								١٧٦		
٧٩٥٠	٧٤٤٨	٢٤٩	٧١٤٥٠	٢٤٩	٧١٤٥٠	٢٤٩	٧٤٤٨	٧٩٥٠		





تابع ملحق رقم (٢٩)

صحة ١٥

١٥ / ١٥٥

١٤٦٦ / ١٤٦٦

قائمة واردات ربيع الأول (مخمس) لسنة ١٤٢٥ هـ

البيان	المبلغ -	
	عمومي	مخصص
وارد ربيع الأول	١١٤	٤٤٤٠
البحر	١٤٦	
البحر	١٨٧	٥٨٥
البحر	٨٩	٤٧٤
مخمس المبلغ	٨٩	٦٩
البحر	١١٠	١١٠
البحر	٤٤٤	٧٥
وارد ربيع الأول	٨٦	١٨٧
البحر	٤٩٤	١١١
مخمس المبلغ	٤٤٦	٥٨
مجموع الواردات	١٤٠٥	٧٥٤٦

١٩٩١ مجموع الواردات من ربيع الأول و ربيع الثاني و ربيع الثالث و ربيع الرابع و ربيع الخامس -

١٤١٧ هـ المانع مؤيد ربيع الثاني



**ملحق رقم (٣١):** أسماء ورواتب موظفي محكمة بارق لشهر ربيع الآخر (١٣٧٤هـ).  
**المصدر:** مكتبة د. فيثان بن حريس العلمية، الوثائق العامة (١٤٤٠هـ / ٢٠١٩م)، ج ٦٨، ص ١١٩.

١١٦

١٤٢٠

المملكة العربية السعودية  
وزارة المالية  
رقم قروض موقرة هـ ..... الخ

محمد بارق

اسم الموظف	اسم وظيفته	مقدار الراتب الاصل قروش	العلاوة ٢٥٪		المجموع قروش	الخصم -		
			قروش	قروش		الطوبى قروش	التقاعد قروش	السلف قروش
السيد محمد بن سالم	رئيس قضاة بارق	٤٨٥٥	١٢١٤	١٢١٤	٧٢٨٣			
ناصر محمد بن الفتي	مساعد قضاة	٢٩٠٥	٧٢٦	٧٢٦	٤٣٥٧			
ابو بكر بن سيف	قاضي	٢٤٠	٦٠	٦٠	٣٦٠			
عبدالله بن صالح	مساعد قضاة	٢٦٢	٦٥	٦٥	٣٩٢			
عبدالله بن عثمان	عضو النيابة	٩٢٥	٢٣١	٢٣١	١٣٨٧			
عائضه بنت	مؤذن	٦٦٠	١٦٥	١٦٥	٩٩٠			
محمد بن سالم	مساعد قضاة	٨٨٠	٢٢٠	٢٢٠	١٣٢٠			
المجموع		١١٩١٦	٢٠٣٨	٢٠٣٨	١٤٩٩٢			





**ملحق رقم (٢٢):** مذكرة بتاريخ (١٤٣٣/٨/٢١هـ) مرسله من الشيخ سعيد بن عبد الله بن عياش الغامدي، وفيها يدون معلومات قيمة عن تاريخ الجامع الرئيسي وسط مدينة خميس مشيط منذ عام (١٣٨٠هـ). الذي عمل إماماً وخطيباً له حوالي عشرين سنة، ثم أوصى بالشيخ أحمد الحواش ليكون إماماً له منذ عام (١٤٠٠هـ/١٩٨٠م). **المصدر: مكتبة د. فيشان بن جريس العلمية، الوثائق العامة (١٥٩٥هـ/٢١م)، ج ٧/٢، ص ٨٩٨٨.**

بسم الله الرحمن الرحيم

١٤٣٣/٨/٢١هـ

حفظه الله

٨٨ ٤  
٧/٧٥/٥/١٥٣

صاحب السعادة الأخ الأمير / عبدالعزيز بن سعيد بن مشيط

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته .. وبعد :

فقد تلقيت خطابكم الكريم الذي رغبتم فيه إفادتكم بما لدينا عن عمارة مسجد جامع خميس مشيط الأساسية ومن أسسها .

ونفيدكم أنني باشرت عملي في قضاء خميس مشيط بعد صدور القرار رقم (٥٥٠) في (١٣٨٠/٣/١٧هـ) وخطاب سماحة رئيس القضاة الشيخ محمد بن إبراهيم رحمه الله والموجه إلي برقم (٣٦٧) وتاريخ (١٣٨٠/٣/١٧هـ) بولايي قضاء محكمة خميس مشيط وباشرت عملي خلفاً لسلفي الشيخ عبدالله بن عيدان الذي نقل إلى محكمة العلا وباشرت في محكمة خميس مشيط في (١٣٨٠/٣/٢٧هـ).

وكان إمام المسجد جمعة وجماعة هوسلفنا الشيخ عبدالله بن عيدان وبعد إجراءات الدور والتسليم اتصل فضيلة سلفنا بالأوقاف في أما مخبراً أنه ترك العمل بجامع خميس مشيط لنقله إلى العلا وذكر أنني خلفه في إمامة المسجد المذكور حيث باشرت الإمامة قرابة عشرين عاماً ؛ ونظراً لكثرة أعمالي في محكمة خميس مشيط وكثرة انتداباتي لعدة قضايا خارج مدينة خميس مشيط فلم أستحسن تظليفاً في وظيفة الإمامة لعدم القيام بسواجبي فاعتذرت للأوقاف ورشحت في الإمامة أحمد الحواشي .

أما فيما يتعلق بوضع المسجد عند استلامي لإمامته فقد وجدته مبنياً من الطين ومسقف بالأشجار وفنات الخشب ولم أجد له باباً بل هو مفتوح وفي الليل تدخل فيه الدواب بجميع أنواعها ولا فراش إلا البطحاء الناعمة فحز ذلك في نفسي وطلبت من الجماعة بعد صلاة الجمعة الترع بما تجود به النفس لوضع أبواب للمسجد والنوافذ فترعوا جزاهم الله خيراً بعضهم بما لا يزيد عن عشرة ريالات وبعضهم بأقل من ذلك . والمسجد ضيق لا يتسع إلا لصفين فقط



## تابع ملحق رقم (٣٢)

والصف حوالي مائة شخص وقد يزيد وقد ينقص . وقد سألت من توصلت فيه الخير عمّن بنا هذا المسجد ومنهم عبدالله بن سعيد بن بركان رحمه الله عمدة محلة الدرب في ذلك الوقت فقالوا إن الذي أسس المسجد لأول مرة هو والدكم الشيخ سعيد بن عبد العزيز بن مشيط رحمه الله وسور الأرض التي خلفه بسور من الطين وبني منارة من الطين ودعوا له بالرحمة .

وقد ظهر لي أن المسجد يحتاج إلى هدمه وعمارته من جديد . وفي الجمعة الثالثة أو الرابعة من مباشرتي للعمل بإمامة المسجد صلى معنا الشيخ محمد بن عوض بن لادن رحمه الله وبعد الصلاة استغلّيت وجوده فناقشته في موضوع المسجد المبني من الطين وعمارته بعمارة جديدة ، فقال رحمه الله أنه مسافر إلى الرياض غداً وسوف يعرض الموضوع على جلالة الملك فيصل رحمه الله . إلا أن الملك فيصل قال أرغب أن قاضي خميس مشيط يكتب لنا كتاباً يوضح فيه ما ذكرتم . وطلب أن يسلم خطاباً لجلالته وإعطائه إياه وسلمه لجلالته فأصدر أمره ببناء المسجد بالإسمنت المسلح على حساب الدولة وتمت العمارة إلا أنه لوجود الجيش وكثرة المصلين ضاق المسجد وكان في قلبه أرض فيها " صنادق " فجرى شتم الأرض من جدار القبلة إلى الطريق المؤدي إلى مطار الخميس وإذا مساحتها طولاً وعرضاً لا تقل عن مساحة المسجد الذي سبق أن بناه بن لادن وتمت التوسعة في الأرض المذكورة إلى أن أصبح الجامع على وضعه الحالي .

فهذا ما لدي عن عمارة الجامع المذكور أما البناية التي أسسها والدكم الشيخ سعيد بن عبد العزيز بن مشيط رحمه الله والمبني بالطين فقد أوضحت لكم أن عمارته كانت قبل مجيء خميس مشيط بمدة طويلة بدليل أن إمامه كان سلفنا الشيخ عبدالله بن عيدان رحمه الله .

والله يحفظكم ويرعاكم ...

أخوكم

سعيد بن عبدالله بن عيَّاش

رئيس المحكمة الكبرى بخميس مشيط المتقاعد



## تابع ملحق رقم (٢٤)

٤١٧  
٧١٧/٥/١٥٨

"كيمياء الأرواح" وتآلفها ، فهي لا تتجاوز حديث المصطفى صلى الله عليه وسلم حين أشار البيان النبوي الشريف إلى "تجنيد القلوب وائتلافها واتفاقها" ، وأجزم أن جل من عرف الأستاذ الدكتور غيثان سيشهد أنه يحمل روحا نُجِبَ وتُحِبَ ، تألف وتولف فشخصيته من الشخصيات التي تزيل كل الحدود المصطنعة منذ لقائك الأول بها . حيث تكسر بتواضعها ونبلها وتلقائيتها كل الحدود المتعبة والمجاملة في التعامل الإنساني . مع بقاء قيم الأدب والنبل ، وهي صفة غالية نبيلة تستحق أن يهنأ عليها . قلت في مناسبة سابقة : إنني كنت أقول ماذا يمكن أن أجد في "التاريخ الغيثاني" الذي يؤرخ للمرحلة المعاصرة ؟ حتى مررنا بتجربة علمية حية . حين كنت في لجنة تعد للاحتفال بمرور أربعين عاما على "إنشاء قسم اللغة العربية وأدائها" في جامعة الملك خالد ، ولما كانت "ذاكرة القسم" غائبة لظروف مختلفة ، فقد كان "غيثان غيثان قريبا منا ، إذ وجدنا في بعض كتبه ما كنا في حاجة ماسة له . مما لم نجده في السجلات الرسمية الغائبة . ومما لم نعتز عليه في ذاكرة المعاصرين . ولا في صدورهم أيضا من الأساتذة الأفاضل !

شكرا للأستاذ الدكتور غيثان الذي يعلمنا بالفعل لا بالتنظير كيف نحتفي بالمعلومة مهما كانت ؟ وكيف نكون أوفياء للكتاب نشرًا وتوزيعًا وإهداء ؟ وقبل ذلك وبعده كيف نمضي في العمل العلمي مهما كانت المحفزات أو المثبطات ؟! وأما قبل وأما بعد أيضا ، فإن مؤسساتنا الثقافية في المملكة العربية السعودية و"مهرجاناتنا" الوطنية الكبرى مدعوة إلى تكريم مستحق لهذه القامة التي جعلت حياتها من الكتاب وإليه ، وكتبت للأجيال القادمة معلومات ستكون غاية في الأهمية عن تاريخنا الوطني في منطقة مهمة من مناطق الوطن الغالية .

د. عبد الله بن عبد الرحمن

١٤٣٩/١٠/٢٠

ملحوظة:

صحتنا الخطية وصحة من لا يتعد

الدكتور / عبد الله بن عبد الرحمن

(١٤٣٩/١٠/٢٠)

مكتبة جامعة الملك سعود  
الرياض

د. عبد الله بن عبد الرحمن

١٤٣٩/١٠/٢٠

**ملحق رقم (٣٥):** استكتاب بعض من عاصر أو عمل في مجال التعليم العالي في منطقة عسير وما حولها من عام (١٣٩٦-١٤١٩هـ / ١٩٧٦-١٩٩٩م) . بتاريخ (٢٨/٥/١٤٣٩هـ) .  
**المصدر:** مكتبة د. فيثان بن جريس العلمية، الوثائق العامة (ق ١٥هـ / ٢١م) ، ج ٧/٧ ، ص ٢٢٤، ٢١٨ .

**استكتاب من عاصر أو عمل في مجال  
التعليم العالي في منطقة عسير وما حولها  
من عام (١٣٩٦-١٤١٩هـ / ١٩٧٦-١٩٩٩م)**

ص ٢١٨  
 ن ١٥هـ / ٧ / ٧  
 المؤرخ

/ سعادة

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته .... وبعد:

فأرسل إلى سعادتك هذه المذكرة ، وفيها أدعو الله أن يجعل عملي وعملك خالصاً لوجهه الكريم ، كما أنني أعترم أن أجمع مادة علمية عن مسيرة التعليم العالي في منطقة عسير وما حولها من مناطق الجنوب السعودي ، وذلك من أجل دراستها وترتيبها ونشرها لأبنائنا وحفدتنا في المملكة العربية السعودية . والشيء الذي أسعى إلى تحقيقه هو جمع مادة ممن كانوا ، وربما مازالوا صنّاع قرار في التعليم العالي في عسير وغيرها من مناطق قامة والسراة ، ومن عاصر أو شاهد مسيرة التعليم العالي في أجا ، وعموم مناطق جنوب المملكة العربية السعودية منذ عام (١٣٩٦-١٤١٩هـ / ١٩٧٦-١٩٩٩م)<sup>(١)</sup> ، وبخاصة من الطلاب ، والأساتذة ، والإداريين ، والباحثين ، أو ممن يعرف شيئاً ، ويستطيع أن يروي لنا معلومات حقيقية تصب في خدمة هذا الموضوع المهم والحيوي .

أخي العزيز يجب أن تعلم أن بلاد عسير، ومناطق قامة والسراة لم تكن خالية من العلوم والمعارف منذ بدايات الإسلام ، بل كان فيها شعراء ، وحكماء ، وأصحاب رأي وقول منذ عصور ما قبل الإسلام . وفي العصر الحديث اتسعت مدارك الناس ، وظهر فيها حكومات

(١) توقفت عند عام (١٤١٩هـ / ١٩٩٩م) ، وهي السنة التي أنشئت فيها جامعة الملك خالد . وهذه الجامعة لم تؤسس من فراغ ، وإنما تكونت من بعض الكليات ومؤسسات تعليمية عالية في أجا وما حولها ، وكانت بدايات تلك الكليات السابقة للجامعة من عام (١٣٩٦هـ / ١٩٧٦م) . وسوف يكون لنا بحث آخر عن جامعة الملك خالد بعد عام (١٤١٩هـ / ١٩٩٩م) .

١- ٥/٢٨  
 ١٢٢٥  
 فيثان بن جريس  
 ٣٧٧٩٧٠٤  
 استاذنا في جامعة عسير

## تابع ملحق رقم (٢٥)

٤١٩ ص  
٧/٧٥/١٥٥

وامارات عديدة اهتمت بالعلم والثقافة<sup>(١)</sup>، وفي عصر الدولة السعودية الثالثة، بدأ التعليم الحديث في أمها، وبيشة، وجازان، وبلاد غامد في خمسينيات القرن (١٤٠٤هـ/٢٠٠٣م)<sup>(٢)</sup>، ثم تطور التعليم بمراحله جميعها في التعليم العام والعالي حتى أصبح في بلاد قامة والسروات آلاف المدارس الحكومية والأهلية، وعدد غير قليل من الكليات الصناعية والتقنية، وست جامعات حكومية هي: جامعة الملك خالد، وجامعة جازان، وجامعة الطائف، وجامعة الباحة، وجامعة نجران، وجامعة بيشة، ويدرس فيها مئات الآلاف من الطالبات والطلاب، ويعمل فيها وفي مدارس التعليم العام عشرات الآلاف من المعلمين والمعلمات<sup>(٣)</sup>.

ولذا فنحن أمام ميدان كبير يحتاج إلى تضافر الجهود لدراسة تاريخية، وآثاره الإيجابية في الأرض والسكان. وكتابة مثل هذه المذكرة قد تستحث هم وقلوب وعقول بعض المعلمين والمتعلمين والباحثين والمؤلفين وغيرهم للبحث، ودراسة هذا الجانب الحضاري المهم والجدير بالبحث والتوثيق.

أخي الحبيب لا أريد الإسهاب في الحديث عن أهمية التعليم وتوثيق تاريخه، لكنني عاصرت حقل التعليم أكثر من خمسين عاماً (طالباً، وأستاذاً، وباحثاً) ورأيت أنه من الواجب علينا معاصر المعلمين أن نحفظ شيئاً من موروث هذه البلاد، وفي مقدمة هذا الإرث، التعليم والفكر والثقافة، ولهذا أنا أكتب هذه المذكرة، وأرسلها لكل من أتوسم فيه رغبة التعاون معنا في رصد شيء من تاريخ التعليم العالي وتطوره في أمها، وعموم منطقة عسير، وما جاورها من مناطق الجنوب العربي السعودي. واعلم أخي الفاضل أنني لم أرسل هذا الطلب إلا لمن عاصر التعليم العالي في هذه البلاد خلال الثلاث والعشرين سنة الأولى من تاريخه (١٣٩٦-١٤١٩هـ / ١٩٧٦-١٩٩٩م)، وهي فترة مهمة جداً؛ لما أحدثه التعليم العالي من تحولات إيجابية وكبيرة على البلاد والعباد. وفي الصفحات التالية أذكر لك محاور رئيسية ونقاطاً تساعدك على رصد ما تعرف، وتتذكر أو عاصرت، وشاهدت عن مسيرة التعليم العالي وتطوره في منطقة عسير وعاصمتها أمها، أو في أي ناحية من نواحي بلاد قامة والسراة.

(١) للمزيد عن الحياة العلمية والثقافية في بلاد عسير وما جاورها من بلاد قامة والسراة منذ فجر الإسلام حتى العصر الحديث،

انظر: غيثان بن علي بن جريس. دراسات في تاريخ قامة والسراة خلال العصور الإسلامية المبكرة والوسطى (ق١-ق١٠هـ/٧-ق١٦م) (الرياض: مكتبة العبيكان، ومطابع الحميضى، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م)، ١٤٣١-١٤٣٢

١٤٣٢هـ/٢٠١٠-٢٠١١م)، ج١، ص ٢٤٩-٣٣٤. ج٢، ص ٢٧-٩٨.

(٢) غيثان بن جريس. تاريخ التعليم في منطقة عسير (١٣٥٤-١٣٨٦هـ/١٩٣٤-١٩٦٦م) (جدة: مطابع البلاد،

١٤١٦هـ/١٩٩٥م)، ج١، ص ٥٢، وما بعدها.

(٣) مازال تاريخ التعليم العام والعالي في بلاد قامة والسراة يستحق أن يدرس في عشرات الكتب والبحوث والرسائل.

غسان بن جريس  
٥١٢٨  
١٢٣٩



## تابع ملحق رقم (٢٥)

٤٤٠ ص  
٧/٧٥/١٥٧

١- أخي ربما كنت طالباً ، أو أستاذاً ، أو مسؤولاً ، أو مشاهداً لنشأة التعليم العالي في أهما عام (١٣٩٦هـ/١٩٧٦م) ، وأرجو أن تذكر أبنية ومواقع الكليات والأقسام العلمية التي افتتحت في ذلك الزمن ، ولا تنسى أن تفصل لنا الحديث عن هيئة العمائر أو المنازل التي بدأت فيها دراسة طلاب الجامعة ، وأسماء المسؤولين ، وأعضاء هيئة التدريس والإداريين الذين بدؤوا مع التعليم الجامعي آنذاك . كما أرجو أن تذكر أعداد الطلاب الذين بدؤوا الدراسة في كليات فروع جامعة الإمام والمملك سعود عام (١٣٩٦هـ/١٩٧٦م) ، وأسماءهم ، وأسماء أعضاء هيئة التدريس والموظفين الذين قاموا على إدارة وتعليم الطلاب الجامعيين . وإذا كنت تعرف أي شيء عن ظروف الطلاب والأساتذة والإداريين مثل أماكن سكنهم في أهما ، ومواطنهم الرئيسية التي ولدوا فيها ، وعاشوا بدايات حياتهم ، وكيف قدموا إلى عسير ، وكذلك روايتهم ومكافآتهم ، ووسائل مواصلاتهم ، واتصاتهم ببعضهم ، أو ما يمكن ذكره في هذه الجانِب .

٢- لربما عاصرت أو عملت ( طالباً ، أو أستاذاً ، أو موظفاً ) في بيئة التعليم العالي في أهما منذ عام (١٣٩٦-١٤٠٠هـ/١٩٧٦-١٩٨٠م) ، ونريد أن تفصل لنا الحديث عن طريقة التعليم الجامعي ، والعلاقة بين الأستاذ والطالب ، والمناهج والمواد العلمية التي تدرس آنذاك . وهل كان هناك نشاطات داخل مؤسسات التعليم العالي في أهما ؟ وهل كان لتلك الكليات أثر ونشاطات خارج أسوارها ؟ أرجو التفصيل في هذه النقاط ، ولا تحتقر أي معلومة تتذكرها في تلك السنوات الأربع الأولى .

٣- أخي العزيز من المعلوم أن معظم الذين درسوا أو عملوا في مؤسسات التعليم في أهما كانوا من خارج المدينة ، ومنهم الذين جاءوا من مدن وقرى عديدة في منطقة عسير ، وآخرون جاءوا من مناطق قحمة ، أو جازان ، أو نجران ، أو الباحة أو غيرها . وربما كنت واحداً من أولئك ؛ فأرجو إفادتنا عن وضع مدينة أهما الاقتصادي والاجتماعي والثقافي والحضاري منذ عام (١٣٩٦-١٤٠٠هـ/١٩٧٦-١٩٨٠م) ، وهل كان للتعليم الجامعي أثر إيجابي أو سلبي في حياة الناس في هذه المدينة ( أهما ) . وما حوفا من المدن والقرى والأرياف .

٤- أخي الكريم اعلم أنه كان هناك ثلاث كليات فقط ( الشريعة ، واللغة العربية ، والتربية ) للبنين في أهما ، وكليتان للمعلمين (رجال ونساء) منذ عام (١٣٩٦-١٤٠٠هـ/١٩٧٦-١٩٨٠م) وكانت كليتا الشريعة والتربية ذواتي أثر إيجابي كبير على المجتمع ، وكذلك باقي

٣- ٥/٢٨  
١٩٢٩  
٥٠٣٧٧٩٢٧٠٤  
الاستاذة عائشة بن عبد الله



تابع ملحق رقم (٢٥)

ص ٢٢١  
٧/٧٥/٢١٥٨

الكليات، فأرجو أن تفصل لنا الحديث عن ذلك التأثير على مستوى الفرد، والأسرة، والمجتمع، ولا تنسى من ذكر عدد من الأمثلة التي تصب في توضيح هذه الجوانب.

٥٥ المكتبات الجامعية والمختبرات والنشاطات الاجتماعية والثقافية وغيرها من مكونات التعليم الجامعي في أهما خلال السنوات الأربع الأولى (١٣٩٦-١٤٠٠هـ/١٩٧٦-١٩٨٠م)، ونأمل أن تذكر لنا تفصيلات في هذه المحاور مع ذكر أثر هذه الوسائل والإمكانات في ثقافات وتوعية الفرد والمجتمع.

٦٦ رأيت معلمين كثيرين من بلاد عربية وإسلامية وأجنبية عملوا في التعليم العام أيام الدراسة في مراحل تعليمك الأولى. وعندما جاء التعليم العالي إلى عسير استمرت الدولة تجلب أساتذة وإداريين يعملون في مجالات وتخصصات عديدة، ونرغب في أن تذكر لنا شيئاً عن جهود أولئك الناس الوافدين للتعليم في كليات عسير، من حيث مستواهم العلمي والأخلاقي، وجهودهم في خدمة العلم والتعليم، وأيضاً أعرافهم وعاداتهم وتقاليدهم وصلاتهم بالمجتمع المحلي<sup>(١)</sup>.

٧٧ نجد التعليم العالي تطور في منطقة عسير وعموم الجنوب السعودي منذ عام (١٤٠٠-١٤١٩هـ/١٩٨٠-١٩٩٩م)، فازدادت أعداد الكليات والأقسام العلمية، وصار يستعمل فيها عشرات الآلاف من الذكور والإناث، وتعددت أبنية مؤسسات التعليم العالي في أهما وغيرها من مدن المنطقة، وأنشئت كليات أخرى عديدة في مناطق جازان، ونجران، والباحة، والقنفذة، وتخرج في هذه الكليات وأقسامها عشرات الآلاف على مدار تسع عشرة سنة. وهذا الحراك التعليمي والثقافي والفكري واكبه نشاطات كثيرة في شق المجالات، واعلم أنك عاصرت هذه الفترة، فأرجو أن تدون ما تذكر أو عاصرته، وشاهدته سواء في مدينة أهما، مركز فرعي جامعتي الملك سعود والإمام محمد بن سعود الإسلامية، أو في المدن والمحافظات الأخرى في منطقة عسير أو غيرها من مناطق جنوب المملكة العربية السعودية.

٨٨ من بعد عام (١٤٠٠هـ/١٩٨٠م) نجد خريجي التعليم العالي في عسير يتوزعون في أنحاء المملكة العربية السعودية وبخاصة في جنوبها، بل بعضهم ذهبوا إلى دراسة مرحلتي الماجستير والدكتوراه داخل البلاد السعودية وخارجها، وهكذا استمر الحال خلال العقدين الأولين من

(١) المعلمون الوافدون من بلدان عربية وغير عربية إلى منطقة عسير ومناطق تامة والسرعة منذ خمسينيات القرن (١٤٠٠هـ/٢٠٠٠م) حتى وقتنا الحاضر من الموضوعات الجديدة والكبيرة ويجب دراستها، وتفصيل تأثيرهم في مجتمعات الجنوب السعودي وتأثيرهم بها.

٤- ٥١٢  
١٤٢٥  
مؤيد بن محمد بن  
٥٠٧٧٩٧٧٧  
أستاذة في التاريخ

## تابع ملحق رقم (٣٥)

٤٤٤  
٧/١٥٣/١٥٣

القرن (١٥هـ/٢٠م) ، وآمل أن يكون لك ذكريات أو تفصيلات أو أخبار عاصرتها ولها علاقة باخاور الآنف ذكرها.

٩ - من بعد عام (١٤٠٠هـ/١٩٨٠م) كانت كلية الطب في أهما إحدى الكليات الرائدة في المملكة بل العالم ، وهذه الكلية آثار إيجابية كثيرة في منطقة عسير ، وجنوب البلاد السعودية. كما كان لها جهود ونشاطات علمية داخل المملكة العربية السعودية وخارجها حتى عام (١٤١٩هـ/١٩٩٩م) ؛ فأرجو أن تفصل لنا ما عرفته أو سمعته عن هذه الكلية خلال السنوات الآنف ذكرها.

١٠ - لم يأت عام (١٤١٩هـ/١٩٩٩م) إلا وكليات التعليم العالي في عسير وغيرها تحوي الكثير من أعضاء هيئة التدريس السعوديين ، ومعظمهم يحملون درجات الماجستير والدكتوراه في علوم عديدة ، ومنهم من حصل على درجاته العليا داخل البلاد السعودية وآخرون من خارجها. ويوجد فيها مئات الموظفين الذين نالوا شهادات وخبرات عديدة ، وكان لهذه الكوادر البشرية أثر إيجابي في حياة العلم والتعليم والثقافة والفكر والأدب ؛ وآمل أن تفصل لنا ما عاصرته وشاهدته خلال تلك السنوات التسع عشرة الأولى من هذا القرن (١٥هـ/٢٠م) .

١١ - من خريجي التعليم العالي في منطقة عسير وما حوفا آلاف الأفراد الذين انخرطوا في قطاعات حكومية وأهلية في البلاد السعودية ، وأصبح لهم بصمات جيدة في التطور والتنمية التي تمر بها البلاد منذ بدايات هذا القرن (١٥هـ/٢٠م) حتى وقتنا الحاضر ؛ فأرجو أن تفصل لنا ما تعرفه ، وما تذكره ، وما سمعته ، أو شاهدته في هذا الميدان .

١٢ - كان للمؤسسات وأعضاء التعليم العالي في عسير وما حوفا جهود تذكر ؛ فتشكر من عام (١٣٩٦-١٤١٩هـ/١٩٧٦-١٩٩٩م) ؛ مثل: الندوات ، والمحاضرات ، واللقاءات ، والمؤتمرات ، والتوعية والتوجيه لكثير من شرائح المجتمع ، وكذلك التأليف والإبداع وغيرها. ونرجب من سعادتكم في أن تفصلوا لنا بعض المعلومات التي شاهدتموها أو عرفتموها في هذه الميادين الحضارية .

١٣ - لم يأت عام (١٤١٩هـ/١٩٩٩م) ، إلا وبلاد الجنوب السعودي أصبحت بحاجة ماسة إلى إنشاء جامعة مستقلة ، وهذا - فعلاً - ما حدث عندما زار الأمير عبد الله بن عبد العزيز آل سعود ، ولي العهد ، عسير في ذلك العام ؛ إذ أعلن إنشاء جامعة الملك خالد . وأرجب من سعادتكم في أن تفصل لنا الحديث عن السنوات السبعة السابقة لإنشاء الجامعة

٥٥ -  
٢٧٧٩٣٧٠٤  
٢٧٧٩٣٧٠٤  
٢٧٧٩٣٧٠٤

تابع ملحق رقم (٢٥)

٤٤٣ ص  
٧١٧٥ / ٥١٥٥

١٤١٩ هـ / ١٩٩٠ - ١٩٩٩ م) ، كيف رأيت حجم التعليم العالي في منطقة عسير وما حولها؟ وما المؤهلات الأساسية التي جعلت الدولة تعلن تأسيس جامعة مستقلة في الجنوب السعودي؟ وهل كان بالمنطقة حاجة فعلاً إلى هذه المؤسسة؟ .

١٤ ■ إن للتعليم العالي في عسير وما حولها أثراً إيجابياً كبيراً في توعية المجتمعات دينياً واجتماعياً وثقافياً وفكرياً ، ونلاحظ ذلك في خطب الجمعة ، ودروس الجوامع والمساجد ، وعلى منابر الثقافة مثل : النوادي الأدبية ، وجمعيات الثقافة والفنون ، وفي الجمعيات الدعوية والخيرية وغيرها . وكذلك في المؤسسات الحكومية والأهلية ، والمشاركة في الصحف والمجلات ، أو البرامج المختلفة في الراديو والتلفاز ( الرائي ) ، وفي ميدان التأليف في علوم علمية بحتة وإنسانية وغيرها . وأرجو أن تفصل لنا بعض ما رأيته ، أو عاصرته خلال الثلاث والعشرين سنة المذكورة في بداية هذه المذكرة .

١٥ ■ من المؤكد أنك عاصرت ، أو شاهدت أعلاماً كان لهم بصمات وجهود في ميدان التعليم العالي في عسير أو أي منطقة من مناطق الجنوب السعودي ، وأرجو أن تذكر لنا أسماء هؤلاء الأعلام ، ومؤهلاتهم العلمية ، وجنسياتهم أو مواطنهم الرئيسية ، والمجالات والميادين التي أبدعوا فيها ، والآثار الإيجابية التي خلفوها في مجتمعات عسير ، وجازان ، ونجران ، والباحة وما حولها . وأرجو ألا تبخل علينا في إعطاء ترجمة جيدة عن هؤلاء الأعلام ، وما قدموا من جهود ذات أثر طيب على الأرض والسكان .

١٦ ■ أشرنا في النقاط السابقة إلى التعليم العالي في عالم الرجال ، وربما يكون لك خبرات أو ذكريات أو مشاهدات عن المجتمع النسوي في هذا الميدان التعليمي الكبير؛ فأرجو أن تفصل لنا ما عرفته في هذا الباب .

١٧ ■ كان للعالم الخارجي عن جنوب البلاد السعودية عموماً ، ومنطقة عسير خصوصاً ، صلات تعليمية وثقافية وتربوية وفكرية بمؤسسات التعليم العالي في بلاد عسير وما حولها . وتلك العلاقات متنوعة في الجوانب المعرفية والثقافية ، والاجتماعية والاقتصادية ، والإدارية والسياسية وغيرها . وربما عرفت ، أو عاصرت تفاصيل تصب في خدمة هذا الميدان ؛ فأرجو أن تذكر لنا ما يتخدم ، ويفيد في هذا المجال .

١٨ ■ أخي العزيز ربما أنك جئت إلى عسير وما حولها لفترة قصيرة ، وعملت في قطاع التعليم العالي فنياً أو أكاديمياً أو إدارياً خلال (١٣٩٦-١٤١٩ هـ / ١٩٧٦-١٩٩٩ م) ثم عدت إلى

٦- ٥١٤٨  
٥٠٧٧٩٢٧٠  
أستاذة الدكتورة  
٧١٢٤٩

## تابع ملحق رقم (٢٥)

ص ٤٤٤  
٧/٧٥/٥١٥٥

بلادك داخل المملكة العربية السعودية أو خارجها، أو أنك مازلت تعيش في أي ناحية من نواحي  
تامة والسروات، وعندك ذكريات ومشاهدات وتجارب في ميدان التعليم العالي في هذه البلاد  
العربية الجنوبية؛ فأرجو من شخصك الكريم أن تزودنا بما تعرف، وقد تستفيد في تدوين  
ذكريات أو مشاهداتك من خلال اطلاعك على النقاط الآنف ذكرها في الصفحات السابقة.

١٩- أخي العزيز ذكرت لك محاور عديدة، وربما أن هناك نقاط لم أتذكرها وأنت ترى  
أهميتها، وتصب في خدمة تدوين تاريخ التعليم العالي في منطقة عسير وما حوفاً خلال ثلاثة  
وعشرين عاماً (١٣٩٦-١٤١٩هـ/١٩٧٦-١٩٩٩م)؛ فأرجو رصدها بشكل واضح  
وتفصيلي.

٢٠- أخي الفاضل ربما يكون عندك صور فوتوغرافية أو مذكرات أو مدونات أو خطابات أو  
وثائق تصب في خدمة هذه الحقبة التي ذكرناها في مقدمة هذه المذكرة؛ فأرجو أن تزودنا بصور  
منها حتى ندعم بها هذه الدراسة المزمع إصدارها.

٢١- أخي الكريم اطلعت على ما طلبنا ورصدناه في هذه الورقات، ونتطلع إلى توصياتك  
ووجهات نظرك (السلبية والإيجابية) في هذا المشروع، وأرجو ألا تبخل علينا فيما نتطلع إليه،  
ويحقق إصدار عمل حقيقي وصادق.

٢٢- أخي الحبيب ما سيصلنا منك سيكون محل رعايتنا، فلن نضيع لك حقاً علمياً، وسندون  
سيرتك بكل خير؛ فأرجو أن تتجاوب معنا، ونحن جميعاً - بإذن الله - نبحت عن الأجر والثوبة  
من الله عز وجل. وصلى وسلم على رسوله الأمين والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

أخوكم ومحكم  
أ. د. عيضان بن علي بن حريس  
أستاذ التاريخ - جامعة الملك خالد  
ج ٥٠٣٧٣٩٣٧٠

فيضان بن علي بن حريس  
٥٠٣٧٣٩٣٧٠  
أستاذ التاريخ - جامعة الملك خالد



## ثانياً: سيرة ذاتية مختصره



### أولاً: معلومات عامة

الاسم : غيثان بن علي بن عبدالله بن جريس الجبيري الشهري

- من مواليد محافظة النماص بلاد بني شهر عام (١٣٧٩هـ / ١٩٥٩م).
- تلقى تعليمه الابتدائي والمتوسط والثانوي في محافظة النماص وتخرج في الثانوية عام (١٣٩٦هـ / ١٩٧٦م).
- تلقى تعليمه الجامعي في مدينة أبها بفرع جامعة الملك سعود، قسم التاريخ، وتخرج بمرتبة الشرف الأولي في عام (١٤٠٠هـ / ١٩٨٠م).
- ذهب إلى الولايات المتحدة الأمريكية ودرس درجة الماجستير في جامعة أوستن تكساس (Austin Texas)، ثم أنتقل إلى جامعة إنديانا في مدينة بلومينجتون (University of Indiana) وتخرج فيها عام (١٤٠٥هـ / ١٩٨٥م).
- ذهب إلى بريطانيا وحصل على درجة الدكتوراه في التاريخ الإسلامي عام (١٤٠٩هـ - ١٤١٠هـ / ١٩٨٩ - ١٩٩٠م).
- عاد إلى جامعته في أبها وعمل في العديد من الأعمال الإدارية والأكاديمية بالإضافة إلى رئاسة القسم حوالي ثلاثة عشر عاماً.
- حصل على درجة الاستاذية في نهاية عام (١٤١٧هـ / ١٩٩٦م).

### ثانياً: عضوية المجالس والمؤسسات المحلية والعربية والعالمية :

- رئيس تحرير مجلة بيادر الصادرة من نادي أبها الأدبي في الفترة من عام (١٤١٥هـ - ١٤١٩هـ / ١٩٩٥م - ١٩٩٩م).
- عضو الجمعية المصرية للدراسات التاريخية .
- عضو اتحاد المؤرخين العرب بالقاهرة .
- عضو الجمعية السعودية التاريخية .

## تابع سيرة ذاتية مختصره

- عضو جمعية التاريخ والآثار بدول مجلس التعاون لدول الخليج العربي.
- أول مشرف لكرسي الملك خالد للبحوث العلمية بجامعة الملك خالد.

### **ثالثاً: المحاضرات العامة، والمؤتمرات، والندوات، والحوارات المحلية والإقليمية والعالمية، بالإضافة إلى حصوله على بعض الجوائز والتكريم:**

- قدم حوالي تسعين محاضرة عامة، وشارك وقدم أوراقاً علمية في أكثر من (٩٠) ندوة، أو مؤتمر، أو لقاء علمي .
- حصل على جائزة عبد الحميد شومان على مستوى العالم العربي، في العلوم الإنسانية عام (١٤١٧هـ / ١٩٩٦م) .
- تم تكريمه من قبل نادي أبها الأدبي في (١٤١٨/٢/٥هـ / ١٩٩٧م) وذلك بمناسبة حصوله على درجة الأستاذية بتميز .
- تم تكريمه في عدد من الملتقيات مثل ملتقى بني شهر الأول في الرياض عام (١٤٣٣هـ/٢٠١٢م)، وملتقى زهران العاشر عام (١٤٣٥هـ/٢٠١٤م).
- تم تكريمه ضمن شوامخ المؤرخين العرب في مؤتمر اتحاد المؤرخين العرب بالقاهرة عام (٢٠١٣م)، وتاريخ هذا التكريم كان يوم الأربعاء (٢/محرم/١٤٣٥هـ الموافق ٦/نوفمبر/٢٠١٣م) .
- تم تكريمه من قبل وزارة الثقافة والاعلام السعودي في معرض الكتاب الدولي الثامن بالرياض عام (١٤٣٥هـ/٢٠١٤م). وفاز كتابه : الوجود الاسلامي في ارخبيل الملايو بجائزة الوزارة في ذلك العام (١٤٣٥هـ)

### **رابعاً: النتائج العلمي:**

١. تم تأليف وطباعة ونشر أكثر من (٤١) كتاباً .
٢. قام بتحقيق ومراجعة وتقديم العديد من الكتب والمجلات .
٣. نشر حوالي (٩٥) بحثاً علمياً في مجلات وكتب علمية، معظمها باللغة العربية وبعضها باللغة الانجليزية .



**Documentation  
of  
The History of the South**  
(Hejaz and Yemen and The Area Between Them)

**Vol-14**

Professor :

**Ghithan bin Ali bin Jrais**

Department of History  
College of Human Sciences  
King Khalid University

(1440 H/ 2018A.D)

**Riyadh:Al Homaidhi Press**

**First Edition**